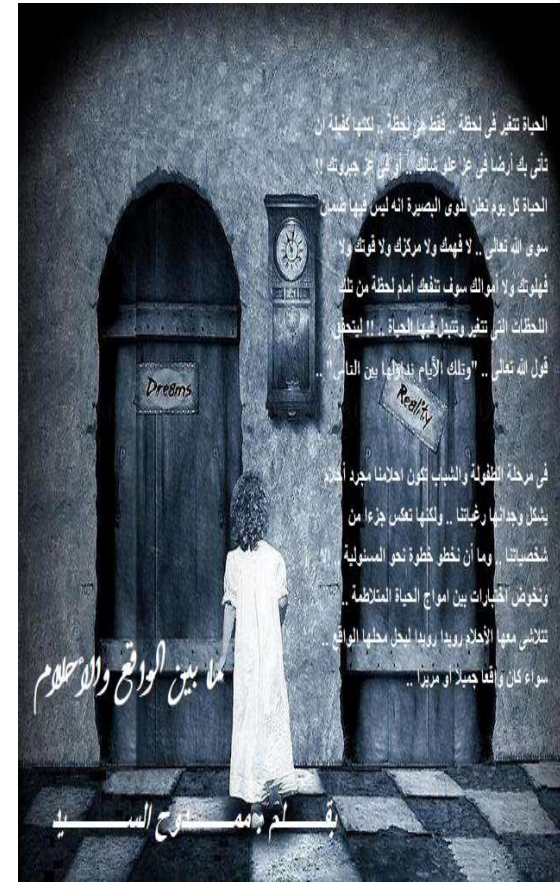


ما بين الواقع والأحلام .. (الجزء الثاني من سلسلة الأحلام)



خاتمة الجزء الأول من الرواية (أحلام)

.....

من كثرة ما رأت وما عايشته وما مر بها في الحياة .. تعلمت أحلام
بعد مرور السنوات أن لا تنتظر شيئا .. لا تفرح بشيء ولا تحزن
على شيء ولا تحمل هم الغد أو تقتل نفسها كمدا من أجل شيء ..
لأنه ببساطة شديدة لا أحد يعلم ما تحمله اليها اللحظة القادمة ..
ولا متى هي اللحظة التي تغير حياتنا من شأن آخر .. فأراحت
بذلك بالها وقلبيها ورمت كل الهموم والأفكار والقلق وراء ظهرها
وتركت كل أمورها لله .. إلا أمرا واحدا ظلت تعاني من عدم قدرتها
على أن تتجاهله أو تسقطه من حساباتها .. فالحسابات من شأن
العقل أما الأمور التي تتعلق بالقلب .. فليس على القلب سلطان
سوى الله تعالى .. ولم يأذن الله إلى الآن أن ينتهي حب أحمد من
قلبيها ..

ابتسمت يوما وهي تزفر دمعين حين تذكرت ذلك اليوم المشنوم
بعد عشر سنوات .. بل من تلك اللحظة التي غيرت حياتها وحياة
أسرتها تماما .. بل حياة الكثيرين ممن تعرفهم ..

مقدمة

الحياة تتغير في لحظة .. فقط هي لحظة .. لكنها كغيلة ان تأتي بك أرضا في
عز علو شائك .. أو في عز جبروتك !! الحياة كل يوم تعلن لذوى البصيرة
انه ليس فيها ضمان سوى الله تعالى .. فلا فهمك أو فهلوتك ولا مركزك ولا
قوتك ولا أموالك أو أولادك سوف تنفك أمام لحظة من تلك اللحظات التي
تتغير وتتبدل فيها الحياة .. !! ليتحقق فينا قول الله تعالى .. "وتلك الأيام
نداولها بين الناس" ..

في مرحلة الطفولة والشباب تكون أحلامنا مجرد أحلام يشكل وجدانها
رغباتنا .. ولكنها تعكس جزءا من شخصياتنا .. وما أن نخطو خطوة نحو
المسئولية إلا ونخوض اختبارات بين امواج الحياة المتلاطمة تتلاشى معها
الأحلام رويدا رويدا ليحل محلها الواقع .. سواءا كان واقعا جميلا أو مريرا

ففى الثالثة عصرا يوم الثانى عشر من شهر أكتوبر سنة 1992 .. كانت لحظة من تلك اللحظات التى تكلمنا عنها فى السطور السابقة .. عندما ضرب ذلك الزلزال الشهير مدن مصر وأحدث خسائر عظيمة فى المباني القديمة وحتى الجديدة ضعيفة الأساس والبنيان .. فأخذ ما أخذ وترك ما ترك .. ومن جملة ما ترك أحزان ومأسى للعديد من الأفراد والأسر .. ومنها أسرة ابراهيم الشرقاوى .. الذى لم يتحمل سماع خبر انهيار محله و ضياع ثروته فى غمضة عين .. انهيار ذلك الصرح الكبير لبيع مستلزمات المنازل .. والذى كافح طوال حياته حتى يصل به الى ما وصل الى شهرة ومكانة فى جميع انحاء البلد .. فالمبنى الذى كان مكونا من ثلاثة ادوار كان لفيفا قديمة ضعيفة الأساس بعد ان ارتفع ابراهيم بأدوارها دورين اضافيين .. ومع قوة الزلزال انهيار المبنى بالكامل على من فيه من زبائن وعمال كانوا موجودين بداخله وقت الزلزال .. نجا معظمهم وأصيب ومات القليل .. وانهيار ايضا على مخزن كبير ببدروم المبنى .. وكان ابراهيم قد خصص به حجرة سرية قد خبا بها ثروته دون علم أحد .. لكنه قد ترك وصية لدى الاستاذ نبيل المحامى يخبر فيها بمكان الثروة.. و قد احترقت تلك الحجرة بثروة عائلة الشرقاوى مع احتراق المخزن إثر انفجار بعض أنابيب الغاز التى يحتفظ بها بالمخزن .. ضاعت ثروت العائلة .. و

كانت تلك أكبر أخطاء ابراهيم الذى كان يرفض التعامل مع البنوك طوال حياته ..

ولكن كثيرا ما يكون القدر رحيمًا عند المصائب .. فدانما ما كان يدعو ابراهيم ويطلب من الله اللطف فيما جرت به المقادير .. فلحسن الحظ لم يكن ابراهيم و لا أى من ابنائه داخل المبنى وقت العصر حيث انهم تعودوا ان يعودوا للبيت لتناول الغداء سويا قبل حدوث الزلزال بدقائق معدودة .. ولكن لقي كل من سالم أخو عفاف وصديقه شعبان حتفهم تحت انقاض المبنى مع آخرين .. وأصيب أنور اصابة بالغة دخل بسببها فى غيبوبة لعدة اسابيع .. وربما كان هذا من حسن حظه وقد ساهم كثيرا فى علاجه من الإدمان ..

لم يقتصر الأمر على ضياع المحل بما فيه .. بل أيضا تصدعت العمارة التى قد بناها ابراهيم لأولاده فى أرقى أحياء اسكندرية وأصبح من المقرر لها ان تزال حفاظا على الأرواح .. بعد ان اكتشفوا من المعاينة والاختبارات الهندسية ان المقاول الذى بناها قد غش فى كميات المون وحديد التسليح .. ولكنه كان خطأ

ابراهيم الذى لم يستعين بمهندس استشارى يشرف على تصميم وتنفيذ البناء ..

لم يتحمل ابراهيم الشراوى ذلك الخبر وهو يرى كل تعب السنين منذ طفولته البائسة ينهار فى لحظة .. تم نقله الى المشفى بعد ان اصيب بذبحه صدرية حيث وافته المنية بعد وصوله للمشفى بدقائق .. وتحول حال الأسرة من حال الى حال فى يوم واحد ..

كانت أحلام هى أكثر من عانى من وفاة ابوها .. فقد اكتشفت حينها كم كانت متعلقة بأبيها .. كم كان حنوناً عليها .. لم يجبرها يوما على شيء و لم ينهرها يوما أو يعنفها على شيء فعلته او لم تفعله .. ولم يرفض لها طلبا .. كان يعطيها الحرية فى الاختيار .. ينصح ولا يتدخل فى اختياراتها .. لم تقع عينيها عليه يوما إلا وجدته ينظر مبتسما .. لم يكن يجلس معها او يتحدث اليها كثيرا بحكم انشغاله فى عمله ليل نهار .. ولكنه عندما كانت تواتيه الفرصة ليتكلم معها فى أمر ما سواء فى وجود أحد او لحالهما .. يستمع اليها جيدا ويحترم رأيها ويحنو عليها ويدللها بأجمل الكلمات .. لذا شعرت احلام بموته انها فقدت سندها الوحيد فى الحياة .. ولم لا ..

أليس من حقها ان يكون لها سند مثلما كانت ولا زالت هى سندا ويلسما للجميع ..

أحداث ما قبل الزلزال

عشقت أحلام الوحدة .. وغالبا ما يلزم الوحدة الحزن كمرادف لها .. وبينهما كانت دائمة الغوص فى بحر ذكرياتها تارة أو بحر أحلام يقظتها .. فتحلم بالمستقبل مرة والذى لا يخلو من فارس الأحلام .. لكنها لا تلبث فى محاولة بانسة أن تطرده من خيالها وهى تعجز ان تتخيل فارسا سواه .. أو تحلم بمستقبلها العملى .. وترى نفسها فيه طيبة ناجحة وأديبة يشار لها بالبنان .. فهل يتحقق لها أى من تلك الأحلام...!!!

استيقظت أحلام يوما على صوت جلبة فى الشارع .. فتحت نافذتها تتحرى سبب تلك الجلبة .. فرأت سيارة نقل تقف أمام بيت أحمد و عمال يروحون ويجيئون بأثاث يبدو قديما .. ثم رأت أم أحمد تنادى من نافذة شقتها على احد العمال الذى كان يحمل مرآة وهى تحذره : خلى بالك يابنى على المراية .. أو عى تكسرها يا حبيبى ..

ثم لاحظت أحمد يأتى من خلف أمه وهو يقول بصوت بالكاد يصلها : أنا مش عارف ايه تصميمك ده يا أمى على اتنا ناخذ العفش القديم ده .. ما قللتك الشقة الجديدة فيها عفش جديد وكل اللي ممكن محتاجيه ..

ردت أم أحمد بصوت مرتفع : بقولك ايه يا سيادة القاضى .. لو حنفضل نتكلم معايا بالشكل ده طلع العفش وسينبى هنا .. أنا لا عايزة شقق جديدة ولا عفش جديد .. وكفاية اتى وافقت اتى اسيب الشقة اللي اتجوزت فيها و الشارع اللي عشت فيه طول عمرى مع جيرانى وحبابيى .. ثم أخذت تجهش فى البكاء وهى تكمل : وبعدين أنا مش ممكن يجيلى نوم الا على سريرى ده وأوضة نومي .. ثم التفتت الى العمال مرة أخرى وصاحت .. بالراحة يابنى على السراحة وخلي بالك على مرايتها ..

شعرت أحلام بوخزة مؤلمة حين علمت ان أحمد سيغادر الى بيت آخر .. أيقنت ان هذه هى آخر مرة تراه فيها .. أدركت فى لحظة فقدانه تلك انها لا تزال تحبه .. بل تحبه بجنون .. هى فقط غاضبة مما فعل .. أدركت حينها انها تستطيع ان تسامحه .. نعم سوف تسامحه .. هكذا حدثتها نفسها .. ولكنها ما أن جاءت عينيها بعينه وهو يتحدث مع أمه الا ووجدت عفاف تغطى على صورته امامها

.. فابتعدت بعينها عنه .. يالا حظها العصر .. الى متى ستنزل
عفاف حانلا بينهما .. الى متى لن تستطيع أن تتبادل معه النظرات
.. فربما يعلم ان حبه لا يزال فى قلبها .. أو ربما يستطيعا سويا ان
يتجاوزا تلك المحنة ..

وقف أحمد ينظر إليها طويلا .. فربما عادت تنتظر اليه مرة أخرى
فتقرأ ما بعينه من حب وشوق إليها .. ولكنها لم تستطيع .. ولم
ينتبه الا على صوت امه تنادى على العمال من جديد .. فقال لها :
خلاص يا أمى .. ادخلى انتى ارتاحى وأنا حنزل للعمال اتأكد انهم
رصوا العفش ومفيش حاجة اتكسرت ..
ردت امه وهى تجلس على احد المقاعد المتبقية بالشفقة : حاضر يا
حبيبى .. ربنا يسعدك ويرضى عنك ..

مرت الساعات وغادر أحمد وأمه الحى بأكمله .. وقد شغلت أحلام
نفسها بأعمال البيت .. وكلما تركها من حولها ولأنت بالوحدة بكت
.. بحرقة من شوقها الى الرجل الوحيد الذى دق قلبها له ..

عادت إيمان من مدرستها .. لم تكن على عادتها من ثرثرة وتهريج
كلما جرعت من المدرسة والجلبة التى تحدثها كل يوم وهى خبر
كل من بالبيت بصوت يسمعه الجيران : أنا رجعت .. فبين الغدا ..
أنا وراية مذاكرة كثير النهاردة .. ياللا يا عالم غدوى .. دى
ثانوية عامة مش لعبة ..

لاحظت زينب دخولها اليوم شاحبة صامتة على غير العادة فقالت
بسخرية : خير اللهم اجعله خير .. فبين الجلبة بتاعة كل يوم .. ربنا
ما يقطعك عادة يا ست إيمان ..

ردت إيمان : هه .. بتقولى حاجة يا أمى ..

زينب : مالك يا بنت .. انتى عيانة ولا حاجة ..

إيمان : لا يا أمى .. أنا كويسة .. بس تعبانة شوية .. الظاهر ان
دورتى قربت ..

زينب : آه .. قولى كده .. قطيعة تقطع الدورة وسنينها .. ثم
ضحكت وهى تشهق .. فعادت تقول : لا يا ختى .. بعد الشر ان
دورتك تنقطع .. وتفضل تجيلك كده لغاية ما تملى عليا البيت ولاد
وتعجزى وتبقى كركوبة ..

لم تهتم إيمان لكلام أمها فقالت باقتضاب : أمال فين أحلام ..

زينب : فى المطبخ .. من الصبح حابسة نفسها .. ويوزها اربعة
أشبار .. حتى معملتيش القهوة لغاية دلوقتى ..

ايمان : ليه .. هو فيه حد زعلها ..

زينب : ولا حد زعلها ولا جه جنبها .. هى اللى صحيت على عزال
المحروس أحمد وأمه .. والظاهر ان ده اللى قلب عليها المواجه ..

ايمان : والنبي يا أمى بلاش تتكلمى معاها فى المواضيع دى ..

زينب : مواضيع ايه يا بنت اللى تقصديها ..

ايمان : مواضيع الجواز .. كفاية عليها اللى هيا فيه ..

زينب : ولما هيا ريده او بالشكل ده .. كانت ليه بترفضه .. هو
احيه منه وعينى فيه ..

ايمان : أهو ده بالظبط الكلام اللى اقصده .. يا أمى أحلام بتحب
أحمد .. بتحبه أوى كمان .. بس حكايته مع عفاف الله يرحمها هى
السبب فى انها ترفضه ..

زينب : يادى عفاف اللى طلعتلنا فى البخت .. بقى علشان واحدة
فلتانة زى عفاف متسواش تعريفة فى سوق البنات ترفض عريس
قيمة وسيم زى الدلعدى أحمد .. ده حبيبقى قاضى فى يوم من
الأيام .. قالت جملتها ثم شهقت وهى تقول : تعالى هنا يابنت ..
وانتى ان شاء الله عرفتى الكلام ده منين يا مقصوفة الرقبة ..

ايمان : يا أمى أنا مبقتش صغيرة .. أنا فى ثانوية عامة .. وبعدين
أنا بسمع ويشوف .. وبفهم بالاشارة كمان .. وحكاية احمد وعفاف
عارفاها من زمان ..

زينب : شوفى ياختى البنت وردودها .. والله وطلعك لسان يا
ايمان ..

ايمان : بقولك ايه يا حبيبتى .. أنا داخلة اظمن على أحلام ..

زينب وهى تشيح بذراعها : اجرى يا ختى .. اجرى الدخيلها
واقعدوا اتودودوا وسبيونى هنا لوحدى زى فرد قطع ..

ضحكت ايمان وهى تحتضن أمها وتمزح معها قائلة : فرد ده ايه
بعد الشر عنك يا جميل .. ده انتى ولا أجمل غزال شارد ..

ضربتها زينب بلطف على مؤخرتها وهى تقول : أبوة يا بنت يا
بلافة .. كلى بعقلى حلوة كلى ..

دخلت ايمان المطبخ وهى تنتظر الى أحلام التى اعطتها ظهرها
على الفور حتى لا ترى دموعها التى تنساب على خديها ..

سكتت ايمان التى جلست على احدى مقاعد طاولة المطبخ
ووضعت شئطتها على الطاولة أمامها .. حتى سمعت أحلام تحدثها
: فيه ايه يا ايمان .. مش تدخلنى تغيروى هدومك .. أنا خلاص قربت
اخلىص الغدا ..

لم تسمع ردا من ايمان ولا تحركت كما طلبت منها .. مسحت
دموعها قبل ان تستدير و تنظر اليها بعيونها الحمراء من البكاء ..
ثم قالت : انتى ايه اللى جايبك من المدرسة على المطبخ كده على
طول .. وليه قاعدة تبصلى كده ؟..

لم تتكلم ايمان .. ولكنها فتحت شنطتها وأخرجت منها ببطاً ظرفاً
زهرى اللون ومدت يدها به الى احلام بتردد ..

نظرت احلام الى الظرف بتعجب وهى تقول : ايه الظرف ده ؟..
تلعثمت ايمان وهى تقول : ده من أحمد ..

ارتعشت احلام عند سماع اسم أحمد ومدت يدها تلتقط الظرف فى
صمت عندما بادرت ايمان تقول : أحمد قابلى عند المدرسة
الصبح وعطانى الظرف ده .. وطلب منى اديهولك من غير ما حد
يعرف ..

نظرت احلام الى الظرف طويلاً ثم وضعتة فى جيب الرداء
الذى ترتديه .. وعادت الى عملها بالمطبخ وهى تقول لايمان
: طيب .. روى انتى غيرى هدموك وأنا حجهز الغدا ..

خرجت ايمان الى حجرتها وتركت احلام لظنونها واحزانها ..
لا تعلم ما يحمل لها هذا الخطاب .. ولا ما يخبأه لها قدرها بعد
ان تقرأ كلماته ..

دخلت احلام لحجرتها بعد ان جهزت طاولة الطعام للجميع ..
وما كادت ان تضع يدها فى جيب الرداء لتخرج الخطاب كى
تقرأه الا وسمعت صوت امها يجلس بالخارج تنادىها : يا
أحلام .. انتى يا بنت يا أحلام .. انتى مش حتتغدى ولا ايه .. ؟
تأففت احلام وهى تضع الخطاب مرة اخرى فى جيب الرداء ..
ثم خرجت وجلست على طاولة الطعام فى صمت ..

لاحظ أبوها آثار البكاء و الحزن الواضح على وجه احلام
فيادر يسألها : مالك يا أحلام يا بنتى .. وشك أحمر كده ليه
..فيه حد مزعك يا حبيبة أبوكى ..

ردت احلام وهي تحاول جاهدة ان ترسم ابتسامة ولو بسيطة
على شفثتها : لا يا بابا .. أنا كويسة .. بس الجو فى المطبخ
النهاردة كان حر أوى ..

لم يقتنع ابراهيم بردها .. ولكنه أثر ان لا يضغط عليها .. فهو
مدرك مدى ما تمر به من آلام نفسية بسبب تأخر زواجها ..
أو بالأحرى بسبب حفظها النقص وأمها التى لا تكل ولا تمل
من ان تشعرها بفداحة ما ينقصها .. ألا وهو العريس ..
تكلم عاصم فقال : عرفتم ان احمد اللى ساكن قصادنا عزل
من هنا النهاردة ..

فردت عليه زينب وهي توجه كلامها لأحلام : طبعاً يحق له ..
مش بقى وكيل نيابة وبكرة يبقى قاضى أد الدنيا .. يا بخت
اللى حيكون من نصيبها .. حتقع واقفة .. مش زى ناس
ملهمش فى الطيب نصيب ..

لم تتحمل أحلام كلمات أمها .. خصوصاً ان جميع من على
الطاولة يعلم انها رفضت أحمد .. بل جميعهم يعلم انها تكن له

مشاعر خاصة .. فقامت من مكانها وتركت الطاولة وهي
تقول : أنا شبعت .. الحمد لله .. ثم اسرعت الى حجرتها ..

تدخل ابراهيم ينهر زينب : بقولكم ايه .. ملناش دخل باللى
يقعد ولا يعزل .. وانتى يازينب بطلى طريقك دى .. كفاية
تسميم فى جثة المسكينة دى .. عاجبك كده .. أهى سابنتك
الأكل وقامت من غير ما تكمل غداها وهي اللى واقفة على
رجليها طول اليوم تعمل لنا الأكل ..

زينب : وهو أنا يعنى قلت ايه .. ما كل الى قلته حقيقة ..
قام ابراهيم هو الآخر من مقعده وهو ينظر الى زوجته شذرا
وهو يقول : أنا كمان سايبها لك .. انا عمرى ما شفت أم
بالقساوة دى على بنتها .. روحى يا شيخه منك الله ..

دخل ابراهيم الى حجرة احلام .. فى حين تسمرت زينب فى
مكانها .. لا تصدق ما قاله لها ابراهيم .. فتلك أول مرة
يتحدث اليها بهذه الطريقة .. خصوصا أمام ابناءها جميعا ..
تساعتلت وهي تشتم راحة تغيير فى طريقة ابراهيم معها ..
ترى ماذا حدث ؟!!!!

دخل ابراهيم الى غرفة احلام بعد ان سمحت له بالدخول ..
ومن أول نظرة علم انها كانت تيكى .. فإقترب منها وضمها
الى صدره وهو يقول : متز عlish .. حقك عليا .. ما انتى
عارفة أمك .. ولا ده جديد عليكى ..

لم تتحمل احلام واتفجرت فى البكاء .. ربت أبوها على
ظهرها وهو يضمها اليه بشدة ويقول : الله.. الله.. الله .. مالك يا
بنتى .. فيكى ايه ..

ازداد نحيب احلام وهى تقول بصوت متحشرج : تعبانة ..
تعبانة أوى يا بابا ..

ابراهيم : سلامتك من التعب يا نور عين أبوكى .. تعالى يا
حبيبتى .. اقعدى واحكىلى ايه اللى تاعبك بالشكل ده ..

ابعدا ابراهيم برفق عن حضنه ينظر اليها ويحثها ان تقضى
اليه بأسباب آلامها وهو يقول : أنا عارف انك مكسوفة
تقوليلى عن اللى تاعبك .. بس أنا أبوكى يا نور عينى ..
ومفيش حد على وش الأرض حيهمه راحتك أدى .. تعالى يا
حبيبتى واقعدى احكىلى ايه اللى تاعبك .. وأنا أوعدك انى
أريحك ولو كلفنى عمرى .. تعالى يا حبيببة أبوكى ..

جلس ابراهيم على طرف سريرها وأجلسها أمامه وأخذ
يمسح دموعها بيده وهو يحثها بنظراته ان تتكلم وتقضى اليه
بما يؤلمها .. فقالت بتردد : مش عارفة اقولك ايه .. بس أنا
حاسة ان حظى سيء .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : ليه
كل البنات بتتخطب وتتجوز .. وأنا قاعدة لغاية دلوقتى من
غير جواز .. صحيح اتقدملى شباب .. لكن كل واحد فيهم كان
فيه عيب يخلىنى أرفض .. والنتيجة انى قربت من التلاتين
وقاعدة من غير جواز .. أنا لو عليا فالموضوع مش فارق
معايا .. المهم عندى انى اكمل تعليمى .. وييجى الجواز أو ما
يجيش .. كل شيء نصيب .. أنا اللى تاعبنتى ومنكد علي
عيشتى هو كلام أمى من وقت للتالى .. ساعات بديها عذرها
.. أكيد هى زى كل الأمهات نفسها تشوف بنتها عروسة
وتشيل عيالها .. لكن مش بالشكل ده .. ليل نهار تسمع جنتى
انى لسه متخطبتش لغاية دلوقتى .. يعنى ارواح اتخطب لأى
حد والسلام .. كنت اتخطب لجمال أخو يسرا تاجر المخدرات
واللى كان السبب فى ادمان أنور ابن عمتى .. ولولا ستر ربنا
كان حصله حسن أخويا .. ولا لأسر الظابط اللى كان شايفنا
أقل من أهله وعائز يتجوزنى فى السر .. ولا لأشرف أخو
أنور اللى طول عمرى بحس ناحيته زى اللى بحسه ناحية اخ
من اخواتى وكنت خطيبة اخوه فى يوم من الأيام واللى فى

ظروفه دى ممكن يتقهر لو اتخطبت لأخوه .. وفوق كده
عايزنى أسافر معاه واتغرب ..

سكتت أحلام ودموعها لازالت تنساب على خديها .. وسكت
معها ابراهيم طويلا .. حتى ساد الصمت بينهما .. الى ان تكلم
ابراهيم يقول : كل ده محدش يقدر يلومك أو يعاتبك فيه ..
انتى وقت ما رفضتى الشباب دول اتصرفتى صح .. بس
مش هو ده اللي تاعبك .. ولا حتى تصرفات وكلام أمك معاكى
.. وعلشان اريحك أنا حجيبك من الآخر .. انتى اللي تاعبك
الاسم الرابع اللي مجبتيش سيرته .. مع انه الوحيد اللي
بيهمك من كل الأسماء اللي قولتيها .. واللى تاعبك اكر انه
مشى من الحتة ..

تفاجأت احلام وربكت بشدة وهى تقول : أنا فقاطعتها
ابراهيم يمازحها و هو يقول : لا .. بقولك ايه ما احنا برضه
كنا شباب زيكم .. ومرينا بالحاجات دى .. ونقدر نميز برضه
مين اللي بنعزه ويصعب علينا فراقه .. حتى ولو كنتى زعلانة
منه .. ويعدين علشان ما تستغريش ازاى عرفت انه له معزة
فى قلبك .. أنا برضه يا ستى عندى مصادرى اللي اعرف

منها بنتى الحلوة بتحب مين ويتكره مين .. أمال .. مش لازم
اطمن على ولادى .. ولا ايه ؟..

انفجرت اسارير أحلام قليلا وكأنها توافق ابيها على ما يقول
.. فعاد ابراهيم يقول : شوفى يا حبيبة أبوكى .. أنا مش
حقولك ان احمد ما غلطش .. لا .. هو غلط .. وغلطته كانت
كبيرة .. بس مين فينا ما بيغلطش .. ويعدين انتى ليه بتحمليه
هو لوحده المسئولية .. ما هيا كمان الله يرحمها ويسامحها
كانت غلطانه .. وغلطها أكبر من غلطه كمان .. وما تنسيش
انها ارتكبت نفس الغلط مع أخوكى كمان .. يابنتى البنيت هى
اللى فى اديها كل شيء .. المفروض انها ما تسمحش ان أى
شاب يختلى بيها .. لأن معظم الشباب بيكون ضعيف ..
وضعيف جدا قدام غريزته ..

سكت ابراهيم قليلا والأسى واضح على ملامحه فقد تذكر
نفسه فى شبابه وخطائه مع زينب وهما صغار .. عندما
كانت تطارده وتشاغله فكان يقع معها فى الخطأ .. كانا
يتمتعان بلمسات واحضان وقبلات مسروقه .. ولكن زاد حزنه
وبدا واضحا على وجهه عندما تذكر اكرام .. وكيف وقع فى
شباكهها .. وما هو عذره اليوم بعد ان مرت عليه السنون

وأصبح رجلا كبير وقد تجاوز الخمسين من عمره .. ولكنه سرعان ما نحى ذكياته مع زينب وعلاقته بإكرام جانبيا وعاد يقول : أنا يا بنتى مش عايز أجيب سيرة واحدة هى دلوقتى بين ايدين ربنا سبحانه وتعالى .. بس اللى عايز افهمهولك ان احمد شاب زى كل الشباب .. بيبجى عليه وقت يضعف قدام غريزته ورغباته .. ولو لقي اللى يطاوعه ويحققه الراحة اللى محتاجها أكيد يكون صعب عليه انه يتراجع عن الغلط .. علشان كده بقولك انسى اللى حصل بينه وبين أى حد .. مش لازم فى حسابك له تكونى قاسية عليه وعلى نفسك بالشكل ده .. ربنا هو الوحيد العالم بعباده .. وهو الوحيد اللى له الحق يحاسبهم ويغفر لهم أو يعذبهم .. المهم انك تتأكدى انه بيحبك حب حقيقى ما يقدرش معاه يخونك بعد الجواز .. ولا يشوف أويتمنى واحدة تاتية غيرك ..

هدأت احلام تماما بعد كلمات ابيها .. حتى قالت : يعنى حضرتك شايف انى وافق عليه ..

ابراهيم وهو يربت على كف يدها القابع فوق السرير : مش أنا لوحدى اللى شايف كده.. قلبك كمان شايف ده أكثر منى ومن أى حد .. اديله فرصة وادى نفسك انتى كمان فرصة يا

بنتى .. أقولك .. صلى صلاة استخارة وأقبلى خطوبته وربنا يقدملكم اللى فيه الخير ..

خرج ابراهيم وترك أحلام لحالها .. فتذكرت خطاب أحمد .. فأخرجته من جيب رداءها بيد مرتعشة .. فتحت الخطاب .. و أخذت تقرأ :

إلى من لم يحب قلبى سواها .. وأظنه لن يفعل أبدا .. إلى حلم الطفولة والصبا والشباب .. إلى حلمى الأوحى .. إليك يا حلم العمر كله أكتب كلماتى ..

لقد مرت الأعوام وأنا يحذونى الأمل فى ان تسامحني .. ولكنى لم أعد أحتمل ان تكونى قريبة منى كل هذا القرب ولا اتحدث اليك حتى ولو بالعيون .. لذا قررت ان اترك هذا القرب الذى يقتل كل أمل فى مجرد نظرة من عيونك .. سوف ابتعد يا حبة القلب .. فربما اجد بعض الراحة فى البعد .. وان كنت أعلم انه ليس لى راحة ما حبيت من العمر فى القرب منك أو البعد عنك .. فما أصبح لى أمل فى الحياة إلا ان تغفري لى ما

فرغت أحلام من قراءة الخطاب الذى كاد ان يبتل بالكامل من
فرط دموعها التى تساقطت على الرسالة دون ان تدري ..
فقامت من مكانها بعد ان عصفت بها كلمات الخطاب التى
قرأتها مرات ومرات .. لكن كان لابد لها من ان تنتهى بكاءها
حتى لا يراها أحد من أسرتها وهى فى تلك الحالة .. فدخلت
الى الحمام وبكت بكاء مريرا الى ان هدأت عندما تذكرت
نصيحة ابيها .. فتوضأت بقلب يتأرجح بين اليأس والرجاء ..
ثم عادت الى حجرتها وصلت ركعتى الاستخارة .. صلت ..
وفى سجودها لم تكن لها دعوة الا ان يكون من نصيبها وان
يكون ذلك هو الخير لهما ..

فرغت من صلاتها ومن دعاء الاستخارة ثم استلقت على
مقعدها المفضل فاجتضتها كالعادة .. فأغمضت عينيها
المرهقة من كثرة البكاء .. و راحت فى سبات عميق .. فرأت
فى منامها بأنها تجرى فى شوارع غريبة .. خائفة من شيء
ما يطاردها .. ولكنها غير مدركة ماهية ذلك الشيء .. ثم
فجأة وجدت نفسها تصعد جبالا قاحلة تدمى يديها وقدميها

تعاقبينى عليه .. وما فعلته إلا لضعف نفسى التى لم استطع
كبح جماحها .. فأوردتنى الى المهالك .. وما هلاكى الا بالبعد
عنه .. كنت أحسب انك انت الوحيدة على القدرة على ان
تشفينى من ضعف نفسى وتجعلينى أقوى حين تكونى لى ..
ولكن خاب ظنى عندما أخرجتينى من جنة حبك ..

أحبك .. وسوف أظل أحبك ما حييت .. و إن تزوجت كل نساء
العالم .. فلن يظل فى قلبى سواك ..

أحمد

ويضيئ صدرها كلما صعدت .. تشعر انها بحاجة ان تتنفس
هواء نقيا .. وصلت الى قمة الجبل بعد عناء .. فوجدت
نفسها تستقر على مروج خضراء تملأ الأفق وقد ارتاح قلبها
من جمال وروعة المنظر الذى تقع عليه عينيها ومن نقاء
الهواء الذى يمتلأ به صدرها .. كانت تشعر فى تلك اللحظات
براحة أذهبت ما عانته وهى تجرى مما كانت تهرب منه
فزع وخائفة ومن مشقة صعودها الجبل .. ولكنها كانت
تشعر بالبرد .. فإذا بديما تمد يدها لكريم بمعطف طويل من
الفرو .. وهو بدوره يمد يده به لها .. نظرت لى المعطف
وتأملته برضا ثم إرتدته .. فإذا به يسترها بالكامل لتشعر
بدفئ عجيب .. فاستيقظت من الحلم على صوت إيمان يناديه
: يا أحلام .. قومى يا أحلام .. احنا داخلين على العشاء وانتى
مصلتيش المغرب .. قومى إحققيها قبل ما تبقى قضا .. جلست
على سريرها وهى تشعر برضا وانشراح فى صدرها وهى
تقول .. خير .. اللهم اجعله اخير ..

مر يومان لم تنقِ خلالهما احلام طعم النوم .. وقد عملت
بنصيحة والدها .. أو بالأحرى خضعت أخيرا لسلطان قلبها ..

فصلت صلاة الاستخارة اكثر من مرة .. ثم أخذت خطواتها
الأولى فى ان تعطى أحمد فرصة اخيرة ..

مر اسبوعين قبل ان تقرر الذهاب اليه .. ارتدت ثوبها الأزرق
ذو الكول الأبيض وأساور الكم البيضاء .. ورفعت شعرها
لتعطى رقيبتها طولا ويهاها أكثر مما تبدو عليه .. ولم تضع
سوى لونا ورديا باهتا على شفتيها .. فبدت كالأميرة المتأنفة
التي لا تحتاج مطلقا لأدوات التجميل .. فهى جميلة على
طبيعتها .. أو كنجيمات السينما العالمية الجميلات بطبيعتهم ..
وقد أضفى عليها شحوب وجهها البكاء وقلة النوم ضعفا يرق
له قلب من يراها ..

وصلت الى المحكمة التى يعمل بها أحمد وقت خروج
الموظفين .. ظلت تنتظره حتى لاحظته يخرج من باب
المحكمة .. شعرت حين رآته بالمدى الذى فى قلبها لطالما شعرت
به كلما وقعت عينيها عليه .. شعور كادت ان تنساه منذ زمن
.. لانها كثيرا ما أجبرت نفسها على ان لا تنتظر اليه ولا تتطلع
الى لقاءه .. ولكن اليوم وقع قلبها فى فخ حبه الذى لم يبرح
قلبها .. فهل ستستطيع ان تتغذ قلبه وقلبها وتقترب منه

وتتحدث اليه بالرغم من انها ليست فى حاجة للحديث اليه ..
فمجرد وجودها أمامه كفى له بأن يشرح له كل شيء .. وينهى
فراق دام طويلا .. ويحيى حبا كاد ان ينتهى فى مهده .. بل
وبيعث فيه أملا كاد ان يفقده ..

لكن غالبا تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن .. فيمجرد ان
خطت أحلام خطوات قليلة لتلحق به .. إلا ولاحظت سيارة
حمراء فارهة .. ذكرتها بسيارة أسر .. تقف أمامه .. تقودها
فتاة .. تلوح اليه فى رشاقة .. فبادلها احمد التحية بابتسامة
.. فسارعت الخطوات قبل ان يقترب أكثر من السيارة ..
ولكنه كان أسرع منها حين فتح باب السيارة فى اللحظة التى
وصلت فيها اليه .. فسارعت تلفت نظره اليها وهى تناديه :
أحمد

رفع أحمد عينيه اليها وتسمر فى مكانه لا يصدق أدنيه ولا
عينيه اللتان تراها بوضوح .. ولكنه ارتبك ولم يدرى ماذا
يفعل حين سمع صوتا آخر يناديه من داخل السيارة : ياللا يا
أحمد .. العربيات كثيرة ورايا .. واحنا معطلين السكة ..

ازداد ارتبائه واضطرابه .. فدخل داخل السيارة وعينيه حائرة
لمن يتأسف .. ولكن عادت الفتاة من داخل السيارة تقول
بضحكة عفوية لم تقصدها : يا حبيبى اركب بسرعة الناس
ابتدت تشتت ..

دلف أحمد داخل السيارة دون أن يدرى ماذا يفعل .. يتصيب
عرقا تحت ضغط الموقف والحاح من بداخل السيارة .. فى
حين تسمرت أحلام مكانها وسط الطريق .. تنتظر لمن تقود
السيارة واستجاب لها أحمد وجلس الى جوارها وانطلقت
بسيارتها تأخذه بعيدا عنها .. لقد تركها فى وسط الطريق ..
لم تنتبه من ذهولها الا على صوت أبواق السيارات التى
تنبهها كى تفسح لهم الطريق .. تحركت ببطن الى جانب
الطريق وليس فى مخيلتها سوى الذكرى الأولى التى خذلها
فيها أحمد عندما ارسلت له عفاف كى تعرض عليه حبها ..
وها هى نفس الذكرى تتكرر مرة أخرى .. ها هو يصفع
مشاعرها من جديد .. وقفت تنظر الى الناس من حولها وهى
تشعر انها عارية والجميع ينظر اليها ويعلم مدى الصفة
التي نالتها للتو من رجل يصفعها للمرة الثانية ويطردها من
حياته بقسوة ..

مشيت احلام فى الشوارع .. لا تعرف لسيرها اتجاهها .. مشيت
تبكى تارة .. وأخرى تلوم نفسها على قرارها فى ان تعود اليه
..

على الجانب الآخر .. لم تبرح السيارة تسير عدة امتار بعيدا
عن احلام .. إلا وتوجه احمد الى الفتاة بجواره يقول : يا خير
.. أنا نسيت ملف مهم جدا بالمكتب .. اعذرني .. لازم ارجع
اجيبه ..

ردت عليه : معقول .. !! أمرى لله .. حلف من أول دوران
ونرجع .. ده بس علشان خاطرك ..

رد أحمد : لا .. مفيش داعى .. أنا حنزل هنا وأرجع اجيبه ..
ممكن تمشى انتى .. الدنيا زحمة .. وعلى ما تلف ونرجع
حيكون الساعى قفل المكتب ومشى ..

ردت مرة أخرى : لا يا أخى متقلقش .. مش حناخد اكر من
دقيقتين ..

أحمد : اسمعنى بس يا " نجلا " .. أصلى افكرت ميعاد مع
واحد صاحبي .. كنت مواعده بالقرب من المحكمة .. حبيب

الملف واروحله .. زمانه مستنى على القهوة اللي جنب
المحكمة ..

اوقفت نجلاء السيارة وهى تقول : طيب .. على راحتك ..
أشوفك بالليل فى النادى ..

رد احمد وهو يغلق باب السيارة بعد ان نزل منها : بلاش
النهاردة .. خلىنا وقت تاتى .. اصلى لازم ادرس ملف القضية
الى حبيبى دلوقتى من المكتب ..

نجلاء بحنى : طيب يا أحمد .. أشوفك بكرة .. ده لو مفيش
حجة تانية حبيب تقولها ..

لم يلاحظ احمد الرد الأخير لها .. فقد ابتعد خطوات عن
السيارة ولم يسمع من كلامها شيئا .. إنطلق كالمجنون يريد
ان يلحق بأحلام بأى طريقة ..

وصل الى المكان ولكنه لم يعثر لها على أثر .. فجن جنونه
وهو يجرى هنا وهناك كمن تاه منه ابنه .. لعله يراها ..
ولكنها كانت قد دخلت شارع جانبى ومنه لشارع آخر مواز
لشارع المحكمة فلم يجدها ..

عادت أحلام بعد أكثر من ثلاث ساعات سيرا في الشوارع بين
الفكر والبكاء .. بين حظها العسر ومحاولة اتخاذ قرارات في
حياتها .. من شأنها أن يقف الألم الذي حل بقلبها منذ أحبته ..
عادت وقد أخذت قرارها النهائي .. لن تتزوج أحمد حتى لو
كان آخر رجل في العالم .. حتى لو لم تستطيع أن تتغلب على
قلبها وظلت تحبه حتى آخر عمرها ..

دخلت الى البيت مهمومة حزينة .. ولكن قلبها مطمئن بالقرار
الذي اتخذته .. دخلت وهي تكاد أن تقع أرضاً فاقدة للوعي ..
لا تريد سوى أن تستلقي فوق سريرها من الإعياء الذي
أصابها من قلة النوم ومن أحداث اليوم .. فاستقبلتها أمها
بموشح كل مرة : كنتي فين يا هاتم لغاية دلوقتى .. ؟

تنهت أحلام أنها لم تجهز ردا على هذا السؤال الذي من
الطبيعى أن تتوقع أن تسأله لها أمها .. وها هي قد سألت
بالفعل .. فقالت على الفور دون تفكير : كنت بدور على كتاب
في المكتبة ..

زينب : ما انا عارفة انك كنتى فى المكتبة .. ما انتى قايلالى
قبل ما تنزلى .. بس هى المكتبة اللي بينا وبينها ربع ساعة
مشى تتأخرى فيها اكثر من ثلاث ساعات .. ؟
أحلام : معلىش يا أمى .. حبيت اتمشى على البحر شوية ..
زينب بتقريع : و مين سعيد الحظ اللي مشيتى معاه ..
جحظت عيون أحلام وسكنت للحظات غير مستوعبة ما تقوله
أمها .. ولكنها ردت عليها فى النهاية : تقصدى ايه بالكلام ده
يا أمى .. أنا من امتى بمشى مع حد على البحر..
ردت زينب بسخرية وتقريع أكثر : بلا نيلة .. ياريتك ياخنى
تمشى زى باقى البنات .. على الأقل كان يبقى فيه أمل اننا
نشوف حد بيحى يخطط علينا ويطلبك للجواز ..
زفرت أحلام بشدة وهي ترد بنرفزة على كلام زينب الجارح :
اووووف .. ابتدئنا بقى الاسطوانة اللي ما بتنتهيش ..
زينب وقد علا صوتها : انتى بتبرطمى بتقولى ايه يا قليلة
الأدب ..
أحلام : بقول انى حدخل احضر الغدا .. الكل زمانه جاى ..
وطبعاً عايزين يتغدوا .. بعد اذنك يا أمى ..

دخلت أحلام الى حجرتها لتغير ملابسها .. فارتدت على سريرها وانخرطت في بكاء مرير .. في حين أخذت زينب تقول بصوت يصل إليها : ماشى يا أحلام .. لينا كلام تاتى .. ما أنا مش حسكت الا لما اعرف انتى بتنزلى تروحي فين .. وخلقى بالك .. ليكى اب يتقالوا الى بتعمله ده ..

عاد ابراهيم في المساء .. وبالفعل لم تدخر زينب جهدا لتخبره بخوفها على ابنتها التى لا تشك ابدا في سلوكها .. ولكنها تريد ان تحثه على ان يفعل شيئا ويسارع في ايجاد رجلا مناسباً لها يتزوجها ..

ابتسم ابراهيم بعد ان ذكرت له زينب ان احلام تتأخر كثيرا عند خروجها من البيت لقضاء شئنا وأنها تخاف عليها من ان يغويها أحد .. فرد عليها : ما تجيبى من الآخر يا زينب وبطللى لف ودوران زى عادتك ..

زينب : ماشى يا ابراهيم حعتبر نفسى مسمعتش ردك البايخ ده عليا .. المهم دلوقتى .. انت ناوى تعمل ايه .. لازم تتصرف ..

ابراهيم : اتصرف ازاى يا ولية .. أروح اجيب لها عريس من على القهوة .. عايزانى ارحص بنتى .. دى مصيبة ايه دى ياربى ..

زينب : هو أنا كل ما اكلّمك .. مقفش عندك رد الا ده .. وبعدين وماله لما تحاول تجيب لها عريس .. لا هو عيب ولا حرام .. والمثل بيقول أخطب لبنتك ولا تخطبش لأبنتك ..

ابراهيم : بقولك ايه يا زينب تعرفى تسببى البنت في حالها .. أنا اتكلمت معاها وان شاء الله حتسمعى خبر كويس منها قريب ..

زينب بسعادة : بجد يا ابراهيم .. ثم عادت وكسا الحزن وجهها وهى تقول : بس البنت راجعة النهاردة وشها حزين حزن السنين ..

ابراهيم بقلق : طيب معرفتيش مالها ..

زينب : وهى بتدبنى فرصة اتكلم معاها كلمتين على بعض .. على طول بتصدنى ..

ابراهيم : طيبعى .. أكيد استلمتيها بكلامك اللنى ببسد نفسها عن الكلام معاكى ..

زينب بتعجب كاذب : انا يا خويا .. هو انت تعرف عنى كده ..

ابراهيم : سيبك من الكلام ده دلوقتي .. هي فين احلام ..

زينب : في اوضيتها .. يعنى حتروح فين ..

ابراهيم : طيب .. أنا حروح اتكلم معاها واعرف ايه اللي مرجعها النهاردة حزينة ..

زينب : روح يا خويا .. ربنا يهني سعيد بسعيدة .. خلينى انا هنا زى الأطرش فى الزفة ..

ابراهيم وهو يخرج من الحجرة متجها لحجرة احلام : ربنا يهديكى يا زينب ..

طرق ابراهيم باب حجرة احلام وسمع صوتها من الداخل
يقول : ادخل .. فدخل بابتسامة فوجدها بمفردها .. فبادرت
تقول : أهلا يا بابا .. اتفضل ..

ابراهيم : الله انتى لوحدك يا لومة .. امال فين إيمان ..

أحلام : خرجت بره تنفرج على المسلسل ..

ابراهيم : كويس .. علشان كنت عايز اتكلم معاكى لوحدها ..

أحلام : خير يا بابا ..

ابراهيم : خير يا حبيبتي .. كل خير بإذن الله .. سكت ابراهيم
لا يعرف كيف يبدأ حديثه معها .. لكنه تكلم فى الأخير يسألها
: انتى عاملة ايه يا أحلام ..؟

احلام : بخير .. الحمد لله ..

ابراهيم : يا ترى فكرتى فى الكلام اللي اتكلمناه آخر مرة ..

شعرت احلام بقصة من سؤال ابوها .. لا تدرى ماذا تخبره ..
ولكنها إستجمعت شجاعة قرارها وقالت : الظاهر ان مفيش
نصيب ..

ابراهيم : ليه بتقولى كده يا بنتى .. انتى قابلتيه ..

أحلام : أبوة يا بابا قابلته .. أحمد خلاص ارتبط بواحدة تانية
..

ابراهيم : هو اللي قالك كده ..

أحلام وقد اغرورقت عينيها بالدموع : لا .. بس شفتها معاه
النهاردة .. وواضح ان بينهم علاقة ..

ابراهيم : يا بنتى يمكن انتى فاهمة غلط .. يمكن واحدة
زميلته فى الشغل ..

أحلام : وهى زميلته حتناديه يا حبيبى ..

سكت ابراهيم ولم يجد كلاما يقوله لها .. ولكنه تكلم فى محاولة بانسة لمواساتها : هو انتى مش صليتى صلاة استخارة ..

أحلام : أبوة ..

ابراهيم : خلاص .. يبقى هو ده الخير .. يا عالم لو كنتى ارتبطى بيه كان حصل ايه .. أنا مش عايزك تزعلى ولا تتأثرى .. لسه النصيب مجاش يا حبيبتى .. ثم اقترب منها وضمها الى صدره فى حنان شعرت معه انه قد مسح على قلبها وهذا من روعها .. فقالت : الحمد لله على كل شيء .. صدقتى يا بابا .. أنا مش زعلاية انه مش من نصيبى .. أنا زعلاية من نفسى انى فكرت اروحله .. الموقف كان صعب على أوى ..

ابراهيم وهو يجلس الى جوارها ويضم كتفها الى صدره فمالته برأسها بين احضانته : أوعى تزعلى يا حبيبته أبوكى .. انتى كده عملتى اللى عليكى .. وزى ما بيقولوا قطعنى عرق وسيحتى دمه .. أوعى تندمى على انك روجتيله .. بالعكس بقى .. أنا شايف ان اللى عملتيه هو الصح .. على الأقل علشان الموضوع ده يتقفل ومتفكرش فيه .. وصدقينى .. ربنا رازقنا نعمة كبيرة اسمها النسيان .. يمكن تتألمى شوية

.. بس فى النهاية حتتنسى .. خصوصا لما تقابلى نصيبك اللى فى علم ربنا واللى حيكونك فيه الخير بإذن الله .. بقولك ايه .. أنا حريح شوية .. واياه رأيك لما اصحى نخرج سوا انا وانتى .. أنا نفسى اتمشى على البحر شوية .. وبالمرة ناكل جيلاتى عمرك ما اكلتى زيه ..

ابتسمت احلام وهى تقول : طيب وزينيب .. حنعمل ايه معاها ..

ابراهيم بشجاعة لم تتوقعها احلام : سيبك منها .. ثم مزح قائلا يقول : حقولها اننا رايعين نجيب عريس لأحلام ..

ضحك كلاهما من قليبهما .. ثم قال لها ابراهيم : أبوة كده يا حبيبته أبوكى اضحكى وارمى حمولك على الله .. ده مافيش احن منه على عياده ..

ردت احلام : ونعمة بالله ..

خرج ابراهيم وترك أحلام .. لتدخل ايمان بعد لحظات وقد أخذت تتثرثر مع أحلام كعادتها .. تحاول تارة ان تعلم ماذا كتب أحمد لها فى خطابه ولا تمل ان تسألها منذ ان اعطتها الخطاب .. وأخرى تتثرثر فى أحداث المسلسل الذى تتابعه .. وثالثة تتكلم عن زميلاتهما فى المدرسة وما يفعلون ..

نظرت إليها أحلام .. ثم شردت في أبيها عندما ذكر لها ان
النسيان نعمة ورزق من الله .. فليقنت ان ثرثرة إيمان التي لا
تعى أو تستوعب منها شئى ليست إلا طريقا لتلك النعمة ..

دخلت يسرا الى حجرتها في حسرة على انها تسرعت في قرار الارتباط
بحسن .. هذا القرا الذى ابعداها عن حب حقيقى مع كريم وجعلها بعد ذلك تمر
مع حسن بأسوء ما يمكن ان تمر به فتاة مع رجل مثل حسن .. ولكنها في
النهاية كانت سعيدة أن الله قد انقذها من الفضيحة بالرغم من شعورها
بالإنكسار والمذلة ان تتزوج بهذه الطريقة المخزية .. تتزوج من حسن وكما
يقولون على حرف .. مهددة دائما ان يتركها لتحمل لقب مطلقة .. خاضعة له
.. تقبل منه أى شيء في حقها وكأنه ينعم عليها لمجرد قبوله ان يستمر
معها .. كان اشد ما يؤلمها هو نظرة من حولها .. فقد كان تشعر انها عارية
أمام الجميع وأولهم إكرام .. ثم جميع من يعلم بأمرها مع حسن .. خصوصا
من أسرته أو أصحابه .. وتتساءل .. هل هم كثير .. !!! فأصبحت عند لقاءها
بأى من أسرته أو أصحابه لا تقوى على النظر إليه وتظل مطرقة بنظرها إلى
الأرض حتى وهى تتحدث إليه وكأنها تخاف أن تقرأ في عينيه أنه يعلم سرها
..

تعددت لقاءتهما الحميمة منذ ان كتب عليها وأصبحت زوجته رسميا .. ولم
لا وقد أصبحت تلك اللقاءات تحدث في اطار الحلال بعد ان كانت تحدث خلسة
في الحرام .. فكثر وتتنوعت تلك اللقاءات .. وبالرغم من ذلك .. ظلت
الرغبة الملحة لدى حسن في الانفصال عنها ..

تلقت يسرا في صباح احد الأيام دعوة تليفونية من حسن للعشاء بأحد
المطاعم .. كانت سعادتها بتلك الدعوة لا توصف .. بعد ان قلت تلك الدعوات

بشكل كبير عن بداية معرفتها به .. ولكنها لم تكن تعلم سبب تلك الدعوة المفاجأة ..

أما بالنسبة له فقد كان سبب العوة معلوما .. فهو لم يرغب ان يخبرها بقرار انفصاله عنها فى بيتها .. ففى كل مرة كان يذهب اليها بالبيت وفى نيته ان يخبرها بهذا القرار .. ينتهى بهم اليوم بلقاء حميمى ينسيه قراره مؤقتا .. فكان يوجله حرصا منه على مشاعرها .. حتى سأم من ضعفه الذى يتكرر كل مرة .. فقرر ان يلتقى بها خارج البيت لعله يتنجح فى اخبارها وانهاء قصته معها ..

فى بداية اللقاء أخذ حسن يسألها عن مدى سعادتها معه .. وكانت تجيبه انها فى منتهى السعادة .. وكان ذلك يصعب مهمته ولكنه لم يتراجع و ألمح لها عن رغبته فى الانفصال .. فكانت الصدمة التى كانت تنتظرها منذ وقعت معه فى الخطيئة .. انفطر قلبها على مستقبلها الضائع أمام عينيها .. توسلت اليه ان لا يفعل .. حتى لان قلبه ولم يفعلها فى حينه .. وبعد ان عادت للبيت .. جلست شاردة تفكر فيما حدث .. وماذا يجب ان تفعل حتى تحتفظ به ..

دخلت عليها اكرام لتوقظها من شرودها وهى تلاحظ عيونها المملوءة بدموع الفهر و التوسل .. فقالت : مالك يا بنت .. راجعة بوش غير الوش الذى خرجتى بيه .. هو المعدول ده قالك ايه مخليكى يتعطى بالشكل ده ..؟ يسرا : سببى فى حالى .. أنا مش فايقالك ..

اكرام باستنكار : شوف ياخنى البنت وغباوتها .. صحيح خير تعمل شر تلقى .. ولا هى المسألة خلصت حاجتى من جارتى .. صحيح بنت قليلة الاصل .. ده لولايه مكش الزفت ده كتب عليكى وسترى ..

يسرا بضيق : يوووه .. مش حنخلص بقى من معابرلك ليا كل شوية ما إنتى السبب فى كل اللى حصلى .. ولا نسيتى ..

ردت اكرام : أنا يابنت اللى كنت السبب ؟! .. ولا إنتى اللى كنتى خايبة .. ضعيفة .. صحيح .. خير تعمل شر تلقى ..

يسرا : ماشى ياستى عارفة فضلك عليا .. ولولاكى كان زمانى مفضوحة قدام اللى يسوى واللى ما يسواش .. بس والنبي سببى فى مصيبتى ..

لانت اكرام وهى تقترب من يسرا وتضع يدها على كفها القابع فى حجرها : مصيبة ايه يا بنتى .. انتى حتوقعى قلبى ليه .. يا بنت انطقى وقولى اللى حصل .. وصدقينى مش حتندمى .. ان شاء الله حتلاقى عندى الحل.. يا بنت ده انتى مجربانى ..

عادت يسرا تتذكر كم تكره تلك المرأة الشعبان التى اشارت بل ألحت عليها ان تتبسط مع حسن ما كان حتى يتعلق بها ولا يستطيع البعد عنها .. فلولا فحيحها فى أذنها ما كانت تعاني الآن مما تعانيه .. وما كانت فقدت شرفها ولا شرف ابيها واخوتها .. ولكنها الآن ليس بيدها حيلة .. لا تملك الا ان تكمل ما بدأت وتوافق على مساعدة اكرام لها .. فترددت وهى تقول باكية : حسن عايز يطلقنى ..

اكرام بغضب وقرق : انطلقت عليه بطنه البعيد .. ثم سكنت قليلا وعادت تقول : وهو ده اللي مخليكي تبكي ومهمومة بالشكل ده يا خابية .. ثم سكنت لحظات وكاتها تفكر ثم امسكت بسوالفها وهي تقول : بقولك ايه .. ولا يهكم ولا تشغلي بالك .. وحياة مقاصيصى دى ما حيقدر يعملها .. بس انتى اسمعنى كويس ونفذى اللي حقولهاوك بالحرف الواحد ..

انتبهت إليها يسرا بشدة وليس لديها حيلة إلا ذلك .. وبدأت تسمعها إلى أن بثت فيها كلمات اكرام وهي تتكلم بثقة وجبروت بعض الطمأنينة ..

قالت اكرام دون حياء : أنا عارفة ان انتم معنى مقضيئها .. اقصد بتتعاملوا زى اى اثنين متجوزين ..

خجلت يسرا من كلامها واطرقت تنظر الى الأرض وهي تقول : ايه الكلام اللي بتقوليه ده ..

نهرتها اكرام وهي ترد عليها : بقولك ايه .. سيبك من الخشى دلوقتى وما تعملهمش عليا .. أنا بقولتك وبهيئ لكم الجو بمزاجى .. علشان يحصل المراد .. بس الظاهر ان ابن الحرام ده مش ساهل وكل مرة بيعمل حسابيه انه ما يحصلش ..

يسرا بخجل اكثر : هو ايه ده اللي يحصل ولا ما يحصلش .. والنبي بطلى تتكلمى بالشكل ده .. انتى شيفاتى واحدة من اياهم ..

اكرام : يووه .. يا بنت خلىنى اقول المفيد .. هو انتى لو ميهمنيش امرك ولا واحدة من اياهم .. كنت وقفت جنبك ولا عبرتك .. هدأت للحظة ثم عادت تقول : أنا قصدى انه جه الوقت اللي لازم تورطيه اكثر ..

يسرا متسائلة : أورطه اكثر ...!!!

اكرام : ايوه .. لازم تحملنى منه .. وكده ولا يقدر يسبيك أبدا .. وحتى لو عايز .. ساعتها حييقى لأبوه كلام تاتى .. ماهو الحاج ابراهيم مش حيسمح لحفيده الأولانى انه يتربى بعيد عن حضنه .. ساعتها حيجبره انه يتمم الجواز علشان كلام الناس ..

ساد الصمت بعد ان ألقت اكرام بقتبالتها .. وظلت يسرا ساكنة تفكر فيما قالتها إكرام .. حتى تكلمت تسألها بتلعثم : وده يحصل ازاى .. ؟

اكرام : لا يا نور عىنى .. دى شغلتك بقى .. اعملى اللي تعمليه .. المهم انه يحصل وتحملنى منه ..

سكنت يسرا تفكر فى كلام اكرام التى اتمت مهمتها وخرجت من الحجرة عندما سمعت وليد ينادى عليها ..

من حسن حظ يسرا ان حسن كان بطينا فى تنفيذ قرارته .. وكثيرا ما كان يؤجلها .. فمضى حوالى شهرين على هذا اليوم .. التقى خلالهما بيسرا عدة مرات .. وحدث بينهما ما حدث .. وبالفعل نجحت يسرا ان تجعله يتمم لقائه الحميمى معها أكثر من مرة .. بعد ان شرحت لها اكرام دون حياء ماذا تفعل وماذا تقول اثناء لقاءها معه ..

قبل هذا اليوم بيوم واحد .. وتحديدا فى الثلاثين من ديسمبر عام 1989 .. تأكد حمل يسرا .. وفى اليوم التالى كان يوم ميلاد حسن .. اليوم الذى سيكمل فيه عامه الثلاثون .. وكعادة اسرته كانوا يحتفلون بعيد ميلاده الذى يوافق آخر يوم فى السنة الميلادية .. وبالطبع حضرت يسرا واكرام ومعهم وليد

الصغير هذا الحفل ببيت حسن .. وقد قرر حسن ان يكون هذا اليوم هو آخر يوم له مع يسرا كزوجة له .. قرر ان يرمى عليها يمين الطلاق بعد الحفلة .. كان يفكر ان يبدأ عام جديد بحياة جديدة .. حياة ليس فيها يسرا .. وان كان يعلم مدى قسوة ما سيقوم به وانه سوف يحطم مشاعرها التي أرجأ من اجلها تنفيذ قراره عدة مرات .. خصوصا انه سيفعل ذلك في نفس اليوم الذي تحتفل هي فيه معه بيوم مولده .. وبين افراد اسرته ..

انتهى الحفل وكان الجميع سعداء بالجمع والضحك والغناء الذى ملأ البيت .. طلب حسن من يسرا ان تصاحبه الى شرفة الصلاة .. فتبعته الى هناك وقد استعدت ان تخبره بأمر حملها .. فى حين كان يستعد هو لتطبيقها .. ولكن ما يكون ..

وقف كلاهما ينظر الى الفضاء فى سكون الليل .. ساد الصمت بينهما حتى تكلم حسن متلعثما : فيه موضوع عاجز أكلمك فيه ..

لم تتوقع ولم يخطر على بالها انه يريد ان يتكلم معها فى الانفصال والطلاق .. لم تتخيل ان تصل قسوته الى هذه الدرجة .. فهل من المعقول ان يتحدث عن الانفصال أو يتركها فى يوم كهذا .. لذا ردت عليه وهي مبتسمة وسعيدة ومضطربة فى نفس الوقت : وأنا كمان لك عندي خبر يارب يعجبك ..

لم يهتم حسن بما قالت .. أو لم يسمعه من الاساس .. فأكمل يقول : انتى كنتى طلبتى منى انى اكتب عليكى وانتى عارفة ان جوازنا مش حيكمل .. واعتقد انى وفيت بوعدى ليكى وكتبنا الكتاب .. ودلوقتى مر شهور ..

وبصراحة أنا مش قادر أكمل اكثر من كده .. وجه الوقت اللي اقولك فيه انى قررت اننا ننفصل .. علشان كل واحد فينا يشوف حياته ..

كانت يسرا تستمع اليه فى وجوم وتكاد ان تفقد وعيها .. تنساب دموعها على خديها .. لولا انها تماسكت واستجمعت قواها وهى تراه على وشك ان يرمى عليها يمين الطلاق .. فقاطعته وهى تقول بكبرياء تحسد عليه : اسمعنى يا حسن قبل ما تكمل .. ثم سكنت لحظات قليلة حين لاحظت تافقه .. وعادت تقول : أنا معنديش مانع اننا ننفصل .. أنا مش حفرض نفسى عليك اكثر من كده .. ربنا يعلم الأيام السوده اللي قضيتها فى ذل ومهانة لغاية ما كتبت عليا .. وربنا يعلم الخوف والرعب اللي أنا عايشاه وأنت بتهددنى كل يوم والتانى بموضوع الطلاق .. كاتنى أنا لوحدى السبب فى اللي حصل .. بس فى النهاية مقدرش انكر انك كنت جدع ووفيت بوعدك وسترتنى .. تمام .. خلىنا ننفصل .. أنا كمان تعبت من العيشة معاك بالشكل ده .. بس فى حاجة مهمة لازم تعرفها قبل ما ترمى عليا يمين الطلاق .. حاجة تهمنى و تهمل عيلتك كلها ويمكن تهملك انت كمان .. سكنت طويلا وهو ينظر اليها وقلبه يحدثه بأنها ستلقى خبرا لا يرغب فى سماعه .. فقال لها وقد بدأ الرعب يدب فى قلبه : حاجة ايه اللي عاجزة تقوليها ؟..

استجمعت يسرا شجاعته وهى تنظر فى عينيها تتمنى تقرأ فيهما الخوف أن الذى لطالما عاشته بسببه .. ثم قالت : أنا حامل ..

شعر حسن أن الكون يدور من حوله .. لا يعلم لماذا تذكر على الفور عفاف
وأحمد وعبد السلام .. فهاهو يضعه القدر في نفس الموقف .. فماذا هو
بفاعل ..؟؟!!!!!!!

صمت كلاهما ولم يكن يملك أى منهما سوى الصمت حتى تكلمت يسرا مرة
أخرى تقول : يا ترى لسه عايزنا ننفصل .. لسه عايز تطلقتى يا حسن ..!!!

تكلم حسن وعقله لا يزال يسترجع موقفه من ضياع عذرية عفاف على يد
أحمد ثم حملها من أخيه : انتى متأكدة من الكلام اللي بتقوليه ده .. سأل
السؤال وكأنه يقر بإيجابية ردها عليه .. فردت عليه تقول : أبوة يا حسن ..
أنا امبارح حللت فى المعمل ومعاي النتيجة لو تحب تشوفها .. ده لو مش
مصدقنى ..

تذكر حسن انه فى معظم لقاءاتهم الحميمة الأخيرة قد ضعف ولم يأخذ حذره
.. فباتت يسرا بالتأكيد حامل .. فلم يرد على كلامها .. فعادت يسرا تقول :
عموما يا حسن أنا حسيبك تفكر كويس فى قرارك النهائي .. بس اعمل
حسابك انى مش ناوية ولا حقدر انزل اللى فى بطنى حتى لو طلقتنى .. ولا
ناوية اكرر اللى عملته عفاف فى نفسها .. أظن انك لسه فاكّر عفاف ..
وفاكر انك حكيتلى عنها كل حاجة وعن اللى غرروا بيها .. وخليك فاكّر
كويس يا حسن ان اللى فى بطنى ده ابنك فى الحلال وحتة منك ..

قالت يسرا جملتها الأخيرة وعادت للداخل متوجهة بكلامها لآكرام : يا لالا يا
طنط اكرام .. ياللا يا وليد .. احنا اتاخرنا ..

مضت يسرا الى بيتها بعد ان ودعت الجميع .. تركت حسن يفكر فى قراره و
فيما سيفعله .. ظل واجما فى شرفة البيت حتى عادت أحلام من توديع يسرا
واكرام ولاحظت وقوف حسن وحيدا بالشرفة .. فدخلت عليه ووقفت الى
جواره صامتة لعله يبدأ الحديث معها ويخبرها بما يحدث .. ولكن طال صمته
فتكلمت تسأله : مالك يا حسن .. فيك ايه .. يسرا مضت وحالتها غريبة وانت
واقف هنا لوحده حتى موصلتهاش زى ما انت متعود ..

لم ينظر اليها حسن وظل صامتا .. فأعادت عليه احلام السؤال : مالك يا بنى
ايه اللي حصل مخليك ساكت بالشكل ده ..؟!

أخيرا رد حسن وهو لا يزال ينظر الى الفضاء كأنه يريد ان يختبأ فى ظلامه
ولا يراه او يسأله أحد عن شيء : مقيش يا أحلام .. بقولك ايه .. اليوم كان
متعب أوى .. أنا داخل أوضتى استريح .. تصبى على خير ..
نظرت اليه احلام متعجبة .. ولكن لم يكن بيدها شيء لتفعله ..

فى صباح اليوم التالى ذهبت احلام الى السوق كعادتها .. وقفت عند بائع
الخضار تنتقى ما تريد عندما سمعت صوتا بجانيها .. صوتا تعرفه وتعرف
نبرته جيدا يقول : صباح الخير يا أحلام .. ايه الصدفة الحلوة دى ..

نظرت على يمينها فإذا بإكرام تقف الى جوارها تبتسم اليها بملئ فيها وهي تكمل التحية : يادى الصدف .. شوفى احنا من امتى نعرف بعض .. بس دى أول مرة نتقابل فيها فى السوق ..

ردت أحلام بابتسامة باهتة : صباح الخير يا طنط اكرام ..

لم يكن الأمر صدفة كما ادعت اكرام .. فقد تحدثت مع يسرا بالأمس وعلمت منها ما دار بينها وبين حسن وعن نيته فى تطبيق يسرا .. فقررت ان تطرق على الحديد وهو ساخن .. فراقبت احلام حتى لاحظت خروجها من بيتها للسوق .. فسارعت وذهبت خلفها .. هى تعلم ان احلام صاحبة موقف .. تعلم انها مثل ابوها .. لا تحيد عن الحق .. وتقف بكل قوتها الى جوار المظلوم .. وقد مرت بنفس التجربة مع عفاف .. كل ذلك كانت تعلمه عن احلام من يسرا .. فقررت ان تكون هى هدفها الذى من خلاله سوف تبقى على زواج يسرا من حسن .. فبادرت تقول : بقولك ايه يا أحلام .. كنت عابزة أسألك .. هو ايه الذى حصل بين يسرا والدلعدى حسن إمبراح ..

نظرت اليها احلام متعجبة .. فلاحظت اكرام ذلك فبادرت تتعلمم وهى تقول : البنيت يا حبة عينى من ساعة ما كانت واقفة معا عندكم فى البلونة وهى راجعة مفطورة من العياط .. متعرفيش ياخنى ايه الذى حصل ما بينهم .. ردت احلام : طيب هو أنا حعرف منين .. أنا زييى زى الكل .. كنا قاعدين مع بعض وهما كانوا بيتكلموا مع بعض زى ما بتقولى فى البلونة ..

اكرام : ابوة .. عندك حق يا حبيبتى .. بس أنا قولت يمكن يكون حسن اتكلم معاكم وقال ايه الذى حصل ما بينهم .. دى البنيت يا روح أمها من ساعتها وهيا على دمة واحدة ..

احلام : لا والله يا ست اكرام .. هو كمان دخل اوضته ينام بعد ما نزلتم على طول ..

سكتت اكرام للحظات ثم عادت تقول : بقولك ايه يا أحلام .. يعنى لو مفيهاش رزالة منى .. ما تيجى ياخنى معايا البيت تتكلمى مع يسرا .. يمكن ياخنى تقدرى تخليها تقول ايه الذى فيها .. اصلى غلبت معاها .. وهى مش راضية تتكلم وتقولى ايه الذى حصل بينهم ومز عليها بالشكل ده

أحلام : أبوة يا ست اكرام .. بس بصراحة أنا شايفة انه مش من حقى انى افرض نفسى على الذى بين يسرا وحسن .. خصوصا ان محدش فيهم طلب انى اتدخل ..

وجدت اكرام نفسها فى ورطة .. فبالفعل لم تطلب يسرا من احلام المساعدة او التدخل فيما بينها وبين زوجها .. حتى كلامها مع احلام يكاد يكون منعدم .. فكيف تفرض احلام نفسها على حياة يسرا بهذا الشكل .. كيف تذهب اليها وتفتح معها موضوع خاص كهذا ويسرا لم تحدثها فيه من قبل .. بل ليس بينهما كلام على الاطلاق .. لذا تداركت اكرام حيرتها وعادت تقول : طيب هو انتى غريبة يا احلام .. ده انتى اخت جوزها .. عموما أنا حرفع عنك الحرج وحخلى يسرا تفتح معاكى الموضوع ..

عادت أحلام الى البيت بعد لقاءها بإكرام .. تناولوا الغداء فى هدوء وهم يفتقدون وجود أبيهم المسافرين للقاهرة فى مهمته الاسبوعية والى عبد السلام الذى لا يزال يقيم بالسعودية .. وايضا لم يتواجد كريم الذى كان لديه محاضرات وفى الغالب يقضى معظم وقته مع ديماء وأمه صوفيا..

انتهى وقت الغداء و دخلت احلام الى حجرتها وقد نسيت تماما لقاءها مع اكرام .. ولكنها بعد دقائق فوجئت بإيمان تدخل عليها الحجرة وتخبرها ان يسرا تطلبها على التلفون .. عند هذه اللحظة تذكرت لقاءها مع اكرام .. وتوقعت ما تريده يسرا..

التقطت احلام سماعة التلفون وردت على يسرا بهدوء : ألو .. أهلا يا يسرا..
يسرا بتلثم : مساء الخير .. ثم سكنت للحظات قبل ان تتشجع وتقول : كنت عايزة اتكلم معاكى ..
احلام .. بنفس هدونها : خير يا يسرا .. أنا سمعاكى..
يسرا : مش حينفع نتكلم فى التلفون .. ياريت نتقابل لو ظروفك تسمح..
احلام : طيب ما تيجى .. هو انتى محتاجة عزومة..
يسرا : لو ينفع نتقابل بره أحسن..
احلام : على فكرة حسن مش هنا .. هو اتغدى ونزل. .
يسرا : معش يا احلام .. أنا عارفة انى يتقل عليكى .. بس ياريت نتقابل بره .. كده حكون مستريحة اكثر وحقدر اتكلم معاكى على راحتى ..

نظرت اليها احلام بتعجب مرة اخرى .. فقد شعرت من حديثها ان هناك شبه اتفاق بينها وبين يسرا وانها على علم بما يجرى الآن بينها وبين اكرام .. لكنها لم تهتم كثيرا .. فما كان يهمها هو ان تستقيم حياة اخيها وزوجته ولا يظلمها ابدا .. فردت تقول : فى الحالة دى .. أنا مش حتأخر عليها .. أكيد حتكلم معاها .. ولو فى ايدى اى حاجة تساعدنا .. أكيد مش حتأخر ..
اكرام بسعادة : تسلملى يا حبيبتى .. والنبي انتى زى ما الكل بيقول .. طيبة وزى البلسم .. أنا مش عارفة هى الرجالة عميت عنك ولا ايه .. جمال وادب واخلاق .. ربنا بيعتلك ابن الحلال اللى يستاهلك ..

شعرت احلام بشيء من الضيق ان يتعامل معها الناس بتلك الشفقة .. ولكنها فى نفس الوقت كانت سعيدة بدعاء اكرام لها .. فابتسمت ببساطة ثم قالت لها : متشكرة يا ست اكرام .. بعد اذنك علشان متأخرش ..

احلام برقتها المعتادة : طيب يا يسرا .. زى ما تحبى يا حبيبتى .. نتقابل بعد ساعة على كورنيش البحر .. ايه رأيك..
يسرا : تمام .. انا متشكرة اوى..
احلام : بتشكرينى على ايه يا بنت .. انتى مرات اخويا .. يعنى زى اختى بالظبط..

تقابلت يسرا واحلام وجلسا بإحدى الكافيهات .. كان توتر وخجل يسرا واضحا على قسماتها وخلجاتها .. وقد شعرت احلام بذلك فعمدت الى تهدئتها وبادرت تقول مبتسمة : ايه الحلاوة دى يا يسرا .. شيك أو البلوزة اللى انتى لابسها..
استقبلت يسرا مجاملة احلام بابتسامة باهتة .. وردت تقول : شكرا يا احلام .. كلك ذوق .. ثم عيس وجهها من جديد .. فقالت احلام : مالك يا يسرا .. شكلك حزين .. هو حصل من حسن حاجة مضايكاى..
أطرفت يسرا بنظرها إلى الطاولة ثم خانتها دموعها وتساقطت وهي تقول : حسن عايزنا نطلق يا احلام..

لم تتفاجأ احلام بما سمعت .. ولكنها كانت فى حيرة .. فماذا تقول لها .. لقد عاد حسن من جديد لتصرفاته الطائشة .. سكنت قليلا قبل ان تقول : لا حول ولا قوة الا بالله .. واياه اللى حصل بوصلكم لحاجة زى دى..

انهارت يسرا وانخرطت فى البكاء .. فوضعت احلام يدها على كف يسرا القابع فوق الطاولة وهي تقول : اهدى يا يسرا .. انا حاسة بيكى وحاسة باللى انتى فيه .. وبوعدك انى اقف جنبك ومش حسمحله انه يظلمك ..

استهدى كده بالله واحكىلى الموضوع..
سكتت يسرا قليلا قبل ان تقول : أنا فى ورطة يا احلام .. ومش عارفة اعمل ايه .. ثم عادت لسكوتها مرة أخرى والخجل يكاد يقتلها قبل ان تقول : أنا حامل..
جحظت عيون احلام من المفاجأة .. وتذكرت على الفور عفاف .. فهاهى القصة تتكرر من جديد مع ابطال جدد .. ولكنها فى النهاية تهتم لأمرهم .. فى النهاية يربطهم بها دم وقرابة .. فى النهاية لا تستطيع ان تتنصل من مسئوليتها المتمثلة فى نصحهم والعمل على ان لا يكونوا من الظالمين..
تلعنمت احلام بشدة وارتعشت الكلمات وهي تخرج من فمها وهي تسأل بعينها قبل صوتها : ايه .. بتقولى ايه .. ازاي ده حصل وامتى .. انتى..
قاطعتها يسرا قبل ان تسمع منها كلاما يجرحها : من فضلك يا احلام .. أنا مش حمل أى توبيخ .. ومتسبش فى النهاية انى مرات حسن .. يعنى.....

سكتت يسرا ولم تكمل جملتها .. خافت ان تدخل مع احلام فى جدال تفقد معه آخر حصن لها يمكنه ان يتعاطف معها ويحل مشكلتها دون شوشرة ودون فضائح .. وفهمت احلام ذلك ورق قلبها لحال يسرا .. وصمتت هى الأخرى .. ثم عادت تقول : خلاص يا يسرا .. أنا أسفة .. صدقيني أنا مقصدش أى حاجة وحشة تكون وصلتك من رد فعلى .. فعلا .. انتى عندك حق .. انتى مرات حسن .. واللى حصل ده أكيد حصل فى لحظة ضعف ما بينكم .. سكنت تفكر للحظتين ثم سألتها من جديد : طيب انتى قولتيله عن موضوع الحمل ده..
يسرا : أيوة .. قتلته امبارح لما كنا عندكم..
احلام : وكان ايه رده..

يسرا : مردش .. وأنا كمان مستنتش رده..

احلام : طيب .. اسمعيني كويس .. انتى بلغتيه .. واكيد هو دلوقتى بي فكر
يعمل ايه .. بس أنا مش حقولك اننا حنستنى رد فعله .. لأن حسن زيه زى
معظم الرجالة الشرقيين .. بيحب يكون له الكلمة الأولى والأخيرة ..
ونرجسيتهم بتخليهم فى النهاية ما بيوصلوش للقرار الصح .. أنا عايزاكى
تسيبيلى الموضوع ده تماما .. وارجوكى متتكلميش فيه مع حد تاتى أبدا ..
ولا تعرفى حد انك حامل .. ادعيلى انتى بس انى اقدر اقنعه انه يعجل
بالجواز قبل الموضوع ما يتعرف .. لأنه لو اتعرف حتكون وصمة بالنسبالك
.. حتى لو كنتم متجوزين .. مش عايزاكى تضغطى عليه .. وياريت ما
تتقابلوش اليومين دول .. وأنا حتكلم معاه النهاردة .. وربنا يكتبلكم اللى فيه
الخير..

يسرا : طيب لو أصر على الطلاق .. أوطلب انى انزله زى ما عمل مع عفاف
الله يرحمها..

وكان الذكريات لا تأبى إلا أن تطاردها من حين لآخر .. وكان قصة الأمس قد
عادت من جديد .. وعادت الذكرى تؤلمها .. وشعرت بأسف لمصاب صديقة
عمرها وغضب من أخيها الذى أخبر يسرا بأمر عفاف فى الوقت الذى كان
يجبر هذه المسكينة على أن تجهض جنينها وابن أخيه .. فهل يعود اليوم
ويطلب من زوجته أن تفعل هى الأخرى ويقتل تلك المرة إبنته هو ؟!!!..

فى النهاية لم تحاول ان تستفسر من يسرا كيف وصلتها تلك المعلومات عن
عفاف .. فالأمر واضح ان حسن هو مصدر علمها .. فمن سواه قد يفعل
وتباهى أو تباسط مع يسرا بما فعله مع عفاف لمصلحة أخيه عبد السلام..

تجمعت الدموع بمقلتيها وهى تتذكر ظلم أخويها لصديقتها المسكينة .. فلم
تملك الا ان تقول ليسرا : من فضلك يا يسرا .. ياريت متجيبش سيرة عفاف
تاتى .. ولو حسن فكر انه يطلقك .. أنا أول الناس اللى حقف ضده .. وأوعى
فى يوم من الأيام تضعفى بسبب حبك له أو خوفك منه .. ولو طلب منك
تنزلى اللى فى بطنك ترفضى بشدة .. اتمسكى بطفلك لآخر نفس فى حياتك ..
لأنك لو نفذتيله طلب زى ده .. هو نفسه حبيجى عليه اليوم اللى يندم فيه
بشدة انه اجبرك على كده .. وانتى كمان عمرك ما حتسامحى نفسك على
ذنّب زى ده .. عايزاكى تكونى شجاعة وتتمسكى بحقوقك مع حسن أو مع
غيره..

يسرا : أنا متشكرة أوى يا أحلام .. بصراحة مش عارفة اقولك ايه .. انتى
رديتلى روى .. بجد انتى تستاهلى كل خير .. دلوقتى بس عرفت ليه كل
اللى بيقرّب منك ويعرفك كويس بحبك .. بس اللى محيرنى انتى ليه لغاية
دلوقتى ما اتجوزتيش .. سألت يسرا بعفوية ثم شعرت بالندم أنها سألت
سؤال كهذا .. توقعت أن ترى تأثيره ووقعه السيئ على وجه أحلام .. ولكنها
فوجئت بأحلام تبتسم بسخرية وهى تقول : الجواز بالنسبة لآى بنت مقيش
أسهل منه .. لكن بالنسبالى مشكلة .. ومشكلة كبيرة كمان .. ثم سكنت عندما
لاحظت يسرا وهى جاحظة العيون .. لكنها عادت فأكلت كلامها : لا ..
ماتخليش تفكيرك يروح لبعيد .. الموضوع ببساطة انى مش ناوية اتجوز الا
اللى قلبى يرتاح له .. مش لازم احبه وادوب فيه .. لكن على الأقل اطمئنه
واكون مرتاحاله .. والحب اكيد حبيجى بعدين .. وعلى فكرة ياما بيوت
استمرت بالجوازات التقليدية .. اقصد اللى بيسموها جوازات صالونات ..
وياما بيوت اتهدت وجوازاتها فى الأصل عن قصص حب استمر سنين قبل
الجواز .. الموضوع ما بتحكمهوش قاعدة معينة..

يسرا : افهم من كده انك محبتيش لغاية دلوقتى..

احلام : دلوقتى اللي هو السن يعنى .. ولا دلوقتى اللي هو الشبان اللي قابلتهم فى حياتى .. ومفيش حد لقيت فيه اللي يخلينى اوافق عليه..

يسرا : فى الحقيقة انا كان قصدى السن .. لكن طالما انتى ذكرتى حاجة تانية غيره .. يبقى اعتبرى قصدى الاتنين..

أحلام : أنا قابلت شبان زى اى بنت .. صحيح هما مش كتير .. فيه منهم الكويس ومنهم اللي قلبى ما ارتاحلوش .. ثم تذكرت احمد وقالت : وفيه منهم اللي حبيته .. هنا جحظت عيون يسرا .. ولكن تلك المرة كانت بفعل الفضول الذى كاد ان يقتلها لتعرف من هو ذلك الرجل الذى استحوذ على قلب احلام وتتكلم عنه بكل تلك المرارة التى تراها على قسمات وجهها .. فقالت بلهفة : بجد .. انتى حبيبتي راجل زى باقى البنات..

احلام .. ولا تزال المرارة على قسمات وجهها : أبوة يا يسرا .. ليه مستغربة أوى كده ..

يسرا : مش عارفة .. بس يمكن علشان الشخصية اللي شيفاها قدامى مفيش راجل يستحق حبها ..

أحلام بابتسامة بريئة : لا .. مش أوى كده .. سكنت للحظتين ثم قالت ..

عموما حبي للإسنان ده واللى حصل ما بينا هو اللي خلاى اقرر انى لما آجى اختار .. اختار بعقلى .. أما بالنسبة لعقلى .. فزى ما قتللك .. يكفيه انه يكون مرتاح للشخص اللي حرتبط بيه..

ازداد فضول يسرا وهي تعاود لتسأل : يا ترى حكون فضولية لو سألتك مين الشخص ده اللي قدر يخلى احلام تحبه وإيه اللي حصل ما بينكم مخلص

القصة دي تكمل بالجواز ...؟

لم تتفاجأ احلام بسؤال يسرا .. فابتسمت وهي تقول : صدقيني هو شخص مش مهم اننا حتى نجيب سيرته .. وبعدين تعاليلي هنا .. انتى محسسانى انك قاعدة تتكلمى مع الأميرة ديانا .. مش احلام اخت حسن جوزك..

تلك المرة تفاجأت احلام عندما سمعت يسرا تقول : ومين الأميرة ديانا جنيك .. دى واحدة تعيسة اتجوزت أمير عمره ما حبها .. لكن انتى حاجة تانية خالص .. أنا طول عمرى بشوفك أجمل وارق بنت فى الحى كله .. وسمعت عن اخلاقك الطيبة والبسيطة اللي تخلى الكل يحبك.. وأقرب مثال ياستى .. إنى أنا شخصيا حبيبتك من أول قاعدة بينا ..

مزحت احلام وهي تبتسم ليسرا : افهم من كلامك ده انه رشوة علشان آجى على حسن كمان حبتين..

ضحكت يسرا وهي ترد عليها : لا بجد يا أحلام أنا فعلا بعينك مثل أعلى .. ونفسى اننا نبقى صحاب .. حتى لو ماليش نصيب اتى اكون واحدة منكم.. احلام بابتسامتها الرقيقة : وده شيء يسعنى اننا نبقى صحاب يا يسرا..

تذكرت يسرا الفترة التى تعرفت فيها على كريم وكم كان مبهورا بشخصية احلام .. وليس له حوار معها سوى عنها .. فنسيت أمر حسن والسبب فى تلك المواجهة مع احلام وأخذت تسأل عن احلام .. تريد ان تعرف عنها المزيد .. فأخذت احلام تجيبها وتحدثها عن نفسها .. وسردت لها الكثير عن حياتها وعن اهدافها فى هذه الحياة .. نسيت يسرا حملها الذى من أجله جاءت تطلب العون من أحلام .. نسيت رغبةا الملحة فى الارتباط بعائلة غنية وميسورة الحال مثل عائلة الشرفاوى وقد أخذها الحديث الشيق مع احلام

عادت احلام من لقاءها مع يسرا وهي تحمل مسؤولية اقتناع حسن باتمام الزواج منها فى اقرب وقت حتى لا يفتضح أمر حملها .. تعلم ان المهمة صعبة .. تهاب من اخيها وعقليته الذكورية الشرقية المتحجرة .. تخشى عودة شبح علاقة يسرا وكريم يؤثر على قرارات حسن .. تخاف ان يتكرر سيناريو عفاف من جديد..

عاد حسن فى المساء واجتمع الجميع على العشاء .. ولكنه ظل بججرتة لم يخرج منها .. فقالت زينب : هو حسن ليه مجاش يتعشى ياولاد .. قومى يا ايمان قوليله العشا جاهز..

ردت ايمان بعصبية : يوه .. هو مفيش غير ايمان فى البيت ده .. روحى يا ايمان .. تعالى يا ايمان..

وجدتها احلام فرصة لتبدأ حوارها مع حسن .. فقامت من مكانها وهي تقول : خلاص يا ستى .. خليكى قاعدة مستريحة .. أنا حروح اقوله..

ردت زينب منفعلة على ايمان : روحى يا شريحة منك لله .. قومتيها وهي الشقيةانة طول اليوم بين طبخ وتنظيف ومشاورير السوق كمان .. انتى يا بنت انتى معنديش دم .. مش شايفافا شايبة البيت لوحدها من سنين وانت عاملة فيها هاتم .. ولا فاكرة نفسك لسه صغيرة..

ايمان مازحة باستفزاز ودلال : ايوة لسه صغيرة .. وحفضل صغيرة لحد ما اتجوز واسيبكم..

زينب : مش بقولك معنديش دم..

الى مآخذ أخرى لم تخطر لها على بال .. أحبت أحلام .. واحبت أكثر ان تكون زوجة لأخيها وجزء من عائلة الشرقاوى .. ليس لأنها تحب حسن ولا تستطيع ان تنفصل عنه وليس خوفا من الغفضيحة إذا طلقها وهي تحمل طفله وقبل أن تزف إليه .. لكن لأن هناك فى عائلة الشرقاوى شخصا مثل أحلام قد جذب قلبها وعقلها .. شخصا افتقدت لوجوده فى حياتها .. وقد كان الأولى بأختها ان تكون ذلك الشخص .. شخصا فى جلسته واحدة معه استطاع أن يغير من مفاهيمها للحياة .. قد جعلها تفهم ان الحياة بالنسبة للمرأة ليست رجال وحسب .. الحياة فيها الكثير لنهدف اليه .. فيها الكثير لنهتم به .. والكثير لنحبه ونسعى لتحقيقه أو نبيله حين وعت معنى مقولة " لا تجعل شجرة واحدة تحجب عنك بقية الغابة " التى حدثتها عنها أحلام للتو ..

عادت يسرا الى بيتها بعد ان فتحت قلبها لأحلام وفتحت أحلام قلبها لها وكانت باتت تبحث عن صديقة جديدة تكون بديلا عن عفاف التى فقدتها .. فجميعنا يحتاج فى حياته الى صديق .. فالصديق الحق هو كنز يفتقد اليه الكثير منا .. وكما يقولون انه بمجرد ان تبوح لصديق لك عن همومك .. فإنه يحمل عن عاتقك نصف الهموم .. فتشعر براحة كبيرة حيث ان همومك قد خفت عن كاهلك .. كان أمر لقاء أحلام ويسرا الذى لم يرتب له أى منهم ولم يعمل له حساب من قبل أمر مهما لكليهما .. فقد كان بداية تغيير لمشاعر وشخصية يسرا بعد حديثها الطويل مع أحلام .. وهو أول مرة تتحدث مع احلام حديثا مطولا .. ولكنه لم يكن الأخير بعد أن صارت احلام هى اقرب الناس لقلبها..

كانت احلام قد تركتهم يتجادلون ويتلاومون وذهبت الى حسن و دخلت حجرته بعد ان طرقت بابيه وسمح لها بالدخول .. فوجدته مستلقيا فوق سريره بملابسه ينظر شاردة الى سقف الحجرة .. فبادرت تقول : ايه يا حسن .. مش حنتعشى معانا ولا ايه..

حسن وهو لا يزال شاردة : لا يا احلام .. اتعشوا انتم انا مليش نفس..

اقتربت منه احلام وهى تعلم ما يدور بذهنه وتعلم ما يجثوا على صدره من هم .. ارادت ان تجعله هو من يبدأ بالكلام ويقول لها ما يجيش به صدره .. ارادت ان يصارحها بما يمر به حتى لا يعند اكثر اذا ما ابلغته بقاءها مع يسرا وما أخبرتها به من أمر حملها ورغبته فى تطلقها .. فقالت : مالك يا حسن .. شكك مضايق..

رد بفتور : لا ابدا .. متشغليش بالك .. حاسس انى مخنوق .. شوية كده والخفّة دى حتروح لحالها..

فى هذه الاثناء سمع كلاهما زينب تتادى : ما تيللا ياولاد .. انتى رحتى تجيبه يا احلام ولا تقعدى تتسايرى معاه..

ابتسمت احلام وهى توجه كلامها لحسن : بقولك ايه يا ابو على .. روق كده وتعالى اقعد معانا على العشا وأنا متأكدة ان نفسك حنتفتح لما تشوف طبق البيض بالبسطرمة اللى بتحبه .. وبعد العشا نقعد نرغى انا وانت شوية و اضيعلك اى خنفة عندك..

رد حسن ببأس : تفكرى!!!..

احلام وهى تجذبه من يده : افكر .. هو أنا عمرى وعدتك بحاجة ومحصلتش .. يالا يالا بلاش كسل احسن اطلع وأقول لزينب ان ملكش نفس

.. وساعتها مش حنتخلص من اسئلتها يا حبيب أمك..

قام حسن معها من مكانه متثاقلا بعد خوفه من ضغط زينب عليه اذا ما علمت انه ليس على ما يرام..

جلس الجميع كعادتهم على طاولة العشاء .. فبادر ابراهيم يقول : ياه ياولاد .. بقالنا كثير ما اتجمعناش على العشا كلنا زى النهاردة .. بس تعرفوا .. الواد عبد السلام واحسنى اوى وقاطع بيا غربته..

دمعت عيون زينب وهى تقول : اى والله يا ابراهيم .. يا ترى يا حبة عين امه عامل ايه..

رد على : حيكون عامل ايه يعنى .. أكيد مبسوط بمجاورة النبى عليه الصلاة والسلام .. يا بخته..

ابراهيم : عليه الصلاة والسلام .. طيب ايه رأيكم لو ربنا مد فى عمرى نعملهاله مفاجأة ونطلع كلنا كده بشلة المعلم عمرة فى رمضان الجاى .. أهو منها ناخذ ثواب العمرة .. ومنها نطمئن عليه ونفرحه..

ردت احلام : ربنا يدبك الصحة وطول العمر يا بابا .. والله فكرة حلوة .. احنا بقالنا كثير مطلعنناش عمرة..

كان كريم فى هذه الاثناء يفكر فى وعده لديمما بقضاء رمضان هذا العام عند جدتها ببירות كما اتفقت معه .. فى حين كان حسن فى تلك الاثناء يفكر فى مصيبتة مع يسرا .. أما عاصم .. فكان يفكر فى طلب هدى زالحاحها كى يتمموا الزواج بعد رمضان هذا العام مباشرة .. وكانت ايمان تفكر فى ان رمضان هو الشهر الوحيد الذى تستطيع فيه ان ترى سعيد صاحب كريم

يوميا حين تذهب لنفس المسجد لتصلى صلاة التراويح .. فتستطيع ان تلقى عليه نظرة بعد انقضاء الصلاة عندما يقف سعيد بعد الصلاة مع اصحابه أمام المسجد..

بحث كل منهم عن عذر يقوله لوالده .. فيما بعد .. كى يعتذر عن ذهابه للعمرة بالرغم من انه بداخله يتوق لتلك الرحلة المباركة .. ولكنها جاءت فى وقت لا يناسب ظروف أى منهم .. أما على وأحلام ومعهم زينب فقد شعروا بمرور كبير لرحلة العمرة ولقاء عيد السلام..

ساد الصمت بينهم .. الى ان لاحظ ابراهيم حزن وشروود حسن .. فسأله : مالك يا حسن .. ليه مش بتاكل زى باقى اخواتك .. دى حتى احلام متوصية بالبيض واليسطرة الللى بتحبيهم..

انتبه حسن لسؤال ابيه .. فأجابيه : هه .. لا مقيش .. أنا بس حاسس انى مليش نفس للأكل..

تدخلت زينب : مالك يا حبيبى .. انت كويس .. حاسة أنك مضايق من يوم عيد ميلادك .. تكونش المزعومة مراتك مزعلك..

حسن يهدوء : لا يا أمى .. يسرا ملهش دخل باللى انا فيه .. أنا بس مخنوق شوية .. زعلان على جمال وأنور .. كل واحد فيهم حاله مايسرش..

ردت زينب بحسرة على الشابين : يابنى هما الللى عملوا فى نفسهم كده .. واحد تاجر فى المخدرات لغاية ما أذى بيها نفسه وأذى صحبه وأخرتها اترمى بسببها فى السجن .. والتأتى جرى ورا الهباب الللى بيسموه البودرة لغاية ما بقى مدمتها وعدمته العاقبة..

حسن يحزن : ما هو ده الللى مزعلنى يا أمى ..

ردت زينب : ربنا يفك ضيقتهم يا حبيبى .. مع انى مبقش مبسوطه من جوازك بأخت الزفت الللى اسمه جمال ده بعد ما بقى من أرباب السجون.. خشيت أحلام ان يقوى كلام زينب قلب حسن على تطليق يسرا .. فقالت : طيب وهى ذنبها ايه يا أمى علشان ناخذها بذنب أخوها.. زينب : واحنا كمان ذنبنا ايه .. براضيكى ان ولاد أخوكى خالهم ببقى تاجر مخدرات ورد سجون ..!!؟

اراد ابراهيم ان يغير دقة الحديث فتوجه بالحديث الى علي يسأله : وانت يا علي ايه اخبارك .. مش ناوى بقى تيجى تمسك حاجة فى الشغل مكان عبد السلام .. المحل كبير يابنى ومحتاج مجهودكم..

قاطعه عاصم بحقد : هو أنا يعنى كنت قصرت معاك يا حاج..

رد عليه أبوه بقرق : أنا ما وجهتكش الكلام يا عاصم .. واظن انى قلتلك قبل كده لما اكلم حد من اخواتك بخصوص شغله فى المحل متدخلش ..

وبعدين أنا مش عارف انت ايه الللى مضايقتك ان حد من اخواتك بييجى يشتغل .. على الأقل يخفوا الحمل من علينا يا أخى .. ولا عايزهم ببقى عندهم المحل ده ويروحوا يشتغلوا مع الغريب..

رد عاصم بضيق وتلعثم : أنا مقلتش حاجة يا حاج .. أنا بس خايف على تعيهم .. يعنى لو حيشغلوا بشهادتهم فى شركات على مكاتب مش يكون اريح لهم..

ابراهيم بضيق : خليك انت بس فى حال .. أنا مجهز لكل واحد فيهم شغله .. وبعدين هو علي ده مش خريج تجارة .. يعنى بيفهم فى الحسابات .. خلاص .. أهو بييجى يمسك حسابات المحل .. وتتفرغ انت بقى للبيع وإدارة العمال.. عاصم : الحسابات !!!..

ابراهيم : أبوة الحسابات .. آمال يعنى عايزه يبجي يشتغل عامل .. أهو حسن والحمد لله بقى مسنول عن قضايا المحل والتعامل مع مكاتب الحكومة بعد ما إتعين فى السجل المدنى وعلاقاته مع الجهات الحكومية بقت عال .. وعلى يمسه الحسابات وتبقى انت مسنول عن العمال والبيع والشرأ .. وكده اقدر أنا اريح شوية .. ثم فكر ابراهيم فى زواجه الجديد الذى لا يعلم احد عنه شيء فمهد يقول : أنا خلاص كبرت ومجهودى بقى على الأد .. كفاية عليا السفر مرة فى الاسبوع علشان الصفقات اللي بعملها مع تجار القاهرة الكبار .. ده انا حتى مبقتش قادر اروح وارجع فى نفس اليوم ولا حتى اليوم اللي بعده .. لازم اريح يومين هناك قبل ما ارجع..

عاصم : اللي تشوفه يا حاج..

تدخلت زينب : ريتا يدك الصحة يا أبو حسن .. بس مش الأحسن يا خويا لو قلنا للواد عبد السلام يرجع يساعد هو كما فى المحل .. ويروح ويبجي معاك بدل ما بتسافر لوحده..

ابراهيم : لا يا زينب .. سيبى عبد السلام على راحته .. هو مستريح هناك جنب الرسول .. ولو حابب يرجع سببه يرجع من نفسه .. من غير ما نضغط عليه..

زينب : اللي تشوفه يا أبو حسن..

انتهى العشاء ودخل حسن الى حجرته من جديد .. فأنهت أحلام مهمتها فى نقل صحن الطعام الى المطبخ .. ودخلت من جديد الى حجرة حسن الذى بادر يسألها : انتى ايه حكايتك معايا النهاردة يا أحلام ..؟
ابتسمت أحلام وهى تقول : لا حكاية ولا حاجة .. كل ما فى الأمر انى عايزة اطمئن عليك .. ولا ده بيضايفك..

حسن : معقول يا لومة أنا اضايق منك .. ما قتلتك يا بنت الناس .. أنا كويس .. هى خنقة وحترح لحالها..

أحلام : ولو قتلتك انى مش مقتنعة ان اللي مضايقتك موضوع انور وجمال زى ما قلت لنا على الضأ..

حسن : ابوووه عليكى يا لومة .. آمال حيكون ايه يعنى ..؟

أحلام : والله أنا مخمنا حاجة كده وافتكر انها هى..

حسن : واياه هو اللي انتى مخمناه يا فصيحة اخواتك ؟..

أحلام : ماشى اتريق عليا زى ما انت عايز .. بس بزمك مش اللي مضايقتك خلاف بينك وبين يسرا..

زفر حسن طويلا ثم لم يجد ما يقوله .. وكأنه يصدق يؤكد على ما تقول .. أو يريد أن يتحدث معها و يلقي بحمل من فوق كاهله .. فعادت أحلام تقول : شوفت .. يبقى كلامى صحيح .. إرر بقى واعترف .. انت رجعت اختلفت معاها تانى ولا ايه ..؟

سكت حسن طويلا قبل ان تحثه أحلام من جديد حتى يخرج ما يصدره .. فقالت : يابنى اتكلم متوجعش قلبى .. قول .. وان شاء الله حتلاقى عندى الحل لأى مشكلة بينكم..

تكلم حسن اخيرا : المشكلة عندى أنا .. هى بصراحة معلمتش معايا اى مشاكل .. وبتتمنالى الرضا .. بس أنا اللي معدتش مستحمل وجودها فى حياتى .. حاسس انى مبحبهاش ومش قادر أكمل معاها .. دايمافكر انها سلمتلى نفسها بسهولة .. وكمان حكايتها القديمة مع الواد كريم..

أحلام : واياه اللي متعك .. طالما مش قادر تتحمل وجودها فى حياتك..

حسن : مفيش حاجة منعانى .. كل الحكاية انها صعبانة عليا..

أحلام : يبقى بتحبيها يا حسن .. وكل الحكاية انك مش قادر تتحمل فكرة انها

سمحتك تغلط معاها .. أما بخصوص انها سلمتلك نفسها دى فخلينى أقولك
انك ظالمها بتفكيرك ده .. لأن اى راجل وست لو اختلوا ببعض فالإحتمال
الكبير انهم حيضعفوا وحيصل بينهم اللى حصل ما بينكم .. وعلى فكرة ده
مش كلامى .. ده كلام اللى احسن منى ومنك ومن الناس كلها .. كلام النبى
عليه الصلاة والسلام .. ويعدين ما تحاسب نفسك يا أخى قبل ما تحاسبها ..
هو حلال لك انك تضعف وحرام عليها .. ايه المنطق الغريب ده .. سكتت
قليلا ثم اكملت..

حسن : يمكن .. ثم سكت يفكر قليلا وعاد يقول : طيب وموضوعها مع الأخ
كريم..

زفرت احلام وهى تقول : هو انت يابنى مش حتنسى الموضوع ده .. ما أنا
قلتلك موضوعها مع اخوك ده انتهى قبل ما ينتهى .. ويعدين ما انت كنت
عارف .. ايه بقى اللى خلاك تتقدم لها .. خليك منصف يا حسن .. مش بعد ما
نلت منها غرضك تسببها .. صدقتى ربنا بيمهل ولا يهمل .. وقلت لك قبل كده
.. لو ظلمتها حتتردك فى حد يهكم .. سكتت احلام مرة اخرى ترتب افكارها
وكلامها ثم قالت : اسمعنى كويس يا حسن .. يسرا أو اى بنت عبارة عن
لحم ودم ومشاعر .. زيتها زى الراجل .. هو برضه عبارة عن لحم ودم
ومشاعر .. و اى بنت بتعرض لكلام حلو ومشاعرها بتتحرك زى مشاعرك
بالظبط ويحصل اللى حصل لو الظروف سمحت بكده .. القصد لو حصل خلوة
.. وعلشان كده الرسول عليه الصلاة والسلام حذرنا من الخلوة بين الراجل
والست .. لأن وقتها الشيطان يحلى ليهم الخطيئة .. يعنى اللى حصل ما
بينكم ده طبيعى طالما حصل خلوة .. ولو محصلش غير كده يبقى انتم ملايكة
مش بنى آدمين .. ويعدين حرج تانى واسالك .. هو حلال لك وحرام عليها ..
ما أكيد انت اللى فضلت تزن عليها وتدغذغ مشاعرها لغاية ما ضعفت

وسلمتلك نفسها .. ولو كانت عملت عكس كده كنت حتقول عليها باردة
ومعندهاش احساس أو مش بتحبك .. صحيح هى كان لازم تقاوم بصرف
النظر عن رأيك فيها .. بس الواضح انها بتحبك ومقدرتش تقاوم مشاعرها
اكثر من كده..

حسن : يعنى لو انتى مكانها .. كنتى حتسلمى للى بتحبيه ؟
احلام : بصراحة سؤالك بايخ و مش المفروض انك توجهولى .. لأن
المفروض انك عارف اتى من الأول مش حسمخ بخلوة بينى وبين اى راجل
.. وخصوصا لو كنت بحبه .. لانى فعلا ساعتها ممكن اضعب ومشاعرى
تتحرك ناحيته .. علشان كده البعد عن الشبهات افضل واحوط..
حسن : طيب وحيها لكريم..

أحلام : يا أخى ما قلتلك الموضوع ده حصل قبل ما تتقدم لها .. وكان لعب
عيال وراح لحاله .. كريم دلوقتى واقع لشوشته مع زميلته ديما .. وأنا
متأكده ان يسرا هى كمان نسيت الموضوع ده تماما .. سكتت للحظة ثم
اكملت .. يا حسن انت اخذت خطوة فى موضوع جوازك قبلاش تضيعها
علشان وسوس شيطان .. مقيش حاجة اسمها ان البنت لو ضعفت وغلطت
مع خطيبها تبقى هى لوحدها المسنولة عن ده .. او ان الراجل لازم يسببها
علشان هى ممكن تغلط مع غيره زى ما غلطت معاه .. ويعدين لو أنا كنت
مكانها .. ياترى حيكون ايه شعورك ولا تصرفك لو حد عمل معايا كده..
انفعل حسن كأن عقربا قد لدغه وهو يقول : ده أنا كنت جيت رقبته فى وسط
الشارع..

احلام : شوقت .. أد ايه الموضوع ببوجع .. يبقى ليه بتعمل معاها اللى مش
بتقبله على اخواتك .. حرج تانى وأقولك يا حسن .. دابن تدان..
أطرق حسن الى الأرض وصمت طويلا .. ثم قال بحروف متقطعة : يسرا

حامل يا أحلام..

جحظت عيني أحلام وكأنها تفاجأت ثم قالت : ايه .. يقول ايه ..؟

حسن : يقولك انها حامل..

احلام : وناوى تعمل ايه..

حسن : مش عارف .. كنت بفكر انها..

وضعت احلام يدها على فمه وهى تقول : أوعى .. أوعى تنطق بيها يا حسن .. مش حتملها مرتين .. أوعى ترتكب نفس الذنب .. والمرة دى فى ابنك .. قتل النفس مش بالساهل .. وما تنساش انت قبل كده شاركت فى قتل نفسين مش نفس واحدة..

حسن وقد اصابته كلمات أحلام ضميره بوخزة مؤلمة لذلك الذنب الكبير الذى ذكرته به : يعنى عايزانى أعمل ايه .. شكلنا حبيبي ايه قدام الناس لما يعرفوا انها حملت منى قبل دخلتنا..

احلام بثبات : يسرا مراتك .. ومحدثش له عندكم حاجة .. ويعدين احنا ممكن نلم الليلة وتتجوزا بسرعة .. يعنى ممكن نجهز كل حاجة وتتجوزوا فى اقل من شهر..

حسن : وامك وابوكى مش حيشكوا فى حاجة..

احلام : اديك قلتها امك وابوك .. يعنى حتى لو عرفوا هما ستر وغطا ليك .. بالله عليك يا حسن .. فكر كويس .. وأوعى تكون سبب فى قتل ضناك.. أو تطلقها وييجى ابنك أو بنتك للدنيا يلاقى أبوه وأمه مطلقيين ويتربى مفارق .. سكتت للحظتين ثم قالت ويعدين مفكرتش فى أبوك وامك .. وأول حفيد لهم ييجى على الدنيا وأبه وأمه مطلقين .. إنت ليه عايز تكس فرحتنا بأول حفيد للعيلة ..

لمست كلمات احلام الأخيرة قلب حسن .. وحركت بداخله مشاعر الأبوة ..

فقام من مكانه .. وأخذ يمشى فى الحجرة أمام احلام .. يفكر ويتخذ قرارا ..

ثم قال بعد عدة لحظات : خلاص يا أحلام .. أنا حعمل زى ما انتى بتقولى ..

أنا حسرع موضوع جوازنا .. ويبقى هو ده نصيبى..

احلام وهى تتجه اليه وتحضنه وهى تقول : عين العقل يا خويا .. ربنا

يكملك بعقلك .. ويجعلهاك حسنة الدنيا..

عاد حسن يستلقى على سريره بعد ان اقتنعه احلام بإتمام الزواج من يسرا وعدم التخلص من طفله الذى يقع برحم يسرا .. استلقى ينظر من جديد الى سقف الحجرة .. يفكر فى الخطوة التالية .. فبالأمس كان يفكر بالتخلص من يسرا وبذل ما يستطيع من جهد كى يعيد علاقته بأسماء من جديد .. فقد انشغل قلب حسن بأسماء أكثر من ذى قبل .. ربما من مبدأ الممنوع مرغوب .. أراد أن ينساها بعد أن سدت كل الطرق إليها .. فإتشغل بوظيفته فى السجل المندى صباحا والعمل عند نبيل المحامى مساء .. إلى جوار عمله بمحلات أبيه .. كان يبذل مجهودا كبيرا حتى لا يفكر فيها .. ولكنه حين كان يعود للبيت ليلا ويلقى بجسده فوق سريره .. تعود صورة أسماء تفرض نفسها على خياله .. فيظل يحدق فى سقف الحجرة يسترجع اللحظات الجميلة بينه وبينها وفى النهاية كان قلبه يبيت كل يوم على اعتاب ذكراها..

ككل مرة .. عاد حسن الى يسرا .. و أخذت علاقته بها تتطور وهم يستعدون للزواج السريع .. وعاد يتعلق بها من جديد .. ولكن كان تعلقه بها مجرد تعلق بمتعته معها التى يجدها وقتما رغب فى ذلك.. أما رومانسيته وحب

وبين خضم حياته الغريبة كان متعاطفا بشدة مع سهى وجمال وما حدث لهما
وان اختلفت اسباب حبس كل منهم .. فكان يداوم على زيارتهما فى السجن
.. ومن جهة أخرى كان يراعى ام سهى التى مرضت مرضا شديدا بعد ان
اصبحت وحيدة بعد ان طلقها حسان زوجها المستقل وتركها بحسرتها على
اسرتها التى تفرقت .. فابنتها الكبيرة حبيسة بالسجن بتهمة مخلة بالشرف
.. والصغرى لا تعلم لها مكان..

عاد أحمد الى بيته بعد فشله فى العثور على أحلام .. عاد يقتله الندم لشعوره
انه قد خذلها حين تركها واقفة تنظر اليه هو ونجلاء بعد ان دخل الى سيارة
الأخيرة التى ظهرت فجأة وحالت دون ان يتحدث اليها وهى التى جاءت
بنفسها .. وهو ما كان ليحلم حتى بذلك ..

ظل يبحث عنها فى كل اتجاه .. يمنى نفسه ان يعثر عليها .. يتحدث معها ..
يعيد المياة الى مجاريها .. وقف حائرا يحاوطه الأحباط من كل مكان حين
تبادر لذهنه .. كيف .. !!؟ كيف يحدث ذلك .. كيف تعود المياه لمجاريها
وتنتهى مشكلة احلام معه وقد زاد الطين بلة بعدما اصبح منذ ايام قليلة فى
علاقة رسمية جديدة مع نجلاء .. علاقة دخل فيها بعقله وحسب فى محاولة
فاشلة لنسيان حب عمره ومحاولة أخرى فى ارتقاء السلم الوظيفى له
بسرعة .. عندما اقتعه " مجدى " .. صديق العمل الجديد المقرب اليه .. بأن
مستقبله فى الارتباط بنجلاء ابنة احد المستشارين .. بل واقتعه ايضا ان هذا
هو الحل الوحيد والصحيح ليخرج من قصة حبه لأحلام من منطلق مقولة ..
وداوها بالتى كانت هى الداء ..

منذ ان سارت نجلاء بالسيارة وابتعدت عينيه عن مرمى احلام و هو يفكر
فى حل لقلبه الذى ما ان التقى بها للحظات إلا وعاد من جديد يتقلب على
نيران حبها .. لا تمر لحظة واحدة الا ويفكر فيها .. كيف يصل اليها
ويستردّها فتعود له روحه .. ثم يعود ويفكر فى الورطة التى وضع نفسه
فيها بخطوبته لنجلاء .. فهل يذهب الى نجلاء ويشرح لها كل شيء .. فربما

تفهمت موقفه .. ولا تقبل ان تستمر فى علاقة مع رجل يحب أخرى .. ولكنه يعود ويفكر ماذا سيفعل مع والدها المستشار الذى رحب به عندما تقدم لخطبة ابنته ووقف الى جواره وساعده عندما وفر له الشقة التى انتقل اليها هو والدة ..

بات أحمد بعد ليل طويل قضاء يفكر مليا حتى توصل الى قرار .. لابد له ان يلتقى مع أحلام .. يحاول ان يتكلم معها ويبيدها لعين قلبه .. فمن الواضح انها عندما جاءت اليه قد اتخذت قرارا فى ان تعطيه فرصة أخرى .. أما بالنسبة لنجلاء .. فسوف يترك موضوعه معها للقدر .. فريما جدت امورا تجعل ما بينهما ينتهى دون ان تعلم أحلام عن علاقته بنجلاء شينا ..

ذهب أحمد فى اليوم التالى الى سوق الحى الذى يعلمه جيدا وعاش بالقرب منه سنين عمره السابقة .. وقف بالقرب من أول السوق ينتظرها ..

مرت اكثر من نصف ساعة قضاها احمد فى قلق وتوتر من ان يلاحظه أحد وهو ينتظر احلام .. ولكنه كان مطمئنا بعض الشيء .. فمظهره الجديد واتاقته الغير معتاد عليها اهل الحى الى جوار سيارته الجديدة الرائعة .. كل ذلك قد ساهم فى اخفاء ملامحه الى حد كبير .. حتى من شك فى هويته لم يتجرأ ان يقترب منه أو يحاول ان يتأكد أنه هو أحمد الشاب البسيط الذى كان يسكن بشارعهم ..

لاحظ احلام تهل على السوق من بعيد .. فتأهب محاولا ان تلاحظ وجوده .. ولكنها تسمرت على بعد خطوات منه .. ليست متفاجأة من وجوده بقدر

ارتباكها فيما يجب ان تفعل .. ولكنها تداركت الموقف وأكملت طريقها وكأن وجوده لم يحرك فيها شيئا .. بالرغم من انها كانت تشعر بنبضات قلبها تعزف احدى الألحان انه عاد .. مرت من أمامه .. فسارع أحمد يناديها بصوت مهتر خائف : أحلام ..

وقفت مكانها فاقترب منها يقول : احلام .. لازم نتكلم .. حسنتاكى على الكورنيز .. ثم غادر ولم يعطها فرصة ان تقبل أو ترفض ..

مرت حوالى عشر دقائق قبل ان تلتقى به على كورنيز البحر .. كان جالسا فى سيارته الجديدة التى ساعده والد نجلاء فى ان يشتريها بالتقسيط عندما كان ضامنا له عند تاجر السيارات .. وما ان لاحظ قدومها من بعيد الا ونزل من السيارة واقترب منها .. وقف أمامها ينظر اليها وتنتظر اليه للحظات طويلة لا يصدق كلاهما انهما التقيا مرة أخرى ..

تكلم أحمد : احلام .. ثم صمت وهو لا يزال ينظر فى عينيها .. يتمنى لو توقف بهما الزمن الى الأبد .. ولكنه يعلم ان امنيته مستحيلة .. فتتهد تنهيدة حارقة وعاد يقول : أحلام .. أنا مش مصدق نفسى انك واقفة قدامى .. مش قادر اقولك اد ايه حاسس بسعادة اترحت منها كثير ..

تفاجأ عندما قاطعته أحلام بحدة : مين اللى ركبت معاها العربية وسببتى فى وسط الطريق ..

ارتبك أحمد وتعثرت الكلمات فى حلقه .. ولكنه أجاب : قصدك نجلاء ..

أحلام : نجلاء !!! اسمها حلو .. بس تطلع مين علشان تسيبنى وتركب معاها ..

أحمد : دى مجرد زميلة معايا فى المحكمة ..

أحلام بتهمك : ياه .. مجرد زميلة وتسببى وسط الطريق بالشكل ده وتركب معاها .. انت شايفنى عيلة صغيرة بتضحك عليها بكلمتين .. سكنت ثم عادت تقول : اسمعنى كويس يا ابن الناس .. احنا حكايتنا انتهت .. انتهت قبل حتى ما تبدى .. وصدقتى أنا بحمد ربنا على كل اشارة ببيعتهالى فى الوقت المناسب معاك بياكدلى اننا مش لبعض .. روح لحياتك الجديدة .. وسببى لحياتى اللى خلاص اتعودت عليها .. احنا ما ننفضش لبعض .. قالت احلام كلمات من وراء قلبها .. قالتها وهى تتمنى ان يتمسك بها .. ان يقدم لها ميرر معقول لما فعل بالأمس .. كانت مستعدة ان تتقبل ادنى الاسباب المنطقية لتعود اليه وتنتهى عذابها .. ولكنه خيب ظننها وحطم أملها عندما قاطعها يقول : بس أنا بحبك .. وانتى كمان بتحبينى .. وعلشان اكون صادق معاكى وما يتكررش اللى حصل زمان وفرقنا عن بعض .. أنا حعترفك بكل حاجة .. سكت مترددا ثم أكمل : نجلا دى تبقى خطيبتى .. خطبتها بعد ما فقدت الأمل فى انك تسامحينى ونرجع لبعض .. خطبتها من اسبوع واحد بس تحت ضغط من اللى حوليا .. لكن صدقيني انا لا حببت ولا حبب غيرك .. والدليل اهو انى واقف قدامك ويقولك انى مستعد اسببها واسبب الدنيا كلها علشانك ..

أحلام وقد تحجرت الدموع بعينيهما من هول صدمة ما قال .. فردت عليه بهدوء يقتلها قبل ان يقتله : وأنا معنديش استعداد ان ابنى سعادتى على تعاسة واحدة تانية .. حتى لو معرفهاش .. وحتى لو كنت بحبك .. وخرج اقولها لك .. احنا قصتنا انتهت ومش حنكون لبعض فى يوم من الأيام .. وارجوك تفهم ده كويس وما تحاولش تقابلنى ولا تقف تانى فى طريقى ..

قالت احلام كلماتها الأخيرة واستدارت وتركته ثم أطلقت العنان لآخر دموع تسقط فى حبه ..

تزوج حسن من يسرا بعد معاناة نفسية بسبب رغبته فى تطبيقها والانفصال عنها ليقينه انها تحب أخاه ولأنه يحب أخرى .. وفى الوقت الذى صارت فيه العلاقة بينه وبين زوجته شبه مستقرة كأسرة صغيرة بقنوم طفلتهما الأول .. كان حسن لا يزال يفكر فى أسماء التى تزوجت بالفعل من خالد .. ولا يجد متعته الا فى احلام اليقظة التى فيها يستحضر خيالها وذكرياته معها .. فيعيش معها حورات غرامية شديدة الرومانسية .. حوارات لم يستطع ان يحققها فى الواقع .. و كانت يسرا تشعر بذلك .. تشعر انه معها فقط بجسده .. ولكنها لم تكن تهتم .. فقد تحقق لها أقصى ما تمنّت .. وهو الزواج من رجل ميسور الحال ينتشلها من فقر اسرتها التى عاشته سنوات عمرها كله .. كما ان وجود " عامر " .. طفلها الصغير قد ملأ عليها حياتها وانساها أفعال وتصرفات حسن .. فلم تكن تهتم بما يفعل وما كان يصلها عنه من اخبار لعلاقات نسائية لم يبرء منها بعد ..

كان حسن كلما غلبه الحنين الى أسماء .. ذهب الى الجامعة يراقبها من بعيد .. ولا يجرؤ على الاقتراب منها خشية ان يكون خالد لا يزال يفرض عليها حراسة مشددة حتى يضمن عدم اقتراب حسن او سواه منها .. وقد فعل قبل ان تخصصه .. فما باله اليوم لو علم أنها أصبحت زوجة خالد ..

قضى حسن أياما وشهورا يتحين الفرصة التى يستطيع فيها الاقتراب من أسماء والحديث معها .. ظنا منه انها لا تزال تحبه ولكنها فقط غاضبة من اكتشافها لخباته .. لم يكن يعلم انها أصبحت زوجة حضرة الضابط الذى يكن له كرها لم يكنه لأحد من قبل .. وكيف له أن يعرف والوسيلة الوحيدة التى

الأمنه التى كان يعتمد عليها فى التواصل معها قابضة الآن بين جدران السجن .. لكن كان كريم وأحلام قد علما من ديما خبر زواج خالد وأسماء .. ولكنهما لم يجدا سببا كى يذكروا هذا الأمر أمام حسن .. ظنا منهما انه بزواجه من يسرا قد انتهى أمر أسماء عنده ..

ذهب حسن يوما الى الجامعة وشوقه يسبقه للقاءها .. ولو من بعيد .. جلس فى كافيتريا الجامعة فى ركن بعيد عن العيون يترقب ظهورها .. ولكنه انتظر طويلا ولم تأتى .. ففقد الأمل وهم واقفا ليذهب .. ولكن اصطدم بإحداهن وهو يستدير نحو باب الكافيتريا .. كانت الصدمة قوية لدرجة ان الفتاة التى اصطدم بها كادت ان تقع على الأرض لولا انه تدارك الموقف وجذبها من ذراعها قبل ان تسقط أرضا ..

تأوهت الفتاة من شدة الاصطدام به .. ولم تنتبه اليه الا بعد ان سحبت ذراعها من يده .. فيادر يقول : انتى كويسة ..

نظرت اليه الفتاة التى بالكاد يصل رأسها الى اسفل كتفيه بأكثر من عشرة سنتيمترات .. وقد كان يبدو بالنسبة لها عملاقا .. فردت عليه بحروف متقطعة : آه .. الحمد لله .. لسه سليمة ..

ابتسم حسن على تعليقها وهو يتطلع اليها وقد لفت نظره روعة جمالها .. فأقسم بداخله ان عينيه لم تقع على فتاة يمثل هذا الجمال والرقّة .. حتى دون

ان تخوض معه فى أى حديث .. فبادر برغبة ملحة فى ان يطيل الحديث معها : أنا أسف .. ماخدتش بالى .. سامحنيى ..

شعرت هى الأخرى بالتجاذب لحظى الى ذلك العملاق الوسيم الذى عى تراه لايد لها ان تنظر الى اعلى .. فردت عليه برقة وابتسامة مهلكة : حصل خير .. سكنت لحظة تعيد شعرها المنسدل على عينيها للخلف ثم أكملت : وبعدين انت لحقتنى قبل ما اقع .. ثم ضحكت وهى تقول : بصراحة شكلى كان حبيقى مسخرة لو ملحقتنيش ووقعت على ضهرى يا

ابتسم حسن وهو يمد اليها يده وهو يعرفها بنفسه : حسن .. اسمى حسن .. ويا ترى الجمال والركة دى كلها اسمها ايه ؟

نظرت الى عينيها المميزتين والتي قد تعودت ان ينجذب اليها طوعا معظم الفتيات والنساء التى يتحدث لهن عن قرب .. ثم مدت يدها على تخوف وحذر لتضعها بين كفه فسكنت بداخلها وقد احتوتها كأنها عصفور قد لاذ بعشه : " هالة " .. اسمى هالة ..

حسن .. وهو يصوب عينيها الى عيونها فينسيها ان يدها لازالت فى احضان يده مستمتعة برجولته المهلكة : اسم على مسمى يا هالة .. انتى بتدرسى هنا ؟..

هالة : ابوة .. أنا فى أولى تربية .. ثم انتبهت ان يدها لا تزال تنعم بسكون فى يده عندما ضغط بلطف على يدها دون ارادته.. فسحبت يدها بهدوء ويطى كأنها تحرمها من لحظات نعيم ولذة قضتها بين حضن كفه وانامله ..

ثم استدارت لتمشى فى طريقها .. ولكنه استوقفها حين سمعته يقول : حشوفك تاتى ..؟ ..

نظرت اليه هالة وأومات ببطى وهى شاردة فيه كأنها تريد ان تحفظ ملامحه التى طبعت بالفعل فى خيالها .. فهاهى قد التقت بالشخص المنشود .. وما عليها الآن الا ان توقعه فى غرامها ..

غادرت هالة .. فى حين ظل حسن فى مكانه ينظر الى الجهة التى خرجت منها .. وعندما غابت عن مرمى عيونه .. مسح شعره بعد ان تخلل خصلاته بأنامله مستمتعا بما دار فى هذا اللقاء السريع بينه وبين هذه الجميلة .. هالسة .. ولأول مرة يشعر حسن بشيء يداعب قلبه أنساه أسماء ويسرا .. شيء لم يشعر به من قبل .. فعلم حينها ان تلك أول مرة تطرق الرومانسية أبواب قلبه .. فقد ظل دون ان يدري يبحث عن هذا النوع من الحب .. يبحث عن الحب العذرى .. الأفلاطونى .. بعيدا عن شهوة الجسد و غرانه التى فى كل مرة تدفعه دفعا لارتكاب ما يلذ به جسده فقط .. لتظل روحه عطشى للطهر والنقاء .. والذى يكمن فى الحب الحقيقى .. وليس ما تشتهيبه النفس ويتطلع اليه الجسد .. علم حينها ان حبه لاسماء ما هو الا وهم .. وان ما تركته هالة بداخله هو ما ظل يبحث عنه كثيرا خلال السنوات الأخيرة ..

لأول مرة يكتشف حسن انه قد افتقد طويلا الى الرومانسية .. ولكنه شعر بوجودها فى اعماق نفسه وحشايا قلبه عندما تطلع الى هالة .. إذن .. فماذا

كان ما يشعر به نحو أسماء !!؟!! تساءل .. ولكنه لم يصل الى اجابة ..
سوى انه وهم وحب امتلاك شيء لم يستطع ان يناله .. فاستسلم لفكرة انه
لم يفهم نفسه بعد .. ولكن ما يفهمه الآن وما هو على يقين به أنه يريد ان
يرى هالة مرة أخرى ولا يريد لها تغيب عن عيونه لحظة واحدة ..

عاد للبيت بعد نحو ساعتين أو أكثر .. لا يدري .. فقد عاد سيراً على الأقدام
.. هانماً في هالة .. واللقاء القادم معها .. متى ؟ وكيف سيكون ؟ بعد ان
تلاشت صورة أسماء من مخيلته تماماً وكأنها لم تكن .. فقد ذهبت صورة
أسماء لتحل مكانها هالة التي لا يعرف عنها حسن سوى انها طالبة بكلية
التربية .. وهذا يكفيه الآن كي يصل اليها مرة أخرى ..

سافر عبد السلام واستقر في العمل بمسجد الرسول .. كانت نقلة كبيرة
وهامة في حياته .. وبالرغم من الهدوء النفسى الذى تنعم به منذ ان وطأت
قدمه هذا المكان الطاهر المبارك .. إلا انه لم ينسى يوماً ذنبه ..

مر على قدومه الى المدينة المنورة والعمل بمسجد الرسول عدة اشهر .. ثم
فاجنه الشيخ عبد الله بزيارة تقابل فيها معه في المسجد النبوى .. كانت
سعادة عبد السلام بهذا اللقاء المفاجأ لا يعادلها سعادة بعد غربته تلك
الاشهر .. وهى أصعب فترة مرت عليه في حياته .. فما كاد ان رآه حتى
ارتدى في احضانه كأنه يرتدى في حضن ابيه .. إحتضنه وكأنه يحتضن فيه
كل من يفتقدهم بمصر ..

ضحك الشيخ عبد الله ذو الوجه المشرق بصلاح اعماله وهو يتعجب من
عفوية هذا الشاب الذى دخل قلبه منذ التقاه في المسجد بالاسكندرية .. فقال
: ايه رأيك يا شيخ عبد السلام في المفاجأة دى .. ؟

ابتعد عبد السلام من بين يديه بلطف وهو لا يزال ممسكاً بذراعيه ينظر اليه
.. ثم قال والدموع قد كسرت حاجز الشوق الى كل ما هو مصرى : أجمل
مفاجأة يا شيخ عبد الله .. أنا مش مصدق نفسي .. انت حترجع للشغل هنا
تاتى .. ؟

عبد الله وهو لا يزال ميتسم الثغر : لا .. انا غلبنى الشوق لزيارة الرسول
صلى الله عليه وسلم .. فقلت آجى اعمل عمرة .. وبصراحة اللي جابنى اكثر

هو وعدى بالعمرة دى لشيماء بنتى ..اصلى وعدتها بيها لما تنجح و تخرج من كليتها ..

كانت تلك اول مرة يسمع فيها عن شيماء .. لم يهتم كثيرا بسيرتها او من تكون .. ولم يتوقع قط ان يلتقى بها بعد دقائق قليلة .. ولكن يبدو ان الشيخ قد خطط للقائه بها .. فعندما كان يقف معه فى باحة المسجد يتحدثون فى حال عبد السلام ورايه فى العمل الذى رشحه له الشيخ عبد الله .. توجه نظر الشيخ عبد الله الى حيث تقف شيماء .. فلاحظ عبد السلام تهلل وجه الشيخ المفاجأ .. و لكن الشيخ لم يجعله يتعجب كثيرا فيادر يقول : أهى شيماء بنتى خرجت من الروضة .. تعالى نروح لها قبل ما تختفى فى الزحمة ..

لم يتوقع عبد السلام سلاسة الطريقة التى يتكلم بها عبد الله عن ابنته .. فقد اعتقد ان يجب ان يكون متحفظا أكثر من ذلك فيما يخص ابنته .. ولكنه تحرك خلفه فى توجس .. لا يعلم ماذا يفعل .. فهو منذ حادثة عفاف يتجنب أى لقاء مع أى فتاة أو امرأة .. بل انه شبه ان اصيب بغوبيا من لقاءهم أو التحدث معهم ..

خطى عبد السلام خلف عبد الله خطوات ونيدة .. ثم توقف خطوات قليلة تبعده عن عبد الله حين التقى بابنته .. فتكلم عبد الله كلمات مختصرة مع شيماء ثم التفت يبحث عن عبد السلام .. فأشار اليه مبتسما وهو يقول :

تعالى يا عبد السلام .. تعالى اعرفك على شيماء بنتى ..

ارتبك عبد السلام وهو يمشى الخطوات القليلة التى تفصله عنهما ثم وقف الى جوار عبد الله وهو ينظر الى الأرض ثم قال بصوت متحشرج : السلام عليكم ..

ردت شيماء التى اسمعت صوتها بخجل ملحوظ لعبد السلام للمرة الأولى :

وعليكم السلام ..

لا ينكر عبد السلام انه اعجب بصوتها بالرغم من انه لم يرى منها شيئا سوى عينين مسيلتين ناظرتين دائما الى الأرض .. فغطاء رأسها المتسدل على وجهها قد حال بينها وبينه .. فقطع عبد الله حالة الصمت المطبق الذى ساد بعد رد شيماء السلام .. فقال : هى دى شيماء بنتى يا سيدى اللى كانت السبب المرة دى انى ارجع هنا .. ثم توجه بالكلام الى شيماء يسألها وكأته يريد ان تتكلم اكثر فى حضور عبد السلام : ها يا شيما .. عرفتى تصليتك ركعتين فى الروضة قبل ما تخرجى ..

ردت شيماء على طبيعتها وكأن عبد السلام ليس له وجود .. أو قد نسيت وجوده : تمام .. الحمد لله .. قدرت ألقى شبر بالعافية وقفت وصليت فيه .. ثم استفاضت : بس على فكرة .. مش عدل ان النساء يتحدن لها مواعيد قليلة بالشكل ده للروضة .. وباقى اليوم للرجال .. ده احنا يادوب كل واحدة تصليها ركعتن وتدعى دعوتين .. ويبدأو يطلبوا منا نخرج علشان فيه غيرنا عايز يدخل .. ما بملحش نستمتع بالروضة زيكم ..

انجذب عبد السلام لطريقة كلام شيماء التى كانت تتكلم بثقة وسلاسة ذكرته بأحلام وطريقتها فى الكلام الذى ينساب من ثغرها برقة وانسيابية يجعل من

يسمعا لا يريدان ان تتوقف عن الكلام وكأنه صوت جدولا من المياة الصافية المنساب بين الصخور فى سلاسة رائعة ..

قطع عبد الله تخيل عبد السلام حين رد على ابنته : قولى الحمد لله يا شيما .. الدنيا زحمة يا بنتى والعدد ما شاء الله كبير سواء للرجال ولا الستات .. وبعدين انتى ناسية ان المساجد للرجال .. ثم استشهد بأية من القرآن .. "وقرن فى بيوتكن" يا شيما ..

ردت شيما معترضة فى أدب : طيب أنا راضية نمتك يا أبو شيما .. هو المسجد هنا يتقارن بأى مسجد .. وبعدين الرسول عليه الصلاة والسلام قال " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله "

وجد عبد السلام نفسه دون قصد يرد عليها وكأنه يريد ان يدخل معها فى جدال فقال : " وبيوتهن خير لهن وليخرجن ثقلات "

لم تتوقع شيما ان يرد عليها عبد السلام .. فقد نسيت وجوده من الاساس .. بل لم تتوقع ان يقحم نفسه فى مناقشة بينها وبين ابوها وفى امر لا يعنيه .. فتلك أول مرة تلتقى به .. وتشعر انه من غير اللائق ان يتدخل فى الحديث بتلك الطريقة .. فنظرت اليه جاحظة العينين وكأنها تنكر عليه ما فعل .. فسارع عبد الله الذى خشى من صدام وشيك قد يفسد خطته التى من اجلها جمع بينهما فى هذا اللقاء .. فقال : ما شاء الله عليك يا عبد السلام .. وابتدأت كمان تحفظ الاحاديث .. ربنا ببارك فيك يا بنى .. سكت للحظة ثم

أكمل : بقولك ايه .. احنا لازم نمشى دلوقتى احسن الجماعة الى جايين معاهم يخلصوا على الغدا ونقضيها سندوتشات ..

رد عبد السلام : معقول يا شيخ عبد الله .. معقول ده يحصل وأنا موجود .. بقولك ايه .. أنا عازمكم النهاردة ..

عبد الله وهو يربت على كتفه : لا .. بلاش النهاردة خليبها بكرة او بعده .. اصل زى ما انت عارف .. أنا حبابى كثير هنا وغيرك سبق وعزمتنا .. حشوفك على صلاة المغرب بإذن الله .. قابلنى هنا فى نفس المكان قبل الصلاة بربع ساعة ..

كانت شيما حاققة من رد عبد السلام عليها .. تريد ان تدخل معه فى مناقشة تدحض بها حجته لتثبت حقوق المرأة فى العصر الحديث .. وان كانت لا تنكر صحة الحديث واقتناعها بما جاء فيه .. ولكن البات النفس ليست سوى مرحلة فى حياة كل فتاة مقبلة على الحياة العملية .. بعد انتهاء مرحلة التعليم ..

غادرت شيما مع ابوها دون ان تلتفت الى عبد السلام وكأنه غير موجود .. ولكنه ظل واقفا فى مكانه ينظر اليهما حتى غابا عن نظره .. لا يعلم لماذا ظل شارد يفكر فيها .. فهو وان كان لم يرى منها سوى عينيها للحظات .. إلا ان صوتها وطريقة كلامها التى تشبه الى حد كبير طريقة أحلام قد جذبا انتباهه .. فما لبث يتساعل .. هل وجهها جميل بقدر جمال صوتها ونبرتها و رقتها

الملحوظة ..!!!!؟ ثم عاد يقول فى نفسه : أكيد جميلة .. يعنى حتكون وحشة
لمين .. أيوها بالرغم من كبر سنه لكن شكله جميل ..

ظل دقائق الى ان انتبه على صوت أحد زملائه ينادى عليه .. فسارع اليه
ولكنه ظل لبقيه اليوم لا ينفك يفكر فيها ..

كانت تلك أول مرة يفكر فيها عبد السلام فى فتاة منذ حادثة عفاف .. ولكن
تلك المرة كان الأمر مختلف .. فقد شعر ناحيتها بشعور غريب يشعر به لأول
مرة .. شعور مختلف يملأ قلبه سعادة وتفاؤل للحياة التى اعطته ظهرها
سنين عمره الماضيه .. ترى هل هذا هو شعور الحب الحقيقى .. ولكن كيف
وهو لم يراها وهى مختبئة وراء حجابها .. كان هذان السؤالين يشغلان باله
طوال اليومين الذى سبقا لقائهما الثانى والاخير قبل ان تغادر عانده الى
مصر والاسكندرية .. بلده الحبيب

مر يومين قبل ان يلتقى عبد السلام من جديد بالشيخ عبد الله وابنته شيما
.. كان ذلك بعد ان التقى بالشيخ فى عدة صلوات خلال اليومين فاتفق معه
على ان يدعوه هو شيما على العشاء .. كان محركه فى ذلك هو ان يلتقى
بها مرة اخرى .. فربما استطاع ان يحسن الفكرة التى اخذتها عنه فى أول
لقاء ..

حضر الشيخ ولكن لم تكن شيما معه .. وللوهلة الأولى .. لاحظ الشيخ كم
اغتم عبد السلام من عدم حضورها ..

جلسا سويا .. فبادر عبد السلام برحب بالشيخ ويسأله فى تردد : هى الأخت
شيما بخير .. اقصد هى ليه مجتش مع حضرتك .. قصدى ..

لاحظ عبد الله توتر عبد السلام واضطرابه .. فضحك وهو يقول : بصراحة
هى بخير ..

اضطرب أكثر وهو يستفسر من شبحه : هو حضرتك ما قولتلهاش انى
عازمكم انتم الاثنين على العشا .. ثم أدرك أنه قد دخل فى منطقة محظورة
بالنسبة لآى أب .. فعاد يبرر وهو يقول : أقصد مش معقول اننا نتعشى سوا
وهى تتعشى لوحدها ..

ابتسم الشيخ وهو يرد عليه فى لا مبالاة : قتلها ..

انتظر عبد السلام ان يكمل الشيخ رده كى يعلم لماذا لم تحضر .. ولكن الشيخ
بدأ فى تناول المقبلات التى امامه ولم يكمل شيئا .. فحجل عبد السلام ان
يستمر فى سؤاله عنها حتى لا يضايق الشيخ .. ولكن رد الشيخ بعد ان
تناول لقيمات من المقبلات الشهية امامه يقول : يعنى ما سالتنيش هى ليه
اسماء مجتش ..

وكان الشيخ اللتقطه من ينر الظنون .. فعاد الأمل ايه من جديد كى يعرف
السبب فى عدم مجيئها .. رد عبد السلام : سالتك يا شيخ .. بس خفت الح فى
السؤال تفهمنى غلط ..

ابتسم الشيخ يقول : وليه أفهمك غلط .. اسأل ما بدالك ..

عبد السلام : هى الأخت شيما اتضايقت منى لما اتناقشنا المرة اللى فاتت ..
عبد الله : جدا ..

احمر وجه عبد السلام خجلا .. وبدأ العرق ينضح من جبينه .. فضحك الشيخ وهو يقول : مالك يا عبد السلام .. اد كده يهملك اذا كانت شيماء اضايقت منك ولا لا ..

عبد السلام : بصراحة يا شيخ .. أنا حاسس انى كنت متطفل جدا لما اتدخلت فى حديث بينك وبينها فى اول مرة اقابلها .. مكنتش المفروض انى اتدخل واقول رأيي ..

عبد الله ولا تزال ابتسامته الطيبة مرسومة على ثغره : بس أنا مبسوط من ده .. وعموما يا سيدى شيماء عجبها حاجة فى محل جنب المطعم هنا واستأذنت انها تدخل تسأل عليها .. وانت عارف يا سيدى الستات لما يتدخل المحلات يتنسى نفسها ..

ابتسم عبد السلام ابتسامه عريضة وكان روحه ردت اليه .. فقال : بجد .. والله يا شيخ فرحتنى انها مش زعلانة منى ..

عبد الله : أطمئن يا سيدى .. مش حنتعشى لوحدها .. وعلى فكرة هى مزعلتش منك .. هى بس معجبهائش رأيك .. وفيه فرق كبير بين الاثنين ..

عبد السلام : عندك حق يا شيخ ..

صمت كلاهما للحظات ثم قال الشيخ : اسمعنى كويس يا عبد السلام .. وما تستغريش من الكلام اللى حقولهلوك دلوقتى .. عاد للصمت مرة اخرى ثم بدأ يقول مرة أخرى : شيماء هى بنتى الوحيدة .. وزى ما انت شايف انا ريبتها ازاي .. خصوصا بعد ما امها توفاهها الله وهى فى سن صغير .. شيماء يا عبد السلام هى اللى طلعت بيها من الدنيا .. ووجودها هنا معايا سنين طويلة خلاها تفهم دينها كويس .. هى صحيح بيبان انها متحررة فى فكرها

شوية بالرغم من ان مظهرها ما يوحىش بكدة .. بس لو عرفتها اكثر حتعرف انها ملتزمة جدا بتعاليم دينها .. بس هى ليها وجهة نظر فى ان تعاليم الدين ما بتعارضش مع التطور الحاصل فى الدنيا من زمن لزمان .. وان فهمنا لتعاليم الدين لازم يتطور مع التطور ده بشرط ان تطورنا ده ما يتعارضش مع شرع ربنا وتعاليمه .. بصراحة ده اللى يفهمه من كلامها معايا أو مع أى حد ..

سكت الشيخ قليلا يتناول بعض الماء ثم عاد يقول : شيماء بيتقدم لها ناس كتير وكلهم أو معظمهم كويسين .. بس كتير منهم بيتقدم علشان خاطر هى بنت الشيخ عبد الله .. وعلشان كده هى بترفض .. وبصراحة أنا عايز افرح بيها واطمن عليها قبل ما ربنا يسترد ودعيته .. علشان كده أنا فكرت انى اختار لها الراجل اللى حاسس انه حيسعدها .. واسيبها تتعرف عليه ويتعرف عليها قبل ما يتقدم لطلب ايدها .. وده حبيبقى فى وجودى طبعاً ..

لم يخطر ببال عبد السلام ما سيقوله الشيخ بعد ذلك .. كان يحسب ان الشيخ يفضلض معه بشأن ابنته وحسب .. ولكنه تقاجأ عندما أكمل الشيخ يقول : والراجل اللى وقع عليه اختياري ويكون زوج لشيماء بنتى هو انت يا عبد السلام .. ده لو معندكش مانع طبعاً ..

لغت الدنيا بعبد السلام فى لحظة .. لم يستوعب ما قاله الشيخ للتو .. فرد على الشيخ بتعجب واضح : أنا .. ؟؟؟!!!!

عبد الله : أبوة انت يا عبد السلام .. أنا لمست فيك مروءة وشهامة الرجالة اللى بصحيح .. مش تصرفات الشباب الطايش بتوع اليومين دول .. أنا عارف انت مين وابن مين .. وعارف انك مكنتش فى حاجة للغربة ويهدلتها

.. وعجبنى اوى انك بالرغم من انك مش محتاج للشغلانة دى .. إلا انك فضلتها عن اى شغلانة تانية وسط مالك واهلك .. ده عرفنى اد ايه انت انسان بتتقى ربنا .. واللى زيك يابنى أكيد حيتقى ربنا فى بنتى ويعاملها بما يرضى الله .. وعلشان كده أنا اخترتك انت تكون زوج لشيماء .. فلو ملكش رغبة فيها أو عندك اى مانع قوله من دلوقتى .. أنا مش حزل منك .. ده جواز يابنى ..

أصابك عبد السلام الدهشة ولم يعرف بماذا يرد على الشيخ .. كان يفكر فى انه ليس كفا لها ولا للشيخ عبد الله .. تذكر ماضيه .. فأصيب بالاحباط وعدم الثقة بالنفس للدرجة التى فكر فيها أن يعتذر من الشيخ على عرضه السخى ..

لما طال سكوته .. تكلم الشيخ عبد الله يقول : خلاص يا عبد السلام .. انسى الكلام اللي قولتهولك .. أنا وصلنى الرد خلاص ..

سارع عبد السلام يقول : لا يا شيخ .. انت فهمت سكوتى غلط .. أنا بس المفاجأة هى اللي سكتتنى .. بصراحة مش مصدق ان حضرتك ولا الاخت شيماء ممكن توافقوا عليا ..

ابتسم الشيخ وعاد يقول : ليه يابنى .. انت مستقل بنفسك كده ليه .. انت شاب ملتزم ومن عيلة طيبة .. أنا سألت عليك فى اسكندرية وعرفت مين أهلك .. وكل اللي سألتهم عنك شكر فيك وفى اخلاقك .. يبقى ليه ما وافقش عليك لبنتى ..

عبد السلام : الله يكرم اهلك يا شيخ .. ثم عاد للسكوت مرة أخرى وهو يفكر ان يصارح الشيخ عبد الله بحقيقته وما حدث له ومنه فى حياته السابقة ..

ولكن قطع تفكيره الشيخ عبد الله وهو يقول : ها يا عبد السلام .. مقولتليش رأيك النهائى .. ولا محتاج وقت تفكر .. ده من حقك يابنى ..

كان جمال شيماء الذى لا يعطيه سوى الشيخ عبد الله قد انساه ان التردد والارتباك الواضح من عبد السلام ربما كان بسبب انه لم يرى وجهها .. فعاد يقول : اقولك .. خذ وقتك فى التفكير ورد عليا قبل ما ارجع اسكندرية ..

رد عبد السلام على الفور .. لا يسيخ أنا مش محتاج وقت ولا حاجة .. أنا طبعا موافق ويشرفنى انى اطلب ايد الانسة شيماء .. و أسف انى حسستك ان مليش رغبة او متردد .. الحكاية وما فيها انى خايف ان حضرتك أو الانسة اللي ترفضونى لما تعرفوا ايه اللي حصل فى حياتى السنين اللي فاتت ..

ابتسم عبد الله وهو يربت على يد عبد السلام ويقول : حياتك اللي فاتت واللى حصل فيها ده شيء يخصك .. احنا ولاد النهاردة .. ونصيحة منى .. انسى اللي حصل لك أو منك زمان وأوعى تحكيه لحد أبدا .. واللى ستره فيك ربنا أوعى تهتك ستره أبدا ..

شعر عبد السلام براحة وطمأنينة لقول الشيخ .. فعاد يقول : طيب يا شيخ .. مش يمكن الانسة شيماء يكون لها رأى تاتى .. يعنى فيه فرق بين تعليمها وتعليمى .. أنا فضلت انى أخذ حتى الثانوية العامة .. وهى ما شاء الله حسب ما عرفت انها خريجة جامعة ..

عبد الله : كل الكلام ده ما يهمنىش وحسب معرفتى ببنتى وطريقة تفكيرها ميهمهاش هى كمان .. وبعدين موضوع الشهادات ده ملحق .. ممكن تحققه فى أى وقت .. أنا كل اللي يهمنى انى اديها لراجل ملتزم عارف دينه يتقى ربنا فيها ويصونها ..

رد عبد السلام فى سعادة وقلق : مش عارف أقولك ايه ياشيخ .. يارب اكون عند حسن ظنكم فيا ..

ضحك عبد الله وهو يربت مرة اخرى على يده ويقول : لا .. لغاية دلوقتى حسن ظنى أنا لوحدى .. شيماء ما تعرفش حاجة عن الموضوع ده .. وطبعاً مش المفروض تعرف طول عمرها .. الموضوع مش حيتم بين يوم وليلة .. شيماء لازم تتعرف عليك كويس وتقتنع ببك وبشخصك .. وده طبعاً حيلزمه فترة خطوبة .. وبعدها رينا يقدملكم اللى فيه الخير .. انت حتتقدم لها عادى زى ما أى واحد بيتقدم لواحدة .. وطبعاً ساعتها حسب الشرع حتشوف وشها علشان تقدر تحدد ان كان فيه قبول ناحيتها ولا لا .. وإذا كان فيه نصيب يبقى ساعتها نتفق على كل شيء .. انت اقرب اجازة لك امتى ؟

عبد السلام : حضرتك عارف ان بقالى هنا حوالى سنتين من غير أى اجازة .. يعنى ممكن اقدم على اجازة فى أى وقت وانزل اسكندرية وساعتها افتاح أهلى ونحدد زيارة لحضرتك ..

عبد الله : يبقى على خيرة الله .. أنا حسنتى منك تأكيد بالميعاد لما تنزل اسكندرية .. ومن هنا لغاية ما يحصل أنا حمهد الموضوع لشيماء وأقولها انك عايز تتقدم لها ..

عبد السلام : تمام يا شيخ .. والله أنا مش عارف اشكرك إزاي ..

مرت دقائق قليلة بعد ان انتهى الشيخ عبد الله حديثه واتفاقه مع عبد السلام حين دلفت شيماء الى المطعم تبحث بعينها عن الطاوله التى يجلس بها ابيها .. فلما رآته .. اقتربت من الطاوله وهى تقول : السلام عليكم ..

رد كليهما السلام .. ثم سألها ابوها : ايه التأخير ده كله يا شيماء .. احنا جعنا واحنا مستنيينك ..

شيماء : معلش يا بابا .. المحل ده تحفة بجد .. فيه كل حاجة محتاجها البيت .. احنا ليه معدناش حاجة كده فى مصر ..

التقطت مسامع عبد السلام سؤالها الأخير ليفتح معها حديثاً ربما يلطف الأجواء السابقة بينهما ويتعرف أكثر عليها .. وتتعرف هى أيضاً عليه .. فقال : إزاي بقى يا أنسة شيماء .. انتى مسمعتيش عن محلات الشرقاوى عندنا فى اسكندرية .. طيب دى يمكن فيها أكثر من اللى موجود هنا فى المدينة ..

ردت شيماء بعفوية تدل على انها قد نسيت تماماً ما حدث بينهما فى النقاش السابق فى لقاءهما الأول .. فاستشف عبد السلام انها من النوع المتسامح الذى يصفى بسرعة ولا يبقى ضغينة من أحد بداخله : بجد .. أنا أول مرة اسمع عنها .. فين فى اسكندرية ؟

عبد السلام : فى منطقة المنشية ..

تعجبت شيماء وهى ترد : غريبة ..!! أنا دايماً بشتري حاجات من هناك .. إزاي معرفش مكان المحل ده ..

عبد السلام : لما ترجعى مصر بالسلامة روحى المنشية واسألنى على محلات الشرقاوى والـف مين حيدلك عليها .. ولو تحبى حكبتلك نمره تليفون اختى احلام وهى حتروح معاكى وحتوصى الناس فى المحل عليكى ..

ابتسمت شيماء وهي تقول : لا .. مش لدرجة انى حتعب اختك معايا .. أنا لما اروح المنشية حسال .. وأكيد حوصل ..

عبد السلام : بالنسبة لأحلام صدقيتي حتكون مبسوطه انها تتعرف عليكى ..

تعجبت شيماء من كلامه ولكنها لم تعقب وأثرت الصمت حتى تكلم ابوها يقول : على فكرة يا شيماء .. محلات الشرقاوى دى تبع عبد السلام .. اقصد انها ملك الحاج ابراهيم الشرقاوى والده .. وفعلنا المحلات دى مشهورة بكل الأدوات المنزلية اللي مش ممكن تلاقها الا عندهم .. أنا من رأيي تتعرفى على اخت عبد السلام لما نرجع بإذن الله اسكندرية وتروحي معاها تشوفى اللي انتى عايزاه .. بدل ما نشيل من هنا ..

أومات شيماء براسها و ردت بإقتضاب : إن شاء الله .. ثم بدأ عقلها يعمل فى اتجاهات أخرى .. اشتمت فيها رائحة مؤامرة تحاك بين ابيها وعبد السلام ..

ساد الصمت للحظات حتى تكلم عبد السلام مرة أخرى يقول : مبروك على النجاح والتخرج يا أنسة شيماء ..

ردت شيماء بخجل : متشكرة ..الله ببارك فيك ..

عبد السلام : ويا ترى ناوية تشتغلى بالشهادة ..

شيماء : لو لقيت شغل مناسب ..

عبد السلام : واية المناسب من وجهة نظرك ..

شيماء : اللي مفيهوش اختلاط .. حاليا بدور على مكان افتحه حضانة ..

عبد السلام : ما شاء الله .. يعنى بتفكرى فى الشغل الخاص ..

شيماء : أكيد الشغل الخاص أفضل .. بس فى نفس الوقت هو مسئولية كبيرة ..

مرت حوالى الساعة ولم يكف عبد السلام وشيماء عن الحديث فى مواضيع شتى .. علم عنها الكثير .. وبدورها عرفت عنه كذلك ..

عاد عبد السلام الى مسكنه منشرح الصدر .. يكاد يطير من السعادة .. فقد بدأت مشاعره تتحرك نحو شيماء .. ولم يتبقى له الا ان يرى وجهها حتى يكتمل يقينه انها تناسبة وان تنال قبوله .. ولكنه بين الحين والحين كانت هناك غصة تنتاب حلقه عندما يتذكر ماضيه ويتذكر عفاف وما حدث منه فى حقها .. ويتساءل : هل من الحكمة او من حق شيماء وابيها ان يحكى لهما عن هذا الماضى المخجل .. ام تقتضى الحكمة كما نصحه ابيها ان لا يكشف ما ستره الله ويسدل الستار على الماضى ولا يذكره حتى لنفسه ويبدأ حياة جديدة ..

استقر أشرف بالكويت .. يجمع من المال بقدر ما يستطيع .. عانى في البداية كما يعاني المغترب لأول مرة من الوحدة وفراق الأهل والأصحاب .. ومن خداع من حوله في بلد مجهل طبيعة مغتربها قبل أهلها .. ويجهل قوانينها وتعليماتها .. وكأغلبية المغتربين كره أشرف سطوة كفيله من جهة .. و مديريه من جهة أخرى .. تلك السطوة التي ترجمها الى انهم يتكبرون عليه بنفوذهم وأموالهم التي تشعرهم دانما ان لهم اليد العليا على من يجلبونه من دول أخرى لخدمتهم أو العمل لديهم .. واحياتا يشعر انهم يكرهونه أو يحقدون عليه .. لكنه مع الوقت تفهم للوضع ووضع الأمور في نصابها وأصبح لا يعطى الأحداث وتصرفات وسلوك الغير أكثر مما تستحق .. فبدأ ينصهر في نسيج المجتمع الكويتي بجميع طوائفه وأطيافه .. حتى ان لهجته بدأت تتغير وأصبح يتحدث بطريقتهم وباللهجة الخليجية .. فاندمج مع المجتمع الكويتي وعزف أحنانهم .. ولكن كان أشد ما يعتصر قلبه هو حبه لأحلام .. ذلك الأمل الذي بدا له في الأفق انه لن يتحقق .. خصوصا عندما كان يعود من العمل ويقضى ساعات طويلة في وحدة قاسية فيتذكرها ويلومها على انها رفضت الزواج منه .. وكل هذا بسبب خطيبتها الفاشلة لأخيه الذي لم يتقدم لها من البداية الا لانه قد طمع في ان ينال هذا الجمال والرفقة وينعم بمال ابوها ..

كتب اليها كثيرا .. كان يرسله لها من خلال اخته هنا .. يشكو لها لوعة قلبه وشدة حبه لها .. و يطلب منها ان تعيد حساباتها وتوافق على الارتباط به .. في البداية تجاهلت أحلام رسائله .. ولكنها مع الوقت بدأت تفكر بعقلها

وقررت ان تعطيه فرصة بعد ان تعافى انور من الالمان واستقامت واستقرت حياته بزواجه .. وبعد ان اصبح ارتباطها بأحمد من المستحيلات .. فأبلغته بموافقتها المبذنية بشرط ان يستقرا في مصر أو على أقل تقدير تظل هي بمصر لاستكمال تعليمها .. فلم يمانع اشرف .. وكان هذا الخبر له بمثابة طوق النجاة لقلبه الذي أحبها منذ سنوات المراهقة ..

عاش أشرف شهرا في غاية السعادة وهو قاب قوسين أو أدنى من خطبتها .. كانت أحلام اليقظة مع أحلام هي سلوته كل يوم حتى يغلبه النعاس بعد مساء وليل طويل.. و لم يكدر صفو هذه السعادة سوى زواجه من " رنا " التي تقربت منه ورمت عليه شباكها منذ وطأت قدمه المدرسة التي يعملان بها .. بدأ الأمر بأن كلاهما حكى للآخر عن حياته .. فعلم اشرف عنها انها سيدة مصرية مطلقة ولديها ولد عنده خمس سنوات .. تكبر أشرف بسبع سنوات .. يشترك كلاهما في نفس الهدف والميول .. ألا وهو جمع المال الخليجي وشراء العقارات والأراضي بمصر .. وعلمت هي عنه الكثير .. واهم ما علمت هو قصة حبه لفتاة مصرية .. ولكنه لم يذكر لها من تكون تلك الفتاة ..

لم يتقرب من رنا حينما بدأت تتقرب منه الا لانها سوف تساعده في تحقيق هدفه بسرعة .. فبزواجه منها سوف يستطيع ان يكون الثروة في وقت أقل .. فرنا قد جاءت الى الكويت قبله بعدة سنوات .. ولديها شقة مجهزة بكل شيء .. وبذلك سوف يوفر ثمن ايجار الشقة التي يعيش فيها و لن يتكلف

فى الزواج منها شينا .. خصوصا بعد ان ألمحت له انها لا تريد شينا ممن
سيتقدم للزواج منها ..

أخبر أشرف رنا انه لا يريد ان ينجب .. وكان هذا شرطه للزواج منها .. فما
كان من رنا الا انها أخبرته انها قد أجرت جراحة بالقرب من الرحم تسببت
فى ضعف جدار الرحم .. ولن تستطيع ان تحمل مرة أخرى .. أو على أقل
تقدير لن تستطيع ان يحتفظ رحمها بأى حمل مستقبلا .. لذا لم يتردد أشرف
كثيرا ووافق على الزواج منها دون علم أحد من ذويها .. كان حريصا ان لا
يصل الخبر لأى من أسرته .. وبالأخص لأحلام .. لم تستطع رنا ان تشغل
ولو جزءا فى قلبه .. وظل حبه لأحلام يملأ هذا القلب ولا يسمح لأيا كان ان
ينال منه شينا .. فترك لقلبه العنان ليعيش دائما وابدا مع أحلام حتى وهو
فى احضان زوجته ممنيا النفس بالزواج منها عندما يستطيع عمل الثروة
التي يسعى اليها .. و حينها يترك رنا ويتزوجها ..

كان زواج أشرف ورنا هو زواج مصلحة بحتة بكل المقاييس .. فمن جهة
أشرف فقد سعى للزواج لن يكلفه شئ .. ومن خلاله يستطيع ان يقصر من
فترة وجوده بالغربة .. كما انه رجل مثل كل الرجال .. يحتاج الى زوجة تلبى
له مطالب الحياة الطبيعية .. ومن جهة رنا .. فقد سأمت ان تظل دون رجل
يحقق لها غريزة الأمومة مرة أخرى .. فتزوجت منه بخدعة وهى تعلم ان
بمجرد حملها منه سوف يكتشف خداعها له .. ولكنها قد حزمت أمرها
وقبلت بحد السوء إذا ما اتخذ قرار الانفصال عنها .. فى هذه الحالة سوف
تكون قد حققت امنيتها فى ان تكون أما من جديد .. أما بالنسبة لأشرف ..

فهى تعلم ان الاحتمال الأقرب انه لن يسمح ان يترى مولوده بعيدا عنه ..
وسوف يرضخ فى النهاية ويظل معها .. وحتى وإن قرر أن يطلقها .. فما
يضيرها بعد أن حققت حلم أمومتها من جديد ..

مر حوالى عامين على قدوم أشرف الى الكويت وحوالى عدة شهور على
زواجه من رنا .. وحان موعد اجازته هو ورنا ونزولهما الى مصر .. وقبل
هذا الموعد بعدة اسابيع بدأ أشرف يفكر فى الانفصال عن رنا بعد ان تغيرت
خطه واهدافه عندما وافقت أحلام على الارتباط به .. فقد نوى ان يتقدم
لخطبة أحلام عند وصوله للاسكندرية ..

عقد أشرف العزم على ان ينهى علاقته برنا قبل ان يسافر الى مصر .. فعاد
يوما الى البيت وقد اتخذ قراره فى ان يفتاحها فى الانفصال .. خصوصا ان
العلاقة بينهما منذ ان تزوجا ليست على ما يرام .. فقد كانا كثيرا الشجار
بسبب بعد أشرف العاطفى عنها .. فلم يكن يعاشرها الا مرات قليلة .. وكان
ذلك يزيد من حنقها عليه وشكها فيه .. خصوصا انه كثيرا ما ناداها بإسم
أحلام عوضا عن اسمها .. ولكنها لم تسأله يوما من تكون أحلام تلك حتى
بحث فى اغراضه دون علمه .. ووقع بيدها ما يخبرها من تكون أحلام
عندما قرأت خطابات اخته هنا التى كانت ترسلها له بصفة دورية .. ومنها
علمت كل شيء عنه بعد ان كان مجهولا عندها ولم تكن تعلم عن أسرته
شينا .. والآن اصبح كتابا مفتوحا لها .. ولكنها أثرت ان تحتفظ بكل
المعلومات التى عرفتها عنه الى يوم تحتاج فيه لتلك المعلومات .. لأنها
ببساطة أرادت ان تحقق هدفها من الزواج منه قبل ان تواجهه بشيء قد

ينهى مابينهما .. كانت تريد ان يحدث لها الحمل بأى طريقة .. ولكن ما يكون بعدها ..

عاد كلاهما بعد انتهاء اليوم الدراسى بسيارة رنا .. كان يقود السيارة فى صمت .. فقد تشاجرا بالامس ويات كل منهم فى خصام بحجرتين ..

مرت الدقائق بينهما فى السيارة مملة ورتيبة حتى تكلم أشرف يقول : عايز اتكلم معاكى فى موضوع ..

شعرت رنا من نبرته بأنه قد حزم أمره وبالتأكيد سوف يفتحها فى الانفصال الذى يهددها به فى كل مرة يختلفان فيها .. كانت رنا قد تأكد لها حملها قبل يومين .. ترددت خلالهما ان تخبر أشرف حتى يثبت الحمل وتطمئن لاستمراره .. ولكنها وجدت ان الوقت قد حان لتخبره بهذا الحمل .. فردت عليه بتوتر تقول : أنا كمان عايزة افولك خبر .. مش عارفة ان كان حيفرك ولا يزعلك ..

أشرف بتعجب : خبر ايه ده ..

رنا بتلطم : أنا حامل ..

ضغط أشرف على فرامل السيارة بشدة لدرجة انه قد أحدث جلبة بصوت الفرامل فى الطريق .. فتعالت صوت السيارات بجواره ومن خلفه وبدأ يتلقى السباب ممن حوله .. ولكنه لم يهتم لأى من هذا وهو ينظر اليها والشرر يتطاير من عينيه : نعم .. بتقولى ايه .. وده حصل امتى وازاى .. هو انتى مش مفهمانى انك مش ممكن تحملى .. !!

رنا : أهو اللى حصل .. ربنا اراد وحصل .. ساد الصمت بعد جملتها تلك للحظات طويلة حتى سمعته يقول : الحمل ده لازم ينزل .. أنا قابلك من قبل ما نتجوز انى مش عايز ولاد ..

ردت رنا بثبات : بس أنا عايزاه ..

أشرف بثبات أكبر من ثباتها : يبقى حنطلق ..

ردت رنا ببرود تحسد عليه : اعمل اللى يريحك .. بس أنا مش حنزل الحمل ده .. ومن فضلك وصلنى على البيت .. أنا تعبانة وعازية استريح ..

عاد أشرف ليقود السيارة من جديد فى هدوء وهو يفكر فى تلك المصيبة التى نزلت على رأسه كالصاعقة وجعلته يفقد النطق أو حتى التفكير ..

مع أول اجازة لعبد السلام الى الاسكندرية تكلم مع والديه فى أمر رغبته فى الزواج من شيماء ابنة الشيخ عبد الله ..

فى البداية اعترضت امه بشدة على ارتباطه بفئة منتقبة .. ففى تلك الفترة كانت الاشاعات كثيرة ومتنوعة عن المحجبات والمنقبات .. كانت امه تريد له فتاة على شاكله بناتها وتخاف بشدة من ارتباط اسمه بأى من الجماعات الدينية المنتشرة فى ذلك الوقت .. ولكنها فى النهاية رضخت الى رغبة ابنها وذهبت معه على مضض لرؤيتها والتعرف عليها وعلى اسرتها ..

ذهب عبد السلام ومعه امه واحلام و ايمان الى بيت الشيخ عبد الله كى ينظر اليها النظرة الشرعية .. ومن الوهلة الأولى لدخولهم بيت الشيخ عبد الله المتواضع .. شعر الجميع بهدوء وسكينة عجيبة تحيط كل جزء فى هذا البيت الصغير البسيط .. شعروا وكأنهم قد دخلوا بيتاً من بيوت الله تشمله رحمة وتحفه الملائكة .. فارتاحت نفوسهم .. أيما راحة ..

رحب بهم الشيخ عبد الله .. ولم تمر سوى دقائق قليلة الا ودخلت عليهم شيماء بنقابها وهى تقول فى خجل : السلام عليكم ..

رد الجميع السلام ثم بادرت زينب تقول : تعالى جنبى هنا يا عروسة ..

تحركت شيماء وهى مرتبكة قليلا .. تخاف ان تتفحصها زينب كما يحدث فى الأفلام امام الجميع .. ولكنها جلست الى جوارها فى هدوء .. فلم تتردد زينب

فى ان تربت على ظهرها فى حركة تلقائية كنوع من الود لها .. إطمأنت شيماء على اثر هذا الود وهذأت قليلا .. فعاد والدها يرحب بهم مرة أخرى : نورتونا والله يا جماعة ..

رد عبد السلام : البيت منور بأهله يا شيخنا .. اعرفكم طبعاً بأى .. الحاجة زينب .. ودى اختى احلام .. أهم شخص فى العائلة .. بعد أمى وأبوي طبعاً .. ودى بقى ايمان .. زى ما بيقولوا .. آخر العقود .. فتدخلت ايمان تمزح بخفة ظلها : وأهم أهم واحدة فى عيلة الشرقاوى ..

ضحك الجميع على تعليق ايمان .. فبادر الشيخ عبد الله يوجه كلامه لشيماء : ايه يا شيماء .. مش حتدوقينا حاجة من اللى عملها النهاردة بأديكى ..

ردت شيماء ففى اضطراب وخجل : آه طبعاً .. دقيقة واحدة .. وهمت واقفة .. فشعرت احلام كم هى محرجة فقالت : استنى يا شيماء .. خدينى معاكى اساعدك .. فتدخل الشيخ عبد الله : مش عابزين نتعبك معنا يا احلام يا بنتى .. ردت زينب : لا .. متقلقش يا شيخ عبد الله .. احلام واحدة على شغل البيت .. دى هى اللى شائلة عنى كل حاجة فى البيت ربنا يسترها ويعدلها ..

رد عبد الله : آمين .. ربنا يبارك فيها يا حاجة زينب ..

كانت احلام قد تحركت خطوات خلف شيماء عندما وصل الى مسامعها باقى تعليق أمها التى كانت تتحسر وهى تقول : عيني عليكى يا بنتى .. زى القمر وملهاش بخت .. فشعرت احلام بألم فى صدرها من كلام أمها .. ولكنها لم تكن تملك شيئاً .. فقد اعتادت منها على تلك المواقف المحرجة والمؤلمة فى نفس الوقت .. فقالت فى نفسها : لا حول ولا قوة الا بالله .. صبرنى يارب ..

بدأت شيماء تعد اطباق الجاتوه وتنتهى عمل الشاى .. وكانت احلام تساعدنا
الى ان قالت لها احلام : على فكرة احنا هنا لوحدها .. يعنى ممكن ترفعى
النقاب ..

ردت شيماء بتوتر : يا خير .. أسفة والله مقصدش .. بس هى حكم العادة ..
ده أنا حتى ساعات كثير بنساه وأنا لوحدى .. ثم رفعت النقاب بحركة تلقائية
.. فما ان لاحظت احلام كم هى جميلة الا وقالت : بسم الله ماشاء الله .. ايه
الحلاوة دى كها ..

ردت شيماء التى احمر وجهها بشدة من الخجل ومن اطراء احلام لها : دى
عنيكى بس هى الللى حلوة .. وبعدين انتى كمان حلوة اوى ..

ردت احلام : الله يخليكى .. أنا حاسة اننا حنبقى صحاب .. واول سر
حقولهلوك كأصحاب .. عبد السلام أخويا ده أطيب واحد فى عيلة الشرقاوى
.. ومعجب جدا بيكى وبالشيوخ عبد الله .. ومن ساعة ما رجع من المدينة
ملهوس سيرة الاسيرتك انتى ووالدك ..

ردت شيماء : طيب والدى وحصدك علشان هو شافه واتعامل معاه كثير ..
لكن أنا بقى حيعجب بي ازاى وهو حتى ما شافنيش ..

احلام : يا ستى زى ما بيقولوا .. البيت بيبان من عنوانه .. أولا انتى تتحبى
كده بهينتك من غير ما حد يشوفك .. وصدقني ده اول انطباع حسيته اول ما
دخلت بيتكم .. سبحان الله فيه هدوء وسكينة عجيبة فى البيت هنا .. اللهم لا
حسد .. وبعدين كفاية بالنسباليه انك بنت الشيخ عبد الله .. حبيب قلبه ..

شيماء : آآآه .. أهو ده بقى الموضوع اللى مش بحبه ..

احلام : تقصدى ايه .. آه .. فهمت .. انتى عايزاه يكون متقدمك علشانتك
انتى .. مش علشان انك بنت الشيخ عبد الله .. شوفى ياستى .. عموما
الموضوع ده حسيبه هو الللى يجاوب عليه .. لكن لو عايزة وجهة نظرى
فاطمنى من الناحية دى .. كلامه معايا بيقول ان قلبه اتعلق بيكى .. وكفاية
رغى لغاية كده .. احسن الشاى حبيرد .. وحماتك مش حيعجبها الكلام ده ..
ضحكت كلاهما .. ثم حملا الصوانى وعادا بها الى حيث يجلس الباقي ..

مرت دقيقة صمت بعد ان بدأوا يتناولون الجاتوه والشاى .. فبدأت زينب
تقول : ايه بقى يا عروستنا .. انتى حتفضلنى تقلانة علينا ولا ايه ..
نظرت شيماء حولها فى حيرة .. ثم نظرت لأبيها الذى فهم ما ترمى اليه
زينب فقال : لا طبعيا حاجة زينب .. انتم من حقمك تشوفوا وشها .. ارفعى
النقاب يا شيماء ..

تسارعت دقات قلب شيماء بشدة و علا صوت نبضاته .. كأنها طبول الحرب
.. فبالرغم من ثقتها فى جمالها .. إلا انها كانت خائفة ان لا تنال قبول
واعجاب عبد السلام وأمه .. فهي تؤمن ان الجمال شيء نسبي .. فمن قد
تراه هى جمالا .. قد يبدو غير ذلك لغيرك .. وما أن رفعت النقاب عن وجهها
فى خجل واضح للجميع الا وتفاجأت زينب وايمان هى الاخرى .. ومن قبلهم
عبد السلام الذى حدق فى هذا الجمال بشدة .. كى يتمتع به لأكبر قدر ممكن
قبل ان يختفى مرة اخرى بعد لحظات حين تسدل النقاب مرة اخرى على
وجهها .. فعندما وقعت عيناه عليها أول مرة .. أقسم عبد السلام بداخله انه

لم تطلع عينيه على جمال بهذا الشكل فى حياته .. شعر حين رفعت النقاب من على وجهها أن شمس حبها قد أشرقت فى قلبه وأثارت حياته من جديد .. شعر معها بدفئ عجيب وألفة نحوها كأنه يعرفها منذ زمن .. وأن نور وجهها قد انقشع به ظلاما قد عاش فيه سنوات طوال .. لم يشعر براحة من قبل كما شعر بها حين طبعت صورتها فى قلبه وهى بالكاد تنظر اليه لتتعرف على انطباعه عنها فى خجل ينم على حسن أخلاقها .. حتى زينب التى كانت رافضة لهذا الارتباط لم تملك الا ان قالت بصوت مسموع للجميع : بسم الله ما شاء الله .. تبارك الخلاق .. وابتمت احلام وايمان ابتسامة رضا عن الفتاة الجميلة التى تحاول ان تهرب فى خجلها من عيون الجميع وهم يمتدحون جمالها .. فزادها هذا الخجل جمالا فوق جمالها .. عندما لم تحتمل نظراتهم واطراءهم لها أكثر من ذلك .. قالت : طيب .. عن اذنكم .. ثم سارعت ودخلت الى حجرتها تتواى من خجلها .. قبل أن تتواى من عيونهم وكلمات المدح الطيب من الجميع ..

قالت زينب : كسفناها يا ولاد .. ثم توجهت تسأل عبد السلام : ها .. ايه رأيك فى العروسة يا عبد السلام ..

رد عبد لاسلام الذى كان لا يزال مأخوذاً بجمال شيماء ورفقتها : هو ده برضه سؤال يتسأل يا أم حسن .. موافق طيعا ..

زينب : يبقى على خيرة الله .. احنا ان شاء الله حنتكلم مع ابوك .. ونبلغ الشيخ عبد الله بالميعاد اللى يناسبه علشان نيجي نخطب عروستنا الحلوة .. ايه رأيك يا شيخ عبد الله ..

عبد الله : نشرقونا فى اى وقت يا أم حسن .. وعقبال أحلام .. والله يا بنتى لو عندى ولد ما كنت سيببتك ابدا ..

احلام .. فى خجل : متشكرة يا عمى ..

زينب بيأس وانكسار : ااااا ..كل شيء قسمة وتصيب يا شيخ عبد الله .. ربنا يعدلها .. ادعيلها انت بس ..

شعرت احلام بحرج وضيق شديد من الحزن والشفقة الواضحة فى كلام امها .. فتمعنت بعض الدموع بمقلتيها وهى تحاول ان لا تخونها دمعة منهم امام الجميع ..

بجانب اكتمال سعادة عبد السلام عندما اكتشف جمال شيماء .. أصبح لا يشغل فكره الا تساؤلا واحدا.. لماذا عرض عليه الشيخ عبد الله هو بالذات ابنته الوحيدة وهى بهذا الجمال والفتنة والأخلاق التى لا يختلف عليها أحد .. ؟ ولكنه أبدا لم يجد اجابة على هذا السؤال ..

مر اسبوع آخر قبل ان تتعقد جلسة بين الاسرتين كى يطلب ابراهيم رسميا يد شيماء من ابيها لولده عبد السلام ..

كانت الجلسة ببيت شيماء هادئة .. حضر فيها كريم وعاصم وعلى واحلام مع عبد السلام الى جوار والديهم .. وبعد التحيات والتعارف بادر ابراهيم يطلب يد شيماء من والدها .. واتفق الجميع على ان يتم عقد قران بدلا من الخطبة حتى يستطيع عبد السلام انهاء اوراق استقدام زوجته الى السعودية بمجرد عودته من اجازته للعمل بالمدينة .. وصارت شيماء زوجة لعبد السلام فى اقل من شهرين منذ ان تعرف عليها ..

صارت هناك علاقة صداقة وود بين شيماء واحلام خلال الاشهر التي قضتها شيماء بالاسكندرية قبل ان يعود اليها عيد السلام من السعودية لاتمام الزفاف والعودة بها مرة اخرى الى المدينة المنورة .. ففى هذه الفترة .. خرجا كثيرا و سويا لتجهيز شقة زواج شيماء وعيد السلام.. وبالطبع كانت معظم مشروعاتهم من محل الشرفاوى .. لذا تقابلت هدى التي كانت تعمل مع زوجها عاصم فى محل والده مع شيماء كثيرا ..

كرهت هدى شيماء بدون مقدمات أو سبب وبدون سابق معرفة .. فما كان لها ان تحبها بعد هذا المدح الذى ظلت تسمعه من الجميع عن جمال وحلاوة و اخلاق شيماء .. وكان هذا يثير حنقها عليها بشدة .. وقد اتخذتها بينها وبين نفسها كغريمة لها .. تتمنى لو اختفت هذه الشخصية من حياتها بأى طريقة ..

لم يكن شعور هدى تجاه يسرا زوجة حسن مثل شعورها تجاه شيماء .. فيسرا من الاساس فتاة فقيرة منكسرة .. لم تكمل حتى تعليمها واكتفت من الدراسة بعد ان رسبت فى الصف الثانى الثانوى .. تشعر دائما بالنقص فى وجودها بين افراد أسرة الشرفاوى .. تشغل هدى أن يسرا لا تتميز عنها بشئ .. بل تشعر انها اقل منها .. أما شيماء فهي فتاة جامعية تفوق الجميع بجمالها و اخلاقها .. فكيف لا تغار منها وتحقد عليها ..

ولكن .. كان من حسن حظ شيماء انها لن تقيم بنفس البيت الذى تسكن فيه هدى ويسرا .. بل لن تمكث فى مصر من الاساس .. هى سوف ترحل مع زوجها الى السعودية بعد الزفاف .. لذا كتب الله لها النجاة من مكائد هدى واخواتها ..

وبتلك الصداقة التى نشأت بين احلام وشيماء دخلت احلام الى عالم جديد لم تفكر فيه من قبل ولم يخطر لها على بال .. فعالم شيماء عالم مختلف عن عالم احلام .. فكلاهما مثقف ولكن شتان بين نوع الثقافتين .. فتقافة احلام كانت محورها واساسها الروايات التى يكتبها البشر .. فكانت تدور فى فلك الدنيا ولا تدنو من قريب أو بعيد الى الشرع والدين وروحانياته .. أما ثقافة شيماء فقد كتبها الله ورسله والصحابة وعلماء الدين .. لذا كانت تدور فى فلك الشرع والدين .. بل وكانت تدور ايضا فى فلك الدنيا من خلال قصص الصحابة والصحابيات .. كانت روايات حقيقية حدثت بين الصحابة والتابعين بها الكثير من العبر والحكمة .. فكانت تستمع اليها احلام وكأنها تخطو نحو عالم جديد تكتشفه لأول مرة .. فعلمت ان هناك حياة اخرى حقيقية لم تسمع عنها من قبل ولكنها من الأهمية بمكان انه يجب على كل انسان ان يعلمها ويتعلم منها .. ألا وهى حياة الرسل وحواريهم والصحابة والتابعين ..

وجدت احلام نفسها تعشق هذا العالم الجديد الذى لم تكن تعرف منه سوى الصلاة وصيام رمضان .. وهذا بحكم العادة والتعود .. اكتشفت عالما جديدا وواسعا .. وله أهداف سامية وعميقة .. أما عن روحانياته فقد كانت هى اكثر ما جذب قلبها الى ان ينهل من هذا العلم .. فقررت من اول ما قررت ان ترتدى الحجاب كخطوة اولى بعد ان ايقنت انه فرض على نساء المسلمين .. ولكن زينب وقفت امام رغبته .. وكعادتها .. اقامت الدنيا ولم تقعدا حتى لا تتحجب احلام .. فقد خافت عليها من ان لا يتقدم لها احد ليتزوجها .. وكأنها نسيبت تماما ان الحجاب من عدمه ليس له ادنى علاقة بالزواج .. والدليل على ذلك شيماء التى اسل الله لها نصيبها وهى التى لا يرى اى رجل منها شيئا .. حتى وجهها .. فزينب تعلم ان من طبيعة الرجل الشرقى حين يريد ان

يلهو .. فإنما يلهو مع الغير ملتزمة بالشرع واوامره .. فإذا رغب في الزواج بحث عن الملتزمة ذات الدين .. ولكن الشيطان هو من يسول للنفس أن إلزام الفتاة وإخفاء مفاتيحها قد يقلل فرصها في الزواج ..

شعرت احلام وقتئذ برحمة الله الذي أرسل وأوجد لها شيماء في حياتها في هذا التوقيت الذي تركت فيه احمد الى الأبد .. وكأنه سبحانه قد ارسل لها ملاكا ينتشلها من لوعة القلب وعذاب الفراق .. وبدأت تقرأ وتنهل من علم في امور دينها بنهم .. فعرفت أمورا تنفعها في دنياها وآخرتها .. هنا ايقنت ان العلم ليس له حدود تقف عندها وانه اساس كل شيء في دنيانا ..وليس على المرء أن يكتفى بإحد العلمين .. علم الدين وعلم الدنيا .. فكلاهما مهم .. لكن الفق أن علم الدنيا لا يعنى أبدا عن علم الدين الذي هو أساس وجودنا في الحياة ..

عاد عيد السلام بعد ثلاثة اشهر من عقد قرانه على شيماء .. وتم الزفاف وهو لا يستوعب ما يحدث له في غضون اشهر قليلة .. يشعر انه يحلم حلم جميل .. لا يريد ان يستيقظ منه ابدا .. خصوصا في اول ليلة له مع زوجته التي تمكن حبها من قلبه بشكل لم يكن يتخيله أبدا .. تزوج ودخل بزوجته في الشقة التي اعدّها لها والده واسسها في نفس العمارة التي تزوج فيها حسن وعاصم .. ولكنه لم يقيم بها سوى اسبوعين ثم غادر هو وزوجته الى الإقامة بالمدينة المنورة حيث عمله .. ليظل السؤال الحائر يدور بداخله .. لماذا هو الذي أنعم الله عليه بنعمة كبيرة مثل شيماء .. وهو العاصي الذي

تسبب في مقتل انسانة .. !!! بل في مقتل نفسين .. وليس نفسا واحدا .. والمصيبة ان النفس الأخرى هي طفله ..

مضى عام عاشه عيد السلام في سعادة لم يكن ليحلم بها أو يتخيل ان ينعم الله عليه بها .. خصوصا عندما توج الله تعالى سعادته بمولوده الأول من شيماء .. يوم اتجبت له طفلا يشبهها كثيرا .. سماه " عبد الرحمن " .. كاد يطير فرحا بسماعه لخبر مولده .. ولكن لم تدم سعادة عبد السلام سوى ساعات معدودة بعد ولادته.. فيعد ان علم بوصول مولوده بالسلامة تأخر خروج شيماء من غرفة العمليات حتى اصابه وابيها القلق البالغ .. وكانت الصدمة الكبرى حين خرج الطبيب من غرفة العمليات مطرقا برأسه الى الأرض .. نظر اليه عيد السلام وقد ايقن ان زوجته قد اصابها مكروها .. ثم تأكد عندما وقف أمامه الطبيب يقول : أنا أسف يا جماعة .. البقاء لله .. الظاهر ان قلب الأخت شيماء كان تعبان .. حاولنا كثير .. بس أمر الله نفذ .. شدوا حيلكم ..

ماتت شيماء دون مقدمات .. ماتت بعد ان وضعت طفلها بلحظات وتركته أمانة لأبيه دون حتى ان تقول له جملة واحدة توصيه به .. ودون أن تضم وليدها الى صدرها ولو لمرة واحدة ..

لم يستوعب عقل أبوها ولا زوجها الخبر .. ففي اللحظة التي ينتظر كلاهما خروجها ليعانقاها ويحمدا الله على سلامتها ويهنئونها على مولودها .. نزل

عليهما الخبر كالصاعقة التي أصابت أباهما بسكتة دماغية على الفور .. في حين زلزل رعد تلك الصاعقة الأرض من تحت اقدام زوجها .. فترنح أمام الطبيب وسقط مغشيا عليه من هول الصدمة ..

أفاق عبد السلام بعد دقائق معدودة ليتزلزل كيانه هذه المرة بخبر وفاة الشيخ عبد الله والد شيماء .. ليتأكد له ان المصائب لا تأتي فرادا .. وان الحلم الجميل الذي عاشه مع شيماء في أقل من العام قد تحول في لحظة الى واقع مرير وكابوس مؤلم .. لا يعلم متى يفيق منه ..

كان معه في تلك اللحظات اثنين من زملائه بالعمل جاؤا الى المشفى بالصدفة ليهنئوه هم وزوجاتهم على سلامة زوجته وعلى مولوده الأول .. كان الأطباء قد زفوا اليهم الأخبار المشنومة .. فبادر الصحاب بإنهاء اجراءات دفن شيماء وابيها .. ليتحقق لهما أمنية لطالما يتمناها أي مسلم .. ألا وهي ان يدفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيقيع ..

كانت الصدمة التي تلقاها عبد السلام قد ألجمته عن الكلام .. وخصوصا ان الدموع قد تحجرت في مقلتيه .. لا يعلم اين ذهبت أو اختبأت في تلك اللحظات التي هو في أشد الحاجة إليها ..

كانت مراسم الدفن تسير على قدم وساق .. وبسرعة لاحظها الجميع .. وكانت هي وأبوها كانوا في عجلة ان يصلوا لمثواهم الأخير بسرعة .. ولكنه

كان في عالم آخر .. ينفطر قلبه حزنا على زوجته وابيها اللذين فقدهما في لحظة واحدة وهم من أحب الناس لقلبه .. أي ألم هذا الذي يعتصر قلبه .. يفكر في الموت .. هل هو بسيط حدوثه لهذه الدرجة ..!!! أليس هناك حسابات عند ملك الموت يراعيها لمن يقبض روحه ..!!! ألم يفكر ولو للحظة في احتياجه لشيماء أو احتياج ابیها لها .. ألم يفكر في ذلك المولود الصغير الذي لا حول له ولا قوة لينتزع منه أمه من قبل حتى ان تبتل شفتيه بلبنها أو يشم عرقها و يتلاشى فزعه عندما جاء الى الدنيا الواسعة بدفنى صدرها ..!!! لكنه في خضم تساؤلاته تذكر عفاف التي أخذت تسأله : ألم يراعى هو في يوم من الأيام ظروفها .. ألم يعمل حساب لطفله الذي مات جثينا في احشائها دون ان ترى عينيه نور الدنيا .. ألم يغلق هو واسرته ابواب الأمل في وجهها وتركوا لها فقط باب الانتحار مفتوحا على مصراعيه لتخرج به هي وطفلهما من الدنيا .. تاركة الخزي والفضيحة لأمها وأخيها ..!!!

هنا .. وهنا فقط أيقن عبد السلام ان الله تعالى لا يغفل عن حساب عياده .. وان الحساب لم ينتهي بعد .. فشيماء الطاهرة النقية ربما تنعم الآن في الجنان هي وأبوها الذي أبى إلا ان يلحق بها ولا يتركها وحيدة .. وتركوه ليسدد باقي الحساب وحيدا ..

شغله حزنه وطفله عن أن يخبر أسرته بالاسكندرية عما حدث .. ولكنه تنبه بعد ان استقرت أمور طفله .. ورحم النسيان بعضا من حشايا قلبه .. ففكر في ان يخبر نويه بالأمر .. ولكنه عاد وتذكر كم سيكون الأمر صعبا على

الجميع .. خصوصا والديه وأحلام وهو وطفله بعيدان عنهم .. لذا أثر ان
يرحل فى أجازة الى الاسكندرية .. حاملا معه بضعا من شيماء وابيها .. لعله
يبرد نار فراقهما ولو قليلا كما فعل طفله معه..

تزوجت هدى ومن قبلها بأعوام هيام .. وبقيت هنا التى التى لازالت تدور فى
فلك كريم دون أمل فى ان يبادلها نفس شعورها .. ولكن يلوح لها فى الأفق
حب آخر يحوم حولها .. ربما يستطيع ان ينسيها كريم .. وبقيت هند ..
صغيرة عائلة قسمت وانيس .. تبحث عن الحب أو بالأحرى تبحث عن
الزواج بين شباب الحى .. فذلك هو محيطها الذى لا تعرف سواه .. فكان
هذا ما يشغل عقلها ليل نهار .. الى ان قابلت فريد ..
ذلك الشاب شديد الوسامة والجاذبية .. خريج كلية الآداب الذى يدير مع ابيه
سوبر ماركت كبير فى نفس الحى ..

لاحظ فريد ان هند كثيرة التردد على السوبر ماركت ..

فى البداية لم يعيرها اهتماما .. فهى لم تجذبه .. إذ لم تكن تتمتع بجمال ملفت
.. فقد أخذت من ابيها فى الشبه اكثر مما أخذت من أمها .. وهذا ما كان
يخيفها كثيرا ويجعلها شخصية عدوانية تنقم وتحقد على من هن اجمل منها
.. فقد علمت منذ زمن انها محدودة الجمال .. بل ليست جميلة بالمرة ..
فحاولت كثيرا طوال عمرها الصغير ان تجذب اليها أى من شباب الحى ..
وبالطبع جذبها وبشدة فريد ووجدت فيه ضالتها وان كان املها فى ان يكون
لها كان املا ضعيفا ..

فريد .. ذلك الشاب وحيد والديه .. الذى بدأت بنات الحى ان يتحدثن عنه
وعن وسامته وجاذبيته .. وكأنه نسخة جديدة من أنور أو حسن .. بل كان
كلاهما هو مثله الأعلى .. فعندما كان صغيرا كان يسمع عن صولاتهم
وجولاتهم فى عالم الفساد وجذب النساء والفتيات وتعاطى المخدرات ..
ولكنه لم يكن فى براعة ابيهما فى الاقتناع ..

ومن مبدا ان البحر يحب الزيادة .. لم يمانع فريد ان يرمى شبابه على هند
التي لم تكن فى حاجة لشبكة او حتى سنارة لتستجيب طواعية اليه ..
فيمجرد ان بدأ يشاغلها ويفتح معها حديثا بسيطا .. بدأت تبادلته النظرات
والإبتسامات وتخبره عينيها انها مستعدة ان تذهب معه لأبعد حدود العلاقة
.. وفى نفس الوقت كانت تحلم بأن تستطيع ان تقنعه بقدراتها فيقع فى
شباكهها ويتقدم لخطبتها .. وكما هى ساذجة فتاة قسمت الصغيرة

أوهما بحبه لها وهيامه بها .. وكانت البداية بمغازلتها عندما كانت تأتيه
لشراء لوازم البيت من السوبر ماركت .. حتى تطورت العلاقة بينهما وبدءا
يتواعدا ويلتقيا .. فكان يأخذ منها ما يصبوا اليه من لمسات وقلبات مسروقة
فى الشوارع الهادئة والخالية من المارة والسيارات .. او فى مداخل البيوت
.. ولكنه سأم من هذا العبث وأراد ان ينال اكثر من مجرد اللمسات والقبل ..
فبدأ معها اسطوانة انه يريد الارتباط بها ..

تقابلا يوما .. سارا فى شارع مغطى بالأشجار فى منطقة بعيدة عن التى
يعيشون بها .. وكالعادة بدأ فريد كلمات الغزل وهو ممسك بيدها .. ثم جلسا
سويا على مقعد من الرخام تحت شجرة ذات اغصان كبيرة وكثيفة تميل الى
الأرض .. فتخفى من يجلس على المقعد .. فبادر فريد يقول : انتى حلوة اوى
النهاردة ..

ردت هند التى راحت فى عالم آخر من تأثير لمساته وكماته الحارقة .. فقالت
: النهاردة بس ..؟

اقترب منها فريد وطبع قبلة حارقة على خدها الملتهب وهو يقول : انتى
حلوة كل يوم .. بس النهاردة حلاوتك زيادة ..

ذابت هند بين يديه وقد اشتعلت قبلاته اكثر فقالت : بجد بتحبنى يا فريد ..؟
رد فريد : كلمة بحبك دى شوية على اللى بحسه ناحيتك ..

هند : طيب وآخرة الحب ده ايه ..؟

فريد : الحب ملوش آخر .. وده جماله ..

هند : بس أنا معدتش قادرة استحمل بعدك عنى .. نفسى اكون لك .. نفسى
يجمعنا بيت واحد ..

فريد وهو لا يزال ينهل قبلات مهلكة كلما خلا الطريق من المارة وسنحت
الفرصة لذلك : بقولك ايه .. أنا كمان معدتش قادر .. ايه رأيك .. ما تيجى
نروح شقتى ..؟

ابتعدت عنه هند فى حركة مفاجأة وهى تقول : لا طبعاً .. شقة ايه دى اللى
عايزنى اروحها .. انت فاكرنى ايه ..

انتبه فريد لردة فعلها فقال : انتى مخك راح لفين .. أنا اقصد تيجى افرجك
على شقتى اللى حنتجوز فيها .. علشان تقولى رأيك فيها .. واذا كانت
حتعجبك ولا لا ..

ردت هند : اسمع يا فريد .. أنا بحبك آه .. لكن حكاية أروح معاك شقتك
تفرجنى عليها والكلام ده محبش اسمعه .. أنا مش عيلة صغيرة حتضحك
عليها ..

فريد : والله براحتك .. أنا مش حضريك على ايدك .. بس أنا شايف انك مش بتتقى فيا ولا فى نفسك .. وعشاشان كده شايف اننا ما ينفعش نكمل مع بعض طالما مفيش ثقة بيينا ..

طرق فريد على الحديد وهو ساخن .. وبالفعل نجحت طريقته عندما تراجعت هند عن مبادها وهي تقول : ايه الكلام اللي بتقوله ده يا فريد .. بالبساطة كده عايز تنهى كل اللي بيينا .. اخص عليك .. مين قال انى مش ببقى فيك .. أنا ببقى فيك اكتر ما ببقى فى نفسى ..

فريد بسخرية : لا .. ما هو واضح .. بدليل انك خايفة منى ..

هند : أنا مش ممكن أخاف منك أبدا .. وعشاشان اثبتك انى ببقى فيك .. أنا حاجى اتفرج على الشقة .. بس او عدنى انك تكون عاقل ..

فريد : طبعا أوعك .. أنا مش ممكن اعمل حاجة غصب عنك ..

هند : خلاص .. شوف انت امتى عايز نروح الشقة ..

فريد : ممكن بكرة .. اصلى أنا معملتش حسابى وسايب المفتاح فى البيت ..

عاد كل منهم الى بيته على وعد باللقاء فى الغد ..

فى اليوم التالى ذهب فريد الى شفته التى جهزها له والده ليتزوج فيها .. احضر معه كاميرا الفيديو الخاصة به .. ووضعها فى مكان غير ملحوظ ..

التقى مع هند التى ذهبت معه الى الشقة .. فطلب منها ان تصعد اليه بعد ان يصعد هو بخمس دقائق حتى لا يراه أحد فيخبر والده ..

صعدت هند الى الشقة بعد ان اخبرها برقمها وبالدور الذى توجد به .. استقبلها وجلس بعيدا عنها حتى تطمئن وتهدأ .. غاب عنها بالمطبخ دقائق قليلة .. ثم عاد يحمل صينية عليها طبق فاكهة وزجاجتين من المياه الغازية .. ولكنها رفضت بشدة ان تشرب او تأكل شيئا .. فضحك فريد وهو يقول : للدرجة دى معنديش ثقة فيا .. فاكراانى حاططك حاجة فى الفاكهة ولا المشروب .. عموما عشاشان تطمنى .. أنا حشرب قدامك من الفزازتين .. وحاكلك كمان من الفاكهة ..

خجلت هند من نفسها وقالت له : مفيش داعى .. وعشاشان اثبتك انى ببقى فيك .. أنا حشرب وأكل قبلك ثم تناولت الفاكهة وقصمتها ثم شربت من المشروب ..

رد فريد وهو يقترب منها : كده بقى يا حبيبى انتى اثبتلى انك بتتقى فيا وبتحبينى كمان ..

ابتعدت هند وهي تقول : مش اتفقنا انك تكون عاقل لكن فى حقيقة الأمر كان شوقها لأحظانه يلهب كل ذرة فى جسدها .. وقرأ هو ذلك من نظرات عينها إليه .. سكنت للحظة ثم قالت : روح اقعد بعيد زى ما كنت قاعد ..

قام من جوارها وجلس فى مكانه وهو يقول : أمرك يا ستى ..

مرت لحظات فى صمت حتى عادت هند تقول : ياللا بقى .. أنا حمشى .. ادبنى جيت وشفت الشقة ..

رد فريد : طيب مش تتفرجى عليها ..

هند وهي تهتم واقفة : لا .. مفيش داعى .. واضح انها جميلة وواسعة .. والمنطقة كمان حلوة اوى .. أنا معنديش اعتراض عليها ..

فريد : معقول تيجى لغاية هنا ومنتفرجيش عليها .. حنتفرج وننزل عى طول ..

هند : امرى لله ..

بدأ فريد يتجول معها فى الشقة حتى وصل الى الحجرة التى وضع بها الكاميرا .. فوقف فى مرمى الكاميرا واقترب منها وهو يقول : وهنا ياستى بقترح تكون اوضة نومنا .. ايه رايك ..

ردت هند وهى تلقى نظرة سريعة وتستدير لتخرج وهى تقول : آه .. حلوة اوى .. ولكن التقطت يده يدها وجذبها بقوة الى صدره .. وأحكم يديه عليها وهو يطبع قبلة على خدها .. فحاولت ان تخلص نفسها منه وكل ما فيها يتمنى أن يستمر فيما يفعله .. وقد تحقق لها ذلك حين ضمها بشدة اليه وهو يمسحها بكلمات الحب .. فخارت قواها وضعفت عندما إلتقت شفثيه بشفتاها .. انهارت مقاومتها وتركت نفسها له .. وهى لا تدري بأنه يقوم بتصويرها ..

مرت عدة دقائق قبل ان ينتهى لقاء محموم محرم بينهما تم تصويره بالكامل .. لتنتبه هند من غفلتها على عذريتها التى غادرتها الى الأبد .. فأخذت تلطم وجهها وتقول : يا مصيبتى .. يا مصيبتى .. انت ايه اللى عملته ده .. اعمل ايه انا دلوقتى ..

وضع فريد يده على فمها يقول : بس اسكتى وامسكى نفسك شوية .. انتى عايزة تفضحينا ..

سالت دموع هند من مقلتيها تستنجد به وترجوه بعينها ان يستر عليها .. فأشاح فريد بوجهه عنها وهو يقول : قومي البسى هدومك واهدى .. مفيش حاجة حصلت .. دى مواضيع عادية بتحصل بين أى اتنين بيحبوا بعض ..

التقطت هند ملابسها وبدأت فى ارتدائها .. وعندما فرغت .. تحركت الى فريد الذى كان يجلس عارى الصدر على مقعد بعيدا عنها ينفث سيجارة .. اقتربت منه وجلست الى جواره ووضعت رأسها على كتفه من الخلف وهى تقول : فريد .. أوعى تسيبنى وتتخلى عنى بعد اللى حصل ..

فريد : بجفاء : لا .. لا متخفيش ..

هند : طيب حتيجى امتى تطلبنى من اهلى ..

فريد باقتضاب : قريب ..

هند : قريب امتى يعنى ..

فريد وقد قام يرتدى قميصه : ادينى اسبوع ولا اتنين افاتح ابويا ..

التقطت هند يده وهى جالسة وقبالتها وهى تقول : اوعى يا فريد تخلى بيا .. أنا لو سبتنى حضيع ..

فريد وهو يجذب يده منها : خلاص بقى يا هند .. ما قلتك ادينى اسبوع ولا اتنين ادبر حالى ..

سكتت هند .. ثم استجابت لأمر فريد بأن تدخل الى الحمام لتغسل وجهها حتى يهدأ بكاءها .. نظرت الى مرآة الحمام وتخيلت ان فريد لن يأتى لطلب يدها .. فعادت تلطم خديها فى صمت ..

غادرت هالة الجامعة بعد لقاءها بحسن .. صعدت الى الترام .. جلست فى احدى المقاعد بجوار النافذة تنظر اللاشيئ وتسترجع أحدث لقائها بحسن .. كيف سار .. وهل استطاعت ان تلفت نظره اليها .. هل حققت ميتغافها من اللقاء .. ثم تذكرت امها واختها .. فدمعت عينيها وشعرت كالعادة بالقهر وقلة الحيلة .. لكنها عادت وتذكرت عهدا لأختها حين زارتها أول مرة بالسجن .. حين عاهدتها ان تنتقم لها ولأمها التى ماتت بعد دخول ابنتها الكبرى السجن فى قضية الآداب الشهيرة و التى بسببها تم الحكم على سهى بالسجن خمس سنوات مع الشغل والنفاذ وضاع حلمها الأخير فى ان تحصل على شهادة الحقوق وتصبح محامية أو ان تتزوج من فكرى صاحب كافيتريا الجامعة لتتوب بعد ذلك وتعيش شريفة كباقي النساء الفضليات ..

كانت هالة قد خرجت من بيت حسان زوج أمها بعد عدة محاولات منه هو وابنه بالتحرش بها ونيل غرضهم منها .. علمت انها لن تستطيع ان تحسن نفسها من هذين الذنبيين عديمى الضمير والرجولة .. فقررت ان تهرب من هذا البيت تاركة خلفها أمها واختها بين براثن حسان وولده ..

ذهبت الى القاهرة وكانت وقتها فى مرحلة الثانية الثانوى .. لم تكن رحلتها من تلك المرحلة حتى عادت للاسكندرية والتحقت بكلية بكنية التربية رحلة سهلة بالمرة .. فقد كانت قاب قوسين فى كل لحظة من لحظات حياتها فى خطر من نواب شتى يحيطونها فى كل مكان تتواجد فيه .. عانت الأمرين فى ان تجد عملا وتكمل دراستها وفى نفس الوقت قاست كثيرا حتى تحافظ على نفسها من ان يكون مصيرها مصير الكثيرات اللاتى يأتين و يتغربين بين

المحافظات ولكن كان الله حافظها قبل أى احد .. كانت حريصة على ان
تطمئن على احوال امها واختها من احدى صديقاتها .. تلك الصديقة التى
ساعدتها ان تجد عملا ومسكنا لدى اقاربها بالقاهرة .. ولولاها ما كانت
استطاعت هالة استكمال مسيرتها بالمره ..

عندما علمت بدخول سهى السجن وتعب أمها التى طلقها حسان وباتت بدون
ماوى .. قررت العودة اليها .. ولكن الأم كانت قد دخلت المشفى بعد اهمالها
لمرض السكرى .. والذى بسبب مضاعفاته تم بتر احد قدميها .. ثم ماتت بعد
العملية بأسابيع قليلة ..

زارت هالة سهى بعد ذلك فى محبسها وبلغتها وفاة امهما .. بكيا كثيرا ..
وأصرت هالة ان تسمع من سهى ما حدث لها .. وما الذى اوصلها الى
السجن .. فلما حكّت لها سهى عن حسان وحسن .. قررت هالة ان تنتقم من
كليهما .. وبدأت تخطط لذلك فى سرية وبراعة ..

ذهبت هالة الى الجامعة مرة أخرى .. وقبل ان تدخل من باب الجامعة لاحظت
سيارة بيضاء اللون تقف خارج الجامعة ..وما ان اقتربت من باب الدخول
حتى نزل حسن من سيارته واعترض طريقها بلطف مبتسما .. يقول : صباح
الخير يا آنسة هالة .. يا ترى فاكرانى ..

ردت هالة برقة وإبتسامة مشرقة : صباح الخير يا استاذ حسن .. طبعاً
فاكراك ..

حسن : ايه .. عندك محاضرات مهمة النهاردة ..

هالة : عادى .. زى كل يوم ..

حسن : حسناكى لو لازم تحضريها ..

هالة : مش فاهمة ..

حسن : بصراحة كنت عايز اتكلم معاكى شوية ..

هالة : فيه حاجة .. اقصد ايه اللي عايز تكلمنى فيه ..

حسن : مش حينفع نقف نتكلم كده على باب الجامعة .. لو معنديش مانع
ممكن نقعد فى حنة نتكلم ..

هالة وقد رسمت الجدية على وجهها : استاذ حسن مش شايف ان طلبك
غريب حبتين .. خصوصا ان دى تانى مرة اقبالك فيها .. اسمحلى يعنى
العلاقة مش قوية أوى علشان تطلب منى الطلب ده بالسهولة اللي بتطلبها
دى ..

ارتبك حسن ولكن اسعفته خبرته فى معاملة الفتيات والنساء .. فعاد يقول :
تمام .. كنت فاكرها قوية .. طيب .. يا ترى تفكرى ايه اللي ممكن يخليها
بالقوة اللي لما اطلب منك اننا نتقابل ما تتفاجئيش المفاجأة اللي شايفها على
وشك دلوقتى ..

ابتسمت هالة هى الأخرى كسلوك طبيعى لاستهداف حسن وعدم السماح
لضبايح الفرصة وقالت : انك تسيبنى احضر المحاضرة الأولى وبعدين نتقابل

.. بس خلى بالك حنتقابل صدفة هنا فى الجامعة .. بصراحة مقدرش اقبال
أى شاب بره حدود الجامعة ..

ضحك حسن ضحكة عالية .. شعر فيها بزهوة الانتصار أكثر من اعجابه
بلباقة هالة وخفة ظلها .. فقال : أكيد حتكون صدفة .. وعلى فكرة معنديش
مانع ان مقابلتنا تكون هنا فى الجامعة .. طالما ده حيرحك .. وعلشان
اثبتلك كلامى عملى .. أنا حضضر معاكى المحاضرة ..

ابتسمت هالة وهى تؤكد على رغبتها فى حضور المحاضرة : بجد .. لا .. ده
كده حتبقى صدفة فعلا ..

دخلت هالة الى مدرج المحاضرات وتبعها حسن بعد ان ركن سيارته .. جلس
الى جوارها وكاد يلتصق بها .. فابتعدت قليلا وهى تقول له : لا .. ده انت
كده ناوى على رقدى ..

حسن : لا .. ناوى اننا نطرد من المحاضرة مش أكثر ..

هالة : لو فضلت كده حسيبك واقعد فى مكان تاتى ..

حسن : لا .. خلاص مقيش داعى .. أنا حقعد مودب ..

مر وقت المحاضرة المملة على حسن كأنه دهرا .. ثم خرجا سويا وجلسا فى
كافيتريا الجامعة .. حيث كثيرا ما التقى بأختها سهى ..

جلست هالة امامه ثم بادرت تسأله : خير يا استاذ حسن .. ايه الموضوع
اللى كنت عايزنى فيه ..

نظر حسن فى عينيها بعمق .. يحاول ان يطلق سهام جاذبيته لتخترق قلبها :
بصراحة كده ومن الآخر انتى عجباتى اوى .. ومن ساعة ما قابلتك المرة

اللى فاتت وخيالك مش بيفارقنى .. وحاسس اننا حيكون لنا قصة كبيرة مع
بعض ..

هالة : ياه .. كل ده من مرة واحدة شفتنى فيها ..

حسن : وهى المواضيع دى محتاجة أكثر من نظرة علشان تحصل يا هالة ..

هالة : أبوة .. بس أنا ..

قاطعها حسن : انتى ايه .. فيه حد تاتى فى حياتك ..

هالة : لا مقصدهش .. أنا بس مستغربة ..

حسن : مستغربة انتى حبيتك واتعلقت بىكى من أول نظرة .. هو انتى ما
بتؤمنيش بالحب من اول نظرة ..

هالة : مش الفكرة .. الحكاية وما فيها انتى ملاحظة ديلة فى ايدك الشمال ..
يعنى ...

قاطعها حسن مرة اخرى : يعنى متجوز .. مش ده اللى تقصديه .. عموما أنا
كان ممكن اخلع الديلة وأنا جاى اقبالك .. أو اختر علك أى حاجة .. بس ده
فى حالة لو أنا جاى اخدعك أو ألعب عليكى .. بس أنا قررت انتى أكون
صادق معاكى من الأول .. بس قبل ما اتكلم معاكى فى اى حاجة تخصنى ..
يهمنى الأول اعرف شعورك من ناحيتى ..

هالة : استاذ حسن ..

قاطعها حسن للمرة الثالثة : حسن بس لو سمحتى .. مقيش داعى لحكاية
استاذ دى ..

هالة : بتردد مفتعل : حسن .. أنا مش عارفة اقولك ايه .. بصراحة ..

بخصوص حكاية مشاعري دى .. أنا مقدرش اقرر كده بسرعة .. لازم آخذ وقتى واعرفك كويس .. ويعدين احكم .. بس ده ما يمتنعش ان فيه حاجة شدتلى ليك .. وإلا مكنتش قاعدة معاك دلوقتي ..

ابتسم حسن بسعادة وهو يقول : وأنا مش عايز اكرر من كده .. ثم آخذ حسن يسترسل فى الكلام ويحكى لها كل شيء عن نفسه وعن حياته .. وهى تستمع إليه مبتسمة .. ولكن بداخلها قلبا يعقت كل ذرة فيه ..

مرت الأيام وتكررت لقاءاتهما .. وفى كل مرة يلتقيا كانت هالة تنتجج فى ان تجعله يرتبط بها عن ذى قبل حتى جاء اليوم الذى طلب منها الزواج ..

لم تمنع هالة الزواج من حسن .. بل ابدت موافقتها المبذنية .. ولكنها طلبت منه ان ينتظر حتى نهاية السنة الدراسية .. فلم يمانع هو بدوره .. خاصة انه أحبها أو بدا له انه يحبها بصدق .. فلم يهتم الى اتمام الزواج فى حينه أو بعد ذلك .. فالمهم عنده هو انها قد وافقت ..

تقابلا يوما بدت فيه هالة حزينة ومهمومة .. فبادر حسن يسألها بلهفة : مالك يا حبيبتي .. فيه ايه .. شكلك حزين ..

هالة : لا .. متشغلش بالك .. أنا كويسة ..

حسن : كويسة ازاي يا بنتى .. أنا أول مرة أشوفك بالشكل ده .. يا حبيبتي اتكلمى ايه اللى مضايقتك بالشكل ده ..

هالة : بصراحة يا حسن مش عايزة اشغلك بمشاكلى .. بس حقوك لو مصر تعرف وكمان علشان متفضلش محتار وتسالنى كل شوية ..

حسن : أبوة مصر .. وبشدة كمان .. قولى بقى ..

هالة : انت عارف انى قاعدة عند خالتى ..

حسن : أبوة .. انتى قولتلى الحكاية دى قبل كده ..

هالة : اسمعنى بس يا حسن وما تقاطعنيش .. سكنت لحظات ثم تكلمت : خالتى واقعة فى مشكلة كبيرة ويمكن بسببها تدخل السجن ..

حسن : يا ساتر .. السجن مرة واحدة .. ليه هى عملت ايه علشان تدخل السجن .. أوعى تقولى قُتلت ..

هالة : بطل هزار بقى يا حسن .. أنا خالتى صعبانة عليا أوى ومش عارفة اساعدها ازاي ..

حسن : طيب يا ستى متزعليش وقوليلى يمكن اقدر اساعدها ..

هالة : خالتى علشان تشور بنتها وتجوزها اشترت معظم حاجتها بالتقسيط من تجار .. والتجار دلوقتي بيطالبوها بفلوسهم بعد ما جوزت البنت .. يعنى حتى مش حتعرف ترجع لهم الأجهزة اللى اشترتها لان بنتها استخدمتها ..

حسن : طيب وهى ازاي تعمل كده وهى عارفة انها مش حتعرف تسد ..

هالة : خالتى كانت حتسافر تشتغل فى ليبيا عند عيلة غنية أوى .. و كانت عاملة حسابها انها حتسد من مرتبتها لما تسافر وتستلم الشغل .. بس للأسف الموضوع ده فشل والسفر والشغل اتلغى .. ودلوقتي التجار رافعين عليها قضايا .. وفيه قضية اتحكم فيها بسنتين سجن ..

حسن : طبعى .. أى تاجر حىعمل كده .. وبصراحة حقهم ..

هالة : أكيد حقهم .. بس دلوقتى هى مش عارفة تعمل ايه ..

حسن : طيب وهو موضوع السفر والشغل فى ليبيا ده اتلغى ولا اتأجل وفيه أمل ..

هالة : الموضوع ماشى والمفروض انها تسافر خلال الشهر الجاى بالكثير .. بس المشكلة انها أكيد حتتمسك من شرطة تنفيذ الأحكام عند الحدود بين مصر وليبيا لأن عليها حكم بالسجن ..

حسن : طيب ما توسط حد يتفاهم مع التاجر اللى واخذ عليها حكم ده انه يصبر عليها لغاية ما تسافر وتستلم شغلها وساعتها تبتدى تسدله .. وأكيد حيوافق لأنه يهमे ياخذ فلوسه مش يحبسها .. وهو عارف ان الحبس مش حيرجعله فلوسه ..

هالة : كلامك صحيح .. وده فعلا اللى عملته .. بس التاجر حظ شرط علشان يوافق .. انها تكتب على نفسها وصولات امانة بمبالغ كبيرة اكر بكتير من حقه .. بحيث لو اتهربت فى السفر ومسددتش له فوسه يرفع عليها قضايا ثانية بالوصولات اللى حتمضيها على نفسها ..

سكت كلاهما بعد ان انهت هالة كلامها .. فعادت هالة تقول : انت عارف يا حسن .. كل ده ميهمنيش .. خالتي غلطت واللى يغلط ياخذ جزاه .. مع انى حيصعب علي اوى انى اشوفها بتحبس .. بس المشكلة انى ساعتها مش حيقالى حد فى اسكندرية اقعد عنده .. ساعتها حضطر اسافر عند عمى فى السويس واقعد عنده .. ودى كمان مش مشكلة .. المشكلة ان عمى مصر انى اتجوز ابنه ..

قاطعها حسن : ايه .. بتقولى ايه .. يعنى ايه تتجوزى ابنه .. واللى بينا يا هالة ..

هالة بحيرة مقتعلة : ماهو ده اللى بفكر فيه .. أنا مقدرش اتجوز غيرك ..

حسن : بجد يا هالة .. يعنى بتحببنى أد ما بحبك ..

هالة وهى تنظر الى الطاولة امامها فى خجل تعلم انه يأسره بشدة ويجعله يذوب فيها : وانت محتاج انك تسأل يا حسن .. طبعاً بحبك .. وبحبك اوى كمان ..

حسن : وأنا علشانتك وعلشان تفضلى جنبى هنا فى اسكندرية حعمل اللى عمرى ما فكرت ولا خطر على بالى انى اعمله ..

هالة : حتعمل ايه يا حسن ..

حسن : اسمعنى كويس .. خالك علشان تعدى من الحدود بين مصر وليبيا من غير ما تتمسك محتاجة تغير بطاقتها .. يعنى البطاقة تبقى باسم تانى غير اسمها .. والحكاية دى سهلة بالنسبالي ..

هالة وقد شعرت ان حسن ينفذ تماما ما لو صبر عليها قليلا لطلبت منه وهى ترتعب من رفضه أو شكه فيها .. ولكنه سهل عليها مهمة ثقيلة بعرضه السخى هذا : بجد يا حسن .. انت ممكن تساعدنا ..

حسن بفخر وغرور : طبعاً يا بنتى .. انتى ناسية انا بشتغل ايه .. ده أنا اللى فى ايدى كل الامور دى .. الموضوع بالنسبالي سهل متشغليش بالك ..

هالة : ده ببقى جميل عمرى ما حنسا هولك يا ابو على ..

قضى حسن مع هالة وقتًا ممتعًا في ذلك اليوم وهي تمطره بكلمات الشكر
والحب والعرفان بجميله .. ثم ذهبت وعاد هو لبيته ..

حسن وهو يقلد نجيب الريحاني بفيلم غزل البنات : علشانك انت انكوى
بالنار والقح جتنى . وادخل جهنم واتشوى واصرخ واقول يا لهوتى ..
ضحكت وضحك معها حسن ثم اسبلت عينيها وهي تقول : بحبك يا حسن ..

مضى يومان لا اكثر ثم تقابلا من جديد .. وفي هذه المرة كانت المفاجأة
لهالة عندما أخرج حسن من جيبه بطاقة شخصية لسيدة ماتت منذ سنوات ..
ومن غيبانه ان تاريخ اصدار البطاقة كان بعد تاريخ وفاة السيدة .. ولكن
البطاقة تحمل صورة سيدة اخرى كانت هالة قد اعطته اياها على انها صورة
خالتها ..

وضع حسن البطاقة أمام هالة في فخر وهو يقول : اتفضللى ياستى .. بطاقة
خالتك الجديدة .. بالبطاقة دى حتعدى من شرطة الحدود من غير ما حد
يعرف هى مين .. بس خليها تدعيلى وتبارك موضوع جوازنا ..
هالة بسعادة : معقول .. معقول بالسرعة دى يا حسن .. أنا مش مصدقة
نفسى .. دى خالتي حتطير من السعادة .. أنا مش حنسالك الخدمة دى طول
عمرى .. وعلى فكرة وقفك دى مع خالتي حتسهل ارتباطنا ..

ابتلع حسن الطعم .. بعد ان ارضت هالة غروره وعمت عينيها عن المصيبة
التي ارتكبها في حق نفسه وحق اسرته .. فقال بغروره المعتاد : دى اقل
حاجة ممكن اقدمها لك انتى وخالتك يا حبيبتي ..

لم يستغرق الأمر طويلا .. فبعد مرور شهر على وفاة شيماء وابيها وتواري قليلا ذلك العذاب الذي عاشه عبد السلام مع طفله الوليد الذي لولاه لربما فاض قلبه بأخر نبضاته في الحياة وتوقف حزنا على زوجته وأول حب حقيقى في حياته .. حبا كان وليد المودة والرحمة والسكينة التى أوجدها الله تعالى بينهما .. و تواري أيضا حزنه على ابيها الذى كان بدوره قد امتلك جزءا كبيرا هو الآخر من قلبه وشعر فى وقت قصير بحبه ربما أكثر مما يشعر به تجاه اياه .. ولم لا .. فقد عامله بحب وحنان وتقدير لم يحظى بهم طوال حياته وسط اسرته .. بل ساعده على ان يخرج من محنته بعد ان تسبب فى انتحار عفاف وأوجد له عملا باظهر بقاع الارض .. ثم زوجه ابنته الطاهرة الجميلة والمتعلمة .. ولكنه فى خضم مصيبته كان لا يزال يتردد بداخله هذا السؤال الذى لم يجد له اجابة .. لماذا اختاره الشيخ عبد الله للزواج من شيماء .. هل كان على علم بضعف قلبها .. هل شيماء نفسها كانت تعلم هذا الأمر .. هو لن يسامحهم ان كان الأمر كذلك لأنه ما كان سيرفض الزواج منها لو علم بحقيقة الأمر من البداية .. ولكنه كان على الأقل سيرفض فكرة حملها أو احتمال ضياعها منه .. لكنه الآن يسامحها ويسامحه فى أى شيء .. فقد اختارت ان تضحي بنفسها حتى تهيب السعادة فى ان يكون أبا وهى على يقين ان سعادته بالأبوة أكثر من سعادته بوجودها معه .. كل له حساباته .. وكل منهما احب الآخر واختار له السعادة كما يراها من وجهة نظره ..

كان الأمر صعبا على عبد السلام ان يجد نفسه فجأة بدون هذه الزوجة الرائعة فى كل شيء .. والأصعب ذلك التوقيت الذى راحت فيه وتركت على ذراعه وليدا هو الحق بذراعها وصدرها من ذراعه ..

اعتنت المشفى بطفله فى اليومين الأولين حتى أفاق عبد السلام من الصدمة ومن مراسم دفن زوجته وابيها .. ثم عاد وتسلمه من المشفى مع تعليمات الرعاية به .. فكان فى بداية الأمر ينظر الى طفله وهو يبكى جوعا .. يريد صدر امه ولبنها .. فينسى كل شيء ويهرع الى التعليمات ليحضر له طعامه .. ويظل يحاول معه حتى ينجح فى ارضاعه .. فإذا ما سد جوعه و نام .. يظل ينظر اليه ويتأمله فتعاوده الذكرى ويبكى حتى يغليه هو الآخر النعاس .. فإذا ما استيقظ عبد الرحمن على بكاء لمغص اصابه من جراء اللبن الصناعى او اى سبب آخر .. استيقظ عبد السلام فزعا .. يكاد ينادى على شيماء حتى تحمله .. ولكنه يتذكر انها لن تجيبه أبدا .. فتعاوده غصة قلبه و يسرع اليه ويحمله فى حنان بالغ .. يهدده ويحاول ان يسكته بأى طريقة .. وعندما ييأس يهرع مرة اخرى للاسعافات التى يجب عليه اتباعها عندما يبكى الطفل وهو شبعان .. فيغير له اولا ملايمسه الداخلية بعد ان يغسله بالماء الدافئ جيدا .. فإن ظل يبكى فيضعه على ظهره ويثني ركبتيه حتى يخرج ما بجوفه من غازات .. فإذا فشلت تلك العملية بهاتف الطبيب او يذهب به اليه .. وفى النهاية يهدأ عبد الرحمن وينام .. فإذا ابتسم وهو نائم كعادة الاطفال ترفرف البهجة بقلب ابيه وينسى كل التعب والقلق والتوتر الذى سببه له عبد الرحمن منذ قليل .. فيبتسم هو الآخر ويحمد الله تعالى على سلامة طفله وهذونه ..

ظل على هذا المنوال طيلة شهر كامل .. لا يترك طفله لحظة بعد ان أخذ اجازة من العمل وتفرغ له .. تعلم خلال هذا الشهر الكثير من امور الرعاية والعناية بالأطفال ..

كان احبائنا يساوره الشك ان حرمانه من شيماء في هذا التوقيت انما هو جزء من تسوية حسابه مع عفاف .. فقد حرمه الله من شيماء عقابا له على ما فعله بعفاف .. وارسل له طفلا آخر غير طفله من عفاف حتى يذكره دائما بأخيه الذى تسبب بقتله فى رحم امه .. ولكنه فى نفس الوقت كان سلوى ونسيان لآلمه بفقدان شيماء .. وان كانت شيماء لا .. ولن تنسى أو تمحى من ذاكرته ما حيا ..

كانت تمر عليه ساعات عصيبة ومؤلمة مع طفله لكنها تهون وينجلي آلمه وعذابه وتضحك له الدنيا بإبتسامة صغيرة من شفاه عبد الرحمن .. فتعلق به بشدة وأصبح هو كل شيء فى حياته بعد ان ملأ الله قلبه بحبه .. فأمن خلال تلك الايام العصبية ان مهما كان عقاب الله أو اختباره لعباده كبيرا وقاسيا .. الا انه فى النهاية تغلفه رحمة عجيبة يشعر بها الانسان فى قرارة نفسه .. فيسمع بداخله صوتا يقول .. الله رحمن رحيم .. ففى اللحظة التى حرم فيها من شيماء وابيها وهبه عبد الرحمن .. بل وجعله بلسما يشغله وينسيه هذا الفقدان الصعب .. وعلى الانسان ان يتذكر دائما اننا كبشر أو كمخلوقات بصفة عامة لا نملك الله شيئا ان اراد ان يحرمننا ويعذبنا أشد العذاب .. فهو خالقنا .. مالئنا .. يعذبنا اذا شاء .. ويرحمنا متى او كيفما

شاء .. ولكنه فى النهاية قال عن نفسه انه رحمن رحيم .. رحمن .. يرفق بعباده عندما تنزل بهم الخطوب كما رفق بعد السلام .. ودائم الرحمة بوصفه لنفسه انه الرحيم .. ويتذكر عبد السلام كم هو فعلا رحيم عندما انقذه من مثليته وهو طفل ومراهق وحفظه من الدلل فى برائتها .. وعندما انجاه من الاستمرار فى فعل الخبايا والخوض فى الزنا عندما اكتشف انه رجلا سويا وان ما مر به فى طفولته ومراهقته انما هو تشويش بسبب تحرش ابن الجيران به .. وعندما اخطأ مع عفاف وحملت منه وتسبب فى انتحارها .. بل وبعث له الشيخ عبد الله ليرسله الى اظهر بقاع الارض ويؤوجه ابنته الطاهرة الجميلة وينجب منها عبد الرحمن .. نعم هو الله الرحمن .. الرحيم .. دائم الرحمة ..

فى صباح أحد الأيام .. طرق باب بيت الشرفاوى .. فسارعت زينب التى كانت تجلس بصالة البيت كعادتها تنادى .. يا احلام .. ياواد يا علي .. حد ييجى يفتح الباب ياوولاد ..

سارعت احلام التى كانت اقرب لصالة البيت من علي ووصلت الى باب الشقة وهى تقول : ده مين اللى جاى لنا على الصبح بدرى كده .. خير يارب ..

فتحت الباب فتَهَلَّل وجهها وهي تقول : عبد السلام .. حبيبى يا خويا .. حمد الله على السلامة .. وصلت امتى .. طيب مش كنت تدبنا خبر كان حد يستناك فى المطار ..

ابتسم لها عبد السلام وهو يوارى وجهه خوفاً من ان تلاحظ للوهلة الأولى الحزن الذى لا يبرحه : بالراحة عليا يا لومة .. واحدة واحدة .. خدى عبد الرحمن من ايدى علشان اعرف ادخل الشنط ..

تهلل وجه احلام وكاد قلبها يخرج من صدرها فرحاً وهو يناولها ابنه فحملته منه برفق وهي لا تصدق نفسها .. فتقول : هات .. هات ناولنى يا حبيبى .. بسم الله ماشاء الله .. ثم اكملت وهي تتفحص وجه عبد الرحمن الصغير : هي شيماء ولدت امتى .. اخص عليك .. مش كنت تدبنا خبر .. ثم اخذت تقبل كف عبد الرحمن الصغير وجبينه وهي تردد .. بسم الله ماشاء الله ..

سارع اليه علي و زينب التي سمعت احلام تنادى باسم عبد السلام ووصلت الى باب الشقة تستقبل ولدها وهي تقول : حبيبى يابنى .. حمد الله على سلامتكم .. تعالى فى حضنى يا روح قلب امك ..

ارتمى عبد السلام بحضن امه .. وفي تلك اللحظات لم يتمالك نفسه ولا استطاع ان يتحكم فى دموعه .. فانهمرت دموعه وهو ينهته كالطفل .. فقالت زينب : يا حبيبى يابنى .. اد كده كنا واحشيناك .. حمد الله على سلامتكم يا روح امك ..

مرت دقائق الترحيب من احلام وعلي وزينب التي التقطت عبد الرحمن من احلام تمطره بقبلات من الشوق والحنان .. حتى سألت احلام : الله .. آمال فين شيماء .. هي ماجتتش معاك ليه ..

ردت زينب عنه تقول : تلاقيها واحشها الشيخ عبد الله وراحت تزوره فى الأول .. ولكن عيون احلام لم تخطأ نظرات عبد السلام التائهة والواجمة .. نظرات حائرة تنهرب من الجميع من عيني لا تدرى ماذا تقول بعد ان امتلات بدموع غير دموع الفرح والشوق الى ذويه وبيت اسرته .. دموع على وشك ان تنسكب من مقلتيه .. فساد الصمت و إتقيض قلبها وهي تسأله : عبد السلام .. فين شيماء .. انتم زعلتين مع بعض ..

ردت عنه زينب تقول : يا ساتر عليكى .. حترز عليهم من بعض ليه .. ما قللتك تلاقيها راحت تزور ابوها .. معقول يزعلها وهي لسه جيباله القمر ده .. ثم اخذت تداعب وتقبل حفيدها الذى بدأ يتململ ويبكى .. ولم تنتبه ان ولدها قد أطرقت الى الأرض ودخل فى نوبة بكاء مرير والدموع تنهمر من عينيه ..

تدخل علي : الله .. الله .. فيه ايه يا عبد السلام .. ايه اللي حصل .. ما توحده الله .. وقعت قلبنا يا أخى .. ما تقول ايه اللي حصل ..

تكلم عبد السلام وهو يلقي برأسه على صدر أمه : شيماء وأبوها الله يرحمهم يا أمى ..

انقبضت قلوب الحاضرين بشدة .. شهقت زينب واحلام سويا فى نفس اللحظة .. فى حين جحظت عيني علي وهو يقول : لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله .. ازاي ده حصل وامتى .. انا لله وانا اليه راجعون ..

زينب : وقد دخلت فى نوبة من البكاء وضمت الى صدرها عبد الرحمن : لا اله الا الله .. ثم اخذت تكررهما كثيرا .. فى حين ظلت احلام واجمة لا يصدق عقلها ما سمعت .. وعندما زاد نحيب وبكاء عبد السلام اقتربت منه احلام وضمته الى صدرها ولا زالت زينب تردد وهي تبكى بكاء مريرا .. لا اله الا الله .. لطفك يارب .. يا حبيبى يابنى .. يا حبيبى يابنى .. ثم اخذت تولول ويعلو صوتها بالبكاء ..

ترك علي أخاه بعد ان تنبه لبكاء امه وعلى يدها عبد الرحمن يصرخ ولا ينتبه اليه احد .. فالتقط منها ابن اخاه وضمه الى صدره وهو يبكى بحرقة والطفل يبكى فى حضنه لا يريد ان يسكت .. فقال عبد السلام : هاته يا علي .. مش حيسكت الا معايا .. ثم توجه بالكلام لأحلام التى كانت فى عالم آخر .. تنهمر دموعها فى صمت وهي تكرر : الله يرحمهم .. الله يرحمك يا حبيبتي يا شيماء .. كانت فى تلك اللحظات ينكوى قلبها حزنا على شيماء وابيها وطفلها الصغير .. وعلى اخيها الذى ترمل بعد اقل من عام واحد من زواجه بفتاة رائعة .. احبتها من كل قلبها .. بل وجدت فيها عوضا عن صديقة عمرها عفاف ..

قال عبد السلام وعبرة البكاء تخنقه : لو سمحتى يا أحلام .. فيه رضة فى الشنطة الصغيرة دى .. دفيها لعبد الرحم الظاهر انه جعان ..

تحركت احلام واخذت الرضعة من الشنطة وهي لا تزال واجمة من الصدمة تبكى بشدة وتردد الترحم على شيماء وابيها .. لا تصدق ما حدث .. دخلت

الى المطبخ وقد انفطر قلبها فأجهشت فى البكاء وهي تردد .. يا حبيبتي يا شيماء .. الله يرحمك .. انا لله وانا اليه راجعون ..

مر الوقت .. وقد هدا الجميع قليلا بعد ان حضر باقى الأخوة وابيهم .. ولكنهم ظلوا يبكون ويترحمون على شيماء وابيها .. وكان ابراهيم أكثر من حزن على وفاة شيماء وابيها الذى كان يجله بشدة ويقدر ما فعله هذا الرجل الطيب مع ابنه ..

هدأ عبد الرحمن وراح فى سبات عميق بعد ان ارضعته احلام ونام على صدرها .. فحمله منها عبد السلام ووضع على المقعد بجواره .. فقالت زينب : ايه اللي حصل يا حبيبى .. وازاى ما اتصلتش بينا وبلغتنا ..

عبد السلام : كنت حابب اعملها لكم مفاجأة ونيجي نزوركم انا وشيماء الله يرحمها وعبد الرحمن .. كان نفسى تكون معانا .. بس قدر الله وما شاء فعل .. شيماء ماتت وهي بتولد عبد الرحمن .. حسب كلام الدكاترة ان قلبها كان ضعيف .. ومكنش المقروض انها تحمل .. بس أنا مكنتش اعرف .. وفترة الحمل مرت بسلام من غير ما يظهر عليها او تشتكى من حاجة .. و الشيخ عبد الله مستحلمش الخبر ووقع منى فى المستشفى بمجرد ما الدكتور بلغنا بوقاتها .. جاتله سكتة قلبية ..

ابراهيم وهو يبكى كنته وابيها : لا حول ولا قوة الا بالله .. انا لله وانا اليه راجعون .. ربنا يصبرك يا حبيبى .. ويجعل مثواكى الجنة يا شيماء انتى وابوكى الراحل الطيب .. ويعوضك خير يا عبد السلام يابنى ..

أخذ الجميع يعزیه ویواسیه الی ان تکلمت زینب تقول : وحتعمل ایه یابنی ..
انت ابنک لسه حته لحمة حمرا .. محتاج رعایة ..

ابراهیم : واحنا رحنا قین یا زینب .. عبد السلام وابنه فی عنینا .. اسمع
یابنی .. انت تسبیک من حکایة السفر والغربة دی وترجع تقعد فی وسطنا ..

عبد السلام : الکلام ده سابق لأوانه .. سببونى شویة .. ادونى وقتى ..
محتاج افکر فی اللی حملہ ..

مرت عدة أيام والجميع يحاوط عبد السلام وطفله بحنان كبير .. ولكنه لم
يكن يشعر بشيء ولا يريد لنفسه أو لولده سوى ان ينتهى هذا الكابوس
الذى جثا على صدره من لحظة ما سمع الطبيب ينطق بموت زوجته وحبیبته
التي لم يهنأ معها سوى عام واحد .. او حتى اقل من العام .. لطالما جلس
وحيدا يحمل طفله وقلبه هو الذى يبکی عوضا عن عينيه حتى لا يسمع كلام
المواساة والعطف ثم النصائح ممن حوله .. فتارة يسرح فی تلك الأيام
السعيدة التي قضاهها مع شيماء ومع الشيخ عبد الله الذى أقام معهما طوال
اشهر حمل ابنته ينتظر حفيده الأول من ابنته الوحيدة ويرعاها .. فيعود عبد
السلام للتساؤل .. هل كان يعلم حماه ان ابنته كانت تعاني من ضعف القلب
فأصر على مرافقتها اثناء حملها كى لا تبذل مجهودا يؤثر على قلبها وحملها
!!؟؟ فيتمنى لو كان الأمر كذلك لو اخبره بالحقيقة .. فما كان ليسمح لها
بالحمل أبدا .. وإن عاش معها بقية حياته محروما من الولد .. ثم يعود
فيدعو له ولها بالرحمة والمغفرة .. وتارة أخرى كان عبد السلام يفكر فی
الأفضل لتربية عبد الرحمن .. فهل يترك العمل بالمدينة كما ينصحه الجميع
ويقیم وسط أسرته التي سبهتم كل فرد فيها بتربية عبد الرحمن وتنشئته ..

أو يبتعد بطفله ويظل هناك فى المدينة يمارس العمل الذى احبه وينعم بهذا
المكان المقدس فينشأ ولده وسط هذا المكان المبارك بأخلاق من حوله ..
وحين لاح له ما قد حدث له فى طفولته ارتعب من تكرار هذا مع طفله ..
فمن يضمن ان لا تتكرر مأساته مع عبد الحمن .. من يضمن ان يتلاعب به
وغد حقير مثلما فعل احد ابناء جيرانه وهو طفل صغير لا حول له ولا ادراك
ولا قوة .. وصل به الرعب انه حتى اصبح يخشى على طفله من اخوته ..
فلم يتردد كثيرا واتخذ القرار .. سوف يعود بعيد الرحمن الى المدينة ليقوم
على تربيته بنفسه .. لن يسمح ان يغيب ولده عن عينيه لحظة واحدة حتى
يصل به الى بر الأمان ويصبح مدركا للحلال والحرام ويصل به للمرحلة التي
يكون فيها سويا .. معافا من عبث وتحرش الغرباء ..

منذ ان تم عقد قران حسن على يسرا تحت ضغط ابيه وأحلام .. تقربت اكرام كثيرا الى زينب و ابراهيم وأصبحت تداوم على زيارة بيتهم كثيرا .. خاصة بعد ان نجحت فى ان تكون جزءا من العائلة عندما تم كتب كتاب حسن ويسرا ..

بدأت اكرام توهم زينب بأنها سوف تمطرها بعدد كبير من الخطاب لأحلام .. فتمسكت زينب بوجودها فى حياتها .. عسى ان تفى بوعدها هذا ..

ومن جهة أخرى كانت تختبر الأسباب لزيارة محل الشرقاوى بين الحين والحين بحجة انها تنتقى ما تحتاجه يسرا لتجهيزها .. بعد ان تكفل ابراهيم بجميع مصاريف زواج حسن ويسرا .. خصوصا بعد وفاة ابيها .. فتتعمد ان تلقى السلام على ابراهيم بمكتبه .. فيدعوها من باب الذوق ليضيفها ..

ابراهيم : أهلا وسهلا ست اكرام .. اتفضلنى ..

اكرام بدلال : يزيد فضلك ياسى ابراهيم .. انا كنت بشوف شوية حاجات للمحروسة يسرا .. وقلت ميصحش آجى لغاية هنا و ما اسلمش عليك واشكرك على اللي بتعمله معانا ..

ابراهيم : متقوليش كده ياست اكرام .. احنا بقينا أهل .. ومفيش الكلام ده بين الأهل ..

اكرام وقد زادت فى دلالتها وغنجها : أهل وأحباب ياسى ابراهيم .. والتبى ده انت متجوز جوهره .. دخلت قلبى من اول مرة قابلتها .. يا سلام .. هو فيه زى الست زينب .. ربنا يفك كربها ويعملها لأحلام علشان بالها يرتاح ..

اباهيم : تسلمى يا ست اكرام .. تشربى ايه ؟

اكرام : تسلم ياسى ابراهيم .. بس خايفة اكون معطلاك عن شغلك ..

ابراهيم وهو يضبط جرسا لنداء ساعى مكتبه : لا أبدا مفيش عطلة ولا حاجة ..

دخل عبد الرازق ساعى مكتبه يقول : أومرنى يا حاج..

ابراهيم : شوف الست اكرام تشرب ايه يا عبد الرازق ..

عبد الرازق : تحت امرك يا ست اكرام .. تحبى تشربى ايه حضرتك ..

ضحكت اكرام بكل اريحية وهى تقول : هى هى .. حضرتى .. يستر أصلك يا عم عبد الرازق .. عصير .. هاتلى عصير برتقان يا عم عبد الرازق ..

عبد الرازق : تحت امرك .. حالا حيكون عندك ..

خرج عبد الرازق لتبادر اكرام بالحديث مع ابراهيم : أوعى يا حاج أكون معطلاك وانت خجلان تقولها .. أنا عارفة يخويا مسنوليائك ومشاعلك ..

ابراهيم : ولا مشاغل ولا حاجة .. أنا بس كنت عايز افاتحك فى موضوع ..

انتبهت اكرام وقد ذهب بها الأمر مذاهب .. وتساءلت فى نفسها : هل معقول ان يكون قد حدث ما تمنته وما تسعى اليه .. هل سيفاتحها فى انه معجب بها .. ياليت .. فبذلك يكون قد وفر عليها الكثير من المجهود التى سوف تبذله سعيا للزواج منه .. ولكن .. لا .. ليس الأمر كذلك .. فليس من المعقول ان يكون قد تم بهذه السرعة ..

ردت اكرام : خير يا حاج ابراهيم .. يا ترى ايه الموضوع الذى عايزنى فيه ؟..

إنكأ ابراهيم على كرسى مكتبه ثم قال بتردد : أنا عارف انك بتحاولى
تساعدى أم حسن فى موضوع أحلام بنتى .. وأنا شاكرلك مساعدىكى فى انك
تريحى زينب وتلاقى العريس المناسب لأحلام ..

قاطعته اكرام : ده كلام برضه يا حاج ابراهيم .. بتشكرنى على ايه يا خويا ..
والنبي زعلتنى .. انت متعرفش معزة الست زينب والمحروسة أحلام عندى
أد ايه ..

رد ابراهيم : كويس انك فتحتى السيرة دى .. زينب قالتلى انك تعرفى واحد
من اللى بيشتغلوا فى السحر .. لانك شاكة ان أحلام معمولها عمل ..

ظنت اكرام ان ابراهيم سوف يطلب منها ان تسارع مع زينب فى طلب هذا
المشعوذ .. فبادرت تقول : ابوة والنبي يا سى ابراهيم معمولها عمل .. وهو
اللى موقف حالها بالشكل ده .. اصل مش معقول واحدة بالجمال والرقعة دى
وقيل كل ده بنت الحاج ابراهيم الشرقاوى .. صاحب السطوة والمال .. أنا ما
بحسدش والله يا خويا .. ربنا يزيدك من فضله .. ومقيش حد بيتقدم لها ..

رد ابراهيم : ومين قالك ان أحلام مش بيتقدملها حد .. بنتى بيتقدملها كتير يا
ست اكرام .. بس هى اللى بترفض .. علشان كده أنا عايزك تشبلى موضوع
السحر ده من بالك وياريت زى ما اقتعنى زينب بيه .. تقتنعها انها تصرف
نظر عن الموضوع ده .. أنا مش عايزها ترتكب ذنب كبير زى ده واحنا فى
السن ده ..

التقطت اكرام طرف الخيط الذى سوف تحاول به ان تربط ابراهيم به فقالت :
سن ايه ياسى ابراهيم .. ده انت اللى يشوفك يقول عليك أخو حسن الكبير
مش أبوه ..

ضحك ابراهيم وهو يقول : الله يكرم أصلك يا ست اكرام .. ده كله من ذوقك
.. بس مش للدرجة دى .. احنا خلاص راحت علينا ..

اكرام : والنبي ما تقول كده .. ده انت لسه فى عز شبابك وزى القمر .. ولولا
انى بحب الست زينب وبهمنى مصلحتها كنت قلتك ان ألف من تتمناك
وتتمنى التراب اللى بتمشى عليه ..

لم يشعر ابراهيم الا وقد تحرك بداخله شيء تجاه اكرام .. وكأنها قد أحيت
بداخله مشاعر كادت ان تتلاشى .. وبدأ شيطانه يقارن بينها وبين زينب ..
فهى أصغر من زينب وأجمل منها و تحتفظ بأنوثتها التى تنتفجر أمامه
وعيونها التى تتعمد ان تسبلها بين الحين والحين وكأنها تقول له هيت لك ..
وهو يتعجب من نضارة بشرتها والتفاف عودها وكأنها صبية يشتبهها أى
من براها من الرجال .. ولكنه فى خضم إعجابه بأنوثتها وانجذابه اليها ..
نسى ظلم المقارنة التى عقدها قلبه فى لحظة بينها وبين زينب .. نسى ان
زينب قد حملت وانجبت له سبعة أبناء وقامت على تربيتهم .. فمن الطبيعى
ان يتهدل جسدها وتصبح على ما عليه الآن .. ولكن اكرام لم تنجب .. بل لم
تحمل من الأساس .. لذلك قد احتفظت بعد هذا العمر بأنوثة متفجرة مباحة
قادرة على ان تغريه وتغرى غيره من الرجال كبيرا كان أو صغيرا ..

تكررت زيارات اكرام لمحل الشرقاوى .. وكانت تجلس معه فى كل مرة
تتحدث وتضحك وتضحكه معها .. والحق يقال انها كانت خفيفة الظل وكل
من يجلس معها يحب جلستها ..

لم تكتفى بزيارات المحل .. بل تعددت ايضا الزيارات لببت زينب المغافلة ..
فكانت تقضى معهم الوقت لما بعد منتصف الليل وقد ملأت البيت بهجة
بأحاديثها وتكاتبها .. فكان ابراهيم يتجذب اليها اكثر فأكثر حتى جاء اليوم
الذى زارته فى المحل .. ولم يستطع ان يصبر أو يمسك بلجام رغبته فيها
اكثر من ذلك .. وفى لحظة ان قامت بتسبيل جفونها عند مغادرتها لمكتبه
وكان يسير خلفها يتطلع الى جمال جسدها الذى يشعل نارا بداخله .. فالتفتت
اليه وسبلت جفونها وكأنها تدعوه اليها .. فلم يشعر ابراهيم بنفسه الا وهو
يقتررب منها ويميل عليها وقد استسلمت هى لقربه وتركت شفيتها المهترئة
والمتشوقة لشفتيه ليلتهما ويغوصا فى بحر من اللذة للحظات .. لم يفيق
منها ابراهيم الا على صوتها وهى تترجاه ان يتركها : لا .. لا يا حاج ..
سيبنى الله يخليك .. أنا مش واحدة من اياهم ..

انتبه ابراهيم وابتعد عنها ولكنه ظل ممسكا بكتفها ينظر الى عينيها التى
لازالت تدعوه اليها ولكنها تتمنع .. فقط تتمنع .. وكل جزء من جسدها يطلبه
.. فابتعدت هى خطوة للخلف .. خطوة محسوبة ككل شيء فعلته الى الآن
حتى توقع به فى شباكه ولا يستطيع الفكك منها .. وبكامل رغبته ..
ابتعدت خطوة .. ومعها اغرورقت عيونها بالدموع التى قد استدعتها فى
لحظة واحدة حتى تدك بها آخر حصونه عندما عادت تقول : كده يا ابراهيم
.. ده تقديرك ليا .. يصح اللى عملته ده ..

رد ابراهيم بلهفة .. وكأنه شاب يجرب لأول مرة لوعة الشوق لجسد امرأة
بعد ان تعلق قلبه بها : متقوليش كده يا اكرام .. انتى قدرك عندى كبير أوى

.. أنا عملت اللى عملته ده غصب على .. أنا بحبك .. ومعدتش قادر على
بعدك ..

عادت اكرام لتسبيل العيون من جديد وهى تقول : بتحبنى أنا .. معقول .. هو
أنا اذ المقام ..

ابراهيم وهو يتحرق شوقا الى قبيلة اخرى منها : انتى المقام كله .. ادينى
بس انتى الفرصة وأنا اثبتلك اد ايه انا بحبك وعازيك .. ثم إقتررب من شفيتها
مرة أخرى .. لكنها وضعت اناملها على شفتيه المشتعلتين وهى تقول : بس
أنا مليش غير فى الحلال ..

ابراهيم وقد زاد اشتعال شفتيه وهى لا تزال تحركهما بنعومة على شفتيه
بحرفية تحسد عليها : وأنا موافق .. بكرة نسافر أنا وانتى القاهرة ونكتب
الكتاب .. ونرجع بعد يومين ..

اكرام وقد اقترربت منه من جديد تداعب شعيرات صدره الظاهرة من فتحة
قميصه : اد كده انت مستعجل ..؟

ابراهيم : ولو طلت تعملها النهاردة مش حتردد لحظة واحدة .. بس أنا
بديكى فرصة ترتبى امورك معاهم فى البيت ..

اكرام : أنا حقولهم انى مسافرة كام يوم عند اخويا فى البلد علشان هو تعبنا
شوية ..

ابراهيم : اتفقنا ..

اقتربت اكرام من خديه ووقفت على اطراف اناملها وطبعت قبلة حارقة على
خده وهى تقول : دى تصبيرة لحد ما نكتب بكرة الكتاب ..

لم يستطع ابراهيم ان يصبر بعد ان اشتعلت غريزته من جديد بحرارة قبلتها .. فجذبها اليه مرة أخرى وعاد يطبع قبلة أشد حرارة من الأولى على شفثتها .. فاستسلمت له للحظات ثم قالت : كفاية يا ابراهيم .. خلى شوية لبركة ..

اعتدل ابراهيم وتركها وهو يقول : أنا حجج في قطر سبعة الصبح .. نتقابل في محطة مصر ..

اكرام وهى تعيد تصليح شعرها وملبسها : ان شاء الله ..

تزوجت اكرام من الشرفاوى سرا .. وأخذ لها شقة مفروشة بأرقى أحياء القاهرة .. وكان يزورها مرة اسبوعيا .. يقضى معها يومين ثم يعود الى اسرته بالاسكندرية .. وكانت هى على اتصال ببسرا ووليد الصغير الذى كان يقيم مع يسرا .. والذى لا يعمل السؤال عنها وهو ييكى .. يريدان ان تعود .. فتجج للجميع بمرض أخيها .. ولكنها اليوم عادت .. وطرقت باب زوجها السابق عامر ..

حاولت فتح باب الشقة بمفتاحها .. ولكنه لم يفتح .. فطرقت الجرس وهى تتعجب .. لماذا لا يفتح الباب ؟! ولكنها قبل ان تسترسل فى تخميناتها .. تسمرت فى مكانها عندما فتح باب الشقة .. ووقفت للحظات تتفحص من يقف أمامها .. فهل أخطأت وطرقت باب شقة أخرى ؟!!!!!!!!!!!!

مرت اسابيع قليلة على الوقت الذى أنهى فيه حسن مشكلة خالة هالة التى اوهمته بها .. فاصدر لها بطاقة شخصية مزورة بإسم سيدة أخرى .. حتى جاء اليوم الذى داهمت فيه الشرطة مكتب حسن بقسم الشرطة الذى يعمل به أمينا للسجل المدنى الذى فيه يتم إصدار البطاقات الشخصية .. وتم القبض عليه بتهمة تزوير البطاقات الشخصية ..

قامت الدنيا ببيت ابراهيم الشرفاوى ولم تقعد .. وكل ابراهيم لحسن أكبر محامي البلد الى جوار الاستاذ نبيل المحامى الذى عمل حسن بمكتبه لفترة بعد التخرج .. ولكن فشلت كل مساعى المحامين ومحاولاتهم فى الحصول على البراءة .. وبالكاد حصل حسن على الحبس لمدة سنة مع الفصل من العمل ..

خيم الحزن على بيت حسن ويسرا .. كما خيم أيضا على افراد اسرته ببيت ابيه .. وبسبب الحكم الذى صدر فى حق حسن .. أصبح وكما يقولون .. رد سجون .. وضاع مستقبله المهنى فى لحظة .. وما سيتبع هذا من تأثير على سمعة البيت واخوته .. خصوصا الاناث منهم ..

ومن حسن حظ حسن انه دخل نفس السجن الذى سبقه اليه جمال أخو زوجته .. تقابل حسن مع جمال بالسجن .. فكان له بمثابة السند والحماية داخل السجن .. فجمال بدوره كان فى كفالة كبار تجار المخدرات داخل وخارج السجن بعد موقفه البطولى مع المعلم جمعة عندما رفض ان يوشى به .. فكانت اقامته داخل السجن إقامة خمس نجوم .. ولم يستطيع أحد أن يهينه أو يضره ولو بكلمة ..

وبالرغم من قصر المدة التي سوف يقضيها حسن بالسجن مقارنة بمدة حبس جمال .. وبالرغم من انه هو ايضا كان يعيش داخل سجن خمس نجوم بأموال ابيه التي كان يرسلها له .. إلا ان الأيام كانت تمر عليه كالأعوام .. وأكبر همه وخوفه طوال فترة حبسه هو ان تعود العلاقة بين يسرا وكريم .. وقد زاد خوفه وقلقه خصوصا بعد أحداث الزلزال التي حدثت اثناء وجوده بالسجن .. وقدم يسرا بطفلها الى بيت الشرقاوى لتعيش فيه بعد ان تصدع مبنى العمارة التي تسكنها .. ولم تستطع ان تقيم بيت ابيها بعد ان تزوج فيها أخوها طارق واستقل بالشقة هو وزوجته .. حتى اخيه الصغير وليد لم يكن يقيم معه وأقام مع يسرا بعد ان ذهبت اكرام للقاهرة بعد زواجها من ابراهيم الشرقاوى وأوهمت الجميع انها تقيم مع أخيها ببلدتهم لتراعيه فى مرضه ..

كان اليوم الذى حكم فيه على حسن بالسجن بمثابة الطامة الكبرى على رأس كل فرد من عائلة الشرقاوى وخصوصا ابيه وزوجته .. فما ان سمع ابراهيم القاضى بحكم بحبس ابنه الكبير سنة مع الشغل الا وأصيب بذبحة صدرية نقل على اثرها الى المشفى ..

إنف الجميع حول ابيهم بالمشفى .. فالحدث بالنسبة للكل عظيم .. والجميع يضع يده على قلبه هلعا على ابراهيم الشرقاوى وقد انساهم مصابه قصة حبس حسن .. لكن هناك ما كان يدعى الحزن هو الآخر فى حين ان قلبه يرقص من السعادة بعد ان علم ان الاطباء قد شددوا على ابراهيم ونصحوه

بالراحة التامة بالبيت .. ليصبح المحل وادارته وأمواله تحت هيمنة وتصرفها هى وزوجها عاصم .. ولكن ظل علي اخو زوجها هو العبقة الوحيدة أمامهم كى يستطيعوا ان ينهلوا من مال المحل كيفما يشاؤا .. فعلى كان فى ذلك الوقت هو الذى يدير حسابات المحل .. فعليهم ان يخططوا جيدا حتى يسيطروا عليه هو الآخر ليفعلوا ما يريدوا ..

لذا كانت خواطر وخطط وتخطيطات هدى جاهزة لكل ما يجد ويحدث من امور من شأنها ان تصل بها الى هدفها .. وهو ان تسيطر على مجريات امور محل الشرقاوى حتى يكون معظم ربحه لها .. وان استطاعت ان يكون كله لها .. فبدأت تبحث لعلى عن نقطة ضعف تضغط بها عليه كى ينفذ ما تطلب أو كى تبعده عن حسابات المحل بأى طريقة .. فما كان لها الا ان تتقرب من ايمان فى تلك الفترة وتستدرجها فى الحديث عن علي .. فهى على علم بان ايمان هى الصندوق الأسود لأفراد الأسرة .. تعلم الكثير من الأسرار عن كل فرد بالأسرة بتلصصها الدائم دون ان يدري .. فكثيرا ما سمعت من علي أحاديثه مع أحلام عندما كان يتحدثا بحجرتها هى واحلام وهى تتظاهر بأنها تغط فى النوم .. فعلمت بقصة الفتاة التى يحبها .. تلك الفتاة الفقيرة التى ضبقت فى وضع مغل مع أحد طلاب الدفعة التى تسبقها بعامين .. وتم فصلهما لمدة عامين من الجامعة .. كما علمت انه قد نشأ بين علي وتلك الفتاة قصة حب ملتبهة ..

كان من دهاء هدى انها دانما تجيد ضرب عصفورين بحجر واحد .. لذا جاءت يوما لزيارة بيت الشرقاوى .. جلست مع الجميع قليلا ثم سألت عن ايمان .. فردت عليا زينب : ايمان فى اوضيتها .. عندها مذاكرة ..

ردت هدى : كنت عابزة أسألها عن مدرس كويس .. اصل فيه واحدة
صاحبتي سألتنى عن مدرسين كويسين علشان اختها فى ثانوي وعابزة تأخذ
دروس .. لما اقوم أسأل ايمان .. أكيد هى تعرف ..

تعجبت زينب وأحلام .. حتى عاصم .. ولكنهم لم يلقوا لما تقول بالا ..
وتركوها تدخل الى ايمان ..

طرقت هدى باب الحجرة ثم دخلت دون ان تسمح لها ايمان بالدخول .. وما
ان تالقت عيونها بعيون ايمان المتعجبة من طريقتها فى الدخول على الناس
الا وقالت : فينك يا أمونة .. سيبانا يعنى وقاعدة لوحك ..

نظرت اليها ايمان بتعجب .. فهمى لم تتعود هذا الود المفاجئ من بنات عمته
.. خصوصا هدى .. فردت بفتور : مفيش .. عندي شوية مذاكرة ..

هدى وهى تنتظر بالود : عارفة يا أمونة .. أنا فى الاعدادية جيت مجموع
يدخلنى الثانوى .. بس فضلت انى اختصر الطريق وقلت ادخل ثانوى تجارى
وأخلص حكاية التعليم دى بدرى .. اصلى اكتشفت انها مش فارقة .. فى
الأخر احنا بنات بنتجوز ونقعد فى البيت ..

ايمان : قصدك انى اكنفى بالثانوية انا كمان وبلاها جامعة ..

هدى : لا ياختى .. كل واحد ينام على الجنب اللى يريجه .. تدخلى جامعة او
ما تدخلش ده شيء يرجعك .. سكتت وهى تقلب فى كتب ايمان التى امامها
ثم عادت تقول : عارفة يا بنت يا ايمان أنا كان نفسى عيلتنا دى تكبر منا
فينا .. يعنى لو احلام كانت اتجوزت انور أو اشرف اخويا .. والواد كريم
يتجوز هنا .. وعلى ياخذ البنت هند .. كانت عيلتنا دى حتكبر أوى ..

ردت ايمان تسخر منها : وأنا ان شاء الله ماليش حد عندك ..

ضحكت هدى وهى تقول : خلاص أحلام تأخذ انور وانتى تأخذى اشرف ..
سكتت للحظات ثم عادت تقول : الا صحيح يا أمونة .. هو الواد علي اخوكى
ده مش ناوى يتجوز ..

ايمان بتهكم : ليه ناوية تبليه بهند اختك ..

هدى : اخص عليكى .. يعنى شافقة هند بلوى .. طبيب والله دى طيبة أوى
ودمها زى العسل ..

ايمان : لا .. شيلى اخواتى وخصوصا علي اخويا من دماغك .. على ياختى
سكتته مش سالكة .. فيه واحدة على الخط .. وكريم كمان معلق مع دكتوة زيه
معاه فى الجامعة .. أما أحلام فالتى عارفة انها رفضت أنور واشرف من
زمان .. للأسف حلمك مش حيثحقق ..

اعتاظت هدى .. فأول عصفور كانت تريد اصطياده بحجرها قد طار بعد ان
علمت ان علي يحب أخرى .. ومن الصعب ان يكون لهند نصيب معه ..
فعدت تبسم بخبث وهى تقول : تصدقى عنك حق .. ده حتى جواز القراب
كله مشاكل .. بس مين بنت الحرام اللى قدرت تشبك الواد علي .. أكيد واقع
واقف زى الواد كريم .. كلنا بنسمع انه واقع مع بنت لبنانية حلوة ومتريشة
..

ردت ايمان التى تعشق الثرثرة وافشاء اسرار الغير بمناسبة وبدون مناسبة
: لا .. اللى على بيحبها دى عكس ديما تماما .. اللى اعرفه انها على اد
حالتها واهلها مش لاقيين اللضا ..

وبسرعة بديحتها أيقنت هدى انها وجدت ضالتها وان حجرها لن يخرج دون
اصطياد عصفور .. فابتسمت ابتسامة المنتصر الواصل من فوزه قبل انتهاء
المعركة : معقول !!! .. يا خبيثك يا علي .. صحيح .. مراية الحب عامية ..

أخذت هدى ما أرادت من إيمان .. تلك المعلومة تكفيها كي تنبئ خطتها التي
بها تجعل علي خاتم في اصبعها دون أن يدري .. أو حتى يدري .. لا يهم ..

في اليوم التالي بمحل الشرقاوى .. دخلت هدى الى مكتب علي بعد ان طرقت
باب مكتبه .. ابتسمت ابتسامة عريضه وهي تقترب من مكتبه وتضع امامه
بعض الفواتير وهي تقول : صباح الخير يا مدير ..

نظر اليها علي الذي لا يطيقها منذ زمن .. حتى من قبل ان تتزوج من عاصم
.. فعلى من النوع الذي لا يحب ولا ينسى اساءة الغير لأحد من أسرته .. وكـم
ألمه محاولات هدى واخواتها التهمك والسخرية أو التقليل من أحلام .. تارة
لعدم اكمالها تعليمها .. وأخرى لتأخير زواجها .. ولن ينسى لهدى يوم
تلفظت بسفالة وهي تنعت احلام بالعانس .. ود وقتها لو صفعها بشدة على
فمها الذي ألم أخته وحبيبته أحلام ..

رمقها علي بضيق ثم رد عليها بإقتضاب : صباح الخير .. ايه دول ..

هدى بميوعة : فواتير عايزة مراجعة وتسجيل .. ثم جلست على طرف
المكتب .. فرد علي وهو يتعجب مما تفعل .. فقال بيروود متعمد .. يتمنى لو
تلاحظه : فيه حاجة تانية ..

فأجنته عندما سألت : ايه أخبارك مع سلوى ..

جحظت عيني علي وهو ينظر اليها ثم قال : وانتى تعرفى سلوى منين ..
هدى وهي تتلاعب بقلم التقطته من فوق مكتبه : العصفورة قالتلى عنها ..
وحكلى عن اللي بينكم .. واد ايه انتم بتحبوا بعض ..

علي بغضب : يقولك ايه .. ممكن تسيبيني اشوف شغلى وانتى كمان تروحي
تشوفى اللي وراكى .. وياريت تلمى عصافيرك معاكى وانتى خارجة .. ولا
اقوم اهشهملك ..

قامت هدى من فوق المكتب ببطنى وتحركت خطوتين نحو الباب ثم عادت
لتضع القلم فوق المكتب وهي تقول : براحتك يا علوة .. احنا بس كنا حابين
نخدم ..

تعجب علي بتهكم وهو يسألها : لا والله .. طول عمرك خدومة .. هاتى من
الآخر يا هدى .. ايه غرضك من الكلام ده ..

هدى : غرضى شريف وحياتك .. أنا بس عرفت ان سلوى يعنى يمكن تكون
محتاجة لشغل .. فقلت ليه ما تجيش تشتغل معانا هنا .. وافكر ده ممكن
يسهل موضوع ارتباطكم ببعض لما الكل يشوفها ويتعامل معاها .. عرفت
بقى انى عايزة مصلحتك ..

علي : وده فى مقابل ايه ان شاء الله .. ماهو الحداية ما با بتحدثش كتاكيت
..

هدى بغضب : تصدق انك انسان مستغفر .. بقى انا حداية .. الحق عليا انى
عايزة اساعدك ..

علي : لا يا سنى متشكرين .. أنا بقى مش عايز المساعدة دى .. وبعدين
انتى فاكدة انى مقدرش انى اطلب من بابا انها تيجى تشتغل معانا هنا ..

هدى : يابنى ما أنا عارفة .. هو أنا بقولك انى انا اللي حشغلها .. هو أنا اللي بشغل هنا يا علوة .. أنا بس بقولك على الفكرة اللي تقرب سلوى من أهلك مش أكثر ..

على وهو يدبر كلامها بعقله وهو شارد مع نفسه : هى الفكرة مش بطلالة .. بس مش داخل دماغى انك تعرضيها علي كده من غير ما يكونلك غرض ..

هدى : ماشى ياسيدى .. أنا حقولك على اللي فيها علشان تظمن .. فأكر لما الدنيا قامت عليا لما طلبت انى اشتغل هنا مع عاصم ..

علي : ابوة فأكر .. وده اي علاقته بشغل سلوى هنا ..

هدى : وانا اللي كنت فأكر انك ذكى ..

علي : لا يا ستى سيبالك الذكاء كله .. برضه ايه علاقته ..

هدى : ما هو يا فالج لما سلوى كمان تشتغل هنا حبيقى موضوع شغلى طبيعى .. بصراحة أنا مضايقتى ان خالى ومراته .. اللي هى أمك .. باصين لموضوع شغلى هنا على انه شيء مش عادى وان ده مضايقتهم .. ومعاملتهم لي متغيرة ..

علي : لا يا بنت .. وانتى يهملك زعلهم ولا فرحهم أوى ..

هدى : هو انتم ليه بتعاملوا معايا بالشكل ده .. مع انى بحبكم كلكم وبحيلكم الخير والله ..

علي بسخرية : واحنا كمان بنحملك وبنتمنالك الخير على اد ما بتحبيننا وبتمنى لنا الخير .. عموما حفر فى الموضوع ولو اقتنعت بيه حتكلم مع سلوى .. واشوف رأيها ايه ..

هدى : تمام يا علوة .. اسيبك انا بقى و اروح اشوف شغلى ..

انتهت احداث الزلزال .. ولكن لم تنتهى توابعه ونزائله لجميع الأسر والأفراد الذين تضرروا منه .. ومنهم أسرة الشرقاوى ..

مات ابراهيم الشرقاوى .. و أصبحت شقة زينب بعد الزلزال وو فاة ابراهيم كالثكنة العسكرية .. فعندما تصدعت العمارة التى كان يسكنها حسن وعاصم مع يسرا وهدى .. وأيضاً تزوج فيها عبد السلام وشيماء ولكنهم غادروا للمدينة المنورة بعد شهر حيث عمل عبد السلام .. جاء عاصم وهدى وايضا جاءت يسرا ومعها عامر الصغير .. ليستقروا جميعا فى شقة الشرقاوى مع أمه وأخوته احلام وكريم وعلى وإيمان .. وكانت زينب على رأس هؤلاء جميعا .. فى حين كان حسن لا يزال مسجوناً يقضى بقية مدة حبسه ..

علم كريم ان حسن .. وخصوصا وهو فى محبسه .. لن يروقه وجود كريم ويسرا ببيت واحد .. ففضل ان يريح اعصاب اخيه ولا يجعل باله مشغولا على زوجته من اخيه .. فسد بذلك باب الشيطان والهواجس التى كان سيعيش فيها حسن مقهورا فى سجنه .. وطلب من احلام خلال زيارتها لحسن ان تؤكد له بطريقة غير مباشرة انه لا يتواجد بالبيت .. وبالفعل .. بمجرد ان وطأت قدم يسرا منزل الشرقاوى .. أثر كريم ان يغادر البيت ولم يكن يتواجد به الا اوقاتا بسيطة .. فكان يقضى معظم وقته بالجامعة او ببيت دينا .. وبيات معظم الايام عند صديقه سعيد او عند أحد أصحابه ..

رضيت يسرا بقدرها واستسلمت لأمر الله فى سكون وحزن شديد وهى ترى فى الأفق بوادر الفقر الذى عاشته فى بيت أبيها يلوح من جديد .. عاندا اليها من بعيد .. فزوجها فى محبسه بالسجن و لم يصبح لديها من يعيلها هى وطفلها بعد حدوث الزلزال وضياح كل شيء بعد وفاة حماها الذى كان يعيلها هى وطفلها بعد حبس زوجها .. فى حين أن حسرة هدى على شقتها الفاخرة التى اسستها بأعلى الأثاث والتحف تفوق حسرتها على أخيها أنور الذى كان مستلقيا فى أحد المستشفيات فاقدًا للوعى منذ أكثر من شهر منذ حدوث الزلزال ..

اقام حسن ويسرا الذى خرج من السجن بعد عدة اسابيع من حدوث الزلزال وعاش بحجرته القديمة بمنزل أبيه وكذلك عاصم وهدى اللذين أقاما بحجرة الضيوف .. وهى حجرة كان ابراهيم قد اعدّها بمنزله لإقامة زواره من بلده الأصلي .. وبقي كريم وعلى بحجرتهما بعد سفر عبد السلام للسعودية وإقامته فى المدينة للعمل بمسجد الرسول .. فى حين ظلت احلام وإيمان بحجرتهما ..

وبقدم هدى واستقرارها ببيت الشرقاوى وإقامتها وسط افراده .. هبت رياح الخلاف الدائم و الشجار بينها وبين كل من بالبيت .. فى حين كانت يسرا مشغولة بتربية طفلها ورعاية أخيها ولید الذى كان يقيم معها بعد زواج إكرام من إبراهيم فى السر وإقامتها بالقاهرة .. فى حين تزوج أخوها طارق وإستأثر بشقة أبيها هو وزوجته ..

حرصت يسرا ألا تفتعل أى مشكلة وتتجنب الاحتكاك بهدى خشية من تسلطها وطول لسانها .. كانت تخاف ان تغضب أى من بالبيت فلا تجد من يدافع عنها .. فهي لا تشعر بالأمان فى وسطهم لغياب زوجها ومن بعده ابيه الذى كان يحميها من أى تسلط ممن حولها .. لكنها كانت مطمئنة لوجود أحلام التى قد اسست معها علاقة طيبة من قبل ان تزف الى حسن .. بل كانت هى منعاونها حتى وافق حسن على ان يتم الزواج منها بعد ان كان يفكر جدبا ان يطلقها .. عاشت يسرا تلك الأيام الصعبة .. والتي زادت صعوبتها بعد ان علمت بحملها الثانى .. عاشت وهى تؤثر ان لا تختلط كثيرا بأحد ولا تخوض احاديث طويلة سوى مع احلام التى كانت لها بمثابة الواحة التى تجد فيها راحتها وحلا لجميع مشاكلها فى هذا البيت المزدهم .. سواء مع حسن من جهة او مع زينب وهدى من جهة اخرى ..

وكمشهد يومى يتكرر منذ ان استقرت هدى وعاصم ببيت الشرقاوى .. دخلت هدى على عاصم الجالس بغرفتهم والتي بالكاد قد امتلأت بغرفة نومهم الفخمة .. فى حين وضعوا بقية الأثاث ببيت قسمت .. كان الظهر قد حان وهو لا يزال نانما كعادته منذ ان خسر بالبورصة آخر مبلغ استطاع ان يحصل عليه من التجار من وراء هدى و افراد اسرته.. بعد ان وضعت هدى الجزء الكبير من الأموال التى حصلوا عليها من التجار فى حسابها بالبنك ..

دخلت عليه بزعايبها تقول : انت حتفضل نايم كده لحد العصر .. قوم يا سبى بقينا الضهر .. قوم شوفلك حاجة تعملها بدل ما انت قاعدلى فى البيت زى الولايا ليل نهار ..

استيقظ عاصم على صوت هدى يتأفف من طريقتها فى ايقاظه وهو يقول : يا فتاح يا عليم على الصبح .. هو انتى معذكيش طريقة احسن من كده تصحى بيها البنى آدمين ..

هدى بقرق : لا معديش .. كان فيه وخلص يا حبة عيني ..

عاصم : يا ساتر يارب عليكى وعلى لسانك .. ده بدل ما اصحى الاقيكى محضراالى الفطار وجيباهولى على السرير ..

ضحكت هدى باستهزاء وسخرية وهى تقول : وده بامارة ايه ان شاء الله .. بامارة الهنا اللى مهنيهولى ولا العز اللى منقغنى فيه .. اتكسف على دمك وقوم شفلك شغلانة تعملها بدل ما انت قاعدلى كده فى البيت لا شغلة ولا مشغلة .. ولا انت فاكر انك حتفضل باقى حياتك معايا من غير شغل .. لا يا حبيبى .. فوق .. متنساش انى مش حقدراستحمل العيشة فى المخروب ده مع امك واخواتك .. قوم يا سبى دور لك على شغلانة نجيب منها شقة نتاويننا ..

أراد عاصم ان يمتص غضبها ويهدأ من أخلاقها حتى لا يسمع توبيخا منها أكثر من ذلك .. ويسمع من بالبيت توبيخها له .. وحتى لا تشعر أمه بها وبما تقوله وتفعله وهى تجلس بصالة البيت خلف جدران الغرفة .. فاقترب منها يتودد اليها بلطف : كده برضه يا هدهودة .. دى معاملة تعاملى بيها عصومة حبيبك بتاع زمان ..

إنفعلت هدى وهى تدفعه بعيدا عنها تقول بصوت اقرب الى الصراخ : بقولك ايه .. متطلعش عفارىتى عليك على الصبح .. بلا عصومة .. بلا هدهودة ..

قلنتك ميت مرة مبحبش طريقك ولا تلزيقك ده .. ويالا اطلع بره الأوضة
خلينى اهوياها .. بدل الكمكة اللى انت عاملها فيها دى ..

لم يجد عاصم معها سبيلا كى تهدأ .. فخرج من الغرفة يجر أذيال الخيبة
والحسرة .. جلس على اقرب مقعد من الحجرة فى مواجهة امه وهو يلقي
عليها الصباح : صباح الخير يا أم حسن ..

زينب بقرق : صباح الخير يا سبع البرمبة .. سكنت للحظات ثم قالت توبخه
وتسخر منه : ايه .. المعدولة بنت قسمت شدة حيلها عليك زى كل يوم ؟
عاصم بتأفف : بالله عليكى يا أمى أنا مش ناقص .. والنبي تعديها المرة دى
.. وبعدين هى معذورة برضه .. موضوع تأخير الحمل والخلفة ده معصياها ..
والله هى طيبة أوى .. بس عصبية حيتين .. والنبي يا أمى تستحملها
علشان خاطرى ..

زينب : بقولك ايه ياواد انت .. متفعليش مرارتى على الصباح .. منك ليها
تصطفل .. قال على رأى المثل .. الطمع يقل ما جمع ..

عاصم : والمثل ده بقى معناه ايه ولا تقصدى بيه ايه على الصباح ..

زينب : معناه اللى قولتهولك زمان لما جيت تتحاييل عليا علشان اخلى ابوك
يجوز هالك .. قلنتك يوميا انها جوازة طمع .. وادياها اهى دخلت علينا
برجليها الشمال .. مسحت الأخضر واليابس .. حتى حنة العيل اللى بترجاه
من الدنيا مش عارفة تجيبهولك ..

عاصم : لا .. ده احنا شكلنا كده مش حنخلص النهاردة .. أنا قلت انه يوم
باين من اوله .. أنا حدخل أغير هدومى وأنزل أقعد على القهوة أحسن ..
زينب : ياللا يا خويا .. انزل اجرى .. اهرب زى كل يوم من مشاكلك ..

زفر عاصم وهو يتوجه الى الحمام الذى دخله كملأ يختبأ فيه من مواجهة
هدى أو زينب .. أكثر من حاجته للحمام نفسه .. وقف أمام مرآة الحمام ينظر
الى نفسه بحسرة مثل كل مرة تقع عيناه على صورته فى المرآة .. ليتذكر
من أحداث الأعوام السابقة التى وصلت به لهذا الضعف والهوان والذى لم
يخطر بباله يوما من الأيام ان يصل اليه .. فتذكر يوم زفافه على هدى بعد
ان حقق لها كل ما طلبت وبعد ما عاتى مع أمه فى كل مرة تطلب فيها هدى
شينا .. فيضطر ان يجلس بالساعات وأحيانا بالأيام ليرجو أمه ان لا تعترض
ولا تفتعل مشكلة مع هدى أو امها .. الى ان تم الزواج بعد عام وثلاثة أشهر
من الخطبة .. شعر يومها ان هدى قد انهكتها بطلباتها الغريبة الغير معقولة
وبتحكماتها حتى فى شئون عمله وشئون كل كبيرة وصغيرة تخص محل
والده .. كانت تطرق دأنا على الحديد وهو ساخن .. و كم افعلت من مشاكل
بين عاصم وأخوته .. خصوصا حسن وعبد السلام اللذان كانا يعملان مع
عاصم وابيه بالمحل آنذاك .. وكم افعلت مشاكل بينها وبين يسرا التى
تزوجت من حسن قبلها بستة أشهر ..

عاش معها بعد الزفاف بشقتهم التى جهزها لها بأفخم اثاث .. اختارته هى
بعناية شديدة واشترطت عليه ان تتعاقد مع شركة ديكور لتشطيب وقرش
الشقة .. وكان هذا الأمر لا يقوم ولا يستطيع القيام به سوى مشاهير
وأغنياء البلد .. فهكذا كانت تتطلع لأن تجهز شقتها كما كانت تشاهد فى
المسلسلات والأفلام .. وبصراحة هى أبهرت الجميع بما فعلت .. حتى كريم
الذى دخل اعرق البيوت والفيلات عند أصحابه أعجب كثيرا وانبهر بشقة
هدى وعاصم بديكوراتها وما تحتوى ..

ولكن كما زادتهم انبهارا .. زادتهم حنقا عليها بسبب افعالها مع اخيهم ومع كل من يقترب من المحل .. ذلك الصرح الذى كانت تخطط ان يكون لها ولزوجها وابنائهم فقط .. كان هذا هو حلمها التى سعت اليه بكل الوسائل لتحقيقه .. ولم تترك فرصة الا وثبتت بها للجميع كم ان شغلها الشاغل هو السيطرة على مقاليد هذا المحل .. لذا لم يمر إلا شهور قليلة من زواجها بعاصم حتى طلبت منه ان تعمل معه فى المحل كي تكون فى قلب الحدث وتكون قريبة من كل كبيرة وصغيرة تخص هذا المحل .. وهكذا تسيطر بها على اموره ..

تذكر انه حاول ان يثنىها بكل السبل عن رغبتها تلك .. و تذكر أيضا كم قامت الدنيا ولم تقعد عندما ذهب الى أمه لتساعده فى اقناع والده برغبة هدى .. ولكن زينب رفضت بشدة ونهرته ولم توافق بالمرّة على ذلك ..

بات عاصم ومعه هدى يوما ببيت ابيه بعد الزواج بأسابيع قليلة .. وفى الصباح وقبل ان يذهب لعمله .. حين كانت تتجادل معه هدى وتوبخه على ضعفه أمام والديه.. سمعت إيمان ما يدور بينها وبين عاصم .. فأخبرت زينب بما سمعت .. فما كان من زينب الذى فاض بها الكيل من أفعال بنت قسّمت إلا ان دخلت عليهما الحجرة وكانت لا تزال تتجادل معه وقد علا صوتيهما .. ولكنهما سكّتا حين دخلت عليهما زينب فجأة .. فبادرت زينب تقول : فيه ايه .. صوتكم جايب للشارع ..

ردت هدى بإستكثار بدا واضحا على وجهها وهى تعلم تمام العلم رأى زينب فى رغبتها للعمل بالمحل : هو فيه حد يدخل على الناس بالشكل ده ..

جحظت عيني عاصم وهو ينظر الى هدى محاولا ان يحذرهما مما هى مقدمة عليه .. ولكنها بكل عند أردفت تقول : مش فيه باب تخبطى عليه وتستأذنى قبل ما تدخلى ..

هم عاصم بأن يتكلم ليوقف هدى عن جموحها الغير محسوب عواقبه ولكن استوقفته زينب وهى تبعد يدها .. تقول : لا .. استأثنى انت هنا شوية على جنب يا سبع البرمبة .. وسمعنى تاتى كده يا بنت قسّمت اللى قولتية من شوية ..

ردت هدى بكل بجاجة : هو ايه بنت قسّمت اللى كل شوية تتأذينى بيها .. أنا ليا إسم تتأذينى بيه ..

زينب بسخرية : والله ...!! وايه كمان يا هدى هاتم ..

نظرت لها هدى نظرة خوف عندما لاحظت هدوء زينب بهذا الشكل ولكن بالرغم من هذا الهدوء فى نبرتها .. لم يكن ليخفى عليها هذا الشرر المنبعث من عيون زينب و الذى يوشك ان يحرقها .. فتوجهت هدى بالكلام لزوجها تقول : بقولك ايه يا عاصم .. ياللا بينا نروح .. لنا بيت نتكلم فيه براحتنا من غير ما حد يتحشر فى امورنا .. أنا مغديش دماغ لأمك .. واضح انها خلصت شغلها مع أحلام وجاية هنا تكمل عليا ..

لم تتحمل زينب صفاقة هدى أكثر من ذلك وقالت وهى تهجم عليها وتصرخ :
آه يا وطنية يا قليلة الرباية .. لو أهلك معرفوش يربوى أنا بقى حعرف
اربيكى وأعرفك إزاي تتكلمى معايا ..

سارع عاصم ووقف أمام أمه يمنعا من الوصول لهدى التى تراجعت
للخلف فى آخر لحظة قبل ان تنالها يد زينب ..

تجمع من فى البيت على صوت زينب التى كانت تصرخ من الغيظ لمنع ابنها
إياها من الوصول لزوجته التى لو كانت طالتها بيدها لفكت بها .. و لم تمك
زينب من غيظها إلا ان كالت لهدى كم من الشتائم والمعايرة .. ثم توجهت
الى ابنها تقول له : شاييف اللى قولتك بلاش منها .. شاييف عمايلها ..
اشرب بقى يا سبع البرمية .. ولسه ياما حنشوف من بنت قسمت ..
رد عاصم بنرفزة وقد علا صوته أمام الجميع : خلاص بقى يا أمى .. ما انتى
برضه دخلتى علينا فجأة ..

صرخت زينب فيه : أنا اللى خلاص يا شرابة الخرج .. يا حسرتى عليك ..
ويا خسارة تعبى وتربيتى فيك .. ده بدل ما تديها قلمين على وشها وتعلمها
إزاي تتكلم مع أمك .. انت لو ابنى وراجل بصحيح ترمى عليها بمين الطلاق
دلوقتى ..

ما كادت هدى تسمع ما تقوله زينب الا وردت عليها : انطلقت عليكى بطنك
يا بعيدة يا خرابة البيوت ..

جحظت عينى زينب من جديد وهى تصرخ : بتقوللى أنا الكلام ده يا كلبة يا
عديمة التربية .. والله ما أنا سيبلكى النهاردة .. وهمت تحاول ان تبعد
الجميع لتصل اليها وكادت ان تنجح لولا ان وقفت أحلام أمامها واحتضنتها
بعد ان ازاحت عاصم بقوة من أمامها .. فبادرت أحلام تقول : ما تسكتى بقى
يا بنت انتى وتلمى نفسك ..

ردت هدى بنفس طريقتها المستفزة : هى مين البنت دى يا عانس ياللى مش
لاقيه حد يعيرك .. انتى حتطلعى عقدك عليا .. البنت دى يا حبيبتى هى انتى
.. أنا والحمد لله بقيت مدام .. الدور والباقي عليكى .. ومفتكرش حبيجى
عليكى الدور ده أبدا ..

ساد الصمت من الجميع للحظات .. لا يصدق أحد ما تفوهت به هدى .. ولا
مدى الجرح الذى تسببت به لأحلام وزينب وبقيّة اخوتها أكثر منها ..

لم تحرك أحلام ساكنا .. ولكن تحدثت عنها دموعها التى تجمعت فى اقل من
ثانيتين فى مقلتيها وغادرت مسرعة .. ليزول الحاجز بين هدى و زينب التى
اسرعت وأمسكت بشعرها واطاحت بها أرضا فى ثوانى قليلة ثم بركت فوقها
و قد أخذ غيظها يجد متنفسه مع كل قضة من قمها بجسد هدى التى كان
صراخها قد بدأ يملأ البيت .. بل الحى بأكمله ..

مرت حوالى دقيقتين قبل أن يستطيع عاصم وباقى أخوته ان يخلصوا هدى من بين برائن زينب التى كانت لا تزال تريد المزيد من العض ونهش جسدها بأظافرها وتقطع شعرها حتى تنتهى آخر قطرة من غيظها منها ..

ما أن تركتها زينب .. أو بالأحرى أجبرت على تركها حتى إدعت هدى انها قد أغمى عليها .. وسارع الجميع لمحاولة إفاقتها .. فى حين أن زينب هى الوحيدة التى لم تحرك ساكنا نحوها .. بل كانت لا تمل ان قول لهم : سييوها تموت ولا تغور فى داهية تاخذها .. والله كل اللى بتعمله ده تمثيل ..

مرت عدة دقائق قبل ان تفيق هدى بعد ان ملت تمثيلية الإغماء التى افتعلتها .. فجلست تبكى حتى تستدر عطف من حولها .. فكانت كلما اقترب منها عاصم تبعده عنها بعصبية .. ثم قامت من مكانها فى هدوء وتوجهت الى باب الشقة والجميع يحاول إنشاءها عن مغادرة البيت وهى بتلك الحالة .. فيما عدا زينب التى كانت قد هدأت بعد أن نالت منها .. فتركت الجميع وتوجهت الى حجرة احلام لتأخذ بخاظرها ..

سارت هدى فى الشارع وجرى وراءها زوجها .. ولكن ما ان ادركت انه بجوارها حتى وقفت فى وسط الشارع وطلبت منه ان يتركها ويرجع الى أمه .. فلما حاول ان يهدأ من انفعالاتها بدأ صوتها يعلو فى الشارع وبدأت تصرخ وتطلب منه ان يتركها ويبعد عنها .. فلما لاحظ عاصم ان المارة

بدأوا يلاحظوا ما يحدث وقف ينظر إليها وهو يتحسر على اليوم الذى فكر فيه ان يرتبط بها ..

طرقت هدى بيت والديها .. فلم يجيبها أحد .. فبحثت بحقيبتها عن مفتاح الشقة التى قد احتفظت به منذ ان كانت تقيم مع والديها وأخوتها قبل الزواج ..

دلفت الى الشقة تتأدى على أمها .. ولكن لم يجيبها أحد .. كان الجميع قد غادر البيت .. كل فى أمر يهمه .. حتى قسمت كانت قد ذهبت الى مبنى التأمينات تسأل عن معاش زوجها الذى توفى منذ ما يقرب من عام مضى ..

جلست هدى وحدها فى صالة البيت تفكر لم يكن يشغلها ما حدث منها أو لها أو من عاصم وأمهم .. أو ما تفوهت به لأحلام وجرحتها جرحا كبيرا .. كان كل تفكيرها كيف تستثمر ما حدث فى تنفيذ رغبتها فى العمل بمحل الشرقاوى ..

مرت دقائق قبل ان تسمع صوت مفتاح يفتح به أحدهم باب الشقة .. ظنت فى البداية ان الفاعل هو أمها .. ولكنها فوجئت بأختها الكبرى هيام التى دخلت متهللة من وجود اختها وفى نفس الوقت متعجبة من وجودها ببيت والديها .. ولكنها ما ان اقتربت منها حتى شهقت وهى تقول : ايه ده .. مالك يا بنت .. ايه اللى عمل فيكى كده ..

ردت هدى بجبروت وهى تقول وكأنها تكلم نفسها : والله ما حقوتهاهم .. أنا
حظى ايامهم الجاية كلها سواد ..

هيام : انتى بتقولى ايه .. أنا مش فاهمة منك حاجة .. هما مين دول اللى
حتخلى ايامهم سواد ..

هدى : هو فيه غيرهم .. الزفتة مرات خالك ولادها ..

هيام : وهما اللى عملوا فيكى كده ..

هدى بغيظ والدموع متحجرة فى عينيها .. يمنعها كبرياءها ان تسمح لها
بالهطول : بنت الكلب مرات خالك .. ولادها كانوا بيحسوها عنى ..

هيام : وايه اللى عملتية علشان تعمل فيكى كده ..

هدى : ولا حاجة ..

هيام : بنت انتى .. متطلعيش عفارىتى عليكى على الصبح .. يعنى هى الولية
مجنونة علشان تعمل فيكى كل ده من غير ما تكونى عملتيلها حاجة ..

هدى : هى اللى ادخلت بينى وبين الزفت ابنتها ..

هيام : عاصم .. جوزك ؟

هدى : آيوة الزفت عاصم .. بس أنا مسكتلهاش .. بس مش ده اللى خلاها
تعمل فيا كده ..

هيام : آمال ايه ..؟

هدى : هى اتجننت لما قلت لبنتها يا عانس ..

هيام : اخص عليكى يا هدى .. دى برضه كلمة تقوليلها لأحلام .. الله لا
يسامحك .. وهى ذنبها ايه تجرحيها بالشكل ده ..

هدى : ده ايه الطيبة اللى نزلت عليكى فجأة يا حاجة هيام .. ما طول عمرنا
بنقول عليها كده ..

هيام : آيوة .. بس ده بينا وبين بعض .. و عمرنا ما حسسناها بكده ..

هدى : أهو ده اللى طلع منى علشان اغيظ الولية المفترية أمها ..

هيام : طيب وهى احلام ذنبها ايه ..

هدى : بصراحة ملهاش ذنب .. صديقى .. والله الكلمة وجعتنى وندمت
عليها بعد ما طلعت منى غصب عنى ..

هيام : طيب و احلام عملت ايه لما قولتيلها كده ..

هدى : هو أنا لحقت اشوف قدامى .. الولية هجمت عليا زى الكلب السعران
وجابتنى من شعري وبركت فوقى وهاتك يا عض وخربشة فى جنتى ..

هيام : تستاهلى .. ما انتى اللى لسانك طويل .. وطول عمره جايبك البهدلة
..

هدى : سيبك انتى من بهدلتى .. مش هو ده اللى هاممنى دلوقتى .. أنا كل
اللى بفكر فيه إزاي اخليهم يوافقوا انى اشتغل فى المحل ..

هيام : يا جبروتك يادى البنت .. كل اللى حصلك ده ولسه بتفكرى فى شغلك
فى المحل .. ما أنا وامك و كل اخواتك قتلالك صعب انهم يوافقوا ..

هدى : والله ما حتنازل عن شغلى فى المحل ده أبدا .. خصوصاً بعد اللى
حصلى النهاردة ..

هيام : والله انتى غاوية بهدلة .. ورينا بقى حتعملى ايه يا فالحه .. ده قليل
لو جوزك مرماش عليكى يمين الطلاق بعد اللي قولتية لاخته .. وهى زينب
حتسببها الا لما يطلقك ..

هدى : ده اللي ربنا قدرك عليه .. ده بدل ما تساعدينى .. عموما اطمنى ..
عاصم ما يقدرش يبعد عنى .. ده جرى ورايا فى الشارع .. يتحايل علي
ارجع بيتنا .. بس أنا اللي بهدلته فى الشارع .. ولولا كده كان زمانه تحت
رجلى بيترجائى ارجع معاه البيت ..

هيام : مش بقولك جبروت .. سكنت للحظة ثم اكملت .. وعازانى اساعدك
ازاى ان شاء الله ..

هدى : هى دى أختى هيام حبيبتى ..

سكنت هى الأخرى بدورها تفكر للحظات ثم عادت تقول : يعنى .. فكرى
معايا فى حيلة كده نخليهم ييجوا كلهم يترجونى ارجع لعاصم وكمات يوافقوا
انى اشتغل فى المحل ..

هيام : طيب ودى حتعملها ازاى يا فالحه .. ثم ومضت الفكرة الشيطانية فى
عقلها فهبت من مكانها تقول : لقيتها ..

على الجانب الآخر بشقة الشرفاوى .. دخلت زينب حجرة احلام .. فوجدتها
جالسة فى مقعدها الذى يحتويها كأنه أم حنون .. جلست متكورة على نفسها
حين سمعت أمها تقول بعصبية وغضب : شفتى .. شفتى اللي عملتية فينا
وفى نفسك .. خليتى اللي يسوى واللى ما يسواش يعايرك بآتك قاعدة من
غير جواز لغاية دلوقتى ..

سالت دموع أحلام من جديد ولم تحرك ساكنا من قسوة كلمات امها التى بدلا
من أن تطيب خاطرها .. عادت من جديد توبخها .. وكان أمر الزواج هذا
بيدها .. فعادت زينب من تقول من جديد : يا ما قلتك اقبلى بنصيبك من أنور
.. ولا حتى اللي اتقدمولك بعده .. وأدى آخرة نشقان دماغك .. أدبكى قاعدة
أهو .. لا طولتى بلح الشام ولا عنب اليمين .. حتى ولاد قسمت اللي ضوفرك
برقابته مسمييك العانس .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : آه يا نارى لو
سبتونى عليها الكلبة بنت انيس .. الحرامى اللي سرقى هو ومراته ورث
ابوكم زمان .. كان زمانى مقطعاها حتت ..

أدارت أحلام وجهها بعيدا عن مرمى أمها وكأنها تدعوها الى ان تصمت ..
فهى لم تعد تتحمل كلماتها التى تجلدها بها .. فعادت زينب تقول : بقولك ايه
.. أنا مش حسنتى أكثر من كده .. أنا خلاص فاض ما بيا .. انتى تشوقيلك
صرقة .. لازم تتخطبى وتتجوزى فى اسرع وقت ..

تكلمت أحلام بياس وانكسار : يعنى عايزانى أعمل ايه .. اروح على القهوة أشد الرجالة علشان ييجوا يخطبوني .. وبعدين مش كلام واحدة زى هدى هو اللي حيايليني أرمى نفسى أى رمية مع أى راجل علشان الاسم انى أبقي متجوزة والسلام ..

زينب : محدش قال كده يا فالحه .. بس زى ما كان متقدمك اربعة مرة واحدة وانتى رفضتيهم كلهم .. أهو فاضل منهم اتنين شوفيك واحد فيهم .. اتكلمى معاه أو اديله ريق حلو .. وهو ما حيصق ويبجي على بوزه يخطبك من أبوكى ..

أحلام بنرفزة وعصبية : انتى ليه يا أمى شيفاتى رخيصة أوى كده .. إزاي ترضيهالى .. إزاي عايزانى أصغر من نفسى ومنكم للدرجة دى ..

زينب وقد جحظت عيونها واحمرت : بنت انتى .. متفقعيش مرارتى .. بلا ارحص بلا أصغر .. كل البنات ياختى بتعمل كده واكثر علشان تتجوز و تنزاح من بيوت أهلها .. أصل احنا مش حنستنى لما توقفى حال اختك الصغيرة ..

أحلام وقد فاض ما بها : لما أبقي اقعد لغاية ما يتقدم لايمن عرسان ابقوا جوزوها قبلى ..

أمسكت زينب بجيوب صدر رداءها التى كانت ترتديه وهى تقول : آه يا قلبى .. انتى يا بنت عايزانى اشق هدومى منك .. حرام عليكى حتموتينى ناقصة عمر ..

أحلام : هو يا اسمع كلامك وارخص نفس أو تقطعى هدومك منى .. يا أمى حسى بيا حرام عليكى تسمى جتنى بكلامك عن الجواز كل شوية .. أنا بنتك مش بنت الجيران ..

زينب وقد هدأت نبرتها قليلا : ما هو علشان انتى بنتى أنا خايفة عليكى .. عاوزة افرح بيكى وبعايك قبل ما أموت ..

أحلام : بعد الشر عنك يا أمى ..

زينب : حبيد يا حبيبتي لما تسمى كلامى .. يا بنت يا عبيطة الحقى اتكلمى مع ابن أم أحمد ولا مع الطايظ اللى اسمه أسر قبل ما يطيروا هما كمان .. زى ما طار اشرف ابن عمك والمحروس جمال المرمى فى السجن ..

أحلام : الاتنين دول بالذات آخر رجالة ممكن افكر انى اتجوز حد فيهم ..

زينب : ليه بقى ان شاء الله .. نفسى اعرف ايه اللى حصل منهم مخلبكى كرهاهم بالشكل ده ..

أحلام : أنا ميكهرش حد .. بس لا احمد ولا أسر ينفع انى اتجوز حد فيهم ..

زينب : ما هو أنا مش خارجة من هنا الا لما تقولىلى السبب ..

سكتت أحلام ولم تنطق ببنت شفة .. فعادت زينب تهددها وتقول : ماشى يا احلام .. لو ما قولتلش سبب رفضك ليهم .. أنا حروح لغاية عندهم وأطلب منهم ييجو يتقدموا لأبوكى .. وورينا ساعتها حتقولى ايه ..

أحلام : يعنى انتى مصممة انك تعرفى سبب رفضى ليهم ..

زينب : ومش حيهدي لى بال الا لما اعرف او توافقى على حد منهم ..

أحلام : ماشى يا أمى .. براحتك .. بس ابقى ساعتها مترعلش لما تعرفى
الاسباب ..

زينب : لا .. اطمنى .. مش حزعل .. المهم اعرف السبب واقتنع بيه ..
وساعتها عمرى ما حبيبك سيرتهم ..

سكنت أحلام طويلا مترددة فى ان تفصح لأمها عن سبب رفضها لأحمد و
أسر .. ثم تكلمت أخيرا تقول : أسر طلب ان جوازى منه يكون فى السر ..
يعنى أهله ميعرفوش لاتهم مش حيوافقوا على جوازه منى ..

قاطعتها زينب تقول : طيب وماله .. عنهم ما عرفوا .. انت يخصك منهم ايه
.. احنا اللى يهمننا الواد مش أهله .. هو انتى ليكى اكل ولا بحلقة .. سكتت
للحظتين ثم عادت تقول : طيب ده المحروس أسر .. وايه مشكلتك مع الأخ
أحمد ..؟

ترددت أحلام طويلا .. لا تريد ان تخوض فى عرض صديقة طفولتها ..
فنهرتها زينب تقول : يا بنت انطقى وجعتى قلبى .. قوليلى ايه سبب رفضك
لأبن أم أحمد .. خصوصا بعد ما بقى وكيل نيابة اد الدنيا وماشى فى الحنة
نافش ريشه وكأنه بيقول يا ارض اتهدى .. ما عليكى قدى ..

أحلام يغيط : يكون زى ما يكون .. ان شالله يكون رئيس نيابة ولا حتى
رئيس جمهورية .. كفاية انه كان السبب فى ضياع المرحومة عفاف ..

زينب : نعم يا روح امك .. طيب وهو ايه داخله بعفاف .. انتى عابزة
تفهمينى ان كان فيه حاجة بينه وبين عفاف ..

أحلام : ابوة كان فيه .. وانتى بنفسك عارفة ده كويس ..

ارتبكت زينب ولم تفلح طريقتها مع أحلام فعدت تقول بمهادنة : يا بنت يا
هبله .. وصدقتيها .. أكيد كانت بتفتري عليه .. بقى معقول انه حبيصلها ..
هى فين وهو فين .. تلاقيها كانت بتقول كده بترفع من سعرها فى سوق
البينات ..

أحلام : حرام عليكى يا أمى .. اللى بتتكلمى عليها بالشكل ده مينة .. وبعدين
هو بنفسه ما نكرش اللى كان بينه وبينها ..

زينب : حرمت عليكى عشتك يا شiche .. وحتى لو حصل بينه وبينها حاجة
ما الشبان بيعملوا اد اللى عمله عشر مرات .. الراجل معلوش ملامه ..
الرك على البنت .. واللى تسبب نفسها لراجل تستاهل اللى يحصلها ..

أحلام : يا أمى حرام عليكى.. الراجل مسئوليته زى مسئولية البنت .. مفيش
فرق .. وأنا مش ممكن أخون صاحبة عمرى و اقهرها فى قبرها واروح
اتجوز من اللى كان سبب فى ضياعها ..

زينب بتهدد : بقولك ايه .. الحى ابقى من الميت .. والراجل لسه مستنى من
غير جواز لحد دلوقتى .. وأنا قولتها كلمة .. لو مش حتتكلمى معاه وتخليه
يبجى بخطبك .. أنا بقى ليا تصرف تانى ..

أحلام : بلاش يا أمى علشان فى النهاية مش حوافق عليه .. وأبويا مش
حيرضالى انى اتجوز غصب عنى ..

زينب : أنا قلت اللى عندى .. وابقى ورينى ساعتها حترفضى ازاى ..

تمتع بيت زينب بالهدوء لمدة سبعة أيام .. وهي الأيام التي قضتها هدى غاضبة عند اسرتها بعد ان ضربتها زينب ضربا مبرحا حين جرحت أحلام وهي تنعتها بالعانس .. ولكن هدى يدهاها ومعاناة اختها الكبرى هيام قد جهزت للجميع المفاجأة التي سوف تعود بها معززة مكربة لبيت الشرقاوى .. بل ستجعل الجميع يرجوها ان تعود .. والأهم من ذلك انهم سيوافقون ويباركون عملها بمحل الشرقاوى كما ارادت من البداية ..

قالت هيام لقيتها .. ثم خرجت بسرعة وتركت هدى التي لم تعطيها هيام فرصة تشرح لها ما تفكر فيه .. ثم عادت بعد حوالي أقل من ثلاث الساعة تحمل دجاجة ..

تعجبت هدى وهي ترى الدجاجة فى يد اختها التي ما ان شاهدت هدى الدجاجة فى يدها الا واسرعت الى المطبخ تلتقط سكيناً ثم خرجت مرة اخرى حيث تجلس هدى .. وقفت امامها وقالت : نامى على الأرض ..

نظرت اليها هدى وهي مرتعبة مما تفعل هيام .. فقالت لها بتوجس .. انتى حتعملى ايه ..

ردت هيام : انتى كنتى حامل وسقطتى من ضرب زينب ليكى ..

هدى وقد جحظت عينيها من دهاء فكرة اختها : يا بنت الشياطين .. أما حتة فكرة .. يخرّب بيت دماغك يا شبيخة ..

ابتسمت هيام بفخر وهي ترد على اختها : أمال يا بنتى .. هو احنا بنلعب .. ياللا نامى على الأرض قبل ما حد يبجى ..

تمددت هدى على الأرض فقامت هيام بذبح الدجاجة وهي تحكم مسكها بيدها بالقرب من فخذي اختها .. فسال دم الفرخة على ذلك الجزء من ملابسها .. ثم وضعت هيام الفرخة بالمطبخ وقامت بغسل السكين .. وما ان سمعت كلتاها باب الشقة يفتح حتى سارعت هدى وتمددت فوق اريكة الصالة وهي تيكى وتنوح وتتلوى وكان يطنها تولمها ..

دخلت قسمت وهند من التسوقى .. وبدأ صراخ هدى وهيام .. لتفزع قسمت وهند من منظر الدم وهما يتسائلان : فيه ايه .. ايه اللى حصل يا بنت ..

ردت هيام : هدى سقطت يا أمى .. البنت كانت حامل وزينب اللي ربنا ينتقم منها سقطتها ..

جحظت عيني قسمت بشدة وهي تتساءل : انتى بتقولى ايه .. ولية زينب تعمل كده ..

تدخلت هند : وتعمل أبو كده .. هى من امتى الولية دى بتحبنا ولا بتطبقنا .. أكيد النار ولعت فيها لما عرفت ان اختى حامل .. وبنتها الكبيرة لسه قاعدة زى البيت الوقف مفيش حد معبرها ..

قسمت : اتلمى يا مَرْغودة .. انتى عايزة تولعيها نار .. سيبونا من اللى حصل واللى كان السبب واجرى يا زُفنة منك ليها اطلبى الاسعاف ولا اطلبى جوزها يبجى يسعفنا .. ولا اتصلى بأخوكى يبجى يلحقنا ..

هيام : أخويا ده ايه المدهول على طول بالبودرة اللي بيتعاطاها ..

ردت هدى بوهن مقتل : لا .. بلاش الاسعاف .. احسن يبهدلونى فى المستشفى .. اتصلوا بعاصم يجى يتصرف ..

جرت هند على التليفون وطلبت رقم محل الشرقاوى .. رد عليها عاصم : ألو .. مين معايا ..

هند : الحقنا يا عاصم .. هدى جالها نزيف .. تعالى بسرعة ..

أغلقت هند الخط قبل ان يستفسر منها عاصم عن طبيعة النزيف أو ماذا حدث وتسبب لها فى النزيف .. فأسرع عاصم يهرول الى بيت عمته .. ولكن استوقفه ابيه يقول : مالك يا عاصم .. بتجرى كده ليه .. ايه اللي حصل .. فأجابه عاصم وهو لا زال يجرى : هدى جالها نزيف فى بيت امها .. لازم ارواح الحقها ..

ابراهيم : طيب ابقى طمنى يابنى .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

غادر عاصم بسرعة متوجها لبيت قسمت .. فسارع ابراهيم يطلب زينب : ألو .. زينب .. إيسى وروحي انتى وأحلام بيت قسمت .. اتصلوا بعاصم وبلغوه ان مراته جالها نزيف ..

تسمرت زينب فى مكانها و قد تذكرت على الفور ما حدث منها لهدى من ساعات قليلة .. ولكنها ردت على ابراهيم : نزيف .. !! وده جالها منين ..

ابراهيم : وأنا ايه عرفنى يا زينب .. خدى بنتك وروحي شوفى ايه الحكاية وطمئنى ..

زينب مرتعبة : حاضر .. حاضر يا خويا .. ثم وضعت السماعة وظلت شاردة للحظات .. يتوارد الى خاطرها ماذا حدث .. وما هو سبب النزيف الذى حدث لهدى .. ثم انتهت لتندى على أحلام : يا أحلام .. انتى يا بنت يا أحلام ..

جاءت أحلام مسرعة : فيه ايه يا أمى .. بتزعى ليه بالشكل ده ..

زينب : أنا داخلة أليس .. وإنتى كمان إيسى هدومك .. حنروح لعمتك .. أبوكى اتصل وبيقول الزقنة اللي اسمها هدى جالها نزيف ..

فزع أحلام وهى تقول : يا ساتر يارب .. وده من ايه ..

زينب : وأنا حعرف منين .. ياللا شهلى ولما نوصل حنعرف ..

استوقفت أحلام امها وهى تقول : إستنى بس يا أمى .. بلاش انتى تروحي دلوقتى .. سيبينى أنا أروح لوحدى .. لو روحتى انتى دلوقتى يمكن تحصل مشاكل ..

زينب وهى بالفعل خائفة : إنتى شايقة كده ..؟

أحلام : أبوة يا أمى .. متمشيش اللي حصل النهاردة الصبح بينك وبينها .. وبعدين دى بنت لساتها قالت .. وانتى عصبية مش حتسكتيلها ولا حتسكتى لحد من إخواتها لو قل أدبه .. الأحسن أروح لوحدى ..

زينب : ولو قلوا أدبهم عليكى ولا حد منهم مد إديه عليكى ..

أحلام : متقلقيش .. أنا بعرف كويس إزاي أتعامل معاهم .. وبعدين إطمنى .. هما قدام عاصم حيلموا أنفسهم ويبينوله إيهم علي ..

زينب : طيب يا حبيبتى .. بس خلى بالك على نفسك .. ولو حد فيهم إستفزك متردش عليه ..

احلام : اطمنى يا أمى .. مش حيحصل حاجة ..

دق جرس باب قسمت .. فسارعت هند تفتح الباب .. فدخل عاصم يهرول الى الداخل وهو يسأل : فين هدى .. إيه اللي حصل ..

ردت هند بتوبيخ : يعنى مش عارف إيه اللي حصل .. وقيل ان تكمل قاطعتها أمها التى خرجت من غرفة هند وهنا تقول : إلتمى يا بنت وأدخلى جوة .. تعالى يا عاصم .. مراتك هنا ..

دخل عاصم يقدم خطوة ويؤخر الأخرى .. يخاف مما سيلقيه من مواجهة هدى وتسلطها عليه .. إقترب من السرير الذى كانت مستلقية عليه وبجوارها هيام وهنا .. فابتعدا كلاهما .. وأشاحت هدى بوجهها الى الجانب الآخر .. جلس عاصم الى جوارها فى هدوء ووضع يده على كفها .. ولكنها أشاحت بوجهها عنه وسحبت كفها من يده بشدة .. فقالت قسمت : تعالوا يا بنات وسيبوهم لوحدهم ..

ردت هند : إزاي يعنى نسيبهم لوحدهم بعد اللي عمله هو و أهله فيها ..

نظر اليها عاصم متعجبا .. فسارعت قسمت توبخها بغضب : إخرسى يا زقنة واطلعي بره ..

خرجت هند وهى تلوح بيديها .. فى حين خرجت هنا وهيام فى هدوء ..

إقترب عاصم من هدى وهو يقول : إيه اللي حصل يا حبيبتي ..

ظلت هدى تنظر للجهة الأخرى مدعية الغضب والحزن ووجهها قد امتلأ بدموع التماسيح .. وظل عاصم ساكنا حتى تهدأ وربما ترد عليه .. ولما طال

سكوتها ونحيبها سألها عاصم من جديد : مالك يا هدى .. فهميني بس يا حبيبتي إيه اللي حصل ..

ردت هدى : اللي حصل حصل قدام عنيك .. سبت أمك تضربنى لغاية ماسقطننى .. أمك قتلت ابننا .. عرفت إيه اللي حصل ..

تسمر عاصم فى مكانه وذهل مما سمع وعاد يسألها : انتى بتقولى إيه .. انتى كنتى حامل ..

هدى : أبوة .. وكنت ناوية أقولك النهاردة لما نرجع بيتنا .. بس منها الله .. الله ينتقم منها قضت على حملنا وقتلك إابنى ..

عاتب عاصم نفسه وهو يقول بصوت قد سمعته هدى : ليه كده بس يا أمى .. ده احنا بقالتنا شهور مستنين الحمل ده يحصل ..

ردت هدى يتقريع : وأهو راح اللي كنا مستنيينه .. وياعالم يحصل تانى ولا لا ..

عاصم وهو يحاول ان يتقرب منها مرة أخرى : ان شاء الله يحصل يا حبيبتي .. الحمد لله إنك بخير .. وربنا يعوضنا بإذن الله .. بس مش المفروض نروح مستشفى ولا نجيبك دكتور نطمئن عليكى .. ويمكن يكون الجنين لسه موجود وبخير ..

هاجت هدى وصرخت وهى تدفعه بعيدا عنها : قتلتك أمك قتلت اللي فى بطنى .. إنت إيه ما بتفهمش .. ثم راحت تجهش فى البكاء .. فسارعت قسمت وبناتها يدخلون الى الحجرة مرة أخرى .. لتصرخ هدى مرة أخرى وتقول : هاتيله الفستان اللي مليون دم يا هيام علشان يتأكد ان خلاص اللي فى بطنى راح .. وأمك هى السبب .. الله ينتقم منها ..

تدخلت قسمت تقول : تعالى يا عاصم .. سيبها تهذا شوية .. ما هو يابنى
الى حصل ده مش شوية .. تعالى يا حبيبى وربنا يهدى سرکم ويعوضکم ..
الله يسامحك يا زينب .. بقى دى عاملة تعملها .. الله يسامحك ..

خرج عاصم وبقيت هدى ومعها أمها وأختها هيام وهند .. فى حين خرجت
هنا وجلست مع عاصم .. لم تمر سوى دقائق حتى سمعت هنا جرس الباب ..
فقامت تفتح الباب .. فوجدت أحلام أمامها .. فدعتها للدخول : أهلا يا أحلام
.. تعالى الخلى ..

دخلت أحلام فى اللحظة التى خرجت منها قسمت من الحجرة لتعرف من جاء
.. ولما رأت أحلام اقتربت منها تقبل خديها وهى تقول : تعالى يا أحلام ..
تعالى يا بنتى ..

نظرت أحلام فى الوجوه الحزينة وسألت عمتها : مالها هدى يا عمتى .. إيه
اللى حصل .. سلامتها ألف سلامة ..

قسمت : كويسة .. كويسة .. ربنا يعوض عليها وعلى أخوكى .. ربنا يعوض
عليهم يا حبيبتى ..

أحلام : خير .. كفى الله الشر إيه اللى حصل ..

هنا : هدى كانت حامل .. وجالها نزيف .. تقريبا الحمل نزل ..

خرجت هيام فى تلك اللحظة وردت بعصبية على أختها : مش تقريبا ..
الحمل نزل فعلا .. ومكتش المفروض أمك تمد إديها عليها وتضربها بالشكل
ده لغاية ما تسقطها ..

لم تلتفت اليها أحلام حتى لا تدخل معها فى مناقشة لا طائل منها سوى
الخلاف الذى ليس وقته الآن .. فتوجهت بكلامها الى أخيها الذى كان جالسا
فى صمت واضعا رأسه بين كفيه ومركزا بكوعه على ركبتيه فى وجوم
وحزن شديد .. فسألته : طيب مش المفروض تروح مستشفى ولا دكتور
علشان نطمئن عليها وعلى اللي فى بطنها ..

ردت هيام بتهكم : هو إحنا بنقرأ فى سورة عيس .. ما قلنا ان الحمل نزل ..
يعنى ملوش لازمة بهدلة المستشفيات والدكاترة .. هو انتى متعرفيش يعنى
إيه حمل ينزل .. ثم قالت بتجريح وهى تمط الكلمات : ولا صحيح .. هو انتى
حتعرفى منين .. هو انتى كنتى اتجوزتى ولا حيلتى قبل كده ..

نظرت اليها أحلام بقرق وهى لا تصدق ما تفوهت به .. فتدخلت قسمت
ونهرت ابنتها قائلة : بنت .. إيه اللى بتقوليه ده .. فى حين نظر عاصم اليها
شذرا بنظرة لوم .. فردت هيام بمسكنة : فيه إيه .. هو انا قلت حاجة غلط ..

حاولت هنا ان تتدخل ولكن قاطعتها أحلام تقول : لا أبدا .. انتى مقولتيش
غير الحقيقة يا أم سما .. أنا فعلا متجوزتش ولا حملت .. وده ما يقللش منى
لأنى لو كنت عابزة اتجوز وميتة على الجواز كان زمانى متجوزة واحد من
اللى اتقدمولى .. وأولهم أخواتك اللي رفضتهم .. وأكيد انتى فاكدة كويس ..

وعلى فكرة فيه غيرهم كتير انتى متعرفهمش .. بس اللي من الصعب
عليكى تفهميه انه لا الجواز ولا الخلفة خلوكى مميزة وزودوكى فى شيء يا
أم البنات .. والواحدة يوم ما تقول يا جواز لازم تكون جوازة تسعدها مع
راجل يناسبها ويريحها .. مش أى جوازة كده والسلام .. وافتكرك انتى اكتر
واحدة تقدرى وتحسنى باللى بقوله ده .. وحاجة أخيرة .. مش لازم الواحدة

تتجوز ولا تحمل علشان تفهم ايه المفروض يتعمل فى الحالات اللي زى دى ..
الى اعرفه ان الحامل اللي بيحصل لها نزيف لازم دكتور يكشف عليها
على الأقل الدكاترة يقدرولوا دى سقاطة ولا حاجة تانية .. ثم اتجهت
بنظرة اتهام وهى تسأل عمتها : ولا ايه يا عمتى .. مش هو ده الصح اللي
المفروض يتعمل دلوقتى ..؟

ردت قسمت بتخايل واضح ينم على ان فى الأمر شيء غير واضح او مفهوم
.. او ان هناك شيء يحاول الجميع اخفاؤه : ايوه يا حبيبتي كلامك صح ..
وطبعاً لازم تروح لدكتور يطمنا ..

تدخلت هنا وقالت : كلام أحلام مضبوط يا أمى .. لازم دكتور يشوف هدى
علشان نعرف ايه اللي حصل ولو فعلاً فيه حمل وسقط لازم تعمل تنضيف ..
قالت أحلام ما قالت والجميع يستمع اليها فى انبهار من قدرتها على سرد
الكلمات والجمال .. وهى تسترسل فى ثبات وقوة شخصية تحسد عليها .. فما
كان من هنا إلا ان ابتسمت وهى تنظر الى هيام وهى تقول : بصراحة ده
الى اعرفه .. يعنى ايه واحدة تنزف وهى حامل ومفيش دكتور يكشف عليها
ويطمنا .. فى حين ردت قسمت تقول : والله يا بنتى بقولهم كده من الصبح
وهدى منشقة دماغها ومش راضية تروح المستشفى ..

هاجت هيام من رد أحلام وهاجت أكثر بعدها مما قالته اختها هنا .. فقالت
بغضب : انتى بتلقى على مين يا ست أحلام .. مين دى اللي متجوزة جواز
والسلام .. طيب ورينا انتى ولا هى حتتجوزوا مين .. ده لو لقيتم حد
يتجوزكم أصلاً ..

ردت هنا : والله لو راجل زى كامل أكبر مننا وبخيل بالشكل ده يبقى احسن
لنا منتجوزش أبدا .. ثم ضحكت فى خبث وهى لازالت سعيدة بقوة وثبات
أحلام وردودها المفحمة دأباً لأخواتها .. فقالت : والله عندك حق يا لومة ..
دى اللي بتتجوز بتشوف الويل .. خصوصاً لو متجوزة جواز والسلام .. ولا
ايه يا هيام ..

أشاحت هيام بوجهها بعيداً عن اختها ولم ترد عليها بعد ان علمت انها فى
معركة خاسرة طالما كان الطرف الذى يواجهها هما أحلام وهنا ..

تدخلت قسمت تصرخ فيهما : بس بقى انتى وهى .. احنا فى ايه ولا فى ايه
.. الله يقطع الجواز على اللي عايز يتجوز .. خلونا فى البيت اللي دمها
اتصفى جوة دى ومش عارفين فيها ايه ..

خرجت هند فى تلك اللحظة وهى توجه كلامها لعاصم : هدى عايزاك يا
عاصم ..

قام عاصم من مكانه مسرعاً وتوجه الى هدى .. التى ما ان رآته الا وقالت :
خد اختك وانزل يا عاصم ..

عاصم وهو يقترب من السرير : اهدى بس يا هدى .. وخلينا نضمن عليكى
وبعدين حنمشى .. وعيب ان أحلام جاية تظمن عليكى اقوم آخدها وانزل كده
على طول ..

هدى بتقريع : تظمنوا عليا .. ده بأمارة ايه ان شاء الله .. لو كنت اهمك ولا
أهمها مكنوتوش سيبتم أمكم تعمل فيا اللي عملته ..

عاصم : مش وقته يا هدى .. ومش عايز افكرك انك انتى اللى استفزتيها لما قلتى الكلام اللى قلتيه على احلام .. خلىنا يا حبيبتي نطمئن عليكى الاول وبعدين أوعدك حنسيبك لغاية ما تهدي وتروقى .. وأوعدك جعلك كل اللى انتى عايزاه ..

هدى بتقريع : انا مش عايزة غير الطلاق .. طلقنى يا عاصم ..

عاصم : ايه الكلام اللى بتقوليه ده يا هدى .. هو مع اى مشكلة الواحدة تطلب الطلاق .. اهدى يا حبيبتي وانا حوضك ..جعلك اللى نفسك فيه واللى يريحك ..

هدى : أنا قلتلك اللى يريحنى .. طلقنى يا عاصم ..

يعلم عاصم مدى صلابه رأس هدى .. فصمت طويلا ثم قال لها : طيب يا هدى .. أنا حمشى دلوقتى .. وخرجلك بالليل تكونى هديتى .. بس جبعتك دكتوراه مع احلام تكشف عليكى علشان نطمئن عليكى يا حبيبتي ..

هدى : ما تتعبش نفسك .. مش حخلى اى دكتور من ناحيتك يكشف عليا .. أن حروح كمان شوية مع امى واخواتى عند الدكتوراه بتاعة هيام اختى ..

عاصم : طيب يا هدى .. زى ما انتى عايزة .. بس ممكن احلام تدخل تظمن عليكى ..

أشاحت هدى بوجهها تعلن عن رفضها .. ولكن عاصم ترجأها يقول : علشان خاطرى يا هدى .. متكسفينش معاها .. حتدخل دقيقتين تظمن عليكى وتخرج على طول ..

سكتت هدى تلك المرة ولم تعترض .. فخرج عاصم من الحجرة وطلب من احلام ان تدخل .. ودخل الجميع معها .. فإقتربت احلام من السرير وهى تقول : سلامتك يا هدى ألف سلامة .. ان شاء الله تروحي للدكتور ويطمنك .. لو تحبى أنا ممكن انزل اجيب لك الدكتور لحد هنا ..

تدخل عاصم حتى لا ترد عليها هدى او احد اخواتها ردا يجرح احلام كالعادة : مفيش داعى يا احلام .. انا اتلفتت مع هدى حبيبتي .. هى حتروح للدكتوراه بتاعة هيام .. بس حنسيبها ترتاح شوية وأنا حرجع لها بالليل بعد الشغل .. ردت احلام : تمام .. ان شاء الله الدكتوراه تظمنكم .. عموما يا عمتى حتصل بكم بالليل أظمن عليها ..

قسمت : تسلمى يا حبيبتي ..

عاصم : طيب ياللا بينا يا احلام علشان نسببها تستريح شوية قبل ميعاد الدكتوراه ..

اقتربت احلام من هدى وربتت على يدها التى سحبتها فى نفور .. فقالت احلام : حمد الله على سلامتك .. ثم خرجت من الحجرة وخرج خلفها قسمت وهنا ثم خرجت هيام وهند على مضض عندما نظر اليهما عاصم وكأنه يطلب منهما ان يتركوه مع زوجته ..

اقترب عاصم من هدى يقبل رأسها .. فعاتت لدموع التماسيح تنتحب من جديد .. فتأثر عاصم بشدة ولم يجد الا ان يقول لها : حقك علي يا حبيبتي .. والله حبيبك حقك وزيادة .. وصديقتى .. حتشتغلى فى المحل زى ما انتى عايزة .. وربنا حيحوضنا اللى راح ..

التفتت اليه هدى وهى تقول : أمك بهدلتنى يا عاصم .. وضيعت ابننا ..

عاصم : حقك علي .. أنا حبيبها لغاية عندك تطيب خاطرك ..

جلس معها عاصم لدقائق قيل ان يخرج ليأخذ أحلام ويذهب .. كانت قسمت

خلال تلك الدقائق تتحدث مع أحلام وتلومها على ما فعلت امها ببنتها ..

فقالت : برضيكي يا احلام اللي حصل من أمك .. والله لولا انها امكم ومرات

ابراهيم اخويا كنت بلغت عنها .. ما هو ما ينفعش تعمل كده فى بنتى واسكت

..

ردت احلام : حقك علي يا عمتى .. والله هدى غلظت فيها كثير وأمى مسكت

نفسها عنها .. بس انتى عارفة هدى واستغزاه .. هدى قلت ادبها معاها

أوى .. و أمى ما مدتش ادبها عليها الا لما قالتلى يا عانس ..

شهقت قسمت حزنا على بنت اخيها وهى تقول : إخص عليكى يا هدى .. فى

حين قالت هند بصوت مسموع : وهى يعنى غلظت فى ايه .. ولا الحقيقة

بتزعل ..

تأثرت احلام مرة أخرى وهى تسمع تأكيد هند لما نعتتها به هدى صباح

اليوم .. فردت تقول : الله يسامحك .. فما كان من قسمت الا ان التفتت

وصفعت هند صفعه قوية بظهر يدها وهى تقول : اخرسى يا عديمة التربية

..

سال الدم من شفاه هند بشدة .. فتوجهت احلام بالكلام تقول : خلاص يا

عمتى .. مفيش داعى .. دى بنت صغيرة مش فاهمة هى بتقول ايه .. بقولكم

ايه .. أنا حمشى دلوقتى .. وعاصم كده كده مش رايح البيت .. أكيد هو رايح

الشغل ..

عاد عاصم الى المحل .. استقبله ابراهيم يقول : طمنى يا عاصم .. مراتك

بخير ؟

عاصم بتأثر : بخير يا بابا .. الحمد لله ..

ابراهيم : هو ايه اللي حصل .. أنا سبتكم الصبح ونزلت الشغل وانتم كنتم

نايمين .. هى هدى راحت امتى لأمها .. واياه اللي سبيلها التزيف ..

عاصم : أمى وهدى اتخالفوا الصبح .. وأمى ضربتها .. وهدى غضبت

وراحت لأمها .. وبعد شوية اتصلوا بيا من عند عمتى وقالولى ان عندها

نزيف ..

ابراهيم : واياه اللي حصل علشان أمك تمد ايدها عليها و تضربها ؟

عاصم : مفيش .. أنا كنت بتكلم مع هدى فى الأوضة وأمى دخلت علينا ..

وهدى اتضايقت ان امى دخلت علينا من غير حتى ما تخط على الباب ..

قعدوا يتكلموا وصوتهم علا .. وبعدين أمى ضربت هدى ..

ابراهيم بتعجب : وانت كنت فىن .. وليه سبت أمك تضربها ومحشنتش ما

بينهم ..

عاصم : هو أنا لحقت .. أنا اتفاجئت بأمى هجمت عليها والكل إتلم ومحدش

كان عارف يخلص هدى من ايديها ..

ابراهيم : وليه ده كله .. هى مراتك قالتلها ايه علشان تهجم عليها زى ما

بتقول كده ..

لم يذكر له عاصم الكلمة التي قالتها هدى لأحلام والتي كانت سببا في هجوم زينب عليها .. حتى لا يتعاطف ابراهيم مع زينب ضد زوجته : والله ما فاكروا .. أهو الاثنين كانوا واقفين يزعموا لبعض ..

ابراهيم : والله الكلام اللي بتقولوه ده مش داخل دماغى .. عموما لما اروح حفهم من أمك وأحلام ايه اللي حصل .. المهم هي عاملة ايه دلوقتي ..

عاصم بحزن : هدى كانت حامل .. والظاهر الحمل نزل لما أمى ضربتها ..

عقد ابراهيم حاجبيه وهو يسأله : ايه .. بتقول ايه .. ازاي يعنى .. للدرجة دى زينب ضربتها .. مش ممكن زينب تعمل كده الا اذا مراتك استفزتها لدرجة كبيرة .. ما تقولى يابنى ايه الحكاية واية سبب كل اللي حصل ..

عاصم : أصل أمى عرفت ان هدى عايزة تشتغل معانا هنا فى المحل ..

تساءل ابراهيم متعجبا : تشتغل هنا .. ومن امتى احنا بنشغل معانا حريم فى المحل ..

عاصم : طيب وفيها ايه يعنى لو جت تسلى نفسها وتشتغل أى حاجة .. ممكن نشغلها فى الحسابات .. ولما تبقى تحمل وتخلف تبقى ساعتها تقعد فى البيت .. أهو حيقى وقتها جالها اللي يشغلها ..

ابراهيم : يعنى انت شايف ان ده طبيعى .. واثت مش حتكون مضايق ان مراتك تشتغل طول اليوم معانا فى المحل وسط الموظفين والعمال ..

عاصم : طيب ودى فيها ايه .. والنبي يا بابا توافق .. على الأقل نراضيه بعد اللي امى عملته فيها .. والله يا بابا هدى دى طيبة وشاطرة فى الحسابات .. ماهى دبلوم تجارة زى ما انت عارف .. يعنى بتقهم فى الحسابات ..

سكت ابراهيم طويلا يفكر فى طلب ابنه .. وفى النهاية قال له : والله طالما انت اللي جوزها معتدش مانع .. حيكون أنا عندى مانع .. شغلها يا سيدى لو ده اللي حيرحكم .. بس زى ما انت قلت .. مفيش شغل أول ما تحمل .. سكت للحظات ثم عاد يقول : هو انتم عرفتم منين ان حملها اللي بتقولوا عليه ده نزل .. مش المفروض تروحوا لدكتور يقولكم ايه سبب النزيف ده .. مش يمكن لسه الحمل موجود ..

عاصم : هدى بتأكدلى ان الحمل نزل .. وأنا شفت الفستان اللي كانت لابساه لما حصل النزيف .. الفستان كان مليون دم .. بس هي قالتلى انها حتروح للدكتورة بتاعة اختها هيام لما العيادة تفتح بعد المغرب ..

ابراهيم : طيب يا بنى .. ربنا يجيب العواقب سليمة ..

فى بيت قسمت

ظلت هيام وهند مع هدى بالحجرة .. فى حين جلست هنا مع أمها بصالة البيت .. فاقتربت هنا وجلست الى جوار أمها تقول : يقولك ايه يا أمى .. أنا مش داخل دماغى الفيلم اللى بتحكيه هدى وهيام ده .. فيه ريحة حاجة مش حلوة فى الموضوع ده ..

قسمت بتعجب : حاجة ايه يا هنا .. مش فاهمة تقصدى ايه ..

هنا بصوت خافت : أصلى أنا لما دخلت المطبخ لقيت فيه فرخة مدبوحة ومش متنضفة .. هو احنا من امتى بنجيب فراخ من غير ما تكون متنضفة .. ولما سألت هيام عنها قالتلى دى فرخة جيياها للبيت عندها .. قتلها .. وليه جايياها مش متنضفة .. قالتلى انها قايلت هدى معدية من قدام بتاع الفراخ بتعيط فأخذت منه الفرخة بالشكل ده وملحقت ينضفها ..

ردت قسمت بشرود وتعجب : وهى معنى ما كانتش قادرة تسبيله الفرخة ينضفها وتأخذها منه وهى راجعة بيتها ..

سكنت قسمت طويلا تعقل ما حكته هنا .. ساورها نفس الشك الذى خطر بذهن هنا .. فعادت تقول : معقول يكونوا عملوا اللى بتفكرى فيه ده يا هنا ..

هنا : انتى شايقة ايه يا أمى ..؟؟! ما الموضوع واضح ومفسر نفسه للأعمى .. ودول بناتك وانتى عارفاهم كويس ..

قامت قسمت من مكانها ودخلت الى الحجرة التى بها بناتها الثلاثة .. ثم قالت بغضب وصرامة : اطلعى برة يا هيام انتى وهند وسيبوينى مع هدى .. عايزة اتكلم معاها لوحدنا ..

تكلمت هيام : هو فيه ايه ..

نهرتها قسمت : يقولك اطلعى برة .. والأحسن تروحي تشوفى بيتك وبناتك ..

هيام : انتى بتردينى يا أمى ..

قسمت بقرع : يقولك ايه أنا مش فايقالك .. قلتك اطلعى .. عايزة اتكلم مع اختك ..

خرجت هيام والقلق يساورها وخرجت هند خلفها لا تفهم شيئا .. وبقيت قسمت وهدى التى انتابها الخوف من افتضاح أمرها .. فقالت بتوجس : هو فيه ايه يا أمى ..

سارت قسمت خطوات الى مكتب بالحجرة وفتحت درجا به واخرجت منه مصحفا ثم عادت تقف أمام السرير وتضع المصحف بجوار هدى وهى تقول : حطى ايدك على المصحف ده واحلفى بالله ان الدم اللى نزل على فستانك ده نزيف منك ومش دم الفرخة المدبوحة فى المطبخ .. بس قبل ما تحلفى بحذررك من غضب ربنا عليكى وانتى بتحلفى كذب وايدك على المصحف .. ارتبكت هدى وارتعت وهى تتكلم بعصبية واضحة : ايه اللى بتقوليه ده .. فرخة ايه ودم ايه اللى بتتكلمى عليهم دول ..

قسمت : ماهو شوقى بقى .. أنا مش داخل عليا الفيلم اللي انتى عملتيه ده ..
وخلى بالك أنا ممكن بسهولة اعرف اذا كنتى بتكدى فى موضوع حملك ده
الى جـه على سهوة ولا لأ.. فيه بتاع الفراخ اللي حيقولنا اذا كانت اختك
محراك الشر اللي بتوافقك على كل شر بتعملوه اشترت الفرخة مديوحة ولا
حية .. وفيه كمان الدكاترة اللي ممكن ياكـدولنا ان كان فيه حمل ونزل زى ما
بتقولى ولا ده كله كـب .. فاحسنك تقولى الحقيقة وتوفرى علينا وعلىكى
سوال بتاع الفراخ والدكاترة ..

ردت هدى بجبروت وهى تبعد المصحف بيدها : ابوة مكنتش حامل .. وده دم
الفرخة .. وكان لازم أعمل كده علشان اعرف اجيب حقى منهم وينفـذولى كل
الى انا عايزاه ..

استمعت قسمت لاعتـراف و إفتراء ابنتها وهى جاحظة العينين ثم قالت : يا
جبروتك يا دى البنت .. طول عمرك قادرة .. طيب ولما الحكاية تنكشف
ويعرفوا انك كـدابة ..

هدى بثقة : ومين اللي حيعرفهم .. الا اذا نويتى انتى تقضى بنتك .. ثم
ضحكت وهى تكمل كلامها : و ساعتها الناس تعرف ان تربيتك فـشـنك ..

قسمت : فعلا .. تربيتى ليكى طلعت فـشـنك .. ماهو أنا لو كنت عرفت اربيكى
مكنتيش عملتى كل اللي عمنيه من صغرك لحد دلوقتى .. حسبى اللي ونعم
الوكيل فيكى يا شـيخة .. ليها حق تعمل فيكى زينب اللي عملته .. سكتت
للحظتين ثم قالت : يابنت انتى معدكيش دم .. ازاي تكدى فى حاجة زى دى
وكمان تفترى على الولاية و تليسيها تهمة .. الناس شرفوكى وجوزوكى
ابنهم .. وخالك قدر ظروفنا وهو اللي اتكلف كل شىء فى جوازك بعد ما

حس اننا مش قادرين نشورك .. انتى ايه يا شـيخة .. روحى منك الله ..
حسبى الله ونعم الوكيل فيكى ..

لم نهتز شعرة واحدة فى جسد هدى .. بل ابتسمت بسخرية وانتصار وأمها
تستدير وتخرج من الحجرة وهى تحسبن عليها ..

وبالفعل نجحت خطة هدى فى ان توهم أسرة الشـرقاوى انها كانت حامل
بحفيدهم وسقط حملها بسبب مشاجرتها مع أهل عاصم .. استطاعت ان تتقن
التمثيلية التى قامت بها بإيعاز من شيطانها ومساعدة ودعم اختها الكبرى
هيام والتي كانت مرجعها فى كل مصيبة صغيرة أو كبيرة لتجبر عاصم
والديه على تنفيذ مطلبها فى ان تعمل بالمحل بعد ان كاد الاكتئاب والحزن
يفتك بعاصم لغراقها وتمنعها عليه .. فلان ابيه ووافق على مطلبها بعد أن
رجته زينب ان يوافق على عملها بالمحل حتى لا تتعرض للمساءلة والحبس
عندما قال لها ابراهيم ذلك حتى لا تتعرض لأحد مرة اخرى بالضرب .. ولكن
فى نفس الوقت كرهتها زينب أكثر من ذى قبل وكرها أيضا ابراهيم بشدة
بعد ان علم من زينب ما نعتت به ابنته وحبيبة قلبه احلام .. وبعد ان ايقن كم
هى متسلطة ومسيطره على ابنه ..

كانت أحلام هي أكثر من عاتى من توالى الأحداث السنية التي بدأت بفقدانها لحبيب القلب أحمد نهانها ويغير عودة .. مرورا ببعد كريم عنها واهتمامه بديما واسرتها ومن قبلهم اهتمامه بمستقبله .. ثم ما حدث لحسن قبل وفاة ابيه .. وتركه لزوجته وطفله فى ظروف صعبة .. ثم وفاة شيماء زوجة عبد السلام بعد أن نشأت بينهما علاقة صداقة ولكن لم تكتمل لها الفرصة ان تعوضها تلك الصداقة عن صداقة لطالما تشتاقي اليها بين الحين والحين .. صداقة عفاف التي ذهبت هي الأخرى دون رجعة كما فعلت شيماء .. وان كانت الفروق بينهما كثيرة .. وبالطبع لصالح شيماء .. ثم حدوث الزلزال الذى زلزل كيان الاسرة بالكامل وكانت من اقصى توابعه موت ابيها الذى عانت من فقدانه وفقدان حنانه بعد وفاته المفاجأة .. فقد اكتشفت حينها كم كانت متعلقة بابيها .. و كم كان هو حنوننا عليها .. لم ينهرها يوما أو يغفها على شئى فعلته او لم تفعله .. ولم يرفض لها طلبا .. كان يعطيها الحرية فى الاختيار .. ينصح ولا يتدخل فى اختياراتها .. كان يمدحها كثيرا .. و ينظر اليها دائما وهو مبتسم .. لم يكن يجلس معها او يتحدث اليها كثيرا بحكم انشغاله فى عمله ليل نهار .. ولكنه عندما كانت تواتيه الفرصة ليتكلم معها فى أمر ما سواء فى وجود أحد او لحالهما .. يستمع اليها جيدا ويحترم رأيها ويحنو عليها ويدللها بأجمل الكلمات .. لذا شعرت احلام بموته انها افتقدت لسندها العظيم فى الحياة .. وان ظلت هي بالرغم من كل ذلك سندا للجميع بما فيهم امها وحتى اخيها حسن الذى يسبقها فى العمر .. لكن ما جثم على صدرها ولا يريد ان يبرحه هو الواقع الذى تعيشه تلك الأيام فى بيت مزدحم بغرباء لم تتعود على وجودهما بالمنزل .. فأصبح البيت يعج بالمشاكل والخلافات التي دائما ما تكون هدى طرفا فيها ..

توقفت بها الحياة العاطفية عندما أبلغت والدها بموافقتها على الارتباط بأشرف ابن عمتها قسمت .. ثم عادت وتراجعت عن قرارها بعد ان قابلت أخاه أنور ولا حظت ما أصبح وأمسى فيه بعد أن اصيب ببلوى الادمان .. فأشفقت لحاله وما وصل اليه بعد ان صار مدمنًا للهروين وعلمت انها سوف تتسبب فى قهره اذا ما خطبت لأخيه بعد ان رفضته هو وفضت خطوبته لها .. وكانت من قبل ذلك قد رفضت ارتباطها بأى من جاراها وحبها الوحيد أحمد .. والضابط أسر ابن الطيقة المخملية الذى اشترط ان يتزوجها دون علم اهله خوفا من رفضهم لها ولاسرتها .. وجمال صديق اخيها حسن و أخو يسرا خطيبته والذى اتجه بسبب الفقر وتطلعه الى الزواج منها الى المكسب السريع من بيع المخدرات .. وكل رفض كان لسبب جوهري .. فأحمد قد تسبب فى ضياع صديقة طفولتها و صديقة العمر .. وأسر قد وضع شرطا مهينا لكرامتها وكرامة أسرتهما عندما طلب ان يتزوجها دون علم أو دون موافقة والديه .. أما جمال أخو يسرا .. فقد وجدته غير مناسبة لها بالمرّة .. فهو لم يكن بأفضل عن أنور خطيبها السابق قبل دخوله مرحلة الادمان .. ولا يميزه شيئا .. خصوصا بعد ان علمت بعد ذلك انه يتاجر فى المخدرات .. بل كان السبب المباشر فى ضياع ابن عمتها .. وقد أكد لها كريم ذلك .. لذا قررت أن تغلق باب قلبها وتوَجّل رغبته فى الزواج حتى يمنحها الله من يلائمها ويلانم ظروفها .. ولكنها لا تنكر انها كانت تعاني من وقت لآخر من الوحدة والشوق للارتباط وتكوين أسرة لطالما حلمت بها مع أحمد قبل ان تكتشف حقيقته .. ولا تنكر انها تعلمت وايقنت خلال السنوات السابقة أمرا هاما .. وهو أن حال المرء لا يدوم على وجه او جانب واحد .. وان الأيام دول بين الناس .. بل واعتادت على ذلك حتى جاء اليوم الذى كان أى تغيير

بالنسبة لها هو أمر عادى تتقبله بصدر رحب .. وقد ألقى فى روعها ان الله لن يخذلها .. وانه سوف يأتى اليوم الذى يعوضها فيه الله خيرا عما عاتته وما مرت به فى حياتها .. كانت على يقين ان الله سيرسل لها من تحب وتسعد به كزوج لطالما حلمت به .. تستحقه ويستحقها ..

عندما تغير الحال بأسرتها بعد انهيار صرح ابراهيم الشرقاوى .. ثم وفاته .. كانت الاسرة شبه محطمة .. وازدادت مشاكلهم .. خصوصا بعد ان اضطر عاصم وهدى الى الانتقال للعيش معهم بعد ان تصدع البيت الذى قد بناه ابراهيم لابنائه .. وما ادراك من هدى .. وما هى أفعالها .. خصوصا بعد ان ضاع حلمها .. بضياح محلات الشرقاوى .. وقد أصبح زوجها عاصم عاطلا بدون عمل .. بل وما زاد الطين بللا هو ان حسن هو الآخر قد جاء بزوجه ليعيش فى نفس البيت .. فأصبح البيت وكما ذكرنا أنفا كالكنكة العسكرية .. ولكن الكنكة كانت أكثر هدوءا من ذلك البيت فالكنكة لها قواعدها وانضباطها أما بيت الشرقاوى أصبح تشتعل فيه حرائق هدى ويسرا من جهة .. أو بالأحرى هدى من جهة و أى طرف آخر من جهة أخرى .. حتى لو كان هدى وهدى نفسها ..

أصبح كل واحد فى اسرة الشرقاوى فى مهبط الريح .. فالذى لا يزال منهم فى مرحلة التعليم يرجو ان تمر الأيام بسرعة حتى ينتهى من مرحلة التعليم ويستطيع ان يتحمل مسئولية نفسه .. والذى قد تجاوز تلك المرحلة .. كان يسعى جاهدا لتحسين وضعه بعمل يستطيع به أن يساهم فى مصروف البيت ..

مر عدة شهور على وفاة ابراهيم .. لم يتكلم خلالها احد فى موضوع ارث الشرقاوى .. فقد كان لا يزال هناك مبلغا من المال بالبيت تصرف منه زينب وتعطى ابنائها منه وكان الأمور على مايرام .. الى ان لاحظت زينب بأن هذا المبلغ كان على وشك ان ينتهى .. فقررت ان تتكلم مع ابنائها لتعلم كيف ستصرف فى أمر احتياجات ومصاريف البيت ..

استيقظت زينب صباح يوم .. وجلست محملة بهموم مصروف البيت .. جلست تضع يدها على خدها بين فكى الخوف والرجاء .. كانت خائفة من ان تكتشف ان ابراهيم ليس لديه سوى ارض المحل و ارض البيت الذى بناه لابنائه .. وكلاهما معلق فى مشاكل ادارية ولن يستطيعوا ان يبيعوا أى منهم فى الوقت الحالى.. ولم يظهر لهم مشترى بسعر يكافئ قيمة الأرضين.. كما ان مسألة البيع تلك تحتاج الى وقت ..

وبين رجاء ان يكون لديهم مبالغ مالية عند التجار الذين كان يتعامل معهم ابراهيم .. وخوف من ان لا يجمعوا من التجار مبلغا يستترهم حتى يتم بيع الأرضين كانت زينب هى من تحمل الهم لحالها .. فجلس كل يوم فى الأيام الأخيرة تفكر فى ان تتحدث مع ابنائها حتى يجدوا حلا لمتطلبات البيت ..

خرجت احلام من حجرتها لتحضير الفطور للجميع كما تعودت .. اقتربت من امها فألقت عليها تحية الصباح وهى تمر الى المطبخ .. ولكنها توقفت حين

لاحظت حال زينب وجلستها مهمومة حزينة بعد ردها الباهت عليها وهي تقول : صباح الخير يا بنتى ..

عادت احلام وجلست الى جوار امها تسألها : مالك يا أمى .. حاطة إيدك على خدك ومهمومة كده ليه ..

زينب بيأس وحيرة : الفلوس اللي باقية فى الدولاب قربت تخلص .. و مش عارفة حنعمل ايه لما تخلص ..

سكتت أحلام و لم ترد .. فهي لا تملك ردا على تلك الكارثة .. فأسرة الشرقاوى لم تعتاد على تلك الحياة .. حياة من اين سنأتى بالمال للمأكل والمشرب والملبس ومتطلبات الحياة .. كان المال لديهم وفيرا .. الكل ينهل منه كيفما يشاء ووقتما يريد .. والآن جاء اليوم الذى يتعودون فيه على كلمات .. كيف .. ومن اين .. كيف أو من أين سندبر مصروف البيت .. ؟؟؟!!!!!!

انتهت أحلام من شرودها عندما اعادت زينب السؤال : ها يا أحلام .. مادبرتنش يا بنتى .. حنعمل ايه فى مصروف البيت لما الفلوس اللي باقية تخلص

أحلام : طيب يا أمى ما نسأل التجار اللي كان ابويا بيتعامل معاهم .. أكيد له عندهم فلوس ..

زينب بيأس : ما أنا سألت أخوكى عاصم ورد عليا ان كل الدفاتر والوصلات اللي واخدينها على التجار ضاعت فى الردم .

أحلام : أبوة يا أمى .. بس عاصم أكيد عارف كل اللي لينا عندهم .. وعلي كمان هو اللي كان ماسك الحسابات واكيد فاكر التجار واللى عليهم ..

زينب : وهما التجار لو معاش الوصلات اللي عليهم ايه اللي يجبرهم يدفعوا يا أحلام ..

أحلام : دى تجارة يا أمى .. والتجار بيخافوا على سمعتهم .. واكيد مش كلهم حينكروا اللي عليهم .. أكيد فيه منهم كويسين وما يقبلوش الحرام .. سكتت قليلا ثم عادت تقول : وحتى لو ما قدرناش نجمع فلوسنا اللي عند التجار .. فى الحالة دى لازم تجتمعى بيانا كلنا ونشوف حنعمل ايه .. لازم تحطى النقط على الحروف .. والكل لازم يساعد ويشارك فى مصروف البيت .. على الأقل لغاية ما كريم وايمان يخلصوا تعليمهم ..

زينب : وانتي يا أحلام .. يعنى ما عملتنش حساب تعليمك زى اخواتك ..

اخرقت احلام برأسها الى الأرض و دموع القهر تداعب عينيها وهي ترد على زينب : لا .. تعليم ايه بقى يا أم حسن .. الحالة ما عادتش متحملة مصاريف تعليمى انا كمان .. كفاية علينا نشوف كريم وايمان متخرجين من كليات .. الظاهر ان ربنا مش كاتبلى ائى أكمل تعليمى ..

زينب : متقوليش كده يا عين امك .. ان شاء الله أرض المحل ولا ارض البيت يتباعوا وكلكم تكملوا تعليمكم على خير ..

أحلام : سيبك انتى من الموضوع ده .. أنا حقوم احضر الفطار علشان اعملك فنجان القهوة اللي يعدل دماغك .. بس انتى زى ما قتلتك جمعهم النهاردة علشان نعرف حنعمل ايه الفترة اللي جاية ..

زينب : ماشى يا حبيبة امك .. اللهم يسعدك وبيعتك ابن الحلال اللي يريح بالك يا احلام يا بنت بطنى ..

مرت حوالى ساعة الا عدة دقائق عندما اجتمع الجميع على طاولة الفطور ..
كان الجميع يجلس يتناول فطوره فى صمت وكان على رؤسهم الطير .. فلما
طال الصمت تكلم علي لعله يحرك المياه الراكة فقال : وحدوووه .. فاتفجر
الجميع فى الضحك من الصوت الذى اخترق صمتهم الرهيب .. ثم سكتوا
جميعا مرة أخرى .. فتكلمت زينب وقد اوشك الجميع على الانتهاء من
الطعام وقالت : بقولكم ايه .. فيه موضوع مهم عايزة اتكلم فيه معاكم ..
رد حسن : خير يا ام حسن .. موضوع ايه ده اللي عايزة تكلمينا فيه ..
زينب : الفلوس اللي فاضلة فى البيت يدوب تمشيننا شهرين او ثلاثة بالكثير
.. علشان كده عايزين نتكلم ونعرف حنعمل ايه ..
ساد الصمت مرة اخرى وبدا الوجوم على الجميع .. فعادت زينب تقول : انا
المهم عندي تعليم اخواتكم اللي لسه فى المدارس والكلبات .. كريم والحمد
لله قرب يخلص .. بس لسه فاضل ايمان واحلام ..
كادت احلام ان تتكلم عندما قاطعت هدى الجميع وهى تقول بعصبية : وهو
يعنى احلام لازم تكمل للآخر .. ما كفاية عليها اللي وصلته .. ولا هى
مصاريف وخلص ..

جحظت عيني زينب وكذلك احلام .. لكن سارعت زينب ترد عليها وهى توجه
كلامها ليسرا : بقولك ايه يا يسرا يا حبيبتي .. خدى ياختي سلفتك هدى
وادخلوا اوضتك أو أوضيتها .. أصل الموضوع اللي بنتكلم فيه ما يخصش
غير ولادى ..

همت هدى واقفة بعصبية ملحوظة للجميع وكادت ان ترد عليها .. لكنها
صمتت رغما عنها عندما جذبها عاصم بشدة من ذراعها وهو ينهرها ويقول
لها : امشى يا هدى دلوقتي وخشى اوضتك ..

سارت هدى بعصبية ونرفزة وخلفها يسرا التى تحمل ابنها الصغير .. دخلتا
الى حجرة هدى التى كادت تنفجر من العصبية والنرفزة .. لكن كان غيظها
من انها لم تعلم ما يدور بين اسرة الشرقاوى هو اكثر ما جعلها تنفجر غيظا
وفضولا .. لذا بادرت يسرا لتهدأ من عصبيتها وهى تقول : اهدى يا هدى ..
مفيش حاجة تستاهل .. الجماعة فى ورطة ما يعط بيها الا ربنا .. خليه
يحلوا مشاكلهم على رواقه ..

التفتت اليها هدى التى كانت تعطيها ظهرها غير مهتمة بما تقول .. يحركها
حقد قديم تجاه زينب وبناتها .. فقالت بعصبية : وهى مشاكلهم دى مش
مشاكلنا ولا ايه ياست يسرا .. ولا انتى شايقة ان الفلوس اللي بيدوروا
عليها دى متخصصاش ..

يسرا : أكيد تخصصنا .. بس تخصصهم اكثر ..

هدى باستهزاء : والنبي انتى هيلة و على نياتك .. بقى انتى عايزة تفهميني
ان خالى الله يرحمه مسبش الا شوية الفلوس اللي لقوها فى الدولار دى ..

سكنت يسرا تفكر فى كلام هدى التى أكملت تقول : يا بنت يا عبيطة .. العيلة
دى طول عمرها بتلعب بالفلوس لعب .. وكل دى حركات علشان يداروا على
شمعتهم ويتصرفوا فى الفلوس حسب مزاجهم .. وعلشان ينشفوها علينا ..

زاد توجس يسرا وشردت في كلام هدى وهي تفكر في ظروف حسن والتي بدأت تتدهور بعد وفاة ابيه الذي كان يساعده ويغنى عليه بالمال .. خصوصا بعد ان ترك العمل بمكتب المحامى اللذى كان يعمل لديه والتحق بالعمل مع ابيه واخيه عاصم كمسئول الشئون القانونية بصرح ابيه .. بجانب مكتب المحاماة الخاص به .. والذى لم يحالفه النجاح بالمرّة .. فإضطر الى اغلاقه بعد عدة شهور والتحق بوظيفة حكومية كموظف سجل مدنى مسنول عن اصدار البطاقات الشخصية للمواطنين .. والآن لم يعد له دخل حتى من الوظيفة التى فصل منها ..

لم تعقب يسرا على ما تفوهت به هدى .. ظلت صامته شاردة .. والأخرى تثرثر وهي تدور حول نفسها بعصبية مبالغ فيها .. يدفعها فضولها الى ان تقتحم على اسرة الشرقاوى اجتماعهم ولكنها خشيت الصدام مع زينب وسلاطة لسانها أو يدها الطويلة ..

مرت دقائق قبل ان تمل يسرا من طريقة وانفعالات هدى .. فوقفت وهي تقول : الولد نام .. أنا حروح احطه فى سريره ..

خرجت يسرا شاردة تفكر فى الحياة التى تنتظرها مع حسن واسرته .. فما اصبحت فيه بين يوم وليلة لم يكن ما حلمت به طوال عمرها .. فبعد ان ابتسم لها القدر وودعت فقر بيت ابيها .. لم تمكث فى نعيم اسرة الشرقاوى سوى عامين وعدة شهور حتى باتت على مشارف ان تعود لحياة الفقر والحاجة التى ترتعب منها طوال عمرها ..

صعدت اكرام القطار عائدة من القاهرة الى الاسكندرية بعد ان علمت من يسرا ما خلفه الزلزال بأسرة الشرقاوى .. عادت تبكى صدمتها الكبيرة بوفاة ابراهيم .. جلست تنظر شاردة من نافذة القطار الى الغيطان الخضراء الممتدة على جانبي الطريق .. يخترقها القطار بسرعة تفوق بكثير ذكرياتها القريبة مع ابراهيم والبعيدة حين كانت تلهو وتلعب وهى صغيرة مع اخيها وجيرانها بذلك الراح لا تحمل للدنيا هما ولا تفكر فى شيء وضحكاتهما هى ومن معها يملأ الفضاء من حولهم .. أما اليوم فلا تبحر تفكر فى شيء سوى ما وصلت اليه .. فيعد الفقر المدقع الذى عاشته مع زوجين طلقها الأول بعد ان يأس من ان تأتى له بولد و آخر جاء بها لتكون له متعة ولأولاده خادمة .. الى ان ابتسمت لها الحياة وتزوجت من ثرى لم يكد يقضى معها شهورا قليلة تتمتع فيها بثرانه الا وجاءت مصيبة الزلزال التى زلزلت حياتها قبل حياة زوجته الأولى وابنائها ..

بكت كثيرا طوال طريق العودة حتى توفيه حقه فى البكاء عليه .. وحتى تعطى لنفسها مبررا فى ان تبدأ بالتفكير فى حقها فى إرث ابراهيم ..

جلست على مقعدها بالقطار تفكر فى مصيرها .. وكيف ستواجه الجميع بفعلتها ... وأولهم وأهمهم زينب التى فتحت لها قلبها قبل بيتها و اتخذت منها صديقة وحبيبة و فى غضون اسابيع قليلة أصبحت اختا لها .. فى الوقت التى إتخذتها هى ضرة لها .. فأى خيانة قد ارتكبتها دون ان يطرف لها عين فى حق هذه المرأة ..!!

جال بخاطرها الأحداث التى مرت بها منذ ان اتهمت مهمتها ونجحت فى ان تجعل حسن يعقد قران يسرا .. فلم تكتفى بذلك ولم تنقطع اكرام عن زيارة بيت زينب أو محل ابراهيم .. استطاعت ان تتقرب من زينب وتكسب صداقتها بعد ان لمست نقطة ضعفها بل ونقطة ضعف ابراهيم وبقيّة الأسرة .. ألا وهى أحلام .. وقد أصبح جل همهم وشغلهم الشاغل هو سنوات العمر التى تمضى على أحلام ولاتزال وحيدة بدون رجل يتقدم اليها ويطلب يدها للزواج .. تسللت الى حياة زينب وعلمت منها أن زواج احلام هو اكبر همها وأهم امنياتهما فى الحياة .. فأوحت اليها ان احلام مسحورة وان احدا قد عمل لها عملا يجعل الرجال تعافها ولا تتقرب منها رغم جمالها الأخاذ ورغم غنى ابوها .. وما كادت زينب تلتقط الفكرة الا واعتبرتها حقيقة لا احتمال .. أمنت ان ابنتها مسحورة .. بل وظنت ان قسمت وبناتها هن من فعلن ذلك ..فكرت زينب فى ان تذهب لأحد المشعوذين كما نصحتها اكرام .. لعل أحدا قد عمل لها سحرا يجعل الرجال يعافونها و لا يرون جمالها ورقتها وغنى ابوها..

ولكن زينب لم تكن لتفعل او تقوم بخطوة مثل هذه قبل ان تخبر ابراهيم بها .. فتلك الأمور تحتاج الى مال كثير يطلبه المشعوذ حتى يقوم بفك السحر بأمانة ولا يعاود التلاعب بالزيائن مرة اخرى حتى يستنزفهم أكثر وأكثر

جلست زينب بعد ان أمنت بفكرة إكرام مساء يوم مهمومة او تدعى الهم والحزن عند عودة ابراهيم من العمل .. على عيونها آثار البكاء .. جلس ابراهيم الى جوارها يستريح قليلا قبل ان يتناول العشاء فوجدها على غير

عادتها .. فسألها ابراهيم : مالك يا زينب .. فيه حاجة حصلت .. حد من العيال جراه حاجة أو ضايقتك بحاجة ..؟

زينب بإقتضاب وحزن واضح : العيال بخير ..

ابراهيم : آمال مالك ياولية .. فيكى ايه ..

زينب : مفيش يا ابراهيم .. مخنوقة شوية يا خويا ..

ابراهيم : لا حول ولا قوة الا بالله .. اوعى تقولينى موضوع احلام تاتى ..

زينب : وهو فيه موضوع تاتى غيره منكد عليا حياتى ومضيق عليا عشتي ..

ابراهيم : يا زينب هدى نفسك شوية .. الموضوع ده قسمة ونصيب .. و نصيبها باذن الله حيجيلها لغاية عندها فى الوقت اللى ربنا كاتبه عنده فى علم الغيب ..

زينب : بس ربنا قال اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك ..

ابراهيم : وعائزانا نسعى ازاي يا شريحة زينب ..

زينب : ابوة يا خويا .. اتريق .. ماهو أنا ما باخدش منك غير تريقة ..

ابراهيم ضاحكا : والله ما بتريق .. بس أنا قتلتك الف مرة انه ما ينفعش ندلل على البنت .. بنتنا يا زينب غالية اوى .. ولو دللنا عليها زى ما انتى عابرة وعرضناها على اللى يسوى والللى ما يسواش احنا كده بنرخصها والللى حياخداه مش حيقدر قيمتها وحيهينها .. وعلى رأى امثالك الللى مصدعانا بيها .. الللى مهرها فرخة تطلق بهش ..

زينب : أنا ما قلتش اننا ندلل عليها .. بس على الأقل نفكلكها العمل اللى معمول لها وموقف حالها ده ..

ابراهيم وقد عقد حاجبيه متعجبا : عمل !!!.. عمل ايه الللى معمولها ده يا زينب .. ومين قالك ان فيه حد عاملها عمل .. جبتي الكلام الفارغ ده منين يا ولية ..

زينب : آمال يعنى ايه الللى موقف حالها وهى بالحلاوة دى .. وابوها ابراهيم الشرقاوى على سن ورمح ..

ابراهيم : يا زينب بلاش لف ودوران .. وقولينى مين الللى دخل فى دماغك الكلام الفارغ ده .. انتى كده حتدخلينا فى سكة مش حنخلص منها ابدأ ..

زينب : مفيش حد قاللى حاجة .. أنا الى قعدت ودورت الللى بيحصل ده فى دماغى واستنتجت ان البنت معمولها عمل موقف حالها ..

ابراهيم : وهو من امتى انتى بتفكرى ولا بتستنتجى .. والله يا زينب لو ماقلتيش مين الللى دخل فى دماغك الافكار دى مش حيحصل كويس ..

خافت زينب من غضب ابراهيم وخصامه لها .. فهذا ما لا تحتمله ابدأ .. فقالت بتردد وتلعثم : اكرام ..

ابراهيم : أنا برضه اتوقعت ده .. ماهو ما مفيش حد جد علينا فى حياتنا الا الست اكرام .. سكت للحظات قبل ان يعود ويقول بلهجة المحذر والمهدد : بس اسمعى بقى يا أم العيال .. والله لو سمعت ان رجلك عتبت عتبة حد من الدجالين دول لا حتكونى مراتى ولا حتتسملى ست .. وده الللى بينى وبينك .. وإياكى اسمع سيرة الموضوع ده هنا فى البيت مرة تانية ..

زينب : كده برضه يا ابراهيم .. تحلف علي حلفان زى ده .. انت كده مصمم توقف حال البنّت ..

ابراهيم بترقزة : انتى عايزة تجنّينى ياولية .. والله لو ما لمتيش نفسك حرمى عليكى يمين الطلاق دلوقتى .. مش على آخر الزمن خضض ربنا واتعامل مع المنجمين .. اهو ده اللي كان ناقصنى ..

ارتعبت زينب من فكرة الطلاق .. فهى لم ترى ابراهيم ينطقها امامها من قبل .. فسكتت ولم تفتح معه هذا الأمر مرة اخرى ..

أقامت اكرام فى بداية زواجهما بالقاهرة حيث ان من طبيعة عمل ابراهيم السفر الى هناك اسبوعيا .. فتركت ولید عند يسرا .. وبقي طارق اخاهم الأوسط فى البيت بمفرده ..

وقفت أمام باب شقتها من زوجها عامر .. اخرجت مفتاح الشقة وحاولت فتح باب الشقة ولكنه لم يفتح .. حاولت مرارا وتكرار ولم تفلح .. طرقت الباب .. فتح فجأة وظهرت امامها امرأة لا تتعدى الخامس والعشرون من عمرها .. ترتدى قميص نوم فوقه روب من الحرير .. جحظت عيون اكرام وحدثها قلبها بأن طارق قد قام بتأجير الشقة لعائلة ما .. ولكن هدوء الشابة التى تقف أمامها جعلها تشك فى الأمر فبادرت تسألها : انتى مين ؟

تقصعت تلك الشابة وهى ترد عليه : انتى اللى مين يا حبيبتى .. وبحاولى تفتحى باب شقتى فى عز الضهر ليه ..

بهتت اكرام وهى تستمع اليها وتراقب حركاتها : أنا مين !!! أنا صاحبة الشقة دى .. انتى اللى مين ودخلتى هنا ازاي ..

الشابة وقد تغيرت طريقتها لتتحول الى شيء من الحدة : يقولك ايه ياولية انتى لو مقولتيش انتى مين أنا حقفل الباب .. ده ايه البلاوى اللى بتتحدف علينا دى ..

لم تجد اكرام بدا سوى ان تقول : أنا اكرام مرات عامر الله يرحمه صاحب الشقة دى اللى غيرتى كلون بابها .. انتى بقى تطلعى مين .. وقاعدة فى بيتى بأى صفة ..

عادت الشابة لطريقة ردها الغريبة وهى تتقصع من جديد : أنا سناء يا عنية .. مرات طارق .. ابن المرحوم اللى بتتكلّمى عنه .. وطالما بقى مرحوم يبقى ملكيش انك تيجى هنا خلاص .. وهمت تغلق باب الشقة فى وجه اكرام .. لولا ان دفعت اكرام الباب بيدها بقوة وهى تقول : استنى عندك هنا .. ثم أكملت ببهتان : مرات طارق .. !! طارق اتجوزك انتى !!!

سناء : أيوة يا عنية اتجوزنى أنا .. وميتجوزنيش ليه ان شاء الله .. ناقصة ايد ولا رجل .. عجائب والله ..

اكرام : يعنى ايه ..؟

سناء : يعنى زى ما سمعتى كده .. والشقة اللى بتقولى عليها انها بتاعتك .. خلاص .. بح .. كان فيه وخلص .. ياللا بقى ورينا عرض كتافك .. ثم همت تغلق باب الشقة مرة اخرى فى وجهها .. وكادت تفعل لولا ان اكرام قد جمعت قوتها وجراتها ودفعت الباب دفعة قوية كادت على اثرها سناء ان تقع على ظهرها ..

خطت اكرام خطوات قليلة داخل الشقة .. كانت سناء قد استعادت توازنها من الدفعة القوية التي دفعتها بها اكرام فهجمت عليها تشدها من شعرها .. فعلا صراخ اكرام وهي تحاول الدفاع عن نفسها .. لحظات وتجمع الجيران على صراخ اكرام .. ففوضوا اشتباكها مع سناء ..

انفض الجمع بعد ان استطاع الاستاذ كامل وولده سعيد ان يقنعوا اكرام وسناء بالهدوء والتفاهم وان ينتظروا عودة طارق الذى كلمته زوجته تليفونيا وطلبت منه الحضور على الفور بعد ان اخبرته بتعدى اكرام عليها ..

جلست اكرام تنظر الى سناء بغيظ وحقد .. فلم يكن ينقصها تلك الهمجية التي تريد ان تستولى على البيت الذى سيؤيها الى ان تحصل على ميراثها من ثروة ابراهيم .. ووقتها ربما تترك الاسكندرية وتعود الى بلدتها تشتري ارضا وبيتا كبيرا .. فريما بقاها يقف الخطاب طابورا على باب بيتها ..

أما سناء فلم تكن مهتمة الا باستعراض مفاتنها على الاستاذ كامل وولده .. وهى لازالت جالسة أمامهم بقميص النوم الذى قد انكشف معه معظم صدرها وجزء كبير من فخذاها حين تتحرك ويبعد الروب عن القميص ..

لاحظ كامل تعمد سناء استعراض ما لا يجب عرضه .. ولاحظ نظرات ولده الشاب لها ونظراتها له .. فتوجه بالكلام لولده : يقولك ايه يا سعيد .. قوم انت يابنى شوف المشوار الملى كنت رايحه علشان ما تتأخرش ..

سعيد وقد شعر بالجذاب لسناء : هه .. مشوار ايه ؟..

جحظ كامل بعينه وهو يقول لابنه : خطيبك .. انت مش كنت رايح لخطيبك ..

تدخلت سناء تقول : انت خاطب ياسى سعيد .. والنبي اول مرة اعرف اذك خاطب .. ويا ترى خطيبك حلوة زيك كده .. ولا زى ما يقولوا .. المخدة مينامش عليها اتنين حلوين .. ثم صدعت بضحكة ماجنة ألجمت جميع الحاضرين .. فنظرت لها اكرام باستهجان وقرف ثم ادارت وجهها بعيدا عنها وهى تتمتم بكلمات تدل على إحتقارها لما تقول او تفعل ..

فرد كامل الذى ندم على انه تدخل ووضع نفسه وولده فى هذه الورطة التى تسمى سناء : ياللا يا سعيد .. روح يابنى شوف حالك .. مش عايزين خطيبك تقلق عليك ..

هم سعيد واقفا وهو يتساءل .. أى خطيبة تلك التى يتكلم عنها ابوه .. ولكنه فهم من اشارة عينيه انه فهم ما تصبوا اليه سناء وما يصبوا هو نحوها فأراد ان يبعده عنها بما قال عن خطبته لتفهم سناء انه مرتبط وتبعد عنه فقال سعيد وهو لا يزال يتطلع الى سناء : حاضِر .. حاضِر يا بابا .. أنا رايح أهو ..

ما لبث ان خرج سعيد ودخل شقته حتى بادر كامل يقول : يقولكم ايه يا جماعة .. مش تستهدوا كده بالله وتتفقوا احسن من المشاكل والبهدلة اللى عملنوها على السلم ولمينوا عليكم كل الجيران ..

ردت سناء ببجاجة تصد عليها : أنا ياسى الاستاذ مينفعش اعيش مع حد معرفهوش .. والبيت زى ما انت شايف يدوب مستحملنى انا وجوزى ..

وبعدين هي تقعد معنا بصفقتها ايه .. جوزها و الله يرحمه .. يعنى خلاص
ملهاش فى الشقة ..

كامل : ايوة يا بنتى .. بس دى كانت شقة جوزها .. يعنى ليها فيها ..

سناء : الكلام ده لو كانت شقة تملك .. الشقة ايجار يا نور عيني ..

كامل : نور عيني ...!! هو انتى يا بنتى معندكيش غير الطريقة دى فى الكلام
..

سناء : ومالها الطريقة دى يا قلبى .. كخه الطريقة دى .. عجائب .. !!

كامل : لا .. ده احنا مش حنخلص .. بقول احسن نستنى طارق نتكلم معاه ..

تدخلت اكرام بانفعال : بقولك ايه يا استاذ كامل .. البنت دى مش حتجيبها
البر الا لما اوريها مقامها .. سيبني انت بس عليها وأنا اعرف ازاي ألمها ..

تفاجئت اكرام وكامل بضحكة رنانة تخرج من سناء التى وقفت ووضعت

يديها فى وسطها وأخذت تنقص وتتلوى وهى تقول : هى مين دى اللى

تلميها ياولية يا قرشانة .. طيب تعالى قربى كده ووريني ازاي حتلميني ..

خاف كامل من ان يعاودوا الكرة وهو رجل وحيد بينهم .. فوقف بينهم
وارتفع صوته وهو يقول : عيب .. عيب كده يا جماعة .. لو سمحتم اعملوا
حساب انى راجل كبير فى وسطكم .. ولو محترمتوش وجودى حسيبكم
وأمشى وان شاء الله تقطعوا بعض ..

لم تملك احداهما سوى الاتصياح على مضض لاحترام ذلك الرجل الكبير
الذى لم يكن له سينة ابلغ من الاختيار لشقة مجاورة لشقة المرحوم عامر ..
ليصبح منذ زمن حمامة السلام التى تفص خناقات ومشاجرات عائلة عامر ..

مرت دقائق قاربت الساعة حتى دخل طارق من باب الشقة المفتوح على
مصراعيه ليفاجأ بالاستاذ كامل يجلس بين اكرام زوجة ابيه وسناء زوجته ..
وكان ثلاثتهم فى عزاء ..

تكلم طارق موجها كلامه لزوجته : فيه ايه يا سناء .. ايه اللى حصل ..؟

قاطعه كامل : طيب قول السلام عليكم الاول يا طارق ..

طارق : لا مواخذة يا استاذ كامل .. السلام عليكم .. ازى حضرتك ..

كامل : و عليكم السلام يا سيدى .. والله حضرتى بخير .. بس اللى مش بخير
هما الست مراتك والست مرات ابوك .. ياريت تقعد معاهم كده بهدوء وتحل
معاهم مشكلتهم ..

قاطعتهم سناء : أنا معنديش مشكلة مع حد .. وحتى معرفهاش .. هى اللى
جت كده زى القضا المستعجل وهجت علي فى شقتى .. والجيران كلها
تشهد بكده ..

كامل : طيب يا طارق .. طالما انت جيت .. شيل بقى شيلتك وحلوا مشاكلكم
كعيلة ..

جلس طارق على احد المقاعد مواجهاً لثلاثتهم وواضع يده بين كفيه متكاء
بكوعيه على ركبتيه وكان هم الدنيا قد برك فوق كتفيه .. فرد وهو لا يزال
على وضعه : حاضر يا استاذ كامل .. عموما شكرا على وقتك دائما معانا..
ويارب تكون دى آخر مرة نزعجك فيها ..

هم كامل واقفا فتفاجأ بإكرام تمسك يده .. تقول مستجدة : لا والنبي يا استاذ
كامل .. احضرنا الله يخليك .. علشان تحكم بالعدل ..

انفعل طارق وهو يقول : ما خلاص يا مرات ابويا .. الراجل مش ناقص
مشاكلنا .. وبعدين هو انتى ايه اللى رجعتك من عند اخوكى ..

عادت اكرام تستجد بمسكنة من كامل : شوفت .. شوفت يا استاذ كامل ..
أهو من قبل ما تطلع حتى .. الأخ طارق جاي فى صفها .. الله يخليك استنى
لغاية ما اعرف راسى من رجلى ..

تدخلت سناء بطريقتها المستقرة : طبعاً يا حبيبتي يبجى فى صفى .. أمل
يعنى حبيجى فى صفك .. ده انتى حياالله كنتى مرات ابوه .. يعنى تلاقيكى
كنتى مطلعة عنه هو واخواته ..

أيقن طارق انه فى موقف ضعيف وان عليه ان يتحلى ببعض المسكنة حتى
يضمن ان يقف الاستاذ كامل فى صفه هو وزوجته .. فقال بهدوء : اسكتى
انتى يا سناء .. ويا ريت تخشى أوضتك خلينى اتفاهم مع الست إكرام ..

فهمت سناء مغزى كلام طارق فقالت بأدب لم يعهده لا كامل ولا اكرام عليها
: حاضر يا خويا .. ثم عادت لهجتها الجريئة مرة أخرى تشتت على طارق
: بس يكون فى علمك .. قعاد معانا مش حتقعد .. إحنا يا حبيبى ما اتفقناش
على ان حد حيشاركنا اللعبة اللى اتجوزتني فيها دى ..
طارق بنرفزة : طيب .. طيب .. فهمنا .. خشى انتى دلوقتى ..

ما ان اختفت سناء بالداخل حتى تكلمت اكرام : شوفت يا استاذ كامل ..
الست هاتم اللى مكملتش شهور فى الشقة مش عايزة حد يشاركها فيها .. ثم
توجهت بالكلام لطارق : اسمع بقى يا طارق .. أنا ليا فى الشقة دى زى ما
لكم .. ومشى مش حيحصل .. أنا قاعدة هنا فى ورشى من جوزى ..
سكت طارق طويلا حتى تكلم كامل : ها يا طارق .. قولت ايه يابنى .. الست
فعلا لها فى الشقة زى ما لكم ..

طارق : أنا ما اكرتش حق حد فى الشقة يا استاذ كامل .. ثم أخفض صوته
وهو يقول : بس أنا مش عايز وجع الدماغ من قاعدة الست اكرام مع سناء
مراتى .. سناء عاملة زى الفريك ميجبش شريك .. أنا والله خايف عليكى
وعلى اللى حيصلك منها .. وصدقينى .. انتى مش أدها .. ولا أد أهلها ..

اكرام ببطولة تحسد عليها : وأنا بقى ادها وأد اللى يتشدد لها .. وورينى بقى
مين اللى حيطفش التاتى من هنا ..

عاد طارق يجلس كما كان .. مهموما .. عاجزا أمام اصرار اكرام .. ومن قبل
سناء .. ولكنه تكلم بعد لحظات : طيب يا اكرام .. أنا حذرتك .. وانتي حرة ..
بس خليك شاهد يا استاذ كامل .. أنا مش مسنول عن اللي حيحصل ..

كامل : وايه بس اللي حيحصل يابنى .. كل واحدة تبقى فى حالها .. وان شاء
الله مع الوقت حياخدوا على بعض والدنيا تبقى سمن على عسل .. وصدقنى
.. زى ما بيقلوا .. ما محبة الا بعد عداوة ..

سكت طارق ولم يرد .. فهمت اكرام تدخل الى حجرتها .. فقال لها طارق :
أوضتك بقت اوضيتنا .. خشى الأوضة الثانية ..

اكرام بضيق : وكمان اخدتم اوضتى من غير إحم ولا دستور .. ماشى يا
طارق ..

توجه كامل بالكلام لطارق : خلاص بقى يا طارق .. أنا حمشى .. وخش انت
لمراتك حاول تهديها وتفهمها ان الست اكرام من حقها تقعد هنا فى الشقة ..

طارق .. مهموما : ماشى يا استاذ كامل .. وأسفين جدا على الازعاج اللي
بنسببها لك كل شوية ..

كامل بابتسامة سخرية : لا .. ولا يهكم .. ما أنا خلاص اخدت على كده ..
نصيبى بقى .. ثم فقهه وهو يخرج من شقة عامر الى شقته ..

جلس طارق بصالة البيت وحيدا .. مهموما .. فهو يعلم كم المشاكل التى
سيواجهها بين سناء و اكرام حتى تنتهى الفترة التى لن تستطيع اكرام بعدها
ان تستمر فيها مع سناء .. فهو يعلم مدى قدرة زوجته على الفتك باكرام

وعشرة مثلها بكل الطرق حتى يأتى الوقت الذى تترك فيه اكرام البيت مجبرة
.. فهى لا محالة تاركة البيت .. ولن تستطيع ان تتحمل ما ستقلعه بها سناء
..

خرجت اكرام مرة اخرى من الحجرة .. وجدت طارق يجلس بضرب اخماس
فى اسداس .. فقالت : أنا بكرة حروح ليسرا اجيب وليد ..

رد عليها طارق وهو على وضعه : ماشى .. ثم وقف وتوجه الى الحجرة
حيث سناء ليلاقى منها ما يعلمه جيدا ..

قَاطعها عاصم بنرْفَرَة : مش فاهم .. تقصدى ايه ..

أحلام : أقصد انه أكيد فيه فلوس عند التجار للبضائع اللي كانت بتطلع ليهم وبيسدوها على دفعات .. وأكيد الفلوس دى كتيرة .. أقصد انها مبالغ مش صغيرة ..

سارع عاصم يقول : موضوع الفلوس اللي عند التجار ده ممكنش اختصاصى ولا مسئوليتى .. أبويا الله يرحمه هو اللي كان عارف الفلوس اللي عند التجار .. أنا كنت مسئول عن ادارة الشغل والبيع فى المحل وعن العمال ..

نظرت له زينب بطرف عينها تستشف كذبه من صدقه .. فهى أمه التى ربهه وتعلم عن كل واحد فيهم ما لا يعلم حتى هو عن نفسه .. فقرأت فى وجهه ما لم يقرأه بقية اخوته .. فقالت : محدش قالك انك مسئول عن الفلوس اللي عند التجار .. بس على الأقل انت عارف كويس مين التجار دول ..

عاصم بجرأة يحسد عليها .. اراد بها ان يخلق هذه الصفحة حتى لا ينكشف أمره : طبعا اعرفهم .. ومن غير ما تطلبوا .. أنا رحلتهم واحد واحد وسألتهم عن الفلوس اللي ليها عندهم .. وكلهم انكروا ان عليهم أى ديون لنا ..

نظر له علي جاحظا عينيه .. فهو كمسئول عن الحسابات فى الفترة التى قضاها بالمحل يعلم تماما كم هذه الديون وكم هو عدد التجار المتناثر فى جميع محافظات مصر .. فى حين تدخل حسن يقول بنبرة يملؤها الشك : كلهم .. كلهم ..!!! غريبة .. بقى كل التجار اللي بيتعامل معاها المحل فى كل حنة فى مصر من شمالها لجنوبها مقيش فيهم واحد عنده ضمير ويقولك

بعد ان انصرفت هدى ويسرا .. أو بالأحرى طلبت منهم زينب ان لا يحضروا اجتماعها بانياءها لمناقشة موضوع مصاريف البيت .. كانت زينب تريد ان تتحدث مع ابناءها بعيدا عن هدى التى ما ان تواجدت بمكان الا وانتهى تجمعها معهم بمشاجرة علا فيها صراخ الجميع ..

جلست زينب وأحلام مع باقى اخوتها كى يتحدثون فى أمر مصروف البيت الذى كان يقل يوما بعد يوم .. ولا محالة .. سوف يأتى يوما لن يبقى بالبيت نقودا حتى للطعام .. فبادرت زينب تقول : زى ما انتم عارفين .. أبوكم الله يرحمه ما فاتلناش الا الفلوس اللي لقيناها فى الدولاى .. والفلوس دى قريت تخلص .. ولازم نتصرف علشان البيت ده يفضل مفتوح .. يعنى من الآخر كده لازم نعرف حنجيب مصروف البيت منين ..

سكت الجميع فى وجوم وكان على رؤسهم الطير ينظرون لبعضهم البعض .. لا يدرون بماذا يجيبونها .. ولكن كان واحدا منهم فقط يتضاءل فى مقعده .. خوفا مما سينطق به أى من الآخرين أو خوفا .. ولكن لسوء حظه أعادت أحلام على مسامعه ما ذكرته لأمها قبل ان يجتمع الجميع على الفطور فقالت : بقولك ايه يا عاصم .. انت الوحيد اللي كنت بتشتغل مع بابا الله يرحمه .. وانت اللي عارف الداخل والخارج فى المحل .. صحيح علي هو كمان اشتغل الفترة الأخيرة معاكم .. بس طبعا هو مش على دراية بالشغل واحواله زيك ..

حتى ان عنده لينا ولو ألف جنيه ..؟ وياترى لحقت تلف عليهم إمتى وإزاي
يا عاصم ..!!!

رد عاصم بحروف مهترزة ومتلعمة : تقصد ايه .. أنا شامم فى كلامك ريحة
اتهام أنا مقبلوش ..

تدخل علي هو الآخر : لا اتهام ولا حاجة يا عاصم .. بس بصراحة الكلام
اللى بتقوله د مش منطقى بالمرة .. أكيد انت رحت لتاجر ولا اتتين بس ..
علشان كده انا بقتراح اننا نكتب اسماء التجار دول وعناوينهم وتليفوناتهم و
نقسمهم علينا .. وكل واحد فينا يروح للى من نصيبه ويسالهم عن أى ديون
عليهم لينا ..

اضطرب عاصم بشدة وبدأ يتصبب عرقا وهو يقول : أفهم من كده انكم مش
مصدقينى وبتخونونى ..

تدخلت زينب قبل ان يتفاقم الموقف وتتحول المناقشة الى خناقة : لا يا
حبيبى .. ما عاش اللى يسرقك أو يخونك .. اخواتك قصدهم اننا نتعاون مع
بعض و نعمل اللى علينا .. يعنى نروح للتجار مرة و اتتين يمكن نقدر نطلع
منهم بحاجة يا حبيبى .. أديك شايف الظروف اللى بقينا فيها ..

عاصم : خلاص يا أمى .. سيبونى .. أنا حتصرف مع كل التجار ..

رد كريم : أبوة يا جماعة .. بس لازم برضه نحط حل تانى فى حالة ان
عاصم يفشل مع التجار أو ميعرفش يجيب منهم فلوس ..

عاد علي يرد عليه : عندك حق يا كريم .. بالنسبالى .. حبدأ أدور على شغل
.. ثم تدخل حسن يقول : وأنا كمان يا أمى حنزل اشتغل اى شغلانة وحدف

فى البيت كل اللى اقدر عليه .. حخلى بس معايا فلوس مواصلاتى ..
وححاول كمان اشوف أى شغلانة بعد الظهر ..

كان عاصم فى تلك اللحظات شارد .. يفكر فى مصيبتة التى ورطته فيها
زوجته حين اقتعته ان يذهب الى التجار ويحصل منهم على معظم ديونهم
ومدفوعاتهم .. ثم قامت بوضعها فى البنك باسمها .. ولكنه انتبه على صوت
احلام تسأله : وانت يا عاصم ..

عاد عاصم من شروده يقول : هه .. أنا ايه ..

أحلام : انت حتشارك إزاي فى مصروف البيت .. انت لغاية دلوقتى لا بتدور
على شغل .. ولا بتقول حتعمل ايه .. على الأقل تعرف منين حتجيب
مصروفك انت ومراتك ..

عاصم : سيبونى بس اليومين دول ألف على التجار .. وبعد كده أكيد حدور
على شغل .. آمال يعنى حنعيش منين ..

أحلام : أنا كمان يا أمى حبدأ أدور على شغل ..

كريم : شغل ايه ده يا أحلام .. انتى بتشتغلى أهم شغلانة .. انتى ناسية انك
شالبة البيت ده كله لوحدهك .. ويعدين أى شغلانة بالاعدادية حتبقى عاملة فى
مصنع .. وده شيء مش ممكن حد فينا يقبله حتى لو حنموت من الجوع ..
وما تنسيش انك داخلة على ثانوية عامة .. يعنى دراستك محتاجة منك كل
دقيقة ..

زينب : يسلم فمك يا حبيبى .. مفيش واحدة فيكم حتتبهدل طول ما أنا عايشة .. وان شاء الله الأرض تتباع وفلوسها تخلينا نرجع نعيش زى الأول وأحسن ..

..

انتهى اجتماع الاسرة و ذهب كل واحد لحاله .. الا عاصم الذى ظل فى مكانه لم يبرحه .. فقد كان مشغولا بمصيبته .. كان مرتعيا ان يصل اى من اخوته للتجار .. فيعلمون منهم انه قام بتحصيل معظم مستحقاتهم .. وفى نفس الوقت كان يفكر كيف سيقنع هدى أن ترد اليه الأموال التى إستولت عليها منه بعد ان جمعها من التجار ووضعها باسمها فى البنك .. ولكنه فى النهاية اضطر ان يقوم من مكانه ويدخل حجرته وهو بين نارين .. نار شك امه واخوته فيه وفضيحتة المحتملة إذا رفضت هدى ان تعيد له الأموال .. ونار هدى التى تعتبر بالنسبة له كالقنبلة الموقوتة التى قد تنفجر فيه إذا ما طلبها بإعادة المبالغ المالية حق اخوته وأمه ..

جلس عاصم فى صمت على طرف السرير كالطفل المذنب أمام ولى أمره .. فلما طال صمته تكلمت هدى بعصبيتها المعتادة : عاجبك اللى عملته أمك .. ؟ والله لولا لمة اخواتك لكنت رديت عليها وعرفتها مين هدى بنت أنيس .. رد عاصم : يقولك ايه .. سيبك من أمى واللى انتى عايزة تعمليه معاها .. احنا فى مصيبة ما يعلم بيها الا ربنا .. هدى بسخرية : احنا مين ان شاء الله .. أمك واخواتك هما اللى فى مصيبة .. احنا يا حبيبى معتدناش مشاكل .. عاصم وقد بدأ قلبه ينبض بشدة .. فهاهى هدى تبادر وتعلن بطريقة غير مباشرة انها لن تتجاوب معه فى حل الورطة التى هو بصدها .. عادت هدى تسأل بتهكم : واجتماع القمة ده انتهى على ايه ان شاء الله ..؟

عاصم وهو شارد كأنه يكلم نفسه : طلبوا منى ان أحاول ألم من التجار أى فلوس عندهم ..

هدى باستهزاء .. وكأنه لم يتواصل مع التجار من قبل ويحصل منهم على قدر كبير من ديونهم .. وقد استولت هى عليه ووضعت فى البنك بإسمها : يالا شد حيك وربنا يوفك ويحن قلب التجار عليك ..

جحظت عيون عاصم وبدا الغضب على وجهه من استهزاءها به وبأسرته : انتى بتستهبلى يا هدى .. يعنى شيفانى فى الورطة اللى انا فيها دى ويتهزرى .. بقولك ايه .. انتى يوم ولا اتنين كده وتروحي البنك تسحبى مبلغ من اللى فى البنك نمسكتهم بيه شوية .. يمكن الأرض تتباع وتتفك الأزمة دى .. وساعتها الكل حينسى موضوع التجار ده والفلوس اللى عندهم ..

هدى بجبروت تحسد عليه : هى مين دى اللى تروح البنك وتسحب فلوس .. الموضوع ده تنساه خالص وتشيله من حساباتك .. مقيش قرش واحد حيطلع من حسابى ..

عاصم وقد اشتعل غضبه أكثر وهو يقترب منها وكأنه على وشك ان يفتك بها .. ولكنها لم تحرك ساكنا ولم يهتز لها جفن وهو يقول : انتى بتقولى ايه .. انتى عايزة تقضحيننا .. طيب خلى بالك يا فالحة انتى كده حنفتحنى علينا باب جهنم .. متنسش ان حسن وعلي يعرفوا كثير من التجار دول بحكم شغلهم فى المحل الفترة اللى فاتت .. يعنى ببساطة لو موصلهمش فلوس من التجار عن طريقى .. هم بنفسهم حيتواصلوا مع التجار ويطالبوهم باللى عليهم .. وساعتها حيتقضح اللى عملته ..

هدى وهى تتحرك الى تسريحة الحجرة .. تجلس على الكرسي بهدوء أمام المرأة .. تلتقط فرشاة لتحركها على خديها .. ثم تقول ببرود : دى مشكلتك مش مشكلتى يا حبيبى ..

عاصم : ياهدى إعتلى .. الموضوع مش بسيط .. لو اتعرف اننا اخدنا الفلوس الدنيا حتقوم ومش حتقعد .. وساعتها حتجيبى الفلوس غصب عنك .. و مش حينوينا الا الفضيحة .. وأكد أوى حنطردنا من البيت ..

هدى : اظمن .. محدش يقدر يطردك من بيت أبوك .. انت ليك فيه زى ما ليهم فيه .. وده بالشرع والقانون ..

عاصم : يعنى ده جزايا انى سمعت كلامك وجمعت الفلوس من التجار وحطيتهم فى البنك بإسمك ..

هدى : ده عين العقل يا حبيبى .. آمال يعنى كنت اسبب تعبك وشقاك طول السنين اللى فاتوا مع ابوك فى المحل يروح للى متعيش ولا حتى عشر تعبك .. أنا بفكر فى مصلحتك ومصلحة ولادنا .. أفهم بقى ..

عاصم : من الحرام يا هدى .. مصلحتى من الحرام .. مصلحتى انى اسرق حق أوى واخواتى ..

هدى وهى تقترب من عاصم كالحية تبت فى عقله سموها : يا عصومة يا حبيبى أفهمنى .. اللى انا بعمله ده هو الصح والمصلحة للجميع .. مش الكام ألف اللى جمعتهم من التجار دول اللى حيحلوا مشكلتهم .. حتى لو عطيناهم كل الفلوس حتضيع فى مصاريفهم .. لكن كده احنا بنجيب من الآخر ونخليهم يحطوا النقط على الحروف من دلوقتى .. بنخليهم يواجهوا المشكلة من بدرى .. وكل واحد فيهم يبدأ يفكر ازاى يحل مشكلته ..

عاصم : انتى بتسمى كل الفلوس اللى اخدناها من التجار كام ألف .. الفلوس دى بفوايدها فى البنك تخليهم يعيشوا العيشة المحترمة اللى اتعودا عليها .. على الأقل لغاية ما تتباع الأرض ..

هدى : بيتبينك .. اهلك مصاريقهم كثير .. يعنى الفلوس دى لو قضتهم سنة .. مش حقتضيهام الثانية ..

عاصم بعصبية : فى النهاية ده حقهم وهما أحرار فيه .. ثم فى محاولة بانسة من تجربها وتسلفها والعند الذى تتميز به .. لان عاصم وهو يقول : ويعدين أنا ميقولكيش حنديهم كل الفلوس .. احنا حنديهم جزء صغير علشان محدش فيهم يفكر يتواصل مع التجار ..

هدى : طيب سيبني ادورها فى دماغى يومين ثلاثة ..

عاصم متوسلا .. و كأنها انتشلته من ورطته ولو مؤقتا .. وبدا الأمل يلوح أمامه فى ان تستجيب لطلبه : بالله عليكى يا هدى .. متفضحنيش فى وسط أهلى .. انتى مش عارفة ايه اللى ممكن يحصل لو اللى عملناه اتعرف ..

هدى : اظمن .. مفيش حاجة حتتعرف .. اهدى انت بس علشان محدش فيهم يحس بحاجة .. متبقاش عامل زى اللى بيوضح نفسه بنفسه ..

سكت عاصم وهو يدعو الله فى نفسه ان لا ينفذح امر حصوله على المال من التجار .. فى حين عادت هدى لتجلس امام تسريحتها لتتزين وهى تفكر فى حل لمعضلة زوجها ..

جلست احلام فى حجرتها فوق مقعدها الذى يحتويها كأنه أماحنونا حين تقرأ رواياتها أو حين تكون فى حالة حزن و شجن عندما تتذكر عفاف أو حبيها لأحمد أو الأيام والسنوات التى ضاعت منها دون ان تعود لإستكمال دراستها .. جلست تحاول ان تقرأ احدى الروايات .. ولكنها تركتها بعد أن ايقنت انها لن تستوعب شيئا من احداثها .. فقد كان عقلها مشغول .. تنتظر قدوم كريم بنتيجة امتحان تانية ثانوى بعد ان استطاعت بإصرار عجيب برغم الظروف القاسية والصعبة التى مرت بها منذ وفاة ابيها .. استطاعت ان تستكمل مسيرة تعليمها وتدرس عامين دراسيين كعادتها فى عام واحد .. فقبل الزلزال بشهور قليلة كانت قد حصلت على الشهادة الاعدادية .. وخلال عام 1993 قد درست وتقدمت الى اختبارات اولى وثانية ثانوى ..

علم كريم ان احلام لن تصبر حتى يعود للبيت ويخبرها بالنتيجة التى لم تكن على ثقة منها .. فطلبها من اقرب تليفون فى طريق العودة واخبرها انها اجتازت الثانية الثانوى .. وهاهى على ابواب السنة الثالثة .. على ابواب علق الزجاجة .. ولم يتبقى لها سوى عام دراسى واحد وبعدها تصل الى ميتغاها .. تصل الى الجامعة وتقترب خطوة أخيرة من نهاية المضمار ..

لم تصدق احلام نفسها .. لم تصدق انها تجاوزت السنة تلو الأخرى .. واصبحت اليوم على مشارف السنة الفاصلة و التى بعدها تصل الى المرحلة النهائية من الماراثون الذى لطالما حلمت كثيرا ان تجتازه .. ومن اجله اجلت فكرة الارتباط والزواج واجبرت نفسها على ان تغلق قلبها تماما أمام أى

قصة عاطفية او أى مشاعر تجذبها لفارس أحلامها أو حتى أى رجل قد يحقق لها امنيتها فى ان تكون أما كباقى اقرانها ..

مرت دقائق قبل ان تدخل عليها ايمان .. فتجدها ساجدة لله شكرًا على بلوغها السنة الدراسية النهائية بالمرحلة الثانوية ..

انتظرتها ايمان حتى انتهت سجدها والتشهد وشكرها لله ثم قالت : بتصلى ايه دلوقتى يا لومة .. الوقت لا ضهر ولا عصر .. ؟

أحلام وقد امتلأت عيونها بدموع الفرح : بصلى ركعتين شكر لله يا امونة .. كريم كلمنى من شوية و قاللى انى الحمد لله نجحت فى تانية ثانوى .. ثم احتضنتها وهى تقول الحمد لله يا ربى .. مش مصدقة يا ايمان انى فاضلى سنة ويعداها أدخل الجامعة ..

ابعدتها ايمان برفق وهى الأخرى قد امتلأت مقلتها بدموع الفرح .. تقول بفرحة صادقة : ألف مبروك يا لومة .. والله انتى بطلة .. ان شاء الله تاخدى الثانوية بمجموع كبير وتدخل الكلية اللى نفسك فيها ..

احلام : يارب يا حبيبى يارب .. سكت كلاهما .. وهمت احلام ان تخرج من حجرتها لتبلغ امها بذلك الخبر المفرح .. ولكن استوقفتها كلمات ايمان وهى تسألها : ياترى لسه برضه بعد اللى وصلتيه حتاجلى موضوع ارتباطك وجوازك ..؟

ابتسمت احلام وهى ترد عليها : تفنكرى يا امونة ده وقته .. أنا يا بنت داخلة على ثانوية عامة .. عارفة يعنى ايه ثانوية عامة .. سيبك انتى من حكاية جوازى دى وخلينا فيكى انتى .. ولا افولك استنى هنا حروح افرح زينب بالنتيجة وارجعك نرغى .. أنا عارفاكى بتموتى فى الرغى .. وأنا كمان الثهارة بعد النتيجة نفسى مفتوحة للرغى .. وعابزة اعرف كل اخبارك .. ضحكت ايمان وهى تقول : بحبه اوى اوى يا لومة .. بحس انى بتغذى على الرغى ..

احلام : ماشى يا لمضة .. بس ما تتغذيش اوى احسن تتخنى ومتلاقيش حد يتجوزك ..

ضحك الاثنان فى حين خرجت احلام وهى تتأدى : أمى .. أمى .. انتى فين يا زينب..

ردت زينب : فيه ايه يا احلام .. بتنادى كده ليه .. تعالى أنا هنا فى الصلاة .. حروح فىن يعنى ..

وصلت احلام حيث تجلس زينب التى فوجئت بابنتها الكبرى تنكب عليها وتأخذها بين ذراعيها وهى تقول بفرحة غامرة : امى حبيبتى .. أنا نجحت .. كريم لسه مبلغنى النتيجة دلوقتى بالتليفون ..

ردت زينب مبتهجة : الف مبروك يا حبيببة امك .. عقبال ما افرح بيكى وانتى عروسة يا قادر يا كريم ..

تجاهلت احلام امنيتها تلك وارذقت تقول : خلاص يا امى .. هانت .. فاضل سنة ويتحقق املى .. سنة يا أمى على الجامعة ..

ابعدتها زينب وقد تغيرت نبرتها وتغير ملامح وجهها : جامعة .. !! جامعة
ايه اللي عايزة تدخلها دى يا أحلام .. انتى اتجنيتى يا بنت .. انتى مش
حاسة عمرك بقى كام دلوقتى .. انتى يا بنتى داخلة على التلاتين .. عارفة
يعنى ايه التلاتين ..

حاولت احلام مرة اخرى ان تدبر دفعة الحديث حتى لا تسمع التقرير المعتاد
من لسان امها والذي اذا انطلق فى هذا الاتجاه لن يسكت حتى يبكيها البكاء
المرير وتفسد عليها فرحتها بالنجاح .. فقالت : اهدى بس يا ام حسن ..
خلينا النهاردة نفرح بالنتيجة .. واوعدك .. هما يوم ولا اتنين افرح فيهم و
بعدها ابقى قولى اللي نفسك فيه .. ويعدين يا ستى .. ربنا يسهل .. مش
يمكن بعد الثانوية يتقدملى ابن الحلال اللي نفسك فيه ويريح بالك ..
وساعتها ترتاحى من همى اللي شيلاه بدون مناسبة ..

زينب بشهقة : شوقى ياختى البننت .. ولا كأنها هى اللي بتكبر وقربت تعس
..

احلام بلوم : كده برضه يا امى .. دى كلمة تقوليهاالى .. الله يسامحك ..

زينب بلين ورقة لحال ابنتها : يا بنتى انا مقصدش .. أنا نفسى افرح بيكى
واشيل عيالك قبل ما اموت واحصل ابوكى الله يرحمه ..

عادت احلام تحتضنها مرة اخرى وهى تقول : بعد الشر عنك يا حبيبتي ..
والنبي ما تقولى الكلام ده تاتى يا امى .. ربنا يخليكى لنا لغاية ما تشيلى آخر
حفيد ليكى .. وتشيلى عيالهم كمان ..

زينب : يا نهارى يا أحلام .. هو أنا حعيش لما أشيل ولاد احفادى .. انتى
عايزانى اعمر فى الأرض ولا ايه ..

احلام : وماله يا ام حسن .. ربنا يديكى الصحة وطول العمر ..

زينب : تسلميلى يا بنت بطنى .. بس بالله عليكى خلينا فى الجد .. أنا نفسى
افرح بيكى .. وأحمد يا بنتى لسه مستنى ونفسه ترضى عنه وتوافقى ..
أخوكى حسن قابله من كام يوم كان خارج من باب المحكمة .. وفاتحه تاتى
فى موضوعكم ..

أحلام : يا أمى انسى بقى موضوع احمد ده .. انتى ناسية انه خاطب .. أنا
مش فاهمة ازاي يتكلم مع حسن فى حاجة زى دى .. هى بنات الناس لعبة ..

زينب : ماهو قاله انه مستعد يفك خطوبته ..

احلام وقد آلمها ما تقوله امها .. فلا يزال قلبها يحمل له فى ركن منه حبا لم
تستطع الى الآن ان تمحيه من قلبها .. فهو الفارس الوحيد الذى حلمت به
دون سائر الرجال حولها .. ولكنه قد خيب ظنّها فيه بسلوكه القديم والجديد
.. فقديمًا ماتت صديقة عمرها بسببه وسبب اخيها ومع الوقت ايقنت ان
عفاف ستظل بينها وبينه .. وحديثًا قد انتهى امره بالنسبة لها بعد ان علمت
بخطبته .. ولذا عاهدت نفسها ان لا تتزوجه ابدا .. فردت على امها تقول :
القصة دى انتهت خلاص .. واحمد ده بالذات انا مش ممكن ارتبط بيه ..

زينب : ليه يا بنتى .. ادينى سبب واحد يخليكى كرهاه بالشكل ده ..

احلام : انا مش كرهاه .. بس مينفعش .. مينفعش اتجوزه ..

زينب : امرك عجيب .. نفسى افهم ايه اللى حصل منه مخليكى رفضاه
بالشكل ده .. ماتقوليش عفاف .. قُلتك قبل كده هى السبب فى اللى حصل
لها لا أحمد ولا أخوكى ..

احلام : ما تسبيننا من الموضوع ده يا امى .. أنا النهاردة فرحانة ومبسوطة .. ومش عايزة حاجة تنكد على ..

زينب : امرى الله .. ربنا يهديكى يا بنتى .. بقولك ايه .. ما تعملى فنجان قهوة من ادبكي الحلوة دى ..

احلام : مش حينفع قهوة تاتى يا حبيبتى .. احنا اتفقنا فنجان واحد فى اليوم علشان الضغط ما يعلاش ..

زينب : لا والننى يا لومة .. النهاردة سماح .. اعتبريها حلوة نجاحك ..

احلام : اذا كان كده ماشى .. حعملك احلى فنجان قهوة .. بس ما تتعوديش على كده ..

قيلتها احلام على خدها وذهبت الى مطبخ تصنع لها القهوة ..

وقفت شاردة تصنع القهوة .. فتذكرت احمد وكلام امها عليه .. فغلبها الحنين إليه .. فنفرت دمعين حارقتين من شوقها إليه .. فدخلت عليها ايمان ولاحظت مكانها .. فسألتها : مالك يا احلام .. فيه ايه .. بتبكي من ايه .. ما كنتى من شوية فرحانة ؟!

مسحت احلام دموعها وهى تدارى وجهها الباكى وتقول : لا .. مش ببكى ولا حاجة .. انا بس عيني اطرفت ..

ابتسمت ايمان بحزن وهى ترد عليها : ماشى حمشيها ان عينك اطرفت .. ياللا بقى .. مش اتفقنا نقعد نرغى ..

احلام : انتى ما بتتمشيش .. روحى الأوضة وحصلك بعد ما ادى امى القهوة ..

ايمان : ماشى يا لومتى .. بس ما تتأخرىش .. عندى كلام كتير عايزة اقولها لك ..

ظل أنور فاقدا للوعي بالمشفى بسبب حادثة الزلزال لعدة اسابيع .. ربما كان هذا من حسن حظه .. ففي تلك الفترة بدأ تأثير المخدر فى الانسحاب من جسده دون ان يشعر أو يعانى اعراض هذا الانسحاب ودون ان يتعذب بسبب حاجته للمخدر فتضعف همته ويبحث عنه ويتعاطاه مهما كلفه الأمر .. لذا كانت الغيبوبة التى اصابته و تعافيه من الإدمان هدية من الله تعالى له ورحمة به ..

" نادية " .. هى احدى الممرضات التى كانت ترعاه بالمشفى فى تلك الفترة .. كانت تقضى معظم وقت نبطشيتها معه .. بعد ان حرك فى قلبها شيئا ما .. فما ان رآته أول مرة إلا وشعرت بمشاعر جارفة ناحيته حتى وهو اسير الغيبوبة .. لقد ألقى الله حبه فى قلبها ..

هى فتاة جميلة ورقيقة من أسرة بسيطة .. وحيدة ابيها المدرس بالمرحلة الاعدادية للبنين .. يسكن بإحدى احياء الاسكندرية متوسطة المستوى .. كانت متفوقة والأولى على مدرستها طوال فترة الدراسة .. ولكنها ولحظها السوء توفيت أمها فجأة وهى فى وسط امتحانات الثانوية العامة .. ولولا هذا لحصلت على مجموع يؤهلها لدراسة الطب .. وليس التمرريض .. فكانت تلك عقدتها الكبيرة .. لقد أصبحت ممرضة تتلقى أوامر أصغر الأطباء والطبيبات بعد ان كانت على وشك ان تصبح طبيبة تعطى هى الأوامر ..

نشأت بينها وبين قسمت أم أنور علاقة قوية طوال فترة تواجده بالمشفى .. بعد ان لاحظت وشكرت لها قسمت اهتمامها بابنها .. فحككت قسمت لها عنه كثيرا .. ولكن كان كل ما حكته لها قسمت من وجهة نظر الأم .. وبالطبع كانت فى وصفها له تراه ملاكا مسكينا بعد ان جار عليه الزمن ولا يتصف سوى بالחסنات .. أما عن إدمانه الذى اثبتته التحاليل وبالقسط علمت عنه نادية .. فأخبرتها قسمت انه أدمن يوازع من أصحاب السوء وأولاد الحرام .. لم تخبرها بماضيه السيء ولا بأفعاله المشينة .. ولكن لم يكن أى كلام فى حق أنور ليغير من استسلام قلب نادية لحبه .. حتى من قبل ان يفيق من غيبوبته و يخبرها بعد فترة انه يبادلها نفس شعورها ..

قضى أنور نحو شهرا فاقدا للوعى .. الى ان جاءت لحظة وأفاق من غيبوبته .. ورويدا رويدا .. بدأ يستعيد عافيته .. وبدأ يقضى وقتا أطول مع نادية .. أو بالأحرى اجبرها سلطان قلبها الذى وقع فى حبه على ان تسانده بعد ان علمت مسألة إدمانه من نتائج تحاليل الدم التى كانت تجرى له من وقت لآخر .. فعقدت العزم على ان تقف بجانبه حتى يبرأ من الإدمان وبوانقه .. وبالفعل نجحت أن تعبر معه هذا المرحلة وهذا الطريق الصعب .. فوقفت حائلا بينه وبين زيارات اصدقاء السوء حتى لا يمدّه أى منهم بأى نوع من المخدرات .. وكانت إذا ما اشتدت به الحاجة اى مخدر .. تعطيه الجرعات البسيطة جدا التى هى جزء من علاج المدمن .. هذا الى جانب العلاج النفسى .. كانت تسانده و تحسه على الصبر على الألم حتى تنتهى نوبة حاجته اليه بعد تأثير

الجرعات البسيطة .. الى ان جاء اليوم الذى شعر فيه أنور بحبه لها وانها اكبر سند له فى هذه الحياة فى تلك الفترة الصعبة .. بل الصعبة جدا فى حياته .. خصوصا بعد ان ساعدته فى ان يبدأ عملا جديدا بأحد الشركات كفى كهرباء .. بعد ان توسطت له عند أحد المرضى .. فتم تعينه بشركة كبيرة واستقامت حياته ..

نشأت علاقة حب جميلة وطاهرة بين انور ونادية .. ولأول مرة يعيش أنور ويجرب الحب الطاهر والذى حتى ان تحركت فيه غريزته نحو من أحب يستطيع ان يكبح جماحها رغبة فى الحفاظ على من يحب أن لا يصيبها منه سوء .. صارحها خلال تلك الفترة بكل ظروفه الحالية و ما مر به فى الماضى .. كما صارحها فى رغبته ان يبدأ معها بداية جديدة وحياة مستقيمة .. و أخيرا .. طلب منها الزواج ..

تكلم انور مع امه فى رغبته لخطة نادية .. فى البداية فرحت قسمت كثيرا برغبته وباختياره .. ولكنها عادت تسأله .. كيف له بمصاريف الخطة والزواج .. ولكنها عادت لفرحتها عندما اخبرها ان نادية ليس لها طلبات كثيرة وانه سوف يقيم معها فى حجرته .. أى ان الموضوع لن يكون مكلفا بالمرّة ..

سكت انور وبدا الحزن على وجهه .. فسألته قسمت : مالك يا أنور سهمت كده ووشك كساه الحزن ..

انور وهو مطرق الرأس : لا .. مفيش يا أمى .. بس زعلان من نفسى شوية ..

قسمت : ليه يابنى .. ايه اللي مزعلك من نفسك ..

أنور : اللي هيبته فى حياتى السنين اللي فاتت .. الالهال اللي كنت فيه والعريدة اللي اتسببت فى ضياع ورشتى وخلصتى اجرى عند الناس .. اشتغل باليومية .. يعنى لو كنت مشيت على الصراط المستقيم مش كان زمانى على الأقل محتفظ بورشتى .. ياللا الله يجازى الشيطان واللى كان السبب ..

قسمت وهى تربت على ظهره : الحمد لله انك بخير وصحة وسلامة يا حبيبى .. بكرة تعوض كل ده وترجع تشتري ورشة جديدة وترجع اسطى اد الدنيا من تانى .. وبكرة أفكرك .. انت مختار جوهرة ويتحكك زى عنيتها .. وهى دى اللي حتقف فى ضهرك وتسدك وتصونك وتصون قرشك وتحقق معاها كل اللي نفسك فيه .. وبكرة تقول امى قالت ..

أنور : يا رب يا أمى يارب .. هى فعلا بنت حلال ويتحبنى اوى ..

قسمت : وانت يا أنور .. بتحبتها .. ولا زى خطوبائك اللي قبل كده ..

أنور : لا يا أمى .. احساسى ناحية نادية شئ تانى خالص .. صدقيني إحساس ما حستوش لا مع أحلام ولا اللي بعدها .. أول مرة اعرف معنى الحب معاها ..

قسمت : يا عيني يا عيني على الحب .. ربنا يسعدكم يا حبيبى ..

أنور وقد عاد وجهه حزينا من جديد : كان نفسى ابويا واشرف يكونوا موجودين ..

قسمت : الله يرحمه أبوك .. بس عندي لك خبر حلو .. أخوك أشرف كلمنى امبارح وقالى انه نازل بعد يومين .. حيقعد اسبوع علشان لازم يغير الكفيل وحيرجع تانى ..

تهلل وجه أنور فرحا وهو يقول : بجد .. ياه يا أمى .. ما تعرفيش اد ايه
الخبر ده فرحنى ..

قسمت : وأنا كمان يا حبيبي مبسوطه وأنا بشوف فرحتك وحبك لأخوك فى
عينك بالشكل ده ..

أنور : تعرفى يا أمى .. أنا نفسى ما كنتش عارف انى بحب اخويا اوى كده
الا لما بعد عنا ..

قسمت : ربنا ما يحرمكم من بعض يا حبيبي ..

مر يومان وعاد أشرف وكانت الاسرة بأجمعها فى استقباله فيما عدا أنور
الذى كان لا يزال فى عمله .. انتظر الجميع اشرف .. كل حسب نيته .. فهيام
وهدى وهند لا ينتظرون من عودته سوى الهدايا التى سيحضرها لهم .. أما
قسمت وهنا فقد كانوا فى اشتياق حقيقى له ..

جلس الجميع بعد الترحاب .. فما لبث اشرف ان يطلب من أمه أن تسعى له
فى طلب يد أحلام من جديد .. ولكن قطع كلامه صوت الباب يفتح ويدخل
انور الذى تهلل وجهه فرحا بروية اخيه امامه .. فعاتقه بشدة تعجب لها
أشرف الذى لم يتوقع من أخيه كل هذه المشاعر .. لكنه شعر ايضا بأنه كان
فى اشتياق لروية اخيه هو الآخر ..

جلس الجميع يتكلم ويقول مالدیه من اخبار للآخرين الى ان تدخلت قسمت
توجه كلامها لأشرف : مش تبارك لأخوك يا أشرف .. أصله لقي بنت الحلال

وحىظبها اليومين الجايين دول .. كويس انك رجعت بالسلامة علشان تروح
معانا نخطبها له ..

أشرف مبتسما بسعادة : ألف مبروك يا أنور ..

أنور : الله يبارك فيك .. ومبروك لك انت كمان مقدما .. أحلام بنت حلال
وتستاهل كل خير ..

أشرف : الله يبارك فيك بس ادعيلى انها توافق .. وياترى مين بنت الحلال
اللى قدرت توقعك ..

تدخلت هند هذه المرة بسخرية : نادية .. الممرضة اللى كانت بتعالجه فى
المستشفى ..

ردت هدى بسخرية أكثر : بتعالجه ده ايه .. انتى فاكراها دكتورة .. دى
حياالله حته ممرضة لا راحت ولا جت .. قال بتعالجه قال ..

زفرت قسمت قبل ان تقول : لا حول ولا قوة الا بالله .. انتى يابنتى ربنا
مسلط عليكى لساتك .. وهى البنية كانت عملتك ايه ولا احنا لسه شوفنا
منها حاجة علشان تجيبى فى سيرتها بالشكل ده .. لا حول ولا قوة الا بالله ..
طيب دى كانت شايلاه من على الارض شيل فى الكام اسبوع اللى كان فيهم
فى الغيبوبة .. الله يسترها ومايرفدهاش جتة قادر يا كريم ..

تدخلت هيام بخبث : طبعاً .. ماهى كانت بتقدم السبت .. وفى الآخر وقعت
واقفة بنت الحرام .. أخذت انور على سن ورمح .. ياللا هو كده احنا حفظنا
شوية فى الجواز .. حتى هدى لما اتجوزت عاصم وهو ابن الحاج الشرفاوى
اللى بيلعبوا بالفلوس لعب .. كان وشها عليهم حلو اوى والعيلة كلها بقت

على الحديدية .. وفى الآخر واحد عايز ياخذ احلام بعد ما اتفكرت والتأتى
ياخذ حتة ممرضة لا طلعت ولا نزلت ..

لم تطبق هنا هذا التقطيع فى احلام ونادية .. بل واستهزاءهم من اخويها
أيضا .. فتدخلت تقول : لا .. وانتى ما شاء الله جوازتك من كامل ابو البخل
كله يتحاكى عليها الجميع .. ما تسببى الناس فى حالها وتشوفى انتى
متجوزة مين .. دى بلوة ايه دى يا ربى ..

وقبل ان تنطق هيام على ما قالته هنا .. قاطعتها هدى تقول : أنا برضه اللي
فكرت بيت خالى .. هو انا اللي قولت للززال يحصل ..

ابتسمت قسمت بخبث وهى تقول : أهو ربنا بيسبب الاسباب .. وفى النهاية
المسألة مسألة اقدام .. وانتى بصراحة كان قدمك عليهم فل ..

هدى بغضب وهى تقف : ماشى يا أمى .. ماشى يا هيام .. أنا مش داخللكم
بيت بعد النهاردة ..

كنمت هنا الضحكة وهى تقو بصوت خافت : افلح ان صدق ..

لاحظتها هدى فنظرت لها بقرق تقول : بتقولى ايه يا ست هنا ..

هنا : لا أبدا .. يقول لا اله الا الله ..

هدى بغضب وثرثرة : محمد رسول الله .. ثم نظرت الى اشرف تقول : حمد
الله على السلامة يا اشرف .. ثم همت لترحل ..

رد عليها اشرف : الله يسلمك يا هدهد .. سلميلى على عاصم ..

هدى : ان شاء الله ..

خرجت هدى فتكلم انور موجهها كلامه الى امه : ليه بس كده يا أمى .. مكنتش
لازم تكلميه بالشكل ده ..

قسمت : يعنى انت عاجبك الكلام اللي بتقوله على خطيبتك وبنت خالك ..

انور : ما انتى عارفاه وعارفة طريقته ..

قسمت : هى مابقنتش صغيرة .. دى واحدة متجوزة وبكرة تبقى ام .. يعنى
لازم تحسن من اخلاقها مع اللي حواليتها ..

هيام : أبوة يا أمى .. ما انتى عارفة سبب عصبيتها .. دى قريت على سنة
جواز ولسه مفيش حمل لغاية دلوقتى ..

قسمت : طيب .. تتقى ربنا فى خلقه .. يمكن ساعتها ربنا يرضى عنها
وتحمل .. ماهو من اعمالكم سلط عليكم ..

قبل ذلك بنحو شهر

كان أنور قد فاتح والد نادية وطلب منه يد ابنته .. رفض طلبه فى البداية ..
فلم يكن يراه مناسباً او جاهزاً للزواج .. كما كانت سمعته قد سبقته عندما
سأل عنه .. ولكنه عاد ووافق بعد أقل من شهر نزولا على رغبة ابنته التى
مرضت مرضاً شديداً بسبب رفض أبوها لأنور .. وافق ابيها على مضض
 وخوف على ابنته .. بعد ان ايقن انه لا براءة لها من مرضها سوى
بالموافقة على ان تتزوج من أنور ..

طلب " حامد " والد نادية أن تعيش ابنته معه هي وأنور .. خصوصا انه يقيم بشقته وحيدا .. ولكن أنور رفض هذا وأصر على ان يعيش ببيت امه .. فلم يكن باستطاعته ان يوفر لها أو لغيرها شقة للزواج .. على أمل ان تتزوج وهنا هند .. وهما آخر البنات وتكون شقة امه من حقه .. فاشرف أخيه لا يزال يعيش بالخليج .. وبالتأكيد قد كون المال الذى يستطيع ان يشتري به شقة ليتزوج فيها عند عودته للاسكندرية .. وإلا ما الهدف من غريته تلك ..

لم يكد يمر اسبوعين من زواجهما حتى بدأت نادية تواجه مكاند هند التى لم تتزوج بعد .. أما هنا فكانت كما هي .. طيبة وتحب نادية ولا تختلف معها ابدا .. وظلت مشاكل نادية مع هند وهيام وهدى .. ثلاثى الشر فى عائلة قُسمت .. والذين قلبوا حياتها وحياة أنور الى جحيم .. فلا يكاد يمر يوم الا وتقتل احداهما مشكلة معها .. وكان أشد ما يؤلمها منهم هو مقارنتها بأحلام التى كانت يوما من الأيام خطيبة لأنور .. حتى فى وقت الصفاء بينها وبينهم كانوا يعتمدون الكيد لها وإثارة حنقها وحقدها على أحلام بمناسبة او بدون مناسبة .. فيخبرونها كم أحبوا أحلام لشدة حب أنور لها .. فلم تجد المسكينة سبيلا غير الغيرة من أحلام و الحقد عليها .. بالرغم من انها لم تتعامل معها أبدا .. ولم تراها سوى مرات معدودة .. خلاصة القول .. كانت حياة نادية وأنور جحима بسبب أخواته .. وقد بدا لها أنور سلبيا أمام تسلط أخوته وأفعالهم معها .. وكان كثيرا ما يقف فى صف أخواته .. الى ان جاء يوما لم تتحمل فيه نادية ما تلاقى منهم فتركت له البيت بعد مشاجرة معتادة مع هند .. فذهبت لبيت ابيها الذى طلب من أنور ان يطلق ابنته ..

ففى صباح ذلك اليوم الذى طلبت فيه نادية الطلاق من أنور وذهبت لبيت ابيها .. اعدت نادية له الفطور هو وأمه .. فى حين كانت هند لازالت تغط فى نوم عميق وقت وقتت نادية بالمطبخ بعد ان غادر أنور لعله تغسل صحون الفطور عندما دخلت عليها هند بعد ان استيقظت من النوم عند أذان الظهر .. تحك رأسها وشعرها المنكوش وهي تتنأب وتقول لها بلهجة أمرة :

حضرىلى الفطار وهاتيهولى بره ..

زفرت نادية زفرة حارقة وهي ترد عليها : اللى عايز يفطر يقوم بدرى .. أنا مش الخدمة اللى اشتروها لك ..

هند باستغزاز : هو انتى تطولى تكونى خدمة لأى حد من عيلة انيس .. احمدى ربنا على اللى انتى فيه .. ده أنور أخويا ده كانت بتترمى البنات تحت رجله .. كوتش بس النصيب هو الغلاب زى ما بيقولوا ..

نادية وهي لازالت تعطيها ظهرها .. لا تطيق النظر إليها : يا فتاح يا عليم .. طيب يا ربى الواحد يعمل ايه معاها دى .. انتى يا بنتى قايمة على الصبح بتقولى يا شر ..

ردت هند بهدوء وخبت تحسد عليه : الشر ده ما شفتهوش الا لما سيادتك شرفتى وجيتى تعيشى معنا ..

زفرت نادية زفرة حارقة وهي تحاول ان تهدأ من انفعالاتها وهي تقول :

الصبر من عندك يارب .. انتى يابنتى حد مسلطك عليا .. ولا تكونيش ضرتى وأنا مش عارفة .. الله يلعن اليوم اللى جبرتنى فيه الظروف انى اعاشر حيوانة زيك ..

وصلت هند الى مبتغاها بعد ان استقرت نادبة وأوصلتها الى سبها .. فقامت من مكانها وتوجهت اليها وقامت بصفعتها وهي تقول : مين دى الحيوانة يا بنت الكلب .. يا عديمة الأصل ..

انقضت نادبة من مكانها وهي تضع يدها على خدها .. تتحسس ألم نعت ابوها بالكلب ووصفها بعديمة الأصل قبل الم صفقة هند على خدها .. فلم تشعر بنفسها الا وهي تهجم على هند وتتمكن من احكام يدها على شعرها وأنت بها أرضا .. فصرخت هند صرخة أتت بكل من فى البيت هرولا .. وقفت قسمت وهنا تنظران فى ذهول الى المشهد وقد تشابكت أيدى نادبة وهند فى عراك مرير .. بينما هبت هدى وهيام اللتان كانتا فى زيارة معتادة لأمهم .. هبتا للجددة هند والاعتداء بوحشية على نادبة .. فسارعت قسمت وهنا وهما تصرخان من هول ما يفعل ثلاثتهم بنادبة .. فسارعتا لتخليص نادبة من ايديهم وقد انهكوا من كثرة الضرب والعض فى كل جزء من جسدها ووجهها .. فخرجت من تحت ايديهم جثة هامدة فاقدة للوعى ..

لطمت قسمت خديها وهي تصرخ فى بناتها : يا لهوى .. يا لهوى .. البنت مالها ما بتتحركش ليه .. عملتوا فيها ايه يا ولاد الكلب .. شوفوها يا هنا احسن يكونوا موتوها ..

كانت نادبة فى تلك اللحظات مستلقية غائبة عن الوعي على صدر هنا التى اقتربت منها وشعرت بانفاسها .. فقالت وهي ترتجف من الرعب : اهدى يا امى .. اهدى .. نادبة بخير .. لسه فيها نفس والله ..

لم تشعر قسمت بنفسها الا وهي تهجم على هند وتجذبها هى الأخرى من شعرها وتكيل لها ضربا وعضا مبرحا .. فى محاولة بانسة من هدى وهيام لتخليص هند من بين يديها ..

صرخت هنا على الجميع وهي تقول : انتم فى ايه ولا فى ايه .. سببى يا امى الزفنة دى وخلينا نحاول نفوق المسكينة دى ..

انتبهت قسمت الى نداء هنا .. فتركزت هند التى تكورت على نفسها مرتعبة فى ركن من اركان صالة البيت وأمسكت بكف نادبة تحاول افافتها .. فى حين جرت هنا الى حجرتها واحضرت بارفان تحاول به افافة نادبة ..

مرت دقائق قبل ان تتحرك جفون نادبة .. وبدأ صوتها يصدع ولكنها كانت تتألم مما تشعر به .. وبدأ صوت آلامها يعلوا رويدا رويدا .. فلاحظت قسمت دما غزيرا يظهر على ملابس نادبة وبين فخذيها .. لطمت قسمت خديها وهي تقول .. اطلبوا الاسعاف الله ياخدكم .. حتجيبولنا مصيبة .. اتحركى منك ليها واطلبوا الاسعاف وبلغوا اخوكم .. استر يارب .. استر يارب ..

وصلت الإسعاف الى بيت قسمت وحملت نادية الى المشفى .. ثم مضت نحو ساعة قبل ان يتواجد انور وأبوها بالمشفى .. حاول كل منهم فهم ما حدث من قسمت أو هنا اللتان قد صحبتنا نادية .. لكن قسمت قد أخبرتهم انها قد انزلت قدمها بالحمام وقد اجهضت كما اخبرها الأطباء منذ دقائق وانها بغرفة العمليات فى الوقت الحالى ..

لم يتوتر الجو .. بل على العكس ساد الهدوء حين قال والدها : لا حول ولا قوة الا بالله .. قدر الله وما شاء فعل .. ثم ربت على كتف انور الذى سالت دموعه بمجرد سماعه للخبر وهو يقول : شد حيلك يا أنور .. ربنا يعوض عليكم يابنى ..

خرجت نادية من غرفة العمليات بعد دقائق .. وبمجرد ان وقعت عيون ابوها وزوجها عليها الا وصاحا فى وجه قسمت وهنا : ايه ده .. ثم اكمل أنور : ايه اللي حصل لوئشها ده يا أمى .. ايه الخرايش دى كلها .. أكمل ابوها فى فزع : هي واقعة الحمام تعمل فى وشها كده يا ام أنور .. !!!؟ ما تفهمونا ايه اللي حصل للبنت ده .. وايه اللي عمل فيها كده ..

ترك أنور والد زوجته يتجادل مع امه التى لم تدرى ماذا تخبرهم .. جذب هنا من ذراعها وابتعد بها عنهما وسألها : يقولك ايه يا هنا .. اللي فى وش نادية ده بيقول ان اللي حصلها حاجة تانية غير انها انزلت فى الحمام ..

لو ما قولتلش الحقيقة لا حتبقى اختى ولا حعرفك .. ايه اللي عمل فى مراتى كده ..

ظهر الخوف على ملامح هنا و أدركت انها لو اخفت الحقيقة فسيعرفها انور بمجرد ان تفيق نادية من تأثير المخدر فقالت : اهدى بس يا أنور .. المهم نطمئن على نادية انها بخير .. وبعدين حقولك كل حاجة ..

أنور بإصرار : لا يا هنا .. حتقوليلي دلوقتى ..

هنا بتردد : بصراحة هند اتخانقت مع نادية ..

انور وقد جحظت عيناه : يعنى عايزة تفهمينى ان هند هي اللي عملت كل ده فى نادية ..

هنا بتلعثم : لا .. ماهى هند ما كانتش وحدها ..

صرخ انور فى وجه هنا : ما تتكلمى على طول يا بنت الـ .. أنا عفاريت الدنيا بتتنطط فى وشى ..

هنا وقد خافت من شرار عيون اخيها : هيام وهدى ضريوها مع هند ..

اشتد جحوظ عينيه .. لا يصدق ما سمع .. وخياله يصور له الثلاثة وهم يفتكون بزوجته ويتسببون فى تشويه وجهها واجهاضها ..

لم يتمالك انور نفسه .. جرى مسرعا خارج المشفى وكل همه ان تطول يديه ثلاثتهم .. لم يكن يفكر حتى ان يستقل شينا يصل به الى البيت .. بل ظل يركض مسرعا حتى وصل الى البيت .. لم يفتح باب الشقة بمفتاحه .. ولم يطرق حتى الباب ولكنه دفع الباب دفعة قوية بقدمه فكسر الباب وفتحه على

مصراعيه .. وما ان سمع ثلاثتهم صوت الباب يكسر و شاهدوا منظر اخيهم وهو يهجم عليه الا وصرخوا وعلا صراخهم .. فهو لا محالة سوف يفتك بهم .. بل ربما يقتلهم ..

أخذ أنور يضرب في اخوته الثلاثة دون رحمة .. لا يعلم اين ولا كيف يضرب وجوهم ام بطونهم بقوة مفرطة حتى جمع صراخهم الجيران الذين التقوا حول أنور ومنعوه عنهم بالقوة ..

حاول الجيران معه كثيرا حتى هدا قليلا .. فتذكر بعد قليل زوجته فنهض من مكانه بعد ان انهال عليهم بوابل من الشتائم والوعيد ..

وصل الى المشفى .. فوجد نادبة قد افافت من تأثير المخدر ولكنها كانت في حالة اعياء وبقوارها ابيها وأمه التي كانت تحاول ان تطيب خاطرها وخاطر ابيها الذي لم تجد بدا ان تخبره بأن نادبة وهند قد تشاجرتا ..

جلس أنور صامتا بجوار زوجته بعد ان احتضنها وهو يقول لها بصوت خافت في انفسها : حقه علي يا حبيبتي .. والله اخذتلك حقه من الكلاب دول .. ولسه .. والله ما حسيبيهم الا لما اجيبلك حقه منهم بالكامل ..

لم ترد عليه نادبة التي كانت في حالة ذهول ولا يوجد حزن في الدنيا يعادل حونها على جنينها في تلك اللحظة ..

مر يومان على نادبة بالمشفى .. لم يتركها أنور ولا ابيها لحظة واحدة .. الى ان جاء وقت خروجها من المشفى .. فطلب حامد من أنور ان يتحدث معه وهو الذي لم يتكلم معه طوال اليومين ..

تنهد حامد قبل ان يقول : اسمعني كويس يا أنور .. أنا ما انتكمتش معاك من ساعة ما حصل اللي حصل .. بصراحة جنب اني مش طايق اتكلم معاك .. كنت بفكر في ايه الصبح اللي يتعمل بعد اللي حصل في بنتي .. احنا يابني ناس في حالنا ومش بتوع مشاكل ومش حنبليغ عن اخواتك اللي أدوا بنتي وقتلوا جنينها .. مع ان ده اقل حاجة ممكن نعملها علشان حقها يرجعها .. أنا من الأول ما كنتش موافق على جوازك من بنتي وانت عارف ده كويس .. ولولا انها اتمسكت بيك .. أنا ما كنتش مشيت الجوازة دي .. أنا معنديش غير بنت واحدة عشتها عمرى كله وحرمت نفسي من متع الدنيا علشان خاطرها .. وحتى ما جبتلهاش مرات اب تبهدلها .. ومش حسمح أبدا طول ما أنا عايش انها تتهان ولا تتبهدل بالشكل ده .. و بالرغم من كل ده جيت انت وأهلك بهدلتوها وقتلتوا ابنها قبل ما يشوف الدنيا .. المرة دي هي خسرت طفلها .. والله اعلم لو كملت معاك ومع أهلك ايه اللي ممكن يحصلها .. علشان كده يا أنور زى ما دخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف .. طلق بنتي يا أنور من غير شوشرة ولا مشاكل ..

سكت أنور طويلا وهو يستمع اليه مطرقا رأسه الى الأرض .. ثم قال : انت عندك حق في كل كلمة قلتها يا استاذ حامد .. ولو حابب أنا اللي حروح ابلغ عن اخواتي انهم ضربوا مراتي واجهضوها .. ولو قلعت اللي في رجلك وضربتني انا واهلي مش حتبقى غلطان .. بس والله العظيم أنا حسيت بروحي بتنسحب مني وانت بتطلب اني أسيب نادبة .. والله العظيم أنا أول ما عرفت اللي حصل جبتلها حقها من اخواتي .. ولسه حبيبها حقها اكثر

واكثر لغاية ما نادية و انت بنفسك تقولولى كفاية كده .. بس بالله عليك
اديني فرصة واحدة وأنا حشبتك انى استاهل نادية .. وصدقتى جعل كل
اللى ربنا يقدرنى عليه علشان اعوضها واسعداها ..

حامد : الكلام سهل يا أنور .. بس انت عندك اخوات شرهم سابقهم ..وبنتى
مش قدهم .. واللى حصل ده حيتكرر لو نادية رجعت بيتكم ..

سكت أنور مرة أخرى وهو يعلم صدق ما قاله حامد .. فلم يكثر فى جداله او
وعوده له .. ثم عاد يقول : طيب لو وعنتك انى حاجر شقة واسكن فيها انا
ونادية واخواتى مش حيقربوا منها ابدا ..

حامد : وده حتعملوا ازاى يا بنى .. ما احنا عارفين اللى فيها .. انتم يادوب
دخلكم مكيفكم وانتم عايشين فى بيت اهلك .. حتجيب فلوس الايجار منين ..

أنور وقد بث فيه الأمل من جديد : حتصرف .. ان شاء أكل طقة واحدة فى
اليوم .. المهم ان نادية تفضل مراتى وتفضل معايا ..

سكت حامد للحظات ثم عاد يقول : اسمع يا أنور .. الكلام اللى بقولهولك عن
الطلاق ده مش طلبى لوحدى .. ده طلب نادية كمان .. بس أنا عارف انها
لسه بتحبك .. ومفيش أب بيفرح بطلاق بنته .. علشان كده أنا عرضى باتكم
تعيشوا معايا لسه موجود .. وكده حبيبى احسن للكل ..

شعر أنور ان حامد قد انتشله من بئر عميق .. فقال على الفور .. وأنا موافق
..

جلست ايمان بجوار زينب تراقبان احداث مسلسل عربى شيق .. لكنها كانت
تعيش مسلسلا آخر فى خيالها عندما رن جرس التليفون .. فرفعت سماعة
التليفون بجوارها بحركة لا ارادية وهى لا زالت مشدودة الى احداث
المسلسل .. وقالت بدون اهتمام : ألو .. مين معايا ..

جاءها صوته على الجانب الآخر ليخترق قلبها قبل سمعها يقول : مساء
الخير .. أنا سعيد صاحب كريم .. يا ترى كريم موجود ..

ارتعشت السماعة بيدها وكادت تسقط من يدها وزاد خفقان قلبها وتسارعت
ضرباتهِ .. ولحسن حظها لم تلاحظ امها اضطرابها لانها هى الأخرى لازالت
مأخوذة بعيدا عن الواقع بأحداث المسلسل ..

ردت ايمان التى تلاطمت ضربات قلبها بشدة بصوت يكاد يسمعه من حولها
كأمواج تتلاطم على صخور قلبه الذى لم يشعر بها لأن .. أو كطبول حرب
اشتعلت بداخل قلبها لمجرد سماع صوته .. ردت بعد لحظات بعد ان
استجمعت نفسها التى تبعثرت وقالت : دقيقة واحدة .. وضعت سماعة
التليفون وهى تتحرك الى حجرة كريم تكاد ان يغطى عليها من فرط انفعالها
..

طرقت باب الغرفة ثم فتحت بابها وهى فى حالة من الهيام الذى ذهب بها
مذاهب .. تتحدث الى كريم الذى تتخيله سعيد و منكبا على مكتبه معطيها
ظهوره.. حتى انها اخطأت وهى تقول : كريم صاحبك على التليفون يا سعيد ..

نظر اليها كريم متعجبا وهو يخرج من الحجرة .. يقول : أنا كريم يا ماما ..
الى على التليفون هو سعيد ..

انتبهت ايمان من غفلتها وهي تبتمسم .. ولم ترد عليه .. ولكنها اسرعت
خلفه لتلتصص على ما سيدور بينهما ..

جلست مرة أخرى بجوار التليفون وكأنها تتابع المسلسل .. ولكنها فى
الحقيقة كان كل جزء من حواسها يسترق السمع فى الحديث الدائر بين
الصديقين ..

كانت سعيدة وهي تسمع اخيها .. وتستشف من خلال كلماته ما يقوله سعيد
.. الى ان سمعت كريم يقول بصوت يحاول اخفاؤه : ما هو اسمع يابنى .. ما
ينفعل انا بالذات الى اروح لهننا وابلغها بحبك لها ..

هنا شعرت ايمان بطعنة أخرى ووخزة فى قلبها .. ولكنها تماما عكس الأولى
.. فقد كانت وخزة احباط وخيبة أمل .. فقد علمت للتو انها ليست فى مخيلته
او حساباته بعد ان ظلت لأكثر من عام تمنى نفسها بأنه مهتم بها .. وانه
سوف يأتى لخطبتها بمجرد ان يتخرج من الجامعة .. لتستيقظ من حلم جميل
عاشته منذ موقفه النبيل معها بالقرب من مدرستها عندما دافع عنها ووقف
لثلاثة شباب كالوحش يضرهم ضربا مبرحا عندما كانوا يمشون خلفها
يعاكسونها وهي عائدة الى البيت .. ثم ظل يمشى أمامها الى ان وصلت الى
بيتها بسلام ..

كانت ايمان وقتند على اعتاب المرحلة الثانوية .. تشعر بطفولتها تتبلور الى
أنوثة طاغية بسبب جمالها الوراثى وقد أخذت من الوصف أجمل ملامح
ابيها وأمها .. بل يشعر من يعرفها هي واحلام و يجزم انها سوف تفوق
احلام رقة وجمالا .. ولكن ستظل هناك أحلام واحدة مفردة فى ركن على
بعيد عن الجميع .. لا ينافسها أحد فى راحة عقلها وحفظها العسر الى الآن
.. وإذا عدنا لإيمان .. فقد كانت انوثتها التي تخطو نحوها بسرعة تجبرها
على التفكير أكثر فأكثر فى الجنس الآخر .. ولولا تربيتها كابنة صغيرة تتلقى
النصح والارشاد من كل من بالبيت .. لتكرت لنفسها العنان لتتعرف على
عشرات الشبان الذين يطلبون ودها طوال الفترة التي تقضيها خارج البيت ..
ولكنها لم تكن تشعر بأى من الشباب حولها .. الا واحدا .. قد سرق قلبها
بنظرة واحدة .. فقد تعلق قلبها بسعيد صديق أخاها كريم والذي كان فى قلبه
أخرى غيرها ..

أنهت أحلام عمل القهوة لأمها ووضعتها أمامها فى صمت .. ثم دخلت الى
المطبخ مرة أخرى لتعد الطعام .. وقد نسيت تماما اتفاقها مع إيمان فى ان
يجلسوا سويا ويتحدثون .. ولكن ايمان لم تنسى .. فعندما شعرت ان احلام
قد تأخرت عليها .. خرجت ايمان من غرفتها وبحثت عن احلام حتى وجدتھا
بالمطبخ .. فدخلت اليها وهي تتكلم بلوم : هو ده اتفلقا يا ست احلام .. انتى
مش وعدتینى نقعد نتكلم ..

ابتسمت احلام وهي تلتفت اليها تقول : معلى يا أمونة .. والله نسيت ..
تعالى اقعدى نرغى هنا وأنا بجهز الأكل ..

ايمان وهى مستمرة فى نبرة اللوم بوجه حزين : أوبة يا ستى .. ما هو احنا
مش زى الدكتور .. ولا زى الأستاذ علي اللى بتديهم وندك يركبوا عليها
لغاية ما يقولوا كل اللى عايزينه .. ده انا حتى محصلتش يسرا مرات اخوكى
حسن .. اللى بقيتى بتتكلمى معاها اكتر من أى حد فينا ..

ردت أحلام بابتسامتها العريضة : ياه يا أمونة .. ده انتى شايبة منى أوى ..
ثم احتضنتها وهى تقول : يا بنت يا عيبطة .. انتى مش عارفة ان مفيش فى
الدنيا عندى أغلى منك .. ده انتى اختى الوحيدة ..

ايمان : ابوة .. كلنى بعقلى حلاوة .. ما هو أنا اللى محتاجالك ..

تغيرت ملامح أحلام وهى تنظر اليها قائلة : أنا محبش أسمع الكلمة دى منك
أبدا يا إيمان .. مش عايزاكى تكونى محتاجة لحد أبدا .. حتى لو اختك ..
اتعلمى من دلوقتى انك تستغنى عن الناس .. علشان محدش يمسك عليكى
ذلة لو احتاجتيله ..

ايمان وقد كسا الحزن وجهها : انتى ليه كبرتى الموضوع بالشكل ده .. أنا
بقول كلام عادى ..

أحلام : معلش .. يمكن ما صدقت الاقى مناسبة اقولك الكلام ده .. حاولى يا
حبيبتى انك تعتمدى على نفسك فى كل حاجة فى الدنيا .. أديكى شايبة ..
الدنيا ملهاش أمان .. ويتغير فى لحظة من حال لحال ..

ايمان بحزن : قصدك على حالنا بعد موت بابا الله يرحمه ..

أحلام : حالنا أحسن من غيرنا .. أنا اقصد ان الدنيا بتتغير فى العموم .. ولو
البنى آدم مش عامل حسابيه يتعامل معاها ازاى عند كل تغيير .. فحيتبب أوى

.. ويمكن كمان يضيع .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : ها يا ستى ..
قوليلى بقى .. كنتى عايزة ترغى معايا فى ايه ..؟

ايمان بتقاول : فاكدة يا لومة لما اتكلمتى معايا زمان وقعدتى تنصحينى ازاى
اتعامل مع البنات اللى فى المدرسة وحكاويهم عن الشبان ..

أحلام : طبعاً فاكدة .. بس ياريت تكونى انتى اللى فاكدة اللى اتفقنا عليه
ساعتها ..

ايمان : طبعاً فاكدة .. وعلشان كده عايزة اتكلم معاكى ..

أحلام بصوت ينم عن الاعجاب : هاها .. معنى كده ان فيه جديد .. ها .. قرى
واعترفى .. انتى قلبك ابتدى ينشغل بحد .. صح ..؟؟

احمر وجه ايمان بشدة وهى تفرك فى يديها .. ثم قالت بتلعثم وخجل :
بصراحة أبوة .. ومن مدة كمان ..

أحلام .. فى محاولة منها للتخفيف من حدة توتر اختها الصغيرة : المهم
يكون يستاهل .. اقصد يكون راجل .. مش عيل عاجبك شكله وخلاص ..

ايمان : لا .. مش فاهمة تقصدى ايه ..

احلام : اقصد ان مش أى حد يعجبنا لمجرد ان شكله حلو ولا شاييف نفسه
وهو فى النهاية عيل ما يعرفش يعنى ايه حب ولا ايه المسئولية .. وكل همه
يلعب بينات الناس .. والنوع ده حتقابليه كثير اليومين دول .. وعلشان اكون
صادقة معاكى ياريت تشيلى موضوع الحب ده من دماغك لغاية ما تكبرى
حبنتين حتى لو عندك مشاعر ناحية حد .. بلاش تستسلمى ليها وتكبريها فى
قلبك .. لأن ببساطة أى مشاعر بتحسها البنت ناحية حد فى العمر ده بنسبة
كبيرة بتكون مشاعر خداعة .. بس للأسف البنت ما بتكتشفش الكلام ده الا

متأخر .. وفى احيان كثير يتكون البنت غلظت فى العلاقات اللى ابتديتها وهى صغيرة .. وحتى لو مشاعرك صادقة .. فى الغالب الطرف الثانى بيكون بيتسلى .. والخسران فى الآخر هو البنت .. وهو ده مجتمعنا الشرقى اللى بيحط كل المسئولية على البنت ..

ايمان وقد بدا قلبها ينبض بشدة وانتابها خوف من كلام أحلام .. وكأنها فى مأزق .. بالرغم من ان حبيبها لا يزال فى المهد .. والى الآن من طرف واحد فحدثت نفسها بصوت مسموع : بس مفكرش ان سعيد كده ..

احلام .. وقد عقد حاجبها تعجبا : ويطلع مين سعيد ده بقى يا ست هاتم ؟! اضطربت ايمان وهى تقول : هه .. سعيد .. مين جاب سيرة سعيد .. أحلام بحزم : لا .. بقولك ايه يا ايمان .. عايزة نتكلم .. يبقى نتفق ان كلامنا يكون بصراحة ومن غير لف ودوران .. على الأقل علشان اقدر اساعدك او افولك النصيحة اللى انتى محتاجاها .. قبل ما قلبك الصغير ده يوديكي فى داهية ..

سكتت ايمان طويلا .. مترددة ان تبوح بكل اسرارها لاختها .. ليس الا مخافة ان تقنعها بعكس ما يرغب قلبها .. فلما ياست احلام من صمتها قالت : عموما انا مش حضضط عليكى يا ايمان .. بس نصيحة منى لو انتى قابلتى الاخ سعيد ده او اكلمتى معاه .. ياريت توقفى اى مقابلات أو كلام بينكم لحد ما تقررى انك تقولى مين هو ..

ردت ايمان فجأة : سعيد صاحب كريم ..

بهتت أحلام وهى تردد : سعيد كامل ؟!

ايمان وقد تجمعت دمتين بمقلتها : أيوة .. وعلى فكرة .. هو ميعرفش انى بحبه ولا اتكلم معايا .. ولا حتى واخذ باله منى ..

اطمنن قلب احلام بعد جملة ايمان الأخيرة .. فضمت اختها اليها .. فاتفجرت ايمان باكية وهى ترتعش بين نراعى احلام .. فسارعت احلام تسألها : طيب وايه لازمة العياط دلوقتى .. ثم ابدعتها عن حضنها برفق بعد ان شعرت بهدوء بكاءها وهى تقول : اغسلى وشك وتعالى اقعدى جنبى هنا فى هدوء .. مش عايزين حد يلاحظ حاجة ..

مرت دقائق هدأت خلالها ايمان وجلست على مقعد أمام احلام على طاولة المطبخ .. فبادرت احلام تسألها : ها .. هديتى ؟!

أومات ايمان برأسها .. فعاتت احلام تقول : طيب خلىنا نتفق من الأول ان سعيد فعلا راجل مش عيل .. وكل اللى واصلنا عنه من كريم انه كويس ومتأدب ومتربى كويس .. بس حكاية الحب من طرف واحد دى صعبة حبتين ..

ايمان : طيب اعمل ايه .. انا فجأة لقيت نفسى بفكر فيه .. ومش بيفارق خيالى من ساعة ما شفته فى فرح عاصم .. بس اللى قاهرنى انه يوميه عينه منزلش من على هنا بنت عمك .. تفكرى انه بيحبها أو فيه ما بينهم حاجة .. تفكرى حيليلها للجواز .. ده أنا
قاطعتها أحلام : بس .. بس .. اهدى على نفسك شوية .. المواضيع دى ما بتتاخدش كده .. وبعدين ما تنسبش انك السنة دى ثانوية عامة .. يعنى لازم

تأجلى مواضع الحب دى شوية لغاية ما تخلصى .. ولا انتى عاززة تسقطى
السنة دى ..

ايمان : والله يا أحلام بحاول .. بس هو اللى بيطلع فى خيالى كل شوية .. لو
فتحت كتاب ولا كراسة الاقى نفسى مشغولة بيه وصورته ما بتفارقش خيالى
..

احلام : لا .. ده انتى حكايتك حكاية .. حب من طرف واحد ..وثانوية عامة ..
وكمان يمكن يكون بيحب هنا بنت عمك ..

عادت ايمان تبكى من جديد .. فقامت احلام من مكانها واقتربت منها واخذت
برأسها فى حضنها وهى تقول : وبعدى معاكى يا منمن .. طيب افرضى حد
دلوقتى دخل علينا .. مش حيسال انتى بتعيطى ليه .. ساعتها حنقله ايه ..؟

ايمان : حقوله انى افكرت بابا ..

احلام : ما شاء الله .. ردودك جاهزة ..

ضحك كلاهما .. ثم عادت احلام تقول : خلىنا نتكلم جد شوية يا أمونة ..
سكتت للحظات ثم اردفت تقول : خلىنا نتفق اناك حتأجلى التفكير فى
الموضوع ده لغاية ما تخلصى السنة دى .. علشان دى سنة مهمة جدا ..
وزى ما بيقولوا .. دى عنق الزجاجة .. وبيحدد عليها مصيرك فى حاجات
كثير .. وبعدى مش يمكن لما ربنا يكرمك وتدخلى كلية كويسة تقابلى حد
تانى وتحسى بيه اكر من احساسك بسعيد ..

ايمان بإصرار : مش ممكن فيه حد تانى حشعر معاه باللى بشعر بيه ناحية
سعيد ..

احلام : محدش بيعرف بكرة فيه ايه .. وسبحان مقلب القلوب .. وبعدى انا
ياما قرئت قصص واتعلمت منها ان مفيش حاجة مضمونة ابدأ فى موضوع
القلوب ..

ايمان بتحدى : بس كل الروايات اللى قريتها مقدرتش تغير مشاعرك ناحية
أحمد .. وانا متأكدة اناك لسه بتحبيه ..

تفاجأت احلام بكلام ايمان .. ولكنها تداركت نفسها عندما ردت عليها : مش
يمكن علشان اللى بينى وبينه حب حقيقى ..

ايمان : ولما هو حب حقيقى .. ليه معذبة نفسك ومعذبة بالشكل ده ..

احلام وقد اغرورقت عينها بالدموع : دى مسألة مبدأ ..

ايمان : أنا عارفة ان اللى حصل مع عفاف هو اللى مخليكى واخدة منه
الموقف ده .. بس يا احلام انتى كده بتضيعى حياتك وحياته معاكى .. وبعدى
الحى ابقى من الميت ..

احلام : مش حينفع يا ايمان .. عفاف حتفضل بينى وبينه .. صحيح أنا مش
قادرة اتخلص من حبه .. لكن فى نفس الوقت اقدر امنع نفسى من انى
اشوفه أو أكلمه ..

ايمان : أنا شايقة اناك تفكرى تانى .. دى اول غلطة منه فى حقك .. وانتى
عاقبتيه عليها اكر من سنتين .. أنا خايقة عليكى تندمى بعد ما يزهد
ويشوف حد غيرك ويتجوزه .. ما هو مش معقول حيفضل مستنى فى
محراك للأبد ..

أحلام بابتسامة سخرية : إطمنى هو خطب وزمانه اتجوز كمان .. الحمد لله
.. على الأقل واحد فينا حيعيش سعيد .. سكتت مرة أخرى وهى تتمنى أن لا

يكون قد فعل ثم عادت تقول : بس تعالى هنا وقوليلى .. جيتى الجملة اللى قولتيها دى منين .. انتى ابتديتى تقرأ روايات من ورائنا ولا ايه ..؟

ايمان بتعجب : أى جملة ..؟

احلام : مش معقول حيفضل مستنى فى محرابك للابد ..

ايمان : ده حاجة قليلة كده على الماشى .. علشان تعرفى بس ان مش انتى لوحدهك المثقفة فى البيت ده ..

احلام وهى تضربها ضربة خفيفة خلف رأسها : ماشى يا ست يا مثقفة .. منك نتعلم ..

انتهى الحديث بينهما عندما نادت زينب على ايمان لتفتح باب الشقة الذى طرقا طرقا شديدا .. فهرولت ايمان لتفتح الباب .. فتسمرت حين فتحت الباب لأحدى الجيران التى اقتحمت البيت وهى تقول : يا احلام يا احلام .. الحقيقى يا احلام ..

ردت زينب تسألها فى لهفة : فيه ايه يا ست عزيزة .. خير .. كفى الله الشر ..

عزيزة .. وهى تلتقط انفاسها : أم سالم .. ام سالم يا زينب .. فائدة النطق ومش عارفين نفوقها ..

جرت احلام مهولة الى الخارج وجرت خلفها عزيزة وزينب وايمان ..

اقتربت احلام من ام عفاف وأخذت رأسها فى احضانها .. ورشت على انفها الكلونيا التى احضرتها معها من حجرتها .. فى محاولة يائسة لافاقتها .. ولكن دون جدوى ..

صرخت احلام فى الجمع وهى تقول : حد يتصل بالأسعاف ..

وصل كريم فى تلك اللحظة ومر بشقة أم عفاف ولاحظ تجمع الجيران .. فسأل احدها : هو فيه ايه ..

ردت المرأة : دكتور كريم .. الحمد لله انك جيت .. أم سالم داخلة جوة يا خويا فى اوضيتها ومش عارفين يفوقوها ..

دخل كريم مسرعا وطلب من الجميع ان يبتعد وبقي هو واحلام التى لازالت تحمل رأس ام عفاف فى حجرها وتبكي : قاس كريم النبض .. وحاول ان يشعر بانفاسها .. ولكنه ابتعد عنها وهو يقول : البقاء لله ..

دخلت هيام منز عجة على زوجها كامل بعد ما فعله بها أنور هي واختيها ..
بعدها حدث بين هند وتادية زوجة أنور .. ارادت ان تحته على ان يأتى لها
بحقها من أنور الذى كسر لها ذراعها و تورمت عينها بسبب اللكمات التى
كالحا لها هي واخوتها .. هي بالطبع لم تتوقع منه ان ينتفض لكرامة زوجته
وحقها ويذهب لمنزلة أو ضرب أنور.. ولكنها كانت تنتظر منها اما ان يثبت
لها معزتها وقدرها عنده بأن حتى يعنف أنور او حتى يلومه أو يقرعه.. أو
حتى يأخذ بخاطرهما فتلقى منه بعض الرومانسية المفقودة من قاموسه ..
فهجمت على الحجرة لا ترى امامها وهبت تقول بلهفة : شوفت .. شوفت يا
كامل اللى عمله أنور فيا وفي اخواتي .. ولكنها تسمرت فى مكاتها وحظت
عيونها و تعثرت الكلمات فى حلقها .. فلم تضيف كلمة اخرى وقد جحظت
عيونها تكاد ان تخترق ما تراه امامه وفي يده .. فارتبك وهو يقوم بعد رزم
من المال تبعثرت من يده فوق الطاولة الصغيرة .. فوقفت مندهشة من كمية
المال التى وقعت عليها عينيها وسال لعابها عليها .. فقام كامل مسرعا
يدفعها دفعا الى خارج الغرفة .. ولكنها استوقفته وهي تقول : ايه الفلوس
دى كلها يا كامل ..

رد كامل بتلثم : فلوس الشغل يا هيام .. يعنى حتكون فلوس ايه ..

هيام : ومن امتى بتجيب فلوس الشغل للبيت .. ومعقول تكون كل الفلوس
دى للشغل ..!!!

كامل: اهو اللى حصل .. ملحقثش أورداهم لتاجر الكهرباء اللى بشرى منه
لوازم العمارة اللى شغال فيها بعد ما إستلمتهم من صاحب العمارة ..

هيام : طيب كويس .. تصدق الفلوس دى جت فى وقتها .. عايزين ندفع
قسط مدارس البنات ..

انتفض كامل عند سماعها وكته لدغه عقريا .. يقول : قسط .. قسط ايه يا
أم قسط .. بقولك دى فلوس شغل .. تقولىلى قسط .. اطلعى برا يا هيام أنا
مش فاضى لدلعك ده ..

هيام : يا راجل البنيتين كل يوم والتانى بيتبهدلوا فى المدرسة من الناظر
والمدرسين .. وشكلهم بقى وحش أوى قدام زميلهم .. المدرسة كلها دفعت
القسط الا ولادك ..

كامل وهو يكمل دفعها الى خارج الحجرة : بعدين .. بعدين .. لما ابقى آخذ
حقى من صاحب العمارة اللى شغال فيها ..

انتفضت هيام من الغضب وهي تطيح ببده التى تدفعها خارج الحجرة وهي
تصرخ : هو ايه اللى بعدين .. أنا خلاص زهقت منك ومن عمالك .. انت
بتعمل فينا كده ليه .. هما دول مش عيالك ولا انا داخلك بيهم .. انت مش
قادر تفهم يعنى ايه عيل يتهزق كل يوم قدام زميله علشان اهله مدفوش
مصروف مدرسته ..

لم يحرك كامل ساكنا مما تقول .. ولكنه واصل دفعها لخارج الحجرة وهو
يقول ببرود يحسد عليه : خلاص .. خلصتى الشوية بتوعك وقلتى اسطوانتك
المشروخة .. سيبينى بقى أشوف اللى ورايا علشان اعرف اشتغل واجيب
لكم فلوس اقدر ادفع منها مصاريف العيال اللى قرفتيني بيها ..

وقفت هيام واجمة .. تنتظر اليه فى ذهول لا تصدق بروده .. ثم استدارت وتركته تجر اذيال الخيبة .. تجلس على أحد مقاعد الصلاة المتهالكة .. تنتظر حولها وهى تندب حظها الصبر بزواجها من كامل .. فهو حتى لم يلتفت إلى ما أصاب وجهها ونزاعها .. ولم يسألها ما الـ1ى فعل بها هذا .. كل خوفه كان على المال وكل همه أن يخرجها خارج الحجرة ..

تزوجت هيام من كامل وهى تصغره بحوالى ثمانية عشر عاما بمجرد ان انتهت المرحلة المعادلة للمرحلة الثانوية والتي يطلقون عليها دبلوم تجارة .. وكانت كبقية اقرانها تتطلع الى الزواج بشدة بعد ان ربتهم قسمت على ان الفتاة ليس لها سوى الزواج المبكر .. وهو أولى اولويات الفتاة .. وربما قبل التعليم .. فلم تعترض على أول رجل تقدم لها عن طريق والدها وكان يعمل آنذاك كهربائى عند أحد المقاولين .. ولأنه يكبرها بهذا العمر فقد استطاع ان يفى لمتطلبات الزواج من شقة وخلافة .. وافقت هيام وكأنه آخر رجل فى العالم .. أو كأنها إطلعت على علم الغيب فعلمت انه ليس هناك رجالا سواه سوف يتقدم للزواج منها .. ولكن الحق يقال .. لم يكن أى من اسرتها يوافق على هذا الارتباط سوى هيام وأبوها الذى كان يعلم مدى بخل كامل.. ولكنه كان يريد ان يفرغ من هم اربعة بنات ويريد ان يتخلص من مسئوليتهم بأسرع وقت ممكن .. فوافق على كامل و هو يعلم تماما ان ابنته سوف تعاني من هذا الارتباط .. حتى قسمت التى زرعت فى بناتها فكرة الزواج وأهميته للفتاة لم توافق على كامل.. ولكن اصرار هيام قبل ايها انيس حال دون

رفضه .. وتم الزواج .. لتعانى هيام الى ما يقرب من اثنى عشر عاما من عمرها .. بل هم أحلى سنين عمرها ..

عانت هيام الأمرين بزواجها من كامل وكانت كلما اشتكت لأبويها معاناتها معه بسبب بخله .. نهرها أبوها وتتصلت أمها من مساعدتها وهى توبخها وتذكرها انها نصحتها ان لا تتزوج من رجل يكبرها بثمانية عشر عاما مريض بالسكرى .. ولكن لم يقدم ولا يؤخر توبيخها شيئا بعد ان حملت بطفلتها الأولى .. واصبح الجميع ينصحها الصبر كلما فكرت أو أثارت فكرة الانفصال عنه .. لتمر بها سنوات العمر وهى فى هم وغم شديدين بعد ان حرمت متع الحياة مع رجل بخيل .. بل بخيل فى كل شيء حتى عواطفه التى تحتاجها اى امرأة لم يكن يملك منها شيء .. سواء جهله فى فن مغازلة النساء بالقول .. او الفعل بسبب ضعفه الجنسى نسبيا بسبب مرض السكرى ..

ولكن كلما ازداد بخل كامل .. ازداد ثراؤه و مع ازدياد امواله .. زاد بخله عليها وعلى بيته .. فكانت لا ت زال تعاني معه وتريد الطلاق بسبب بخله العجيب .. ولكنه لم يكن ليتركها ويبحث عن زواج جديد يتكلف معه مصاريف هذا الزواج والنفقة على بيتين .. فأصبحت حياتها معه كالجحيم حتى انها كانت تتمنى لو انها لم تتزوج .. وكم تمنّت بينها وبين نفسها ان تكون مكان احلام ابنة خالها التى اصبحوا ينعتونها بين بعضهم البعض بالعانس .. بل وأفصحت بها هدى اليها أمام الجميع ..

عانت هيام ولا تزال تعاني وهي تشعر ان الله يعاقبها على شرها التي كانت
تكنه لأحلام منذ سنوات الطفولة عندما كانت ولا تزال تشعر بالغيرة منها
وتتمنى لو ان تكون في نصف جمالها .. ولكن هيهات .. فقد اخذت أحلام
جمال ابيها وعمتها قسمت .. وكان من نصيب هيام وهند الأبنة الصغرى
ملاحح ابيهم انيس .. فى حين أخذت هدى وهنا ملاحح أمهم قسمت ..

فى وقت ما جلست هيام تتلوى من الغيظ من كامل.. دق جرس بيتها .. فهمت
متناقلة تفتح الباب .. دخلت بنتيها سما وعلا صاحبتا الحادية عشر والتاسعة
من السنوات .. عاندتين من المدرسة .. والحزن باديا على وجوههم .. ومن
نظرتيهما الحزنتين قرأت هيام سبب الحزن .. فبال تأكيد قد تعرضوا اليوم
لتوبيخ مضاعف على عدم سداد ابيهم مصروفاتهم المدرسية .. لذا لم ترغب
فى فتح جرحهما والذى ربما يخلق بعد دقائق أو ساعات .. لا تعلم .. ولكن ما
تعلمه انها وابنتيها اصبحن يعانين من معاشره هذا الرجل البخيل .. قامت
من مكانها تقول : ياللا يا بنات خشوا اغسلوا اديكم وغيروا هدمكم على ما
أحضر الغدا .. مشت خطوتين الى المطبخ قبل ان تسمع صوت سما الباكى
يقول : ماما .. احنا حن دفع مصاريف المدرسة امتى .. قاطعتها علا وهي
تقول : أنا مش حروح المدرسة تانى الا لما تدفعوا المصاريف ..

هبت هيام فيهما غاضبة : انتى بتقولى ايه يا مقصوفة الرقية .. مفيش حاجة
اسمعتها مش حروح المدرسة .. ردت عليها سما من جديد بحزن : أمى ..
علا ما تقصدش .. هى قصدها ان الناظر قالنا ما تجوش المدرسة الا لما
تدفعوا المصاريف ..

ازداد غيظ هيام وهي ترد مكابرة : بقولكم ايه .. انتم اتغدوا وبعدين ابقوا
قولوا لأبوكم الكلام ده .. يمكن يخلى عنده دم ويديننا المصاريف .. بدل
البهذلة اللي متبهدينها مع اللي يسوى واللى ما يسواش .. مش كفاية
الضنك اللي معيشنا فيه .. ولا العفش اللي يكسف اللي مدخلنى بيه .. ده بعد
سنة واحدة بقى كراكيب .. كانه كان جايبه من سوق الكانتو .. سكنت
لحظتين ثم عادت تقزّل بتعجب : والنبي مش بعيد فعلا يكون جايبه من سوق
الكانتو .. كان يوم أسود يوم ما وافقت على جوازى منه ..

تساءلت سما بضيق و بأس : إحنا اللي نكلمه فى المصاريف !!!.. وهو يعنى
كلامنا معاه هو اللي حيخليه يديننا الفلوس ؟..

هاجت هيام وصرخت فى بناتها : ابوة انتم اللي تكلموه .. أنا خلاص زهقت
من عيشتى .. زهقت من عمايله واللى بيعمله فينا .. يارب خدنى علشان
ارتاح ..

اقتربت منها علا بالكية : خلاص يا أمى .. متعلميش فى نفسك كده .. أنا
خلاص مش حروح المدرسة دى تانى .. ومش عايزة أكمل تعليمى ..

صرخت هيام أكثر .. ولا تعلم لماذا جاءت صورة أحلام فى مخيلتها .. ولا
تتصور ان تعاني ابنتها الصغرى كما عانت احلام بسبب تركها للتعليم .. بل
تريد ان تتعلم كلتا ابنتيها تعليما عاليا .. هى نفسها لم تصل اليه .. فقالت
وهى جاحظة العينين بشكل قد أخاف الفتاتين : تعليم ايه ده اللي تسببيه ..
إياكى أسمعك تقولى الكلام ده مرة تانية ..

خرج كامل من الغرفة على صراخها منتشيا بعد المال وراحته بعد أن ملأ عينيه بطلته الطويلة على رزم المال الذي ظل يجمعه سنوات طوال .. ولا هدف له من جمعه سوى تلك اللحظات التي يقضيها معه .. ذلك المال الذي يجمعه ويخبئه في تلك اللوحة التي يحتفظ دائما بمفتاحها معه ولا يتركه أبدا .. بل و يود ان يخبئه تحت جلده .. ولا يسمح لأحد أبدا ان يقترب من هذه الغرفة ..

لم يعير هيام ولا بنتيه ادنى اهتمام .. بل خرج يبتسم في برود عجيب يحسد عليه .. فنظرت له هيام بقرق السنين التي قضتها معه محرومة هي و طفلتيها من أدنى احتياجات الحياة .. وكأنها تزوجت من رجل فقير فقر مدقع .. فوجدت لساتها ينطق غصبا عنها : والنبي انت مش مكسوف على دمك ..

رد كامل بنفس بروده : وإيه اللي حيكسفننى ان شاء الله ..

حاولت هيام ان تهدأ من انفعالاتها وهى تقول : بناتك .. بناتك اللي قربوا ببقوا طولك وهما بيتَهزقوا وتتبعتر كرامتهم كل يوم قدام زميلهم .. كامل وهو يقترب من بنتيه يضمهم اليه .. وهم في نفور عجيب من حضنه : ومين ده اللي يقدر يهزق بناتى .. ده لا عاش ولا كان اللي يبهدلهم وأنا على وش الدنيا ..

هيام وهى تضع يديها فى وسطها : الناظر ووكيل المدرسة والمدرسين .. عرفت مين اللي بيهزقهم بسبب المصاريف اللي مش راضى تدفعها والسنة قربت تخلص و مقيش غير بناتك هما اللي مدفعوش المصاريف لغاية دلوقتى .. آمال لو كنا دخلناهم مدارس خاصة بالآفات .. كنت عملت ايه .. يا

راجل .. دول كلهم كام جنيه .. أنا عمرى ما شفت ولا حشوف راجل بخيل زيك ..

ترك كامل البنيتين عندما شعر بهما تتملصان بين يديه بضيق وتحرك الى مقعد متهالك يجلس عليه وهو يقول : بخيل .. أنا بخيل يا هيام .. الله يسامحك .. طيب بالله عليكى قوليلى أجيب منين .. ده أنا على باب الله .. يوم شغل وعشرة مقيش .. وكله على يدك ..

هيام وقد فاض ما بها : يا راجل انت عايز تجننى .. انت ما بيفتش يوم الا ويتنزل .. ولما بسالك تقولى عندك شغل .. وكل يوم تحبس نفسك فى الأوضة المنيلة دى أكثر من ساعة .. ولما أدخل عليك الأفيك بتعد فلوس .. كامل : وهو علشان ينزل كل يوم معناها انى يشتغل ..

هيام بسخرية : آمال يتنزل تلعب مع العيال فى الشارع ..

كامل : وحياتك كلها محاولة تربيطات شغل .. وفى الآخر بتروح لصاحب نصيبها ..

هيام : والفلوس الى بتتعد تعدها بالساعات .. دى كمان حتكدب عينى .. ولا دى فلوس بنك الحظ ..

كامل : ما قللتك ميت مرة .. دى فلوس الشغل .. يعنى فلوس بضاعة الزباين ..

هيام : انت يا راجل انت مصمم تجننى .. انت مش لسه قابل ان مقيش شغل .. وكله بيروح لصاحب نصيبه ..

وهو أنا حعرف آخد منك حق ولا باطل .. حسبى اللي وتعم الوكيل فيك يا شيخ .. زى ما انت منشغها علينا ومنشف ريقنا معاك بالشكل ده ..

لم يرد عليها كامل .. فتركها ودلف الى المطبخ يتفقد حلة الطعام وهو ينادى عليها وكان شينا لم يحدث ..

دخلت عليه هيام وهي تقول : طيب وأخرتها معاك يا كامل .. البنات كده حنطرد من المدرسة بسبب المصاريف ..

ابتسم كامل بسماعة وهو يربت على كتفها وهي تنفر منه .. فقال : ولا حيطردوا ولا حاجة .. أنا خلاص ماشى فى اجراءات شهادة الفقر .. ويوم ولا اثنين وحروح اقدمهالهم فى المدرسة .. علشان يعفونا من المصاريف .. تعالى .. تعالى بس يا هيام حضريلنا الغدا احسن عصافير بطنى بتصوصو .. وقفت هيام مذهولة واجمة مما قال زوجها البخيل .. وقفت شاخصة ببصرها وكان أحد ضربها على رأسها ضربة قوية افقدتها النطق .. خطر ببالها حالها وحال هدى اختها التى تتمتع بنعيم تحسد عليه بعد زواجها من عاصم .. وحال أحلام و يسرا .. وسائر البنات من حولها .. شردت طويلا وهي تتمزق حسرة من داخلها على ما وصل اليه حالها وحال بنتيها مع زوجها .. الى ان تذكرت انها يجب ان ترد على ما سمعت .. فلم تنطق سوى بكلمة واحدة .. طلقنى يا كامل ..

فى الوقت الذى كانت فيه هنا تحب كريم ولا ترى سواه .. كان هناك من يحبها فى صمت منذ عمر المراهقة و لكنه لم يبوح لها يوما ولو بمجرد الإشارة او التلميح بذلك .. فلم تكن تشعر بوجوده ولا تعرفه من الاساس .. فقد أحبها سعيد صديق كريم وتعذب بحبه الصامت لها سنوات .. و أكثر ما عذبه هو علمه من كريم انها تحبه هو .. بالرغم من علمها ان كريم يحب أخرى و لا يشعر بها ومشاعره نحوها كابئة عمه لا تتعدى مشاعره نحو اختيه أحلام و ايمان .. يقدرها ويحترمها ولكنه لا يشعر ناحيتها بأى عاطفة .. ظل سعيد يتعذب بحبها وهو يعلم حبها لآخر .. ولكن كان لديه بريق من الأمل حين جمعها به مجمع جامعات واحد .. فكان يلتقى بها كثيرا .. بل كان يعتمد ان يراها .. ويعلم ميعاد تواجدها بالجامعة عن طريق جدول دراستها الذى حفظه ربما أكثر مما يعلم عن جدولها هو ..

لم يستطع يوما ان يخبرها بحبه .. ولم يجز أن يخبر صديق عمره بذلك لسنوات إلا بعد أن تأكد من حب كريم لأخرى .. لكنه لم يعد يحتمل .. وقرر أخيرا أن يخبرها .. وهي على وشك ان تتخرج من الجامعة .. فليس أمامه سوى المتبقى من عام دراسى واحد سوف يجمعه بها فى الجامعة .. و أشد ما يخشاه ان يتفاجى يوما بخبر خطبتها من آخر ..

فاض به الكيل من نفسه وخوفه من ان يقترب منها ويعترف لها بحبه .. فاستجمع يوما شجاعته عندما وجدها وافقة تحت احد شجيرات الجامعة تتفحص كتابا .. اقترب منها فى خوف وخجل شديد وقال بصوت مرتجف : صباح الخير .. فرفعت هنا عينيها اليه وهي ترد عليه التحية بعفوية :

صباح النور .. فُشعر سعيد بقلبه يرتجف بشدة ويؤلمه ألما لذيذاً .. لطالما
شعر بمثيله كلما رآها .. ولكنه تلك المرة اشد باضاعف من المرات السابقة
.. فصمت وهو يتطلع اليها و قد طارت الكلمات والجمال التي ظل يرددها منذ
ان أحبها ولم يبق منها في عقله شيئا .. بالرغم من انه حفظها عن ظهر
قلب لكثرة ما ردها سنوات بينه وبين نفسه .. طارت الكلمات وأصبح في
ورطة .. لا يعلم ماذا يقول .. وكأنه نسى الكلام .. أو كأنه عاد طفلا من جديد
لا يعلم كيف يتكلم ..

ادركته الرحمة الإلهية عندما أسعفته هنا تقول : هو احنا اتقابلنا قبل كده
؟..

رد سعيد بخيبة أمل لأنها لا تتذكر حتى انها تقابلت معه في عدة مناسبات ..
منها خطوبة انور واحلام ثم خطوبة يسرا وحسن وغيرها من المناسبات
التي حضرها سعيد بناءا على دعوة كريم له : أنا ساكن في شارع بعد
شارعكم بشارعين .. يعنى احنا من نفس المنطقة ..

هنا : آه تمام .. بس انت معانا هنا في المجمع .. مش كده ؟!

سعيد : أيوة .. أنا كنت معاكم هنا في المجمع واتخرجت من سنة .. أنا خريج
تجارة ..

ردت بابتسامة بريئة : أنا هنا و.....

قاطعها سعيد أنا عارف انتي مين بالطيط وعارف في كلية ايه و.....

قاطعته هنا تقول : وده من ايه .. اقصد منين وليه تعرف عنى كل حاجة ؟..

سعيد بتلعثم : بصراحة أنا معجب ببيكى من فترة طويلة .. بس واضح انك
مش واخدة بالك منى خالص ..

ارتبكت هنا .. لم تعرف ماذا تقول .. فبادر يقول : عموما زى ما قللتك أنا
معجب ببيكى .. وعازب اتقدملك .. و.....

ابتسمت هنا بخجل وهي تقول له : لا .. بالراحة عليا شوية .. نتقدملى ده ايه
.. مش شايف انك لسه يا دوب بتعرفنى بنفسك .. يعنى أنا معرفش عنك الا
اسمك وانك ساكن في نفس الحي بتاعنا .. بالرغم من انه واضح انك تعرف
عنى حاجات كثير ..

سعيد : بصراحة خفت تفهمينى غلط .. فقلت اجيب من الآخر .. وبعدين أنا
ممكن افولك عن نفسى كل حاجة ..

سكت سعيد عندما ضحكت هنا .. فُشعر بالكون كله يضحك من حوله .. ثم
قالت : لا يا سيدى .. مش حفيهمك غلط .. شكلك جد وابن ناس متربى .. مش
زى الولاد اياهم ..

سعيد بخجل : متشكر ..

هنا : متشكر على ايه .. أنا بوصف اللي شايفاه ..

سكت كلاهما حتى تجرأ سعيد وتكلم مرة أخرى يقول : طيب ممكن نتكلم ..
اقصد ممكن تدى نفسك فرصة نتعرف .. ؟

هنا : مش عارفة .. سكتت للحظة وكأنها تفكر ثم قالت : خليها بظروفها ..
اقصد خلينا نسيب القدر هو اللي يسيرنا .. أنا لازم أمشى دلوقتى .. أشوفك
مرة ثانية .. بس اوعدنى انها تكون صدفة حقيقية مش مترتبه ..

ابتسم سعيد وهو يرد عليها : بصراحة موعدكيش ..

تعددت لقاءات هنا وسعيد والتي بالطبع كانت صدف رتبها سعيد بكل عناية
وتقبلتها هنا لأنها لم تتعدى حدود سور الجامعة .. ولم يتجاوز فيها سعيد
حدود الأدب أو طلب منها يوما أن يلتقى بها فى مكان آخر .. فشعرت هنا
بشيء يتحرك بداخلها ناحيته .. كما بدأت تشعر آنذاك ان حبها لكريم يخبو
بداخلها رويدا رويدا .. فطريقة سعيد معها ورجولته فى كل تصرفاته
بالإضافة الى حرصه على ان لا يقلل من شأنها أو يحاول ان يستغلها كأنثى
قد ساعد فى تحرك مشاعرها نحوه .. وأيضاً من جانبها شعرت ان كريم لم
ولن يعبرها أدنى اهتمام .. وأنه كلما التقيا يتعمد ان يشعرها بكل تصرفاته
انها مجرد ابنة عمة .. بالإضافة انها قد التقت بديما عندما دعاها كريم
لحضور زواج عاصم وهدى .. شعرت يومها كم يحبها كريم عندما لاحظت
انه لم يفارقها لحظة واحدة .. وأيقنت ان ديما ربما لا تتمتع بنصف جمالها ..
ولكن رقتها وأسلوبها الراقى قد طغى على أى جمال موجود بالحفلة .. كل
ذلك كانت اسباب قد جعلتها تختار ان تبتعد عن كريم وتلغى فكرة حبها له ..
على الأقل من عقلها .. أما تعلق قلبها به .. فسوف تتركه للأيام .. فربما
كانت الأيام وقربها من سعيد كفيلا ان يجعلها حب كريم يخرج من قلبها للأبد
..

لم يكن أمرا سهلا عليها ان تخرج كريم من عقلها وتكف عن التفكير فيه ..
لقد استغرق الأمر منها شهورا .. حتى جاء اليوم الذى اعترفت فيه لسعيد
بأنها تبادلته نفس شعوره ..

كان ذلك اليوم هو آخر يوم فى اختبارات هنا .. انتظر سعيد فى المكان الذى
تعود ان يقابلها فيه بالجامعة .. التقى بها .. كان يريد ان يطمئن على اجابتها
فى الاختبار .. ويعرف كيف سيلتقيا خلال الاجازة الصيفية ..

تهلل وجهه لمجرد رؤيتها مقبلة عليه من بعيد .. فمشى الخطوات بينهما
وقلبه قلب طفل يسعى للقاء أمه التى غابت عنه طويلا .. تبادلنا النظرات ..
وتلك أول مرة كانت تبادلها هنا نفس النظرات .. فكانت سعادته اضعاف ما
كان يشعر به فى كل لقاء سابق ..

سعيد : هنا ..

ردت هنا : ايوة ..

كرر سعيد اسمها بشوق حارق : هنا ..

ردت من جديد : ايوة يا سعيد ..

سعيد : مفيش .. بس حاسس انى عايز افضل اردد اسمك ويس .. سكت
للحظة ثم اكمل بهيام واضح : عارفة .. أنا كل ما اشوفك .. وساعات كثير
لما اكون لوحدى وتخطر على بالي ببتردد جوابا كلمات اغنية معينة لأم
كلثوم ..

هنا : يا ترى اى اغنية ..

نظر سعيد الى عينيها بعمق وهو يقول : انت النعيم والهنا .. انت العذاب
والضنا .. والعمر ايه غير دول .. ان فات على .. على حبنا سنة وراها سنة
.. حبك شباب على طول ..

هنا وقد حركت فيها الكلمات شيئا : الله حلوة اوى الكلمات .. غنيهالى يا
سعيد ..

سعيد : بجد .. بس أنا صوتى وحش ..

هنا : مش مهم .. وبعدين انت صوتك مش وحش زى ما انت فاكِر ..
غنييهالى ..

بدأ سعيد يقنى الكلمات بنفس لحن الأغنية .. وحين انتهى قالت هنا : الله يا
ست ..

سعيد مبتسما بلوم : كده برضه يا هنا .. آخرتها بقيت ست ..

هنا : هى أم كلثوم أى ست .. بس ما تزعلش .. انت سيد الرجالة ..

تأملها سعيد وهو يسألها : بجد يا هنا .. انتى شيفاتى كده بجد ..

هنا : أيوة طبعا ..

سعيد : بحبك .. بحبك اوى يا هنا ..

أحمر وجهها وابتمت بخجل : سعيد .. فيه ناس حوالينا ..

سعيد : بس أنا مش شايف غيرك ..

هنا ولا يزال الخجل وحمرة وجهها تفضح شعورها أمام الجميع : ممكن
تسبقتى على مكاننا .. حسلم على اصحابى واحصلك ..

سعيد : اوكى .. بس ما تتأخريش عليا ..

هنا : لا .. مش حتأخر .. عشر دقائق بالكثير وأحصلك ..

ذهب سعيد متباطئا .. وبين كل خطوتين يجبره شوقه اليها ان ينظر خلفه
ليراها ..

مرت حوالى عشرون دقيقة ثم هلت عليه من جديد .. فسارع سعيد ليلقاها
قبل ان تصل اليه بعدة خطوات وهو يسألها : اتأخرتى كده ليه ..

هنا : معلش .. انت عارف ان النهاردة آخر يوم .. وكلام البنات ما
بيخلصش ..

سعيد : ممكن النهاردة نعمل استثناء ..

هنا : مش فاهمة ...!!

سعيد : ممكن النهاردة نقعد فى مكان تانى غير الجامعة ..؟

هنا : وماله هنا .. وبعدين اخاف حد يشوفنا ..

سعيد : ما تخافيش .. محدش حيشوفنا بإذن الله .. مقيش حد من المنطقة
عندنا بيروح المكان اللى حنروحه ..

هنا : ليه .. احنا حنروح فين ..؟؟

سعيد : خليفها مفاجأة ..

هنا : ماشى .. بس لو حد شافنا حتبقى مصيبة .. انت مش أد اخويا أنور لو
عرف انى بقابلك ..

لاحظت هنا تغير وجه سعيد عندما ذكرت اسم اخيها .. ولكنها لم تسأله عن
السبب ..

رد عليها سعيد بجسارة : قللك ما تخافيش .. لا أنور ولا أى حد من الحتة
عندنا بيروح المكان ده ..

هنا : والله شوقتنى اعرف المكان ده ..

سعيد : نص ساعة بالتاكسى وحنكون هناك ..

هنا : وكم ان حنركب تاكسى سوا .. ده ايه الجساره والتهور ده يا عم سعيد ..

سعيد : هو انتى لسه شوقى حاجة .. ثم بدأ يعنى : علشانك انت انكوى بالنار والقح جتنى .. وادخل جهنم وانشوى واصرخ واقول يا لهوتى ..

ضحك الاثنان وهما يخرجان سوا من باب الجامعة ويشير سعيد لأول تاكسى يمر من امامهما ..

مرت نصف ساعة او اكثر بقليل .. وصل التاكسى الى مدخل فندق كبير .. وقفت هنا امام الفندق تقول : ايه ده .. انت جاينى فندق .. فيه ايه يا سعيد .. هى دى المفاجأة اللي بتقول عليها .. انت فاكرنى ايه .. ثم استدارت بغضب وسارت خطوات بعيدا عنه ..

وقف سعيد مبهوتا .. لا يفهم لماذا غضبت بهذا الشكل .. وما الذى فهمته او تقصده مما قالت فى غضب .. سارع بجري خلفها .. استوقفها ووقف امامها .. قال : فيه ايه يا هنا .. انتى ايه اللي زعك بالشكل ده .. وليه قلتى اللي قلتيه وسبتينى ومشيتى ..

ردت بغضب : انت بتستعيط ..

سعيد بحيرة وتعجب : صدقيني .. والله أنا مش فاهم حاجة .. انتى ايه اللي جه فى مخك .. ثم انتبه وقال : معقول .. معقول انتى فكرتى في كده .. انا مش مصدق .. سكت للحظات يمسح فيها جبهته وهو يتعجب من جديد ويلوح برأسه بمنة ويسرى .. ثم قال : ممكن من فضلك تيجى معايا ..

جحظت عينيها .. فعاد يقول : يا هنا انتى فاهمة غلط .. مش كل حد بيدخل الفندق يبقى لازم يكون حاجز أوضة .. فيه جوة كافيتريات وأماكن على

حمامات سباحة وجناين .. الناس بتيجى هنا تقعد زى ما بتقعد فى اى كافيتريا ..

ترددت هنا .. ولكنها فى النهاية سارت معه على تخوف ..

دلفا سوايا الى الفندق .. ومن أول وهلة انبهرت هنا بلوبى الفندق وساحة الاستقبال .. فتلك أول مرة تطأ قدميها فندقاً بتلك الفخامة .. مشيا سوايا وهى لازالت فى انبهار من جمال الفندق الذى تراه لأول مرة .. خرجا من باب ليخلا سوايا الى حديقة غناء بها العديد من الطاولات وجميعها محاط بزهور جميلة بألوان مختلفة .. تنبعث منها أجمل الروائح مع هبوب نسيمات رائعة..

جلسا سوايا على احدى الطاولات فى ركن من اركان الحديقة الذى يتوسطها حمام سباحة به شلال يصدر المياه فيه خريرا خلابا ..

كانت هنا لا تزال منبهرة بكل شيء تقع عينها عليه .. مرت دقائق قبل ان تطرق برأسها الى الطاولة وهى تقول : أنا أسفة يا سعيد ..

سعيد بإقتضاب ..وقد بدا الحزن جلبا على وجهه : مقيش حاجة .. حصل خير ..

هنا : بس انت شكلك زعلان ..

سعيد : لا أبدا ..

هنا : طيب ليه مش بتوصلنى ..؟

سعيد : بصراحة مش مصدق اللي انتى فكرتى فيه .. سكت للحظات ثم عاد يقول : أنا بحبك يا هنا.. عارفة يعنى ايه بحبك .. يعنى مش ممكن أفكر فيكى بالطريقة اللي انتى فكرتى فيها دى أبدا ..

هنا بخجل وتوتر كادت معه ان تيكى : خلاص بقى .. فلتلك أسفة ..

سعيد : ماشى .. يشرط ..

هنا : اشرط يا سيدى ..

سعيد : توعديني انكر ما تشكيش فيا تانى .. وتطمنى تماما وانتى معايا .. أنا

يا حبيبتى افديكى بروحى ..

أحمر وجه هنا خجلا مرة أخرى .. فلتك أول مرة يناديها سعيد بكلمة
"حبيبتى"

ردت هنا : انت قلت ايه ..

سعيد : قلت افديكى بروحى ..

هنا : لا .. الكلمة اللي قبلها ..

اعادها سعيد بحرارة : يا حبيبتى ..

هنا : بجد يا سعيد بتحبنى أوى كده ..

سعيد بتهيدة حارقة : يااااااه يا هنا .. بحبك ويس .. تعرفى انى ساعات
بحس ان كلمة بحبك دى أقل بكثير من اللي بحسه ناحيتك ..

هنا : للدرجة دى ..

سعيد : واكثر بكثير .. أنا ساعات بلاقى نفسى من غير ما احس وانا لوحدى
بردد اسمك ويس ..

هنا : زى ما رددته النهاردة واحنا فى الكلية ..

سعيد : ايوه .. لما برده بحس انى بقولك كل الكلام اللي اكبر من كلمة بحبك

..

هنا : لا لا .. كفاية كده كلام حلو .. انا مش اد الكلام الحلو ده كله ..

سعيد : صدقيني يا هنا .. مش أنا اللي بتكلم .. ده قلبى هو الللى بيتكلم من
لوعته وشوقه ليكى ..

هنا بحنان كاد ان يذيبه : سلامة قلبك ..

ساد الصمت وهما يتبادلات نظرات طويلة .. الى ان خجلت هنا واطرقت
تنظر الى الطاولة .. فقال سعيد : وانتى يا هنا ..

هنا : أنا ايه ..

سعيد : أنا لغاية دلوقتى مستنى اعرف مشاعرك من ناحيتى .. يا ترى فيه
حاجة .. ولا لسه بت.....

نظرت اليه هنا .. تنتظر ان يكمل جملته .. ولكنه عاد يقول .. لسه بتفكرى ..
ولكنه فى الحقيقة كان يريد ان يقول : لسه بتحبنى كريم ..

ابتسمت هنا التى لا تعلم ان سعيد يعلم أمر حبها لكريم وقالت بخجل : أيوه
فيه ..

شعر سعيد بالم لذيذ قد اصاب قلبه .. وسعادة غامرة شملت كيانه .. فقال :
بجد ..!!؟

أومأت هنا برأسها فى خجل .. فقال لها سعيد بصوت يكاد يسمعه من حولهم
: بحبك .. بحبك .. بحبك ..

ردت هنا وهى تبسم وتحفظ اليه بعينيهما : يا مجنون الناس حوالينا ..

سعيد بسعادة : قُلتك .. لما يكون معاكى ما بشوفش غيرك .. سكت للحظات يتأملها ثم عاد يقول : أيه رأيك .. أنا حفاتح بابا علشان نيجى نزورك فى البيت ..

هنا وقد شعرت بدقات قلبها تتسارع .. وتذكرت كريم على الفور .. فتلك لحظة حاسمة واختبار حقيقى لحبها الى ابن يتجه .. لسعيد ام يعود مرة اخرى لكريم .. ولكنها تجاهلت أمر كريم وردت على سعيد : ولية مستعجل أوى كده ..

سعيد : يمكن بالنسبالك اكون مستعجل .. بس بالنسبالى الموضوع بقاله سنين .. ارجوكى يا هنا .. قولى أبوة .. نفسى أغمض عيني وافتحها الايقى خطيبتى ..

أومات هنا بالموافقة .. فبادر سعيد برفع يديه بعلامة النصر ..

مضى الوقت بينهما بين تبادلات نظرات الحب والهيام .. وبين كلمات الحب والغزل من سعيد اليها .. ثم عاد كل الى بيته .. على وعد للقاءات أخرى ..

عاد سعيد من لقاء الأخير بهنا طائرا على جناحي الأمل والسرور .. عاد ليخبر اباه برغبته فى الزواج من هنا ..

تناول العشاء مع ابيه الذى لاحظ تردد ولده بعينيه الزائغة .. فابتسم وهو يعلم طبيعته الذى لن ينطق بكلمة الا عندما يسأله : هات ما عندك ..

ابتسم سعيد وهو يرد على والده : دايما كده فاقسنى يا عم كامل ..

كامل بتهيدة : اللى ربي خير من اللى اشترى يا حبيبى .. مالك فيك ايه اليومين دول .. اوعى ياواد تكون بتحب ..

سعيد وهو يكاد يتصيب عرقا من الخجل : أوى يا أبو سعيد ..

ابتسم كامل بسعادة .. فهاهو ابنه الوحيد .. نور عينيه وكل ماله فى الدنيا قد كبر وأصبح رجلا يتحرك قلبه ويهفو للحب .. ثم قال بود : والله وكبرت يا واد .. لا .. ويتحب كمان .. ومين بقى سعيدة الحظ اللى أمها دعيالها وحتاخذك منى ..

سعيد : مفيش حد فى الدنيا يقدر ياخذ مكانك عندى يا أبو سعيد .. بس هى فعلا واحدة حبيبتها وقلبى اتعلق بيها من زمان ..

كامل : وياترى انا اعرفها ..

سعيد : مافتكرش .. بس هى من هنا فى الحى بتاعنا ..

كامل : أبوة يعنى .. بنت مين واسمها ايه ؟..

سعيد : اسمها هنا .. هى تقرب لكريم صاحبى .. تبقى بنت عمته ..

تغير وجه كامل فجأة بمجرد سماع جملة ابنه الأخيرة .. سكت مطرقا رأسه الى طاولة الطعام .. فعلم سعيد على الفور رأى والده .. فقال وقلبه يرتجف من ان يكون هذا رأى نهائى .. فهو يعلم جيدا ان رفضه النهائى لن يثنيه عنه أيا من كان : يعنى ما قتلتيش رأيك يا حاج ..

كامل : ياريت تصرف نظر عن الموضوع ده .. بصراحة العيلة دى مش مناسبة لنا ..

إغتم سعيد بشدة وانقبض قلبه وحاوله اليأس من كل مكان داخله وخارجه .. فقال بحزن بالغ : من انهي ناحية .. اقصد ممكن اعرف ليه مش مناسبين ..

كامل : انت عارف كويس ليه .. ومع ذلك حقولك علشان نقفل الموضوع ده وما نفتحهوش مرة ثانية .. شوف بابني .. أنا لا اعرف البنت ولا تعاملت معاها .. يعنى مقبش بيني وبينها مشكلة تخلييني ارفضها .. لكن المشكلة فى اهلها .. أولا أخوها الكبير اللي اسمه انور .. سمعته مش كويسة بالمره وده حبيبي خال ولانك .. وكل الحته وانت اولهم عارف بلاويه وعارف انه بيشررب و بيشم ويتاع نسوان .. يعنى من الآخر حبيبي وصمة فى جبين ولانك .. وثانيا وده الأهم أنا مش ممكن أوافق على عيلة مدت اديها للحرام ..

قاطعه سعيد : وحضرتك عرفت منين انهم مدوا اديهم للحرام .. هو انت اتعاملت معاها قبل كده ..

كامل : لا يا سعيد أنا عمرى ما اتعاملت معاها ولا اعرفهم حتى .. انت اللي قولتلى عن حكاية الحرام دى .. بس انت نسيت ..

سعيد بتعجب : أنا ؟!!

كامل : أبوة انت .. نسيت من كام سنة لما حكيتلى انهم أخذوا ورث الحاج ابراهيم من امه .. نسيت لما كريم حكاك أيام ما كنتم سوا فى المدرسة .. ؟

تذكر سعيد تلك الحكاية التى مضى عليها سنوات .. فقال : أبوة يا بابا .. بس ده موضوع يخص أهلها .. هي ذنبها ايه ان اخوها مدمن أو أهلها عملوا حاجة زى دى .. أحنا اللي يهمننا هي مش أهلها ..

كامل : يابنى الجواز مش واحد بياخد واحدة وانتهينا .. الجواز عيلتين بيندمجوا ويتصهروا فى بعض .. يعنى انت مش حتتجوزها وتزعلها عن أهلها .. انت حتعاشرها وتعاشر عيلتها .. حتتعامل مع كل فرد فيهم .. وخصوصا اخواتها .. انسى يا سعيد الموضوع ده ومش عايزك تفتحه معايا تانى .. البنت دى وأهلها مش مناسبين لنا بالمره ..

قال كامل كلامه الأخير وقام من على طولة الطعام واتجه الى الحمام يغسل يديه .. وترك سعيد جالسا واجما لا يعلم ماذا يفعل .. ماذا سيخبر هنا التى تنتظر موعدا يقوله لها لياتى بوالده ويطلبها من اسرتها .. وماذا يفعل مع قلبه الذى يكاد ان يتوقف من موقف ابيه ورفضه ..

لم يتعود سعيد على مخالفة ابيه أبدا .. نعم لقد رياه اياه على انه صديق له .. لكنه فى نفس الوقت قد عوده على ان هناك قرارات مصيرية لا يستطيع ان يخالفه فيها او يعترض عليها .. ومسألة الزواج تلك من الأمور المصيرية التى يعلم سعيد جيدا ان مخالفة ابيه فيها انما هي بمثابة ان يخسر اياه ويخسر رضاه .. وهو أمر لا يقوى عليه أبدا ولا يستطيع ان يمضى فيه قدما واحدا .. فالموت عنده أهون من ان يغضب اياه الذى ضحى بسعادته عندما ماتت أمه وهو طفل صغير .. فقد رعاه اياه منذ ذلك الحين ولم يتزوج بالرغم من انه كان لا يزال شابا عند وفاة زوجته .. وككل الرجال .. كان فى حاجة ملحة لزوج تراعاه وترعى طفله الصغير .. ولكنه رفض بشدة ان يدخل عليه زوجة أب .. فكان لطفله أبا وأما حتى كبر وتخرج من الجامعة ونسى

كامل مع مرور الأيام والسنوات نفسه وحاجته لإمرأة وزوجة تشبع رغباته الطبيعية ..

لم يرتحى لسعيد جفتا في تلك الليلة .. ظل ملقى على سريره ينظر الى سقف الحجرة الذى يشعر انه يطبق على صدره وانفاسه .. يجافى النوم عيونه الباكية .. يمزقه حبه من ناحية .. ومن الأخرى تمزقه الحيرة فى مواجهة هنا .. ماذا يخبرها .. ان أخبرها بالحقيقة فبال تأكيد لن تقبل ان تكون له فى يوم من الأيام بعد رفض ابيه لها ولأسرتها واهنته لهم ..

طلبت هيام الطلاق من كامل .. وكانت تلك المرة الأولى التى تنطق بها أمامه .. ولكنها لطلما نطقت بها بينها وبين نفسها .. وفى كل مرة كانت تذهب فيها الى اسرتها تخبرهم برغبتها تلك .. ولكنها لم تكن تجد منهم سوى المعارضة والصد .. وكانت آخر مرة ذهبت الى والديها تخبرهم برغبتها تلك قبل ان يتوفى ابيه بحوالى شهرين عندما قابلت نفس المواجهة معه لدفع مصروفات دراسة بناتها .. وبعد فشلها فى الحصول على تلك المصروفات التى بسببها كرهت هيام التعليم والمدارس .. ففى كل عام تتعرض لهذا الموقف العصيب مع كامل حتى تخرج منه مصروفات بناتها بطلوع الروح .. وفى كل مرة تذهب الى والديها تشكو بخله وحالة الضنك التى تعيشها هى وبناتها مع هذا الرجل .. ولكن شيئا لا يحدث ولا يتغير حاله أو موقف اهلها ..

فى تلك المرة زارت والديها ومعها بنتيها بعد خنافة مع كامل الذى كالعادة رفض ان يعطيها مصروفات الدراسة .. دخلت على والديها باكية وفى يديها بنتيها متأثرتين بالخنافة بين والديهم وما سمعوا من شتائم والفاظ قاسية تراشق بها كليهما وكاتهما فى سباق .. من يكيل للآخر افظع الشتائم والألفاظ ..

نظرت قسمت اليها ولينتها .. ومن الوهلة الأولى علمت هى وزوجها أنيس سبب الزيارة المفاجأة من ابنتهم وبنتيها .. علموا السبب الواضح من ملامح الحزن والكسرة والعيون الحمراء من البكاء ووجوم الفتاتين الصغيرتين .. فلم يسألها عن سبب زيارتها وجلسا يشاهدان فيلما عربيا قديما وكانها لم تأتى محملة بالمشاكل والهموم ..

مضى الوقت والجميع جالس فى صمت لا يريد أحد ان يسألها عما بها .. الى ان قالت ابنتها الصغرى علا : ماما .. أنا جعانة ..

كانت الساعة قد جاوزت السادسة مساء .. فسألتها قسمت : انتى مغدتيش البنات يا هيام ..

ردت هيام : ولا انا كمان اتغديت يا أمى ..

رد انيس : هو انتم اتخاقتوا تانى ولا ايه ..

هيام والدموع تكاد تنسكب من مقلتيها : وهو من امتى ينطل خناق .. أنا فى خناق ونكد على طول مع الراجل اللى عمرى ما شفت ولا حشوف بخله على حد ..

توارى انيس ولم يعقب .. فى حين عادت امها توبخها وتكرها انها هى من اصرت على الزواج من هذا البخيل : والله يا حبيبتي ياما نصحناكى وقلناك بلاش من الراجل اللى اكبر منك بتمنتاشر سنة .. وأدى النتيجة .. كل يوم والتانى عايزة تطلقى منه .. بس احنا يا حبيبتي معندناش طلاق فى عيلتنا ..

صرخت هيام وانطلقت دموعها من القهر وهى تقول : هو انتى مفيش عندك الا الكلمتين دول .. يا ستى كنتم منعوتنى ساعتها بالعافية هو انتم مش اهلى وأنا كنت صغيرة ومش فاهمة حاجة .. الله يسامحكم ..

قسمت باستفزاز : ده على اساس انك كنتى حتمسى كلامنا ونصيحتنا .. هو انتى ولا اخواتك حد بيقدركم على حاجة .. طول عمركم اللى فى دماغكم بتعملوه ..

ردت هند التى كانت تقف امام مرآة معلقة على حائط بجوار شقة المنزل وهى تتهندم وتساوى فى شعرها تمهيد للخروج لمقابلة فريد : بقولك ايه يا هيام .. ما تلعبها يا حبيبتي صح .. سيبك من موضوع الطلاق ده علشان انتى اول واحدة حتندى لو اتطلقتى .. لانه ساعتها ما حيصق ويبطل يصرف خالص عليكى وعلى البننتين .. ويروح يشوفله جواز رخصة تمتعه ..

ردت هيام بتلقائية مما تعابيه معه جنسيا : بلا نيلة .. ده حتى دى مش قادر يعملها ..

تدخلت قسمت التى كانت تعلم معاناة ابنتها مع كامل : اتلمى يا مقصوفة الرقبة .. ده كلام تقوليه لأختك الصغيرة .. انتى عايزة تفتحى عنيتها على قلة الأدب ..

عادت هند تبتمس تقول بسخرية : سيبك منى يا أم أنور .. أنا فاهمة كل حاجة .. بس مش ده موضوعنا دلوقتى .. ثم توجهت بكلامها مرة اخرى الى هيام : بقولك ايه يا هيام .. انتى بتقولى انه معاه فلوس .. وفلوس كتير كمان بتشوفها بعينك .. أنا لو مكاتك اسرقه من غير ما يشعر .. يعنى كل ما يروح الشغل أخذ جنيه ولا اتنين من الفلوس دى .. وقرش على قرش حتلاقى معاكى فلوس تعملى بيها اللى انتى عايزاه ..

ومضت الفكرة بعقل هيام .. كيف لم تخطر لها من قبل ..؟! ولكنها عادت تقول : أبوة بس الفلوس دى بتاعة الشغل .. وبعدين هو قافل عليها كويس وكل شوية بيدها .. يعنى لو اكتشف انها بتنقص حبيهدلتى ..

هند وهى تتوجه لتخرج من باب الشقة : انا يا حبيبتي قلتك اللى عدى .. وبعدين ده انتى هيام على سن ورمح .. يعنى مش حتغلبى يا عنيه .. قالت كلماتها وهى تفتح الباب وتخرج وتلاحقها كلمات أمها : متأخرين يا مقصوفة الرقبة .. خلصى مشوارك مع صاحبك بسرعة وارجعى على البيت على طول ..

ردت هند بطريقة وهى تتذكر لقاءها فريد وما سيحدث فيه فردت تقول : والله هى وشطارتها .. لو خلصت بسرعة .. اكيد حرجع بسرعة .. ثم ضحكت واغلقت باب الشقة خلفها ..

عادت قسمت تقول لهيام التي كانت قد عزمت الأمر وقررت ان تبدأ في سرقة كامل : يقولك ايه يا هيام .. اوعى تسمعى لكلام البنّت هند المخبولة دى .. متخريش على نفسك ..

لم ترد هيام وقامت من مكاتها وقد نسيت ان ينتيها كائنات بجوارها يستمعان الى كل ما دار بينها وبين اسرتها : يانهار اسود .. انتم قاعدين هنا ليه ..

ردت ابنتها الكبرى سما : آمال خنروح فين يعنى يا أمى ..

هيام : لا يا ختى متروحوش .. بس بقولكم ايه .. الكلام اللي سمعته دلوقتي هنا تنسوه خالص ومش عايزة حد فيكم يجيب سيرته مع اى مخلوق ..

ردت علا الصغيرة يعقوية : ولا ابونا يا أمى ..

هيام : يادى المصيبة .. أهو ده بالذات اوعى تجيله سيرة او اننا حتى جينا زرنا جدتك النهاردة .. أنا حقوم اشوفلكم حاجة في المطبخ علشان تتغدوا .. هو انتم طابخين ايه النهاردة يا أمى ..؟

مرت حوالى ساعة قبل ان تطرق هند باب شقة فريد بعد ان قضت هذا الوقت تشتري له هدية وهي تمنى نفسها تلك المرة ان تقتعه بأن يأتى هو واسرته لخطبتها .. فعقدت العزم ان ترضيه بكل الطرق الممكنة والغير ممكنة كي يطاوعها ويستجيب لطلبها ..

فتح لها فريد الباب وهو عارى الصدر .. حافى القدمين و لا يرتدى سوى بنطلون جينز .. كان فى عجلة من أمره لينهى لقائه معها وكأنه مجبر على ذلك .. وبالفعل .. فيمجرد ان خطت خطواتها الأولى بالبيت احتضنها وقبّلها وذابت بين يديه كالعادة .. وما هي الا دقائق قليلة وقد انتهى منها وتركها وقام من جوارها وهو يقول .. يقولك ايه يا هند .. انتى لازم تمشى دلوقتي لأن ابويا جاي دلوقتي وميصحش يشوفك هنا ..

جحظت عيني هند وهي تتعجب بداخلها من كلماته حين قالت : ولما ابوك جاي دلوقتي .. طلبت ليه منى اننا نتقابل هنا .. ولا انت كنت مزنوق قوى قلت مفيش غيرى حتوافق تيجى علشان بحبك .. انت بتعمل معايا كده ليه .. وبعدين تعالى هنا وفهمنى .. هو ايه اللي حيجيب أبوك دلوقتي هنا .. ولا من امتى هو ببجي هنا وعلشان ايه ..

فريد يتأفف : يووووه .. أولا انتى اللي طلبتى اننا نتقابل المرة دى مش أنا .. وبعدين هو ده وقتّه تسألينى ليه وعلشان ايه .. يقولك الراجل ممكن يفتح الباب ويدخل فى اى وقت .. انتى عايزة تقضحيننا ولا ايه .. امشى انتى دلوقتي وأنا حيقى افهمك كل حاجة ببعدين ..

هند : طيب يا فريد ان حمشى دلوقتى .. بس قولى الاول امتى حتىجى
تخطبنى انت وأهلك ..

فريد : النهاردة حفاتح أبويا فى الموضوع .. ياللا بقى أمشى وبطلنى تضيعى
وقت ..

هند وهى تطرق بكف يدها على صدرها : هو انت لسه ما فاتحتهنوش كل ده
..

فريد : يا سنى فاتحتته .. أنا قصدى انى حتكلم معاه النهاردة علشان يحددلى
يوم لزيارتكم ..

اقتربت منه هند وهى تكذب احساسها بأنه يكذب عليها .. هو فقط يقول لها
هذا حتى تهدأ وتمشى .. مسحت بخدها على صدره العارى وهى تحاول ان
تستعطفه : الله يخليك يا فريد .. اوعى تكون بتكذب عليا .. انت لو ما
اتجوزتنيش أنا حضييع .. أنا حبيبك وسلمتك نفسى .. الله يخليك ما تغدرش
بيا ..

رد فريد ببرود وهى تحاول خصره بذراعيها وما زالت ترتدى بخدها على
صدره : خلاص بقى يا هند قولتلك انى حددد مع ابويا النهاردة ميعا
وحنيجى نخطبك .. ياللا بقى قبل ما ابويا يوصل وساعتها لا يمكن حيوافق
على انى اتجوزك لو شافك معايا هنا ..

ابتعدت عنه هند على مضض .. فالتقط قميصه وشرع فى لبسه فى حين
وقفت هى تهندم ملايسها ثم اقتربت منه مرة اخرى وقبلت خده وهو لم
يحرك ساكنا .. ولكنه اسرع وفتح باب الشقة وهو يدفعها الى الخارج برفق
..

خرجت هند من باب الشقة فأغلق فريد الباب خلفها بسرعة ودخل الى الشقة
ينظفها من أى آثار تخص هند أو العلاقة التى تمت بينهما منذ قليل ..

جلس بعد ذلك فوق اريكة ينفت سيجارة ويقضم تفاحة ويشرب بعضا من
العصير .. لتمر حوالى عشر دقائق أو ما يقرب من الربع ساعة يسمع بعدها
طرقا خفيفا على باب الشقة فتتفرج اساريده ويسرع ليفتح الباب ..
فريد : ادخل يا قمر .. أخيرا حنيتى عليا وجيتى تزورينى فى بيتى المتواضع
.. طاب بذمتك مش هنا احسن وأمان من البيت عندك ..

دخلت المرأة وهى تخلع ايشارب من فوق رأسها لم تعتاد على ارتياده قبل
هذا اليوم .. فقد حرصت على ان لا يعرفها أحد .. فتحايلت على احتمال ان
يتعرف عليها أحد بالتظاهر بالحجاب .. وكما كان الحجاب برينا من أمثالها ..

جلست على احد المقاعد .. فيبادر فريد يسألها : تحبى تشربى ايه ..
ردت عليه وهى تلتفت الى اركان البيت وتقول بدون اهتمام : أى عصير ..
شفتك حلوة يا فريد ..

اقترب منها وهو يطبع قبلة حارقة على خدها ويقول : مش احلى منك يا
جميل ..

ابتعدت قليلا عن مرمى شفتيه وهى تقول : بس ياواد ما تكلش بعقلى حلاوة

.. ما أنا عارفة اللى انت عايزه منى وجبت اديهولك بمزاجى .. يعنى ما

تحاولش تفهمنى انك واقع فى غرامى وأنا اكبر منك بكل السنين دى ..

عاد فريد واقترب من خدها مرة اخرى وهو يقول : دايما ظلماتى .. وبكرة

اثبتلك انى بحبك وبموت فيكى كمان .. وعلى فكرة موضوع السن ده يمكن

يكون السبب فى انى أحبك انتى ومحيش غيرك .. أنا لو عايز ميت واحدة

مش حغلب وانتى عارفة كويس ان ده سهل بالنسبالى .. بس اللى بحسه

معاكى عمرى ما حسيته مع أى واحدة تانية ..

ردت عليه : ينيلك يادى الواد .. هو انت جربت غيرى .. آمال بتقول بتحبنى

ازاى ..

فريد : ما هو أنا لو مكنتش جربت غيرك مكنتش حعرف اد ايه انتى مختلفة

وحاجة تانية .. وبعدين ما انتى جربتى جوزك .. بذمتك مش طلعت انا كمان

حاجة تانية ..

ردت : بلاش تفكرنى بيه .. يقطعه ويقطع سيرته ..

حاوطها فريد بذراعيه وهو يمسحها بقبلات حارقة وكلمات معسولة .. كان

كلامه وملامسة شفتيه لخدتها وشفتيها قد أذابوها .. فقالت وهى تحترق

شوقا اليه : بجد يا فريد .. بتحبنى بجد ..

فريد وهولا يزال يحاوطها بذراعيه ويتحرك بشفتيه الى ان طبع قبلة طويلة

حارقة على شفتيها .. لتمر دقائق وهما فى جحيم الغريزة المهلكة ..

فيتحرك معها الى حجرة النوم ليحترقا سويا فى لقاء محرم لم يكن الأول

بينهما .. فقد زارها ببيتها اكثر من مرة عندما كان يذهب زوجها الى عمله

ويذهب اطفالها لمدرستهم .. ولكن لم تكد تمر دقائق وهما فى لهيب الرذيلة

حتى يفيقا على طرق شديد على باب شفته .. فتشبهق المرأة وتبعده عنها

وهى تقول : مين اللى بيخبط على الباب بالشكل ده .. انت مستنى حد ..

حاوط فريد عريه بغوطة حول خصره وهو يرد عليها مضطربا : لا .. ده

تلاقيه البواب ببسال لو كنت عايز حاجة .. ثوانى اسريه وارجعك ..

خرج فريد وفتح الباب كما هو .. لم يتوقع المفاجأة عندما دفعتة هند لتدخل

الى الداخل وهى تصرخ : هى فين .. هى فين ..

جذبها فريد من ذراعها قبل ان تقتحم غرفة النوم التى لم تكد يبرد سريرها

من وجودها معه منذ قليل : تعالى هنا انتى رايحة فين .. ومين دى اللى

بتسالى عنها .. وايه اللى رجعت تاتى ..

لم تعطه هند فرصة حين دفعتة بقوة لم يعمل لها حساب .. فتخلصت منه

وهو يقع جالسا على احد المقاعد ودخلت مسرعة الى غرفة النوم ولكنها

تسمرت عينيها على من وجدت وهى تشبهق بشدة وتقول : انتى .. !!!!!!!

فى الوقت الذى كان فيه سعيد يضرب اخماسا فى اسداس .. لا يعلم كيف سيواجه هنا برفض ابيه لها ولاسرتها .. كانت هنا تخبر أمها وأخواتها بعلاقتها معه .. وأنه سوف يأتى لخطبتها قريباً .. كانت الثقة التى بثها بداخلها كقيلة بأن لا يخطر على بالها أمراً مثل الذى يعانى منه سعيد ويريد للأرض ان تبتلعه ولا يقف أمامها مخذولاً برفض ابيه للارتباط بها ..

وفى الوقت الذى كان يمر هو باتعس أيام عمره .. كانت تمر هى بأسعد لحظات عمرها .. بعد ان أوهمت نفسها بأنها قد تخلصت من حب ابن خالها الميؤس منه ربما أكثر من سعادتها بحبها وخطبتها المرتقبة لسعيد .. ولكنها لا تعلم ان هذه السعادة المفتعلة ان دلت .. فلا تدل الا على انها لا تزال تحمل بين ضلوعها مشاعر حبها لكريم .. لذا ارادت ان تثبت لنفسها العكس .. فذهبت لبيت خالها لتخبر أحلام عن الجديد فى حياتها ..

طرقت هنا باب شقة خالها .. فسارعت ايمان وفتحت الباب .. وما ان وقعت عينيها عليها الا وتسمرت مكانها واغتم قلبها بشدة .. فهاهى غريمتها فى حب سعيد تقف أمامها بابتسامة تكرهها وكأنها ابتسامة تحدى لها او سخرية منها .. ولما طالت نظرة ايمان المبهمة .. تعجبت هنا وهى تقول لها :

مالك يا بابت يا ايمان .. انتى شفتى عفريت ولا ايه ..

انتبهت ايمان لسخافة نظرتها ووجومها الغير مفهوم وقالت : هه .. لا ابدأ .. ازيك يا هنا ثم مالت عليها وقبّلتها على مضض من خديها ..

تعجبت هنا من برودة قبّلتها فأزاحتها وهى تقول لها : اوعى كده بابت .. انتى دمك تقيل كده ليه النهاردة .. محسسانى انى كنت بابتة فى حضنك .. ردت ايمان : معلش سامحني .. أصلى ..

قاطعتها هنا وهى تدخل وتتركها بالقرب من باب الشقة وهى تتجه الى زينب التى كانت تجلس فى مواجهتها : لا اصلك ولا فصلك .. عموماً انا مش جبالك .. انا جاية لمرات خالى حبيبتي وأحلام ..

ردت عليها ايمان : خلاص بقى متعلميهاش زحلة وحكاية .. اقتربت هنا من زينب ومالت عليها تقبّلها وهى تقول : شايقة عمایل بنتك يا مرات خالى ..

ردت زينب بابتسامة : أهلاً يا هنا .. وحشائى يا بنت .. فينك بقالك مدة ما بتجيش ..

هنا : معلش يا زوزو .. والله كنت مشغولة فى الامتحانات .. يدوب لسه مخلصه امبارح .. وقلت اول حاجة جعلها انى آجى اشوفك انتى واحلام .. والبت ايمان لا .. هى فين لومة حبيبتي ..

زينب : نزلت يا حبيبتي تستقضى شوية حاجات من السوق .. زمانها على وصول ..

هنا : والله أحلام دى مافيه زيها .. بقالها سنين يا عيني هى اللى شايلة البيت شيل .. ثم نظرت الى ايمان وهى تكمل بسخرية : مش زى ناس .. عاملين فيها هوانم ..

ردت ايمان : هو احنا حنروح فيكى انتى واخواتك فين .. سيبنالكم شغل الهوانم يا ست هنا ..

هنا : مش حرد عليكى .. سكنت للحظات ثم قالت : آمال فين هدى ..

ردت زينب : فى اوضيتها .. ادخليلها يا حبيبتي لو عايزة .. ثم تنهدت وهى تقول : اصلها مش بتقعد مع بنى آدمين .. على طول قاعدة لوحدها ..

ردت ايمان : مش بقولك هوانم ..

زينب : بس يا مز غودة .. وياللا انجرى على اوضتك ذاكريلك حاجة ..

فى تلك اللحظة سمع الجميع باب الشقة يفتح وتدخل عليهم أحلام تحمل الكثير من اكياس الخضار والفاكهة .. فجرت اليها ايمان لتحمل عنها بعضا منهم .. ثم لاحظت احلام هنا تجلس بجوار امها .. فابتسمت ابتسامة واسعة وهى تقول : معقول .. وشك ولا القمر يا ست هنا .. فينك يا بنتى ..

وقفت هنا واتجهت بحب الى احلام تحتضنها وتقبلها بود من خديها وهى تقول : طيب أنا وكان عندى امتحانات .. علشان كده مكنتش يسأل .. انتى بقى مسالتيش علي ولا مرة .. ايه عنذك بقى ..

احلام : وهو انتى بس اللي كان عندك امتحانات ما كلنا عندنا امتحانات .. بس سيبك انتى والله ليكى وحشة .. دقيقة واحدة ادخل الكياس دى للمطبخ وأجيبك ..

هنا : لا .. أنا حشيل معاكى وأجى المطبخ .. ثم سكنت لحظة وقالت .. ولا اقولكم انا حقولكم حاجة حتفرحكم .. بس سامحونى .. تفاصيلها بقى حقولها للومة حبيبتي .. ثم نظرت مرة اخرى لايمان تستفزها وهى تقول .. وانتى بقى محرومة من سماع التفاصيل .. علشان تبقى تتعلمى تقابلينى كويس ..

سكنت مرة أخرى تشوقهم ثم قالت : أنا فيه ناس حيزورونا قريب علشان يطلبوا ايدى ..

شعرت ايمان بسعادة وانقباض فى آن واحد .. فقد كانت سعيدة لأن عقبة حبيبها لسعيد قد تنتهى .. ولكنها فى نفس الوقت اغتمت ان يكون سعيد هو المقصود .. فهى لم تنسى المهاتفة بين كريم وسعيد والتي علمت من خلال تلصصها عليهم ان سعيد يحب هنا .. فهل يكون هو المقصود ؟ فى حين ابتسمت زينب ابتسامة باهتة وهى تتحسر بداخلها على حظ ابنتها الكبرى .. فهاهى هنا التى تصغر احلام بعدة سنوات قد جاء اليها النصيب الغائب منذ زمن عن ابنتها .. فى حين ان احلام ابتسمت بسعادة وهى تترك الاكياس من يدها وتحتضن ابنة عمتها بحب وفرحة حقيقية وهى تقول : بجد .. ألف مبروك يا هنونة .. ربنا يتملك بخير .. ثم تركتها وهى تقول .. مين سعيد الحظ بقى يا بنت ..

علت دقات قلب ايمان وتسارعت قبل ان تقول هنا بفخر وسعادة : سعيد .. سعيد صاحب كريم ..

ساد الصمت وهبطت جملتها على ايمان واحلام كالصاعقة .. فى حين ردت زينب : والله يازين ما اختارتى يا هنا .. سعيد ده شاب ولا كل الشبان .. ربنا يتملككم بخير ويسعدكم ..

تداركت احلام نفسها بسرعة وهى تقول : ألف مبروك يا هنونة .. ربنا يتملككم بخير يا حبيبتي .. فى حين وجدت ايمان نفسها لا تستطيع ان تقول شيئا فانسحبت فى هدوء وهى تسمع هنا تقول : هى البنت ايمان مالها النهاردة .. البنت مشيت من غير حتى ما تقولى مبروك ..

ردت احلام : معلش اعزبيها .. أصلها تعبانة شوية .. ثم ضحكت وهى تقول : أصل لما بتجيلها الحاجة بتجيلها بتعب ..

هنا : ما كلنا ياختى بتجيلنا بتعب .. هى بس اللى مدلعة حبتين .. ثم توجهت بالكلام لزينب تقول بخفة ظل معروفة بها : انتى يا زينية اللى دلعتيها زيادة حبتين اكثر من اخواتها ..

زينب : ياللا حنعمل ايه يا هنا .. ماهى آخر العقود ..

أحلام وهى تحمل بعض الأكياس مرة أخرى : ياللا يا هنونة .. شيلى باقى الكياس وحصلينى على المطبخ نرغى فى التفاصيل ..

هنا : ماشى ..

زينب : بس اعمليلى القهوة الأول قبل ما ترغوا .. أنا عارفاكم لو ابتديتوا الرغى مش حتخلصوا ولا بعد ساعتين ..

هنا : أنا بقى اللى حملك القهوة يا زينية .. وخلي بالك لو شربتيتها من ايدى مرة مش حتعجبك قهوة حد تاتى بعد كده .. بس الأول حدخل الكياس مع احلام ويعدين اسلم على هدى هانم واجيبك القهوة ..

زينب : ماشى يا حبيبتى .. تسلميلى .. والننى مافيه الا انتى فى ولاد قسمت ..

هنا : ربنا يخليكى يا زوزو ..وتفرحى بأحلام عن قريب .. والبننت ايمان كمان ..

زينب : تعيشى يا حبيبتى ..

دخلت ايمان حجرتها وألقت بنفسها فوق سريرها وراحت تبكى بحرقة وقلبها يعتصر من الحزن .. فسارعت اليها أحلام بعد ان وضعت الأكياس بالمطبخ ودخلت هنا لحجرة هدى .. وجدت احلام اختها تبكى بحرقة .. فاقتربت منها وجلست الى جوارها على طرف السرير ثم جذبتها بيها وضمتها الى صدرها فأجهشت ايمان فى البكاء .. فقالت لها احلام : اهدى .. اهدى شوية يا ايمان .. ما تفضحيش نفسك الله يخليكى .. اهدى لغاية ما تنزل هنا .. ويعدين لينا كلام تاتى ..

ايمان وهى لا زالت تجهش فى البكاء : مش قادرة .. مش قادرة يا احلام .. حاسة ان قلبى بيتقطع .. حاسة انى روحي يتطلع منى .. حاسة انى حموت ..

أحلام : بعد الشر عنك .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده يا عبيطة .. بطلى هيل واسمعينى كويس .. مفيش حد بيموت بسبب الحب .. انتى حنقى كويسة .. وخليكى فأكرة .. الضربة اللى ما بتموتش بتقوى .. اسندى طولك كده .. ادخلى الحمام واغسلى وشك واطلعى اقعدى ولا كان فيه حاجة .. مش عايزة حد يلاحظ حاجة .. وخصوصا هنا .. ولازم تباركيلها .. أنا خخرج دلوقتى علشان ما تاخذش بالها .. وزى ما قللتك .. لينا كلام تاتى بعد ما تنزل ..

أومات ايمان برأسها وهى تمسح دموعها .. فخرجت احلام من الحجرة فى حين خرجت ايمان الى الحمام بعد دقائق بعد ان عاودتها نوبة البكاء مرة اخرى ..

داخل حجرة هدى وعاصم .. رحبت هدى بهنا ترحيبا باهتا وهى تقول : اهلا يا ست هنا .. خير .. ايه اللى حدفك علينا النهاردة .. وحشك حبيب القلب ولا ايه ..

هنا : ايه المقابلة الغلسة دى .. أنا الحق عليا انى قلت ان ليا اخت اسلم عليها ..

هدى بسخرية : لا والله فيكى الخير .. يا بنت بطلى تعليمهم عليا .. ده انا اختك .. عجناكى وخبراكى .. انتى جاية تشوفى المحروس كريم .. بس يا خسارة المحروس مش هنا .. وتقريبا مش بيتوجد هنا .. أصله رامى الهلب على بنت لبنانية .. دكتورة معاه فى الكلية .. انما ايه .. البنت مريضة حبتين ..

هنا : الموضوع ده عارفاه من زمان ومش محتاجة انك تقولهاولى .. وعلى فكرة .. موضوع كريم ده انتهى تماما من ناحيتى .. وعلشان اطمنك .. أنا فيه ناس حيتقدمولى قريب ..

هدى ببرود وكان الموضوع يخص غريب وليس اختها : بجد .. وده مين اللي امه داعية عليه بقى ..

هنا : تصدقى اناك باردة .. الله يسامحك .. بقى امه داعية عليه ...!! عموما هو سعيد .. صاحب كريم .. ضحكت هدى بسخرية وهى تقول : برضه من ريحة كريم .. انتى ايه يا بنتى .. هو أى حد يكون قريب من المحروس كريم ده وخلص ..

هنا : الله يطولك ياروح .. ده بدل ما تقوليلى مبروك ..

هدى ببرود مرة اخرى : طبعاً مبروك .. بس ملتقيش غير الفقرى ده اللي محللتوش حاجة ..

وجدتها هنا فرصة لتستغز اختها كما استغزتها هى فقالت : يعنى هو انتى كنتى عملتى ايه بالغنى .. ما انتى كان وشك عليه زى الفل وجبتيه هو وعيلته الأرض ..

جحظت عينى هدى غيظا وألجمتها كلمات أختها للحظات .. ولكنها عادت تقول : قصدك ان وشى وحش عليه .. ليه ان شاء الله .. هو أنا الى جبت الزلزال لمصر ..

هنا بسخرية وبرود تحصد عليه : لا .. بس ربنا ببسبب الاسباب .. عموما انا عاجبنى الفقير ده ..

هدى : يا بنتى اسمعى نصيحتى .. سيبك من الأخ سعيد ده .. ده بكبيره حيسكنك مع ابوه فى شقتهم اللي اد الحق دى .. تخدميه هو وابوه .. اسمعى كلامى .. اللي بيتجوز فقير بيفضل طول عمره يدور ويلف فى دايرة الفقر ..

هنا : غريبة .. مع اننا طول عمرنا بنسمع .. خدوهم فقرا يقنيههم الله ..

هدى : انتى حرة .. اللي ببشيل قربة مخرومة بتغرقه ..

هنا : ماشى ياستى .. شكرا على النصيحة اللي مش ناوية اعمل بيها ابدأ .. وكفاية عليا الفقير اللي بيحبى .. اما اقوم اخرج اقعد مع احلام شوية قبل ما اروح .. بس قبل ما اخرج عايزة اقولك أنا كمان نصيحة يمكن تنفعك : لما كان أنور عاوز يخطب احلام علشان طمعان فى فلوس خالى الله يرحمه .. كانت امى دايما تقوله .. طمعانجى بناله بيت .. فلسانجى سكن له فيه .. وعلشان كده ربنا سلط عليه عقله وفضل ماشى فى الطريق العوج لغاية ما احلام صممت انها تفسخ الخطوبة .. ولما خططتى انتى وهو لغاية ما اتجوزتى عاصم .. برضه علشان فلوس ابوه .. جه الزلزال ومسح كل اللي

عندهم .. فياريت تعتبرى بالحكايتين دول وتغيرى تفكيرك .. يمكن ساعتها ربنا يكرمك وتحققى اللى فى بالك ..

جحظت عين هدى مرة اخرى من الغيظ وهى ترد على اختها : قصدك ايه .. علشان يعنى موضوع الحمل والخلفة اتأخر شوية .. عموما احنا لسه صغيرين والعمر قدامنا طويل .. وان شاء الله حيحصل قريب ..

هنا : صديقنى بتمنى انه يحصل النهاردة قبل بكرة .. يمكن تتغيرى لما ربنا يكرمك وتبقى أم .. بس أنا مقصدش موضوع الحمل والخلفة .. أنا اقصد ان ربنا يفك كريك انتى وعاصم وترجع الحالة زى ما كانت وتحقق احلامك فى الغنى اللى طول عمرك تحلمى بيه .. مع ان مش هو ده اهم شيء فى الحياة .. بقولك ايه .. أنا اتأخرت .. ولسه حقد شوية مع احلام .. اسيبك بقى تفكرى فى كلامى ..

قالت كلامها الأخير وخرجت وهى تشعر بانتصار على جميع من يعلم أمر حبها لكريم .. و بعد ان اطلقت خبر انتهاء حبها لكريم عن طريق قبولها لسعيد .. أو بالأحرى ارادت ان تخبر الجميع انها لم تحب كريم من الأصل .. خرجت وهى تشعر بانتصارها الأخير على هدى التى لازالت لا تهتم سوى بجمع المال وحسب ..

مرت لحظات قبل ان تصل للمطبخ وهى محملة بشعور غريب من زهوة الانتصار وخوف من ان يظهر على تصرفاتها انها لازالت تحب كريم .. لاحظتها احلام فقالت : تعالى يا هاتم واقعدى هنا قدامى .. ياللا احكىلى

وقرى واعترفى .. ازاى اعترفتى انتى وسعيد .. بقولك ايه بالتفصيل الممل .. مش عايزة تقوتى ولا تفصيله مهما كانت صغيرة ..

جلست هنا ساكنة يبدو عليها القلق والتوتر .. وبدلا من ان تبدأ تجيب على سوال أو طلب احلام .. وجدت نفسها تسالها بدموع متحجرة فى مقلتيها : طمنينى .. كريم عامل ايه .. صحيح بيحب ديمما وحيجوزها ؟ ..

لم تصدق احلامها اذنيها وهى تسمع سوال هنا الغير متوقع بالمرة .. التفتت اليها بنصف جسدها العلوى بعد ان كانت تعطيها ظهرها تغلب شيئا فوق المشعل .. أطالت النظر اليها فى حين كانت هنا تتهرب من نظراتها تقول : ليه مستغربة اوى كده .. هو مش برضه ابن خالى والمفروض اطمئن عليه .. جلست احلام بالمقعد المواجه لها ولا زالت لا تجد الكلمات التى ترد بها على ما تفوهت به هنا .. ولكنها قالت : انتى لسه بتحبنى كريم ..

ردت هنا بتلعثم واضطراب : حتصديقنى لو قلتلك أنا مش عارفة ايه اللى حصل .. والله أنا كنت جاية وكلى اقتناع بسعيد .. ولغاية دلوقتى مقتنعة ومش حتراجع .. بس مش عارفة ايه اللى حصل لما جيت وقعدت قدامك .. ياريت تنسى اللى قولته .. اعتبريها زلة لسان ..

احلام : مش عارفة اقولك ايه .. اقولك اصرفى نظر عن موضوع سعيد ده طالما قلبك لسه متعلق بكريم .. ولا اقولك انسى كريم علشان مفيش فيه أمل واتخطى لسعيد .. هو أولى بحبك واهتمامك .. وربنا قادر يرزق قلبك حبه مع الأيام .. سكنت للحظتين ثم قالت : فيه مثل بيقول .. أنا شاريك بس مش

باع نفسى .. ياريت تطبقى المثل ده على نفسك لو لسه حاسة ان قلبك لسه
ميال لكريم ..

هنا : لا .. مش فاهمة تقصدى ايه بالمثل ده ..

أحلام : يعنى لازم قبل ما تقررى شىء بالنسبة لسعيد أو غيره لازم تقفى مع
نفسك وقفة .. وقفة تقولى لكريم جواكى .. أنا شارية قريبك و حيك وقلبك
ووقتك .. بس أول ما تحسسنى انى مش فارقة معاك .. انى مش مهمة
بحياتك .. انى مش اضافة لعمرك .. انى مش من أولوياتك وإهتماماتك ..
وقتها حسيبك وحشترى نفسى واشترى اللى شاريها لان بيعها لك خسارة ..

عادت أحلام تسكت لحظتين تستشف تأثير كلماتها على هنا ثم أكملت :
وساعتها لازم تشترى اللى شاريكى .. وتبيعيه نفسك وانتى الكسبانية ..
ساعتها يا بنت عمى لازم تبيعى نفسك لسعيد وانتى قلبك وضميرك مرتاح
..

هنا : فهمتك .. وحاول اطبق المثل زى ما بتنصحينى .. بس ياريت تقولى
لى النصيحة اللى لو فشلت فى انى امحى حب كريم من قلبى .. النصيحة
حتقوليه لنفسك لو كنتى مكاتى ..

أحلام : والله ما أنا عارفة اقولك ايه ولا انصحك ازاي .. أقولك .. اعملى زى
ما بابا كان بينصحنى .. صلى صلاة استخارة وادعى ربنا لو موضوع سعيد
ده فيه الخير يكتبهولك .. ولو فيه شر يبعده عنك .. واقبلى باللى ربنا
حيكتبهولك لانه حيكون الخير ..

هنا : عندك حق .. أنا حصلى صلاة استخارة النهاردة .. وربنا يكتبلنا اللى
فيه الخير ..

مكثت هنا بعد ذلك دقائق تحكى فيها لأحلام عن سعيد وحبها لها وكيف تعرف
عليها واقتنعها انه يستحقها .. وكم هو واثق من موافقة ابيه على اختياره
هذا .. ثم مضت بعد ذلك الى بيتها وهى تفكر فى هذا التردد الذى اصابها فى
مقتل وعادت معه تفكر فى كريم وتحتار .. هل لازالت تحبه .. هل لن تستطيع
ان تتخلص من هذا الحب الميؤس منه .. وما هو شعورها الحقيقى تجاه
سعيد .. هل احبته .. ام احبت حبه لها ..!!!

لم تكاد هنا ان تغادر بيت خالها الا وسارعت أحلام تطمئن على إيمان ..فهى
تعلم مدى صدمة وحزن اختها الصغيرة واصابتها بخيبة أمل كبيرة فى حبها
الأول .. هى تعلم كم تحب إيمان سعيد .. وكم تكون مشاعر الفتاة فى هذا
العمر للحب الأول مشاعر رقيقة ولكنها عميقة .. فأن اصابها مصاب كهذا
فان رقتها تنكسر بسهولة ..ينكسر قلبها وتتحطم آمالها ..

فى اللحظة التى دخلت أحلام الحجرة .. كانت ايمان قد تظاهرت بالنوم ..
وظلت تبكى تحت غطاء سريرها حزنا على ضياع فرصة حبها لسعيد .. ولأن
أحلام هى الوحيدة التى تعلم اختها جيدا وتعلم أمر حبها لسعيد .. فلا يمكن
ان تصدق ان ايمان قد غلبها النوم ونامت .. بل سوف تمضى عليها أيام
كثيرة لن يقترب النوم من عينيها .. لذا اقتربت من السرير وجلست بهدوء
على طرف سرير ايمان ثم بدأت تقول : إيمان حبيبتى ..

لم ترد عليها ايمان ولكن صوت نجيبها قد فضح أمرها .. فبادرت أحلام التي كان قلبها يعتصر حزنا على صغيرتها ورفعت الغطاء من على وجهها .. ولكن سارعت ايمان وجذبت الغطاء مرة أخرى عليها .. فعادت أحلام تقول لها : حبيبتي .. لازم نتكلم .. أنا عارفة كويس اللي انتى فيه .. بس اللي بتعمله دلوقتي مش حيحل حاجة ولا يغير حاجة من الواقع .. خلينا نتكلم وصدقيني ان شاء الله الوجد اللي انتى حاساه ده حينتهى أو على الأقل حيقل كثير ..

رفعت ايمان الغطاء وهمت جالسة على السرير ثم ارتمت في حضن اختها تبكى بحرقة وهى تقول : مموعة .. مموعة أوى يا أحلام .. حاسة ان قلبى بيتعصر ومش قادرة استحمل ولا قادرة اصدق ان سعيد يكون لحد غيرى ..

أحلام وهى تربت على ظهرها تارة وتمسح شعرها تارة اخرى : عارفة .. عارفة والله ومقدرة اللي انتى فيه .. بس صدقيني كل ده علشان دى اول مرة .. وأول صدمة .. انتى لسه يا حبيبتي فى بداية عمرك وياما حيمر عليكى حزن وفرح .. ياما حيمر عليكى ايام حلوة وايام مرة .. وفى الآخر رحمة ربنا أوسع من اللي ممكن تتخليه .. والنسيان نعمة و من رحمة ربنا علينا .. ويعدين ما أنا قدامك أهو .. حبيت واتصدمت من اللي حبيته بدل المرة اتنين وتلاتة .. وأدينى لسه عايشة حياتى .. فاكدة يا ايمان اد ايه كنا حزانا يوم وفاة بابا الله يرحمه .. ايامها كنا حاسين اننا حنفضل على حالنا ده باقى عمرنا .. لكن مع الأيام كنا بننسى شوية شوية وعشنا حياتنا .. مقيش حزن بيفضل ولا فرح كمان .. والاتنين بيتولوا كبار اوى .. لكن مع الوقت

والنسيان بيصغروا لغاية ما يتنسوا تماما .. ودى فى النهاية رحمة ربنا بعباده ..

كانت ايمان تستمع ولكنها لا تزال لا تنتبه الى الرسالة التى تريد او تحاول أحلام ان توصلها لها .. الى ان قالت أحلام : ويعدين يا بنت يا هيلة انتى .. هو سعيد قالك فى يوم من الأيام انه بيحبك ولا بيبالك أى مشاعر .. طيب على الأقل قصتى انا مع أحمد كانت من طرفين لبعض .. لكن سعيد عمره ما قالك ولا لمحك انه بيحبك ولا حتى معجب بيكى ..

لكن .. تفاجأت أحلام من رد ايمان التى قالت : طيب هو أنا وحشة يا أحلام .. بالله عليكى تقوليلى الحقيقة ومش حزعل ..

ضحكت أحلام متعجبة وقالت : انتى وحشة .. يا نهار ابيض .. طيب ده انتى أجمل بنت فى العيلة .. ولا واحدة فينا فى نص جمالك .. يا بت يا هيلة .. هو انتى ما بتبصيش فى المراية .. انتى طبعاً حلوة .. وحلوة اوى كمان ..

قاطعتها ايمان : طيب ليه محبنيش انا وحب هنا بنت عمتى ..

أحلام : الحب يا ايمان ملهوش دعوة بالحلاوة او الوحشة .. يعنى انتى مثلا لو قابلتى حد احلى من سعيد كنتى حتجبيه وتنسى حبك لسعيد ..؟ الواحد فينا بيحب اللي قلبه يشاور عليه وخلص .. وحتى لو الشخص اللي حبيناه كانت فيه صفات سيئة .. برضه حنحبه غصب عننا .. لكن ده مش معناه ان لو قصة الحب فشلت يبقى خلاص حياتنا انتهت او حنفضل بنحب الشخص ده وما نحبش غيره .. و حرجع تانى أقولها لك .. من نعم ربنا علينا النسيان ..

انتى لسه صغيرة .. وياما حتقابلى غيره .. وصدقينى حتحبى مرة ثانية ..
وحتكتشفى بعد كده ان مشاعرك لسعيد ما كانتش حب ..

قاطعتها ايمان معترضة : لا يا أحلام .. أنا عمرى ما حبب حد تاتى زى ما
بحب سعيد .. انتى مش عارفة هو ايه بالنسبالى .. أنا بحسه زى الهوا اللى
بنتفسه ..

أحلام : بس يا بنت يا عبيطة .. متصعبيش على نفسك نسيانه بالكلام الكبير
ده .. مفيش حد يقدر يكون زى الهوا اللى بنتفسه .. حاولى كده ما تتفسيش
دقيقتين على بعض .. أكيد مش حتقدرى وحتموتى .. أو حترجعى تتنفسى
غصب عنك .. لكن أديكى أهو لسه عايشة بقالك اكثر من ساعتين من ساعة
ما عرفتى انه ميال لهنأ .. ولسة عايشة ومحصلكيش حاجة .. يعنى أهو ما
طلعش سى سعيد زى الهوا ولا حتى زى المية .. صدقيني .. الحزن والوجع
اللى انتى حاساه دلوقتى حيقل شوية شوية مع الأيام لغاية ما ينتهى تماما ..
وكل ما تشغلى نفسك بحاجة ثانية .. كل ما حتنسى بسرعة .. وبعدين انتى
عندك ثانوية عامة .. يعنى مش فاضية للكلام ده .. اشغلى نفسك فى
المذاكرة .. وخلي عنك هدف اسعيله .. وصدقيني حتنسى بسرعة ..

هدأت ايمان بعد كلمات اختها فعادت تسألها : تفكرى انى كنت سخيفة مع
هنا .. تفكرى هى لاحظت حاجة ..

أحلام : من جهة انك غلسة .. فانتى طول عمرك غلسته مع ولاد عمك كلهم
.. مش مع هنا بس .. بس عموما ما تعلقيش .. هى طالما ما اشتكتكيش منك
واحنا قاعدين .. يبقى مش مضايقة منك .. وبعدين ايه الحاجة اللى ممكن
تلاحظها .. هو انتى حكيتى موضوع سعيد ده لحد غيرى ..

ايمان : لا والله يا لومة ..

أحلام : خلاص .. يبقى هى مش ممكن تلاحظ حاجة .. ياللا قومى كده
وادخلى اغسلى وشك علشان محدش يلاحظ حاجة .. صلى العصر واتعدى
وبعدين اقعدى شوفى المذاكرة اللى وراكى .. وكل ما يخطر سعيد على بالك
استعيزى بالله من شر الشيطان ونفسك ..

حضنت ايمان أحلام وهى تقول : تسلميلي يا اختى يا حبيبتي .. ربنا ما
يحرمننا منك يارب ..

ضممتها أحلام بقوة وهى تقول : ولا يحرمنى منكم يا امونتى ..

تسمرت هيام وارتعبت وهي عارية فوق سرير فريد .. لا يسترها سوى غطاء السرير وقد خارت قواها وألجمتها المفاجأة والموقف الصعب الذي وجدت نفسها فيه ونظرات اختها الصغرى قد جمدت الدم في عروقها .. فأخر خاطر كان يمكن أن يمر على بالها حين طرق باب فريد أن يكون الطارق هو أحد أفراد أسرته .. ولكن لم تكذ تنطق حتى ارتعشت شفاة هند وارتجف كل ما فيها تقول : انتى .. انتى .. ولم تستطع ان تنطق بأكثر من ذلك .. أو لم تجد كلمات تقولها لها .. فهي واختها في خندق واحد .. كلتاها هوى فى بنر من الرذيلة .. يتصارعان على نذل قد لعب على كل واحدة فيهن مستغلا رغبتهن فيه ..

كادت تهجم على اختها وهي عارية .. ارادت ان تبرحها ضربا .. ليس لانها اقدمت على ممارسة الرزيلة مع من تريد ان تتزوج ... بل لانها فتحت عملتها عينيها على حقيقة الأمر .. أمر فريد الذى يلعب بها ولن يتزوجها كما او همها .. ولكنها لم تملك سوى ان انهارت فى بكاء مرير وهي تخر الى الأرض من هول الصدمة والوصول الى نهاية علاقتها بفريد بعد ان أفقدها عذريتها .. فمن ذا الذى سوف يقبل بمثلها .. وعلى الفور مر بخاطرها ما قالته هي وهيام وهدى على عفاف حين إنتشرت فضيحتها بعد انتحارها .. وكيف انتقدوا فعلتها ووصفوها بأبشع الصفات مع القاصى والدانى ..

جلست هند تبكى بحرقة .. فى حين سارعت هيام ترتدى ملابسها وتستر جسدها .. وفريد واقف على باب الحجرة بجوار هند .. ثم مال عليها يحاول ان يهدأ من تحبيبها .. فدفعته بقوة بعيدا عنها وهي تقول : ابعد عنى يا حيوان .. انت لك عين تقرب منى بعد اللي حصل .. منك لله .. ربنا ينتقم منك .. ملقتش غير اختى تعمل معاها كده .. انا اخرب بيتك وحفضحك .. ابتعد عنها فريد خطوتين وهو يعطيها ظهره ويقول بتهكم : ايه حتقولى للناس انى نمت مع اختك الكبيرة بعد ساعة من نومي معاكى .. ده ايه الهبل اللي انتى فيه ده .. فوقى بقى يا روح امك .. انتى اللي جريتى ورايا لغاية ما جيتى هنا بمزاجك ..

انهت هيام ارتداء ملابسها وهي تستمع لكلمات فريد الجارحة لها قبل ان تكون لأختها .. ثم جلست بجوار اختها ولكنها لم تستطع ان تضع يدها عليها وهي تقول : استرى عليا يا هند .. استرى على اختك .. لو فضحتينى حموت نفسى ..

هند وهي مازالت تبكى : وهو أنا فى ايدى ايه غير انى استر عليكى .. بس تقدرى تقوليلى أنا مين حيستر عليا .. مين حيقبل يتجوزنى بعد ما الكلب ده خدعنى وغرر بيا ..!!؟

مرت دقائق قليلة قبل ان تهدأ هند .. فمسحت هيام دموع اختها ببدها وهي تقول لأختها : ياللا يا هند .. مش لازم نقعد هنا اكر من كده .. ثم توجهت الى فريد تقول : أما انت فلسه حسابك معايا ما انتقلش .. مش علشان اللي

عملته معايا لا .. ده كان بمزاجى .. وظروف الكلب اللي متجوزاه هي اللي
أجبرتني على واحد زيك .. حسابك معايا لسه تقيل بسبب اللي عملته في هند
اختي ..

رد فريد : أعلى ما في خيلكم اركبوه انتم الاثنين .. هي كمان يا ماما حقيقت
ورايها لغاية ما وافقت اجيبها هنا .. يعني كله بمزاجها هي كمان ..

هيام : ماشي يا فريد .. ثم أمسكت ذقتها بإصبعيها وهي تكمل : وحياتى دقتى
لخليك تمشى في الحتة وانت مش قادر ترفع عنك في ست ولا راجل ..
أصبر عليا ..

أشاح فريد بذراعه وهو يعطيها ظهره في انتظار خروجها هي واختها من
البيت ..

خرجت هند و تبعتها هيام .. سارا طويلا الى ان وصلا الى كورنيش البحر ..
وقفتا ينظر كل منهما الى البحر وكل يدور بعقله ما وصلا اليه .. وما علم كل
منهما عن الآخر .. فهند لم تكن لتهتم لأمر هيام .. فهي متزوجة وزوجها
بكل عيوبه ونواقصه هو من دفعها لذلك .. كانت تلتمس لها العذر في خيانة
كامل .. خصوصا عندما كانت تسترق السمع لأحاديث هيام مع أمها أو هدى
وهي تشتكى مر الشكوى من حرمانها العاطفى وإشتياقها لرجل يشبع
رغبتها كأتى .. كما إلتصت لها العذر وهي تجدها هي وبناتها يعانون أشد
المعاناة من بخل زوجها .. فنصحتها ان تسرقه منذ ساعات قليلة .. هيام لن

يفضحها احد طالما لن نتكلم هند .. أما هيام لم تكن تفكر سوى في هند
ومصبيتها بعد ان فقدت عذريتها مع كلب لن يقبل ان يستر عليها ابد ..

تكلمت هيام : يقولك ايه يا هند .. اسمعيني كويس .. ثم سكنت للحظات قبل
ان تتكلم وتقول : لازم نعرف ان اللي بيحصلنا ده هو انتقام ربنا منا ..
واننا احنا الاثنين غلطنا .. وغلط كبير كمان .. بس انا غلطى معروف سببه
.. الحرمان اللي اتفرض عليا من يوم ما اتجوزت كامل هو اللي دفعنى لكده
مع اول كلام حلو إتقالى من حنة عيل .. أيوة .. فريد عيل بالنسبالي .. بس
ماكنش فيه غيره قدامى .. سكنت مرة أخرى والدموع تنساب من عينيها ثم
قالت بشفاة مرتعشة : وحرمانى من الفلوس والعطف اللي حرمنى منهم
جوزى اللي اكبر منى بتمنتاشر سنة .. حرمانى من الكلمة الحلوة هو اللي
خلانى اسلم اللي ما بخلش عليا لا بفلوس ولا بحنان .. حتى حرمانى من
حقوقى الشرعية اللي جوزى كان اضعف من انه يقوم بيها فريد عوضنى
عنها .. أنا من يوم ما اتجوزت كامل وأنا بعانى من معاشرته في كل شيء ..
انتى ما تعرفيش يعنى ايه تتجوزى من راجل بخل .. بخل في كل حاجة ..
وضعيف ما بيقدرش يديكى حقه الشرعى .. ولا بيعوضك عن ده ولو بحضن
حنين أو حتى بكلام حلو .. ما تعرفيش يعنى ايه ان بناتك يبقى نفسهم في
حاجة وانتى مش قادرة تجيبها لهم .. ما تعرفيش يعنى ايه ان الراجل اللي
المفروض يرعاكى ويرعى بناتكم ببخل عليهم حتى في الأكل .. أنا يا هند
اتعذبت اكثر من اتناشر سنة مع الراجل ده .. وانا لا عارفة اخلص منه ..
علشان عارفة كويس ان حتى في طلاقى منه جعانى في بيت أهلى .. ولا
عارفة استحمل واعيش معاه .. كل ده وانا كاتمة وساكتة وصابرة ويقول
بكرة تتعدل .. مش معقول الحال حيفضل على كده على طول .. سكنت

للحظات تلتقط أنفاسها ثم تكلمت من جديد تقول : لكن انتى ايه اللى وقعك
فى فريد .. وازاى تسلميله نفسك بالسهولة دى ..

سكنت هند ولم تنطق بكلمة .. كانت تفكر فى ان مصيبتها اكبر من ان تتكلم
.. وانها بالرغم من إقتناعها بكل كلمة قالتها هيام إلا أنه كلامها هو فى
النهاية مجرد هراء وأسباب تحاول بها أن تجد مبرر لفعلتها الشنعاء .. وفى
النهاية فإن مصيبة هيام هيئة بجانب مصيبتها .. فهى متزوجة ولن يفتضح
امرها طالما لم تتكلم هى او فريد .. سوف تعود لبيتها وما تلبث ان تمر عدة
ايام .. وربما تعود لفريد أو غيره تنهل من اموالهم ومشاعرهم التى تحتاج
اليها .. لكن ماذا عنها .. من سيأتى لخطبتها .. وهى لازالت ترى انها ليست
جميلة ليتقدم اليها احد لخطبتها .. واذا حدث .. فماذا ستفعل فى عذريتها
التي مع اول لقاء لها مع زوجها سوف يفتضح أمرها ..!!!

لما طال سكوت هند .. عادت هيام تسألها بتردد وهى تخشى ايجابية ردها :
قوليلى يا هند .. هو انتى سلمتيله للآخر .. أقصد انك يعنى ..

ردت هند بنديّة غريبة : ايوة .. أنا مش بنت دلوقتى يا هيام ..

شهقت هيام وهى تضع باطن يدها على فمها .. ثم صاحت فيها : يا نهارك
اسود .. إزاي يا بنت فرطتى فى نفسك بالشكل ده ..

هند : أهو اللى حصل .. ولا أقولك .. إزاي انتى ياللى متجوزة وعندك بنتين
قربوا ببقوا طولك فرطتى فى نفسك وخنتى جوزك .. ثم أشاحت ببدها وهى
تكمل بقرق : بلاش والنبي اسطوانتك المشروخة اللى سمعتهالى من شوية

عن جوزك .. لو يا حبيبتي جوزك مش مكفيكى ومالى عينك كنتى اطلقى
منه .. مش تخونيه ..

هيام : هو ده ردك على اللى عملتية .. يا بجاحتك ..

هند : قصدك يا بجاحتنا .. متسبش ان الحال من بعضه يا ست هيام ..

ساد الصمت بينهما الى ان تكلمت هيام مرة اخرى تقول : عموما مش وقته
.. احنا لازم نمشى دلوقتى .. انا سايبة البننتين عند امك .. وزمانهم طهقوها
.. وانتى كمان مش لازم تتأخرى اكثر من كده علشان امك دماغها متروحش
لبعد بسبب تأخيرك .. ولنا كلام تانى علشان نشوف حنعمل ايه فى مصيبتك
دى ..

خرج حسن من السجن فى الصباح الباكر بعد انقضاء مدة عقوبته .. وبعد وفاة ابيه بفترة وجيزة .. خرج محطما دون مستقبل .. يشعر بالذنب الكبير الذى اقترفه فى حق نفسه وحق أسرته .. خرج دون دخلا يعيل به أسرته التى زادت فردا جديدا بعد ان انجبت يسرا مولودها الثانى .. طفلة جميلة .. اصرت يسرا ان لا يسميها سوى احلام .. فسمتها زهرة .. فكانت بحق زهرة بيت الشرقاوى و سلوته الى جوار اخيها عامر .. الجميع يحبههم ويلطفهم بود وحنان .. إلا هدى التى كانت تكرههم بشدة .. فوجودهم يمثل لها ويشعرها بخيبة أملها فى عدم الانتاج .. ولكنها كانت تدعى غير ذلك .. فكانت امام الجميع تبدى لهما الود.. لكن اذا اختلت بأى طفل منهم أخذت تؤذيه و تسيء معاملته ..

وقف حسن بعد ان خرج من باب السجن الضيق الى براح الدنيا والحرية والشمس الساطعة التى كانت تخترق جسده .. لتذكره بأيام الشتاء والبرد القارص .. تلك الأيام الصعبة التى كان يحرم فيها هو وباقي المساجين من هذا الدفء الربانى العجيب حين لا يخرج من العنبر الى فناء السجن سوى ساعة واحدة يستمتع بها المساجين ..

وقف ينظر الى مبنى السجن يتذكر الأيام السوداء التى قضها بين جدرانها فى حرمان من كل متع الحياة وهو يدعو الله فى نفسه ان لا يعيد عليه مثل هذه الأيام مرة أخرى فى حياته ..

بعد دقائق قليلة .. اعطى حسن ظهره لذلك المبنى البشع وسار ببطنى بيتعد عنه .. كان يسير فى شوارع ضيقة وهادئة كأنه يتوارى عن الأعين .. لا

يريد ان يرى أو يراه أحد .. الى ان وجد حديقة كبيرة بالقرب من السجن فجلس على احدى مقاعدها يستظل بظل شجرة كثيفة الفروع المنبسطة فوق المقعد وينعم بنسيم الحديقة المحمل بعطر الارض المبللة بندى الصباح الذى تتساقط آخر قطراته من ورق الشجر .. جلس يستمتع بطبيعة وخلق الله ومنظر العصافير وزقزقاتها وهى تنتقل على غصون الاشجار .. والقطط والكلاب الضالة التى تسعى لرزقها .. وعمال النظافة الذين يبدأون عملهم فى الصباح الباكر .. لا يشغلهم شيء سوى ان يحنو عليهم احد المارة بصديقة تزيد من رزقهم ورزق اطفالهم .. كان يراقب المارة هنا وهناك الساعيين لعملهم أو لأى غرض آخر وهو يقول لهم فى نفسه : مهما كان سعيكم .. مهما كانت معاناة من يعانى منكم ومهما كانت سعادة من هو منكم يشعر بسعادة الآن .. فليس هناك معاناة مثل معاناة الحبس داخل هذا السجن الذى تسببون أمامه كل يوم غير عابنين بمن بداخله .. وليس هناك سعادة تعادل سعادتى الآن بخروجى منه .. ثم أخذ يفكر فيما مضى من حياته وما فعل فيه .. وفيما هو قادم منها وهو مقبل عليه .. ماذا سيفعل فى حياته القادمة .. من اين سينفق على أسرته الصغيرة وقد نما إلى علمه الخراب الذى حل بأسرته ومحلات والده جراء الزلزال .. كيف سيعين أسرته الكبيرة .. وهل سيستطيع ان يكون قدر المسئولية .. ان يكون سنداً بحق لتلك الأسرة .. فهو كبير الأسرة بعد ابيه .. وأولى به ان يتحمل نفقات الجميع أو على الأقل يساهم فى مصروفات من ليس له دخل منهم .. وهو لا يعلم ان الجميع أصبح ليس له دخل سوى كريم الذى بالكاد كان مرتبه من المشفى يكفيه ..

جلس يسترجع اخطاء الماضى .. كان عليه ان يراجع كل اخطائه قبل ان يخطو مرة اخرى الى العالم الذى كان سببا فى دخوله السجن .. أو بالأحرى كان عليه ان يحاسب نفسه جيدا ليضع معها النقاط على الحروف .. وان كان قد فعل هذا عدة مرات داخل محبسه .. ولكن الأمر اليوم مختلف .. ففى الحبس كان مجبرا على ان لا يعود لتلك الأخطاء التى تسببت فى ضياعه وضياع مستقبله .. كان مدللا بين اسرته .. كل ما يريده او يرغب به مجاب .. أما الآن فهو على وشك ان يعود لتلك الحياة ولكن مع اختلاف جوهرى .. فقبل دخوله السجن كان له سند .. أما الآن فقد ضاع السند .. وأصبح مطالب هو الآن ان يلعب هذا الدور .. يجب عليه ان يكون سنداً لنفسه ولأسرته .. الصغيرة والكبيرة ..

نظر حسن امامه .. كان هناك على بعد عدة خطوات منه شاب وفتاة يجلسان بالقرب من بعضهما البعض .. يكادان يلتصقان .. يداعب الشاب الفتاة بطريقة فجأة و وقحة .. فتذكر على الفور تصرفاته المخجلة التى كان يفعلها فيما مضى من سنوات عمره .. ولأول مرة يرى ان ما يقوم به الشاب مع الفتاة انما هو شيء مقرر .. بعد ان ظل طوال حياته يرى ان مثل تلك الأفعال عملا بطوليا ..

اراد وقتها ان يذهب الى الشاب وينصحه بأن يكف عما يفعله .. اراد ان يقول له هل ترضاه لأختك او بنتك .. ولكنه خشى ان يتطور الأمر بينه وبين الشاب وينتهى به الأمر بقسم الشرطة .. وهو الذى بالكاد و للتو قد أكمل خطواته الأولى خارج السجن .. فقام من مكانه وابتعد وهو للمرة الأولى قد علا لديه حس الحلال والحرام .. وبداخله رغبة ملحة ان يكون انسانا آخر

غير الذى دخل السجن .. اراد ان يحرق صفحات دون فيها أحداث سنوات العمر الماضية ويبدأ بداية جديدة فى حياته مع زوجته وطفليه الذين قد اشتاق اليهم بشدة .. خصوصا زهرة التى لم يراها الى الآن .. ورفض بشدة ان تكون اول مرة تقع عليها عينيه او تراه هى وهو فى محبسه ..

مرت حوالى ساعتين قبل ان يطرق حسن باب شقتهم .. فسارعت ايمان لتفتح الباب .. وما ان رأت حسن واقفا امام باب الشقة فى خجل الا وارتمت فى احضانه وهى تصرخ من الفرحة تقول : امى .. يا احلام .. يالى فى البيت .. اخويا حسن رجع .. اخويا حسن رجع ..

سارع الجميع يستقبلونه بفرح غامر .. إلتف الجميع حوله يحتضنوه و يقبلونه .. خصوصا امه التى بكت بشدة من فرحة عودة بكرها .. فتلك كانت اول فرحة تزور بيتهم منذ وفاة ابيهم .. ولكن كانت هناك عيوننا صغيرة تقف بعيدة تخشى الاقتراب منه وتتعجب مما يحدث .. كان طفله عامر يهاب الموقف وان كان مترددا وينتظر ان يدعوه هو اليه .. فهو لا يعلم انه اياه سوى من خلال الصور التى كانت امه ومن بالبيت حريصين على ان يراها ويخبروه ان من فى الصورة هو والده المسافر وسوف يعود قريبا ..

هدأت موجة ترحيب الجميع بحسن .. و لاحظ عامر وهو يحمل طفلته زهرة صغيره ينظر اليه بعيون حائرة .. مختبئا خلف امه .. فاقترب منه ثم وقف

على بعد خطوتين ثم ركع على الارض وهو يقول له : تعالى .. تعالى يا
عامر يا حبيبى .. تعالى لبابا ..

اقترب عامر من والده على وجل تدفعه اليه يسرا برفق فضمه اليه حسن
وهو يشتم رانحته هو واخته التى لاتزال فوق ذراعه .. ثم اجهش فى البكاء
.. فاقتربت منه امه و اخوته يواسونه ويهوتون عليه الامر .. فإزداد نحيبه
وهو يتذكر والده الذى حرم منه وحرم حتى من ان يحضر وفاته و ان يكون
على رأس اخوته لياخذ عزاه ..

مضى يومان كان لا يزال حسن فيهما يستريح ويحمد الله على نعمة دقى
العائلة التى حرم منها طوال العام السابق وعلى نعمة الحرية وكلاهما لم يكن
ليعرف لهما قيمة الا عندما حرم منهما .. ولكنه فى النهاية عليه ان يواجه
الحياة بعد ان فقد وظيفته ومصدر دخله .. وكان سنوات العمر التى اضاعها
فى الحصول على شهادة الحقوق قد ذهبت هباءا .. وعليه ان يبدأ من جديد
.. ولكن من اين وكيف يبدأ .. فحتى محل ابيه الذى كان ملجأه الوحيد فى تلك
الآزمة قد ضاع ولم يعد له وجود ..

وبالرغم من صعوبة الموقف الا انه قرر ان تكون له بداية جديدة بثبت فيها
لنفسه ولمن حوله انه قادر على تحمل المسئولية بعد ابيه ..

فى المساء جلس الى يسرا يتحدث اليها .. يريد ان يعلم حال البيت وما حدث
فى الفترة السابقة .. يريد ان يطمئن على ان بيت ابيه لا يزال مستورا ..

وانه سوف يظل كذلك .. فقال : احكىلى يا يسرا عن احوالكم واحوال البيت ..
أنا من ساعة ما رجعت وأنا حاسس ان البيت مبقاش زى الأول .. أمى على
طول قاعدة مهمومة .. صحيح كل ما عيني تيجى فى عنيتها تبتسم زى ما
بتكون مخيبة عنى حاجة .. بس فى نفس الوقت بتحاول تهون على الأمور ..

واخواتى كمان كل واحد زى اللى بيحاول يهرب منى .. مفيش حد بيقد يتكلم
مع الثانى زى الأول .. دى حتى أحلام اللى كانت بتسمع للكل طول الوقت ..
بقت مشغولة مع نفسها .. يا اما قافلة عليها باب اوضيتها بتذاكر .. او
بتشتغل فى المطبخ .. ليه وشها بقى حزين على طول كده زى أمى .. فين
ابتسامتها اللى كانت على وشها ما بتفارقهاش !!!..

تهتدت يسرا وهى تقول : الحال مبقاش زى الأول يا حسن .. بس ما تشغلش
بالك .. انت لسه خارج من الحبس يا حبيبى و محتاج تريحك كام يوم ..
وبعدين حقوك كل حاجة بالتفصيل ..

حسن : انتى كده بتقلقىنى اكثر .. ويتأكدي اللى أنا حساس بيه .. بقولك ايه
يا يسرا .. اتكلمى وقولى اللى عندك أنا راحتى فى اتى افهم كل اللى حاصل
فى البيت ده علشان اعرف ازاى حتصرف .. متتسبش اتى كبيرهم بعد ابويا
الله يرحمه ..

يسرا : و انت فى ايدك ايه تعمله .. الحمل ثقيل ومحتاج الكل .. انت لوحذك
مش حتقدر تعمل حاجة .. خصوصا بعد سكتت يسرا ولم تكمل .. فرد
عليها حسن : خصوصا بعد ما اتسجنت وبقيت سوابق وخسرت وظيفتى ..
مش كده .. مش هو ده اللى سكتك ومش عابزة تقوليه .. عموما .. من غير
ما تحاولى ما تجرحنىش .. أنا نفسى بقول الكلام ده بينى وبين نفسى كل
دقيقة ومن قبل حتى ما اخرج من السجن ..

سكنت يسرا ولم ترد عليه .. كانت في حيرة من امرها .. هل تصارحه بالحالة المادية المزرية التي وصل اليها بيت وافراد الشرقاوى .. أم تسكت وتدع غيرها يقوم بهذه المهمة .. ولما طال سكوتها والحيرة تبدو له في عينيها .. عاد حسن من جديد يقول لها : يا بنت الناس احكيلى .. أنا من حقى اعرف كل حاجة .. انتم مخبيين ايه عنى ..

لم تجد يسرا مخرجا .. فتهدت وهى تقول : صدقى يا حسن .. انا معرفش ظروف البيت ايه بالظبط .. بس واضح ان فيه ازمة فى الفلوس .. يعنى .. من كام يوم مامتك جمعت اخواتك واتكلمت معاهم بخصوص المصاريف .. فى الأول كنت قاعدة انا وهدى معاهم وهى بتتكلم .. بس طبعا بسبب تصرفات هدى .. أمك طلبت منى انا وهى ما تحضرش معاهم واتكلمت هى واخواتك لوحدهم .. بس أنا وصلنى كده بعض الكلام اللي فهمت منه ان الفلوس اللي كان سابياها ابوك الله يرحمه قريت تخلص .. وأمك طلبت من عاصم انه يطلب من التجار الديون اللي عندهم ..

حسن : ياه للدرجة دى حالنا اتغير !!! طيب وعاصم كان ايه رده ؟ .. أنا عارف ان التجار بيكون عليهم لنا مبالغ كثير .. ده فى الشهر الواحد كنا بنحصل منهم آلافأت ..

يسرا : فى الأول قالهم انه فعلا راح للتجار وكلهم نكروا ان الحاج ابراهيم له عندهم ديون .. بس رجع بعد كده وقالهم انه حيروح لهم مرة ثانية .. ومن ساعتها مفيش جديد ..

حسن : ازاي الكلام ده .. طيب وفين علي .. هو مش كان ماسك الحسابات .. اكيد عارف كويس ايه اللي لنا وعند مين ..

يسرا : بص .. أنا ما كنتش حاضرة معاهم .. ومعرفش بالظبط ايه اللي دار ما بينهم ومين قال ايه .. اتكلم انت مع امك ولا مع حد من اخواتك وافهم منه اللي حاصل ..

حسن : طبعا حتكلم .. ماهو مش معقول حنفضل ساكتين كده لغاية ما يبجى الوقت اللي ما تلاقيش فيه فلوس فى البيت ..

جلس الجميع على طاولة الفطور التي لم يحضر عليها سوى حسن ويسرا وطفليهما بالاضافة الى زينب واحلام وعلي .. فليمان قد غادرت الى المدرسة وكريم تعود ان يبيت مع صديقه سعيد معظم الأيام بعد ان يظل مع دينا طوال النهار وجزءا من الليل .. وعاصم وهدى قد تعودوا ان يتناولوا وجباتهم فى حجرتهم ..

جلس الجميع و لازال كل منهم يحاول الترحيب بحسن .. كانت فرحتهم بعودته تفوق حزنهم على اى فقدان حدث لهم أو أى مصائب مروا بها خلال الشهور السابقة .. بينما كان حسن بيتسم لهم فى مجاملة واضحة لتصرفهم الحميم .. اخذ الكل يتناول فطوره فى هدوء .. الى ان قال حسن : بقولك ايه يا امى .. كنت عايز اسألك عن ظروفنا دلوقتى ..

زينب : ظروف ايه يا حسن يابنى ..

حسن : اقصد الفلوس .. عايز اعرف الفلوس اللي سابها ابويا الله يرحمه اد ايه .. واحنا بنصرف كام ومنين ..

زينب : ساب .. ساب يا حبيبى .. مستورة والحمد لله ..

حسن : ابوة يعنى ساب اد ايه ويكفيننا لامتى ..

إضطريت زينب ولم تستطيع ان ترد عليه .. فقالت احلام بابتسامتها المعهودة : مالك يا ابو على .. مالك داخل علينا حامى كده .. ايه عايز تظمن على ورتك .. ما تقلقش .. حقك محفوظ .. ربح انت بس كام يوم من اللى كنت فيه وبعدين حتعرف كل حاجة ..

حسن : بقولكم ايه .. ما تجيبوا من الآخر .. انا خلاص ريحت والحمد لله .. وتقدرى تقولى كده انى عارف اللى فيها .. يعنى كل اللى حتقولوه توضيح للأمور مش اكثر .. تحصيل حاصل يعنى ..

نظر علي وزينب واحلام ثلاثتهم الى بعضهم البعض ثم قال علي : بصراحة يا حسن بابا الله يرحمه مسيش فلوس كثير .. وتقريباً الفلوس اللى سابها قربت تخلص .. عموماً عاصم وعد انه يروح للتجار اللى عليهم دفعات لنا .. بس أنا مش متوقع انه يحصل منهم حاجة .. لانه قال انه راح لهم وقالوله انهم مفيش عليهم حاجة لنا ..

سكت حسن والتهم الصمت الجميع وظلوا للحظات وكأن الطير على رؤسهم الى ان تكلم حسن : يعنى عاصم عايز يفهمنا ان كل التجار فجأة كده ميقاش حد فيهم عنده ضمير وحياكلوا علينا فلوسنا .. وانت يا علي.. مش المفروض انك كنت ماسك حسابات المحل وعارف اللى لينا واللى علينا .. علي بضغف وخنوع : آه .. طبعاً عارف .. وفيه تجار كثير عندهم فلوس .. وفلوس كثير كمان ..

حسن : وليه ساكتله وما وجهتهوش بالكلام ده ..

علي بتخاذل وتلعثم : ما هو وعد انه حبرو حلهم تاتى .. فقلت مفيش داعى اهاجمه واعمل مشاكل ..

حسن : بقولك ايه يا علي .. لا تواجهه و لا تعمل مشاكل سيبلى انا الطلعة دى .. ادينى انت بس لستة بالتجار دول وأنا حلف عليهم .. ما هو احنا مش حنستنى الاستاذ عاصم لغاية ما الفلوس تخلص ونلاقى نفسنا بنمد ايدينا للى يسوى واللى ما يسواش ..

علي بتخاذل وتلعثم اكبر : طيب ما نصبر عليه ونديله فرصة ولو معملش حاجة نبقى نتصرف احنا ..

حسن : مالك يا علي .. هو فيه حاجة انت عارفها واحنا مانعرفهاش ..

علي : حاجة .. حاجة ايه .. لا طبعاً مفيش حاجة .. الموضوع وما فيه انى مش عايز يحصل مشاكل فى البيت .. وكفاية علينا التوتر والمشاكل اللى حصلت الفترة اللى فاتت ..

حسن : المشاكل اللى ممكن تحصل ما بينا حتكون بسبب ان فيه حد مخبى علينا حاجة أو حد عامل حاجة غلط و مسيرها تتعرف .. بس المشاكل اللى حتحصل لو مقدرناش نجيب فلوسنا من التجار هى المشاكل اللى ملهاش حل ويسببها كلنا حننهدل .. علشان كده لازم نقول أى حاجة انت عارفها ومخبياها عننا .. لانها ممكن تفرقنا ..

سكت علي طويلاً قبل ان يقرر ان يتكلم وهو متردد : بص يا حسن .. أنا عارف ومتأكد كويس أوى اننا لينا عند تجار كثير فلوس .. ولو قدرنا نحصلهم جيعيشونا كويس لفترة معقولة .. على الأقل لغاية ما نبيع ارض المحل والبيت .. ودول لو حدهم فلوسهم حتعيشنا مرتاحين .. لكن لو التجار

انكروا اننا لينا فلوس عندهم حتى زى ما انت بتقول مشكلة فعلا .. بس هو فيه حاجة هي اللي فلقأتى .. وبصراحة مش عارف اقولها ولا لا ..

حسن : يا بنى ما تقول وتخلصنا ..

علي : بصراحة بعد آخر مرة عاصم وعد فيها انه يروح للتجار .. أنا قابلت اثنين منهم وعلشان محدش يفهمنى غلط .. انا قابلتهم بالصدفة .. والكلام جاب بعضه .. وعرفت انهم سدوا لعاصم اللي عليهم ..

ردت زينب بعنف وقد جحظت عيونها : يا نهارك اسود يا علي .. وازاي مقلتلش الحكاية دى يا منيل على عينك ..

علي : بصراحة يا أمى أنا خفت تحصل مشكلة بينك وبين عاصم .. وبصراحة المشكلة مش فى انك تتخافى مع عاصم .. المشكلة فى مراته اللي بتحشر مناخيرها فى كل حاجة وبتتكلم بقلة ادب وكمان بتتبلى علينا .. انتى نسيتى اللي عملته لما كانت عايزة تشتغل فى المحل ..

زينب : وهو احنا بنخاف من الاشكال دى يا واد .. وكان لازم يعنى تفكرنى بعمايلها قليلة الادب الكدابة اللي لا طلعت حيلة ولا بتعرف تحبل .. قال و أنا اللي سقطتها بتاعة الفراخ دى ..

تدخل حسن يستفسر عما يحدث : أنا مش فاهم أى حاجة .. هو ايه حكاية الست هدى .. واضح انه مغيش عمار بينكم وبينها .. ويعدين هي ليه ما بتجيش هي وعاصم يقعدوا معانا على السفرة .. من أول ما رجعت مقعدوش معانا ولا مرة لا على غدا ولا فطار ولا حتى على العشا .. هو انتم زعلتوهم ولا عملتلهم ايه ..

زينب : عملها اسود البعيدة .. بعدين ابقى احكيلك على عمايلها اللي زى وشها .. أنا من الأول قتلته الخايب ابن الخايبة بلاش منها الجواز دى .. مسمعش كلامى .. ياللا اللي بيشيل قرية مخرومة ما يتغرقش الا دماغه .. سككت زينب للحظات تلتقط انفاسها ثم قالت : اسمع يا حسن .. انت يا خويا كبير العيلة دلوقتى .. يعنى كل اللي فى البيت دول انت مسنول عنهم من بعد ابوك الله برحمه والكل لازم يسمع كلامك ويكون فى طوعك كاتك أبوهم بالظبط .. أنا عايزاك كده يا خويا تلم اخواتك حواليك وتشوف يا خويا حتعمل ايه .. الفلوس اللي سابها ابوك قربت تخلص .. ولازم نجتمع فلوسنا اللي عند التجار .. أنا مش مصدقة ان مغيش لينا فلوس عندهم زى ما بيقولوا للواد عاصم .. وكمان لازم تشوف ايه حكاية التجار اللي سدوا الفلوس اللي عليهم لعاصم .. سككت للحظة ثم شهقت وقالت : ما داهية الا يكون الواد عاصم حصل الفلوس من التجار وخدها هو والحية اللي متجوزها .. يا مصيبتى .. يا مصيبتى ..

تدخلت احلام : فيه ايه يا أمى .. هدى نفسك .. ما انتى لسه قايلة لحسن يتصرف .. اصبرى لغاية ما حسن يروح للتجار هو وعلي وبعدين تشوف ايه اللي حاصل ..

أكمل حسن : ابوة يا أمى .. مغيش داعى تفترض السوء الا لما نتأكد .. بقولك ايه يا علي .. هي التجار دى كانت بتمضى كمبيالات أو شيكات بالفلوس اللي عليها ولا لا ..

علي : فيه وفيه ..

حسن : مش فاهم .. تقصد ايه ..

على : اقصد ان الحاج كان عاملى لستة بالتجار اللى بيبقى عليهم فلوس من غير كمبيالات ولا شيكات ولستة تانية بالتجار اللى لازم يمضوا كمبيالات او شيكات .. بس للأسف كل الشيكات والكمبيالات اللى كانت عند التجار اتحرقت هى والخزنة اللى كانت فى المخزن ..

حسن : بس انت عارفهم كلهم ..

علي : ما تقلقش .. عارفهم واحد واحد

حسن : خلاص جهز نفسك من بكرة حنعمل جولة لتجار اسكندرية .. وبعد ما نخلصهم نشوف باقى التجار اللى فى البلاد التانية ..

أحلام : انا من رأيي تحصروا الأول التجار وبلد كل واحد فى لستة كده زى اللى بيقول عليها علي وتعملوا جدول كل اسبوع تروحوا لشوية تجار .. وبلاش حكاية انكم تخلصوا الأول تجار اسكندرية وبعدين تجار البلاد التانية .. لانكم كده حتتاخروا على التجار اللى فى البلاد التانية .. والتاخير فى مطالبتهم مش فى مصلحتنا ..

حسن : عندك حق يا أحلام .. هو ده اللى لازم يحصل ..

تدخلت زينب : طيب مش حتقولوا لعاصم يساعدكم ..

حسن : عاصم دخل الشك جوانا يا أمى لما قال ان التجار قالوا ان مقيش عليهم ديون لينا .. مع ان علي بياكد ان اثنين من التجار قالوله انهم سدداوا اللى عليهم لحسن .. علشان كده خليه بعيد عن الموضوع ده احسن ..
زينب : اللى تشوفه يا حبيبى ..

وكعادتها .. فى الوقت الذى تحدثت فيه الاسرة عن حال البيت وما سيفعلونه مع التجار واكتشاف كذب عاصم .. كانت هدى قد سمعت كل ما دار بينهم وهى تتلصص وتسترق السمع من خلف ستار تفصل صالة البيت المتواجد بها طاولة الطعام عن الممر الذى يحتوى على حجرات البيت .. استشاطت غضبا .. خصوصا من علي الذى على كشف للجميع كذب عاصم .. واصبحت هى وزوجها على وشك مواجهة حامية مع زينب وحسن .. فكان يجب عليها ان تسارع للقاء مع علي وتضغط عليه بما ورطته فيه فى الماضى عندما بدأت تعمل فى المحل .. حتى يكون خاتما فى إصبعها .. تحركه كيف تشاء ..

عادت الى حجرتها فى هدوء .. وانتظرت حتى وانتهت الفرصة بعد عدة ساعات حين خرج حسن وخرجت ايضا احلام الى السوقى .. فتوجهت لغرفة علي وقالت له فى عجلة : بقولك ايه يا علي .. عايزة اتكلم معاك ..
علي : خير .. اتكلمى ..

هدى : لا .. مش حينفع هنا .. قابلى بعد ساعة على الكورنيش ..

علي : فيه ايه يا هدى .. ما تتكلمى هنا .. هو احنا فيه اسرار ما بينا ..

هدى : فيه يا علي .. و من الآخر .. فيه موضوعك انت وسلوى ..

جرى علي الى باب الحجرة واغلقها بتوتر وهو يقول : يخرب بيتك .. انتى ايه اللى بتقوله ده .. ايه اللى جاب سيرة سلوى دلوقتى .. وعايزة مننا ايه .. انتى عايزة تفضحيني يا هدى ..

هدى ببرود وخلاعة : شوفت بقى ان فيه بينا اسرار وكلام لازم يتقال .. وكلام لازم يتسمع وتتفذه بالحرف الواحد ..

علي : طيب طيب .. اخرجى انتى دلوقتى علشان محدش يلاحظ حاجة .. وأنا
حقابلك زى ما انتى عايزة ..

خرجت هدى تتقصص من حجرته ولكنها تسمرت عند خروجها من باب
الحجرة حين تفاجأت بيسرا تقف أمامها وتقول : انتى كنتى بتعملى ايه فى
أوضة علي .. ولية قافلين الباب عليكم ..

تفاجأت يسرا حين هوت هدى على خدها بصفعة مدوية وهى تصرخ فيها
وتقول : اخرسى يا كلبية .. انتى بنتهمينى فى شرفى .. انتى فاكرانى سايبة
زيك ولا زى جوزك السوابق خريج السجون ..

وضعت يسرا يدها على خدها وانسابت دموع عينيهما على خدها وقد الجمتهما
كلمات هدى القاسية .. خرج علي من حجرته .. فى حين وضع عاصم الذى
كان يغط فى النوم .. الوسادة على اذنيه حتى يستطيع ان يواصل نومه بعيدا
عن الجلبة التى تحدث بالخارج .. وسارعت زينب و عامر الصغير والجميع
ينظر فى ذهول الى الموقف .. الى ان قالت زينب : فيه ايه انتى وهى .. واياه
الكلام الفارغ اللى بتقوله ده يا ست هدى .. هو مين السايبة ومين السوابق
خريج السجون ..

استحضرت هدى دموع التماسيح فى ثوانى قليلة وهى ترد على زينب :
شوقتى يا أمى .. شوقتى الست يسرا اللى بنتهمنى فى شرفى .. وأنا اللى
كنت داخله اصحى علي علشان يروح مع عاصم عند التجار يطالبوهم
بالفلوس اللى عندهم .. تقوم الكلبة السافلة دى تقولى كنتى بتعملى ايه فى
اوضة علي ولية الباب مقفول عليكم .. والله يا امى الباب ما كان مقفول ..
حتى اسالى علي ..

نظرت زينب الى يسرا تسألها : الكلام ده حصل منك يا يسرا ..

يسرا وقد اضطريت من الإفتراء والاكاذيب التى تأتيتها من هدى الواحدة تلو
الأخرى : دى كدابة والله يا أمى .. الباب كان مقفول عليهم .. ولما بسألها
بهدوء ليه الباب كان مقفول عليكم ضربتنى بالقلم ..

هاجرت وماجت هدى مرة أخرى وهى تحاول الهجوم على يسرا وهى تصرخ
: آه يا مفترية يا كدابة يا بنت الكلب .. ياللى ما لقيتيش حد يربيكى .. أنا بقى
الى حربيكى .. انتى فاكدة كل الناس سايبة زيك .. ولولا ان ابتعدت يسرا
بوجهها عن مرمى يديها واطافرها .. ولولا ان سارعت زينب وعلي
بالوقوف بينهما لكانت يسرا فريسة لهدى .. فظلت تصرخ وهى تقول :
سيبونى اربيهما بنت الكلب دى .. تربية مرات الأب .. والله يا أنا يا انتى فى
البيت ده ..

دفعته زينب بعيدا عن يسرا وهى تقول : اهدى بقى .. انتى ايه .. مفيش
حد مالى عينك هنا .. عايزة تضربيهما قدامى وقدام ابنها كمان .. ابعدى عنها
.. وكل واحدة فيكم تتلم فى اوضيتها .. وإياك اسم صوت واحدة فيكم .. باللا
كل واحدة على اوضيتها ..

سارت يسرا منكسرة تجر عامر فى يدها .. فى حين دخلت هدى الى حجرتها
تترقص بوسطها وذراعيها .. ثم اقتربت من السرير وهى تقول : قوم يا
سبعى .. قوم شوف الخيبة اللى دايرة من ورا ضهرك .. قوم يا حبيبى ..
والله لولايك كنت حنتفضح قريب ..

استيقظ عاصم وهو يفرك عينيه ويقول : فيه ايه بس يا هدى .. هو انتى لازم تصحينى كل يوم على جلبية وخناقة بينك وبين أى حد فى البيت .. مفيش يوم يمر الا لما تعمليك مشكلة ..

هدى بمسكنة مفتعلة وهى تبتسم : أنا .. أنا بتاعة مشاكل .. ده أنا بلسم .. وبحل كل المشاكل .. اللى تخصنى واللى ما تخصنيش .. وآخرهم مشكلتك مع أهلك ..

استقام عاصم جالسا على السرير وهو يسألها : مشكلة ايه اللى مع أهلى ؟ هدى بتقريع : أبوة .. وانت حتعرف منين .. ما انت نايم على ودانك ولا انت حاسس باللى بيجرى من ورا ضهرك ..

عاصم وقد فاض ما به : فيه ايه يا هدى .. كركبتى بطنى يا شيخة على الصبح .. ما تقولى اللى عندك على طول وبطنى طريقته دى ..

هدى : الكل يا حبيبى كان مجتمع على الفطار الصبح وجايين فى سيرتك ومسرفينك فلوس ابوك اللى عند التجار ..

عاصم وهو يفرك شعره : وايه الجديد فى كده ..

هدى : الجديد يا حبة العين هو حسن .. اللى طلب من على انه يحضرله لسة بالتجار وحبروحوا هما الاتنين يلفوا عليهم علشان يطالبوهم بالوفلوس بعد ما اتنين من التجار اكدوا لعلي انهم دفعوك الفلوس اللى كانت عندهم على داير مليم ..

عاصم : ومين التجار دول .. وعلي قابلهم ازاي وامتى ..

هدى بتهكم : مش هو ده المهم دلوقتى يا حبيبى .. المهم انى لحقت الموضوع ودخلت اطلب من علي يقابلتنى على الكورنيش علشان امنعه انه

ينفذ اللى طلبه منه حسن .. بس العقربة مرات حسن شافتنى وأنا طالعة من اوضة وسألتنى ليه الباب كان مقفول علينا ..

عاصم ببلاهة : ولية صحيح الباب كان مقفول ..

هدى : شوف الراجل .. والله اعمل فيك اللى عملته فى يسرا ..

عاصم : وايه اللى عملتية يا فالحة ..

ضحكت هدى ضحكة ماجنة وهى تقول : لسمعتها قلم على وشها سورها .. ثم أخذت تمثل ما قامت به وهى تتقصع و تقول : وقتلتها انتى بتتهمينى فى شرفى يا كلية يا مرات السوابق ..

عاصم : يا نهارك اسود يا هدى .. ازاي تمدى ايدك عليها وتقوليلها كلام زى ده .. استلقى وعذك من حسن بقى يا حلوة لما يرجع ومراته تحكيه اللى عملتية فيها .. قليل لو ما كسرش دماغك ..

هدى بتقصيعة غضب : نعم نعم .. ليه .. هو أنا متجوزة كيس جوافة .. طيب اختشى على دمك ودافع عن مراتك يا سبعى .. قال يكسر دماغى .. والنبى ده أنا كنت جبنتله مصيبة زى اللى جبنتها قبل كده لأمك وارجعه بيها السجن تانى ..

عاصم : يا سات يارب .. انتى ايه يا شيخة .. اعوذ بالله ..

اقتربت منه هدى تحاوط رقبته بذراعيها وهى تتكلم بمسكنة : اخص عليك يا عصومة .. وأنا اللى بحاول احملك منهم ..

تأفف عاصم وهو يقول : يا بنتى ما تستهدى بالله كده وترجعطهم فلوسهم ويا دار ما دخلك شر ..

أخذت هدى تداعب شعره وتقبل خذه ثم تتحرك يديها لشعر صدره وهي تقول : أهو اللي انت بتقوله ده يا حبيبى هو الشر بعينه ..

كانت يديها تتحرك فى إثارة على كل جزء بجسده حتى ضعف أمام إغوانها فجذبها الى جوراه وراحا سويا فى لقاء حميمى نسى معه عاصم الدنيا وما فيها ..

خارج تلك الحجرة المسمومة يتسلط زوجة و ضعف زوج جارا سويا على ميراث ابيه .. دخلت أحلام عائدة من السوق تحمل نصف وربما اقل مما كانت تشتري من السوق من قبل .. فرغما عن الاسرة اخذوا يقتلون من مشترياتهم بالقدر الذى يحفظ لهم المال لأطول فترة ممكنة .. دخلت فلم تجد أحدا بالبيت .. تعجبت ولكنها لم تقف طويلا .. فذهبت بما تحمل لتضعه فى المطبخ وعادت الى حجرتها وهي تنادى : يا أمى .. انتى فين يا أمى .. ردت زينب من حجرة على : أنا هنا يا أحلام فى اوضة على .. بتكلم معاه وحجيك ..

تعجبت أحلام للمرة الثانية ولكنها ذهبت الى حجرتها لتستبدل ملابسها لتبدأ جولة كل يوم فى تجهيز الغذاء للجميع .. ولكن عند خروجها من حجرتها قابلت يسرا كانت خارجة من الحمام هي وعامر والبكاء والحزن يخيم على وجهها .. فأوقفتها أحلام تسألها : مالك يا يسرا ..

وما ان رفعت يسرا وجهها الباكي تنتظر الى أحلام الا وظهر أثر الصفعة على وجهها .. فشبهت أحلام وهي تسألها : ايه اللي عمل فى وشك كده .. اوعى تقولى حسن .. أنا سيبياكم الصبح على الفطار وانتم زى الفل ..

ازاحت يسرا يدها برفق وهي تقول : سيبينى والنبي يا أحلام .. وسارعت تدخل الى حجرتها .. فتبعتها أحلام الى الداخل وهي توبخها : اسبيك ده ايه .. انتى مش شايقة وشك عامل ازاي وشكلك مفلوكة من العياط .. ايه اللي حصل يا بنتى .. ده أنا يادوب مكملتش ساعة فى السوق ..

انفجرت يسرا فى البكاء وهي تقول : لو عايزة تساعدنى بجد .. شوفلى اى دهان يضيع اللي فى خدى ده .. حسن لو جه وشاف وشى بالشكل ده الدنيا حتقوم بينه وبين عاصم وهدى وأنا مش عايزة مشاكل بسببى .. كفاية اللي حصل ..

أحلام : اللهم طولك يا روح .. حاضر يا ستى حشوفك دهان .. ولو انه مش حيعمل حاجة .. بس الأول قوليلى ايه اللي حصل .. وايه دخل هدى وعاصم فى اللي حصل لو شك ..

قصت يسرا عليها ما حدث بينها وبين يسرا وكيف صفعتها وكذبت أمام الجميع .. فتصاعد الدم فى وجه أحلام من الغيظ وهي تقول : يا نهارها اسود .. هى حصلت انها تمد ادبيها بالشكل ده .. بس انتى كمان غلطانة يا يسرا .. هى صحيح الشر بيجرى فى عوقها .. بس اللي اعرفه عنها انها مش ممكن تعمل حاجة غلط ..

يسرا : يمكن أكون غلطانة .. بس هو مجرد السؤال يديها الحق انها تمد
ايديها وتفتري عليا بالكذب بالشكل ده .. وبعدين خليكي مكاتى .. ايه اللي
يدخلها اوضة علي وكمات تقفل الباب .. واحنا من امتى بندخل أنا ولا هي
أوضة حد من إخوانك الشبان ..

أدارت أحلام الكلام بعقلها وهي تتعجب من فعل هدى وإن كانت لا تزال
تستبعد عنها وعن علي إن يقوما بفعل مشين .. سكنت قليلا ثم قالت : أنا
حعرف ايه الحكاية .. بس انتي اهدى كده وبطلتي عياط .. ولما بييجي حسن
ابقي قوليله أنك اتخبطتي في الدولاب ..

خرجت أحلام ودخلت إلى المطبخ بعد أن أعطت ليسرا دهانا تدهن به خدها
.. شردت تفكر في أمر هدى وعلي .. تحاول أن تجد السبب الذي يجعل هدى
تدخل إلى غرفة علي وتغلق الباب عليهما ..

في حجرة علي كانت زينب تجلس على طرف سريريه وهو إلى جوارها وقد
أمسكت مصحفا وهي تأمره : حظ ابك يا ولد على المصحف ده واحلف أنك
حتقول الحقيقة ولا شئى غيرها ..

علي : ايه يا أمى اللي بتعملينه ده .. أنا ما عدتش صغير على كده ..

زينب : لا يا روح أمك صغير .. وحتفضل انت واللى اكبر منك في عيني
صغيرين .. واللى أقوله يتعمل من غير مناقشة ..

علي : يا أمى اسأليني وأنا والله حجاوبك من غير حلفان .. احنا مش في
محكمة هنا ..

زينب : لا يا علي في محكمة .. واحمد ربنا انى بعملك هنا محكمة في الدنيا
قبل ما تنتصب محكمتك في الآخرة .. وساعتها مفيش رجوع ..

وضع علي يده على المصحف وهو يقول : والله حقول الحق ومش حقول
غيره ..

زينب : تمام كده يا حبيبى .. الله يرضى عنك .. قوللى بقى يا علي .. ايه اللي
حصل بالظبط بين يسرا وهدى .. وايه اللي دخل هدى عندك في الأوضة ولية
قفلتم عليكم الباب ..

علي : أنا معرفش ايه اللي حصل بينهم .. أنا طلعت من أوضتى على صوتهم
زبي زيكم بالظبط ..

زينب وقد اتسعت حدقتى عينيها : ماشى يا علي .. وايه اللي دخل محراك
الشر اللي اسمها هدى عندك ولية الباب كان مقفول يا ولد ..

تلعثم علي وهو يقول : والله يا أمى معرفش ايه اللي قفل الباب .. يمكن هي
اللى قفلته من غير ما تحس .. حركة عادية يعنى .. تلاقيها كانت فأكرة انها
داخلة اوضيتها ..

اتسعت حدقتها أكثر وهي تقول : وايه اللي دخلها من اصله عندك .. كانت
عايزة ايه منك ..

عاد على إلى تلعثمه وهو يقول : كانت جاية ترغى في اى حاجة .. كانت
بتشتكى من عاصم وانه مش بيشتغل وكده يعنى ..

زينب : علي ...!! ما تنساش انك حلفت بالله وايدك على كتابه .. يعنى لو بتكذب عليا ربنا حيسخطك قرد ..

علي : عارف يا أمى .. فيه حاجة تانية ..

زينب : لا يا علي مغيش .. بس ما تنساش اللي اتفقنا عليه الصبح على الفطار مع اخوك حسن ..

علي : حاضر يا أمى .. مش ناسيه .. سيبيني بقى عايز اغير هدومى ..

زينب : رايح فين ان شاء الله ..

علي : رايح أدور على شغل يا أمى ..

زينب : طيب يا حبيبى .. ربنا يفتحها فى وشك .. ويكفيك شر ولاد الحرام ..

مرت ساعة قبل ان يتقابل علي وهدى .. سارا سويا على الكورنيش قيادرت هدى تسألته : هو ايه اخبار سلوى يا علي .. من يوم ميتة ابوك محدش شافها .. شكلها كانت تعبانة .. هى حامل يا علي ..

نظر اليها علي وقد توقع الخطوة التالية منها .. لايد انها سوف تبتزه كالعادة .. فقال : انتى عايزة ايه يا هدى .. ما تجيبى من الآخر ..

هدى : تعجبنى .. شوف بقى .. من الآخر كده عايزاك تنسى موضوع التجار والفلوس اللي عليهم ..

قاطعها علي : ايه .. بتقولى ايه .. وانتى ايه داخلك بالموضوع ده .. ويعنى ايه انساه ..

هدى بصيغة الأمر والتهديد : زى ما بقولك كده .. والا الكل حيعرف بلوتك مع الست سلوى صاحبة التاريخ المشرف فى الجامعة ..

علي : وده اعتبره ايه يا هدى .. ابتزاز ولا تهديد ..

هدى : اعتبره زى ما تعتبره .. اقولك اعتبره الاتنين ..

علي : معنى كده ان عاصم حصل الفلوس من التجار ..

هدى : ده شيء ملكش فيه .. والموضوع ده عايزين نقله ..

علي : بس دى تبقى سرقة ..

هدى : انتم بتسموها سرقة .. بس أنا بسميها حق جوزى اللي تعب وشقى مع ابوه سنين .. وانتم كنتم ساعتها بتتمتعوا بالفلوس اللي بيجيبها بشقاه وتعبه ..

علي : ولو رفضت يا هدى ..

هدى : حقا .. بس ساعتها خليك اد الفضيحة انت و مراتك المصون ..

علي : يا هدى انتى فاهمة اللي عملتوه ده حيتسبب فى ايه .. يا هدى كلها اسابيع والبيت ما يبقاش فيه فلوس نصرف منها ..

هدى : شيء ما يخصناش ..

علي : ماشى يا هدى ..

هدى : وماشى دى اعتبرها ايه ..

علي : اعتبريها زى ما تعتبريها ..

هدى : لا .. ما انت لازم تفهمنى ناوى على ايه علشان انا كمان ابقى عارفة
الى جعله ..

علي : جعلك اللي انتى عايزاه ..

هدى : برافو عليك .. انا كنت عارفة انك عاقل وحتتصرف صح .. وعلشان
شطارتك دى .. لك منى مبلغ محترم علشان ولادة سلوى .. ما أنا عارفة
الظروف ..

نظر لها علي نظرة حقد .. تمنى لو قبض بيديه على رقبتها وضغط عليها
بشدة حتى يزهرق روحها .. ولكنه لم ينتبه الا على صوتها وهى تقول : طيب
.. اسبيك أنا وامشى .. أحسن الزففة اللي اسمها يسرا تشوفنا ويتأكد لها
الخبيل اللي فى دماغها .. ياللا سلام ..

غادرت هدى وظل علي لوحده ينظر شاردا الى البحر .. يفكر فى الورطة
التي تحيطه من كل مكان .. فذهب بذكرياته الى شهور مضت .. حين اقنعه
هدى بعمل سلوى معهم بالمحل .. ثم تقربت منها حتى اصبحت صديقتها
المقربة واصبحت لها بئر اسرارها .. بالرغم من تحذير علي لها من شر
هدى المعروف عنها .. ثم غلطته معها التي اسفرت عن حملها .. وبالطبع
كانت هدى اول من عرفت .. فاثارت عليهما بالزواج السرى .. وبذلك
أصبح علي خاتما فى اصبعا .. تتحكم فيه كيف تشاء ..

لم يجرؤ علي ان يخبر أى من اسرته بسرره .. كان يخطط للسفر والعمل
بالخارج .. ووقتها كان سيخترع قصة مناسبة لعلاقته بسلوى .. ليعود بها
يوما مع طفلهما دون اى مشاكل .. ولكن للأسف .. جائته الرياح بما لا
تشتهي السفن .. وكما بدل الزلزال حياة اسرته وكان حائلا حال دون تحقيق
ما كان يخطط له .. أتت هدى اليوم وكأنها من توابع الزلزال لتبتزّه وتهدده
بفضيحة قد تنهى علاقته بأسرته ..

عاد علي فى المساء الى البيت .. عاد مهموما لا يعرف ماذا يقرر أو كيف
يتصرف .. فهل يخون أماته اسرته ويسمح للفقر ان ينهش نفوسهم وينهى
على راحتهم واستقرارهم .. وهل سيترك هدى تتمتع بأموالهم .. وتكرر
سرقة اسرة انيس وقسمت لأسرة الشرقاوى للمرة الثانية .. كل هذا من أجل
ماذا ..؟ من أجل انه يخاف ان تعلم الاسرة بسرره .. وماذا ان علموا .. اليس
هو برجل وعليه ان يتحمل المسئولية ..

دخل علي الى صالة البيت التي لم يكن فيها سوى أمه وإيمان .. فبادرت امه
تسأله : عملت ايه يا علي ..

علي : فى ايه يا أمى ..

زينب : فى الشغل يابنى .. انت مش كنت نازل تدور على شغل ..

علي : آه .. دورت .. بس لسه مفيش نصيب ..

زينب : معلىش يا حبيبى .. بكرة ربنا يفرجها عليك .. ادخل يا حبيبى غير
هدومك وشوية واحلام حتحضر العشا ..

علي : ان شاء الله يا امي .. ان شاء الله .. ثم دخل الى حجرته ..

اجتمع الجميع على العشا .. فجلس حسن متجهماً الوجه .. يكسوه غضب عجيب .. كان الجميع ينظر اليه ثم يتسائلون بعيونهم عما فيه ..

بدأ الكل يتناولون العشاء في صمت الى ان قال حسن : ادخلي يا ايمان نادى أخوكى عاصم وهدى يتعشوا معنا ..

نظرت ايمان الى امها ثم الى باقى الجالسين .. تتسأل بعيونها هل تنفذ ما يقوله حسن أم لا .. فصاح بها حسن : سمعتى يا ايمان اللى قولته ولا اعيدته تاتى ..

خافت ايمان من الغضب المنبعث من عيون حسن ولهجته الأمرة وصوته العالى .. فسارعت وطرقت باب حجره عاصم الذى فتح الباب وما ان رأى ايمان حتى سألها : خير يا ايمان .. فيه حاجة ؟..

ايمان : حسن يقولك تعالى انت وهدى علشان تتعشوا معنا ..

نظر اليها عاصم ثم نظر الى هدى الجالسة على مقعدها تقزقز اللب والسودانى .. ثم قالت وهى تتكأ على مقعدها : روجى يا ايمان قوليله احنا متعودين ناكل لوحدنا .. وكمان احنا اتعشيننا خلاص ..

نظرت ايمان الى عاصم فأولماً اليها بأن تذهب .. ثم عاد اى هدى بعد ان اغلق الباب خلف ايمان يقول لها : ليه كده يا هدى .. ما كنا طلعلنا نتعشى معاهم .. انتى كده بتخرجينى مع حسن ..

هدى : اقعد يا راجل بلاش هبل .. اخوك عايز يعلمنا الأدب .. مش عايزنا نتعشى .. اكيد الحريابة مراته قالتله انى ضربيتها النهاردة الصبح ..

جلس عاصم يرتعش مما ذكرته هدى .. فحسن لن يمرر ما فعلته هدى ببسرا بسهولة .. فقال لها : يقولك ايه .. أنا حتقى شره واطلع اتعشى معاهم والطف الجو كده .. بدل ما بييجى يكسر علينا الأوضة ..

يقولك ايه : اقعد مكانك وإياك تطلع تقعد معاهم على سفرة واحدة .. وورينا حيقرب مننا ازاي .. والله أليسه مصيبة ..

جلس عاصم فى هدوء .. لتمر لحظات .. هى لحظات فقط .. حين قام حسن من مكانه بعد ان أخبرته ايمان ما قالت هدى .. فدفع حسن باب حجره عاصم وهدى بقوة بقدمة .. فما كان من هدى الا ان صرخت من الفزع ثم دخل وأمسك ببجامة اخيه من الخلف .. فأخذت هدى تصرخ .. والجميع يحاول ان يخلص عاصم من يد حسن الذى دفع اخيه خارج حجرته وهو لا يزال ممسكا بأخيه الى ان وصل الى طاولة الطعام .. فدفعه الى احد المقاعد وهو يصيح فيه : لما أخوك الكبير بيعتلك تيجى تتعشى معاه انت ومراتك .. تيجى على طول .. وخليك راجل انت اللى تمشيها .. مش هى اللى تمشيك ..

رد عاصم محاولاً ان يستجمع شجاعته أمام اخيه والجميع : ايه الكلام ده اللى بتقوله يا حسن .. أنا راجل غصب عن التخين ..

حسن : ولما انت راجل أوى كده ليه مراتك بترد على اختك بدل منك .. من هنا ورايح مقيش حد حياكل لوحده .. واللى عايز ياكل لوحده يطلع برة البيت ده ..

عاصم : انت بتطردنى من بيت ابويا يا حسن ..

حسن : أنا مش بتطردك يا ابن امى وابويا .. انا بديلك فرصة تبقى راجل فى بيتك ..

تدخلت هدى وهى تخترق الجميع حتى وصلت الى حسن .. فوقفت بعيدا عنه قليلا وهى تقول : حيلك حيلك .. انت فاكّر نفسك مين علشان تتحكم فىنا بالشكل ده .. احنا حريين .. ناكل لوحدنا .. ناكل مع حد .. ده مش شغلك ..

حسن ببرود : استنى انتى يا بنت عمى .. دورك وحسابك معايا لسه مجاش .. أنا حعرفك ازاي تمدى ايدك على مراتى وتقوليلها الكلام اللى قولتيه ..

هدى : طيب ويربى كده حتعمل ايه .. والله اصوت وألم عليكم الناس واجيبلكم مصيبة ..

ضحك حسن باستفزاز : لا .. ما هو أنا مش أم حسن اللى ضحكى عليها قبل كده وفهمتى الكل انها سقطتك .. ده على اساس انك كنتى حامل ولا بتعرفى تحملنى .. إلا صحيح .. هو انتى اللى كنتى حامل ولا الفرخة اللى دبحتها انتى واختك العبيطة هيام على هدومك .. روحى يا شاطرة العبى بعيد .. أنا ما بمدش ايدى على نسوان .. بس حعرف اجيب منك حق مراتى ..

ارتعشت هدى وهى تقول : قبل ما تحاسبىنى .. روح حاسب مراتك الى بتتهم مرات اخوك وبنت عمك زى ما بتقول .. بتتهمها فى شرفها .. ومع مين .. مع اخوكم الصغير ..

حسن : يمكن مراتى غلطت لما شكت فىكى .. بس قوليلنا انتى ايه اللى دخلك اوضة شاب زى علي وقفلتى عليكم الباب .. وقبل ما تخترعى الخيابة اللى بتخترعها كل مرة .. اقولك أنا اللى دخلك .. وده من خبرتى بيكى يا حلوة .. اللى دخلك يا شاطرة انك تحاولى مع علي انه يدارى على سرقة المحروس جوزك لفلوسنا اللى كانت عند اثنين من التجار .. والله أعلم بباقى التجار .. انتى كنتى واقفة الصبح بتسنطى علينا من ورا الستارة .. وحظك السيئ انى كنت قاعد قدام الستارة ولاحتظك وانتى داخلة بعد ما سمعتينا ..

رد عاصم : كده يا حسن انت وعلى بتسرقوا أخوكم ..

حسن : احنا ما بنسرقش حد يا حبيب أخوك .. بس قالوا الجمل طلع النخلة .. قلنا آدى الجمل وآدى النخلة .. والتجار لسه موجودين .. ويلا بينا نواجهكم ببعض .. وساعتها حنعرف مين الصادق ومين الكذاب ..

نظرت هدى الى علي تحركه بعيونها .. فتدخل على يقول : خلاص يا حسن .. اهدى انت بس .. وأنا حقعد مع عاصم واتفاهم معاه .. واعرف ايه الموضوع بالتفصيل ..

حسن : اسكت انت يا علي .. ومن هنا ورايح .. البيت ده ملوش الا كلمة واحدة .. وهى كلمتى ..

زينب بسعادة وهى تربت على كتف حسن : يسلم فمك يا حبيبى .. ثم توجهت الى عاصم : اخص عليك .. دى آخرة تربيتى فيك ..

حسن بهدوء : اسمع يا عاصم .. انت بتلومنى أنا وعلى اننا بنسرقك .. علشان كده أنا حعتبر نفسى مسمعتش حاجة من علي النهاردة .. وحديلك فرصة اسبوع كامل تثبتلنا انك فى السليم .. أنا اتفقت مع علي يحضر لسة

بالتجار الى عليهم فلوس .. حسبيك نسخة من اللستة دى .. ولو ملمتش
الفلوس خلال اسبوع .. ساعتها ما تلومش الا نفسك ..

عاصم : بس اسبوع شوية ..

حسن : خذ وقتك .. بس لازم تثبت لنا حسن نيتك .. وبعد اسبوع يكون فيه
مبلغ لميته وتيجي تدبه لأمك .. أنا مش حلمس قرش واحد من الفلوس دى
.. أمك هى اللي تحتصرف فى اى مبلغ نحصله من التجار .. ثم توجه بالكلام
الى هدى مرة أخرى : أما انتى يا هدى هاتم .. فأظن ان العين بالعين والسن
بالسن .. أنا مرأتى سالتك سؤال وانتى اعتبرتيها بتشك فيكى ويتهمك فى
شرفك .. ماشى يمكن تكون غطاة .. بس الرد كان المفروض يكون غير
اللى عملتيه .. انتى ضربتيها وشتمتيها .. أنا بقى علشان احكم بالعدل حعتبر
شتيمتك ليها قصاد انها شكت فيكى وفى شرفك زى ما قلتنى .. يبقى فاضل
ايه .. فاضل القلم .. ثم توجه اليها وصفعها صفة قوية بظهر يده اوقعتها
على الأرض ..وهو يقول : كده بقى تبقى حبايب وكل واحد خد حقه .. وعلى
فكرة .. أنا فعلا ما بمدش ايدى على نسوان .. بس انتى مش نسوان .. انتى
والعياذ بالله شيطان ..

صرخت هدى وهى على الارض تتوعد وتبكى .. ثم وقفت وهى تقول لزوجها
: انت راجل انت .. اخوك يضربنى وانت واقف تتفرج .. والله ما أنا قاعدالك
فى البيت ده ..

سارعت هدى الى حجرتها .. وضعت بعضا من ملابسها بشنطة .. ثم خرجت
مسرعة نحو باب الشقة .. فأسرعت احلام ووقفت امام باب الشقة تمنعها
من الخروج ولكنها دفعت احلام بكل قوة من امامها وفتحت باب الشقة
تهرول على السلم ..

عادت احلام تقف أمام حسن وتقول : مش كده يا حسن .. اللي عملته ده ما
يصحش .. ماكلش المفروض تمد ايدك عليها بالشكل ده .. أجرى يا عاصم
ورا مراتك .. حصلها وخذ بخاطرها ..

رد حسن بهدوء : و اللي عملته هى مع مرأتى كان من حقها يا ست احلام ..
سكنت احلام والحيرة تبدو بعينها .. فكل ما حدث خطأ من البداية ..

نظر عاصم الى اخيه بقهر وبادر ان يقترب منه و يقول له شينا الا ان أمه
صاحت عليه : عاصم .. إياك تفتح يبك بكلمة واحدة .. أخوك عمل اللي انت
مش قادر تعمله .. وكفاياتا بقى من مراتك اللي من ساعة ما دخلت بينا و
البيت مقلوب ومشاكله ما بتنتهش ..

أطرق عاصم الى الأرض ودخل الى حجرته يستبدل ملابسه ليذهب خلف
هدى عند اسرتها ..

دقائق ثم خرج بعدها عاصم من البيت مفعم بالغضب من أخيه وأمه ..
يضرب اخماس فى اسداس كيف سيقنع هدى ان تعود معه بعد ما حدث ..
يهاب ردة فعلها هى واسرتها بعد ان تحكى لهم عن الصفة التى تلقته من
حسن .. كانت خطواته الى بيت عمته ثقيلة .. ولكنه توقف فجأة فى منتصف
الطريق .. لا يعلم لماذا خطر بباله ما ذكره حسن عن حمل زوجته
واجهاضها .. وماذا كان يقصد بالدجاجة ودمها ..

عادت هيام وهند بعد يوم سيظل اسودا فى حياتهما .. يوما اكتشفت كل منهما بالصدفة البحة حقيقة الأخرى .. يوما تحول فيه جبهما لبعضهما البعض الى بغض شديد واحتقار لنفسيهما قبل احتقار كل منهما للأخرى .. فقد وقع القناع عن وجهيهما وانكشف المستور وعلمت كل منهم مدى فجر وحقارة اختها ..

لم تمكث هيام ببيت والديها كثيرا .. فاصطحبت ابنتيهما وغادروا الى بيتها وهى ترد على أمها ردودا مقتضبة عن حالتها وعما نوت فعله مع زوجها البخيل .. فى حين دخلت هند الى حجرتها لا تعير احدا اى اهتمام .. ولم ترد على توبيخ أمها بسبب تأخيرها ..

ألقت هند بشنطة يدها بنرفزة فوق سريرها فالتفتت اليها هنا التى كانت مستلقية فوق سريرها تتطلع الى مجلة بيدها .. وقالت مستنكرة لتصرفها : مالك داخله بز عابيبك .. مين اللى داس على ديك ..

لم ترد عليها هند وجلست فوق سريرها تتراقص برأسها شياطين الدنيا .. لتسكب دموع الغيظ من جفونها .. تفكر فى الانتقام من فريد واختها .. فعادت هنا حين لاحظت دموع القهر بعينيهما تسالها تلك المرة بلطف وحنان

لم يمكث طويلا .. استدار وعاد الى البيت من مرة أخرى .. وما أن دخل الى البيت اقترب من أخيه يسأله : انت كنت تقصد ايه من الكلام اللى قولته على سقاطة مراتى ..

نظر له حسن متعجبا .. هل من المعقول انه لا يعلم الى الآن التمثيلية التى قامت بها هدى واختها بخصوص حملها والاجهاض المزعوم الذى حدث لها عندما ضربتها امه .. فقال بهدوء : لو انت بجد مش عارف اللى حصل من مراتك بخصوص حملها وسقاطتها إسأل امك وأحلام .. ولا افوك إسأل هنا بنت عمك وهى تقولك الحقيقة ..

تدخلت زينب تقول : تعالى يا عاصم يا حبيبى أقعد جنبى هنا وإهدى .. وأنا حفيهمك كل حاجة ..

أخذت زينب تقص عليه ما ذكرته هنا لاحلام عن ما حدث من هدى وهيام لاتهام زينب باجهاض هدى .. كان عاصم يستمع وهو صامت .. مطرقا برأسه الى الأرض خجلا من نفسه ومن زوجته .. ولكن أكثر ما كان يفكر فيه غير اخلاقها التى يعيها جيدا هو ان الاحتمال الكبير فى ان هدى لا تنجب .. لم ينطق ببنت شفة بعد ان انتهت زينب كلامها .. فقام فى هدوء وسار الى حجرته وأغلق الباب خلفه ..

وهى تقترب منها وتجلس الى جوارها : مالك يا هند .. يتبكى ليه .. ايه اللي مضايك بالشكل ده ..

دفعتها هند دفعة بسيطة وهى تقول : مقيش .. وسببيني فى حالى ..

لم تلبس هنا فقال : لا حول ولا قوة الا بالله .. يا بنتى اتكلمى ايه اللي فيكى .. ولا اطلع اقول لأمك على حالتك دى وساعتها مش حتخلصى منها ..

علمت هند ان لا بد لها ان تقول شينا حتى تتخلص من تطفل هنا الذى هو اهون بكثير من محكمة امها .. فقالت : اتخاقت مع الزفتة هيام اختك ..

هنا : وانتى قابلتى هيام فين .. واتخاقتى معاها ليه ..

هند : هو تحقيق .. سالتينى وجاوبتك .. سببيني فى حالى بقى وبطلتى تحشرى نفسك فى مشاكل غيرك ..

هنا بعدم اهتمام .. فقد تعودت على مثل تلك الشجارات التى تحدث بين اخواتها كثيرا ثم يعودون بعد قليل وكان شينا لم يحدث : اتفلقى منك ليها .. بس خلى بالك انا مش داخل دماغى اللي بتقوله ده .. ومتأكد ان فيه سبب تانى هو اللي عامل فيكى كده ..

لم ترد عليها هند واشاحت بيدها ووجهها وقامت من جوارها وبدأت فى تبديل ملابسها .. ثم مالبت الا واتجهت الى الحمام لتغتسل ..

خرجت هنا الى صالة البيت وانضمت لأمها .. فبادرت قسمت تسألها : اختك بتعمل ايه ..

ردت هنا بغير اهتمام وهى تشاهد التلفاز دون ان تنظر لأمها : تقريبا دخلت تستحمى .. شايفها واخدة معاها البشكير وهى خارجة من الأوضة .. سببها تستحمى .. يمكن عفريتها تهدى شوية ..

تعجبت قسمت وهى تقول : تستحمى ...!! هى مش لسه مستحمية قبل ما تنزل ...!! احنا لا فى صيف ولا الدنيا حر علشان تدخل كل شوية تستحمى .. وغفارت ايه دى اللي بتتكلمى عنها يا بنت .. مالها اختك ؟..

هنا : أنا عارفة بقى .. أهى عندك .. ابقى اسألها لما تطلع من الحمام ..

قسمت : ما تتكلمى عدل يا للى تتشكى فى لساتك .. هو الوحد ما يعرفش ياخذ منكم كلمتين على بعض ..

اعتدلت هنا فى جلستها وخافت من بطش امها وهى تقول : معرفهاش .. دخلت الأوضة ورمت شئطتها على السرير وقعدت على طرف السرير تعيط .. ولما سالتها قالتلى انها اتخاقت مع هيام ..

قسمت : هيام ...!!

ثم شردت تفكر فى امر ابنتها الصغيرة .. ما الذى جمعها بهيام .. لقد خرجت من البيت قبل هيام بأكثر من ساعة ثم عادت هى وهيام سويا .. فمتى واين ولماذا تشاجرتا .. وعند رجوعهما للبيت .. كانت كل منهما على غير طبيعتها .. ولم يتصرفا كمادتيهما .. وأخذت هيام طفلتيها وغادرت بردود مقتضية .. فى حين لم ترد هند على والديها ودخلت حجرتها مباشرة .. ثما ما سر الاستحمام الكثير الذى تفعله هند منذ فترة .. تذكرت قسمت ان فى معظم خروج هند انها تستحم قبل ان تخرج وبعد عودتها .. وتلك ايام شتاء

.. فلماذا تستحم ابنتها كثيرا مؤخرا .. خصوصا في الأيام التي تخرج من البيت ..

لاحظت هنا شرود امها فقالت : مالك يا أمى .. بتفكرى فى ايه ..

انتبهت قسمت من شرودها وهى ترد على هنا : هه .. لا .. مفيش .. ثم أشارت لها الى اتجاه ابيها وكأنها تطلب منها ان تصمت حتى لا يلاحظ حديثهما عن هند وهيام .. ثم أكملت : بقولك ايه .. حصلىنى على اوضتكم ..

تعجبت هنا ولكنها تبعت امها فى صمت .. فى حين قال أنيس بدون اهتمام وهو لا يزال يتابع المسلسل فى التلفاز : رايحة فين يا قسمت .. مش حتكملى التمثيلية .. الحتة اللى جاية دى حلوة اوى .. الراجل حيكشف دلوقتى خيانة مراته .. حيلبطها مع عشيقها ..

اشاحت له قسمت بيدها بامتعااض وقالت : بعدين .. حبقى اتفرج عليها فى الاعادة بكرة الصبح ..

داخل الحمام

كانت هند تقف أسف دش الاستحمام تخطلت دموع عينيها بقطرات المياة المنهمرة فوق جسدها ولكنها لم تكن لتغسل حزنها او غضبها .. ولم تكن لتنظف قذارتها وقطعتها الشغناء مع فريد منذ ساعات قليلة .. ولا تحو منظر

اختها الكبرى وهى مستلقية عارية فوق السرير الذى احتواها هى وفريد ربما قبل اقل من ساعة فقط فى نفس المشهد القذر والملعون ..

لم تكن تفكر فى شيء سوى كيف ستخرج من هذا المأزق التى وضعت نفسها فيه قبل ان يضعها فريد .. لم يكن يهمها حبه ولا خيائته وخيانة اختها لبيتها وزوجها .. لم تكن تهتم بالزواج الذى صار بعد المنال بعد ان تأكدت ان فريد لن يتزوجها ابدا .. بل هو فقط يستمتع بمعاشرتها .. وليس وحدها فقط .. بل مع الكثير من الفتيات و النساء .. وأولهم اختها ..

أخذت تفكر فى مخرج لها .. فكرت ان تذهب اليه وتطالبه ان يتزوجها بعد ان كان السبب فى ان تفقد عزريتها .. ولكنها عادت تفكر فى الفضيحة التى ستطولها هى واهلها قبل ان تطوله .. خصوصا انه بكل تأكيد سينكر فعلته ..

ثم فكرت ان تعود له .. وتترك نفسها تحمل منه .. ولكنها تذكرت حكاية عفاف التى تناولتها الألسن .. ولم تخرج من هذه القطة سوى باللعن والانتحار اخذت تلطم خديها .. وهى تبكى بحرقة .. ولكن كان هناك بصيص من الأمل .. وهو هيام .. فهيام لن تتركها بعد ان علمت مصيبتها .. بل هى مجبورة ان تجد لها حلا والا سوف تفضحها .. وليكن ما يكون ..

على باب الحجرة طلبت قسمت من هنا ان تقف وتراقب خروج هند من الحمام حتى تخبرها بخروجها .. ودلفت هى الى داخل الحجرة .. وهند تطيع امرها وهى تتعجب ولا تفهم شيئا ..

بحثت قسمت اول ما بحثت عن شئطة هند .. فوجدتها ملقاة على سريرها .. فسارعت وفتحتها واخذت تفرغ ما بداخلها .. ثم انتبهت لوجود شريط حبوب .. التقطته وقد تسارعت دقات قلبها .. نعم .. انها هي تلك الحبوب .. لن نخطأها .. هي حبوب منع الحمل ..

راحت وجاءت الظنون بقسمت منات المرات .. الى ان تنحنحت هنا على باب الحجرة عند خروج هند من الحمام ..

دخلت هنا الى الحجرة ووقفت تنتظر دخول هند .. وما ان وقعت عينيها على امها تجلس على السرير الا وتسمرت مكانها .. فى حين قالت قسمت بهدوء : اطلعى برة يا هنا وخذى الباب فى ايدك .. وسيبينى مع اختك لوحدنا ..

علمت هنا ان هند قد ارتكبت مصيبة فخافت عليها وبادرت تقول : فيه ايه يا امى فارتفع صوت قسمت بغضب وهي مصوبة عينيها على هند : قلتك اطلعى وسيبيننا لوحدنا ..

لم تنطق هنا ببنت شفة وقد لاحظت الشرر يتطاير من عين امها .. فخرجت فى هدوء ..

بادرت هند تسال فى تلعم : فيه ايه يا امى .. ليه قاعدة كده .. ولية طلبتى من هنا تخرج من الأوضة .. !!!

رفعت قسمت شريط الحبوب فى وجه ابنتها وهي تسألها : ايه ده .. ؟

جحظلت عيني هند ولم تجد اجابة .. فلجأت الى الهجوم على امها حتى يسعفها عقلها ببجاجة تنقذ بها نفسها من تلك المصيبة : ايه ده .. انتى من امتى بتفتشى فى شئطنا يا امى ..

وقفت قسمت واقتربت منها وهي تقول : أنا اعمل اللي انا عايزاه .. وبلاش لف ودوران وجاوبينى .. ايه الشريط ده ..

حاولت هند ان توقف رعشة انتابت جسدها قبل ان تتوجه الى امرأة التسريحة تلتقط مشط من فوق التسريحة وهي تمشط شعرها وتجيب انها : ده زى ما انتى شايقة .. شريط برشام منع الحمل .. بتاع هيام ..

قسمت : وايه اللي جابه فى شئطتك ..

هند : جرى ايه يا امى .. انتى دماغك راحت فين .. هي طبعا اللي عطيتهنى علشان اجبيلها واحد زيه من الاجزخانة .. الشريط اهو قدامك قرب يخلص واديتهنى علشان اجيب لها واحد ..

قسمت : وهي متجيبهوش بنفسها ليه ..

هند : أولا .. مفيش معاها فلوس .. ما انتى عارفة بخل جوزها .. ودايما مفيش معاها فلوس .. ويعدين لما قتلها انى رايحالها النهاردة طلبت منى اشتريلها البرشام ..

هدأت قسمت قليلا ولكنها لم تقتنع بكلام هند .. فعادت تسألها : وايه بقى ان شاء الله حكاية الحومم اللي بتستحميه ده كل شوية ..

ضحكت هند وهي تقول : النضافة من الايمان يا أم أنور ..

قسمت : لا يا بنت .. وانتى مؤمنة اوى يا روح امك .. اتكلمى عدل يا بنت وقوليلى .. ليه بتستحمى كثير ..

هند : جرى ايه يا أمى .. هو الحموم عليه جمره هنا ولا يندفع عليه ضريبة .. أنا بعرق كثير وبحب استحمى ..

قسمت : مش مستريحالك يا بنت انتى .. سكنت للحظات ثم قالت : تعالى يا هند .. تعالى اقعدى جنبى هنا ..

انتهت هند تسريح شعرها بهدوء وبرود شديدين ثم تركت التسريحة وجلست الى جوار امها وهي تقول : ادينى قعدت .. ها .. خير يا امى .. عايزة ايه منى ..

قسمت بهدوء ووجل : بصى يا هند .. أنا حسالك وجاوبينى بصراحة يا حبيببة امك .. واوعى تخافى ولا تخبى عنى أى شيء ..

ردت هند بنفور : فيه ايه يا امى .. ما تسألنى على طول .. ليه كل المقدمات دى ..

قسمت : فيه حد بتقابليه ..

هند : حد .. حد مين ..

قسمت : راجل .. اقصد شاب تكونى اتعرفتى عليه كده ولا كده ..

خبطلت هند فوق صدرها وقالت مستنكرة : أنا !!! أنا يا أمى !!! لا طبعاً .. مش ممكن ده يحصل ..

قسمت : قللتك ما تخافيش وجاوبينى بصراحة واوعى تخبى عليا .. ده لمصلحتك يا حبيببة أمك ..

هند : لا يا أمى صدقيني محصلش .. ولا حيحصل .. وحتى لو حسيت بحاجة ناحية حد انتى اول واحدة حتعرفى ..

قامت قسمت من مكانها والتقطت مصحف من على مكتب هنا ومدت به يدها لهند وقالت : مصدقاي يا هند .. بس علشان اطمئن .. امسكى المصحف ده واحلفى انك ما تعرفيش ولا بتقابلى شباب اليومين دول ..

هند : وقد تسارعت دقات قلبها : ماشى يا أمى .. مع انه ميصحش انك تحلفينى وتصدقى بنتك من غير حلفان .. على الأقل علشان انتى اللى مربياتى .. بس ماشى هاتى المصحف .. سكنت للحظات وشينا بداخلها يخبرها ان عقابها سوف يكون شديد بهذا الحلف .. ولكنها تجاهلت هذا الصوت الذى يأتى من داخلها يحاول ان يوقفها عن الحلف الكذب .. فقالت : والمصحف الشريف ده أنا لا يعرف ولا يقابل شباب ..

التقطت قسمت منها المصحف وقد هذا روعها ثم احتضنتها وهي تقول : طمئنيتى .. الله يطمنك يا حبيببة امك .. لما اقوم بقى اكمل المسلسل ولا اخلى ابوكى يحكىلى ايه اللى حصل .. مع انه ما بيعرفش يحكى ويبسقط حاجات كثير .. ياللا مش مشكلة حبقى اشوف الحلقة مرة تانية فى الاعادة بتاعة الصبح ..

خرجت قسمت و لم تجد سوى هنا جالسة بمفردها وفى يدها نفس المجلة التى كانت تتطلع اليها عند دخول هند عليها الحجره .. وما ان لاحظت هنا قدوم امها الا وقامت من مكانها وجلست جوارها وهي تسالها فى فضول : ها .. ياللا يا سمسمه .. ارييبى واعترفى .. ايه حكاية البننت هند .. ايه اخبار جلسة المحكمة ..

فكرت قسمت للوهلة الأولى ان تنهرها وترفض ان تجيبها .. ولكن خاطرا مر بها ان تحكى لهننا عما شكت فيه .. فمئنه تأخذ رأبها .. وهي تثق فى رأبها

وتفكيرها .. ومنه وجذتها فرصة لتحذر هنا هي الأخرى من خطورة معرفة الشباب .. فقالت : حقولك .. بس اوعى تجيبيلها سيرة انى قتلتك حاجة ..

ردت هنا وهي تقترب اكثر من امها : قولى يا سمسمه .. سرك فى بير .. قسمت بصوت خافت : لما فتشت فى شنطة المزغودة دى لقيت فيها شريط برشام منع الحمل فيه برشامتين .. بينى وبينك قلبى وقع فى رجلى .. شهقت هنا وقاطعتها بخوف : منع الحمل .. وده ايه اللى جابه فى شنطتها ..

قسمت : لا .. ما هو انا اتخصيت زيك كده فى الأول .. بس الحمد لله .. الشريط طلع بتاع المزغودة الثانية هيام .. عطيتهاولها علشان تجيبيلها زيه .. تصدقى يا هنا الراجل البخيل سايب مراته مقيش فى شنطتها ولا قرش .. حتى شريط البرشام مش عارفة تشتريه .. عطت لأختها الشريط تشتريلها زيه ..

شردت هنا قليلا قبل ان تقول : وهي هيام تاخذ برشام منع الحمل ليه وهي مركبة لولب ..

جحظت عيني قسمت حين ذكرتها هنا بذلك وقالت : يا مصيبتى .. صحيح .. اختك مركبة لولب .. يا نهارك اسود يا هند .. والفاجرة لما طلبت منها تحلف على المصحف انها ما تعرفش شبان تمسك المصحف وتقلبه على عنياها وتحلف .. ثم اخذت تلطم خديها بصوت خافت وهي تقول يا مصيبتى يا مصيبتى لا تكون البنت دايرة على حل شعرها .. استر يا ستر ..

امسكت هنا بيدها توقفها عما تفعله وهي تقول : اهدى بس يا أمى .. ما تسبقيش الأحداث .. يمكن كلامها سليم .. خلتنا نتأكد الأول من هيام .. يمكن يكون اللولب تعبها وشالته ويتاخذ الفترة دى برشام ..

هدأت قسمت قليلا وعادت تقول : يارب .. يارب يا هنا .. ناولينى يا بنتى التليفون اكلم اختك واتأكد منها ..

هنا : التليفون فى اوضتى .. ثوانى حقوم اجيبهولك ..

قامت قسمت من مكانها وهي تقول : والزفت التليفون بيعمل ايه فى اوضتكم .. هو أنا ما قلتنش ميت مرة التليفون يفضل فى الصالة واللى عايز يتكلم يتكلم قدامنا هنا ..

ردت هنا : ماتم بتبقوا معطين صوت التليفزيون وما بنعرفش نتكلم فى التليفون مع اى حد ..

قسمت : روى هاتيه ومش عايزة مهاتية معايا .. انا مش ناقصاكى .. روى جيبه من سكات على ما اشوف ابوكى كان بيشتكى من صدره قبل المسلسل ما بيتدى ..

مرت دقائق قليلة قبل ان تسمع هنا وهند صراخ امهما : انيس .. قوم يا انيس .. مالك ياخويا .. الحقونى يا بنات ابوكم ما بيردش عليا ..

مات انيس دون مقدمات .. مات فجأة وهو معافى الا من امراض مزمنة يعيش بها الملايين فى العالم كالضغط والسكرى والكلوستيرول .. انتهت حياته فجأة فانشغل الجميع بوفاته ومراسم الدفن والحزن عليه ونسيت قسمت لبضعة ايام مصيبة ابنتها الصغرى هند .. ولكنها بعد ان هدأت الأحزان واستقر البيت كان لابد لها ان تتحقق من سلامة موقف ابنتها ..

كانت هيام فى الأيام التى تلت وفاة ابنيها شبه مقيمة عند امها تستقبل العزاء فى والدها الى جوار امها من جيرانها ومعارفها .. وبعد عدة ايام من العزاء وقبل ان تعود هيام لبيتها قالت لها قسمت : تعالى يا هيام .. عايزة اتكلم معاكى فى اوضتى ..

ظنت هيام ان هناك ميراثا او ما شابه ذلك وان امها تريد ان تعطيهها نصيبها من هذا الميراث .. حتى وان كان قد قليل من المال .. فدخلت الحجرة خلف امها وهى تقول : خير يا امى .. عايزانى فى ايه ..

جلست قسمت وجلست الى جوارها هيام فبادت قسمت تسألها : هو انتى شيلتى اللولب ..

عقدت هيام حاجبيها فى تعجب وهى ترد على امها : ايه السؤال ده يا امى ..

قسمت فى هدوء : جاوبينى بس يا هيام ..

هيام : مش لما افهم الاول انتى بتسالى السؤال ده ليه ..

قسمت : يا بنتى بلاش مناهدة ومتعيبش قلبى اكثر ما هو تعبان .. جاوبينى وخلص .. شلتيه ولا لسه مركباه ..

هيام : لا يا امى اللولب لسه راكب زى ماهو .. هو انا مجنونة علشان اخلف من كامل تاتى ..

لظمت قسمت برفق على خدها وهى تقول يا مصيبتى .. يامصيبتى ..

هيام : مصيبتك .. هو فيه ايه يا امى .. ايه اللى دخل اللولب فى مصيبتك .. وتطلع ايه المصيبة فى ان اللولب راكب ولا مش راكب ..

قامت قسمت من مكانها وفتحت ضلفة دولابها والتقطت شريط حبوب منع الحمل الذى اخذته من شنطة هند وتعطيه لهيام وهى تقول : ادى ياختى المصيبة اللى بتكلم عنها ..

هيام بعفوية : ايه البرشام ده .. ودخله ايه باللى بتكلم فيه ..

قسمت : ده برشام منع الحمل ياختى .. لقيته فى شنطة اللى ما تتسمى هند اختك ..

هيام : ايه .. ازاي .. وليه ..

قسمت : وهى دى فيها ازاي وليه .. اختك ماشية على حل شعرها .. اختك جابتلنا الفضيحة لغاية باب البيت .. يا فضيحتنا ..

هيام : اهدى بس يا امى .. مش يمكن الشريط ده مش بتاعها ..

قسمت : ماهى قاتلتى كده .. الفاجرة قاتلتى انه يخصك ..

لم ترد هيام وجلست فى مكانها لا تفكر فى مصيبة هند بقدر ما تفكر فى مصيبتها وفضيحتها هى اذا تكلمت هند وقالت عن علاقتها بفريد .. طال سكوتها حتى تكلمت قسمت تسالها : احنا لازم نكشف على البنت دى ..

هيام : ايه اللي بتقوليه ده يا أمى .. اهدى انتى بس وأنا حتكلم معاها
بطريقتى وافهم منها الأول ايه حكاية الشريط ده وليه قالت انه يخصنى ..

قسمت : اهدى .. اهدى إزاي .. ده اخواتك لو حسوا انها تعرف حد حيقتلوا
ويقتلوه .. حتضيع مستقبل ولادى المفاجرة ..

هيام : اهدى بس يا أمى .. طريقتك دى هى اللي حتعرفهم .. اهدى لما نتأكد
.. وساعتها نشوف حنعمل ايه ..

قسمت : وهى فيها عماليل .. والله لو اتأكدت انها عملت حاجة كده ولا كده
لخنفقها بأيدي دى واخلص من عارها ..

هيام : والنبي يا امى تهدى .. وسيبينى اتكلم معاها وان شاء الله حرج
واطمئنك انها صاغ سليم ..

قسمت : طيب يا هيام .. أنا اهدى بس علشان خاطر اخواتك ما يحسوش
بحاجة .. بس لو تبتلى انها ضيعت نفسها وضيعتنا اعتبريها من الأموات
من دلوقتى ..

هيام : ماشى يا امى ساعتها ابقى اعملى اللي يريحك .. بس اللي علينا
دلوقتى نهدي لغاية ما نتأكد ..

بصى .. أنا حقد معاها فى اوضيتها اتكلم معاها براحتنا .. بس انتى ما
تحسسيهاش ان فيه اى حاجة .. على الأقل علشان نتكلم معاها براحتها ولو
فيه حد ضحك عليها نقدر نعرف بهدوء مين هو ..

خرجت هيام الى صالة البيت حيث تركت هند ولكنها لم تجدها .. فخطت
خطوات لحجرتها فوجدتها جالسة .. اقتربت منها بعد ان اغلقت باب الحجرة

خلفها .. اقتربت منها وهى تقول : ايه يا ست هند .. حتفضلى مخلصاتى
لأمتى ..

اشاحت هند بوجهها بعيدا عنها .. فعادت هيام تقول : بقولك ايه .. انتى فى
مصيبة و مفيش حد حيخرجك منها غيرى .. فإما تتعدلى معايا وتكلمينى زى
ما بكلمك .. يا إما حسبيك واخرج اقول لأمك ان شريط منع الحمل اللي لقيته
فى شنطتك يخصك .. وساعتها قابلى بقى يا حبيبتى وواجهى مصيبتك مع
امك وانور ..

انتبهت هند وبدأ الخوف يدب بقلبيها .. ولكنها كبرت وقالت : يا بجاحتك ..
ولا كائنك عاملة حاجة ..

ردت هيام : لا تعيرنى ولا عايرك .. الهم طايئلى وطايك ..

هند بسخرية : وامى بقى بعناكى انتى تعرفى منى ايه حكاية شريط منع
الحمل .. يا سبحان الله .. صحيح اللي اختشو ماتو ..

هيام : بقولك ايه .. أنا صحيح غطانة .. بس مصيبتى مش اد مصيبتك ..
على الأقل انا لو اتعرف اللي عملته بالكثير حطلق .. وده عز الطلب عندى يا
حبيبتى .. أما انتى لو اتعرف حقيقتك .. فىا عالم ايه اللي حيعملوه فيكى ..
ومش بعيد يموتوكى علشان يخلصوا من عارك .. فاتعدلى بقى معايا كده
وخلينا نتفق ازاى حنخرجك من المصيبة دى .. على الأقل لما يصدقوا كلامى
يطمنوا عليكى وانك صاغ سليم .. نشوف ساعتها حنعمل ايه مع الأخ فريد
اللى ضحك عليكى ..

هند بطريقة : ده على اساس انه ما ضحكش عليكى انتى كمان .. طيب على
الأقل أنا بنت وصغيرة وحبيته .. انتى بقى ايه اللي نيلك معاه يا ست يا

كبيرة يا عاقلة يا متجوزة ومخلقة كمان ... بدمتك انتى مش مكسوفة من نفسك .. مفكرتيش حيكون ايه مصير بناتك لو اتعرف ان امهم دايرة على حل شعرها و مرافقة عيل اصغر منها بسنين ..

هيام : حيقولوا انه فاض ما بيا من من جوزى .. الراجل البخيل اللى اكبر منى بتمتناشر سنة .. اللى مجوعنى وحارمنى من متع الحياة وبخيل فى كل حاجة حتى حقوقى الشرعية ..

ساد الصمت قليلا .. ثم لانت فى نبرتها وجلست الى جوار اختها تستعطفها : يا هند انتى ما تعرفيش انا عانيت وبعانى مع كامل اد ايه .. انتى ما تعرفيش يعنى ايه تبقى محتاجة لحضن جوزك وانتى نائمة جانيه وهو نايم جانبك عاطيكي ضهره و يبشخر طول الليل .. ويوم ما يحن عليكى علشان كيفه تعيشى العذاب بعينه وهو مش قادر يحسسك بانوثك .. ربنا ما يكتبها عليكى ..

ردت هند .. وقد لالت هى الأخرى وتعاطفت مع حال اختها الكبرى : الراجل اللى بتتكلمى عنه ده انتى اللى وافقتى عليه من الأول ومحدث ضربك على ايدك .. بالعكس بقى أنا فاكدة كويس اوى ان كل اللى فى البيت قالولك بلاش منه .. وانتى اللى صممتى عليه ..

هيام : زى ما انتى بتقولى .. كنت صغيرة ومش فاهمة حاجة .. وكان همى كله انى اتجوز وخلص .. زى ما هو همك دلوقتى ..

هند : ويعنى ما لاقيتيش غير فريد ..

هيام : صدقينى .. الموضوع جه بالصدفة .. الواد حس بنقطة ضعفى .. لما كنت بروح السوبر ماركت اشتري حاجة .. كان ساعات الفلوس اللى معايا

ما بتكفيش .. وساعات ما بيقاش معايا فلوس من أصله .. وكان بيدبني الحاجة اللى عايزاها ويبصير عليا .. وساعات كثير ما ببسأش على الفلوس المتأخرة .. فى الأول حسيت انه جدع وابن بلد وحاسس بيا .. وشوية شوية حسيت بنظراته لى .. وابتديت أتأثر بيها ولقيت نفسى بنجذبله بشدة وليل ونهار بفكر فيه .. فى الأول قاومت نفسى كثير .. لكن فى الآخر مقدرتش ولقيت نفسى

سكتت هيام وانخرطت فى بكاء مرير .. فلان قلب اختها لها واقتربت منها تحضنها وهى تقول : خلاص يا هيام .. اللى حصل حصل .. بطل عياط .. أمك ممكن تخش علينا فى اى وقت .. المهم دلوقتى حنعمل ايه فى المصيبة اللى احنا فيها دى ..

مسحت هيام دموعها وهى تقول : أنا بالنسبالي خلاص ..مش حقايل فريد مرة تانية .. انتى احق بيه منى .. بس المهم دلوقتى محدش هنا فى البيت يعرف حاجة عن اللى حصل .. والأهم اننا نخترع حاجة نبعد بيها موضوع حبوب منع الحمل دى عنك .. أمك قاعدة برة دلوقتى لا على حامى ولا على بارد وحتتجن من الحكاية دى .. خصوصا بعد ما قتلها ان الشريط ده ما يخصنيش .. وبعدين يا هيلة .. تقوليلها الشريط يخصنى وأنا مركبة لولب .. طيب كلمينى ونهينى للى هيبتيه ده ..

هند : أهو اللى جه على بالى ساعتها .. ده أنا قلبى وقع فى رجلى وهى ماسكة الشريط ويتسألنى عنه .. المهم دلوقتى .. حنتصرف ازاى .. وحنقول ايه لأمى ..

شردت هيام قليلا ثم قالت : اسمعيني كويس .. أنا خخرج دلوقتى أقولها ان الشريط يخص واحدة صاحبك وانها لما سالتك خفتى انها تشك فيكى

فقولتي لها ان الشريط يخصنى علشان مش عايزة تفضحى صاحبك .. ولما تسالنى ليه صاحبك تشيل معاكى حاجة زى دى .. حقولها ان صاحبك متجوزة عرفى وأهلها شاكين فيها ودايما يفتشوا فى حاجتها .. علشان كده خبت معاكى الشريط ده ..

هند : وتفتكرى حتصدقك ؟..

هيام : ما تشغليش بالك .. انا احعرف اقتعها بطريقتى .. ثم همت تقوم لتخرج من الحجرة .. لكن استوقفتها هند عندما قالت : طيب ما قلتيش حنعمل ايه مع فريد ..

هيام : خلىنا الأول نخلص من موضوع شريط الحمل ده وبعدين

قاطعتها هند تقول : مفيش بعدين .. أنا عايزة اعرف انتى حتقابليه تاتى ؟.. هيام : اكيد لا .. ما أنا لسه قايلالك انى خلاص حسبيه .. وانك احق بيه منى .. بس المهم انه يوافق انه يتقدمك وميتهر بش ..

هند : طيب وهو ممكن يعمل كده ؟..

هيام : انتى عبيطة يا بنت انتى .. هو القادر اللى زى فريد .. اللى يعمل كده مع اختين فى وقت واحد حيوافق بسهولة انه يتجوز واحدة فيهم .. احنا لو ما شفناش طريقة نجبره بيها على انه يتقدمك يبقى تنسى يا ماما الموضوع ده خالص ..

هند : يا مصيبتى يا هيام .. طيب وهى ايه الطريقة اللى بيها ممكن نجبره انه يتجوزنى ..

هيام : لا .. مش دلوقتى .. سيبينى انا بقى افكر وبعدين ارد عليكى ..

خرجت هيام من الحجرة وتركت هند للقلق والخوف يفتك بها .. تخشى ان لا تجد هيام طريقة او لا تفلح طريقته فى اجبار فريد على الزواج منها .. فى حين كانت قسمت تجلس بحجرتها تتقلب على جمر من نار الظنون .. تنتظر هيام ان تعود اليها بخبر يهدأ من النيران المشتعلة بداخلها .. وما ان رأت هيام تفتح عليها حجرتها وتدخل الا وسألتها : ها .. طمنينى .. عملتى ايه مع اللى يتقصف عمرها دى ..

هيام : اهدى بس يا أم انور .. الموضوع مش مستاهل .. هند زى القل .. وفعلنا الشريط ده ما يخصهناش ..

قسمت : ولما هو ما يخصهناش .. ايه اللى جابه فى شنطتها .. ولا انتى قررتى تطرمخى عليها ..

هيام : أنا .. أنا اطرمخ عليها .. طيب وأنا دخلى ايه علشان اعمل كده .. وايه اللى جيعود عليا لما اعرف ان اختى ماشية فى طريق غلط واخبي عليكى .. الموضوع وما فيه انها خافت تقولك ان الشريط ده يخص واحدة صاحبته .. خافت انك تفتحيها محضر وسين وجيم أو تمنعها من صاحبته اللى ساعتها مش حتلاقى حد يقف جنبها ..

قسمت : وهى مين صاحبته مقصوفة الرقية دى .. وليه شايلة مع هند شريط زى ده ..

هيام : بصى بقى يا أمى .. أنا حقولك ليه .. بس مش حقدر اقولك مين هى البنت دى علشان ما تمنعش هند عنها .. أنا وعدتها بده ..

قسمت : ماشى يا هيام .. ليه بقى صاحبته مخبية معاها الشريط ..

هيام : بصراحة البنت دى متجوزة عرفى وأهلها ما يعرفوش الموضوع ده .. وهم شاكين فيها ودايما بيفتشوا فى حاجتها .. علشان كده طلبت من هند تحتفظ بالشريط معاها ..

قسمت : وانتى ان شاء الله دخلت عليكى القصة الخايبه دى وصدقتيها ..

هيام : لا طبعاً مصدقتهاش الا لما طلبت صاحبيتها قدامى على سهوة وخلصتى اكلمها .. وأنا بنفسى اتأكدت ان هند قالتلى الحقيقة وما كدبتش عليا ..

سكنت قسمت وارتاح بالها نسبياً .. ولكنها ظلت تضع احتمال ان هيام تساعد اختها وتخبأ عنها الحقيقة ..

فى صباح اليوم التالى لوصول اكرام الى الاسكندرية بعد علمها بوفاة ابراهيم .. وقد مرت بيوم عصيب مع سناء زوجة طارق ابن زوجها المتوفى عامر .. طرقت باب بيت الشرقاوى بيدين ترتعشان خوفاً من ردة فعل زينب إذا قرأت فى عينها السبب الذى عادت من اجله وعلمت بخيانتها هى وابراهيم .. ولكنها كانت تطمئن نفسها بأن زينب .. بل والبيت كله منشغل بمصايبه .. بل بمصائبهم التى حطت على رؤسهم الواحدة تلو الأخرى .. فلن تلاحظ او تعلم زينب شيئاً .. على الأقل حتى تقرر هى متى وكيف تخبرها بما حدث .. وتخبرها .. فقط من اجل الميراث .. بأنها زوجة ابراهيم ولها حق فى ميراثه مثلها تماماً ..

لم يكن بالبيت سوى يسرا وزينب مستيقظتين .. فى حين كانت ايمان بالمدرسة واحلام كعادتها بالسوق وكان علي نانما بحجرتة .. وكذلك عاصم وهدى ..

تحركت يسرا المثقلة بحملها فى شهورها الأخيرة تفتح الباب .. وما أن وقعت عينها على اكرام حتى قالت : توك ما افكرتى .. تعالى .. ادخلى ..

نادت زينب من الداخل : مين يا يسرا .. مين اللى جاى على الصبح كده ..

ردت عليها يسرا : دى اكرام يا أمى ..

زينب : يا أهلاً وسهلاً .. تعالى يا اكرام .. وما ان دخلت عليها اكرام الا وبدأت زينب فى البكاء والنحيب .. فأنكبت عليها اكرام تحتضنها وهى جالسة

مكاتها متشحة بالسواد .. تقول : قلبى معاكى يا حبيبتى .. قلبى معاكى ..
البقية فى حياتك يا أم حسن .. شدى حيلك ياختى .. شدى حيلك يا حبيبتى ..
ردت زينب بصوت باكى : شوقتى .. شوقتى اللى جرالنا يا اكرام ياختى ..
شوقتى المصابب اللى بتتحدف على دماغنا ..

اكرام : معلىش يا أم حسن .. شدة وتزول يا حبيبتى ..

زينب : ابراهيم راح ياختى .. عمود البيت وسقفه اللى كان مضلل علينا
وحامينا راح يا اكرام ..

بكت اكرام وهى تتذكر انها تنعى ايضا زوجها .. بكت بحرقة وهى تقول : الله
يرحمه يا زينب .. ما يغلاش على اللى خلقه يا حبيبتى .. والننى ما تمليش
فى نفسك كده .. أنا مش جاية اقلب عليكى المواجه يا حبيبتى ..

ارادت يسرا ان تغير دفة الحديث فقالت : واخوكى عامل ايه دلوقتى يا اكرام
..

نسيت اكرام كذبتها بخصوص اخيها وانه مريض وكانت تمرضه طوال
الفترة السابقة التى قضيتها فى القاهرة فردت بعفوية : هه .. ماله أخويا ..
ثم تذكر سريعا الأمر فتداركت نفسها تقول : الحمد لله بيتحسن ..

قالت زينب : هو عيان بيايه ياختى ..

إحتارت اكرام و هى تبحث فى عقلها عن مرض مناسب لأخيها .. فقالت :
كان عنده بلهارسيا ..

زينب : ودى جتله منين ..

اكرام : من الترعة .. ما هو كان ببستحمى فى الترعة وهو صغير زى باقى
الفلاحين ..

زينب : ربنا يشفيه .. ثم اردفت تقول : وانتى ايه اخبارك وعاملة ايه يا
اكرام ..

اكرام بيأس وقنوط : عايشة .. عايشة يا ست زينب ..

زينب : مالك يا اكرام .. شكلك تعبانة و حالتك مش عجبانى ..

وضعت اكرام يدها على خدها وهى تقول : ومين مش تعبان ولا حاله مش
متغير يا حبيبتى ..

زينب : على قولك يا ختى ..

بادرت يسرا تسأل اكرام : هو انتى رجعتى امتى من البلد يا اكرام ؟

اكرام : امبارح يا يسرا ..

يسرا : وقابلتى طارق ومراته ؟

اكرام : قابلتهم يا ختى .. وكان يوم ما يعلم بيه الا بنا .. هى ايه البلوى دى
اللى اتجوزها الواد طارق .. اتلم عليها من انهو داهية ..

سارعت زينب تقول بتهكم : من الكباريه المعدول .. الواد اللى كنا بنقول
عليه قطعة مغمضة اتلم على رقاصة واتجوزها ..

خبطت اكرام على صدرها وهى تقول : يا لهوى .. رقاصة .. وأنا اللى بقول
الاشكال دى شوقتها فين ...!!!

يسرا : ليه .. هى عملت معاكى ايه ..

اكرام : عملها اسود البعيدة .. البنت ياخنى اول ما شافتنى كأنها شافت عدوتها .. وطريقتها كده غريبة فى الكلام .. ولا عندها أدب ولا خشا .. قال الشرشوحة تربية الكباريات ما كانتش عايزة تدخلنى البيت .. وقال ايه .. مغيرة كالون باب الشقة .. وراسها وألف سيف ما تدخلنى الشقة .. بس أنا ما سكتلهاش ودخلت بالعافية بعد الجيران ما اتلوا .. الله يستره الاستاذ كامل وابنه سعيد وقفوا جنبى لغاية ما جه المعدول أخوكى ..

زينب : وعمل ايه المعدول معاها .. مضربهاش قلمين على خدها يربيهها بيهم ..

اكرام مستنكرة : قلمين .. والنبي تسكتى يا أم حسن .. ده بقا واقف جنبها وكأنها أمه .. الواد بيخاف منها وبيعلمها ألف حساب .. آمال لو ما كانتش رقاصة .. قال يربيهها قال ..

زينب : طيب واللى زى دى حتعشرها ازاي يا اكرام ..

اكرام : والله ما أنا عارفة يا ست زينب .. البنت دى شكلها شوار عجية ومش حعرف اسلك معاها .. بس جعل ايه .. هو أنا لى مكان تاتى اروح فيه ..

يسرا : طيب ما ترجعى تقعدى مع أخوكى بدل البهدلة هنا معاها ..

اكرام بإستنكار : واسيبلها حقى وحق الواد الصغير وليد فى شقة ابوه !! .. لا طبعا .. ده على جئنى .. خصوصا حق وليد .. مش ممكن افرض فيه أبدا ..

يسرا : ما تشغليش بالك انتى بوليد .. وليد عايش معايا .. وبعدين أنا مش حوافق انه يعيش مع واحدة زى سناء دى .. الولية دى مش سالكة .. ووليد داخل على سن مراقة .. مش بعيد لو سبناه يعيش معاها الأقيه بعد كده داير وراها فى الكباريات شابلها الشنطة وبدلة الرقص ..

زينب : عيب يا يسرا .. دى برضه مرات أخوكى .. وبعدين ما انتى اللى قايلالى انه اشترط عليها تسبب الرقص علشان يتجوزها .. يسرا : وأنا ايه يضمنلى انها حتفضل على حالها ومش حترجع للرقص تاتى فى الكباريات ..

اكرام : والله عندك حق .. الاشكال اللى زيبها ما بتعرفش تتوب ولا تهمد عن الرقص والشيطنة .. تصدقوا .. أنا لو ليا مكان تاتى ما كانتش عتبت عتبة البيت ده .. لكن حنعمل ايه قدرى ونصيبى ..

تفاجئت اكرام ويسرا بزينب تقول : بقولك ايه يا اكرام .. ما تيجى تعيش معاها هنا فى البيت ..

لم تستوعب اكرام تلك الدعوة الطيبة من زينب فلم ترد على الفور .. فى حين جحظت عيون يسرا وهى تنظر الى حماتها زينب تحذرها من دعوتها لاکرام لتقيم معهم .. فهى خير من يعلم من هى اكرام وما يمكنها ان تفعل فى هذا البيت .. لكن كان من الواضح ان زينب لم تعير تحذيرها ادنى اهتمام .. فرغبتها فى ان تجد لها صاحبة تتحدث معها وتسامرها وتهون عليها ما تعانيه بعد فقدان ابراهيم اشد من ان تنتبه أو تلتفت لأى تحذير أو حتى تسمع اليه وتفكر فيه ..

ردت اكرام وقد لاحظت تحذير العيون الصادر من يسرا .. وقد عقدت العزم على ان لا تفوت تلك الفرصة الرائعة للدخول ببيت زوجها وان تعلم كل شيء عن حياة من سيشاركها الميراث : طيب وهو ده ينفع يا ست زينب .. يعنى انتم كنتم ناقصينى .. خصوصا بعد ما يسرا وهدى مرات عاصم قاعدين معاكم ..

زينب : و ما ينفعش ليه .. يعنى هو انتى اللى حتزودى العدد .. وبعدين البيت واسع ويساع من الحبايب ألف ..

اكرام بسعادة : ربنا يخليكى يا حبيبتى .. والنبي مش عارفه اقولك ايه .. والله ما شوفت ولا حتشوف فى طيبة قلبك .. والنبي ده انتى حتتجدينى أنا والواد المسكين ولید من بلوى ما يعلم بيها الا ربنا .. دى سناء دى يتفات لها بلاد .. مش حتة شقة أد الحق .. ربنا يخليكى ويوسع فى رزقك ورزق عيالك قادر يا كريم ..

زينب : تسلمى يا حبيبتى .. انتى تقعدى النهاردة تتعدى معانا وبعدين تروحي تجيبى شئطنتك من هناك وترجعى .. ردت يسرا بحزن : طيب وحتقعد فين .. اقصد فى ائهى اوضة .. الأوض كلها مليانة حتى اوضة الضيوف .. زينب : حتقعد معاكى فى أوضتك لغاية ما يرجع حسن بالسلامة بإذن الله .. وساعتها ربنا يحلها من عنده .. ان شالله تقعد معايا فى اوضتى .. سكتت للحظة وقد لاحظت كم اغتمت يسرا من قرارها .. ولكنها لا تستطيع الاعتراض .. فقالت : ولا اقولك .. حتقعد معايا فى اوضتى من دلوقتى .. كفاية عليكى انتى عامر و ولید أخوكى ..

ردت اكرام وهى تدعى الخجل : معقول .. معقول حزامك فى اوضتك يا ست زينب ..

زينب : لا حتزاحمينى ولا حاجة .. الأوضة كبيرة عليا .. والسريـر واسع ويساعنا احنا الاتنين .. وما تخافيش أنا مش بشخر وأنا نايمة ..

تنفست يسرا الصعداء بقرار زينب الأخير .. فى حين ضحكت اكرام وهى تقول : ولا أنا والله .. عمرى ما شخرت وأنا نايمة .. ولا حتى صاحبة .. ثم

انفجر ثلاثتهم من خفة ظل اكرام التى كانت تجيد إلقاء الافاهات فى اى مجلس تجلس فيه وتبعث فيه السرور والسعادة بخفة دمها وطريقة كلامها ..

عادت احلام من السوق و عادت أيضا ايمان من مدرستها واجتمع اهل البيت على الغداء .. وكالعادة استيقظت هدى وزوجها من النوم قبيل الظهر بقليل .. رحبوا باكرام ترحيبا قاترا .. ثم غادرت اكرام الى بيتها وهى تفكر فيما اتت من اجله وفيما حدث .. وكيف يسرت لها زينب ان تعلم كل شيء عن الميراث .. فوجودها فى وسطهم ومعيشتها معهم سوف تجعلها تعلم كم ترك ابراهيم من ثروة .. لكن كانت مشكلتها الكبرى .. كيف ستبدوا امامهم .. وخصوصا زينب .. عندما تعلم انها كانت ضررتها فى آخر أيام ابراهيم دون ان تعلم .. لكنها بالطبع لم تكن لتهتم لأمر زينب أو اسرة الشرقاوى جميعها .. فالمال هو غايتها ثم يأتى بعد ذلك العلاقات الانسانية ..

ما ان غادرت اكرام لتأتى بشئطنتها وتعود .. إلا ودخلت يسرا مسرعة الى غرفتها قبل ان تجتمع زينب بمن فى البيت وتخبرهم بأن اكرام سوف تقيم معهم .. كانت تخشى ردود افعال بعضا منهم .. خصوصا عاصم وهدى التى كانت تتجنب التعامل معها حتى لا تهينها كما تفعل دانما مع أى من يعارضها أو يختلف معها ..

كان الجميع يجلس بعد الغداء يحتسى كل منهم كوبا من الشاي عندما قالت زينب : يقولكم ايه .. اكرام حتىجي تعيش معنا هنا .. هي راحت تجيب شئطة هذومها وترجع ..

نظر الجميع الى بعضهم البعض وهم غير مستوعبين ما تفوهت به زينب بلهجة أمرة .. وكأنها تخبرهم ان هذا الأمر مفروغ منه .. ولا تريد لأحد ان يعترض .. بل وتحذرهم من الاعتراض .. فلم يرد أحد الى ان قالت أحلام : ولية يا أمى حتسيب بيتها وتيجى تقعد معنا هنا ..

تمتعت هدى بكلمات لم يفسرها أحد : هي المشرحة ناقصة قتلا .. ده ايه الهم اللي بقينا فيه ده ..

نظرت اليها زينب شذرا .. ولم تعير ماتفوهت به اهتمام .. كانت فقط تحذرها بعيونها ان تعترض او تتدخل فى امر لا يعنها .. فتوجهت بالكلام الى احلام وهي فى الاساس تريد ان توجه رسالة للجميع .. خصوصا هدى .. بأنها الأمرة الناهية فى هذا البيت ولا يحق لأحد سواها ان يأمر أو يقرر : حتقعد معنا يا احلام علشان أنا عايزة كده .. والبيت ده بيتى واحكم فيه زى ما أنا عايزة .. ومحدث يعترض على أى حاجة اقولها هنا ..

أحلام : عارفين يا أمى .. ومحدث بيعترض .. أنا بس بسأل على السبب ..

زينب : السبب ان الست مش حترتاح مع مرات ابن جوزها .. بنت قليلة الأدب وبتاعة كاباريهاات .. رقاصة .. رقاصة يا أحلام .. واكرام مش ادها ولا زيهها .. و زى ما انتى شيفاهها .. ملهاش حد فى الدنيا بعد ما جوزها مات .. ايه نسبيها كده تتبهدل .. ويعدين أنا قلت تسلينى .. بدل ما أنا قاعدة طول

اليوم هنا لوحدى زى قرد قطع .. محدش بيعبرنى .. أهي ترد عليا النفس و تنتسلى سوا .. ويعدين هي مش حتقلق حد ولا حتضايق حد .. هي حتنام معايا فى اوضتى .. وآهى بالمره تساعدك فى البيت والسوق بدل ما انتى شاييلة البيت لوحذك وانتى عندك ثانوية عامة .. والهوانم اللي هنا لا ببساعدوا ولا حبساعدوا .. وحيساعدوا ازاي .. واحدة بطنها قدامها شبرين .. والثانية على ايديها نقش الحنة ما بتصحاش من النوم الا على الظهر ..

تمططت هدى لتستفزها وهي تقول : أنا اتربيت على كده .. طول عمرى ما بعرفش انام الا متأخر علشان كده ما بقدرش اصحى بدى ..

تمططت زينب تسخر منها وهي تقول : وعلمتى المحروس جوزك يعمل زيك .. والنتيجة أهي .. قاعد لا شغلة ولا مشغلة ..

هدى : ودى كمان انا اللي علمتهاله .. هو اللي كسلان ومش عايز يتحرك يدور على شغل ..

زينب : آه يا نارى منك ومن لسانك اللي عايز قطعه ..

لم ترد عليها هدى التي قامت من مكانها وتوجهت الى حجرتها تتمتم بكلمات غير مفهومة .. كانت كلها شتاتم ولعنات على زينب وبيتها ..

زينب : غورى .. اللي لا يرجعك يا بعيدة .. ثم توجهت الى السماء بدعوات : امتى بقى ياربى اخلص من البنت الهم اللي بلانا بيها عاصم ابنى .. الله يسامحك يا عاصم .. فينك يا ابراهيم سبتى للهم لوحدى ..

احلام : الله يرحمه يا أمى .. أنا داخلة اوضتى اذاكر شوية قبل العشا .. مش عايزة حاجة اعملهاك قبل ما ابدأ مذاكرتى ..

زينب : اعمليلى فنجان قهوة يا بنتى .. قلبتلى دماغى الزفتة دى ..

احلام : تاتى قهوة يا أمى .. مش قلنا فنجان واحد فى اليوم ..

زينب : والنبي ما تناهدينى يا أحلام .. أنا مش طليقة نفسى .. المعدول
عاصم لغاية دلوقتى معملش حاجة مع التجار .. والفلوس اللى فاضلة يادوب
تكفيننا شهر ولا شهرين بالعافية .. ومش عارفة حنعمل ايه

احلام : حاضر يا أمى .. جعمل القهوة واروح اذاكر ..

دخلت احلام لعمل فنجان القهوة لأمها ولكنها كانت مهمومة .. ربما اكثر من
امها بمصروف البيت .. فمن اين سوف يتم الصرف على البيت اذا فشل
عاصم فى الحصول اموالهم من التجار .. !!!

وقفت امام فنجان القهوة على النار تبحث فى عقلها عن حل لتلك المعضلة ..
فعاصم بيدوا انه قد استسلم للوضع ولا يبحث عن عمل او بالأحرى يعز عليه
او يتكبر ان يعمل لدى الغرباء .. وحسن لا يزال خلف جدران السجن .. وان
كان خارجه ووجد عملا .. فهو بالكاد سوف يكفى مصاريف زوجته الحامل
وطفله الذى سوف يشرف على الدنيا بعد اسابيع قليلة .. وعبد السلام
مشغول بطفله اليتيم .. و ودخله من العمل بالمسجد كعامل نظافة ليس بالقدر
الذى يجعله يرسل لهم شيئا .. وعلى خريج جديد لن يجد عملا بسهولة ..
ودخل كريم كطبيب امتياز بالكاد يكفيه مواصلات وطعام ..

شردت أحلام طويلا ثم اقتنعت بالفكرة .. لايد لها من ان تعمل .. لايد ان تبدأ
فى البحث عن عمل لتعيل امها وإيمان .. ولكن كيف ومتى .. هى لم تعمل من

قبل .. ولا تعلم سوى العمل بالبيت .. وقد بقى وقت قصير لتخوض امتحان
الثانوية العامة ..

فى اليوم التالى عادت اكرام تحمل شنطة ملابسها .. عادت الى شقة زوجها
إبراهيم .. سوف تعيش ضربتها وابنائها .. ولكن ذلك لفترة حتى تعلم حقيقة
الثروة التى تركها ابراهيم .. وكما يكون حقها فى تلك الثروة .. لقد اعطتها
زينب الفرصة السحرية لتعلم كل شيء عن حقها دون عناء ..

استطاعت اكرام بطريقتها وخفة ظلها ان تجعل كل من فى بيت الشرقاوى
يحبها ويألف عشرتها .. حتى هدى التى كانت قبل ان تاتى اكرام تترصد لها
وتخطط كى تقتلص فترة وجودها ببيت الشرقاوى .. هى ايضا احبت اكرام
واحسنّت التعامل معها .. فقد حباها الله بقبول عند الناس .. وكل من يتعامل
معها يحبها .. لذا فقد بثت اكرام فى البيت البهجة والسرور بنكاتهما
والتعليقات خفيفة الظل .. وكانت تحكى وتتكلم بطريقة تجعل من يتكلم معها
لا يمل حديثها .. وعلاوة على ذلك كانت تساعد كل من فى البيت .. والحق
يقال انها حملت عن احلام عبئا كبيرا سواء فى المشاوير الى السوق أو فى
تنظيف البيت والطبخ ..

بعد اسابيع قليلة علمت اكرام كل شيء عن ظروف بيت الشرقاوى .. فخاب
ظنها .. بل ضاع أملها عندما علمت بمصير الثروة الكبيرة التى كانت تحلم
بها .. فقررت ان ترمى بشياكها على رجل تتزوجه .. والرجل حاضرا فى

مر يومان .. انتظرت خلالهما هنا مكالمة من سعيد كي يخبرها عن موعد زيارته هو وابيه لطلب يدها من اخيها وأمها .. انتظرتة وهي تصارع بداخلها شعورين متناقضين .. أولهما لسعيد .. والإرتباط به حتى بعد حديثها الأخير مع أحلام .. وثانيهما لكريم .. والقبول المشروط بإشارة منه .. لم تكن تعلم حين ذهبت لتخبر أحلام وبيت خالها بخطبتها لسعيد ان مجرد دخولها لبيت كريم سيهدم كل قوة لديها تشجعت وأقدمت بها على تلك الخطوة .. فخارت قواها امام أحلام .. أمينة سرها .. واعترفت لها انها لازالت تحب كريم ..

انتظرت سعيد .. ولولا انها اخبرت الجميع بقصته لتمنت ان لا يأتي ولا تتم خطبتها منه .. ولكنه لم يتواصل معها .. فبدأ القلق يساورها .. وبدأت تفكر في وسيلة لتتكلّم هي معه وتعلم ماذا يحدث .. فهي لم تتعود منه هذا الاهمال .. فمنذ ان تعرفت عليه وهو الذي يسعى خلفها في كل مكان وكل وقت .. يمطرها كل يوم بأكثر من اتصال .. وفي كل مرة يطلب ان يراها ..

شعرت انها اصبحت في ورطة كبيرة بعد ان اخبرت من حولها عن خطبتها الوشيكة له .. خصوصا بيت خالها .. فهل تسرعت ؟!! .. هل كان يجب عليها ان تنتظر حتى يخبرها بموافقة والده وتحديد موعد للزيارة ..؟!

ذهنها .. لا ينقصها سوى أن تشحذ همتها وأسلحتها وهي على يقين أنه لن يأخذ منها الكثير من الجهد حتى يقع في شباكيها .. فهو صيد ينتظر صياده ويتمنى لو أن أحدا حاول إصطياده .. لذا عادت الى بيت عامر من جديد .. بعد أن شعرت ان الأيام القادمة على بيت الشرقاوى هي ايام ضحك وفقر لن تتحمله معهم ..

وقفت أمام باب شقة طارق وسناء من جديد .. طرقت الباب .. ولكن أحدا لم يفتح لها بالرغم من انها سمعت صوتا بالداخل قبل ان تطرق الباب .. ولكن هذا الصوت قد اختلفى بمجرد ان طرقت أول طريقة ..

لقد اتعبتها نظرات من حولها خلال الأيام التالية كالسهم تمزق مشاعرها ..
حتى انها أصبحت تتوارى عن عيون الجميع كى لا يسألها أحد عما يحدث او
تضطر للكذب فى محاولة لتبرير عدم تحديد موعد لزيارة سعيد وابيه لطلب
يدها .. ولكنها فى قرارة نفسها كان هناك ركن من قلبها مطمئن لعدم زيارته
واعلان خطوبتها عليه .. ربما يسكن ايضا فى هذا الركن بقايا حبها لكريم ..

فى حين كانت هنا تتخبط بداخلها بين قبولها ورفضها وانتظار سعيد .. كان
سعيد لا يزال يحاول ان يثنى ابيه بطريقته الخاصة عن موقفه بزواجه من
هنا .. ولكنه فشل فى كل مرة ان يرقق قلبه لحاله بحزنه الواضح على
وجهه وهينته وسكوته الدائم ورفضه تناول الطعام .. فتلك كانت ولا تزال
طريقة سعيد منذ صغره كى يثنى ابيه عن قرارات مواقف كثيرة تخصه فى
حياته .. كان لا يجرؤ على ان يتناقش معه او يجادله .. ليس خوفا منه ..
وإنما حبا فيه واحتراما لقراراته وحرصا منه على ان لا يغضبه ..

فى النهاية لم يكن يستطيع ان يخفى هكذا من حياته أو يتركها دون ان
يوضح لها حقيقة الأمر .. فربما يجد لديها الحل .. لذا لم يكن امامه سوى ان
يلتقى معها ويخبرها بما حدث ..

مرت خمسة ايام على آخر لقاء بينهما .. رن جرس التليفون ببيت قسمت ..
فجرت هنا الى سماعة التليفون على امل ان يكون سعيد هو المتصل .. ولكن
كانت هند قد سبقتها و رفعت سماعة التليفون .. ظلت للحظات تقول : ألو ..
ولكن أحدا لم يجيب .. فتعمدت ان لا تقوم من جوار التليفون عنادا فى هنا
التي كان من الواضح عليها انها تنتظر تلك المكالمة بفارغ الصبر ..

فى نهاية الأمر إضطر سعيد ان يوقف محاولاته فى الاتصال بهنا .. واعتمد
على ذكاءها .. فنزل من البيت وسار حتى وقف تحت بيت هنا التى بالفعل
توقعت تصرفه هذا .. وما ان لاحظته حتى شاور اليها ونزلت لمقابلته وهى
سعيدة ان هذا الموقف المتأزم بينهما على وشك ان ينتهى ..

مرت دقائق قبل ان يلتقيان .. كانت خلالها لا تزال مضطربة و مشوشة
فأحيانا تمنى نفسها بأنه قادم ليخبرها بموعد زيارته هو وابيه لاسرتها ..
وأخرى تتمنى لو يقول لها شيئا يفسد الأمر برمته .. ويعود كل شيء كما
كان .. فى حين كان هو فى حيرة .. كيف سيخبرها برفض ابيه .. وما هى
ردة فعلها ..

إلتقيا فى مكان تعودا ان يلتقيا فيه بعيدا عن الحى .. وما ان وصلت هنا الى
هذا المكان الذى سبقها اليه سعيد الا وبادرت تقول : أخيرا .. فيه ايه يابنى
.. مختفى فين ..

نظر اليها سعيد والحيرة تبدو على قسماته .. فعادت هنا تسأله : مالك يا
سعيد .. انت مش سامعنى ..

انتبه سعيد لسخافة تصرفه وقال : هه .. لا طبعا سامعك يا حبيبتي ..

هنا : آمال مالك سرحان وبتفكر فى ايه ..

سعيد : لا مفيش .. انتى وحشائى اوى ..

هنا : وانت كمان .. بس ما قتلش كنت فين الكام يوم اللى فاتوا دول ..

سكت سعيد وهو يحاول ان يتوارى عن مرمى عيونها .. فانتبهت هنا الى انه يخبأ عنها خبرا .. فجذبتة من ذراعه وهى تنهره : هو فيه ايه يا سعيد .. هو انا حفضل اكلم نفسى كده وانت ما تردش عليا .. ما تبصلى هنا وتفهمنى ايه حكايتك ..

سعيد : اهدى بس يا هنا .. ووطى صوتك .. الناس بتبصلنا ..

هنا : ما انت اللى طريقك تترفز .. ثم سكتت للحظة وعادت تقول : استنى استنى .. انت اتكلمت مع ابوك بخصوص موضوعنا .. مش كده ..

سعيد : صدقيني يا هنا .. بابا معذوش أى اعتراض على شخصك .. هو بس بيفكر بطريقة مختلفة شوية .. سكت للحظة يبحث عن كلمات يقولها .. فعاتت تساله : لا .. مش فاهمة تقصد ايه .. وياريت تتكلم بطريقة مباشرة .. بلاش تلف وتدو ..

سعيد : أصل .. زى ما انتى عارفة .. احنا من منطقة واحدة .. وبابا يعرف عن انور اخوكى

قاطعته هنا وقد جحظت عيونها تعلن استنكارها لأى كلمة تمس اسرتها .. فوضعت باطن يدها اما وجهه وهى تقول بحزم : تمام .. واضح ان السيد الوالد رافض ارتباطك بيا بسبب انور اخويا ..

سعيد : لا .. لا .. مش بالظبط كده .. بابا

هنا : قاطعته هنا مرة اخرى ولم تعطه فرصة ليضيف شيئا قد يظل صداه يتردد بداخلها ويجرحها بعد ان تنتهى قصتها معه .. فقالت : لا .. مفيش

داعى يا استاذ سعيد تتعب نفسك وتفهمنى اى شيء .. أنا خلاص فهمت اللى انت جاي ومحتار تقوله .. بس تعرف .. كويس انها جت منك .. لانى انى انا كمان اكتشفت ان رأيى من رأى والدك .. أنا كمان رافضة الموضوع ده .. وياريت متسألنيش عن الاسباب .. بعد اذنك ..

استدارت هنا واعطته ظهرها وهو ينادى عليها .. ولكنها ابتعدت وهو يسارع الخطوات خلفها ويقول : ارجوكى يا هنا .. ارجوكى اسمعيني .. مش ممكن اللى بينا ده ينتهى بالسهولة أو بالطريقة دى .. انا بحبك وعازبك .. ارجوكى تسمعيني ..

وقفت هنا والتفتت اليه والدموع تملأ عينيها .. كانت تشعر بشيء من القهر والدونية .. لا تصدق الموقف الذى وضعت نفسها فيه عندما تسرعت و أخبرت الجميع ان سعيد كامل يريد خطبتها ثم عاد ليخبرها ان والده معترض على هذا الارتباط .. لم تكن لتتهم كثيرا بسبب رفض ابيه او مبرراته بالنسبة لعدم قبول وضع يده فى يد انور .. فقد اخذت قرارها للتو ولن تقبل بسعيد مهما يكن .. خصوصا بعد ان تأكدت لها مشاعرها تجاه كريم .. والتى لا تزال تقبع فى ركن خفى من قلبها .. لم يكن يهمها فى تلك اللحظات موقف سعيد ولا رأى ابوه فيها وفى اسرتها .. كان كل ما تفكر فيه .. كيف ستبرر للجميع عدم زيارة سعيد وابيه لأسرتها وطلب يدها .. ما السبب فى ان ينتهى الموضوع هكذا ..

حين وقعت عيني سعيد على هنا في تلك اللحظة خارت قواه .. وشعر بكم الحزن الذي تسبب لها فيه .. فلم يستطع ان ينطق بكلمة واحدة .. فكلام الدنيا أجمعه في هذه اللحظة لن يسعفه ولن يصلح ما فعله .. فسكت وقلبه يتمزق بداخله الى ان مسحت هنا دموع الاضطراب التي حسيها هو دموع حزن على فراقهما .. مسحتها بكل إباء لتستحضر في تلك اللحظة شخصية احلام في مواقف ضعفتها و هي تحاول ان تنتهي هذا الموقف السخيف .. فقالت : اسمع يا استاذ سعيد .. لو انت مصر تعرف سبب رفضي .. فانا أسفة اني اقولك اني انا اتسرت ووافقت عليك في محاولة انى انسى واحد تانى بحبه من كل قلبي .. بس للأسف هو محبنيش .. وللأسف اكتشفت ده مرة ثانية .. اكتشفت انى لسه بحبه .. وانى مش حقدّر ارتبط ببك والحدعك او اخدع نفسى .. سكنت للحظات تلتقط انفاسها وتحاول ان تسيطر على نفسها حتى لا تخطأ في حقه أو تجرح كرامته .. فهو في الفترة التي تعرفت فيها عليه لم يجرحها قط .. بل على العكس .. كان رقيقا وحنونا معها لدرجة انها تشعر وهى تنهى الموضوع انها بالفعل ستخسره .. ثم عادت تقول : وانت كمان يمكن تكون حبيبتى فعلا .. بس واضح كمان انك بتحب ابوك وبتحترم رايه .. وده على فكرة مش شيء وحش لا سمح الله .. بالعكس .. الأب اللي زى الاستاذ كامل واللى ضحى كل السنين دى علشان ابنه لازم يتحب ويحترم .. ولازم تسمع كلامه .. واكيد وجهة نظره تحترم .. ثم ابتسمت بسخرية من الموقف وقالت : يعنى اللي عايزة اوصلهولك ان موضوعنا ده مش حينفع .. ومش راكب على بعضه .. لا من ناحيتى ولا من ناحيتك .. علشان كده ياريت ننهى الحكاية دى والحمد لله على اللي وصلناله .. أنا وانت ما ينفعش نكون لبعض ..

وبالرغم من حرصها على عدم جرح كرامته .. إلا انها بالفعل قد فعلت عندما ذكرت له انها تحب غيره .. فنظر في عينيها بتوسل وهو يقول : ايه اللي بتقوليه ده يا هنا .. هنا : اللي سمعته يا سعيد .. سعيد : انتى فعلا لسه بتحبى كريم .. جحظت عيني هنا بشدة .. ثم قالت بتلعثم : كريم .. !! وانت عرفت منين ان اللي بتكلم عنه هو كريم .. اضطرب سعيد ثم قال : مش مهم عرفت منين .. وعموما متنسيت انى انا وكريم صحاب من زمان .. تجمعت الدموع في مقلتيها تلمع من جديد .. ثم اطرقت هنا تنظر بأسف الى الأرض وهى تقول : افهم من كده انه هو اللي قالك .. سعيد بنرفزة : مش مهم مين اللي قاللى .. أنا اللي عايز اعرفه .. انتى بتقولى الكلام ده دلوقتى علشان بتردى على ان والذى مش موافق .. ولا علشان انتى فعلا لسه بتحبى كريم .. هنا ببأس واحباط شديدين : مبقش تفرق .. بعد اذنك .. ابتعدت هنا على الفور ولم تعطه فرصة ان يضيف شيئا .. وان كانت تشعر فى قرارة نفسها انها عندما اخبرته بحبها لكريم قد استردت بعضا من كرامتها التي اهدرها والده برفضه لارتباط ابنه بها .. ولكنها شعرت بمهانة وغضب من نفسها الضعيفة ومن كريم حين سمح له غروره ان يخبر من حوله انها تحبه وهو لا يشعر بهذا الحب ..

كان عليها فى تلك اللحظات ان تفكر فى هذا الحب الذى سبب لها لسنوات كل هذا الحزن والحرمان والألم .. وقفت امام البحر تبتئ اليه همومها .. وقفت طويلا تبكى من قهر الحب الذى احبته لكريم ولم يسفر الا عن تجاهله اياها وذهابه لأخرى .. بل والتفاخر لصديقه بحبها له .. لقد اهان كريم كرامتها وأذل كبرياءها .. ولكن لماذا تلومه .. ألم تفعل هى نفس الشئ .. ألم تهين كرامة سعيد وتخبره بحبها لآخر حتى ترد له ولأبيه اهانتهم لها ولأسرتها ..

كانت مشاعرها متضاربة ومتلاحقة كتلك الأمواج التى تشاهدها فى البحر فى تلك اللحظات .. تلك الأمواج المتوالية خلف بعضها البعض .. تأتى من بعيد ثم تنكسر على صخور الواقع الأليم .. نعم .. هو الواقع وليس سواء ما يجب ان تعيشه من الآن فصاعدا .. كفاهها احلام وامنيات .. نعم .. من الآن لن تحيا الا واقعها .. وواقعها يقول ان حبها لكريم مهانة يجب ان تنتهى .. حبها لكريم ضعف يجب ان تتغلب عليه .. واقعها يقول ان أسرتها لا تليق حتى بأسرة عادية من نفس الحى الذى تقطنه .. والسبب هو سمعة اخيها المدمن .. والله أعلم ماذا أيضا .. من الآن نقطة ومن أول السطر .. من الآن سوف لا تهتم الا بنفسها ومستقبلها العملى .. ولن تفكر فى أى شئ آخر سواه ..

عاد سعيد هو الآخر الى بيته بعد ان سار طويلا فى شوارع المدينة .. لا يصدق ما قد حدث ولا ما سمع منها .. لقد جاء فى محاولة بانسة ان يقتنعها ان تصبر عليه حتى يقطع أباه ثم يأتى لخطبتها .. جاء لانقاذ سنوات حبه .. لينقذ اياما وليالى كان يحلم بالقرب منها .. ولكنها فاجأته .. بل فقط ذكرته

انها لا تزال تحب كريم طوال تلك السنوات وانه لم يكن له مكان فى قلبها ولا ليوم واحد من تلك السنين .. كان ما أخبرته به صدمة تفوق بكثير تلك الصدمة التى تلقاها من ابيه عندما رفض ارتباطه بها ..

دخل البيت منهكا نفسيا قبل ان يكون جسديا .. كان ابيه قد نام .. فدخل الى حجرته وارتمى على سريره وتسمرت عينيه على سقف الحجرة وكلماتها لا تزال تتردد فى اذنيه طوال الليل .. كيف لها ان تظل تحب كريم طوال هذه السنين وهو الذى لا يشعر ولا يفكر فيها أبدا .. لا يدرى هل بعد ما حدث سيظل حب كريم فى قلبه كصديق .. أم يكرهه .. وكيف لها ان تعترف له بحبها ثم تعود وتخبره اليوم انها لا تزال تحب غيره .. ظل يتقلب فى سريره لساعات طويلة حتى غلبه النوم ونام قبل الفجر بقليل ..

دخل عليه أبوه عند آذان الفجر كى يوقظه لصلاة الفجر كالعادة .. نادى عليه : يا سعيد .. قوم يا حبيبى .. قوم اتوضا علشان ننزل نصلّى الفجر ..

لم يرد عليه سعيد .. فاقترب منه أبوه وجلس الى جواره وضرب خده برفق ليوقظه ولكنه بمجرد ان وضع يده على خده شعر بسخونة جسده .. فأنزعج من شدة حرارة جسد ابنه .. فأخذ يهز جسده يحاول ان يوقظه .. ولكن كان سعيد ينتمت بكلمات من شدة الحرارة .. لم يفسر منها كامل سوى اسم هنا الذى كان يتردد على لسان ولده ..

اضطرب كامل بشدة كان يريد اى مساعدة حتى ينتبه ابنه .. حاول معه كثيرا .. ولكنه لم يتجاوب معه .. بل دخل فى نوبة من الهذيان من ارتفاع درجة حرارته .. فأسرع كامل الى شقة عامر وطرق الباب بشدة .. فمرت دقائق قبل ان يستيقظ طارق ويفتح الباب وهو يفرك عينيه ويفتحها بصعوبة .. وعندما رأى كامل امامه : انزعج وهو يسأله : استاذ كامل .. !! فيه ايه .. حصل حاجة .. سعيد كويس ..

رد كامل : الحقنى يا طارق يابنى .. سعيد حرارته عالية اوى وعمالى يخرف .. الله يخليك محتاجك تسنده معايا نوديه المستشفى ..

طارق : حاضر حاضر .. دقيقة واحدة اغير هدىمى واجيب مفتاح التاكسى .. كامل : تسلم يا طارق يابنى .. متحرمش منك ..

عاد طارق بعد دقائق قليلة ودخل الى شقة كامل .. وبعد نصف ساعة كان ثلاثتهم بالمشفى .. فجرى طارق هنا وهناك يبحث عن طبيب الطوارئ عندما لم يجده بغرفة الطوارئ .. فى حين ظل كامل مع سعيد بغرفة الطوارئ يرتجف من الخوف على ابنه ..

مرت دقائق قبل ان يكشف الطبيب عليه وهو لا يجد سبب جسدى لارتفاع درجة حرارته بهذا الشكل المخيف والتي بدأ معها جسده يرتعش بصورة ملحوظة .. فأمر باعطائه حقنة حتى تنزل درجة حرارته وان تعلق له المحاليل ..

ظل سعيد لأكثر من ساعة حتى انتهى المحلول .. وهبطت درجة حرارته لمعدل مطمئن للأطباء .. وبدأ يستعيد وعيه .. إطمئن كامل وهذا خوفه .. فأتجه للطبيب يسأله عن سبب ما حدث لابنه .. ولكن الطبيب قد عجز عن ان يجد تفسيراً لحالة سعيد .. فأشار على والده بضرورة عمل فحص شامل لولده .. فربما يكون هناك مرض خفى او نادر يتعرض له ..

عاد سعيد ووالده الى البيت بعد ان تحسنت حالته .. الى ان جاء الليل .. فحدث لسعيد ما حدث له فى اليوم السابق .. فسارع والده لمخفض الحرارة الذى وصفه له الطبيب .. وقد قرر ان يذهب به الى طبيب كبير لعرضه عليه ومعرفة سبب تلك الحالة التى تصيبه بالليل من حرارة مرتفعة ورعشة مستمرة ..

مر حوالى شهر وقد حار الأطباء فى حالة سعيد فجميع الفحوصات لم تثبت وجود اى مرض عضوى لديه .. فقرروا فى النهاية ان ما يحدث لسعيد انما هو بسبب نفسى .. فيجانب النتائج السلبية للتحاليل والفحوصات .. فحالة السكوت التام والوجوم الذى يكسو وجهه تدل على انه يتعرض لأمر نفسى واضح وصريح ..

بدأ سعيد العلاج النفسى واستطاع الطبيب النفسى ان يضع يده على سبب الحالة التى يمر بها سعيد .. وكان العلاج فى يد ابيه .. لأن الطبيب قد ظن ان

علاجه فى ان يرتبط بهنا .. لذا لم يتردد فى ان يتحدث الى كامل كى يقتعه ان يوافق على ارتباط سعيد بها .. فهذا هو علاجه ..

لم يفكر كامل او يتردد كثيرا او يخاطر بحياة ومصير ابنه .. وافق على خطبة سعيد من هنا .. فآخبر سعيد على أمل ان يفرح وتنتهى حالة الحزن لديه .. ولكن رد عليه سعيد بأن الموضوع قد انتهى وأنه قد صرف النظر عن الارتباط بهنا ..

ولكن لم يجد جديدا على حالة سعيد .. وظل على حالة الحزن والسكوت كأن روحه صعدت الى السماء وتركت جسده يتحرك بين الناس غير عابى بهم حتى وان كان ابوه ..

لم يصدق كامل ما ذكره سعيد بأن موضوعه مع هنا قد انتهى .. فانتهر فرصة زيارة كريم له ذات يوم ولم يكن سعيد موجودا بالبيت .. فدعا كريم واخبره انه يريد ان يتحدث معه ..

جلس كريم امامه بعد ان احضر له كامل كوبا من الشاي وقطع من الكيك .. ثم بادر يسأله عن حاله ..

كامل : عامل ايه يا كريم .. و ايه اخبار شغلك يابنى ..

كريم : بخير والله يا عم كامل .. اتعينت فى مستشفى الميرى زى ما حضرتك عارف .. بس الشغل فيها صعب أوى .. تخيل حضرتك ان من كتر الحالات ممكن الواحد يطبق شغل يومين وساعات ثلاثة .. يدوب نريح فى استراحة المستشفى ساعتين ثلاثة فى اليوم ..

كامل : ربنا يعينك يابنى .. شغل الدكاترة مش ساهل ..

كريم : والله يا عمى لو تيجى على الشغل وتعيه يهون الأمر .. بس معاملة اهل المرضى صعبة أوى .. مرة جه واحد متعور فى راسه فى خنافة .. تصدق جه معاه كل اللى كانوا فى الخنافة .. وطيعا الأمن مقدرش عليهم وسابوهم يدخلوا معاه اوضة الكشف وكلهم طبعما جايين يجمالوه .. مع انه فى النهاية أخذ غرزتين وخرج على طول .. بس لو شفت المنظر تتخض من عددهم واشكالهم وهما مصممين انهم يرجعوا بعد ما يعالجوه ياخدوا بتاره .. يعنى حيروحووا يكملوا خنافتهم ..

ضحك كامل وهو يقول : دى ثقافة معظم الناس هنا فى البلد .. بكرة تتعود ..

كريم : لا اظن .. ما أنا اتعودت خلاص ..

ساد الصمت بينهما للحظات ثم تكلم كريم : هو سعيد حيتأخر ..

كامل : لا يا حبيبى .. زمانه جاى ..

كريم : وهو عامل ايه دلوقتى ..

كامل : الحمد لله احسن .. سكت للحظتين ثم سأله : قوللى يا كريم .. هو

سعيد ما اتكلمش معاك فى حاجة ..

كريم : حاجة زى ايه يا عم كامل ..

كامل : يعنى عن سبب حالته دى ..

كريم : والله يا عم كامل انا احترت معاه .. ولغاية دلوقتى مش عارف ايه سبب السكوت والحزن اللى فيه ده .. بس آخر حاجة عرفتها من اختى احلام ..

قاطعه كامل متعجبا : اختك احلام .. !!

كريم : ابوة .. قالتلى من فترة ان سعيد حيتقدم لهننا بنت عمتى .. بصراحة
انا فرحتلهم اوى .. بس مش عارف ايه اللي حصل بعد كده .. لما قابلته بعد
ما عرفت من احلام كانت حالته غريبة ولما سالتة عن حكاية هنا قاللى ان
الموضوع ما نفعلش وانه مقيش نصيب .. ولما حاولت افهم منه ايه اللي
حصل قاللى انه مش حابب يتكلم فى الموضوع ده وان كل شىء انتهى
خلاص .. وبصراحة انا احترمت رغبته وما حاولتش اضغط عليه .. سكت
كريم يلتقط انفاسه ثم تكلم : بس أنا حاسس يا عمى ان الموضوع ده ما
انتهاش .. سعيد تعبنا بسبب الحكاية دى ..

تنهد كامل تنهيدة حارقة ثم قال : فعلا يا كريم .. الموضوع ده ما انتهاش ..
سعيد بيعاتى بين حبه لها وبين رفضى للارتباط بيها .. بس والله يابنى انا
مش معترض على البنات بالمرة .. كل الحكاية .. ومترعلش منى .. ان اخوها
انور سمعته صعبة اوى فى الحتة .. وانت عارف يا كريم .. أنا ما ليش فى
الدنيا غير سعيد واحنا زى ما انت عارفنا ناس فى حالنا مش بتوع مشاكل ..

أطرق كريم ينظر فى الارض وضايقه نظرة كامل ورأيه فى أحد افراد عائلته
.. ولما شعر كامل بذلك وشعر بالخجل من نفسه .. أراد ان يخفف من وطأة
كلامه على كريم فقال : أنا يا كريم مقصدش المعنى اللي وصلك .. احنا يابنى
كلنا من نفس المنطقة وكلنا فى مستوى واحد .. أنا مقصدش انى اقلل من
عيلتك .. انتم ناس زى الفل ..

قاطع كريم : أنا فاهمك يا عمى .. مقيش داعى تفسر او تبرر لى حاجة مش
محتاجة تبرير .. كلنا عارفين سمعة أنور .. خصوصا بعد موضوع ادماته

اللى كل الناس فى المنطقة عارفينه كويس .. بس صدقتى اللي ما تعرفهوش
ان انور بقى بنى آدم تاتى خالص بعد اللي مر بيه بسبب الزلزال ..

كامل : وهو يابنى المدمن بيبتل ..؟

كريم : أنور يا عم كامل بطل شرب المخدرات والشم والقاعدة فى الغرز وكل
حاجة غلط كان بيعملها ..

كامل : معقول ؟!! .. وده حصل امتى وازاى .. يا كريم ده لو بطل كل حاجة
مش حيقدر يبتل الشم .. ودى حاجة كل الناس عارفها .. مقيش حد يقدر
يبتل الشم يابنى ..

كريم : أولا .. مقيش حاجة اسمها ميقدرش يبتل الشم .. وانا دكتور ويقول
لحضرتك ان اى واحد بيشم وعنده ارادة حيتعالج من الشم وفيه مصحات
دلوقتى بتعالج الحالات دى .. بس مش ده اللي حصل مع أنور ..

كامل : آمال اتعالج ازاي وبقي كويس زى ما بتقول ..

كريم : لما ربك بيريد بقى يا عم كامل .. أنور لما وقع عليه سقف المحل يوم
الزلزال فقد الوعي وراح فى غيبوبة لأكثر من شهر .. وفى خلال الشهر ده
انسحب المخدر من جسمه .. يعنى تقدر تقول ان رحمة ربنا سبحانه وتعالى
طلاته .. علشان كده كان علاجه سهل .. خصوصا ان ربنا سخرله نادبة
المرضة اللي هى مراته دلوقتى .. الست دى الله يباركلها وقفت جنبه
والحمد لله اتعالج من غير ما يروح مصحة ولا يعانى من اعراض انسحاب
المخدر اللي بيعاتى منها اى واحد بيتعالج طبيعى ..

كامل : يا سبحانه الله .. فعلا يابنى زى ما بتقول .. ربك لما بيريد ..

كريم : الأهم من ده ان أنور قدر النعمة والمنحة اللى ربنا بعتهاله ومرجعش للبودرة ولا أى نوع من المخدرات .. ده حتى السجابر بطلها والحمد لله ..

لم يكن كلام كريم عن أنور هو المحفز لكامل كى يوافق على ارتباط سعيد بأسرة هنا .. فقد اتخذ قراره من قبل تلك الجلسة مع كريم .. ولم يرغب فى ان يضع نفسه تحت طائلة احتمال ان يخسر ولده الوحيد بسبب حرمانه ممن احب لكن كلام كريم قد أراحه كثيرا من جهة أنور وأعطاه دافعا ثانيا بعد تعب ابنه كلى يوافق على ارتباط سعيد بهنا .. لذا سأل كريم : قوللى يا كريم يابنى .. تقدر تساعدنى انى اتكلم مع هنا بنت عمك ..

كريم : أوى أوى يا عمى .. أنا حتكلم معاها واراد عليك .. واكيد هى مش حتمتاع .. ثم عاد كريم وتذكر حب هنا له .. اذ من الصعب عليها ان يطلب هو منها مباشرة ذلك الطلب فتراجع وقال : ولا اقولك .. أنا حخلى احلام هى اللى تتكلم معاها أحسن ..

تعجب كامل وهو يسأله من جديد : طيب وليه احلام .. يابنى احنا مش عابزين نوسع الدائرة .. دول كلمتين حقولهم لها اطمئنها وتطمنى .. ونصلح اللى عملته .. هى مش برضه بنت عمك وانت لك كلام معاها ..

ارتبك كريم وهو يرد عليه : طبعاً يا عم كامل .. مفيش مشكلة انى اكلمها .. بس هى اقرب لأحلام منى .. وهما يعنى بنات مع بعض .. واحلام حتعرف تقنعها اكثر منى ..

كامل : تقنعه .. !! انت تقصد ايه بتقنعه ..

كريم : لا ابدا مقصدش حاجة .. بس بصراحة حسب كلامى مع احلام اختى .. فهنا حسيت بجرح كبير لما سعيد قالها ان حضرتك رافضها .. واحلام هى الوحيدة اللى حتقدر تطيب خاطرها وتقنعها ان ده شىء عادى وبيحصل فى اى ارتباط ..

كامل : لا حول ولا قوة الا بالله .. ليه بس يا سعيد تتسرع وتروح تقولها انى رفضت .. أدبك خلعت القلوب شالت وفسدت العلاقة بينى وبينها من قبل حتى ما تعرفنى ولا اعرفها .. سكت للحظات ثم قال : عموما البركة فى احلام زى ماقلت وربنا يقدم اللى فيه الخير للجميع .. حسنتى منك رد يا دكتور .. بس ياريت ما تتأخرش عليا ..

كريم : حاضر يا عم كامل ..

ذهب كريم فى مساء هذا اليوم الى بيته .. وقد غاب عن زيارة اسرته عدة ايام بسبب عمله .. جلس مع الاسرة يتحدث مع الجميع و يتمتع بدفا الاسرة التى اجبرته ظروف اقامة حسن وعاصم و زوجاتهم ببيت ابيهم ان لا يبيت كثيرا فى البيت .. بالاضافة انه كان لا يزال يراعى مشاعر حسن وغيرته على زوجته منه ..

مر الوقت وهو جالس فى وسط اسرته يعرف اخبارهم ويعرفون اخباره .. وبعد عدة دقائق استأذنت احلام الجميع ودخلت الى حجرتها تستذكر بعض دروسها .. فتبعها كريم بعد حوالى عشرة دقائق .. طرق باب حجرتها وكان يريد ان يعرف اخبارها ويطمئن على احوالها ويحدثها فى أمر هنا وسعيد ..

وفى نفس الوقت اراد ان يعيد الذكريات القديمة معها و يستأنس بحديث قديم بينهما قد حرّمته ظروفه من ان يستمر بينهما فإتقطع الحديث بينهما لفترة طويلة .. فشعر بحنين لتلك الياالى التى كانت تطول بينما يتحدثان فى كل شيء وأى شيء ..

دخل الى الحجرة فإبتسمت أحلام وهى تقول له بلوم : ياه .. هل هلاك شهر مبارك .. أخيرا افكرت ان لك اخت ..

ابتسم كريم وهو يقول : وحشائى والله يا لومة .. معلى .. أنا عارف اد ايه أنا نذل .. بس والله شغل الامتياز ده طلع ما بيرحمش .. عموما ربنا يكرمك كده وتجيبى مجموع كبير وتبقى دكتورة .. وساعتها حتجربى الكلام اللى بقوله .. وتعذرينى ..

أحلام : لا والنبى .. أنا مش ناقصة توتر .. قال أدخل الطب قال .. طيب قول بس اعدى السنة دى بأى مجموع .. عموما مائى يا دكتور .. سماح .. طمنى بقى عليك وعلى اخبارك انت وديما .. مع انى زعلاية منها البنت الوحشة دى .. حتى ما بتفكر ترفع سماعة التليفون وتظمن عليا وعلى الثانوية العامة اللى هدت حيلى دى ..

كريم : صدقينى .. هى كمان مشغولة جدا فى المستشفى .. بس دايما بتظمن عليكى منى .. بس أنا اللى مقصر وما بقولكيش ..

أحلام : عموما سلملى عليها كثير ..

كريم : المهم .. انتى ايه اخبار الدراسة معاكى ..

أحلام : ماشى الحال .. اليومين دول دخلت فى حل نماذج الامتحانات .. واللى مش بعرف اجابته يرجع أذاكر الدرس بتاعه من جديد ..

كريم : تمام .. دى احسن طريقة علشان المعلومة تثبت فى دماغك .. أنا بصراحة كنت بعمل كده فى الثانوية .. وحتى فى الجامعة ..

أحلام : تفكر يا كريم جعدى واجيب مجموع كويس ..

كريم : يا لومة انتى ماشاء الله عليكى .. اللى عملتية لغاية دلوقتى انجاز ومعجزة بمعنى الكلمة .. أنا متأكد انك حتتجى بتفوقى كمان ..

أحلام : يارب يا كوكى يارب ..

كريم : ياه .. وحشنى اوى الاسم ده ..

أحلام بتقريع : ما انت لو بتيجى تتكلم زى الاول كنت حتسمعه منى كثير ..

كريم : معلى يا لومة .. غصب عنى والله .. اديكى شايقة البيت بقى عامل ازاي ..

أحلام : ولا يهكم يا حبيبى ..

سكت كريم للحظات ثم عاد يقول : بقولك ايه يا أحلام .. انتى طبعاً عارفة ان موضوع هنا بنت عمك وسعيد صاحبى فركش ..

أحلام : آه .. هى كلمتى وقاللتى ان الموضوع فعلاً فركش .. ومفيش نصيب .. بس ما قائلتش اسباب او تفاصيل ..

كريم : الواد سعيد تعب جدا بسبب اللى حصل .. أقصد بسبب ان الموضوع ما كملش .. وبصراحة ابوه اللى كان السبب ..

احلام : لا .. مش فاهمة .. تقصد ان ابوه هو اللي رفض ان ابنه يتجوز هنا ..

كريم : ده كان فى الأول .. بس هو دلوقتى غير وجهة نظره .. وعاليز يتكلم مع هنا .. علشان كده أنا وعدته انك انتى الوحيدة اللي حتقدرى تقتعى هنا انها تقابله ..

سكتت أحلام قليلا ثم قالت : بقولك ايه يا كريم .. ياريت تخرجنى انا من الموضوع ده .. كلمها انت بنفسك .. أنا مش عايزة اكون السبب فى ارتباطهم وهى لسه متعلقة ببك ..

جحظت عيون كريم وهو يقول : معقول .. هى لسه

أحلام : أبوة يا سيدى .. لسه بتحبك ..

كريم : طيب ويعدين .. ايه الحل فى الموضوع ده ..

احلام : داوها بالتى كانت هى الداء يا دكتور .. هنا لازم تخرجك من قلبها بنفسها ..

كريم : طيب ودى نعملها ازاى ..

أحلام : انت اللي لازم تكلمها وتطلب منها تقابل ابو سعيد .. ساعتها حتفقد الأمل .. لائك انت بنفسك اللي بتسعى فى انها تتجوز غيرك .. ساعتها حتقتنع ان مفيش فائدة .. وحتبدأ تجبر قلبها انه ما يفكرش فيك ..

كريم : تفتكرى ..!!؟

احلام : افكر اوى ..

كريم : والله هنا دى زى الغل .. حلوة ومؤدبة .. بس للاسف .. مش قادر احس بيها الا انها بنت عمتى وبس ..

أحلام : ما تلومش نفسك على حاجة مش بإيدك .. كل شيء قسمة ونصيب .. كريم : وانتى يا أحلام ..

إكتسى وجهها بالحزن وردت : أنا ايه يا كوكى ..

كريم : مفيش جديد .. أقصد .. مفيش حد كده ولا كده ..

أحلام بيأس : لا .. أنا كمان نسيت الموضوع ده .. كفاية علي التعليم ..

كريم : والله يا لومة أنا حاسس ان ربنا حيكرمك آخر كرم .. وبكرة تقولى كريم قال ..

احلام : الحمد لله على كل حال .. والله يا كريم أنا نفسى بس الواد عاصم ده يلم الفلوس اللي عند التجار علشان أمى تظمن على ان البيت مش حينقصه حاجة .. ولو ان طول ماهو مفيش فلوس هى مشغولة عنى وعن موضوع جوازى .. أقصد مش يتتكلم فيه زى الأول .. بس فى نفس الوقت القلق اللي هى فيه مزعلنى أوى ..

كريم : وهو ايه اللي مآخر الموضوع لحد دلوقتى .. أقصد ليه ما حصلش ولو جزء من الفلوس ..

أحلام : حسن عاطيله مهلة اسبوع .. ولو محصلش حاجة حبيدا هو وعلى يروحوا بنفسهم للتجار ..

كريم : خير ان شاء الله .. اقوم انا واسيبك تكلمى مذاكرتك ..

خرج كريم وترك احلام لحالها .. فعادت ككل مرة تتحدث فيها مع احد عن
الزواج تحزن على حالها .. إقتربت من المرأة تنظر لنفسها وتتأمل جمالها
ورقتها .. ثم طلّت من نافذة حجرتها على نافذة احمد المغلفة منذ ان غادر
الحى .. راحت تتذكره وتتمنى لو لم يحدث أى شيء مما حدث .. سرحت
بخيالها بعيدا لتغوص فى حلم يقظة جميل وقد ارتبطت به وتزوجا وبينهما
حياة سعيدة واطفال يملنون عليهما حياتهما .. ولكنها ما لبثت ان تفيق من
حلمها على واقع عندما سمعت صوت امها يناديها من الخارج .. يا احلام ..
بنت يا احلام .. تعالى اتعشى .. يسرا الله يسترها حضرت لنا العشا ..

رفع كريم سماعة التليفون وطلب رقم بيت عمته .. يريد ان يتحدث لهننا ..
لكن ردت عليه عمته .. فقال كريم : آلو .. السلام عليكم يا عمتى .. وحشائى
والله

ردت عليه قسمت : و عليكم السلام .. مين معانيا ..

كريم : كريم ابن اخوكى يا عمتى ..

قسمت بسعادة : أهلا يا دكتور .. لا لا .. ده أنا زعلانة منك أوى .. بقى كده
يا واد .. كل المدة دى ولا تسأل على عمك .. ما كنش العشم يا كريم .. ايه ..
عايزنى اقول ان تربيتى ليك ما طمرتش فيك .. ولا خلاص بقيت دكتور
وكبرت علينا .. ونسيت انك ياما عملتها على حجرى ياواد ..

ضحك كريم قبل ان يقول : لا يا عمتى .. والنبي ما تزعل على .. أنا مقدرش
على زعلك ابدا .. والله انتى دايمًا فى بالى .. بس صدقيني من ساعة ما
اتخرجت مش بقضى ساعة واحدة .. الشغل فى المستشفى ما بيرحمش ..
ادعيلنى والنبي يا عمتى ..

قسمت : دعياك وداعية لآخواتك كلهم يا حبيبى ..

كريم : تسلميلنى يا عمتى .. بقولك ايه .. هى هنا موجودة عندك ..

شعرت قسمت بسعادة تغمر قلبها من سؤال كريم على هنا .. فقد ظنت شيئا
لم ولن يخطر ببال كريم .. ظنت انه يريد أخيرا ان يرتبط بهنا التى يعلم الكل
مدى عشقها له .. فقالت : أبوة يا حبيبى موجودة .. دقيقة واحدة اندهالك ..

سارعت قسمت الى حجرة هنا فى سعادة ودخلت عليها والفرحة تسبقها
وهى تقول : هنا ... بنت يا هنا .. كريم ابن خالك عايزك على التليفون ..
قومى بسرعة ردى عليه ..

لم تستوعب هنا ما قالته امها .. فقد اصابتها وخزة شديدة فى قلبها .. ثم
انتشرت وقد شمل أثرها كيانها كله وجعلتها تسأل من جديد : هه .. بتقولى
مين .. ؟

قسمت : بقولك كريم ابن خالك عايزك على التليفون ..

هنا : عايزنى أنا .. انتى متأكدة ..

قسمت بطريقة و تهكم : أبوة .. عايزك انتى ..

هنا : طيب .. طيب .. قايمه اهو .. واتجهت للتسريحة تمسك بالفرشاة وتنتظر
الى مظهرها بالمرأة .. فشبهت امها وهى تقول مرة اخرى : لا حول ولا قوة
الا بالله .. انتى اتهيلتى يا هنا .. بتجرى توضى نفسك فى المراية !!.. هو
حيشوفك ازاي من التليفون يا مخبولة انتى .. اجرى يا هبله ردى على الواد
بدل ما يزق ويقلل السكة ..

انتبهت هنا الى ما تفعل .. فقالت : ابوة .. ابوة صحيح .. ايه الهبل اللى
بعمله ده .. ثم سارعت الى الصالة تلتقط التليفون وهى تقول بتلعثم : آلو ..
أهلا يا كريم ..

جاءها صوت كريم الحنون من على الجانب الآخر : أهلا يا هنا .. ايه اخبارك
يا بت عمى ..

كادت هنا ان يغى عليها من فرط انفعالها فردت بصوت خافت مضطرب :
أنا كويسة .. ازيك انت يا دكتور ..

كريم باستخفاف : دكتور ايه يا بنتى .. هو احنا فيه بينا الكلام ده .. قوللى
كريم زى طول عمرك ما بتقوليهيا .. ما أنا أهو لسه بقولك هنا ..

هنا وقلبها يتراقص فى داخلها : آه .. طيب .. حاضر ..

كريم متعجبا : مالك يا هنا .. انتى كويسة ..

هنا وقد حاولت استعادة نفسها والتحكم فى مشاعرها : آه .. كويسة الحمد
لله ..

كريم : طيب .. بقولك ايه .. كنت عايز اتكلم معاكى فى موضوع كده ..

هنا دون تفكير : آه طبعاً .. فين و امتى ..

كريم : لا .. الموضوع مش مستاهل اننا نتقابل .. احنا ممكن نتكلم دلوقتى لو
معنديش مانع ..

هنا بلحباط : آه طبعاً .. اتكلم .. أنا سمعك ..

كريم : بصراحة الموضوع يخص سعيد ..

ازداد احباط هنا اكثر فأكثر .. وظنت ان سعيد قد لجأ لكريم كى يتوسط به
لديها .. ثم عاد إليها بصيص أمل .. فربما اراد كريم ان يطمئن منها ان
موضوع سعيد قد انتهى من ناحيتها .. حتى يصارحها هو بحبه .. ولكن كان
هذا الظن الأخير ضئيلاً للغاية .. ولكنه يظل فى النهاية أملاً يتمسك به قلبها
كالغريق الذى يتعلق بقشة .. فقالت : كريم .. موضوع سعيد ده انتهى من
ناحيتى تماماً ..

هنا : الله يسلمك ..

اغلق كريم الخط وظلت سماعة التليفون معطقة بيد هنا وهي شاردة تفكر فيه وقد اصابتها تلك المكالمة بالاحباط .. ولم تنتبه الا على صوت امها يسألها :
كان عايز ايه كريم يا هنا ..

هنا : هه .. كريم .. آه .. كان ببيلغنى ان الراجل ابو سعيد صاحبه عايز يقابلنى ..

قسمت : هو انتى مش قلتى ان موضوع سعيد ده انتهى وانك مش موافقة عليه .. مع انى مش عارفة .. منين وافقتى ولية رجعتى فى كلامك ..

هنا : عادى يا أمى .. لقيت نفسى مش ميالة له ..

قسمت : مع انى مش مصدقة الكلام اللي بتقوليه ده .. بس ماشى .. سكنت للحظتين ثم عادت تسألها : طب وابوه عايز منك ايه ..

هنا : مش عارفة يا أمى .. بس أكيد عايز يتكلم معايا تانى فى موضوع ابنه ..

قسمت : طيب ما توافقى يابنتى .. ده انتى كنتى بتقولى فى الواد ده شعر .. ويعدين يا هنا .. ماهو على يدك .. كريم ابن خالك مش ناوى يا بنتى ..

فيلاش تتمسكى بالحبال الدابية .. ده هو اللي بيتوسط عندك لصاحبه بنفسه ..

هنا : أنا مش متمسكة بحاجة يا أمى .. لا كريم ولا غيره .. أنا مستتية النتيجة وان شاء الله حدور على شغل .. والجواز بقى بييجى وقت ما بييجى ..

كريم : بصى يا هنا .. أنا مش بكلمك علشان سعيد طلب منى انى اتدخل واقرب ما بينكم .. أنا بكلمك لأن الاستاذ كامل أبو سعيد هو اللي طلب منى انى احدد معاكى ميعاد .. هو عايز يتكلم معاكى ..

هنا : يتكلم معايا بمناسبة ايه .. للأسف .. أنا مش حققر اتكلم معاه فى أى شيء .. لآنى قفلت موضوع ارتباطى بسعيد ومش ناوية انى اوافق عليه .. فمفيش داعى انى اتقابل مع والده .. المقابلة لا حتقدم ولا حتأخر ..

كريم : أبوة يا هنا .. بس المواضيع مش بتتاخذ بالشكل ده أبدا .. على الأقل اسمعى وجهة نظر الراجل .. و ما تنسيش انه راجل كبير و ما يصحش نرفض طلبه بالشكل ده .. بصراحة ما اتعودتش منك تصرف زى ده ..

هنا : طيب يا كريم .. شوف هو عايز يقابلنى امتى .. وأنا حقايله علشان خاطرك ..

كريم : متشكر جدا يا هنا .. عموما هو سايب موضوع الميعاد ده لك انتى .. شوفى انتى تقدرى تقابليه امتى وانا حيلغه ..

هنا : خلينا بكرة الساعة ستة فى الكافيتيريا اللي جنب الجامعة ..

كريم : تمام يا هنا ..

هنا : كريم .. ياريت تكون موجود وأنا بقايله واتكلم معاه ..

كريم : ليه يابنتى .. بلاش وجودى علشان تاخدوا راحتكم فى الكلام ..

هنا : معلش يا كريم .. ياريت تبقى موجود .. أنا كده حكون مستريحة أكثر ..

كريم : ماشى يا ستى .. لو ده حيرحك .. باللامع السلامة دلوقتى علشان عندى عيائين فى الطوارئ ..

قسمت : ربنا يكتبك الى فيه الخير يا حبيبتي انتى واخواتك ..

فى اليوم التالى .. وفى تمام السادسة والعشر دقائق وصلت هنا لكافيتريا الجامعة .. لاحظت من بعيد كريم فاضطربت وتسارعت دقات قلبها بشدة .. كان يجلس وامامه يجلس رجلا فى الخمسينات .. كانا يتحدثان .. وما ان اقتربت منهما الا وقام كليهما يرحب بها ..

كانت ضربات قلبها تزداد بشدة فى صدرها .. فهذا اللقاء مع كريم قد اثار مشاعرها نحوه من جديد .. بل عادت تلك المشاعر التى تكنها له منذ سنوات تعصف بها كاعصار لا يرحم .. لدرجة انها نسيت تماما سبب اللقاء .. ونسيت تماما أمر سعيد و ابيه ..

وصلت اليهما فبادرت تقول : السلام عليكم .. فرد كليهما السلام .. و اضاف كامل : بسم الله ما شاء الله .. اتفضلنى يا بنتى .. يا أهلا وسهلا ..

جلس ثلاثتهم .. فسألها كامل : تحبى تشربى ايه يا هنا يا بنتى ..

هنا : مفيش داعى يا عمو ..

كامل : لا ما يصحش .. احنا مش بخلا .. ما تقولها حاجة يا دكتور ..

ابتسم كريم ولم يرد .. فقالت هنا : خلاص .. حاخد عصير جوافة ..

كامل : أنا كمان حاخد جوافة معاكى .. وانت يا دكتور كريم .. تحب تشرب ايه ..

كريم : حاخد شاي يا عم كامل ..

ساد الصمت قليلا بعد ان غادر النادل .. فبادر كامل يقول : اسمعى يا هنا يا بنتى .. أنا حدخل فى الموضوع على طول ..

خشيت هنا ان يتكلم الاستاذ كامل أمام كريم ويقول الحقيقة وسبب رفضه لزواج ابنته منها .. لم تتأ ان يتذكر كريم أمر أخيها أنور بالرغم من انه ابن خالها ويعلم كل شيء عنه .. بل هو نفسه لديه مصيبة تتبع حاليا داخل جدران السجن بتهمة مخلة للشرف واسمها حسن .. كان هو واخيها أنور دانما يتقاسمان دور البطولة فى كل ما هو سيء السمعة ..

هنا ادركت خطأها بدعوة كريم ان يحضر لقاءها مع كامل .. فبادرت تقول : أنا حسمع حضرتك زى ما انت عايز .. بس اللى حابة أقوله .. وده يمكن يغير من طبيعة مقابلتنا دى .. او من الكلام اللى حضرتك ناوى تقوله .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : لو حضرتك طلبت نتقابل علشان نتقنعنى بالجواز من سعيد وان حضرتك موافق .. أو العكس .. لو حضرتك جاي تطلب منى اتى ابعد عن سعيد واخليه يكرهنى .. فصدقنى يا عمو .. لو طلبك هو الأولانى .. فده شرف كبير ليا .. بس للأسف انا اخدت قرارى خلاص .. وقرارى ده نهائى .. أنا مش حينفع انى ارتبط بسعيد ..

اطرق كامل ينظر الى الطاوله حزينا .. فتكلم كريم يقول : طيب الأول اسمعى كلام الاستاذ كامل .. يمكن تغيرى رأيك يا هنا ..

نظرت له هنا نظرة لوم واكتفت بها ثم توجهت الى كامل تقول : أنا أسفة يا عمو .. كنت بس حابة اوفر على حضرتك الكلام .. لكن اتفضل حضرتك .. أنا سمعك ..

كامل : يا بنتى أنا مش عايز اضغط عليكى .. واضح انك جاية وواحدة قرارك .. وصدقينى أنا بحترم ده .. أنا طبعاً بكل تأكيد مش جاي اطلب منك انك تبعدى عن سعيد .. بالعكس .. أنا جاي افولك انى موافق على ارتباطكم وانى كنت غلطان فى قرارى اللى عرفتيه من سعيد .. أنا فى النهاية ما يهمنىش غير سعاده .. خصوصاً وأنا شايف ابنى قدامى بيتعذب ويدبل من حيرته بينى وبينك .. أنا ما كنتش أعرف ان سعيد بيحبك بالشكل ده .. سعيد لا بياكل ولا بينام .. وأنا اللى حظيته فى الحيرة دى .. أنا اللى رفضت ارتباطكم وكسرت قلبه .. سعيد ابن جميل ومقدر اللى عملته معاه .. وعلشان هو ولد صالح .. محبش يخالف رأييى .. ونفذ اللى قولته من غير ما يحاول يقتضى .. بس صدقيني .. أنا بمجرد طلتك عليا دلوقتى قلبى انفتحلك واتمنىك له .. وانسى يا بنتى اى حاجة زعلتك منى .. وبلاش تاخدى سعيد بذنبى .. هو ما يستاهلش منى ولا منك ده خالص ..

سكت كامل ولم ترد هنا .. فعاد يقول من جديد : مش عايزك تردى دلوقتى يا هنا .. خدى وقتك يا بنتى .. فكرى فى كلامى .. وخدى قرارك باللى فيه مصلحتك قبل مصلحة اى حد تانى ..

هنا بعد أن ارتبكت قليلاً إلا أنها عادت وتكلمت بثبات : تمام يا عمو .. كلام حضرتك على عيني وراسى .. بس أنا فعلاً مش محتاجة وقت افكر أو اقرر .. وصدقنى .. رفضى للارتباط بسعيد ملوش علاقة خالص برفض حضرتك لارتباطنا قبل كده .. ويمكن اللى حصل من حضرتك كان فى مصلحتى ومصلحة سعيد .. وأنا حقولها ل حضرتك من غير خجل .. ثم بدأت من جديد الحديث وهى تخطف نظرة سريعة الى كريم .. خافت ان يلاحظها كامل فيعلم

انه المقصود : أنا قلبى مع واحد تانى غير سعيد .. وبصراحة لما وافقت على سعيد قبل كده كانت لحظة ضعف .. حبيت فيها اتخلص من اللى فى قلبى .. بس مع رفض حضرتك .. ويمكن من قبله .. أنا عيدت حساباتى وفكرت كويس و اكتشفت انى لسه متعلقة بالشخص ده .. ووقتها قررت انى مش حرتبط بحد الا لما اتخلص من الحب ده .. أو ممكن حضرتك تقول انى محبتش انى احط سعيد فى الوضع ده .. وضع سد الخانة .. هو أفضل من كده بكثير .. حضرتك فاهمنى أكيد .. وصدقنى أنا متأكدة انى قريب حتخلص من اى قيود فرضها عليا قلبى ناحية اى حد .. وساعتها أنا بنفسى اللى حكم سعيد واقوله انى خلاص حرة ومستعدة ارتبط بيه .. ثم ابتسمت وهى تكمل .. بس ياريت يكون لسه عايزنى .. سكتت قليلاً ثم عادت تقول : فيه حاجة مهمة عايزة اقولها ل حضرتك علشان ما تحسش بالذنب لا من نا حيتى ولا من ناحية سعيد .. سعيد نفسه عارف انى بحب واحد تانى .. وفى أغلب ظنى .. هو ده اللى مسببه حالة الحزن والسكوت اللى حضرتك بتتكلم عنها .. بس ان شاء الله بكرة كل ده ينتهى وينساتى لما يقابل اللى فعلاً تستاهله .. كامل بابتسامة يانسة : فهمتك يا بنتى .. ومقدر كل كلمة قولتيها .. وبشكرك على صراحتك .. وانك وضحتلى حاجات كانت غايبة عنى .. وخلاص .. انا اقتنعت بوجهة نظرك ..

كان كريم مطرقاً براسه طوال كلامهم سوياً .. خاصة عندما تكلمت هنا عن مشاعرها التى تكنها له .. علم وقتها لماذا اصررت على ان يحضر لقاءها مع كامل .. كانت تريد ان تصله رسالتها .. فهل يتحرك قلبه نحوها ..؟؟ فإذا لم

يتحرك .. فليعلم انها تحاول التخلص من حبه .. وسوف يحدث ذلك يوما ما ..

عاد كامل يقول : أنا كده مهمتى انتهت يا دكتور كريم .. كان نفسى اصلح غلطة غلطتها فى حق ابنتى .. لكن بعد الاسباب اللى قالتها هنا دلوقتى .. مقدرش اطلب منها انها تحاول تتغلب على اللى فى قلبها .. ومرة ثانية متشكر يا هنا انك وافقتى تقابلينى .. ومتشكر جدا على صراحتك معايا يا بنتى ..

هنا : أنا اللى متشكرة لحضرتك .. وربنا يطمئنك على سعيد .. وصدقنى هو يستاهل واحدة قلبها فاضى تعرف قيمته وتسعده اكثر منى ..

كامل بابتسامه صافيه : ما تقلقىش يا هنا .. أنا حعرف ازاى اخرجها من اللى هو فيه .. وربنا يكتبلكم اللى فيه الخير يا بنتى .. السلام عليكم ..

رد كريم وهنا : وعليكم السلام ..

بقى كريم مع هنا لحالهما .. ولأول مرة يجمع بينهما مكان خارج بيتها او بيته .. لطالما تمننت هنا لقاء مثل هذا مع كريم فى ظروف افضل مما تمر به .. لقاء يعترف فيه بحبه لها وهيامه بها .. لكن ظل كريم صامتا .. لا يتكلم .. ولا يعرف ماذا يقول .. لكن اشد ما كان يخشاه فى هذه اللحظات هو ان يستمر مسلسل جرأة وصراحة هنا .. فتصارحه بحبها له .. أو تسأله ان كان يريد ان يعرف من هو الشخص الذى قد استولى على قلبها واخبرت به كامل ..

ولكن كانت هنا من الذكاء ان قرأت فى عينيه هذا الخوف وسببه .. فقالت : ايه يا كريم .. وانت بقى حنفرح بيبك انت وديما امتى .. هى مش اسمها ديمى برضه ..

تفاجأ كريم بسؤالها .. وقال بتلعثم واضطراب : قريب .. قريب ان شاء الله .. وعقبالك يا هنا .. ولكنه لم يقول لها عقبالك مع اللى اللى استولى على قلبك ومشاعرك .. لأنه يعلم جيدا انه المقصود .. علم من تلك الدموع التى قد ملأت مقلتيها وتلمع امامه بشدة حين قال لها .. قريب ان شاء الله ..

بعد حدوث الزلزال بأيام قليلة

صعد عبد السلام إلى الطائرة يحمل طفله عبد الرحمن عائداً للاسكندرية بعد ان سمع بأمر الزلزال وما حدث فيه وما خلفه من آثار مدمرة لبعض الأفراد والأسر .. وخصوصاً أسرته .. فقد أخبره كريم بما حدث للمحل و العمارة التي فيها مسكن زواجه وشيماء والتي كان يجاوره فيها أخوية حسن وعاصم بزواجتيهما يسرا وهدى .. ولكنه أخفى عنه الأزمة الصحية التي أصابت ابراهيم الشرقاوى والتي تسببت فى وفاته..

جلس بمقعده فى الطائرة بعد ان وضع عبد الرحمن فى مهده على المقعد المجاور .. واخذت الطائرة تغلغ فى السماء ومع كل متر تتجاوزه الطائرة علواً فى السماء .. كان يزداد ويتصاعد فكره و شروده .. فتذكر ذاك الحلم الغريب الذى استيقظ منه فجراً منذ عدة أيام مضت .. وقد استيقظ منه آنذاك يحمل شعوراً غريباً يمر به مرة أو مرتين فى العام .. شعوراً يجد المرء فيه نفسه كأنه فى خواء .. بداخله خواء .. وخارجه خواء .. ذلك الشعور الذى يعيش فيه بين مستقبل مبهم له ولعبد الرحمن .. وبين ماضى لا يستطيع ان يعود اليه فيصلح ما افسد او يتمسك فيه بمن أحب ولا يبرحه أبداً مهما كانت الظروف ..

ينظر الى طفله المسكين وهو نائم كالملائكة فيعصر قلبه عليه حزناً وقد اتم الآن الثلاثة أشهر .. ماذا سيفعل معه .. هل سيستطيع ان يكمل معه هذا

المشوار الطويل حتى يكبر ويستطيع ان يعتمد على نفسه .. هل سيستطيع ان يحميه من مصائب الدنيا وما قد تفعله به إذا ما غفل عنه قليلاً وهما وحيدان سوياً بالغربة .. أم يعود به الى الاسكندرية ويتركه لأمه تربيته وتعنتى به هى ومن بقى من اخوته بالمنزل .. كان يميل لذلك .. فحنان أخوته ليس محل شك أو حتى نقاش .. خصوصاً أحلام وإيمان .. ولكنه كان يتراجع .. فذكرياته بمصر ليست بالتي تشجعه على ان يعود .. كما ان تركه لفرصة كالتى انعم الله بها عليه فى قلب مسجد الرسول شيناً ليس بالهين .. فربما لا تتكرر تلك الفرصة مرة أخرى فى حياته ..

استيقظ وهو يتذكر ذلك الحلم الذى تكرر معه ثلاثة أيام متتالية .. ففى صباح اليوم الأول لهذا الحلم .. و كان يوم اجازته .. حمل طفله .. أمانة شيماء .. بعد انتهاء دوامه بالعمل .. جلس به فى باحة الحرم النبوى بعد صلاة العصر وقد انكسرت حدة الشمس قليلاً .. شرد فى وجه طفله الجميل الذى قد اخذ منه ومن أمه أجمل ما فيهما من ملامح فيدا فى مهده كملك صغير يأخذ العقل جماله .. فتذكر شيماء والحنين والشوق اليها يمزق قلبه ويعتصره .. لا يصدق انها تركته هكذا بسرعة و بتلك السهولة التى مرت بها الأحداث .. تماماً كما مرت أسرع وبسلاسة أكبر فى التعرف عليها والزواج منها .. طواعته دموعه فيكى وهو يتذكر لحظات الحب والنعيم معها .. بكى بحرقه وهو يعلم انه لن ينعم بتلك اللحظات مرة أخرى .. ولن يحب سواها كما احبها .. كان يشعر فى تلك اللحظات بشوق جارف اليها .. ولكنه كان مستسلماً لقدره .. وربما من رحمة الله تعالى عليه انه قد ألف الموت وقد كان يصلى على الأموات كثيراً بعد كل صلاة حين كان ينادى كل يوم عقب كل صلاة مكتوبة الى صلاة جنازة .. بل كانت صلاة الجنازة تقام على عدة

متوفيين في كل مرة .. والبقيع حيث يدفن موتى المدينة على بعد خطوات من الحرم النبوي .. بل هو ملاصق له تماما .. فكان كثيرا ما يزور الموتى ويترحم عليهم .. حتى قيل ان تتوفى شيماء وابيها .. والان يقوم بزيارة قبرهما كل يوم .. فأصبحت رهبة الموت عنده وعند اهل مكة والمدينة شيء مألوف .. لا يقفون عنده ابعد من مراسم الموت والدفن .. وكذلك هو الأمر في كل شيء يحدث امامنا كثيرا .. نألفه ولا يصبح عندنا غريبا أو حدثا ذو شأن كبير نقف عنده كثيرا ..

ولكن ذلك الحب الكبير لشيماء الذي أودعه الله وسكن قلبه بين ليلة وضحاها .. جعل أمر الموت الذي اعتاد عليه هو أو غيره مصيبة من الصعب ان يتخطاها أو يألف معها فراقها .. فكان يتذكرها في كل وقت ويبكى وهو يتذكر تلك التضحية التي ضحتها من أجل ان تسعد بطفل وهي تعلم ان نهاية حياتها إنما تبدأ بحمله وتنتهي بميلاده.. بكى عندما علم اجابة السؤال الذي ظل يسأله لنفسه منذ ان عرض عليه ابوها الزواج منها .. وهي الطاهرة .. الجميلة .. المتطمة .. المتمسكة بحبل الله ورضاه حتى لاقت ربها .. ولم يعلم اجابة هذا السؤال سوى بالأمس فقط .. حين وقعت يده على مذكرات شيماء .. فعلم منها انها أحبته من قبل ان يراها .. فعندما كان يتردد على المسجد بالاسكندرية بعد حادثة عقاف .. كانت شيماء تلاحظه من بعيد عندما كان يقف يتحدث الى ابيها بعد صلاة الجمعة فتعلق قلبها به .. ومن فرط حبها له .. كانت تسأل ابيها عنه كثيرا .. حتى ادرك ابوها ان قلبها قد تعلق به .. لذا سعى في ان يزوجه منها .. وقد كان .. كما علم من خلال تلك المذكرات انها كانت تعلم بضعف قلبها .. وانها ترددت كثيرا في ان تخبره بحقيقة مرضها قبل ان يعقد قرانه عليها .. لانها خافت ان يصر على

الارتباط بها شفقة عليها أو حبا في ابيها .. وليس حبا لها .. فقررت ان لا تخبره وتعيش معه حياة طبيعية وهي تدعو الله ان كان ما تفعله ذنبا ان يغفره الله لها .. فهي قد احبته وتعلق قلبها به بشدة وارادت الارتباط به الى آخر يوم في حياتها .. حتى وان كان الثمن هو موتها حين تهيبه الولد ..

كان قد عثر على مذكرات شيماء منذ عدة ايام .. لم يشأ ان يقرأها .. وظل لأيام يقاوم فضوله في ان يطلع على اسرارها .. ولكنه فشل في ان يقاوم فضوله مدعيا بينه وبين نفسه انه ربما يجد بعض الانس في قراءة مذكراتها .. وحين قرأها أصبح يلوم أباهما في نفسه لأنه لم يخبره بحقيقة مرض ابنته .. ليس لأنه كان سيحجم عن المضي قدما في تلك الزيجة .. بل لأنه ما كان ليسمح لها أن تقدم على الحمل والانجاب .. وسيكون راضيا بها كما هي حتى آخر العمر .. كان يريد ان يضحى هو بأبوته .. لا ان تضحي هي بحياتها ويخسرهما الى الأبد .. ولكنه في النهاية لم يكن يملك الا ان يسامحها ويسامح أباهما ويستغفر لهما ..

جلس في باحة المسجد وقد اسدل قطعة من القماش الخفيف فوق مهد عبد الرحمن المحمول .. لتمضي دقائق قليلة قبل ان يأتي اثنين من زملائه في العمل يلقون عليه السلام وينضموا اليه هو و طفله .. فيبادر احدهم وهو سعودى الجنسية يقول : كيف أحوالك يا أبو عبد الرحمن وكيف عامل معك عبد الرحمن ..

ابتسم عبد السلام ابتسامة رضا لم يكن لها لتخفى الحزن الواضح على ملامحه : بخير الحمد لله يا أبو فراس ..

عاد أبو فراس يسأل : لساك ما لجيت زوجة جديدة ..

صمت عبد السلام وهو ينظر اليه مستكرا سؤاله .. لا يدري بما يجيبه ..
فهو لم يتوقع هذا السؤال الغريب على مسامعه .. فتدخل زميله الثاني يرد
عنه وهو مصرى الجنسية يدعى توفيق : بالراحة عليه يا أبو فراس ..
المواضيع دى عندنا فى مصر مختلفة عنكم حبتين ..

رد أبو فراس بعفوية : كيف يعنى مختلفة ..

توفيق : معظم الرجالة عندنا لما بتتوفى زوجته ما بيقدروش يتجوزوا
غيرها بسرعة زى عندكم .. خصوصا لو كان بيحبها ..

أبو فراس ببساطة : نحنا الواحد منا عم يدفن زوجته ويرجع يحضر عرسه
على عروس جديدة .. كيف يعنى الرجال بيصير يعيش لحاله من غير زوجة
تراعيه وترعى ولاده ..

تعجب عبد السلام من كلام أبو فراس فقال : طيب وحبك وإخلاصك لزوجتك
الأولى ..

رد أبو فراس مستكرا : وايش علاجة الحب والإخلاص للزوجة بحاجة
الرجال لزوجة ترعاه وترعى ولده .. الحب والإخلاص بيضلوا فى الجلب ما
بيبارحوه يا عبد السلام يا خوى .. ومين جال ان بزواجك بعدها انت هيك
بتكون خاين .. وين نحنا من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام .. ولا
بدك تجول ان زواجهم بعد ما كانوا بيغجدوا زوجاتهم خيانة لزوجاتهم .. لا يا
أخى ما هيك بيبكون الإسلام .. انت لو بدك أنا راح شوفلك زوجة من بيت
طيب ترعاك وترعى ولدك .. ما يصح انك ترعى ولدك لحالك .. ما يصير ..
ما يصير .. ولا ايش رأيك يا توفيق يا خوى ..

رد توفيق : سببه على راحته يا أبو فراس .. عبد السلام اكيد مش حيفضل
باقى عمره من غير زوجة ترعاه هو وعبد الرحمن زى ما بتقول .. بس هو
محتاج شوية وقت مش اكثر ..

أبو فراس : والله على راحته .. أنا بس صعبان عليا حاله وحال ولده .. ها
الطفل الصغير بيحتاج لصدر حنين ولأم ثانية زى بابجى الولد فى عمره ..

رد عبد السلام كى ينهى هذا الحديث المؤلم لقلبه : ربنا يقدم اللى فيه الخير
يا أبو فراس .. عموما أنا شاكر لك اهتمامك بيا وبعبد الرحمن ..

أبو فراس : ما بدى شكر يا ولدى .. بدى تكون مرتاح انت وولدك .. انت
متل ولدى يا عبد السلام ..

مر الوقت وهم يتحدثون فى امور شتى حتى اذن لصلاة المغرب فحمل عبد
السلام ابنه الذى كان يطعمه منذ قليل حتى راح مرة اخرى فى سبات عميق
ثم وضعه فى مهده وحمله ودخل الى المسجد فوضعه امامه ودخل فى
الصلاة ثم حملة وخرج به الى باحة المسجد مرة اخرى ينتظر صلاة العشاء
..

عاد الى مسكنه بعد صلاة العشاء يحمل ابنه الذى كان مستيقظا ثم بدأ فى
البكاء .. فادرك عبد السلام انه جوعان او حان وقت تغيير حفاظته .. فبدأ
بالاحتمال الأخير وغير له الحفاضة بعد ان قام بتنظيفه بالماء والصابون كما
أخبرته أمه كيف ينظف طفله .. ثم شرع فى تجهيز رضعته و هو يلاعبه

ويضحك معه وكلما ابتسم له عبد الرحمن تزول همومه وكان الدنيا بأجمعها قد ضحكت له ..

مرت دقائق أخرى قبل ان يدخل عبد الرحمن فى نوم عميق .. فوضعه عبد السلام فى مهد الصغير بجوار سريره وخرج ليجلس فى صالة البيت قليلا .. ثم توجه الى المطبخ ليجهز لطفله رضعة اعتاد ان يطعمها له عند استيقاظه قبيل الفجر بساعة او نحو ذلك .. وقف فى المطبخ وتذكر كلامه اليوم مع ابو فراس وتوفيق .. وأخذ يفكر فى وجهة نظر ابو فراس .. وتفكيره كله منصب فى حاجة عبد الرحمن لأم قبل ان يفكر فى كونها زوجة له .. ولكنه سرعان ما عاد يستنكر الفكرة وقد شعر انه يخون ذكرى شيماء ..

ظل يحاول ان يبعد الفكرة عن مخيلته غصبا .. جاهد نفسه طوال الليل حتى غلبه النعاس وراح فى سبات .. ليحلم بشيماء فى تلك الليلة .. فرآها فى حلة بيضاء فضفاضة من الحرير ولها طلة جميلة يشعر طويل يصل الى اسفل ظهرها وقد أطلت عليه تبتسم ثم جلست جواره وهى تسأله عن عبد الرحمن وعن احواله معه .. فأخذ يطمئننها عليه وأنه يبذل كل المجهود لراحته ورعايته .. فردت عليه : حبيبى انت مش حتقدر ترعاه لوحده .. أنا حبيبتك حورية من حور الجنة ترعاه معاك .. فرد عليها عبد السلام : حبيبتى .. ازاى حعيش مع الحورية .. هى لا اختى ولا زوجتى .. فابتسمت له شيماء وهى تقول : وهى دى تقوت عليا يا حبيبى .. أنا خطبتهالك خلاص .. وان شاء الله تكتب كتابك عليها لما ترجع مصر بإذن الله ..

رد عليها عبد السلام : ياه يا شيماء .. ده لسه أكثر من سنة على ميعاد اجازتى الجاية .. هى برضه الحورية حستتالى فى مصر كل المدة دى .. ابتسمت شيماء مرة أخرى وهى تقول : لا يا حبيبى .. انت حتنزل مصر قريب .. ولما تنزل سلملى على مامتك وعلى اخواتك .. ولم تخبره ان يسلم على والده .. فقال لها : طيب والحاج ابراهيم .. مش عايزانى اسلمك عليه .. ردت شيماء : لا .. أنا حسلم عليه لما بيجى يزور ابويا الشيخ عبد الله ..

انتبه عبد السلام من حلمه على صوت عبد الرحمن يبكى .. فاستيقظ من نومه وهو يقول : لا اله الا الله .. اللهم اعطنا خيرَه واكفنا شره ..

عاش يومه كالمعتاد .. بين عمله و رعاية طفله ودراسته التى توقفت بموت زوجته ثم عاد اليها من منذ شهر واحد .. فقد عاد يدرس عندما اقتنعت شيماء منذ خطبتهما .. وقد حصل قبل وفاتها على شهادة الثانوية العامة .. وكم عاش فرحا لا يصدق عقله انه اخيرا قد اجتاز تلك المرحلة التى صعبت عليه حياته لسنوات .. و بتجاوزها التحق بكلية التجارة كمناسب لها ..

ثم عاد لبيته ليلا لينام ويتكرر معه نفس الحلم .. وكذلك فى اليوم الثالث .. لينقطع بعد ذلك هذا الحلم .. فعلم ان حلمه هذا يحمل له رسالة وتصريحا من شيماء بالزواج .. ولكنه كان منقبض القلب يساوره قلق شديد من أحداثه .. كانت الطائرة قد تجاوزت النصف ساعة طيران عندما انتبه عبد السلام بعد دقائق من شروده على صوت مضيقة الطائرة تسأله عن نوع الغداء الذى

يرغبه .. ثم شرع فى الطعام وهو يفكر فيمن تصلح له زوجة ترعى عبد الرحمن وتحتو عليه .. من تلك التى يستطيع ان يأمئها على طفله وهو على يقين انها لن تؤذيه وستعتنى به كما لو كانت امه الحقيقية .. ولكنه اقلع عن التفكير عندما لم تسعفه ذاكرته بفتاة او سيدة يتقدم لخطبتها .. وكيف يخطر بباله أى منهن وهو الذى ظل طوال حياته منغلقا على نفسه ولم تحوى دائرة معرفته بالنساء سوى اختيه .. حتى بنات عمته .. كان يتحاشى ان يتعامل معهن ..

طرق عبد السلام باب شقتهم وهو يحمل عبد الرحمن فى مهده بيد ويجواره وضع شنطة سفره أمام باب الشقة .. تحركت إيمان ببطئ تفتح باب الشقة وهى متشحة بالسواد .. وما ان رأت أخيها الا وارتمت فى حضنه وهى تبكى .. فنادت عليها زينب من الداخل : مين يا إيمان ؟

إيمان بصوت باكى ولكنه سعيدا : عبد السلام يا امى .. اخويا عبد السلام وصل ..

زينب وهى تهوول الى الباب : يا حبيبى يابنى .. ثم وصلت اليه تحتضنه وقد حملت منه إيمان عبد الرحمن تقبله بشوق وسعادة ..

خرجت احلام من حجرتها على صوت الجلبة بصالة البيت .. وما ان وقعت عينيها على عبد السلام الا وسارعت اليه تحتضنه وتقول له : بعيون باكية هى الأخرى : حمد الله على السلامة يا حبيبى ..

وقف عبد السلام مبهوتا وسطهم وهو يرى ثلاثتهم يرتدى الأسود .. فقال بتوجس : ايه اللى حصل .. فيه حد جراه حاجة من الزلزال .. ابويا واخواتى كويسين ..

انفجرت زينب باكية ومعها إيمان .. فى حين تماسكت احلام وهى تقول : تعالى يا عبد السلام .. اقعد يا حبيبى و

قاطعها عبد السلام يسأل مرة أخرى : ما تقولى يا احلام .. ايه اللى حصل .. مين مات ولايسين عليه اسود ..

تلعثت احلام وهى تقول وقد خارت قواها باكية : بابا .. بابا يا عبد السلام .. بابا الله يرحمه ..

تسمر عبد السلام فى مكانه لا يصدق ما سمع للتو من احلام .. خائنه دموعه وأبت ان توجد عليه ولو بقطرة واحدة من الدموع .. وتذكر على الفور مصيبتة القريبة بفقدان زوجته وابيها .. فصاح : لا حول ولا قوة الا بالله .. إنا لله وانا اليه راجعون .. الله يرحمك يا بويا .. واخذ يكررها حتى انفجر فى البكاء وقد خارت قواه على المقعد بجواره ..

مرت دقائق والجميع يبكى .. حتى علا صوت عبد الرحمن باكيا هو الآخر .. ولكن كان السبب لديه مختلفا .. فقد أصابه الجوع والبلى .. فقال عبد السلام : هاتيه يا احلام .. الظاهر انه عايزنى أغير له .. وكمان ده وقت رضاعته .. ردت احلام : لا يا حبيبى .. سيبهولى انا حقيرله واعمله رضعته .. بس قولى فين غيابه وفين أكله ..

عبد السلام : مش عايز اتعبك يا حبيبتي ..

ردت زينب : تتعبها ده ايه .. سييهولها يا حبيبى وقوم انت غير هدومك وريحلك شوية ..

عبد السلام : حاضر يا أمى .. حقوم ..

دخل عبد السلام حجرته القديمة .. جلس على طرف السرير يبكى بكاء مريرا .. يتذكر والده وكم كان حنانه معه ومع باقى اخوته .. ظل ما يقرب من النصف ساعة تارة يبكى ابيه وزوجته وتارة يدعو لهم .. ثم خرج الى الحمام وغسل وجهه وعاد الى صالة البيت يطمئن على ولده .. فوجده نائم فى حضن امه كالملائكة ..

جلس الى جوارها وهو يتأمله .. فيادرت زينب تقول : كاتك انت اللي نائم فى حجرى يا عبد السلام .. عبد الرحمن بي فكرنى بيك وانت فى عمره ..

عبد السلام : بجد يا أمى .. يعنى هو شكلى وأنا صغير ..

زينب : بقولك كاتك انت اللي نائم فى حجرى دلوقتى .. قوم يا حبيبى استريح فى اوضتك واطمن عيه ..

عبد السلام : سيبينى اقعد معاكم شوية يا أمى .. انتم واحسنى اوى .. فين كريم وعلي .. وطمنينى على حسن عامل ايه .. وفاضله اد ايه ويخرج .. ومراته وابنه عاملين ايه يا امى .. وعاصم ومراته ..

زينب : بخير يا حبيبى .. كلنا بخير .. اطمئن انت .. حسن خلاص مش فاضله كثير ويخرج بالسلامة .. ومراته زى ما شوفتها .. قاعدة معنا هنا .. وعاصم والمعدولة مراته هما كمان حييجوا يعيشوا معنا هنا بعد اللي حصل لبيتهم ..

عبد السلام : معقول يا أمى .. والبيت هنا حيساع الناس دى كلها ازاي ..

زينب بيأس : حتتدبر يا حبيبى .. ماهو ما باليد حيلة ..

مر يومان كان البيت فيه هادنا الا من لعب عامر مع أعمامه أو بكاء عبد الرحمن .. وعلى الغداء لاحظت احلام الشرود الحزين على وجه عبد السلام .. فحثلته على ان ياكل أكثر من مرة .. ولكنه كان معظم الوقت يعبث فى الطبق امامه ولا يتناول شينا ..

بعد انتهاء الغداء تناول عبد الرحمن رضعته ونام فى حجر جدته .. فحملته ودخلت به الى حجرتها تستريح الى جواره قليلا .. كما دخل كل الى حجرته ما عدا احلام وعبد السلام الذى حاول ان يشغل نفسه فدخل مع احلام فى حوار ليطمئن عليها .. ولكنها تذكرت شروده على طاوله الغداء .. فسألته: مالك يا عبد السلام .. كنت سرحان على الأكل .. انت تقريبا ما كلتش حاجة .. ايه اللي شغلك يا حبيبى ..

تنهد عبد السلام تنهيدة حارقة ثم قال : عبد الرحمن يا لومة .. مفيش غيره اللي شاغلنى ليل نهار .. خايف عليه اوى ..

أحلام : ليه يا حبيبى خايف عليه من إيه كفى الله الشر .. الحمد لله صحته
كويسة وانت مش مقصر معاه فى حاجة ..

عبد السلام : ولغاية امتى حقدت ارجاه .. أنا ببذل مجهود كبير جدا علشان
اوفر له الوقت اللى محتاج ارجاه فيه ..

أحلام : طيب ما ترجع يا عبد السلام .. خليك فى وسطنا هنا واحنا حنراعيه
معاك ونساعدك فى تربيته ..

عبد السلام : صعب .. صعب اسيب شغلى فى المدينة .. خايف مالاقيش
راحتى هنا والفرصة تروح منى .. انا مستريح جدا هناك .. أنا لقيت نفسى
من يوم ما سافرت واستلمت شغلى فى المسجد النبوى .. وبعدين أنا مقدرش
ابعد عن شيماء .. ثم أطرق براسه وبدت الدموع فى عينيه وهو يكمل :
اقصد عن قبرها .. أنا كل ما بتوحشنى بتمشى للبقيع وازور قبرها واقعد
اتكلم معاها أنا وعبد الرحمن ..

غلبت الدموع عيون أحلام فبكت وهى تقول : الله يرحمك يا شيماء يا حبيبتى
.. تعيش وتفتكرها يا خويا ..

ساد الصمت للحظات قبل ان يقول لها عبد السلام : تعرفى يا لومة .. أنا
حلمت حلم غريب أوى .. واتكرر معايا بنفس أحداثه ثلاث ايام ورا بعض ..

أحلام : حلم حلو ولا وحش ..

عبد السلام : مش عارف .. بس حاسس انى عايز اقولهولك ..

أحلام : قوله يا حبيبى .. بس الأول قول اللهم اعطنا خيريه واكفنا شره ..

قال عبد السلام ما نصحته به ثم بدأ يخبرها عن ذاك الحلم ..

استمعت أحلام الى أحداث الحلم وهى تتعجب .. ثم قالت : الحلم مقسر نفسه
يا حبيبى ..

رد عبد السلام : أنا عارف .. وعرفت أكثر لما وصلت وعرفت خبر موت
ابويا .. تفتكرى ان الحلم اشارة انى ادور على ام تانية لعبد الرحمن .. سكت
للحظات وقد تألم انه قال ما قال .. ثم فجأة تذكر شيماء .. وتذكر ان ما يفكر
فيه إنما هو خيالة لها .. فافتربت من أحلام تواسيه .. وقد أثرت ان لا تتكلم
معه أكثر من ذلك .. بعد ان أيقنت ان اخيها ليس على استعداد بعد لسماع
نصيحة ان يتزوج ..

مرت دقائق قليلة .. سمع بعدها عبد السلام بكاء عبد الرحمن .. فذهب
ليطمئن عليه ..

عاد عبد السلام قبل عودته الى المدينة بأيام قليلة يطرق باب حجرة أحلام ..
دلف الى الحجرة بعد ان سمحت له أحلام .. جلس صامتا على طرف سرير
إيمان التى لم تكن وقتئذ بالحجرة .. وكانت أحلام تجلس على مقعدها
المفضل تقرأ رواية بعد ان أنهت اختبارات الثانوية العامة منذ أيام .. فبادرت
أحلام تسأله : عامل ايه يا عبد السلام ..؟

عبد السلام : تمام .. ماشى الحال ..

أحلام : فين عبد الرحمن ..

عبد السلام : نايم فى حضن أمى ..

أحلام : يا حبيبى .. سكتت للحظات ثم سألت مرة أخرى بعد ان لاحظت
الوجوم على وجهه : مالك يا عبده .. سرحان فى ايه يا حبيبى ..

عبد السلام بتنهيذة حارقة تعبر عما يجيش بصدرة من هم ومخاوف كثيرة :
تعبت يا أحلام ..

أحلام : سلامتك من التعب يا حبيبى .. وايه اللى تاعبك .. احكىلى .. يمكن
اقدر اساعدك ..

عبد السلام : الحياة بقت صعبة اوى من بعد شيماء الله يرحمها .. عيد
الرحمن محتاج رعاية .. وزى ما انتى عارفة انا بسبيبه فى حضانة طول
فترة الشغل .. صحيح بظمن عليه من وقت للتانى بالزيارة او بالتليفون ..
وصحيح الدادات هناك بيراعوه كويس .. بس قلبى مش مطاوعنى انه يتربى
بالشكل ده .. قلبى بيبقى واكلى عليه اوى طول ماهو غايب عن عينى ..
سكت للحظات ثم عاد يقول : فكرت انى ارجع مصر أبقي فى وسطكم .. بس
أديكى شايقة البيت بقى عامل ازاي .. زحمة وكله مشاكل ..

قاطعته أحلام : ياريت يا عيده .. ياريت ترجع وتبقى فى وسطنا انت وعيد
الرحمن .. وأنا اوعدك انى اشيله فى عنيا .. وأمك كمان وايمان .. كلنا هنا
حنحطه فى عنينا .. مش حنخلى حد يمسه بكلمة ..

اكمل عبد السلام : أنا متأكد من ده يا أحلام .. بس أنا مش عابزه يتربى فى
بيت عيلة ويبقى مميز اوى كده .. ولا يبقى منبوذ .. وفى نفس الوقت .. زى
ما قتللك قبل كده .. أنا مستريح هناك .. وبحب شغلنى ومبسوط فيه .. انتى
فاهماتى .. مش كده ..

أحلام : فهماك يا حبيبى فهماك .. ومقدرة اللى انت فيه ..

أكمل عبد السلام : و بصراحة كمان لما فكرت لقيت ان الظروف ما تسمحش
.. يعنى .. بعد موت ابونا الله يرحمه وضياح المحل بقى من الصعب انى

اسبب شغلانة مضمونة فى السعودية وأجى هنا أدور على شغل من جديد ..
المحل كان لأمنا والشغل فيه كان مضمون .. لكن من غيره .. مين حيشغل
واحد لسه بيدرس فى الجامعة .. و كمان أنا قلبى اتعلق بالعيشة فى المدينة
و بمسجد الرسول وصعب انى اسبيبه ..

أحلام : معاك حق .. احنا كمان ظروفنا المادية مش أحسن حاجة .. واللى
بسمعه من أمى عن القلوس اللى فاضلة فى البيت ما يطمنش .. حتى ارض
المحل وأرض البيت لسه حالهم واقف ومش عارفين حنقدر نبيعهم امتى ..
يعنى من الآخر كده احنا يدوب كل واحد حيشيل نفسه بالعافية الفترة اللى
جاية .. سكتت لحظات ثم قالت : انت حلك انك تلاقى بنت الحلال وتتجوز يا
عبد السلام ثم سكتت لتلاحظ رد فعله على ما قالت ..

جحظت عينى عبد السلام وسكت هو الآخر للحظات ثم قال : معقول .. معقول
اتجوز بعد شيماء .. وبالسرة دى .. وبعدين أنا ايه اللى يضمنلى ان اللى
اتجوزها تعامل ابنى كويس .. ياما بنسمع يا أحلام عن قسوة مرات الأب ..
وكمان كلام الناس حنروح منه فين .. حنلاقى ألف من يلوم .. وألف من
يتكلم ..

أحلام : أولا كلام الناس لا بيقدم ولا بياخر .. وكده كده الناس بتتكلم ومش
حتبطل كلام .. المهم فين المصلحة لك ولإبنك .. أما من ناحية قسوة مرات
الأب .. فأكيد لو دورنا على واحدة مناسبة ونكون عارفينها كويس .. أكيد
حنلاقى .. مش كل مراتات الأب قاسيين .. وصدقتى فيه منهم بيققوا احن
على الطفل اليتيم من امه نفسها ..

عبد السلام : ودى حنلاقيها فين اللى بالمواصفات دى ..

أحلام : ان شاء الله حنلاقى .. أنوى انت بس ..

عبد السلام : بصراحة أنا ما كنتش ناوى اقرب من الخطوة دى أبدا .. بس
انتى عندك حق .. هو ده الحل المناسب .. واللى شجعنى عليه اكرر بعد
كلامك الحلم اللى قتلتك عليه ..

أحلام : وبصراحة الحلم مقسر نفسه .. يبقى نتوكل على الله .. احنا نبدا
نشوف بنت الحلال ..

عاد عبد السلام يكرر بيأس : ودى حنلاقيها فين .. ومين اللى حترضى تتاخذ
كده من بلدها وتروح تعيش مع واحد ما تعرفهوش ومخلف كمان ..

كانت أحلام تفكر فى تلك اللحظات وتبحث فى ذاكرتها عن تلك الزوجة التى
تتوفر لديها ما يريد عبد السلام له ولعبد الرحمن .. ولكنها لم تجد فى
ذاكرتها أحدا تعرفه .. فبتفتت مع عبد السلام على انها سوف تبحث له عن
زوجة مناسبة وسوف تخبره بمجرد ان تجدها ..

مرت أيام قليلة وعاد بعدها عبد السلام الى عمله بالمدينة .. عاد الى روتينه
اليومى بين عمله ورعاية عبد الرحمن .. الى ان جاء اليوم الذى تلقى
مكالمة هاتفية من احلام .. مكالمة كان ينتظرها منذ ان غادر عاندا الى
المدينة ..

وبعد السلامات قالت له احلام : .. شوف بقى يا سيدى .. أنا لقيتلك العروسة
اللى اتكلمنا عنها ..

رد عبد السلام متلهفا لمعرفة من تكون .. وقد انهكه العمل ورعاية عبد
الرحمن خلال الأيام السابقة .. خصوصا أن ولده يكبر وتكبر معه احتياجاته
ورعايته : يجد يا لومة .. وياترى تطلع مين ..

أحلام : ايه رأيك فى هنا بنت عمك ..

عبد السلام : هنا .. !!! معقول ..

أحلام : وليه مش معقول ..

عبد السلام : وايه بس اللى حجبها على جواز زى دى .. هنا حلوة
وصغيرة وألف من يتمناها ..

أحلام : وانت كمان راجل وطيب وألف من تتمناك ..

عبد السلام : أبوة بس هى فى ادبيها تاخذ واحد ما سبقش له الجواز قبل كده
وكمان ماعندوش ولا ..

احلام : بالعكس بقى .. أنا شايقة ان من ضمن الاسباب اللى حتخليها توافق
هو عبد الرحمن .. أصلك انت ما شوفتهاش لما كنت بحكيها عنك انت وعبد
الرحمن يوم ما عرفت بوفاة شيماء الله يرحمها .. يومها ما بطلتش عياط ..

وما تتخيلش هى كانت حزينة اد ايه .. أنا شايقة انها حتوافق بإذن الله ..
أنوى انت بس ..

عبد السلام : أبوة يا لومة .. أنا من ناحيتى ما عنديش ماتع .. بس كلنا
عارفين انها من زمان بتحب كريم ..

أحلام : الموضوع ده انتهى خلاص .. مفيش حد بيفضل يحب حد وهو بيحب
غيره .. وهنا من ساعة ما اتأكدت من حب كريم لديماء وانه على وشك انه
يرتبط بيها وهى مش بتجيب سيرة كريم .. وعلى فكرة هى كانت حتتخطب
من فترة قريبة لسعيد صاحبه .. بس محصلش نصيب ..

عبد السلام : وايه اللي حصل ..؟

أحلام : الظاهر ان أبوه ما وافقش ..

عبد السلام : مش عارف يا أحلام .. خايف ترفض .. وساعتها مش حعرف
اتعامل معاها .. و.....

قاطعته أحلام : يا سيدى ما تبقاش حساس أوى كده .. المسألة عرض وطلب
.. والله لو وافقت حبيبي خير لبنا كلنا وأولهم انت وعبد الرحمن .. ولو
رفضت مش حيجرى حاجة حتفضل هى هنا بنت عمك وانت حتفضل ابن
خالها .. وبعدين ما أنا قدامك أهو .. علاقتى بأتور كويسة وزى الغل .. مع
انه كان خطيبى فى يوم من الأيام .. وأنا اللي رفضت أكمل معاه .. وبقينا زى
ما قلتنك قرايب ويكلمه ويكلمنى عادى خالص

عبد السلام : وتفتكرى حترضى تسافر معايا المدينة ..

أحلام : وهى تطول .. ياريتى أنا مكاتها .. هو فيه أحسن من انك تجاور
الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة .. بقولك ايه .. انت تصلى استخارة
.. ولو عطيتنى الأوكيه حتكلم معاها .. وربنا يقدملكم اللي فيه الخير ..

عبد السلام : تمام .. بس ما تجيبش سيرة لحد الا لو وافقت ..

أحلام : تمام .. ماتقلقش من النقطة دى .. انت عارف أختك .. بير أسرار ..

عبد السلام : ربنا يخليكى لبنا يا لومة .. أقوم أنا أشوف عبد الرحمن ..

أحلام : ماشى يا حبيبي .. ما تنساش تبوسلى عبد الرحمن ..

عبد السلام : حاضر يا حبيبتي ..

مرت عدة ايام وبيت زينب يعيش فى هدوء مع بداية امتحانات أحلام التى والحق يقال .. كان الجميع يحاول ان يوفر لها كل سبل الراحة والهدوء فى تلك الفترة العصيبة عليها .. حتى تستطيع التركيز فى الاختبارات وقد ساهمت هدى بنسبة كبيرة فى هذا الهدوء عندما أقامت ببيت أسرتها لفترة حتى تباعد عن إلحاح عاصم بأن تعيد المال لأهله .. وقد قررت ان تعاقبه و غضبت عند أهلها ..

انتهت اختبارات احلام و خرج حسن من محبسه والأيام تمر عصبية و القلق يساور الجميع من تناقص الجنيهاات المتبقية مع زينب والمتطلبات كثيرة ومتنوعة .. وعاصم مختلفى معظم الوقت .. يخرج من الصباح الباكر ولا يعود الا فى وقت متأخر ليلا وهو خالى الوفاض إلا من فلوس قليلة يقترضها من بعض اصحابه أو بعض التجار المقربين على وعد منه ان يسدد لهم فى اقرب وقت .. وفى كل مرة تنتظره أمه أو حسن وعلى أو كلاهما فيسألانه .. فيخبرهم بزيارته لعدد من التجار فى مدن مختلفة .. منهم من أنكر ان عليه ديون لهم ومنهم من وعده بأنه سوف يسدد قريبا ما عليه .. ومنهم من يعطيه القليل الذى هو فى الأصل الفلوس التى اقترضها ..

رفعت احلام سماعة التليفون وطلبت بيت عمته .. فردت عليها قسمت التى دائما تجلس بجوار التليفون : الو ..
أحلام : ازيك يا عمتى .. أنا احلام ..

قسمت بسعادة : يا حبيبتي يا بنت أخويا .. والنبي فيكى الخير يا أحلام ..
انتى اللى دايمًا بتسألنى عنى ..

احلام : طبعًا يا عمتى .. أمل لو ما كناش نسال نسال عنك حنسال عن مين ..
قسمت : تسلمى يا بنت الغالى .. ربنا ما يحرمينش منك ولا من اخواتك ..
قوليلى يا حبيبتي .. أمك واخواتك عاملين ايه ..

احلام : بخير يا عمتى .. الحمد لله ..

قسمت : سلميلى عليهم يا حبيبتي .. وابقى خيلنا نشوفك ..

احلام : ان شاء الله يا عمتى .. يا ترى هنا موجودة ..

قسمت : أيوة يا حبيبتي موجودة .. دقيقة واحدة حتكلمك .. ثم صاحت قسمت : يا هنا .. يا بنت يا هنا .. تعالى ردى على احلام بنت خالك ..

التقطت هنا سماعة التليفون تقول : لومة .. طمنينى .. عملتى ايه فى امتحاناتك ..

احلام : بس يا نذلة .. جاية دلوقتى تسألينى على امتحاناتى .. ما هاتش عليكى ترفعى سماعة التليفون تظمنى عليا و تشجعينى فى وسط المعمة بتاعة الامتحانات ..

هنا : على عينى والله يا لومة .. محدش فينا له وش يرفع سماعة التليفون ويطلب حد فيكم بعد اللى عملته دى ..

جحظت عيون قسمت تنظر الى هنا وكأنها تحذرهما من ان تقول شيئا عن هدى .. فربما لم يأتى عاصم الى الآن بسيرة لأهله عن سرقتها للمال الذى تحصل عليه عاصم من التجار ..

ردت احلام : سيبك انتى من الكلام ده .. بقولك ايه .. كنت عايزة اشوفك ..

مزحت هنا : ايه جابيلالى عريس ..

ردت عليها احلام .. تمزح هى الأخرى : هو علشان كنتى واسطة بينى وبين اشرف اخوكى حتطمعى انى اجيبلك عريس .. يعنى عريس قصاص عريس ..

هنا : والله كويسة الفكرة دى إزاي ما خطرتش على بالى .. يالا يا حلوة اتصرفى مع اخوكى واقنعيه ..

انفجرا فى الضحك ثم قالت هنا : بقولك ايه انتى واحشائى اوى .. ما تيجى نغير جو ونتقابل برة .. ان شالله نتمشى على الكورنيش نشم شوية هوا ..

احلام : أنا فعلا كنت بتصل بيكى علشان اطلب منك نتقابل .. خلاص .. نتقابل النهاردة الساعة خمسة على الكورنيش .. وقيل ان تنهى هنا المكالمة فوجئت باحلام تسألها : بقولك ايه يا هنا .. هى نادبة عندك ..؟

سكتت هنا للحظتين تتساعل عن سؤال احلام عن نادبة .. ثم قالت : لا .. هى فى المستشفى دلوقتى .. نبطشيتها تخلص الساعة تماتية بالليل .. يعنى حتكون هنا على تسعة بإذن الله ..

أحلام : ماشى .. ياللا .. حسستاكى زى ما اتفقنا ..

اغلقت احلام الخط ثم توجهت الى أمها وجلست جوارها تقول : بقولك ايه يا أمى .. أنا حنزل أروح لنادبة مرات أنور المستشفى ..

ردت زينب : مصممة برضه تشتغلى يا أحلام ..

احلام بقتوطة : وهو فيه حل تانى يا أمى .. الحمد لله .. ادينى خلصت الامتحانات على خير .. وعندى وقت للشغل .. ويسرا وعدتنى هى وايمان

انهم حيقسموا على بعض شغل البيت .. يبقى ايه المانع بقى انى اشتغل .. وبعدين اديكى شايقة لا حسن ولا علي لاقيين شغل لغاية دلوقتى .. والأخ عاصم كل فين وفيين بيرميلنا قرشين يدوب يكفونا اسبوع بالعافية ..

زينب بيأس وحزن بادرى على وجهها .. لم تكن تتصور يوما ان تعمل بنتا من ابنتيها من أجل ان تصرف على البيت : طيب يا بنتى ما باليد حيلة .. ربنا يكرمك ويرضى عنك ويحفظك .. قادر يا كريم ..

وصلت احلام الى المشفى فى غضون ساعة .. التقت بنادية التى رحبت بها كثيرا ثم جلست معها فى حديقة المشفى .. فبادرت احلام تسألها : عملتلى ايه فى موضوع الشغل اللى كلمتك عنه يا نادبة ..

نادبة بابتسامة عريضة : والله انتى بنت حلال ورزقك فى رجليكى .

احلام بابتسامة حزينة : طيب كويس والله .. اخيرا لقيت حاجة كويسة فيا .. نادبة : إخص عليكى يا أحلام .. ده انتى زى الفل .. وربنا يعلم اد ايه انتى دخلتى قلبى واتربعتى من يوم ما زورتينى المرة اللى فاتت .. والله أنا من ساعتها وأن بكلمك ناس كتيرة على الشغل .. و جالك شغل كتير .. بس كنت بأجله لغاية ما تخلصى امتحاناتك زى ما طلبتى ..

احلام : تسلملى يا نادبة .. أنا متشكرة أوى لدوقك .. ومش حنسى معروفك ده أبدا .. قوليلى بقى الشغل ده فين ..

نادبة بسعادة : عند دكتور كبير هنا اسمه هشام مصيلحى .. الشغل فى عيادته .. عزة اللى شغالة عنده دلوقتى حتتجوز الشهر الجاى وحتسافر مع جوزها السعودية .. أنا كلمته عنك .. بصى .. حسب كلامه .. انتى حتبدأى

معاه الشغل من بكرة لو حبيتى علشان تتعلمى الشغلانة منها .. وبعدين
حتستلمى العيادة مكاتها ..

احلام : وفيين مكان العيادة .. ومواعيدها ايه ..

نادية : العيادة قريبة من هنا .. فى محطة الرمل .. يعنى مواصلاتها
بالنسباك مش حقيقى مشكلة .. ده انتى ممكن توصليلها مشى من البيت
عندك .. وافتكرا انها بتبقى من الساعة اربعة لثمانية او تسعة بالكثير .. يعنى
مش حقتأخرى كثير برة البيت ..

احلام : طيب .. الحمد لله .. و إمتى حنقابل الدكتور هشام ..

نادية : بصى .. هو دلوقتى فى العمليات .. خليكى معايا هنا لغاية ما يخلص
وبعدين نروح نقابله فى مكتبه ..

مرت حوالى ساعة ونصف قبل ان تطرق ناديه باب مكتب الدكتور هشام
وخلفها احلام .. كان هشام جالسا على مكتبه يتفحص بعض التحاليل
والأشعات أمامه حين وقفت احلام خلف ناديه بخطوة تقول : السلام عليكم ..
رفع هشام نظره الى احلام وقد جحظت عيناه قليلا لا يصدق هذا الجمال
والرقة التى وقعت عليها عيناه ..

تدخلت ناديه بسرعة تقول : دى بقى احلام اللى كلمتك عنها يا دكتور هشام
..

تحدث هشام بهدوء : أهلا وسهلا يا أحلام .. اتفضللى اقعدى .. اقتربت احلام
فى هدوء ورقة مهلكة وهى تجلس ببساطة على مقعد أمام مكتبه .. فقالت

نادية : طيب يا احلام .. انا حسيبك بقى تتكلمى مع الدكتور هشام وتعرفى
منه هو عايز ايه بالظبط .. ولما تخلصى تجيلى فى اوضة الممرضات ..

أومات أحلام برأسها فى ثقة .. ثم توجهت بالكلام لهشام تقول : تحت أمرك
يا دكتور ..

هشام : معاكى بطاقة شخصية ..

تعجبت أحلام لبرهه من سؤاله ولكنه أخرجت بطاقتها من شنطتها وناولته
إياها ..

تفحص البطاقة للحظات وهو يدون ما بها فى عقله ثم عاد يقول : كلمينى
عن نفسك شوية يا أحلام ..

احلام : تحب حضرتك تعرف ايه بالظبط .. ثم اكملت .. علشان مضيعش وقت
حضرتك مش اكتر ..

هشام : تمام .. يعنى اسمك وانتى منين .. ومؤهلاتك وظروفك الأسرية ..
اقصد يعنى متجوزة .. مخطوبة .. وكده يعنى ..

احلام : اسمى احلام ابراهيم الشرقاوى ..

قاطعها هشام : أنا سمعت الاسم ده قبل كده .. انتى تقربى للشرقاوى صاحب
محلات الشرقاوى للأدوات المنزلية ..

ا طرقت احلام برأسها الى الارض بحزن وهى تجيبه : أنا بنته ..

جحظت عيون هشام بشدة وهو يقول بعفوية : معقول .. انتى بنت الحاج
ابراهيم الشرقاوى الله يرحمه .. أنا الإسم لفت نظرى فى البطاقة بس قلت
مش معقول ...

قاطعته احلام بعقوبة أكثر : أبوة حضرتك .. أنا بنته .. حضرتك كنت تعرفه ..

هشام : فى الحقيقة محصلش الشرف .. بس سمعت عنه كثير .. سكت للحظات ثم أكمل .. بس مش غريبة ان بنت الحاج ابراهيم اللى كان

قاطعته احلام بثقة وثبات : دكتور هشام .. ممكن حضرتك تنسى انى بنت الحاج ابراهيم ونتكلم فى الشغل .. باختصار شديد وعلشان حضرتك تكون مطمئن .. أنا محتاجة للشغل ده جدا .. بصرف النظر عن أنا بنت مين وظروفى كانت او بقت ايه دلوقتى ..

هشام : أنا أسف .. مقصدتش من سؤالى انى اضايك .. عموما خلىنا فى الشغل .. شوفى يا ستى .. أنا محتاج انك تبدأى معايا فى العيادة فى اسرع وقت .. لأن عزة اللى ماسكة العيادة دلوقتى فاضلها اقل من ثلاث اسابيع وتسبب الشغل لظروف جوازها والسفر .. أنا عارف ان انتى أول مرة تشتغلى .. علشان كده عايزين نبتدى بدرى علشان عزة تلحق تعرفك طبيعة الشغل .. وعلى فكرة هو مش صعب بالمره .. وان شاء الله حتستوعبيه بسرعة وحتكونى مبسوطه معانا ..

احلام : ان شاء الله يا دكتور .. شوف حضرتك تحب أمتى .. وأنا جاهزة .. هشام : لو تحبى من النهاردة معديش مانع ..

أحلام : حستأذن حضرتك نبتدى من بكرة .. لآنى ارتبطت بميعاد النهاردة ..

هشام : مفيش مشكلة .. ثم التقط كارت من كروت امامه ومد يده بها لها وهو يقول : ده الكارت بتاعى .. فيه عنوان العيادة وارقام التليفونات .. والعنوان سهل جدا و ما يتوهش ..

احلام : تمام يا دكتور .. استأذن حضرتك .. تأمرنى بأى حاجة ..

هشام : كده على طول .. مش لما تعرفى مرتبك حيكون كام ومواعيد الشغل .. مش يمكن نظامنا ما يعجبكيش ..

ابتسمت احلام بخجل وهى تقول : بالنسبة للمواعيد فنادية عطيتنى فكرة .. أما بالنسبة للمرتب .. فده سيباه لحضرتك .. وأكد حضرتك مش حتبخسنى حقى .. وبعدين أنا لسه قايلة لحضرتك انى محتاجة الشغل جدا .. يعنى حوافق على المرتب اللى حضرتك حتقوله ..

هشام بابتسامة رضا وعرفان بجميل نادية : طبعا مش حبخسك حقا ادا يا أحلام .. وزى ما قلتنك .. بإذن الله حتكونى مبسوطه فى الشغل معايا ..

أحلام : شكرا يا دكتور .. بعد إذنك ..

استوقفها هشام وهى بالقرب من باب مكتبه : سؤال أخير يا احلام .. هو انتى صحيح فى ثانوية عامة السنة دى ..

ابتسمت أحلام ابتسامة أخذت يعقل هشام وشعر معها بسعادة وهو يرى تلك الابتسامة الحية التى لم يرى لها مثيلا فى حياته .. فقالت : صحيح .. وقبل ما تسألنى انى كبيرة شوية على الثانوية العامة .. حقولك انى انقطعت عن التعليم فترة من حياتى ورجعته تانى ..

هشام : لا .. ده انتى الظاهر قصة وحكاية .. ابقى اسمعها منك لما تيجى العيادة بإذن الله ..

أحلام : أكيد .. لو حبيت .. استأذن بقى ولا لسه فيه أسئلة ثانية ..

هشام : لا .. بالسلامة انتى .. وحستاكى بكرة الساعة اربعة ..

أحلام : اربعة الاربع بالظبط حكون فى العيادة حضرتك .. السلام عليكم ..

ابتسم لها وهو يرد عليها هانما فى جمالها ورقتها : وعليك السلام يا أحلام

..

خرجت أحلام وظل هشام شاردة فى مكانه .. لا يصدق ان يكون الزمن متقلب بالبشر لهذا الحد .. لا يصدق ان من كانت تجلس امامه منذ لحظات هى ابنة واحد من اغنىاء البلد .. جاءت لتطلب ان تعمل عنده فى وظيفة يطلبها ويسعى اليها الفقراء فقط .. لا يصدق انها مع ذلك لم تكن منكسرة .. بل كانت تتكلم بثقة وشموخ كأنها لازالت تتمتع بحصانة ابيها وغناه .. لا يصدق ان خلف تلك العيون الجذابة قصة تبدو رائعة فى اصرارها على ان تكمل تعليمها بعد ان انقطعت عنه فترة من الزمن .. وواضح من عمرها ان تلك الفترة لم تكن بالقصيرة .. وأخيرا لا يصدق أن هناك جمال ورقة بهذا القدر .. والعجيب ان كل هذا قد اجتمع فى فتاة واحدة .. بل والأعجب ان أسمها أحلام ..

فى المساء .. تقابلت أحلام وهنا كما اتفقا صباح اليوم .. رحبت كل منهم بالآخرى ترحيبا حارا .. وسارا على كورنيش البحر .. فبدأت هنا بالكلام .. طمنيلى عليكى يا لومة ..

احلام : أنا الحمد لله بخير .. خلصت الامتحانات .. و من بكرة حستلم شغلى ..

عقدت هنا حاجبيها متعجبة وهى تقول : شغل .. !! شغل ايه ده .. بتتكلّمى جد .. انتى حشتغلى ...!!!؟

أحلام : أيوة .. ودى فيها ايه يعنى ..

هنا : لا .. مفيهاش حاجة .. بس انتى عمرك ما اشتغلتى ..

أحلام : وأهو جه الوقت اللي حشتغل فيه يا ست هنا .. ايه بقى الغريب فى كده ..

هنا : لا .. مفيش حاجة غريبة .. بس حشتغلى ايه وفين ..

أحلام ببعض الخجل : فى عيادة دكتور شغال مع نادية مرات أنور ..

بصراحة كتر خيرها .. أنا طلبت منها الشغل من فترة وهى ما قصرتش .. لذيذة أوى نادية يا هنا ..

هنا : جدا .. فعلا زى ما بيقولوا بنت حلال مصفية .. مين كان يصدق ان ربنا يرزق أنور اللي كان مقطع السمكة وديها بواحدة زى نادية .. وايه .. بتموت فيه كمان ..

أحلام : أنور طيب على فكرة .. و علشان كده ربنا ارادله الخير بجوازه من نادية .. هى بس فترة الشباب ساعات بتبقى صعبة على بعض الشبان زى انور وحسن .. فبيعملوا فيها بلاوى .. لكن سبحان الهادى .. ربنا يسعدهم ..

هنا وهي تنتظر الى احلام تتأمل طيبة قلبها وسماحتها مع الجميع : ويسعدك
انتى كمان يا لومة .. انتى طيبة أوى يا بنت .. يارب .. يارب نفرح بيكى انتى
وأشرف عن قريب ..

أحلام : يارب يا هنا .. ادعيلى اجيب مجموع كويس انتى بس السنة دى
وادخل الكلية الللى نفسى فيها ..

هنا : كلية ايه .. أنا بتكلم عن الجواز .. ربنا يرزقك بإبن الحلال الللى يسعدك
يا احلام يا بنت بطنى ..

ضحكت احلام على طريقة هنا وهي تقلد زينب .. فعادت تقول : بنت بطنك ..
ماشى يا زينب .. ربنا يسمع منك .. بس لما نفرح بيكى انتى الأول ..

هنا : وده ازاي وامتى اشاء الله ..

احلام : اليومين دول لو حبيبتى ..

سكتت هنا وتسارعت دقات قلبها .. معقول ان تحدث المعجزة .. معقول ان
تخبرها ان كريم يريدھا .. لا .. فهذا مستبعد جدا .. فبادرت احلام تقول : ايه
رايك تتجوزى وتأخذى كمان ثواب كبير فى يتيم ..

لم يخطر عبد السلام ابدا على بال هنا .. ولكنها ظلت تحملق فى احلام
تنتظرها لتقول اسم صاحب النصيب .. فقالت احلام : ايه رايك فى عبد
السلام أخويا ..

تسارعت رمشات هنا .. غير مستوعبة للوهلة الأولى ما تقوله احلام .. ثم
قالت بعد لحظات : أنا .. عبد السلام .. أنا وعيد السلام ..

أحلام : آه .. وليه لا .. عبد السلام انسان طيب جدا .. ووجود عبد الرحمن
فى حياته شيء ما يعيوش .. بالعكس الللى حتربى عبد الرحمن وحتهم بيه
وترعاه لها ثواب كبير أوى عند ربنا ..

هنا : افهمينى يا أحلام .. أنا لو حوافق على عبد السلام .. حيكون فى المقام
الأول بسبب عبد الرحمن .. بس انا وعبد السلام ..!!! أنا عمرى ما فكرت
فيه .. ولا حتى كان بيخطر على بالى .. الا لما شيماء مراته الله يرحمها
اتوفت .. كان صعبان عليا أوى هو وعبد الرحمن ..

احلام : بصى يا هنا .. علشان أكون صريحة معاكى .. ولا انتى كمان خطرتى
على باله .. أنا الللى اقترحت عليه .. وبصراحة .. هو بعد ما كلمته عنك
بيتمنى .. انا بقى عايزاكى تاخديك يومين تفكرى فيهم وتردى عليا .. أنا كل
الللى بهمنى من الموضوع ده وزى ما قلتنى فى المقام الأول هو عبد الرحمن
.. عبد السلام مصيره يتجوز .. بس أنا نفسى الللى يتجوزها تكون حنينة
على ابنه .. وأنا مش حلاقى احن منك عليه ..

هنا : طيب وهو عبد السلام مش عارف مشاعرى ناحية كريم ..

احلام : أكيد عارف زى ما كل الللى حواليكم عارف .. بس بقولك ايه .. الرك
عليكى .. جه الوقت الللى تشيلى موضوع كريم ده من دماغك .. وبصراحة أنا
شايفها فرصة كويسة جدا انك تخلصى من الموضوع ده .. أولا .. لآنك
حتبعدى وحتسافرى مع عبد السلام فى مكان حيساعدك جدا على انك تغيرى
حياتك وافكارك كلها .. مش مشاعرك بس .. وأنا متأكدة ان معاشرتك لعبد
السلام وابنه حتنسيكى حبك لكريم تماما .. عبد السلام شخصية جميلة جدا ..
وطباعه حلوة وهادية .. حتناسب طباعك وشخصيتك ..

عاد كامل من عمله متأخرا .. لم يجد سعيد بالبيت فظن انه قد خرج يروح عن نفسه قليلا .. فسر لذلك .. دخل الى حجرته وبدل ملابسه ثم دخل المطبخ يعد عشاءا .. ولكنه أثناء عمل العشاء سمع من خلال شبك المطبخ الذى يطل على منور وعلى سلم البيت .. سمع صوت طرق على باب شقة عامر .. فى البداية لم يعيره اهتماما .. إلا ان الطرق استمر وقتا طويلا .. فنظر من شبك المطبخ وعلم ان اكرام هى من تطرق الباب فقرر ان يتركها ولا يتدخل فى امورها مع سناء زوجة طارق .. فقد عاد منهاكا من عمله جوعان ولا ينقصه مشاكل جيرانه .. ولكن عندما زاد الطرق واستمر إضطر الى ان يفتح باب شقته وقال : فيه ايه يا ست اكرام .. ليه بقالك مدة بتخبطى على الباب بالشكل ده .. انتى معكيش مفتاح للشقة ؟..

اكرام بعصبية : مفيش معايا مفتاح .. و الهاتم مش راضية تفتحلى الباب .. كامل : وليه بس مش حتفتحه .. اكيد مفيش حد جوة .. وبعدين انتى ليه ما اخدتيش نسخة من المفتاح معاكى ..

اكرام : نسيت .. نسيت أطلبه من طارق قبل ما اسيب لهم البيت واروح أقعد مع يسرا كام يوم يا استاذ كامل .. وكمان محبتش اعمل معاها مشاكل ..

كامل : مش عارف اقولك ايه .. ومش قادر اقولك اتفضللى لغاية ما ترجع او يرجع طارق .. اصلى قاعد لوحدى وسعيد مش فى البيت ..

اكرام : لا يا خويا ما تشغلش بالك .. ادخل انت استريح فى بيتك .. واعذرنى .. دايما عاملينك ازعاج ..

سكتت هنا ولم تتكلم .. حتى عادت احلام تقول : فكرى كويس وحكلك بعد يومين تقوللى ردك .. بس نصيحة منى وافقى .. ومش حتندمى أبدا ..

سكتت هنا طويلا ثم قالت : مش محتاجة يا احلام .. مش محتاجة وقت أفكر .. بلغيه انى موافقة ..

ابتسمت احلام ابتسامة عريضة وهى تفتح ذراعيها وتحتضن هنا وهى تقول : يا ما انت كريم يا رب .. ألف مبروك يا هنا .. ويأذن الله مش حتندمى على قرارك ده ابدا ..

هنا : ان شاء الله يا حبيبتى .. وعقبالك انتى واشرف عن قريب بإذن الله ..

ابتسمت احلام ابتسامة باهتة وقد امتعض قلبها من ذكر مسألة ارتباطها بأشرف .. ثم قالت : ان شاء الله ..

بس أنا متأكدة انها جوة ومش راضية تفتح..

كامل : مش معقول يا شيخة .. بلاش الظن .. ان بعض الظن إثم ..

اكرام : أنا سمعت بودانى دول صوت جاى من جوة الشقة قبل ما أخبط يا
استاذ كامل .. و أول ما خبطت على الباب الصوت اختفى ..

كامل : مش معقول يا ست اكرام .. أكيد بيتهياك ..

اكرام : والنبي يا خويا المزغودة دى جوه ويتعاندنى ..

لم يرد عليها كامل .. فعادت تقول لنفسها : اعمل ايه انا ياربى دلوقتى ..
منك لله يا بعيدة .. منك لله ..

ساد الصمت وكل منهم واقف فى حيرة الى ان قالت اكرام : ادخل انت يا
استاذ كامل .. أنا حنزل اوصل لغاية كورنيش البحر اقعدهناك وارجع بعد
شوية .. يمكن ربنا يهديها وترضى تفتحلى .. بس والنبي ما حفوت عماليها
دى بالساهل .. لما ييجى جوزها ونشوف حيعمل معاها ايه ..

كامل : لا حول ولا قوة الا بالله .. بقولك ايه يا ست اكرام .. بدل ما تنزلى
وتطلعى واننى معاكى شنطة ثقيلة .. أنا حجيبك كرسى هنا جنب الباب
تقعدى عليه ونخلى الباب مفتوح .. يمكن تيجى كمان شوية هى ولا طارق ..
وساعتها تدخلى بيتك ..

اكرام : طيب يا سى كامل .. كتر خيرك .. إلهى يسترك .. والنبي ده انا كنت
شايلة هم الشنطة دى فى الرايحة والجاية ..

جلست اكرام .. ودخل كامل الى المطبخ مرة اخرى .. وما هى الا دقائق وعاد
اليها بعصير ليمون .. قدمه اليها وهو يقول : اتفضلى اشربى الليمون ده
يروق دمك ..

ردت اكرام : تسلم يا خويا .. تعبتك معايا ..

كامل : لا تعب ولا حاجة .. الجيران لبعضيها يا ستى ..

ساد الصمت بينهما مرة اخرى .. ثم وجد كامل نفسه يسترق النظر اليها بين
اللحظة والأخرى .. يتطلع الى جمال قوامها البيض ووجها الأبيض المشرب
بحمرة طبيعية من المجهود الذى قامت به من حمل شنطة ثقيلة كالتى تقبع
جانبها ومن مجهود طرق باب الشقة .. وجد نفسه وقد حركت بداخله شيئا
ظن منذ فترة طويلة انه مات بداخله ولن يتحرك نحو أى انثى .. ولكن اكرام
ليست أى انثى .. فهى لم تبلغ الخمسين بعد وهى جميلة بحق وتتمتع بأنوثة
مهلكة .. لم يلاحظها من قبل ..

لاحظت اكرام نظراته اليها .. فأخذت تترثر فى مواضيع شتى .. منها ما
يخصها وأخرى تخصه هو وابنه ..

شعر كامل ان نظراته اليها تكاد تفضحها وهو يكاد يتصبب عرقا من هول ما
يتحرك بداخله نحوها .. فقام من مكانه فجأة وهو يقول : طيب .. بعد إذنك يا
ست اكرام .. أنا حدخل أصلنى العشاء ..

ابتسمت اكرام بعينين مسبلتين أهدابها .. زادت فى إثارة كامل وهى تقول :
تقبل الله يا استاذ كامل .. أنا حنزل امشى رجلى شوية على الكورنيش

وارجع بعد شوية .. بس بقولك ايه .. أنا حسيب الشنطة هنا جنب باب الشقة لغاية ما ارجع ..

كامل وقد بدأ يتصبب عرقا : خير ان شاء الله .. خير .. بعد اذنك يا ست اكرام ..

دخل كامل شقته ونظرت اكرام لشقتها بغيط ثم نزلت تلعن سناء على السلم ..

وقف كامل فى وسط صالة بيته يلوم نفسه .. الى ان انتهت نوبة إثارته .. فعاد يفكر فى كلام اكرام .. هل من المعقول ان تكون سناء بالداخل ولا تريد ان تفتح الباب لها مع علمها ان هذا البيت هو ملجأها الوحيد .. تذكر تأكيد اكرام الى سماعها صوت بالداخل .. فعاد ينظر من العين السحرية يراقب شقة سناء .. فلم يلاحظ شيئا .. فعاد للداخل وهو يقول لنفسه : انت ايه اللي بتعمله ده يا كامل .. عيب كده يا راجل تتجسس على الخلق .. ولكنه وقيل ان يتحرك من جوار باب شقته سمع باب شقة عامر يفتح .. فعاد سريعا ينظر اليه من العين السحرية مرة اخرى .. لكنه تسمر من مكانه من هول ما رأى .. فقد رأى ابنه سعيد يخرج من شقة سناء وهو يلتفت يمينا ويسارا ويحاول ادخال قميصه المفتوح ازراره الى قرب بطنه ببنطلونه ويحاول ان يهندم شعره بعد ان أمسكت سناء به من ذراعه تعيده الى باب الشقة وتقبله على شفاهاه قبلة طويلة حارقة وهى ترتدى قميص نوم أحمر قصير .. شفاف يظهر كل مفاتنها ..

وضع كامل يده على قمه وهو يشهق من هول المنظر .. لا يصدق ما يحدث امام عينيه .. امتلات عينيه بالدموع وهو يعض على انامله والقهر يملأ قلبه .. ولما احس يقرب ابنه من باب الشقة سارع ودخل الى المطبخ وهو يكاد ان يجن مما عرف عن ابنه وهو يتسائل .. هل هذا بالفعل ابنه الذى رياه وحرص على ان يغرس فيه الاخلاق الطيبة .. وان ينشئه على أن الحرام خط أحمر يجب عليه ان لا يقربه ابدا .. هل هذا ابنه الذى علمه القرآن وكان حريصا على ان يقتدى فى كل أفعاله برسول الله والصحابه .. هل هذا ولده الذى حرص على ان لا يطعمه إلا من حلال .. ومنع نفسه من متعة الحياة فى النساء حتى لا تأتيه زوجة اب تؤذيه او تعنفه بالقول او الفعل .. كيف رضى لنفسه ان يقع فى مستنقع الخطيئة والزلية هكذا بكل سهولة .. وهل فعلا قد حدث بينه وبين تلك الفاجرة كبيرة .. هل زنا بها ..؟ بل هل فعلها من قبل مع غيرها ..!!!

دخل سعيد الى حجرته على الفور عندما شعر بوالده يقلب شيئا فى المطبخ .. ثم مرت لحظات دخل بعدها سعيد الى الحمام ليغتسل .. وعندما خرج وجد والده جالسا على طاولة الطعام وأمامه اطباق العشاء ..

جلس سعيد أمام والده فى صمت مطرقا برأسه الى الأطباق أمامه .. لم يتحدث اليه والده .. ولم يسأله كالعادة اين كنت .. فقط حتى لا يجبره على الكذب أو يسمع كذبه وهو يواجهه .. ساد الصمت وهما يتناولان العشاء فى صمت الى ان لاحظ سعيد صمت وحزن ابيه .. وهو لم يتعود منه على ذلك .. فقال : بكرة ان شاء الله حروح مكتب التجنيد .. اشوف اخبار شهادة الاعفا ..

وبعدين عندى مقابلة فى مكتب توظيف .. بعد اذن حضرتك .. أنا بدور على عقد عمل فى بلد عربى ..

لم يهتم كامل كثيرا بالخبر المفاجئ أو القرار الجديد لآبته .. كان لا يزال يفكر فيما علم عنه منذ دقائق .. كيف استطاع ان يرتكب تلك الخطيئة .. ومع من .. مع حليمة جاره .. وفجأة ورد على خاطره أن ما فعله ولده الذى ظن انه قد رباه افضل تربية وجاهد وسعى فى تربيته بكل ما اوتى من قوة كى يكون صالحا قد سلك ما سلكه أنور من قبل .. و الذى يسببه قد رفض ارتباطه بمن أحب .. رفض ارتباطه بأخت انور .. بسبب سلوكه وسمعته .. وحينها علم ان لا أحد معصوم من الذلل والاختبار .. لا معصوم الا من عصمه الله .. وليس على احد ان يحكم على الآخر .. أو ليس عليه ان يعتقد انه هو وولده الأفضل ..

لما طال سكوت كامل .. عاد سعيد يسأله : يعنى ما ردتش عليا فى اللي قولته لحضرتك ..

رد كامل بيأس : من هنا ورايح دى حياتك .. اعمل فيها اللي بריךك .. بس المهم قبل ما تعمل حاجة شوف فى الأول هل اللي حتمعله ده برضى ربنا ولا بغضبه ..

تفاجأ سعيد برد والده .. ظن أنه يعلم عنه ما كان يظن انه لن يعلمه .. حاول ان يتماسك وان لا يظهر عليه اى اضطراب .. فسأله من جديد : ليه حضرت بتقول كده .. ليه طريقتك متغيرة معايا .. فيه حاجة حصلت ..

كامل بهدوء : طريقتي لا اتغيرت ولا حاجة .. وطول عمرى بقولك اتقى الله فى كل حاجة بتعملها .. او ناوى تعملها .. ايه الجديد فى كلامى يا سعيد ..

سعيد : معاك حق .. بس ما قولتليش رأيك فى موضوع السفر ..

كامل : قولتك يا سعيد .. قولتك اعمل اللي بריךك ..

سعيد : يعنى انت مش مضايق انى حسافر ..

كامل : أكيد حيقى حزين على فراقك .. أحنأ ما افترقناش يوم واحد من ساعة ما اتولدت .. بس فى النهاية دى حياتك واثت حر فيها .. وقبل ما تسألنى .. ولما هى حياتى ليه رفضت انى ارتبط بالبنيت اللي اخترتها .. أنا النهاردة قابلت هنا .. ثم سكت للحظات يرقب ردة فعل ولده الذى نظر اليه وقد جحظت عيناه بشدة من المفاجأة .. فظل للحظات منتظرا ما سيخبره عن هنا .. فأكمل كامل : أنا قلت اعمل اللي يخلص ضميرى من ناحيتك واقولها بنفسى انى موافق على جوازكم .. بس للأسف فاجنتنى لما قالت ان عندها اسباب تاتية للرفض غير انى اكون انا السبب .. اقصد زى ما فهمتها انت انى رافضها .. ارتجف قلب سعيد وهو يسأله : اسباب ايه ؟..

كامل : افنكر انه مش من الأمانة انى اقول على لسانها حاجة ما سمحتليش انى اقولها لك ولا لغيرك .. اسألها لو عايز تعرف اسبابها أو ممكن تسأل صاحبك الدكتور كريم ابن خالها .. أهو كان حاضر معايا وأنا بقابلها ..

جحظت عيون سعيد من جديد وهو يستمع الى اسم غريمه واقرّب اصداقاه فى أمر حبيبته .. فاستطاع ان يخمن تلك الاسباب التى سردتها هنا لأبيه فى رفض الزواج منه والتى صارحته هو نفسه بها فى آخر لقاء بينهما .. سكت

للحظات يفكر في ان هنا لا تزال تحب كريم .. ثم رد على والده : أنا كمان صرقت نظر عن الموضوع ده .. ثم قام من مكانه متجها الى حجرته يحمل هموم الدنيا على كتفيه وفي قلبه .. لا يعرف هل يحب او يكره صديق عمره كريم .. الذى نأفسه فى حب هنا رغما عنهما .. يحمل هم والده الذى أعلن استسلامه لكل شئ يخصه ويات هرما فى ايام معدودة .. وهناك الكثير فى عيونه لا يرغب حتى فى البوح بها .. هناك انكسار وخيبة أمل .. أما اكبر همومه كانت تلك الخطيئة التى فعلها لأول مرة فى حياته .. وكان خيبة أمله فى حبه الوحيد قد اخرج أسوء ما فيه كائنسان .. أطلق ماردا لم يستطيع ان يسيطر عليه .. فهو فى هاوية الرذيلة بمجرد ان دعه تلك الفاجرة وقالت هيت لك .. وهوليس بنبى .. وليس معصوما من الخطأ .. هو ليس بيوسف .. قلبى دعوتها دوئما تردد او استحياء أو خوف من عقاب الله تعالى ..

جلس على طرف سريره واضعا يديه على وجهه متكاء بكوعيه على ركبتيه .. ثم انفجر فى بكاء مرير .. كيف له ان يكون بهذا الضعف .. كان خائفا من عقاب الله .. أو ان يعلم اياه أو طارق بفعلته .. ولكن خوفه من ان تكون ارادته قد كبالتها الخطيئة كان اكبر من ندمه على ارتكابها للمرة الأولى وخوفه من الله أو الناس ..

الهمه الله التوبة .. فقام يقف على سجادة الصلاة باكيا قائما وساجدا يدعو الله ان يغفر له ويتوب عليه .. عاقدا العزم على ان لا يعود لها مرة ثانية .. وان كانت نفسه تحدثه حتى فى تلك اللحظات .. دعنا نتوب الآن وحسب .. فقد شعر ببئنه وبين نفسه انه اضعف من ان لا يعود مرة اخرى لنفس

الخطيئة مع نفس الفاجرة .. وقد يكون هو الساعى اليها والمبادر فى المرة او المرات القادمة ..

أما فى الخارج .. فقد كان كامل لا يزال جالسا كما هو على الطاولة يفكر فى حياته وحياة ولده التى انقلبت رأسا على عقب فى ايام قليلة .. فكان تارة يلوم نفسه انه رفض ارتباطه بهنا لأسباب ليس لها ذنب فيها فعاقبه الله فى ولده .. وتارة يفكر انه قد فعل الصواب .. وان ارتباطه بهنا كان مكتوب له الفضل من قبل ان يحبها ولده .. فهو من اعترفت له ان قلبها مشغول بغيره .. لذا اقتنع كامل ان سفر سعيد للعمل بالخارج قد يكون الحل السحري لمشاكل ولده وتقويمه .. ولكن كان قلبه يعتصر على فراقه حتى وهو لا يزال معه بين جذران البيت و من قبل ان يبدأ فى السعى للسفر .. لكن كان عليه ان يحمى ابنه من براثن سناء ومن ضعف نفسه .. على الأقل حتى يأتى ميعاد سفره وتفرق بينهما المسافات .. فظل جالسا يفكر .. كيف يفعل ذلك ؟..

قام كامل من مكانه يحمل اطباق العشاء الى المطبخ ثم يدخل الى الحمام قبل ان يذهب الى حجرته يتمنى ان يخلد للنوم .. ولكن كيف وهو يحمل فوق كتفه حمل ثقيل الى جانب حمل خطيئة ولده .. حمل عانى منه لسنوات منذ ان رحلت زوجته وتركته وحيدا .. حمل لم يعد يستطيع ان يتحملة اكثر من ذلك بعد ان زادت اكرام من ثقله باتوئتها المهلكة .. فبات يتقلب على سريه وراسه تكاد ان تنفجر فوق وسادته .. لا يقوى على ابعاد اكرام عن مخيلته تارة ..

وتارة أخرى يعاود التفكير فى خطيئة سعيد ..

عادت أحلام الى البيت بعد لقاء ابنة عمتها هنا .. كان يوما مفعما بالأحداث .. كانت طوال الطريق الى البيت لا تفكر سوى في دانرتها التي قد اتسعت قليلة عندما ساعدتها نادية زوجة أنور ان تجد عملا تعيل به أسرته .. فبالأمس كانت لا تزال دانرتها صغيرة .. لا تتعدى الحى الذى تسكن فيه ودراستها وذكريات حبها الفاشلة .. أما غدا فسوف تتسع هذه الدائرة مع أول يوم عمل لها بعيادة الدكتور هشام .. ذلك الوسيم الأربعينى الذى لا تعلم عنه شيئا .. والذى يبحث فيها بعضا من الاضطراب .. ولكنه لم يصل لدرجة الخوف أو القلق منه .. فهي لم تتعود ان تهاب او تقلق من أحد الا بعد ان تتعامل معه .. هى فقط قد شعرت بشيء من خلال نظراته لها .. شيء يعونه .. لكنها لم تستطع ان تحدد أو تتبين ماهية ذلك الشيء من خلال الدقائق القليلة التى قضتها بمكتبه بالمشفى ..

دخلت الى البيت .. وهى تلقى السلام على الحاضرين : السلام عليكم .. رد الجميع : وعليكم السلام .. ثم بادرت زينب تقول : ايه يا أحلام كل التأخير ده يا بنتى .. قلقتينى عليكى .. ردت أحلام : معلىش يا أمى .. ما انتى عارفة .. بقالى كثير ما اتقابلتش أنا وهنا .. والكلام أخذنا .. تدخلت يسرا : ابوة يا أحلام بس انتى على لحم بطنك من ساعة الفطار .. أكيد واقعة من الجوع .. ثم تناولت ابنتها لايمان وهى تقول : خدى يا ايمان زهرة شوية لغاية ما احضر العشا ..

ردت أحلام : آه والله يا يسرا .. ومين سمعك .. أنا فعلا هلكانة وجعانة جدا ..
أنا حدخل أغير هدومي وأجى نتعشى سوا .. عندى خبرين حلوين عايزة
أقولهم لكم ..

ابتسمت زينب وارتعشت شفتيها فرحا وهى تقول بصوت خافت : يارب
تكونى جايبلنا خبر عريس ..

احلام وهى تتجه لغرفتها : سمعتك يا زينب .. لا .. مفيش عرسان ..

زينب بخيبة أمل : طيب .. ربنا برزقك يا بنتى ..

عادت احلام .. واجتمعت الاسرة على العشاء البسيط الذى أعدته يسرا .. فقد
انتهى عهد العشاء الفاخر الذى كانت تتناوله الاسرة كل يوم .. ولا يوجد
الآن على طاولة الطعام الا بعض الفول .. وبقايا الغداء .. فقال عليبعد ان
تناول الجميع بعض اللقيمات برضا : ايه بقى الخبرين الحلوين يا لومة ..

أحلام : الأول يخص عيد السلام ..

قاطعتها زينب بلهفة الأم على ابنها المغترب : ايه .. هو كلمك يا بنتى ..
حييجى قريب ..

أحلام : هو من ناحية حييجى قريب .. فبإذن الله يحصل لو سمحوله بأجازه
.. بس مش هو ده الخبر .. سكنت للحظات تشوقهم حتى صاحت إيمان بعد
نفاذ صبرها : ما تقولى بقى يا ست أحلام .. هو لازم تطلعى روحنا علشان
نتكلمى ..

أحلام : ابوة يا بنتى مش لازم اشوقكم للخبر وأعمل شوية صصبنس ..

تدخل حسن : ياريت كفاية علينا كده الصصبنس بتاعك ده وانتكلمى بقى ..
احلام : عيد السلام نوى يتجوز ..

ردت زينب : معقول .. والنبي ده خبر حلو فعلا يا أحلام .. ياما انت كريم
يارب ..

يسرا بسعادة : والله فرحت له .. عيد الرحمن كان صعبان علي أوى .. والله
قلبى بيتقطع عليه كل ما افتكره .. والله كان نفسى اقله يسببھولنا هنا نريه
مع ولاد عمه .. وكنت ارضعه مع زهرة ..

زينب بحزن : ياريتك كنتى عرضتى عليه يا يسرا .. كان ينويك ثواب والله ..
ده يا حبة عيني ملحقش ياخذ شقطة واحدة من لبن امه الله يرحمها ..

تدخل حسن مازحا : كلام ايه ده يا أم حسن .. افرضى الواد حب البنيت زهرة
لما يكبروا وبعدين يكتشفوا انهم ما يجوزوش لبعض .. انتى عايزة توقفى
سوقها من دلوقتى .. ثم تغير وجهه قيلا وهو يقول : ارجع واقول ما أكيد
سوقها وسوق اخوها حيقف لما اى حد يفكر يرتبط بيهم ويعرف ان ابوهم
سوايق .. ربنا يستر عليكم يا ولادى ..

ردت احلام : إخص عليك يا حسن .. ليه بتقول كده يا حبيبى .. ايه سوايق
دى بقى .. انت زى اى واحد غلط وخذ جزاه ..

حسن : هو احنا حنهرب من الحقيقة يا احلام .. الحقيقة انى سوايق ..

تدخل عامر ببراءة الأطفال : انا عايز ابقى سوايق زى بابا ..

شهقت يسرا : بعد الشر عنك يا حبيبى .. والنبي يا جماعة تبطلوا الكلام فى
المواضيع دى .. الواد بيكبر وبيلقط كل حاجة ..

إيمان : صحيح .. يسرا عندها حق .. ما تغيروا السيرة دى وخلصونا فى خبر
جواز عبد السلام .. عايزين تفاصيل يا ست لومة .. ياللا قرى واعترفى بكل
التفاصيل ..

أحلام : تموتى انتى لو ما قعدتيش على الاساس ..

إيمان : طبعاً .. ياللا بقى احكى باقى التفاصيل ..

زينب : ويا ترى ناوى يتجوز مين ..

أحلام : هنا بنت عمى ..

اغتمت زينب وهى تقول : هنا .. واياه اللى لم الشامى على المغربى .. يعنى
ملقاش الابنت قسمت .. هو احنا كان ناقصنا نسيهم تاتى ..

حسن : شامى ايه ومغربى ايه يا أمى .. دى بنت عمته .. وبعدين مالها هنا
.. دى احسن واحدة فى بنات عمى .. بنت جدعة و عمرنا ما شقنا منها الا
كل خير ..

زينب : أنا قصدى انه عارف حبها لأخوه .. أيوة البنت كويسة .. بس انت
ناسى العقارب اخواتها .. ده احنا يابنى لسه بنعالى من جوازة عاصم من
هدى .. نقوم نروح نكررها تاتى ونزود البلوة بلوتين ..

أحلام : يا جماعة هنا مش حتفضل طول عمرها تحب كريم .. وبالنسبة
لأخواتها .. كلنا عارفين انها حاجة وهدى حاجة تانية خالص .. وكمان لما
يتجوزوا حيعيشوا بعيد عن الكل ..

زينب : أهو الاتنين من نفس الماعون .. هو فيه ماعون زفت ببطلع ورد ..

علي : جرى ايه يا أمى .. ما انتى لسه قايلة عليها كويسة .. أنا مش معاكى
خالص .. أولا عمى طيبة وبتحبنا .. جوزها بس الله يرحمه اللى كان خبيث
حبيتين وطماع ثلاث حبات .. لكن ولادها مقسومين اتنين .. انور واشرف
وهنا طالعين لها .. وهند وهدى وهيام طالعين لأبوهم الله يرحمه ..

حسن : تصدق يا واد يا علي .. انت جبتها بالظبط .. عموماً يا أمى أنا رايبى
من رأى أحلام وعلي .. هنا مناسبة أوى لعبد السلام وظروفه .. وبعدين يا
ستى طالما حيعيشوا بعيد .. امورهم حتكون بخير ..

زينب : ربنا يقدملهم اللى فيه الخير .. وانتى بقى قابليتها النهاردة علشان
الموضوع ده ..

أحلام : أيوة يا أمى .. وهى الحمد لله وافقت ..

زينب : ياللا .. على خيرة الله .. ربنا يسعدهم ..

يسرا : طيب ده الخبر الأول .. وفعلنا طلع خبر حلو .. يا ترى ايه الخبر
التانى ..

أحلام : بابتسامة عريضة : أنا حبدأ شغل من بكرة ..

جحظت عيون حسن وعلي.. ونزل عليهما الخبر كالصاعقة .. فلم يكن أى
منهما يتصور ان يأتى على بيت الشرقاوى يوما تضطر فيه احد بناته الى
العمل والبهذلة من اجل حاجة البيت للمال .. ذلك المال الذى كان ينهل منه
الجميع فى حياة ابيهم دون أى حساب و الذى أصبح الآن شحيحاً للدرجة
التي تضطر فيها اميرتهم ان تبحث عن عمل .. وهما الرجلين الأولى بذلك ..

الأولى ان يعملوا هم ويوفروا حاجة البيت .. ولكنهم يبحثون ولا يجدون الى الآن ..

دمعت عيون زينب التي كانت على علم هي ويسرا وايمان يبحث أحلام عن عمل .. فالقى حسن بالملقعة من يده في غضب .. وقام مسرعا من على طاولة الطعام الى حجرته .. فى حين اطلق علي الى الطاولة فى حزن شديد ..

فتكلمت يسرا حتى يتجاوز الجميع تلك اللحظة الفاصلة فى حياتهم .. وقبل الجميع بالأمر الواقع : وحششتغلى فين يا أحلام ..

أحلام : فى عيادة دكتور ..

شهقت زينب وهي تقول متفاجئة : ممرضة !!

ابتسمت أحلام وهي ترد عليها : ومالها الممرضة بس يا أمى .. هو أنا أطول .. ده أنا يادوب حنظم مواعيد العيانتين فى العيادة .. يعنى اعمل الحجز وارد على التليفونات وادخل العيانتين للدكتور حسب الدور ..

بكت زينب وهي تقول : دى آخرتها يا أحلام .. تشتغلى فى عيادة دكتور .. ده يشخط فيكى وده يبهدلك لو اتأخر الدور بتاعه ..

اقتربت منها أحلام وهي تحتضنها وتربت على كتفها : مين ده اللى يشخط ويبهدل يا أم حسن .. ده انتى ما تعرفيش بنتك بقى .. أنا لا يمكن ادى فرصة لأيا كان انه يتجرا عاليا باى كلمة .. اطمنى .. مقيش حاجة من دى تحصل ابدا بأذن الله ..

زينب : ربنا يجبرك يا بنتى ويوقفك ولاد الحلال .. الله لا يسامحك يا عاصم .. مش لو كنت قدرت تلم فلوسنا اللى عند التجار كنا زمانا مستورين .. وما كانتش اختك نزلت تشتغل وتبيهدل .. الله لا يسامحك .. حوجتنا للى يسوى واللى ما يسواش ..

أحلام : بلاش تدعى عليه يا أمى .. ادعيله .. دعوتك عليه انتى اللى حتتكوى بنارها لو حصله حاجة ..

زينب : عندك حق يا بنتى .. صحيح ادعى على ابنى واكره اللى يقول آمين .. إطمنى يا حبيبتى .. كل الأمهات بتدعى على عيالها من ورا قلبها ..

سكت الجميع فى حزن الى ان قالت أحلام : بقولكم ايه .. أنا داخلة اوضتى عايضة استريح شوية .. والصبح بأذن الله انزل اكلم عبد السلام من السنترال اللى فى اول الشارع .. وانتى يا يسرا ياريت تدخلتى تقعدى مع حسن شوية تهديه .. أنا عارفة انه غضبان من شغلى .. بس مقيش غيرك يهون عليه الموضوع ..

يسرا : طيب يا أحلام .. ثم حملت زهرة النائمة بجوار زينب ودخلت الى حجرتها لتطمئن على حسن وعامر الذى كان يلعب اياه .. ولكن حسن كان غير ملتفت له بالمرة .. كان يبحث فى ذهنه عن حل يحصل به على عمل ليساعد به أسرته ..

استيقظت أحلام من النوم مبكرا كعادتها .. جهزت الفطور للجميع .. ثم ارتدت ملابسها وهمت بالنزول الى السنترال لتطلب عبد السلام وتزف اليه خبر موافقة هنا على الزواج ثم تذهب الى السوق لشراء حاجة البيت .. ولكنها عندما كانت تمشط شعرها قبل ان تنزل نظرت في المرأة وتبادر الى ذهنها سؤالا .. هل ما فعلته بالنسبة لهننا وعبد السلام هو الصواب .. فهنا لا تزال تحمل مشاعر لكريم .. وهي بالكاد قد خرجت من تجربة فاشلة مع سعيد .. فربما كان قبولها للزواج من عبد السلام نوع من الهروب مما يحدث لها .. فهل يمكن لزواج مثل هذا ان ينجح .. هل شفقتها على عبد الرحمن الرضيع يمكن ان تكون اقوى من حبها لكريم أو تعوضها فشل تجربتها مع سعيد ..!!!!!! أليس من الأفضل ان تعطيها وقتا لتتخلص من آثار حب كريم أو آثار تجربتها مع سعيد أو على الأقل تعطيها وقتا للتفكير ومراجعة قرارها حتى لا يحدث قريبا ما لا تحمد عقباه ..

عادت احلام تجلس على طرف سرير إيمان القريب من التسيريحة .. جلست شاردة ولا تزال تفكر في الأمر .. فتنبهت إيمان واستيقظت من نومها تفرك عينيها وتلاحظ احلام الى جوارها .. فتسألها وهي تجلس : فيه ايه يا احلام .. لابسـة هـدومك وقاعدة كده على السرير .. ثم اكملت وهي تتنأب : هي الساعة كام دلوقتي ..

احلام : مفيش يا إيمان .. الساعة تمانيـة ونص .. كنت نازلة السنترال اطلب عبد السلام .. ويعدين ارواح السوق ..

إيمان : طيب هو مش بدرى كده انك تطلبى عبد السلام ..

احلام : لا .. مش بدرى .. هو قابلى على المواعيد اللي بيكون فيها فى البيت .. سكنت للحظتين ثم عادت تقول : بقولك ايه يا إيمان .. تفكرى انى اتسرت لما فاتحت هنا بخصوص جوازها من عبد السلام ..

إيمان : لا .. مش فاهمة .. تقصدى ايه ..

احلام : اقصد انى ممكن اكون مهدت لها فرصة تهرب بيها من موضوعها مع كريم او سعيد ..

إيمان : يعنى هو حد كان ضربها على ايدها وهي بتوافق ..

احلام : يا بنتى بطلى تعتبرها ند ليكى بسبب الأخ سعيد بتاعك ده .. ماهى سابتهولك ورفضت تتجوزه .. وياريته حاسس بيكى ..

إيمان بحزن : كده يا احلام .. دى كلمة تقوليها لى ..

شعرت احلام بضيق من نفسها عندما جرحت إيمان بكلامها .. فمالـت عليها تحتضنها وهي تقول : حقك علي يا امونة والله ما اقصد .. مسحت على شعرها وهي تقبلها ثم لم تكـد تمر لحظات الا وابعدتها وهي تمزح معها وتقول : بس بصراحة يا بنت انتى برضه مستفزة .. أنا باخد رأيك فى موضوع .. تقوى انتى تخلصى الأوراق وتدخلى نفسك فى الحكاية بدون مناسبة ..

إيمان : انا لا دخلت ولا طلعت .. انتى اللي خمنتى انى بتشقى فى هنا ولا فرحانة انها حتبعد عن سعيد بجوازها من عبد السلام .. مع ان ده ما خطرش على بالى ..

احلام وهي تدغدغ جسد إيمان : بدمتك ...!! ولا حتى خطر على عقلك الباطن ؟..

ايمان : ولا الظاهر وحياتك .. انا ما انكرش انى مبسوطه ان موضوعها مع سعيد اتفرکش .. بس فى النهاية مصلحتها ومصلحة عبد السلام وابنه تهمنى .. وصدقينى .. فرحت اوى انها وافقت .. لانى متأكدة انها بنت جدعة وهى احسن واحدة تراعى عبد الرحمن وعبد السلام ..

احلام : مصدقاي يا ايمان .. بس انا بقى اللى لسه محتارة ..

ايمان : ولا تختارى ولا حاجة .. بلاش تبلى عبد السلام دلوقتى .. اديها فرصتها .. اعتبريها لسه بتفكر .. اديها مثلا اسبوع قبل ما تكلمى اخوكى .. وهى لو غيرت رأيها اكيد حتبلغك ..

احلام : تصدقى يا بنت يا أمونة .. أول مرة اكتشف ان عندك مخ بيفكر ..

ايمان : آمال يا بنتى .. هى الفرجة على المسلسلات حتعدى كده من غير ما استفيد منها ..

احلام : ماشى يا تافهة .. قومي بقى وبطلنى كسل .. انا حوصل السوق اشترى شوية حاجات وارجع الاقيكى محضرة الفطور على السفرة ..

ايمان : ماشى يا ست هاتم .. ما هو خلاص بقيتى سيدة اعمال وماحدث عارف يكلمك ..

احلام : لا .. لسه وحياتك لما ادخل الكلية واتخرج منها وساعتها فعلا حبقى سيدة اعمال .. بس ما تقلقيش حسمحك ساعتها تتكلمى معايا ..

ضحكا سويا ثم نهضت ايمان ودخلت الى الحمام فى حين ذهبت احلام الى السوق ..

مرت ثلاثة ايام قبل ان يرن جرس التليفون ببيت الشرقاوى فى العاشرة مساءا .. كانت احلام قد عادت من عملها بعيادة الدكتور هشام منذ حوالى نصف ساعة .. فرفعت ايمان سماعة التليفون تقول : آلو ..

ردت هنا من الطرف الآخر : ابوة يا ايمان .. ازيك .. عاملة ايه ..

ايمان : اهلا يا هنا .. الحمد لله كويسه ..

هنا : الا صحيح يا بنت .. عملتى ايه فى امتحاناتك ..

ايمان : توك ما افكرتني ياختى ..

هنا : معلى والله يا ايمان .. بس ظروفى وقتها ما كانتش ولا بد ..

ايمان : عموما ولا بهمك .. شوفى يا ستى .. تقدرى تقولى كده انى ذاكرت جاوبت على اد المجموع اللى يدخلنى الكلية اللى انا عايزاها ..

هنا : ودى تطلع ايه يائن الله ..

ايمان : التجارة ..

هنا : ومالها التجارة .. حلوة برضه .. ربنا يوفقك .. قوليلى .. احلام عندك ..

ايمان : ثوانى حتكون معاكى .. هى يادوب وصلت من شوية ..

التقطت احلام سماعة التليفون تقول : اهلا يا هنونة .. عاملة ايه يا حبيبتي ..

هنا : انا تمام .. انتى اللى مش بتسالى ..

احلام : والله يا هنا برجع مهدودة من الشغل .. بس صدقيني دايما على بالي ..

هنا بتردد : قوليلي .. انتي قلتي لعبد السلام ولا لسه ..

تفاجأت احلام وانتايها بعض الخوف ان تكون هنا قد تراجعت عن قرارها .. فقالت على وجل : بصراحة لسه .. انا قلت اديكي شوية وقت تفكرى .. يمكن تحسى انك اتسرعى يوم ما كلمتك ..

هنا : هو لعب عيال .. ما قلتك يا بنتى انى موافقة .. ثم مزحت وهى تكمل .. ولا يكونش هو الذى رجع فى كلامه .. ما انا عارفة حظى المهيب ..

ضحكت احلام وهى تقول : بس يا هبله .. قال حظك قال .. ده انتي حظك زى الفل انك تتجوزى عبد السلام ..

هنا : تمام .. يبقى كده انا اطمنت انه ما رجعت فى كلامه ..

احلام : صدقيني .. الحكاية وما فيها انى حبيت اديكى وقت تعيدى تفكيرك وتأخذى قرارك على راحتك .. ده جواز يا هنا ..

هنا : لا يا ستى اطمنى .. أنا فعلا واخدة قرارى ومش حرجع فيه .. كلميه انتي بس و ما تشغيلش بالك ..

احلام : تمام .. بكرة الصبح ان شاء الله حكمه وربنا يقدملكم اللى فيه الخير ..

هنا : وانتى عاملة ايه فى شغلك ..

احلام : تمام الحمد لله ..

هنا : الا قوليلي .. هو الدكتور اللى انتي شغالة معاه ده متجور ..

احلام : ايوة يا ستى متجوز .. بتسألنى ليه ؟..

هنا : كويس ..

احلام : هو ايه اللى كويس فى انه متجوز ..

هنا : لا .. ما تشغيلش بالك ..

احلام : بنت انتي .. ما ترميش الكلمة وبعدين تقوليلي ما تشغيلش بالك .. تقصدى ايه بكويس اللى قولتيها ..

هنا : خلاص يا ستى ما تتنرفزىش عليا .. اصل حبيب القلب أشرف اخويا لما قتلته انك اشتغلتى فى عيادة دكتور .. سألنى عن الدكتور وظروفه ..

احلام : لا .. طمئنيه ياختى .. متجوز .. وبعدين هو أنا حدى كلمة فى جوازى من سى اشرف وابص لغيره .. ثم تكلمت بنرفزة : وبعدين تعالى هنا .. ايه حبيب القلب اشرف دى ..

هنا وقد بدت منزعة من مشاعر احلام تجاه اشرف : نعم .. نعم ..!! ولما هو مش حبيب القلب وافقتى عليه ليه يا حبيبتي ..

احلام : زى ما انتي وافقتى على عبد السلام ..

هنا : تقصدى ايه ..

احلام : اقصد ان مش لازم اى جواز يكون مبنى على الحب اللى فى دماغك .. بالعكس .. ساعات كثير لما الجواز بكون مبنى على القبول او الاعجاب والتفاهم بكون جواز ناجح .. والحب بيبجى بعد كده مع العشرة والود بين الاثنين .. وكم ان وقتها بكون حب قوى واساسه متين بيساعد الجواز انه ينجح ويستمر ..

هنا : تصدقني عندك حق .. بس يا ترى حسيتي بالود ده او القبول لأشرف
لما بيكلمك من الكويت ..

أحلام : أشرف طيب وبيحبني واكيد حاسة بالود من ناحيته ومش حنكر اني
بكون مبسوطه من كلامه معايا ..

قاطعتها هنا : ايه .. بيقولك كلام حلو .. بيدوب ..

احلام : بس يا قليلة الأدب ..

هنا باصرار : لا بجد والنبي يا لومة .. بيقول كلام حلو وبيدوبك وكده يعني
..

احلام وقد شردت في كلام اشرف معها : أبوة بيقول .. اهمدى بقى ..

هنا : طيب ايه مشكلتك بقى .. ليه حاسة انك مش بتبادلليه مشاعره ..

سكتت احلام لحظات تفكر في سبب يقتنعها هي قبل اى احد .. ثم تكلمت :
مش عارفة .. يمكن علشان طول عمرى بعتبره اخويا .. ثم تذكرت أحمد اذى
لا تعرف عنه هنا اى شيء .. فعادت تقول او يمكن بسبب .. ثم سكتت ولم
تكمل ..

فعادت هنا تسألها : بسبب ايه ..

احلام : هه .. لا .. مقيش .. بقولك ايه انتى اخدينا من موضوعك انتى وعبد
السلام لموضوعى انا واشرف .. ياللا قفلى دلوقتى علشان أنا راجعة هلكانة
وعايزة اريح ..

هنا : ماشى .. بس خلى بالك مش حسيبك الا لما اعرف ايه حكايتك مع
اشرف ..

احلام : ان شاء الله .. ياللا مع السلامة دلوقتى ..

انتهت المكالمه بين احلام وهنا ودخلت احلام الى حجرتها .. جلست في
حوض مقعدها المفضل .. ضمت فخذيه الى صدرها بيديها وشردت في
حديثها مع هنا .. وجدت نفسها تبحث من جديد عن السبب الذى اخفته عن
هنا وكثيرا عن نفسها .. هل لم تشعر بأشرف بسبب حبها لأحمد ..؟ والى
متى سيظل هذا الحب يطارد قلبها ويحاطه ويمنع اى حب آخر ان يقترب
من قلبها .. عادت تدعو الله ان ينتهى حب احمد من قلبها وهي تتمنى ان لا
يستجيب لدعائها هذا أبدا .. ثم ذهبت لحديثها مع هنا تستمد منه الصبر على
ما تعانيه هي وهنا .. فأخذت تعدد بينها وبين نفسها حالات للزواج .. منها
ماهو قد بنى على الحب وفشل فشلا ذريعا ومنها ما قد بنى على القبول
والود والرحمة وكان ناجحا ومستقرا ..

وعندما هاجم قلبها نوبة من الشوق لأحمد .. لجأت الى كلام أشرف معها
عندما يتحدث معها عبر التليفون من الكويت .. فاسترجعت كلماته معها ..

كانت يوما تجلس تراجع دروسها .. ولكنها بعد أن انتهت مراجعة بعض
الدروس دخلت عليها ايمان تخبرها ان أشرف يريد اياها على التليفون ..

شعرت بالضيق .. ولكنها لم تظهر ذلك لايمان .. فقامت من مكانها وتحركت
الى صالة البيت والتقطت سماعة التليفون وقالت : ألو ..

اشرف : أبوة يا أحلام .. اخبارك ايه يا حبيبتي ..

أحلام : بخير يا أشرف ..

أشرف : أحلام .. أنا عارف أنك مشغولة .. بس انتى وحشائى اوى .. ممكن اتكلم معاكى شوية ..

أحلام : صعب يا أشرف .. انت عارف أنا عندى مذاكرة كثير ..

أشرف : سكت للحظتين ثم عاد يقول : طيب انتى مش محتاجة اشرحك حاجة فى الانجليزى ..

أحلام : لا يا أشرف أنا عاملة جدول .. والاسبوع ده مفيهوش مذاكرة انجليزى ..

أشرف : يادى الحظ .. طيب ممكن بس نتكلم دقيقتين تلاتة ..

أحلام وهى تبتسم : اتكلم يا أشرف .. معاك خمس دقائق .. اتكلم فيهم زى ما انت عايز ..

أشرف : طيب خليههم عشرة يا حبيبتى ..

أحلام : ماشى يا أشرف معاك عشر دقائق .. قول بقى الملى عندك احسن العشر دقائق يخلصوا ..

أشرف : بحبك .. بحبك اوى يا أحلام .. بحبك من زمان .. من اول ما عرفت ايه هو الحب .. ومش ممكن اتصور نفسى مع حد غيرك .. مش حتصدقينى لو قللتك أنك ما بتفرقيش خيالى ولا لحظة .. حتى وأنا نايم انتى معايا فى احلامى .. نفسى اغمض عينى وافتحها الاقيكى معايا .. فى بيتنا تنورى حياتى .. ساعتها مش حفاقك لحظة واحدة .. حتكونى معايا فى كل مكان ..

تجاوبت معه أحلام قليلا من عذوبة وحلاوة كلماته عنها : طيب ووقت الشغل .. ازأى حكون معاك ..

أشرف : حتيجى معايا الشغل وتقعدى جنبى وأنا بشرح للولاد ..

أحلام : انت مجنون يا أشرف ..

أشرف : فعلا .. مجنون بيكى .. وزى ما فيه قيس وليلى وفيه روميو وجوليت .. فيه أشرف وأحلام .. أنا متشكر .. متشكر جدا يا أحلام ..

أحلام : متشكر على ايه يا أشرف ..

أشرف : متشكر على أنك وافقتى تتجوزينى ..

أحلام : يعنى مش حبيجى يوم وتندم على الكلام ده ..

أشرف : أندم !!! الحاجة الوحيدة الملى كان ممكن اندم عليها فى حياتى انى اكون لحد غيرك أو تكونى لحد غيرى ..

أحلام : يا أشرف !!!؟ يعنى بدمتك عمرك ما عرفت حد غيرى ..

أشرف : أنا .. أنا اعرف حد غيرك .. طبعاً لا يمكن .. عارفة حتى لو ما كنش لي نصيب فيكى .. أنا كنت واخد قرار انى لا اعرف ولا اتجوز غيرك ..

أحلام : ليه يابنى .. كنت حتعيش راهب ولا ايه ..

أشرف : أيوة يا أحلام .. كنت حعيش راهب فى محراب حبك وجمالك .. حبك انتى وبس يا حبيبة العمر كله ..

شردت احلام فى كلماته الجميلة ولا تنكر انها تأثرت بها واسعدتها كلماته ..
وتمنت ان يقول لها اكثر واكثر .. حتى لو أخذ أكثر من العشر دقائق .. فقالت
تحفزه كى يسترسل فى غزله فقالت : مش مصداك يا أشرف .. معقول فيه
حد بيحب بالشكل ده ..

أشرف : مش مهم تصدقيني دلوقتي .. بس بأكندك ان حييجي اليوم اللي
نكون فيه مع بعض وتعاشريني وساعتها حتعرفى انى مكذبتش فى اى كلمة
بقولها لك .. وعلشان تعرفى اد ايه انا بحبك بجد وعابز مصلحتك .. أنا اللي
بفكرك ان العشر دقائق خلصوا .. بالرغم ان نفسى افضل اتكلم معاكى
وعمرى ما حزهق لو فضلت اتكلم معاكى طول عمرى .. بس أنا عارف اد
ايه حتكونى سعيدة يوم ما تنجى وتجيى مجموع كبير وتحققى حلمك فى
الكلية اللي نفسك فيها .. بس قبل ما اسيبك لمذاكرتك .. نفسى اعرف يا ترى
فيه مشاعر ليا من ناحيتك ..

سكتت احلام للحظات .. شعر معها أشرف انها مرت عليه كالدهر الى ان
تكلمت وقالت : حقوك لما ترجع بالسلامة .. مش حتبقى حلوة وأنا بقولك
مشاعرى فى التليفون .. ياللا بقى علشان لازم ارجع لمذاكرتى .. مع
السلامة ..

أشرف : مع السلامة يا حبيبى الأول والأخير .. يا حبيبى الوحيد ..

لم يكن أشرف يكذب فى كل كلمة قالها لأحلام خلال تلك المكالمة .. فهو يعتبر
ان زواجه لربنا ليس بزواج .. بل هو اشبه باتفاق .. كل منه يحقق فيه شيء
من حاجته .. لم يكن يتذكرها على الاطلاق .. وان غابت لا يشتاق اليها ..

لكنه مع احلام شيء آخر .. فهى دأما معه وفى خياله .. فيمجرد انها اوحى
له انها ربما تحمل مشاعر تجاهه .. كاد ان يطير فرحا ..

يومها .. عادت احلام لحجرتها وهى تشعر بسعادة لم تشعر بها منذ وفاة
ابيه .. جلست امام كتبها تسأل نفسها : هل من المعقول ان يحرك أشرف
مشاعرها بتلك الكلمات البسيطة .. نعم .. هى بسيطة .. لكنها قوية وهى
تخرج من قلبه الى قلبها الذى تشعر انه قد بدأ يتحرك نحو أشرف ..

لكنها تذكرت انها فى نفس اليوم .. وبعد ان غفت وهى مستلقية فوق
سريرها و تحمل رواية .. وقد كانت تلك عاداتها .. ان تقرأ قبل النوم حتى
يغلبها النعاس .. ولأول مرة تحلم بأشرف .. كان يرتدى بدلة بيضاء ويمتنى
حصان ابيض .. كان يقترب منها .. وكل خطوة يخطوها نحوها وهو فوق
جواده كانت تشعر بسعادة تغمرها .. ولكن فجأة ظهر فهد أسود انقض على
رقية الجواد فوق الحصان ارضا ووقع معه أشرف .. فابتقض عليه الفهد
وحمله من رقبته كما تحمل القطط صغارها وسار به بعيدا حتى اختفى عن
عيونها وقد تحولت الوان ملابسه البيضاء الى السواد ..

أفاق احلام من هذا الكابوس على هزات من اختها ايمان تهز كتفها لتفريق
من هذا الكابوس المولم بعد ان سمعت لها ايمان اثينا ..

افاقت احلام من الحلم تشعر بألم فى كل جارحة من جوارحها وكان أحدا قد
أدخل عظامها ببعضها البعض .. لكن كان ألم انقباض قلبها من هذا الحلم
أشد من ألم باقى جوارحها .. فُشعرت ان هناك شرا قد اقترب منها ..

مضى الوقت ولم يبرح هذا الحلم خيالها طوال اليوم والأيام التالية .. لكنها
كانت تغفل عنه حين تشغل بشيء ما أو تستذكر دروسها ..

حاولت احلام ان تمحى ذكرى هذا الحلم عن مخيلتها .. فخرجت من حجرتها
تبحث عن امها .. ولكنها لم تجدها تجلس فى صالة البيت كعادتها .. فسألت
عنها واخبرتها يسرا انها بحجرتها ..

دخلت على امها التى كانت تجلس على سريرها وبين يديها صورة زوجها ..
تنظر اليه وتبكي .. فاقتربت منها ودخلت الى حضنها تحت غطاء السرير
فاحتضنتها زينب بشدة .. وما هى الا دقائق معدود غفت بعدها أحلام فى
أحضان أمها ..

فى صباح اليوم التالى طلبت احلام عبد السلام .. فرد عليها بصوت يشويه
التعب أو الارهاق : السلام عليكم ..

احلام يائز عاج : مالك يا عبد السلام .. انت تعبان يا حبيبى ..

عبد السلام : أهلا يا احلام .. لا يا حبيبتى ما تتخضيش انا بخير .. بس عبد
الرحمن ما نمش ولا نيمنى طول الليل ..

أحلام : ليه يا قلبى ماله فيه ايه ..

عبد السلام : أصلى طاهرته امبارح ..

احلام : ألف ميروك يا حبيبى .. عقبال ما تفرح بيه وهو عريس بإذن الله ..
بس ليه اتأخرت لغاية دلوقتى ..

عبد السلام : والله يا لومة اللى حصل من يوم ولادته نساى الموضوع ده
خالص .. ده أنا بالصدفة واحد صاحبي هو اللى فكرنى ..

أحلام : طيب وحتعمل ايه فى شغلك وهو بالحالة دى .. ده محتاج حوالى
خمس ايام علشان جرحه يطيب .. مش كنت تستنى لما ترجع مصر كنت
حتبقى وسطنا وكلنا كنا حنراعيه معاك ..

عبد السلام : أخذت اجازة .. جعل ايه يعنى ..

أحلام : عموما حمد الله على سلامته .. المهم .. أنا بتصل علشان ابليغك
بموافقة هنا ..

سكت عبد السلام لا يعلم هل يفرح او يحزن .. هل يفرح انها وافقت
وستنتهى مشاكله ومعاناته فى تربية طفله .. أم يحزن انه سيرتبط بمن تحب
اخاه والجميع يعلم ذلك ..

لما طال سكوته .. تعجبت احلام فقالت : شكلك مش فرحان انها وافقت ..

عبد السلام بتلعم : لا طبعاً .. مش كده بالظبط .. أكيد فرحان .. بس

قاطعته احلام : كريم .. مش كده ..

عبد السلام : بصراحة آه .. خايف انها تكون لسه بتحب كريم .. ووافقت بس
علشان خاطر عبد الرحمن صعبان عليها ..

أحلام : حتى لو الموضوع كده .. انت عارف كويس ان كريم مشاعره مع
ديما .. وهنا عمرها ما حتفضل عايشة بحيه ده .. يعنى سواء اتجوزتك انت
او غيرك .. مصيرها حتتخلص من الحب ده .. وانت وشطارتك وحنيتك
معاها تقدر تنسيها الحب ده .. وبعدين سيبك من موضوع المشاعر ده شوية
.. خليه على جنب ولو انه مهم .. خلىنا نفكر فى الموضوع من الجانب
العملى شوية ..

عبد السلام : لا .. مش فاهم تقصدى ايه بعملى ..

أحلام : اقصد ان كل عين وقصاها صباع .. هنا مش مجبرة تتجوز واحد
ارمل وعنده ولد .. ولا انت مجبر تتجوز واحدة انت عارف انها بتحب اخوك
.. لكن فى النهاية كل واحد فيكم محتاج للتانى .. خلىنا نبدأ الجواز بالاحتياج
ده .. وكل المطلوب من كل واحد فيكم انه يبذل شوية ود وحنان للتانى ..
صدقنى وقتها ربنا حبيبك فى الجواز ده وحينزل سكينته ورحمته على
قلوبكم وساعتها انا متأكدة ان الود والرحمة اكبر بكثير من الحب اللى بندور
عليه .. ساعتها حتكتشفوا ان الحب مجرد نتيجة للمودة والرحمة اللى ربنا
رزقكم بيها ..

كانت احلام تقول هذه الكلمات لنفسها قبل ان تقولها لعبد السلام .. ولكنها
فى النهاية اقتعته بوجهة نظرها .. فقال لها : عندك حق يا أحلام .. دايما
بتقولى الكلام اللى يفتح اللى قدامك ويرىحه ..

احلام : يبقى خلاص على خيرة الله .. رتب نفسك انت وبلغنى حتقدر تنزل
امتى علشان نتمم الموضوع .. ولو تحب حنروح احنا نخطبهاك بحيث ما
نضيعش وقت ..

عبد السلام : خلاص .. ممكن انتم تروحوا تخطبوها وقت ما تحبوا .. بس
الأول ادينى فرصة اتكلم معاها .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

احلام : خلاص .. أنا حقولها تيجى بكرة على العشا وانت اطلبنا فى البيت
وكلمها زى ما انت عايز ..

عبد السلام : حاضر يا لومة .. سلميلى على كل اللى عندك و احضنيلى امى
بوسيهالى بوسة كبيرة ..

احلام : باستك العاقبة يا حبيبى .. وانت كمان بوسلى حبيب قلبى عبد
الرحمن .. مع السلامة ..

حضرت هنا الى بيت خالها كما طلبت منها احلام كي يتحدث معها عبد السلام .. قابلتها زينب بابتسامة باهتة وهي تقول لها : مبروك يا هنا .. ربنا يتمملك بخير مع عبد السلام ..

ابتسمت هنا رغم علمها بعدم رضا زينب عن زواجها من ابنها وقالت : الله يبارك فيكى يا مرات خالى .. ولا تحبى اقولك يا ماما ..

زينب : قولى اللى يريحك يا حبيبتي .. الأهم من انك تقوليلي ماما هو انك تحطى عبد السلام وابنه فى عنيكى وما تعمليش عمائل المزغودة هدى اختك مع جوزها عاصم ..

ارادت هنا ان تستفز زينب قليلا فقالت مبتسمة : طيب والنبي دى هدى طيبة وبنت حلال ..

زينب : طيبة اوى .. وبنت حلال مصغية .. اللهم ما يحلوها رقيتها من على جبل المشنقة ..

ضحكت هنا وهي تجلس بجوار زينب وتحضنها وهي تقول : مشنقة ايه يا مرات خالى .. انتى يتجيبى الكلام ده منين .. هي كانت قتلت ولا سرقت علشان يحكموا عليها بالاعدام !!؟!!

زينب : أيوة .. سرقت ابني وقتلت سعادته .. من يوم ما اتجوزها وهو فى هم ونكد يا عين امه .. حتى مش عارفة تفرحه بحتة عيل يشيل اسمه ..

سكتت هنا وارتمى الحزن على وجهها .. ففى النهاية هدى اختها ولا تحب ان تسمع كلام مثل الذى تقوله زينب او غيرها عليها .. فلما لاحظت احلام ضيقها بادرت تقول : يقولك ايه يا هنونة .. ما تجبى تعمل كوبايتين شاي ونرغى فى المطبخ شوية لغاية ما عبد السلام يتصل ..

قامت هنا من جوار زينب وهي تقول : عن اذنك يا مرات خالى ..

زينب بقرع : اذنك معاكى يا حبيبتي ..

دخلت احلام وهنا الى المطبخ فى حين نظرت يسرا وايمان نظرة لوم لزينب .. فلما شعرت بمغزى نظرتيهما بادرت تقول : ايه .. بتبصولى كده ليه .. هو انا دوست على طرف البرنسياسة عزيزة ..

ردت يسرا : لا يا أمى .. بس انتى اخرجتها بكلامك .. هي ايه ذنبها بتصرفات اختها .. ويعدين ماهى لازم تضايق من اللى قولتنيه على اختها ..

زينب : هو كده .. أنا لا طايقاها ولا طايقة اختها ..

ردت ايمان : خلاص يا امى .. وطى صوتك .. هتا ممكن تسمعك .. وبصراحة المفروض اننا نحمد ربنا انها وافقت تتجوز عبد السلام .. انا شخصيا لو مكانها مش حوافق اتجوز ارمل وعنده عيل ..

زينب بثهكم : يا سلام ياختى .. والله كبرتى ويقالك شخصية .. قال انا شخصيا قال .. وماله يا حبيبتي الأرمل اللى عنده طفل .. هي تطول واحد زى عبد السلام ..

ايمان : وما تطلولش ليه .. هنا جميلة وألف من يتمناها و كمان متعلمة اكثر
من تعليم عبد السلام .. يعنى مش ناقصها حاجة علشان تاخذ واحد ما
سيقلوش الجواز ..

زينب : وما خدتش ليه يا موكوسة .. ما كانت دايرة تقول سعيد حيخطبنى
ولا خطبها ولا حاجة .. كانت فاكدة ان بكلامها ده ان كريم حيتنحرر ويجرى
يخطبها .. بس طلع نايبها على شونة ..

تدخلت يسرا حتى تمنع مناقشة حامية الوطيس تنتهى بسماع هنا لرفض
زينب لها : خلاص يا ايمان .. اهدى يا امى .. يا جماعة صوتكم بدا يعلا
والبنت ممكن تسمعكم ..

سكتت زينب على مضض .. فى حين قامت ايمان ودخلت الى حجرتها حتى
لا تستغز امها اكثر من ذلك ..

فى المطبخ .. كانت احلام من الذكاء ان تمنع وصول صوت زينب بالخارج
الى مسامع هنا .. فرفعت صوت مذياع صغير اعتادت ان تسمعه وهى تعمل
بالمطبخ .. فلم يصل اى من كلام من بالخارج الى سمع هنا .. وبالرغم من
ذلك قالت هنا فى تردد : امك مش راضية عن جوازى انا وعبد السلام ..
مش كده ..

احلام : ايه الكلام الأهلل اللى يتقوليه ده .. على فكرة بقى .. انتى اكثر
واحدة امى بتحبها فى بنات عمى .. بس هى مضايقة من تصرفات هدى ..
هنا : بجد يا احلام ..

أحلام : صدقيني .. هى راضية .. بس لازم تعزيبها .. ولا انتى ناسية عمایل
اختك .. وبعدين انتى وعبد السلام حتعيشوا بعيد .. يعنى لا حتتعاملنى معاها
ولا مع غيرها .. ثم غيرت احلام الكلام حين أكملت تقول : المهم .. انا اللى
عايزة اطمنله هو قلبك ..

هنا : ماله قلبى ..

احلام : انتى فاهمة اللى اقصده ..

هنا : قصدك يعنى كريم..؟

احلام : ابوة كريم ..

اخرقت هنا تنظر الى الطاولة التى تجلس على أحد مقاعدها ثم رفعت رأسها
قبل ان تقول : مش حكذب عليكى .. بحاول .. بحاول اشيله من قلبى .. بس
فى نفس الوقت حاسة ان قلبى منشرح ومرتاح لفكرة لجوازى من عبد
السلام .. ونفسى الموضوع يتم النهاردة قبل بكرة .. ما تسألنيش ازى ..
بس هو ده احساسى فعلا .. تفتكرى ليه حاسة برضا وقلبي مرتاح للارتباط
بعبد السلام ..؟! سكتت قليلا ثم قالت : تعرفى يا لومة .. ساعات كتير بحس
انى ما حبتش كريم زى ما انا فاكدة .. الحكاية وما فيها انى اتعودت على
الفكرة فى حد ذاتها .. لغاية ما بقت بتطاردننى .. ثم ضحكت بصوت عال وهى
تقول : عارفة اللى حضر العفريت ومش عارف يصرفه .. أهو ده أنا ..
سكتت مرة اخرى ثم عادت تقول : ولا يمكن يقول كده علشان احاول ارضى
نفسى واقنعها بالارتباط من عبد السلام .. ثم أشاحت بيدها وهى تقول :

بصراحة ما بقتش فاهمة حاجة .. ولا فاهمة نفسى .. المهم .. انى خلاص
أخذت قرارى ومستريحاله ..

أحلام : يعنى مش حاسة انك بتهرىبى أو انك متسرعة ..

هنا : لا والله يا أحلام .. كل اللي حاساه هو رضا غريب وراحة نفسية أول
مرة احس بيها .. علشان كد مستنية مكالمة عبد السلام بفارغ الصبر ..
عايزة الاختبر ان كان احساسى ده حقيقى ولا زى ما بتقولى بهرب ..

أحلام : عموما المية تكذب الغطاس .. بس اللي عايزة انصحك بيه .. لو بعد
كلامك مع عبد السلام حسيتى انك مش مرتاحة للموضوع بلاش تكلمى ..

هنا : اطمنى .. اكيد مش حضحك على نفسى وأكل أكلة انا مش حباها ..

أحلام : الله ينور عليكى ..

انتبهزت هنا الفرصة وسألت أحلام : تعالى هنا بقى وقوللى .. ايه السبب
اللى خبتيه عنى لما اتكلمنا من يومين ..

أحلام : سبب ايه مش فاهمة ..

هنا : ليه مش قادرة تحسى بأشرف لغاية دلوقتى ..

أحلام : ياه يا هنا .. انتى ما بتنسيش ..

هنا : لا طبعا .. ما انتى عارفانى .. اموت لو ما كنتش اقعد على الاساس ..

أحلام : طيب ما هي دى فرصة اخلص منك ..

هنا : اخلص عليكى يا لومة واھون عليكى .. طيب ومين يتجوز اخوكى
ويراعى ابنه ..

أحلام : عندك حق .. أھو لولا الموضوع ده كنت سيبتك تموتى وما
قولتلكيش ..

كانت أحلام على وشك ان تحكى لھنا عن السبب وتخبرھا للمرة الأولى عن
حبھا لأحمد .. لكن من حسن حظھا ان رن جرس التليفون معلنا عن رنة
مكالمة دولية .. فقالت أحلام : بقولك ايه .. ده اكيد عبد السلام .. ادخلى
اوضتى .. وانا حبيب التليفون واجيبك علشان تتكلمى معاہ براحتك ..

دخلت هنا الى حجرة أحلام .. فوجت بايمان مستلقية على سريرھا و لاحظھا
ممسكة بصورة .. تمعن النظر اليھا لدرجة انها لم تشعر بدخول هنا الى
الحجرة .. اقتربت منها هنا بعفوية .. ولاحظت دون ان تشعر بها من
بالصورة .. لاحظت انها صورة لكریم والى جواره صديقه سعيد .. اندهشت
للحظة ثم تنحنحت فابتبھت ايمان واسرعت بدس الصورة تحت وسادتها ..
فقالت هنا : ايه يا منمن .. يا ترى مين اللى واحشك فيھم .. كريم اخوكى ولا
سعيد صاحبه ..

اضطربت ايمان وتلعثمت وهى ترد عليها : ايه الكلام اللى بتقوليه ده ..
وبعدين انتى ازاي تدخلى الأوضة تتسحبى بالشكل ده وازاي تقربى وتبصى
على اللى فى ايدى من غير ما اسمحك ..

هنا : حيلك حيلك .. هو ايه .. خدوھم بالصوت .. أولا الأوضة كانت مفتوحة
ودخلتها عادى من غير ما اتسحب يا ست ايمان .. ثانيا سيادتك اللى كنتى

سرحانة لغاية ما وصلت ووقفت جنبك .. وده مش ذنبى انك هيمانة فى الصورة ومش دريانة باللى حواليكى ..

سكتت ايمان ولم تستطع ان ترد عليها .. فاكملت هنا : عموما انا ما دخلتش الاوضة من نفسى .. أحلام هى اللى طلبت منى ادخلها وراحت تجيب التليفون علشان اكلم عبد السلام .. وأنا أسفة يا ستى انى شفت حاجة انتى مش عايزانى اشوقها ..

ايمان : خلاص يا هنا .. محصلش حاجة .. بعد اذنك .. أنا خارجة علشان اسبيك نتكلمى انتى وخطيبك براحتكم ..

ضحكت هنا حتى تزيل اضطراب وخوف ايمان وهى تقول : لسه يا بنت .. لسه ما بقاش خطيبى .. بس يمكن يبقى بعد المكالمه دى .. قولى يارب .. وعقبالك فى اللى بالى بالك ..

ابتسمت لها ايمان وهى تقول : يارب ياختى يارب .. يارب توفقى مع عبد السلام .. خلينا نستريح منك ومن لماضتك....

دخلت احلام فى اللحظة التى كانت ايمان تخرج فيها من الحجرة .. فتاولت التليفون لهننا التى جلست به على طرف سرير ايمان ثم خرجت احلام على الفور واغلقت الباب خلفها..

رفعت هنا سماعة التليفون الى اذنها تقول : ألو ..

اضطرب عبد السلام من نعمة صوتها وكأنه يسمعها لأول مرة فى حياته .. رد عليها : السلام عليكم .. ازيك يا هنا .. وازى عمتى واخواتك ..

هنا : الحمد لله بخير .. كلنا بخير .. انت ازيك وازى عبد الرحمن ..

عبد السلام : بخير الحمد لله .. ثم سكت لا يعلم كيف يبدأ .. فعادت هنا تقول : عبد السلام .. انت معايا ..

رد بتلثم : أيوه .. معاكى ..

هنا : طيب ليه مش بتتكلم ..

عبد السلام : بصراحة مستغرب الموقف شوية ..

هنا : ليه يعنى .. أمال لو ما كناش قرايب ..

عبد السلام : ما هو ده اللى مستغربه .. ازاي احنا قرايب وعمرنا ما اتكلمنا مع بعض .. تصدقى دى اول مرة اتكلم فيها معاكى .. ومفتكرش انى اتكلمت مع حد عندكم ابدا ..

هنا : وأهى جت الفرصة أهى يا سيدى علشان نتكلم سوا .. بس ياريت تكون فرصة كويسة .. ولا مش مبسوط منها ..

عبد السلام : لا .. اكيد كويسة .. وكويسة جدا كمان .. انا متشكر أوى ..

هنا : متشكر على ايه ..

عبد السلام وهو يتصيب عرقا : على الفرصة دى ..

هنا : ماشى يا سيدى .. ولو انى مش شايقة سبب للشكر ده .. أدى الفرصة جتلك اهى .. يا ترى حنتكلم ونقول اللى عايز تكلمنى فيه ولا حتقضيها استغراب وشكر كاتك بتكلم حد غريب ..

عبد السلام : بالراحة علي شوية يا بنت عمتى .. صدقيني .. أنا عندى كلام كثير .. بس مش عارف ابدا منين ..

هنا : تحب أبدا أنا ..

عبد السلام : يا ريت ..

هنا : ماشى .. حشيلها عنك المرة دى .. مع ان الرجال قوامون عن النساء .. سكتت للحظتين ثم قالت : انت عايز تتأكد اتى وافقت على جوازنا .. ولا عايز تعرف أنا ليه وافقت ..

قاطعها عبد السلام وقد بدأ يستشعر خفة ظل ولباقة تغلف كلماتها .. كما بدأ يستشعر بعضا من الأتس في الحديث معها : مش بالظبط كده .. احلام قالتلى انك وافقتى .. بس بصراحة مستغرب ..

هنا : مستغرب انى وافقت ؟..

عبد السلام : أبوة .. اقصد يعنى انتى حلوة وألف من يتمناكى .. ايه يجبرك على الجواز من ارملة .. عمرك ما كان عندك أى مشاعر ناحيته و كمان مخلف وعنده ولد ..

هنا : مش يمكن هو ده السبب .. اقصد عبد الرحمن ..

عبد السلام : افهم من كده انك بتتجوزينى علشان خاطر عبد الرحمن ..

هنا : مش بالظبط كده .. او علشان اكون صديقة معاك .. عبد الرحمن سبب .. بس مش كل الاسباب .. أنا صحيح لغاية دلوقتى مغيث عندى مشاعر ناحيتك .. وانت كمان مغيث مشاعر ناحيتى .. واكيد لسه بتحب شيماء الله يرحمها .. فإحنا الاتنين زى بعض .. وبصراحة لما احلام فلتحتنى فى الموضوع حسيت براحة وحاجة جوابه قالتلى اوافق وانى مش خندم على قرارى ده ..

عبد السلام بتردد : طيب ومشاعرك ناحية كريم ..

تفاجئت هنا بسؤاله .. ولكنها تماسكت وقررت ان تنتهى موضوع كريم معه من البداية فقالت : كويس انك فتحت الموضوع ده .. مع انى مكنتش متوقعة انك تسألنى السؤال ده .. بس أنا حرد عليك على موضوع كريم ده بسؤال واجابتك عليه هى اللى حددت العلاقة ما بيننا .. سكتت للحظات ثم قالت : يا ترى بعد ما نتجوز ونقضى فترة مع بعض .. يا ترى وقتها حبك لشيماء الله يرحمها حيكون اكثر ولا حبك ليا ..

تفاجأ عبد السلام بسؤالها هذا واضطرب وهو يفكر فى الاجابة حتى قال : بصراحة مش عارف .. الموضوع يتوقف على مدى تفاهمنا ومدى راحة كل واحد فينا مع التانى بعد الجواز ..

هنا : تمام .. يبقى زى ما احلام قالت ..

عبد السلام : وهو ايه اللى قالتها احلام ..

هنا : وجهة نظر احلام هى ان اى جواز مش لازم يتبنى على الحب .. وان حب العقل مع شىء من القبول غالبا بينجح اكثر من الجواز اللى كل دوافعه هو الحب ويس علشان كده .. خلينا نبتدى واحنا مقتنعين ان مغيث حاجة مضمونة من البداية .. خلينا نعلمد على أملنا فى ان ربنا يرزقنا الود والرحمة .. أنا متأكده ان ساعتها حيكون فيه بيننا حب كبير له اساس متين نقدر نبنى عليه باقى حياتنا .. انت مريت بتجربة وتقريبا ان كمان مريت بنفس التجربة مع اختلاف بسيط .. انت وشيماء كنتم متجوزين .. وانا وكريم كان حب من طرف واحد .. واكيد مش راضية عن وضعى فيه .. وده حيسهل نسياتى له .. سكتت مرة اخرى ثم قالت : انا حبيت اكون صادقة معاك من البداية .. وما ابتديش حياتى معاك بكذبة .. فلو انت عايز فرصة تراجع نفسك بعد اللى سمعته منى .. انا ما عنديش مانع ..

عبد السلام : بعد الللى سمعته منك والعقل اللى يتكلمى بيه أنا مش ممكن
افرط فيكى ابدأ .. ومش محتاج حتى دقيقة واحدة علشان اعيد تفكيرى زى
ما بتقولى .. وأوعدك يا هنا انى جبذل كل اللى ربنا يقدرنى عليه علشان
تكونى سعيدة معايا ..

هنا : وأنا اوعدك انك حتكون انت وعبد الرحمن فى غنية وأول أولوياتى ..

ساد الصمت بينهما حتى قال عبد السلام : يبقى حستأذنك تقولى لأحلام تكلم
حسن وامى علشان يحددوا ميعاد مع انور وعمتى ويروحوا يطلبوكى رسمى
.. بس ياريت تكونى عطياهم فكرة .. وباتسبة لجوازنا .. فأنا مستعد لكل اللى
تطلبية ..

هنا : ما تشغلش انت بالك باى طلبات .. أنا مش عايزة حاجة ..

عبد السلام : إزاي بقى .. الشبكة والمهر والجهاز كلهم عليا ..

هنا : لما نكتب الكتاب واصل عندك ساعتها حنشتري كل حاجة سوا ..

عبد السلام : بجد يا هنا .. انتى حابة كده ولا علشان يعنى ظروفنا اتغيرت
شوية .. على فكرة أنا معايا فلوس الحمد لله ..

هنا : الموضوع ملوش علاقة بالظروف .. أنا ياسيدى اللى حابة انى اشتري
اى حاجة واحنا سوا .. ومعانا عبد الرحمن كمان ..

عبد السلام وهو يشعر أن قلبه يتراقص خلف ضلوعه من فرحه بها وبما
تقول : أنا متشكر .. متشكر جدا يا هنا ..

هنا : مفيش داعى تشكرنى .. الشكر بين الغربا .. وأنا بنت عمك وقريب
حببقى مراتك ..

عبد السلام : ولو .. بفضل طول عمرى اشكرك واشيل جميلك على راسى ..

هنا : كده بجد حز زل منك .. سيبك بقى من الكلام ده وقوللى .. انت حتقدر
تاخذ امتى اجازتك وتيجى اسكندرية ..

عبد السلام : لو عليا .. فأنا بتمنى النهاردة قبل بكرة .. عموما انا ححاول
يكون قريب على اد ما اقدر ..

هنا : طيب ايه رأيك .. زى ما انت عارف .. احلام اخيرا وافقت على انها
تتخطب لأشرف أخويا .. ما تيجى نكتب الكتاب مع اشرف واحلام ..

عبد السلام : طيب هو اشرف نازل امتى اسكندرية ..

هنا : تقريبا بعد شهر .. عموما حتأكد منه واقولك ..

عبد السلام : تمام .. بلغينى اول ما تعرفى .. وخدى نمرتى من احلام علشان
لو احتاجتى اى حاجة من هنا ..

هنا : تمام حاخذ النمرة .. بس مش علشان اطلب حاجة .. علشان اكلمك ..

عبد السلام : بجد يا هنا .. حاسة انك عايزة تتكلمى معايا تاتى ..

خجلت هنا وهى ترد عليه : أبوة .. ثم سكنت للحظتين قالت بعدهما : ياللا
اقفل بقى وكفاية كده .. المكلمات الدولية غالية ..

عبد السلام : مفيش حاجة تغلى عليكى ..

هنا : متشكرة .. ياللا بقى اقفل الخط ..

عبد السلام : شوقتي بقى .. انتى الملى بتشكرى دلوقتى مش أنا .. عموما
حاضر حققل .. فى سلامة الله ..

هنا : مع السلامة .. وما تنساش تبوسلى عبد الرحمن ..

عبد السلام : بس كده .. من عنيا ..

اغلق عبد السلام الخط .. وبمجرد ان جلس أخذ يشكر الله ويحمده ثم تذكر
شيماء فأجهش فى البكاء وهو يشعر بخيائته لها ..

على الجانب الآخر كانت هنا تشعر براحة عجيبة بعد ان تحدثت مع عبد
السلام .. فحملت التليفون وخرجت مبتسمة الى صالة البيت .. وضعت
التليفون فى مكانه وجلست شاردة تفكر فى حياتها المقبلة مع عبد السلام
وعبد الرحمن ولا تزال تشعر براحة وانسراح فى صدرها ..

أول يوم عمل لأحلام بعيادة الدكتور هشام

فى تمام الثالثة بدأت أحلام ترتدى ملابسها لتخرج الى عيادة الدكتور هشام
.. تعمدت ان ترتدى ملابس بسيطة وهى لا تعلم أنه كلما زادت بساطتها زاد
جمالها ورقتها .. فارتدت بلوزة من الحرير الأصفر الفاتح وجيب أبيض
واسع يصل الى اسفل الركبة بقليل .. وربطت شعرها برباط من اعلى رأسها
لينسدل خلف ظهرها الى اسفل الكتف بقليل بلونه البندقي وكأنه كتلة واحدة
.. ولم تضع اى نوع من المكياج .. بل اكتفت بروج شفاف .. فبدت لمن ينظر
اليها وكأنها أميرة خرجت للتو من قصرها تترىض بين عامة الشعب ..

سارت ممشوقة القوام .. وجميع من يراها رجالا ونساءا زحتى الأطفال
ماخوذ بحسنها ورشافتها ..

وصلت الى العيادة وهى فى حالة من الاضطراب والخوف .. تخشى ذلك
العالم المجهول الذى تخطو اليه خطواتها الأولى .. ولكنها فى نفس الوقت
كانت توافقه كى تخوض تلك التجربة الجديدة عليها وتوافقه لأن تتسع دائرة
معرفتها بأشخاص جدد ..

طرقت جرس باب العيادة .. فلم يفتح لها احد .. نظرت فى ساعتها فوجدت
انها قد وصلت فى تمام الثالثة واربعون دقيقة .. فانتظرت بجوار العيادة
حوالى نصف ساعة .. الى ان تجاوزت الساعة الرابعة بعشر دقائق .. فإذا
بفتاة قصيرة و بدينة وتفتقد الى الجمال بطريقة ملحوظة تقترب من العياد

وتنظر الى احلام ثم تفتح باب العيادة وهي تقول : السلام عليكم .. حضرتك وافقة من بدرى ..

فردت احلام : وعليكم السلام .. من اربعة الا تلت ..

دخلت الفتاة الى العيادة وتبعثها احلام .. فعادت الفتاة تقول : حضرتك أول مرة تشرفينا ..؟

ابتسمت احلام وهي ترد على الفتاة : أبوة .. أنا احلام اللى حشتغل مكاتك هنا بإذن الله .. ومبروك مقدما على الجواز ..

ابتسمت الفتاة وهي متعجبة : معقول ...!! إفتكرتك زبونة ..

أحلام بإبتسامة رضا : لا ياستى .. الحمد لله أنا مش عيانة .. انتى اسمك عزة .. مش كده ..

عزة وهي ترتب اوراق على المكتب : أبوة .. سكنت لحظة حتى انتهت ما بيدها ثم جلست على مكتبها فى صالة استقبال العيادة .. ثم بدأت تسأل أحلام كعادة البنات الشرقيات .. تريد ان تعلم عنها كل شيء .. كانت تسأل وأحلام تجيبها ببساطة ورضا .. حتى وصلت أول زبونة الى العيادة ..

مضى الوقت وعزة تخبر احلام بعض مهامها فى العمل .. الى ان وصل هشام الى العيادة فألقى السلام على كل من بالعيادة وهو يسرع الخطى الى غرفة الكشف .. لتمر دقائق قبل ان تسمع عزة واحلام جرسا بجوار مكتبها .. فقامت عزة ودخلت الى غرفة هشام .. وانتظرت احلام فى مكانها ..

مرت عشر دقائق قبل ان تخرج عزة من غرفة هشام .. ثم بدأت تدعو أول حالة لدخول غرفة الكشف .. وكلما وجدت وقتا تعود من جديد وتسأل أحلام

عن نفسها وعيونها تفضحها .. كم هى مبهورة بجمالها ورقتها .. ولم يمر اليوم الا وقد علمت عنها كل ما يتعلق بها وبحياتها فى الحدود التى سمحت لها احلام ان تعلمها ..

مر وقت العيادة ومع خروج آخر مريضة من غرفة الكشف أخبرت عزة ان الدكتور هشام يريدنا ..

دخلت احلام الى غرفة هشام الذى كان قد بدأ يخلع البالطو الأبيض ويرتدى جاكيت البدلة وهو يسألها : ها يا أحلام .. يارب يكون الشغل عجبك ..

ردت احلام بإبتسامة بسيطة : تمام حضرتك .. الشغل بسيط .. والأنسة عزة فهمنتى حاجات كثيرة ..

هشام : كويس جدا .. شوفى بقى ياستى .. الشغل صحيح ساهل .. بس ساعات بتحصل مشاكل بسبب الحالات .. انتى عارفة انى دكتور نسا .. والمرضى بتوعى كلهم ستات .. فيه منهم اللى بيبجى لوحده وفيه اللى بتيجى معاها امها او اختها أو حتى صاحببتها وساعات كثير بيبجى معاهم جوازه .. يعنى حتتعاملى مع ناس كثير وشخصيات وطباع مختلفة .. وهنا حبيجى دورك فى انك تستوعبى كل اللى يحصل منهم .. وزى أنا مش حسمح ان اى حد فيهم يهينك او يدوسلك على طرف انتى كمان مطلوب منك انك تنظمى ادوار العيانتين بدقة .. لان دى اكثر حاجة بتضايق المرضى .. و هو ان حد ياخذ دور حد تاتى من غير حق .. وحاجة تانية .. أنا عمرى ما حسمح بيها .. وهى ان حد يديكى فلوس حتى لو كنتى ملتزمة بالدور الصحيح أو على سبيل البقشيش .. احنا هنا مش فى مطعم ولا كافيتريا .. فهمانى يا أحلام ..

ردت احلام وقد بدا الحزن باديا على وجهها : تمام يا دكتور فاهمة حضرتك كويس ..

هشام : متزعجيش من كلامى يا احلام .. انا عارف انك بنت اصول وان ده مش مكانك .. بس خلىنا نتفق ان الشغل شغل ..

احلام : ما تقلقش حضرتك .. انا مستوعبة ومقدرة كل كلمة حضرتك بتصحنى بيها ..

هشام : تمام .. نيجى بقى للمرتب .. انتى طبعاً لسه بتقولى يا هادى فى المشغلة دى ومعدكيش خبرة .. وبالتالي ما تتوقعيش مرتب زى اللى بتاخده عزة .. ده لو هى قالتلك هى بتاخذ كام .. على الأقل فى البداية .. عزة بقالها سنين فى المشغلة ..

سكتت احلام ولم تتطق .. فعاد هشام يقول : انا كنت محدلك مرتب شهرى خمسميت جنيه .. فياه رايك ..

احلام : اللى تشوفه حضرتك ..

عاد هشام يقول وهو يقترب منها بطريقة اثار توترها .. ولكنه شعر بذلك فتوقف بعيداً عنها بخطوة واحدة : لكن علشان خاطر الحاج ابراهيم الله يرحمه وسيرته الحلوة انا قررت انهم يكونوا سبعميت جنيه ..

احلام وقد اغضبها اقام ابوها فى امر كهذا : متشكرة لحضرتك ..

فى تلك اللحظة .. تفاجنت احلام بباب الحجرة يفتح ودخلت سيدة يبدو عليها انها فى منتصف عقدها الرابع .. ترتدى فستان سهرة اسود يصل الى اسفل الركبة بقليل ودون اكمام او اكتاف وعليه فريز ابيض هو فى الغالب لدب

صغير .. كانت قصيرة لغاية وتحاول تعويض قصرها بحذاء على الكعب .. وبالرغم من بدانتها الواضحة الا انها كان يبدو عليها انها من طبقة مخملية بتلك الالماسات التى على صدرها وفى يدها و اصابعها .. كانت تبدو كمحل مجوهرات متحرك .. ولكنها بالرغم من كل ذلك الحلى بدت متواضعة الجمال .. فشعرها يبدو خشنا وقد تعب فيه المصففون حتى يخرج بهذا الشكل المنمق .. وشفقتها رقيقة لدرجة ان من يراها لا يرى سوى خطين احمرين فى وجهه يدين تبدو فيه عينيها كثنقيبين اسودين لولا الكحل الذى رسمت به عينيها لتبدوان واسعتين .. اما انفها فتبدو كثف رجل اقرب منها لآنف انثى ..

ما ان رأى هشام المرأة الا وصاح بابتسامة مفتحة : أهلا يا روى .. معلىش اتاخرت عليكى .. يدوب لسه مخلص آخر كشف ولسه كنت بتكلم مع احلام عن نظام الشغل ونازلك حالا .. بس الظاهر انك ما قدرتيش تصبرى ..

لم تلتفت اليه السيدة التى كانت تقف فى منتصف حجرة الكشف تحملى فى احلام فى ذهول .. ولا يدور بخلداه سوى الغيرة على هشام من تلك الفاتنة التى تراها كالسهم الممتع .. وتقول فى نفسها : ياربى هل هناك جمال بهذا القدر ..

لاحظ هشام نظرات زوجته الى احلام .. وقرأ ما يدور بذهنها .. فبادر يقول : حبيبتى .. اعرفك بأحلام .. الممرضة الجديدة اللى حتمسك هنا مكان عزة .. ثم توجه الى احلام يقول : احلام .. اعرفك بمراتى " حنان " ..

مدت احلام يدها الى حنان فى ادب وود وهى تقول أهلا يا مدام حنان .. تشرفنا .. لكن فى حركة مفاجأة ردت حنان وهى تعطيها ظهرها لتتأبط يد

زوجها وهي تقول : أهلا .. مش يالا بقى يا حبيبى حنتأخر على ميعادنا .. ثم دفعته أمامها ولم تعطيه فرصة لكلمة واحدة ..

وقفت أحلام وسط الحجرة ويدها لازالت ممدودة .. وقد تجمعت الدموع بعينيه .. لا تصدق ما فعلته هذه الدمية معها للتلو .. لكنها انتهت بعد لحظات على صوت عزة يناديها : ها يا أحلام .. مالك يا بنتى وافقة متسمة كده فى نص الأوضة ..

ردت أحلام : هه .. لا .. مفيش حاجة ..

خرجت أحلام وعزة التي لم تتوقف عن التثرثرة طوال الطريق .. وأحلام لا تستمع الى ما تقول .. فقد كانت لا تزال تفكر فى تصرف حنان الأحقق معها .. الى ان سمعت عزة تقول لها : بقولك ايه .. حسيبك انا واركب الأتوبيس الملى جاى .. انا مشوارى طويل .. يا بختك بيتك قريب .. انتى ممكن تروحي وتيجى مشى ..

وبالفعل مشت أحلام .. بل ارادت ان تمشى طويلا حتى تنسى ما مر بها فى يومها الأول فى العمل لدى هشام .. ليس فقط لما بدر من زوجته فى حقها وهي التي لم تتعود على ان تترك حقها أو تسمح لأحد ان يعاملها بدونية .. لكنها اشتامت رائحة رياح المشاكل قد أظلت عليها من باب رزقها ..

مشت أحلام ومع كل خطوة كانت تخطوها تتذكر حياتها .. ذكرياتها .. عذاباتها .. طيبة قلبها وقساوة من حولها .. وقوفها الى جانب الجميع وهجران الجميع لها .. تأخرها فى تحصيل العلم فى الوقت الذى سبقها من هم دونها فى كل شيء .. فلولا تلك السنوات الضائعة من حياتها لكانت اليوم فى وظيفة مرموقة لا يجرو احد فيها على اهانتها كما فعلت حنان زوجة هشام .. فقدانها لأحمد وعفاف وبعد كريم عنها وأهم من كل هؤلاء فقدانها لأبيها الذى شعرت اليوم فقط بقيمته فى حياتها وحياة اسرتها بأكملها .. ولولا فقدانه ما كانت مضطرة للعمل والاهانة التى تعرضت لها من قبل زوجة هشام ..

شعرت لوهلة كم كانت غيبة حين رفضت الزواج من احمد او حتى أسر .. وهل كانت على حق حين رفضت ان تمضى فى زواجها من انور .. !!!

ولكنها سرعان ما عادت لرشدها وتذكرت خيانة الأول واهانة الثانى لها ولأسرتها عندما رغب ان يتزوجها سرا دون علم اهله .. أما الثالث .. فهي على يقين انه كان من المستحيل ان تكمل مسيرة زواجها منه بطباعه الحمقاء التى كان عليها آنذاك .. إذن .. هى لم تكن مخطئة فيما وصلت اليه مع أى منهم ..

ظلت تمشى وقد تمكن الحزن من قلبها وباتت الدنيا مظلمة فى وجهها .. وقد حاوطتها كل الذكريات المؤلمة .. وكأنها طيور الظلام السوداء التى ما لبثت ان تشعر بضعفها فى تلك اللحظة إلا وهاجمتها دون رحمة ودون هوادة ..

تدفعها الى الشعور بالضيق من الحياة بأكملها .. يتردد سؤال واحد فقط في ذهنها : واخذانا لفين يا دنيا .. ويأتري مخيالننا ايه تاتى ؟!!!!!!
فى نهاية الأمر .. علمت احلام ان حياتها السابقة شيء والمقبلة شيء آخر .. علمت انها بالرغم من قسوة كلمات امها او حتى بنات عمته .. إلا ان كل ما كان يضايقها او يضايقها الى الآن لم يكن شينا الى جوار ما يحدث عند مواجهة حياة العمل و تصرفات الأغراب .. وأولهم كانت حنان .. زوجة الدكتور هشام ..

داخل سيارة هشام .. كانت المعركة على اشدها بينه وبين زوجته حنان التى فتكت بها الغيرة بمجرد ان وقعت عينيها على احلام .. والتى بمجرد ان ركبت الى جواره بالسيارة بادرت تقول فى عصبية واضحة : انت ازاي تجيب ممرضة جديدة مكان عزة من غير ما تقولى ..
رد هشام ببساطة محاولا ان يتجنب مشاجرة وشيكة بينهما ككل مرة تحاول حنان ان تتدخل فى عمله : الموضوع بسيط يا حنان ومش مستاهل ..
وبعدين ما انتى عارفة ان عزة خلاص حتتجوز وتسبب الشغل ..
حنان بنفس العصبية : يعنى ايه مش مستاهل .. هو مش أنا اللي جايالك عزة وكانت ممثلة العيادة زى الساعة وعمرك ما اشتكيت منها .. الله اعلم بأه باختيارك للبرنسياسة اللي انت مختارها دى حنوصل لإيه ؟! .. و لا حتعمل ايه فى العيادة ومع الزباين ؟!
هشام : انتى مالك متحاملة على البنات بالشكل ده من غير حتى ما تتعاملى معاها .. ده انتى حتى يا شريحة اخرجتيني واحرجتيها وانا بعرفك بيها ..
حنان وقد بدأ صوتها يعلو : ما شاء الله .. ومن أول يوم بتدافع عنها وخايف على مشاعرها اوى .. الظاهر ان فكرتى عنها صحيحة والهاتم حتسبب لنا مشاكل .. وأدى اول مشكلة تتسبب فيها ما بينا ..
نظر اليها هشام بطرف عينه متعجبا ثم قال : لا حول ولا قوة الا بالله .. يا حنان مش كده .. البنات ما كملتش غير يوم واحد وابديتى تحطبيها فى دماغك ..

حنان بنبرة أقرب الى الصراخ : هشام .. خلى بالك على كلامك .. هى تطلع مين دى علشان احطها فى دماغى .. راحت ولا جت .. دى حنة ممرضة لا طلعت ولا نزلت .. اياك تقارنى بالاشكال دى مرة ثانية ..

هشام : أنا عمرى ما اقارنك بحد يا حبيبتى .. أنا كل اللى قولته انك بتحكمى عليها من غير ما تتعاملى معاها .. وبعدين البنّت لاهى ممرضة ولا تعرف اى شيء عن التمريض ..

قاطعته حنان : ولما هى مش ممرضة .. ليه بتشغلها معاك .. مش قنّلك .. فيه حاجة مش مظلّوبة فى الموضوع .. وأديك وقعت بلسانك .. انت تعرف البنّت دى منين ..

هشام : حيلك حيلك .. بالراحة على نفسك شوية .. بنت مين دى اللى اعرفها .. يا هاتم أنا أول مرة اشوفها امبارح .. ولو مش مصدقانى اسألى نادية الممرضة اللى معايا فى المستشفى .. البنّت جاية عن طريقها .. وبعدين انتى لو تعرفى مين البنّت دى حتتعاطفى معاها مش حتهاجميها بالشكل ده ..

حنان بسخرية : ما شاء الله .. وكمان اتعاطفت معاها من مجرد مقابلة واحدة قابلتها فيها امبارح ..

هشام بعصبية : لا .. ده احنا مش حنخلص .. ثم هدأ قليلا وهو يقول : يا حنان يا حبيبتى .. احلام دى بنت ناس كويسين جدا .. بس للأسف الزمان جار عليهم .. يعنى البنّت مش بتاعة مشاكل ولا بهدلة .. البنّت محترمة جدا .. ومش بتاعة كلام فارغ من اللى ممكن يخطر على بالك .. انتى عارفة مين أبوها ..

حنان بسخرية اكبر : ويطلع مين ان شاء الله .. بنت پارم ديله ..

هشام : بلاش اسلوبك ده .. انتى بتتكلّمى على واحد الله يرحمه .. بلاش تاخذى ذنوب على القاضى .. سكت قليلا يزفر فى الهواء حتى يهدأ ثم عاد يقول بهدوء : ابوها يا ستى يبقى الحاج ابراهيم الشرقاوى .. بتاع محلات الشرقاوى اللى محله اتهد فى الزلزال .. يعنى البنّت من عيلة محترمة وليها وزنّها فى المجتمع .. يعنى تقدرى تقولى انه بينطبق عليها عزيز قوم ذل ..

حنان : إسمع بقى ياسى هشام .. ما تحاولش تدخلنى من الناحية دى علشان تصعب عليا واسيبها تشتغل معاك فى العيادة .. البنّت دى لازم تمشيها فورا .. بكرة قيل العيادة تتصل ببيها وتبلغها انك صرفت نظر عن شغلها معاك ..

نظر البها هشام فى غيظ ثم قال : ايه الكلام اللى بتقوليه ده .. إزاي عايزانى اقطع عيش واحدة اضطرت تنزل تشتغل لأول مرة فى حياتها علشان الظروف لطشت معاها ومع عيلتها .. أنا لا يمكن اعمل كده ..

حنان ببرود : ما هو لو انت ما عملتش كده .. أنا بنفسى حاجى العيادة بكرة بنفسى وأطردها ..

هشام : يا حنان اعقلّى وبلاش تكبرى موضوع صغير زى ده ..

حنان : إعقل انت يا دكتور وخلصنا من البنّت دى طالما انت شايفه موضوع صغير ومش مستاهل حتى اننا ننناقش فيه ..

هشام وقد فاض به الكيل : وإذا رفضت ..

جحظت عيني حنان وهى تقول : يبقى يا أنا يا هيا .. وانت عارف كويس قوى نتيجة اختيارك لو صممت انها تفضل فى العيادة ..

هشام : لا مش فاهم .. ياريت توضّحى شوية ..

حنان : الظاهر انك نسيت ان العيادة اللى انت شغال فيها بقالك سنين
وبتتباهى بيها قدام اصحابك والعيانين بتوعك فى الأصل بابا اللى جابيبالك
ومجهزها بأحسن الأجهزة ..

سكت هشام أمام تهديد زوجته الصريح .. فعادت حنان تقول : اسمع يا هشام
.. أنا عارفة وانت عارف احنا اتجوزنا إزاي وليه .. وعارفة ان جوازك منى
مش أكثر من صفقة مريحة بالنسبالك .. وانت عارف ان بابى عمره ما
حيرفضلى طلب .. أنا يا دوب حقوله انك مزعلنى

قاطعها هشام : كفاية بقى .. أنا زهقت وقرقت من تهديدك ليا كل شوية ..
والعيادة اللى بتقولى انها تخصص السيد الوالد أنا بقالى فيها سنين بكبرها
وعملتتها إسم محترم .. واقدر بمجهودى اعمل زيهما وأحسن منها كمان ..
وجوازنا اللى انتى معتبراه صفقة والمفروض انى احمد ربنا عليها .. انتى
بتصرفاتك دى بتحسسينى انه قيد وحاجز بينى وبينك .. أنا لما قررت انى
اتجوزك ما فكرتش فى العيادة ولا فى المناصب .. فكرت انى ارتبط بعيلة
محترمة .. تعوضنى عن التشتت اللى طلعت لقيت نفسى فيه بين أمى وأبوى
اللى انفصلوا وأنا صغير .. اتقدمتلك لأن السيد الوالد اقنعنى وأنا لسه تلميذ
عنده فى بداية حياتى فى الجامعة ان أهم حاجة العيلة .. وان عيلته هى سر
نجاحه .. وبعدين ما ترجعى بذاكرتك لورا شوية .. انتم اللى عرضتم على
فكرة العيادة دى .. أنا عمرى ما فكرت فيها لأنى طول عمرى كنت حابب
اعملها بتعبى ومن شقايأ .. لكن اعمل ايه .. انتى واحدة ما عندكيش ثقة فى
نفسك .. لمجرد ان واحدة حلوة شوية حتشتغل معايأ غيرتك وخوفك انى
انشغل بيها خلنك مش طايقة نفسك وعلى طول بتقررى انك تطرديها من
الشغل وتقطعى عيشها وأنا متأكد انها فى أمس حاجة للشغل وإلا واحدة

زيها ما كانتش تنزل تشتغل شغلانة زى دى وهى اللى طول عمرها بنت عز
.. يا شيخة حرام عليكى وكفاية افترا على خلق الله ..

وكعادتها فى كل مرة تجعله ينفعل ويخرج المارد الذى بداخله .. تهدأ حنان ..
أو تجبر نفسها على الهدوء .. بعد ان تشعر انه على وشك ان يضحى بكل
شيء تعلم انه يربطه بها .. كعادتها .. تبكى ثم تقول له اسطوانة حفظها عن
ظهر قلب : كل ده علشان بحبك وخايفة عليك .. ولا أنا مش زى باقى
الستات ومن حقى انى أغير على جوزى .. هو ده تقديرى لحبى .. إذا كان
على شغلها .. ما تحملش همه .. أنا حكلم بابا يشوف لها شغلانة كويسة
ويمرتب أكثر من اللى حتاخده فى العيادة عندك .. بس أرجوك .. بلاش البنات
دى تشتغل معاك ..

عاد هشام يزفر من جديد .. هداً قليلاً .. ثم عاد يقول : يا حنان البنات الحلوة
كثير وحوليا فى كل مكان .. ومش احلام ولا حتى احلى منها حيغير
مشاعرى من ناحيتك .. لكن اللى ممكن يغيرنى هو تصرفاتك دى وغيرتك
الزيادة عن الحد .. أرجوكى مش كل ما تشوفى واحدة بتقرب منى تتصرفى
بالشكل ده ..

ساد الصمت بينهما ثم عادت حنان تقول على وجل : يعنى بجد يا هشام
بتحبينى ومش ممكن واحدة تانية تغيرك من ناحيتى ..

هشام : طبعاً يا حبيبتى .. انا ماليش فى الدنيا دى غيرك وغير شغلى ..

حرصت أحلام أن تكون على طبيعتها قبل أن تدخل بيتها وإن تتخلص من الحزن البادى على ظلها على باب الشقة وتبتسم فى وجه من يقابلها حتى لا يشعر بما تعاني فيطلب منها ان تتخلى عن العمل .. خصوصا أمها التى لا ينقصها هما فوق هم مصروف البيت وغياب عاصم عن البيت .. ولكنها قبل ان تذكر نفسها بترك الحزن المرسوم على وجهها على باب الشقة .. ذكرت نفسها بأن تكون قوية فى مواجهة الصعوبات الجديدة التى طرأت أو قد تطرأ على حياتها بخروجها للعمل لأول مرة فى حياتها ..

كانت زينب تجلس كعادتها بصالة البيت ومعها ايمان ويسرا وطفليها .. كان البيت ينعم بهدوء و سكون لا يتوفر الا عندما تغادر هدى البيت .. فكانت زينب تداعب زهرة ابنة حسن والأخيرة تضحك فى حجرها .. أما ايمان فكانت تتحدث مع عامر وتحاول ان تقتعه بأن الجميع يحبه كما يحب زهرة .. وعليه ان يكف عن إيذاء اخته الصغيرة .. فهو أيضا كان لايزال صغيرا وكان الجميع يهتم به كما يهتمون بزهرة الآن .. ولكن هيهات ان يفهم عامر ما تقول .. فكان تارة يقول لها حاضر .. وأخرى يتسلل ليضرب زهرة ويؤذيها .. لولا ان عشرات العيون مفتوحة تراقبه حتى لا يقع مكروه لزهرة المسكينة ..

قاطعت حنان وهى تتحدث بخوف وكأنها جراح على وشك ان يفتح جرحا كاد ان يندمل : طيب والولاد ..

زفر هشام مرة أخرى ثم قال بتهديد حارقة : تاتى يا حنان .. !! قتلناك ميت مرة ان موضوع الخلفة ده عمره ما شغلنى .. ولا يفكر فيه ..

حنان : بس أنا نفسى أكون أم ..

هشام : يا حبيبتي كله بأمر الله .. لما ربنا يريد يحصل .. احنا بنعمل اللى علينا وان شاء الله العلاج يجيب نتيجة ..

حنان : طيب ليه ما نسافرش برة .. أكيد العلاج هناك مختلف عن هنا .. دى دول متقدمة يا هشام .. أقصد ان اكيد عندهم حلول مش عندنا هنا ..

هشام : يعنى تفكرى يا حبيبتي لو أنا عارف ان فيه حاجة مختلفة عن هنا ولو بنسبة صغيرة حسكت .. انتى نسيتى انى دكتور نسا .. يعنى مطلع على آخر تطورات العلاج فى كل مكان فى العالم .. ويعدين هو احنا مش راسلنا دكاترة اصحابى برة وقلوا ان الحالة مش مستدعية سفر وان هناك زى هنا .. صدقيني .. ربنا لسه ما ارادش ..

سكتت حنان وهى تنظر شاردة من النافذة .. كانت تهرب من موضوع عدم قدرتها على الاتجاب لموضوع احلام من جديد .. فعادت تفكر كيف تجعلها تبتعد عن زوجها الذى تحبه بجنون .. فى حين شرد هشام هو الآخر فى أحلام وهو يلتمس العذر لزوجته متواضعة الجمال ..

ما أن رأتها زينب إلا وابستمت وهي تسألها : جيتي يا حبيبتي .. تلاقيني
جعانة يا عين أمك .. قومي يا يسرا حضري لها حاجة تتعشى ..

يسرا : حاضر يا أمي .. في حين ردت أحلام : لا .. خليكي يا يسرا .. أنا مش
جعانة ..

يسرا : مش جعانة ده ايه .. انتي أكيد ما اكلتيش من ساعة الفطار .. انتي ما
افتغتيش معانا قبل ما تنزلي للشغل ..

أحلام بإبتسامه حزينة : صديقتي مش جعانة .. اقعدى بقى وما تتعيبش قلبي
..

زينب : سلامة قلب يا حبيبته أمك .. مالك يا أحلام .. حد ضايقك في الشغل يا
بنتي ..

افتعلت أحلام ابتسامه واسعه وهي تقول : لا يا أمي .. الناس هناك كويسة ..
وبعدين أنا يدوب لسه بتعرف على الشغل .. مين يعني حيز علني .. اطمنى ..
أنا الحمد لله بخير و مبسوطه ..

زينب : إن شاء الله دايما يا حبيبتي ..

مدت أحلام يدها الى حجر امها تلتقط زهرة وهي تقول تعالى هنا يا زهرتي ..
ولكنها توقفت عندما لاحظت عيون عامر تنظر اليها في لوم .. فأبعدت يدها
عن زهرة وهي تتجه لعامر بوجه بشوش وهي تقول : الله .. هو حبيبي
عامر هنا .. ثم فتحت ذراعها وهي تقول : فين حضن حبيبي عمورتى ..
فين حضن حبيب عمته .. فتبدل وجهه العابس اللانم لوجه بشوش ضحوك
وهو يجرى ويرتمى في حضن أحلام ويلقى برأسه على كتفها .. فاحتضنته

بشدة .. تحاول مع حضنه ان تنسى عبا اليوم على قلبها لعلها تنال بعض
السلوى في حضن هذا الطفل البرئ الذى لم تلوث برأنته قسوة الحياة بعد ..

نظرت اليها زينب تتأمل حناتها على ابن أخيها فقالت : يا حبيبتي يا بنتى ..
رينا يرزقك بابن الحلال اللى يسعدك ويريح قلبك .. وأشيل عيالك قبل ما
أموت يا أحلام يا بنت بطنى ..

التقطت أحلام يد امها وطبعت عليها قبلة امتنان وهي تقول : رينا يدىكى
الصحة وطول العمر يا ست الكل ..

سكت الجميع للحظات .. ساد الصمت الا من صوت عامر وزهرة يثرثران كل
حسب عمره حتى تكلمت زينب تسأل أحلام : طمنيني يا حبيبتي .. عجبك
الشغل ..

ردت أحلام بوجه حزين : آه الحمد لله يا أمي .. ماشى الحال ..

زينب : طيب والدكتور هشام ده بيعاملك كويس ..

أحلام : هو ما اتعاملش معايا خالص النهاردة .. اللى بيتعامل معايا عزة اللى
حشتغل مكانها .. تقدرى تقولى انى لسه بتدرب على الشغل .. والفترة دى
هى بتعلمنى كل حاجة تخص شغلى .. بس هو اتكلم معايا آخر اليوم .. سألنى
ان كنت مبسوطه في الشغل ولا لا .. وكمان كان بيقولى على المرتب ..

زينب : وياترى ربطلك مرتب كام ..

أحلام : سبيعيت جنيه ..

زينب : حلوين أوى يا حبيبتي .. رضا من عند ربنا ..

سكنت زينب مرة أخرى ثم مالت على أحلام تسألها بصوت خافت حتى لا تسمعها يسرا ولا إيمان : قوليلي يا أحلام .. هو الدكتور هشام ده متجوز ..

أحلام : أبوة يا أمى متجوز .. حتى مراته جت فى آخر اليوم وخرجوا مع بعض ..

زينب بحزن : يا خسارة ..

أحلام : هو ايه اللي يا خسارة .. يا أمى شيلي بقى موضوع جوازى ده من دماغك .. احنا فى ايه ولا فى ايه .. أولا .. أنا وإيمان داخلين على جامعة و محتاجين مصارف كتير .. ثانيا .. تقدى قوليلي لو فيه حد اتقدملى حنجيب منين مصاريك الشوار؟ .. هو مش أى عروسة دلوقتى بتساهم فى الجواز ..

زينب : يا بنتى ما تسديدهاش فى وشى .. سيبيني اتمنى .. بس يحصل .. وأنا ساعتها ربنا يقدرنى واتصرف ..

أحلام : ماشى يا أمى .. اسيبك انا تتمنى وأدخل أغير هدومى وأصلى العشا ..

ردت إيمان : بقولك ايه يا لومة .. لما تخلصى العشا ابقى نادبنى .. عايزة اتكلم معاكى شوية ..

أحلام : ماشى يا منمن ..

انتهت احلام صلاة العشاء وتبعته بالنافذة .. ثم جلست على سجادة الصلاة تدعو الله كثيرا لها ولأسرتها .. وبعد لحظات هبت من نافذة حجرتها نسمة

هواء قلما تهب فى أيام الحر تلك فاستبشرت خيرا .. ابسمت وهى تتذكر تلك النافذة وتتذكر أياما طويلة كانت تجمعها فيها بأحمد نظرات الحب والشوق للقاء .. فدمعت عينيهما مع ورود تلك الذكرى على قلبها .. فقامت من مكانها واتجهت الى نافذتها تنظر الى نافذة احمد الموصدة منذ ان ترك الحى وذهب ليسكن بحى أرقى يليق به كوكيل للنيابة ومخطيب أو ربما الآن كزوج لفاتة مثل نجلده بنت المستشار .. ظلت تتذكر أحداث الماضى وقلبها بهفو لأحمد أو حتى خبر عنه .. ولكن لم تمر الا دقائق وانتهت على صوت إيمان تقول : إحم إحم .. شكلنا رجعا نحمله من تاتى ..

التفتت اليها أحلام وهى تقول : هو مين ده اللي رجعا نحمله ..؟

إيمان : حبيب القلب اللي لسه مسيطر على قلبك ..

أحلام وهى تترك النافذة وتجلس على طرف سريرها وهى تقول : بطلى تشطحى بأفكارك وتعالى قوليلي .. كنتى عايزة تتكلمى معايا فى ايه ..

إيمان : مفيش حاجة معينة .. كنت حابة ارغى معاكى شوية .. طول اليوم قاعدة لوحدى وزهقانة .. والتفكير فى النتيجة بيرعبنى ..

أحلام : تعالى .. أنا كمان زهقانة .. وزيك بفكر فى النتيجة ..

إيمان : قوليلي .. حتروحى تشوفى النتيجة بنفسك ولا حتخلى حد يشوفها لك ..

أحلام : لا .. مش حستحمل استنى فى البيت لغاية ما حد يشوفهاالى .. حروح اشوفها بنفسى ..

إيمان : لا ياختى .. أنا اعصابى مش حتستحمل .. خلى على يروح
يشوفهالى .. سكنت إيمان قليلا ثم سألت أحلام وهى مترددة : تفكرى سعيد
لسه بيحب هنا وعائز يرجعها .. ؟

أحلام : مش عارفة .. بس اللي اعرفه ان الموضوع انتهى .. على الأقل من
ناحية هنا .. هى من الأساس ما جتتهوش .. واعتقد انها وصلته حسب ما
فهمت انها بتحب واحد تانى ..

إيمان : الدنيا ي غريبة أوى .. شوفى كام واحد بيحب واحد .. والواحد ده
بيحب واحد تانى هو مش حاسس بيه ..

أحلام : عندك حق .. وانتى بقى .. لسه بتحبى سعيد ..

إيمان : أوى يا أحلام ..

أحلام : آه يا بच्حة .. حتى بعد ما عرفتى انه مشغول بغيرك ..

إيمان : وايه يعنى .. أنا واثقة فى نفسى .. وعارفة انى أقدر اخليه ينساها
ويحبنى أنا .. وبعدين تعالى هنا .. انتى بتلومى عليها ليه .. ماهى الست هنا
بالرغم من انها بتحب كريم .. وافقت على انها تتجوز عبد السلام .. وهو
نفسه عارف ان قلبها مع كريم .. يعنى ماجتش عليها يا ست أحلام ..

أحلام : والله عندك حق .. بس خلى بالك .. جواز عبد السلام وهنا جواز عقل
.. هى عارفة ان قلبه لسه مع شيماء الله يرحمها .. وهو عارف انها لسه
عندها مشاعر لكريم .. واللى جمعهم هو علمهم ان مستحيل اى واحد فيهم
يكون للى بيحبه .. هما قيلوا بس علشان خاطر عبد الرحمن ..

إيمان : وتفكرى ده صح ..؟ اقصد .. مش ممكن ارتباطهم ده يفضل
وبسرة كمان .. اقصد انه طالما محدش فيهم عنده مشاعر للتانى .. ايه

الحافظ اللى يساعد ان علاقتهم تستمر .. ما اعتقدش ان عبد الرحمن
لوحده حيكون كافى علشان علاقتهم تستمر ..

أحلام : حدود علمى ومن خبرتى أقدر أقولك ان البيوت ما بتقومش بس على
الحب .. زمان كان الراجل بيتقدم للست ويتجوزها من غير حتى ما يشوفها
ولا يتكلم معاها .. و اول مرة ممكن يشوفها فيها يوم الدخلة .. أو بعد كتب
الكتاب .. وكثير من الجوازات اللى زى دى بتكون ناجحة .. الحب ممكن
يبجى بعد الجواز من العشرة الطيبة .. ويمكن الحب اللى بالشكل ده بيكون
اساسه أقوى من الحب اللى بيكون قبل الجواز .. اقصد ان القبول يكفى
للجواز .. والحب أكيد حبيبي مع العشرة الحلوة ..

ساد الصمت للحظات ثم عادت إيمان تسأل: تفكرى يا لومة إزاي اوصل
لسعيد مشاعرى ناحيته ..

لم ترد أحلام على الفور .. اخذت وقتها فى التفكير ثم قالت : أنا من رأيي
بلاش تتسرعى فى الموضوع ده يا امونة .. ادى نفسك فرصة تدخلى الكلية
.. يمكن وقتها تغيرى رأيك .. يمكن تكتشفى ان مشاعرك ناحية سعيد ما
كاتش مشاعر حب حقيقى ..

إيمان : تقصدى انى ممكن حد تانى يلفت نظرى فى الكلية ..!! لا .. ما
افتكرش .. أنا متأكده من مشاعرى ناحيته .. وبعدين أنا كل اللى عايزاه انى
اوصله مشاعرى مش أكثر .. وهو عليه يقرر .. على الأقل علشان اعرف
راسى من رجلى ..

أحلام : الأمور اللى زى دى مش بتتاخد كده .. ولو انتى بتحببيه فعلا مش
حتقولى كلمة زى دى .. اعرف راسى من رجلى .. كاتك عايزة تقولى .. لو
ما اتحركش ناحيتى أو طلع مش حاسس بيا ساعتها حدور على حد تانى ..

ايمان : لا طبعاً أنا مقصده كده بالمره ..

احلام : بس أنا وصلتي كده .. أو هي ما تفهمش الا كده .. وبعدين انتي ليه مش مراعية اللي هو بيمر بيه .. اصبري عليه شوية .. لازم تديله مساحة يتخلص فيها من مشاعره ناحية هنا .. اللي اعرفه انه تعب اوى لما موضوعه مع هنا ما كملش ..

ايمان : مش بيقولوا اضرب على الحديد وهو سخن ..

احلام : يا بنتي دى مشاعر .. مش حديد .. اهدى على نفسك شوية .. وسيبي المواضيع تجي بطبيعتها .. صدقيني كده أحسن ..

ايمان : طيب .. نصبر .. لما نشوف نصايحك دى حتودينا لفين ..

احلام وهي تحاوط ايمان بذراعيها وتضمها لحضنها : للخير بإذن الله ..

ساد الصمت للحظات حتى تكلمت ايمان مرة اخرى : صحيح .. ايه اخبار الشغل .. كويس ولا ..

قاطعتها احلام : كويس الحمد لله ..

ايمان بطرف عينيها : طيب والدكتور هشام .. حلو ..

احلام : لا .. مش فاهمة .. يعنى ايه حلو ..

ايمان : اقصد بيتعامل معاكى كويس ..

احلام : احنا لسه بنقول يا هادى .. بس عموما هو فى المرتين اللي قابلته فيهم بيتعامل كويس .. بس

قالتها وشردت فيما حدث من زوجة هشام .. فيادرات ايمان تقول : بس ايه .. ليه سكتي بالشكل ده .. هو عمل حاجة كده ولا كده ..

احلام : ايه يا بنت الكلام اللي بتقوليه ده .. طبعاً لا .. الراجل واضح انه محترم ..

ايمان : آمال ليه سكتي بالشكل ده ..

احلام : واضح ان مراته بتغير عليه اوى ..

ايمان : وانتي شوفتي مراته فين .. وعملت ايه الست هاتم ان شاء الله ..

حكّت لها احلام عما حدث من حنان زوجة هشام .. كانت ايمان تستمع اليها و قد تمكن منها الغيظ والغضب من سلوك حنان مع احلام .. فقالت : يقولك ايه يا لومة .. ما تخلّش حد يتنطط عليكى .. يغور الشغل اللي تنتهانى فيه ..

ابتسمت احلام وهي تقول : بطللى هبل .. لو كل شغلانة فيها واحدة زى حنان حتخلينى اسيب الشغل .. يبقى مش حشتغل فى حياتى .. لازم اتعلم ازاى اتعامل مع الناس اللي زياها .. مش اسبيلها الشغل وأمشى ..

ايمان : معاكى حق .. ربنا يقويكى عليها ..

احلام : بقولك ايه .. احنا رغبنا كثير .. وانا راجعة تعبانة من الشغل .. ياللا تصبّحى على خير .. عايزة انا .. انتى عارفانى بقوم بدرى ..

حضنتها ايمان وهي تقول : وانتي من أهل الخير .. اروح انا الحق زينب ارغى معاها شوية قبل ما تنام ..

احلام : ابوة .. بس ياريت ما تلاقيهاش قاعدة تسقط ويتنام قدام التلفزيون ..

فى الوقت الذى كانت فيه احلام تصارع السهاد الذى جعل النوم يجافئها ..
قضى هشام وحنان امستيهما مع بعض الاصدقاء وكل منهم قد شرد رغما
عنه فى احلام .. فحنان كانت تخطط بينها وبين نفسها .. كيف تبعد هذه
الجميلة التى ظهرت فجأة فى حياتها وتهدد علاقتها بزوجها .. فهى ولو
للحظة دخلت معها فى مقارنة فى مخيلة هشام .. فبال تأكيد سوف تكون احلام
هى الراحلة .. وربما تخسر حبيبها وزوجها الى الابد .. فى حين فرضت
احلام نفسها على خيال هشام .. فرغما عنه كان يفكر فيها .. يتعجب بينه
وبين نفسه من جمالها ورقتها .. وكل نبضة فى قلبه تقسم انه لو لم يكن
متزوجا من حنان لدخل معها فى علاقة لن تنتهى الا بالزواج .. وكما حاول
ان يبعدها عن مخيلته كانت صورتها تهاجمه من جديد .. فيتخيلها معه ببيته
مكان حنان .. ثم يعود يفكر .. من تكون .. ومن اى زمن انتت تلك الأميرة ..
نعم هى أميرة .. ولا يلىق بها أن تكون إلا أميرة تعلق بها قلبه ..

لم يكن أمام حنان سوى اقل من اسبوعين هما فترة وجود عزة بعيادة هشام
قبل ان تغادر العيادة للزواج .. فحنان هى من انتت بعزة منذ عدة سنوات
لتعمل بعيادة زوجها .. وحرصت آنذاك على ان تختار من لا تتمتع بأدنى
لمسات الجمال .. وهى فوق ذلك وكما يعلم هشام تماما المخبر السرى الذى
يراقب تصرفات وسلوك زوجها بالعيادة .. فالعيادة عيادة نساء .. وكم تهاب
حنان من ان يضعف هشام امام أى امرأة جميلة .. لذا كان عمل احلام مع
هشام بالنسبة لها بمثابة الكارثة .. خصوصا بعد ان ينتهى عمل عزة بالعيادة
.. وتصبح احلام بمفردها ولحالتها مع هشام بالعيادة ..

فى صباح اليوم التالى .. طلبت حنان عزة تليفونيا ببيتها : الو .. صباح
الخير يا عزة ..

عزة : صباح الخير يا مدام حنان .. خير فيه حاجة .. دكتور هشام بخير ..
حنان : بخير يا عزة .. مالك اتخضيتى ليه كده .. هى دى أول مرة اتصل
ببكى فى البيت ..

عزة : لا مقصدش .. بس حضرتك بتتصلنى بدرى أوى ..

حنان : معش .. اصلى عايزاكى فى موضوع مهم .. علشان كده أول ما
هشام نزل للمستشفى قلت اكلمك ..

عزة : او مرينى يا مدام ..

تلعلمت حنان وهى تقول : بصى .. أنا عارفة اللى حطبه منك ده صعب
حبتين .. بس لو نفذتية حبيبالك عندى هدية حتعجبك أوى .. أنا عارفة ان
جوازك قرب ومحتاجة حاجات كتير ..

عزة : الله يخليكى يا مدام حنان وما يحرمنيش منك أبدا .. انتى اى حاجة
تطلبها حنفذا بآن الله ..

حنان : وده عشمى فيكى يا عزة .. بصى بقى .. أنا عايزاكى قبل ما تتجوزى
وتسببى العيادة تطفشنى البنت الجديدة دى اللى اسمها احلام ..

توقعت عزة طلب حنان منذ خروجها بالأمس من غرفة هشام بعد ان قابلت
احلام .. ولكنها لم تتوقع ان تطلب منها ذلك بتلك السرعة .. فردت على

الفور وبدون تفكير : من عنيا .. بس كده .. ولو عايزانى ألبسها مصيبة
تدخلها السجن

قاطعتها حنان : لا لا .. مش للدرجة دى .. أنا كل اللي عايزاه انها تبعد عن
هشام ..

عزة : : فهمتك يا مدام حنان .. طيب فيه حاجة معينة بتفكرى فيها ..

حنان : أنا برضه اللي حقولك تعملى ايه .. اتصرفى يا عزة .. انتى مش
حتغلايى تلاقي لها اى مصيبة تغوريها بيها من العيادة .. المهم .. أوعى
هشام يكشفك ..

عزة : عيب عليكى يا مدام .. اطمنى انتى وحطى فى بطنك بطيخة صيفى ..
بإذن الله مش حتكمل معانا اكر من اسبوع ..

حنان : ياللا بقى وربنا همتك .. وهديتك مستنياكى أول ما اعرف انها ساب
العيادة ..

عزة : ربنا معانا يا مدام حنان .. وصدقينى .. أنا بخدمك محبة .. مش مسألة
هدية ولا حاجة ..

حنان : عارفة يا حبيبتي .. طول عمرك بتساعدينى ..

عزة : ربنا يديم المعروف يا مدام حنان ..

أنتهت مكالمة حنان مع عزة .. وجاء وقت العيادة .. وتقابلت احلام مع عزة
التي قابلتها بابتسامة واحضان كأنها صديقة حميمة تعرفها منذ سنوات ..
وليس بالأمس فقط .. تعجبت احلام من تصرف عزة معها .. ولكنها لم تلقى

لها بالا .. ولما لاحظت عزة تعجبها بادرت تقول : انتى عارفة يا أحلام .. أنا
من ساعة ما شوفتك امبارح وأنا بفكر فيكى .. والله دخلتى قلبى بطريقة
عجيبة .. قوليلى .. انتى مرتبطة ولا حاجة ..

كانت احلام لازالت تنتظر اليها متعجبة .. لكنها انتبهت لسؤالها فقالت : ايه ..
شايفالى عريس ..

عزة : عريس واحد بس .. ده انتى اللي زيك العرسان تقف على بابها
طواير ..

احلام بابتسامة ساخرة : طواير .. ليه يعنى .. هو مفيش بنات غيرى فى
الدنيا ..

عزة : لا فيه .. وكثير كمان .. بس انتى حاجة تانية خالص .. ايه يا بنتى ..
انتى ما بتبصيش فى المراية ..

أحلام بخجل : بقولك ايه سيبك انتى من الكلام ده وياللا نحجهز العيادة ..
الزباين قربوا يهلوا ..

عزة : ياخنى اقعدى نرغى شوية .. ما يهلوا .. هو احنا يعنى اللي حنكشفت
عليهم .. احنا يادوب حنجهز دخولهم الواحد ورا التانى حسب الترتيب .. ولو
هشام محتاج مساعدة فى اى حالة حنساهده ..

أحلام : طيب وده بيحصل ازاي .. اقصد بنساهده ازاي ..

عزة : ما تشغلش بالك .. النهاردة فيه كام حالة كده حيكونوا محتاجين
مساعدتنا .. وساعتها حتعرفى بنساهده ازاي .. نرجع بقى لموضوعنا ..

احلام : هو ايه موضوعنا ده اللي حنرجله ..

عزة : من الآخر كده .. أنا جايبالك عريس ..

أحلام : عريس ...!! بالسريعة دى .. طيب وهو انتى تعرفى عنى ايه علشان تجيبلى عريس .. انتى ما سمعتيش عن المثل اللى بيقول .. امشى فى جنازة ولا تمشيش فى جواز .. ليه بتورطى نفسك فى مواضيع زى دى ..

عزة : أنا بتكلم جد .. وبصراحة هما عريسين .. مش عريس واحد ..

أحلام : آه .. ده انتى مصممة بقى .. الظاهر اننا حنرجع تانى لحكاية الفقى لما يسعد ..

عزة : مش فاهمة .. قصدك ايه ..

أحلام : لا .. ما تشغلش بالك انتى ..

عزة : يعنى مش عايزة تعرفى مين العريسين دول ..

أحلام بتعجب : هو انتى يا بنتى لحقتى تشوفيلى عريسين بالسريعة دى .. ده انا وانتى لسه يا دوب متعرفين على بعض امبارح بس .. والعريسين دول شا فونى امتى واذاى

عزة : وهو النصيب لما بيبجى .. حد بيقوله امتى واذاى .. يعنى لو ربنا باعتلك رزق حترفضية .. سكنت للحظتين ثم عادت تقول : آه .. يبقى انتى فيه حد عندك على الخط ..

فكرت أحلام ان تقول لها عن أشرف وارتباطها به الوشيك .. لكنها خشيت ان تعود لسيل الأسئلة عنه .. لذا قالت : لا حد ولا سبت .. ولا فيه خط من أصله .. بس بصراحة مستغرباكى حبتين .. ومستغربة اكثر العرسان اللى عايزة تتقدم من غير ما تشوف هما بيتقدموا لمين ..

عزة : لا .. ما أنا كلمتهم عنك .. ووصفتك ليهم .. وهما واثقين فى ذوقى .. وافقى انتى بس وأنا حخليكى تشوفيهم النهاردة .. واختارى منهم اللى ترتاحيله ..

نظرت اليها أحلام وهى لا تدري بماذا ترد عليها .. لكن ما تعرفه هو انها لم يرتاح قلبها لفكرة الزواج من طرف عزة .. حتى لو لم يكن هناك أشرف .. لذا ردت سريعاً تقول لها : بصى يا عزة .. أنا متشكرة جداً انك فكرتى فىا فى مسألة الجواز .. بس للأسف انا مش حتجوز بالطريقة دى .. أنا اللى حتجوزه لازم اعرفه ويعرفنى وارضى بيه وبظروفه .. وهو كمان يرضى بيا وبكل ظروفى ..

ردت عزة : قصدك يعنى تتجوزى عن حب وكده .. يا ستى شوفيهم الأول .. واللى قلبك يرتاحله ابقى اعرفيه ويعرفك على مهلكم .. وبعدين أنا بصراحة صعبان عليا الجمال والرفقة دى لغاية دلوقتى تقعد من غير جواز .. والننى اوعى تزعلى من كلامى .. أنا بالصدفة عرفت عمرك من البطاقة بتاعتك .. لما الدكتور هشام قال لى اصورها ..

عادت أحلام تنظر اليها بإبتسامة واهية تتم عن ضيق من تدخلها فى حياتها بهذا الشكل .. ثم قالت : مقيش حاجة فى اللى بتقوليه تزعل .. بس .. سكتت قليلاً ثم قالت : بصراحة انا ظروفى الحالية ما تسمحش انى ادخل فى اى علاقة من اى نوع .. فياريت نقفل على الموضوع ده وكل شيء قسمة ونصيب ..

عزة بضيق : اللى يريحك .. أنا حبيت أخدم مش أكثر ..

ساد الصمت بينهما الى ان بدأ وصول الزبائن الواحدة تلو الأخرى .. ثم جاء الدكتور هشام بعد نصف ساعة .. ودخل الى غرفة الكشف مسرعا كعادته وهو يلقي السلام على الجميع ..

رن جرس تليفون مكتب عزة لترفع سماعة التليفون وتسمع الى صوت هشام يقول لها : ابعثي احلام من فضلك يا عزة ..

تعجبت عزة من طلب هشام وقد توقعت ان يطلبها هي .. ولكنها لم تكن تملك الا الانصياع لطلبه .. فقالت : أمرك يا دكتور .. ثم وضعت السماعة في هدوء وهي تقول لأحلام بتلميح ذا مغزى : ادخليله ..

ردت احلام تسألها بنفور من اسلوبها : هو مين ده اللي ادخله ..

ردت عزة بنظرة تعلمها احلام او اى فتاة وهي تمط الكلمات .. نظرة تقول الكثير والكثير : هشام .. الدكتور هشام يا حبيبتي .. يعنى حيكون مين ..

جحظت عيون احلام قليلا وكأنها ترد على المعنى الذى فى خيال عزة .. ثم قامت فى هدوء واتجهت الى غرفة هشام .. طرقت الباب ثم دخلت عندما سمعت صوته من الداخل يقول : أدخل ..

دخلت والغضب مرسوم على وجهها .. فلاحظ هشام ضيقها .. فضيق عينيه وهو يقول : يا ساتر .. مالك يا بنتى .. فيه حد يدخل على رئيسه فى الشغل مكشرب بالشكل ده .. ايه اللي حصلك .. انتى كنتى كويسة امبارح ..

أطرقت احلام الى الأرض خجلا من كلامه ثم رفعت راسها مرة اخرى وهي تنظر اليه بعيونها الواسعة الجميلة وقد حاولت ان ترسم ابتسامتها الطبيعية على وجهها .. فشعر هشام بوخزة لذيدة قد أصابت قلبه من نظرتها المهلكة .. فابتسم هو الآخر وهو يقول : حقولك على نصيحة كويسة جدا .. هي سر نجاح أى حد فى حياته ..

ردت أحلام برقتها المهلكة : ايه هي ..

هشام : لما رجليكى تخطى عتبة شغلك .. وانتى داخلة تشتغلى تنسى أى حاجة تخص حياتك برا الشغل .. ولما رجليكى تخطى عتبة الشغل وانتى خارجة منه تنسى أى حاجة تخص الشغل ..

ردت أحلام بغفوية : ولما تقابلك مشاكل وانت فى الشغل .. مشاكل مش متعلقة بالشغل .. أقصد من حد معاك فى الشغل ..

هشام : هي عزة ابتدت بدرى أوى كده ..

أحلام : لا .. ارجوك يا دكتور هشام .. أنا مقصدهش انى اشتكيها .. صدقتى هي ما عملتش اى حاجة تضايق .. بس

قاطعها هشام : يبقى ده وقت النصيحة الثانية ..

ابتسمت احلام ابتساماة عريضة مميزة للغاية .. فتوقف هشام عن الحديث وقد سرح فى جمال ابتسامتها .. فساد الصمت بينهما وكلاهما ينظر الى الآخر .. شعرت احلام بخجل شديد من نظراته اليها .. فسارعت تقول : آسفة ..

فرد هشام وهو لا يزال يتفحص جمال وجهها ورقتها حتى وهى تتأسف ..
كل ما فيها يؤثر .. كل حركاتها وسكناتها تأخذ من يراها الى عالم من السحر
والجمال .. مجرد النظر اليها فيه لذة ومتعة من نوع خاص .. لا توصفه
الأسنة وإذا حاول العقل الإمساك فلا يمسك سوى الفشل والسراب ..
فتساءل .. من اين خرجت له تلك الحورية .. وكيف سيقاوم هذا الجمال وتلك
الرقعة .. فكلاهما مهلك .. فأدرك هشام انها تملك شيئا آخر غير جمالها
ورقتها هو من يبعث البهجة فى نفسه حين يتطلع اليها .. فقال : ليه بتتأسفى
..

فهربت أحلام من سؤاله بسؤال وقد تلعثمت واضطربت بشدة من نظراته :
عزة قالتلى ان حضرتك عايزنى .. أومرنى حضرتك ..

لم يجرحها هشام اكثر من ذلك فلم يصر على سؤاله .. ولكنه رغما عنه ظل
ينظر اليها وقد دار حوار بينه وبين نفسه قال لها فيه : أيوة طلبتك ..
وعايزك .. عايز اقولك انك جميلة أوى .. ورقيقة أوى .. وانى من ساعة ما
شوفتك اول مرة وأنا بفكر فيكى وخيالك ما بيفارقش عيونى .. عايز اقولك
انك لخبطتى كيأتى من يوم ما عينى وقعت عليكى .. عايز اقولك .. تقبلنى
تتجوزينى ..

انتبه هشام على صوت احلام تسأله من جديد : دكتور .. حضرت طلبتني ..
!!!؟

هشام : هه .. آه فعلا .. كنت عايز أسألك لو ابتدئى تفهمى الشغل ..

نسيت أحلام نظراته وكلامه وهى ترد عليه ببراءة : لغاية دلوقتى الموضوع
سهل .. اقصد انى فهمت كل اللى عزة قالتلهولى واللى بتعمله ..

هشام : كويس .. النهاردة بقى يا ستى فيه حالتين كنت مولدهم قيصرى ..
حييجو علشان يفكوا سلك العملية .. عايزك تحضرى معايا أنا وعزة
وتشوفى ازاي هى يتساعدنى ..

أحلام : أمرك يا دكتور .. فيه حاجة تانية حضرتك ..

هشام : لا .. يا ريت تبندى النهاردة تدخلنى العيائين بنفسك .. اقصد عايزك
انتى اللى تعملنى الشغل مكان عزة ..

أحلام : تمام .. اللى تشوفه حضرتك .. بعد اذنك ..

تحركت احلام فى اتجاه الباب ولكن استوقفها هشام عندما قال : النصيحة
التانية .. ثم سكت عندما التفتت اليه والتفت معها شعرها الناعم البندقى
اللون الكثيف الذى كان مربوطا كله من أعلى راسها ومنسدل كذيل الحصان
الى اسفل كتفها بقليل .. فغمر رقبتها البيضاء الطويلة وكأته لجة من شراب
خمر يسكر من مجرد النظر اليه .. فأزاحته بعفوية وهى تلتفت اليه .. فعاد
هشام ينبهر من جديد بصور جمالها المتكررة فى كل حركة او كل خطوة
تقوم بها .. فقال عندما ابتسمت متعجبة انه لا يزال متذكرا للكلمات لم يقولها
بعد : النصيحة التانية .. ما تخليش تصرفات او كلام اللى حواليكى يآثر فيكى
.. كل واحد بيعبر عن ثقافته وتربيته .. ورد فعلك لكلام اللى حواليكى او
تصرفاتهم لازم يعبر عن ثقافتك وتربيتك .. فاهماتى ..

نظرت اليه احلام نظرة طويلة متعجبة من كلماته البسيطة الواثقة .. ثم
انتبهت وهو يقول : ابعثلى عزة .. وبعدين دخلنى اول حالة بعد ما تخرج
على طول ..

تسمرت احلام فى مكاتها للحظات قليلة ثم خرجت واغلقت الباب خلفها ..
وعندما وصلت لمكتب عزة .. كانت قد سيطرت على تعجبها وهى تخبرها :
الدكتور هشام عايزك يا عزة ..

ردت عزة : طيب هو كان عايزك فى ايه وقالك ايه .. وانتى قولتيله ايه ..
احلام : ابدأ كان بيسألنى لو كنت فهمت الشغل .. وكمان كان بيقولنى انى
حاضر معاكم فك غرز عمليات قيصريه .. و

قاطعتها عزة تقول : بقولك ايه .. حروح اشوفه عايز ايه وارجعك نرعى ..
نظرت اليها احلام وهى تبتسم و تحرك راسها يمينا ويسارا متعجبة من
طريقتها ..

لم تلبث احلام تجلس .. الا ودخل شاب أسمر فى منتصف الثلاثينات يبدو
عليه انه ينتمى لطبقة متوسطة أو أقل منها بقليل .. يرتدى بنطلون ابيض
وقميص أسود ويبدو انه خارج حديثا من عند الحلاق .. فشعره المجعد
واضح انه قد خرج للتو من تحت يد الحلاق الذى قد فرده جيدا بمكواة الشعر
وصيغه باللون البرتقالى .. وقف أمام احلام وقد ملأ الجو من حولها ببرفان
رجالى شديد النفاذية ولكنه خائق كصاحبه .. وقف ينظر اليها فى بلاءة
واضحة وقد فغر فاه بمجرد ان رفعت رأسها تنظر اليه .. وقد ألجمه جمالها
.. وعرف للتو انها المقصودة .. بالتاكيد هى من حدثته عنها عزة .. ولما
طال سكوته و زادت بلاءته .. سألته احلام : أيوة حضرتك .. اى خدمة ..
تكلم الشاب : هه .. أنا بسال عن عزة ..

التقطت احلام الخيط وعلمت ان من يقف أمامها هو أحد الفارسين اللذين
تكلمت معها عزة بخصوصهما .. فزفرت زفرة خفيفة ثم قالت : لو حضرتك
جاء بخصوص كشف او استشارة أنا هنا مكاتها .. اسم المريضة ايه ..؟
تكلم الشاب : لا أنا مش جاي احجز .. أنا قريبتها .. اقصد قريب عزة .. هى
جت ولا لسه ما وصلتش ..؟

احلام : طيب اتفضل حضرتك اقعد استناها .. هى عند الدكتور هشام .. شوية
وحتخرج .. اتفضل استريح ..

نظر اليها الشاب وهو يجلس على مقعد امام المكتب مباشرة .. وظل ينظر
اليها وكأنه مسحور بهذا الجمال والرفقة وهو يقسم بداخله انه لم يرى جمالا
بهذا الشكل من قبل وان عزة قد بخستها حقها حين وصفتها له ..

مرت دقائق قليلة قبل ان تصل عزة الى مكتبها .. لاحظت الشاب .. فابتسمت
ابتسامة عريضة وهى تقبل عليه وتقول : خميس .. !! انت وصلت امتى ..
ابتسم هو الآخر وهو لا يزال ينظر لأحلام التى لم تكن تعيره ادنى اهتمام
وتتظر فى دفتر امامها على المكتب .. وما ان وصلت عزة الا وقامت
وتوجهت للحالة الأولى وهى تقول لها : اتفضلى يا فندم ..

ثم عادت وجلست مرة اخرى على مقعدها .. فسارعت عزة تقترب بشدة من
خميس وهى تقول له : امشى دلوقتى .. وحتكلم فى البيت ..
رد خميس : طيب .. مش تعرفين بيها الأول ..
عزة : لا .. مش حينفع دلوقتى .. روح انت وحفهمك بعيين ..

ترك خميس عزة واتجه الى المكتب و وقف امام احلام ومد يده اليها وهو يقول : انا منتشكر يا آنسة احلام ..

رفعت احلام نظرها ولم ترفع رأسها عن الدفتر أمامها .. ثم اخفضت نظرها تنظر الى الدفتر مرة اخرى وكأنه غير موجود .. فسارعت عزة تدفعه وهي تقول : ياللا بقى يا خميس روح انت دلوقتى .. ممكن الدكتور هشام يخرج فى اى وقت ..

خميس بضيق وهو يكاد ينفجر من اهمال احلام له : طيب .. طيب .. أنا ماشى اहे ..

جلست عزة الى جوار أحلام ثم دفعتها بركبتها وهي تقول : ايه رأيك يا احلام .. ده الواد خميس اخويا .. بيشتغل خراط فى ورشة معادن كبيرة .. معاه اعدادية .. بس بيكسب كويس أوى .. ومتفق مع اسماعيل خطيبى انهم يفتحوا ورشة خراطة مع بعض .. اقصد انه حيموله بالفلوس من سفرنا للسعودية .. ويبقوا هما الاتنين شركا فى الورشة .. على فكرة الشغلانة دى بتكسب أوى ..

كانت احلام تنظر اليها متعجبة من اصرارها على الزواج من اخيها بالرغم من انها اخبرتها انها لا تريد .. فعادت عزة تقول : ولا اقولك .. بلاش رأيك فى خميس دلوقتى .. شوية و حيوصل الواد عطية أخو اسماعيل خطيبى .. وساعتها قررى مين اللى حيعجبك فيهم .. على فكرة .. عطية برضه معاه

اعدادية وشغال كهربائى سيارات و بيكسب كويس أوى .. ومتفق مع خميس يشوفله عقد عمل فى السعودية ..

قبل ان تنتفوه احلام بكلمة دخل شاب آخر .. لا يختلف عن خميس سوى انه بدين بشكل ملحوظ واقصر من خميس قليلا .. كان يرتدى بنطلون اسود وقميص اسود .. ولديه نفس الاتجاه مع شعره الملون المفروود حديثا ونفس الرائحة النفاذة المقبضة للروح قبل النفس ..

وما هى الا نظرة واحدة منه حتى تكرر نفس السيناريو منه تجاه احلام .. فظل ينظر اليها منذ ان وقعت عينيه عليها الى ان دفعت عزة دفعا خارج العيادة .. ثم توجهت الى احلام بابتسامة امل عريضة : ها يا احلام .. ايه رأيك .. مين اللى عجبك فيهم .. خميس اخويا ولا الواد عطية اخو اسماعيل خطيبى ..؟

ردت احلام : أسفة يا عزة .. بصراحة مقيش حد فيهم لغت انتباهى .. وعلى فكرة .. أنا قلتك من شوية انى مش موافقة على الارتباط بالطريقة دى .. عموما يا ريت ننسى بقى الموضوع ده ونخلينا فى شغلنا ..

ردت عزة وقد ارتسم على وجهها الغضب والضيق : براحتك يا حبيبتي .. أنا قلت أخدم و أوفق راسين فى الحلال .. بس الظاهر انك مالكيش فى الطيب نصيب ..

احلام : أبوة .. هو كده بالطيب .. أنا اللى ما ليش فى الطيب نصيب يا ستى ..

مر يوم العمل كسابقه .. و بدأت عزّة تحيك لأحلام المصيبة التى سوف توقعها فيها بعد أيام قليلة .. خصوصا بعد غضبها منها بسبب رفضها الارتباط بأى من الفارسين اللذين جاءت بهما اليها ..

فى نهاية الاسبوع .. وبالتحديد كان يوم خميس .. و هو يوم ظهور نتيجة الثانوية العامة .. وعلى قدر سعادة احلام بالنتيجة صباح ذلك اليوم بعد ان حصلت على مجموع كبير يؤهلها لتحقيق حلمها .. ظلت تبكى فرحا طوال اليوم وتسجد شكرا لله على نعمته عليها كلما وجدت الفرصة لذلك .. كانت بين الفرحة والبكاء تتذكر ما مرت به من ضغوط منذ ان قررت ان تعود لاستكمال دراستها التى توقفت لسنوات طويلة وهى تحمل شكرا لأشرف الذى أوحى لها بتلك الفكرة .. وتشكر لكريم وفقته الى جوارها ومساندته لها فى دراستها ..

وعلى قدر بكاءها من سعادتها بنتيجتها .. على قدر بكانها بعد انتهاء ميعاد عملها بعيادة الدكتور هشام وقد كانت على وشك الانصراف .. بعد ان هناها و احتفل بها الدكتور هشام بعيادته عندما علم بنتيجتها .. وانها فى غضون سنوات قليلة سوف تصبح طبيبة مثله بعد ان علم انها ترغب فى الالتحاق بكلية الطب .. فقد انتهزت عزّة فرصة وجود احلام بغرفة الكشف مع هشام واستقطعت جزءا من الدخل الاسبوعى للعيادة ووضعت به بشنطة احلام .. وكان المعتاد ان تسلم الدكتور هشام دخل العيادة بنهاية الاسبوع ..

خرجت احلام من عند هشام وهى مبتسمة .. تطير من السعادة بتهنئة كل من يعرف .. فقالت لعزّة : الدكتور هشام يقولك دخيله ايراد العيادة ..

دخلت عزّة لحجرة هشام وهى تحاول ان تتحكم فى اضطرابها وفى رعشة انتابتها خوفا مما هى مقدمة على فعله ..

كان هشام يجلس على مكتبه ينظر فى تقرير أشعة تليفزيونية لآخر مريضة .. فتكلمت عزّة بعد ان وصلت الى مكتبه وهى تمد يدها بظرف كبير : اتفضل حضرتك .. ده ايراد الاسبوع ..

لم ينظر اليها هشام وهو لا يزال يطلع على تقرير الأشعة .. لكنه قال : عدتيه يا عزّة ..

ردت عزّة بتلعثم واضح : بصراحة لا .. آخر مرة عدتيه امبارح .. بس أحلام عدته من شوية بعد ما استلمت القلوس من آخر حالة النهاردة .. واكدتلى انهم تمام حسب اللسنة المسجلة فى الدفتر بره واللى مع حضرتك ببيان بيها ..

هشام : طيب .. تمام .. حظيهم على المكتب واستيني برة انتى واحلام لغاية ما اراجعهم وأجهز لكم مرتب الاسبوع ..

عزّة : حاضر يا دكتور ..

خرجت عزّة و وقفت خارج حجرة هشام تسمح عرقها وتتحكم فى اضطرابها حتى لا تلاحظ عليها احلام شيء .. ثم خرجت وجلست الى جوارها فى صمت .. فبادرت احلام تسألها : ايه .. مش حمنشى .. ؟

عزّة : لا .. استنى شوية .. حيراجع الايراد وبعدين يديننا مرتب الاسبوع ..هو النظام كده ..

احلام : كنت فأكرة اننا بنقبض كل شهر ..

لم ترد عليها عزة التي كان ضميرها يؤنبها .. وفي نفس الوقت كانت خائفة ان ينكشف أمرها ويعلم الجميع انها هي التي دبرت مكيدة لأحلام ..

تعمدت عزة ان لا يكون المبلغ الذي اقتطعته من الايراد ووضعت في شنطة احلام كبيرا حتى لا يكبر الموضوع ويبلغ هشام الشرطة .. فيطولها الاتهام والتحقيق .. وفي نفس الوقت اعتمدت على تاريخ امانتها طوال فترة العمل مع هشام ..

مرت دقائق قبل ان يخرج هشام من غرفته .. وقف امام المكتب وهو ممسك بظرف الايراد وأطال النظر اليهما .. فتعجبت أحلام من نظراته التي لم تعدها منه منذ ان وطأت قدميها العيادة .. في حين تظاهرت عزة انها مشغولة بترتيب المكتب وكان كل شيء طبيعي .. فرمى هشام الظرف بما يحتويه على المكتب وهو يقول : المبلغ ناقص تلتصيت جنيه ..

ساد الصمت وجحظت عيون احلام وهي تنظر اليه ثم تنظر الى عزة التي قالت بهدوء : إزاي يا دكتور .. ثم توجهت تسأل أحلام : انتى مش قلتلى من شوية انك عديتيهم وانهم مطبوظين ..

ردت أحلام بهدوء : أيوة .. وفعلأ كانوا مطبوظين ..

عزة : وأنا مقربتش منهم من ساعتها .. ثم نظرت الى هشام وتكمل : طيب النقص ده جه منين ..

هشام : المفروض اتى انا الى اسألكم السؤال ده ..

عزة : دكتور هشام .. أنا بقالى سنين مع حضرتك .. وعمر ما فيه حاجة نقصت من العيادة ..

شعرت احلام بأن كلام عزة بمثابة اتهام مباشر لها فردت منزعة منها : تقصدى ايه يا عزة .. انتى واعية للكلام اللي بتقوليه ..

ردت عزة : هو أنا قلت ايه الا الحقيقة يا أحلام .. والدكتور هشام يكذبى لو كنت بكذب ..

هشام : أنا مقدرش اكذبك يا عزة .. بس مش شايفة ان احلام تبقى غيبية جدا لو حاولت تسرق وهى ما كملتش اسبوع واحد معانا فى العيادة ..

عزة : أنا ما اتهمتش ولا بقول انها مدت ادبها على الفلوس .. أنا بدافع عن نفسى مش اكثر ..

هشام : وهو أنا وجهت لأى واحدة فيكم اتهام علشان تدافعى عن نفسك .. مش يمكن تكونوا سبيتم درج الايراد مفتوح وحد من الزباين مد ايده على الظرف وأخذ المبلغ ..

ردت احلام : دكتور .. أنا فأكرة كويس اننا النهاردة بالذات مسبناش المكتب لوحده ..

أطرق هشام ينظر الى المكتب فى حيرة ثم قال : يبقى للأسف مضطر اشك ان واحدة فيكم هى اللي اخدت الفلوس .. جحظت عيون احلام مرة اخرى .. فهى بنت العز التى من شهور قليلة كانت أميرة فى بيتها تطلب فيلبى لها الجميع طلبها .. لا تنظر الى كم المال الذى تنفقه هى واخوتها .. وهى التى لم يجرؤ أحد على ان يوجه لها مثل هذا الاتهام .. او تلك الكلمات القاسية طوال حياتها .. فى حين ردت عزة : كده برضه يا دكتور هشام .. دى آخرتها

.. حضرتك تتهمنى بالسرقة وأنا اللي قضيت معاك كل السنين دى وعمر حاجة زى دى ما حصلت .. عموما .. زى ما قلت لحضرتك من شوية .. أحلام بنفسها اكدتلى ان الفلوس كانت مطبوعة .. والحمد لله احنا الاتنين لسه موجودين وحضرتك ممكن تفتش شئنا ..

لم يكن هشام يهتم بالمبلغ المفقود بالمرة .. كل ما كان يشغله فى هذا الوقت هو احلام .. كان خائفا ان تكون هى من فعلتها .. هو لا يصدق ان يكون هذا الجمال وتلك الرقة التى اسرت قلبه منذ ايام يمكن ان تقدم على فطة كهذه .. نظر هشام الى احلام وهو مشفق على نفسه قبل ان يشفق عليها .. يخاف ان يفقدها لو ظهر انها قد سرقت .. كان فى حيرة من امره وقد وضعته كلمات عزة فى اختيار واختبار صعب .. فقال : انتى ايه رايك يا احلام ..

احلام بثقة وإباء : طبعاً موافقة حضرتك .. أدى شئطنتى أهى حضرتك شوقها ودور فيها زى ما انت عايز ..

سارعت عزة : وأدى شئطنتى أنا كمان .. وعشان ممكن الفلوس تكون مش فى الشئط .. ممكن حضرتك تنده على مرات البواب وتخليها تفتشنا احنا الاتنين ..

كان نظر هشام لا يزال مصوباً على احلام .. حزين من اجلها .. شينا بداخله يقسم انها بريئة .. وان هناك شينا خطأ يحدث .. و وجد نفسه يفكر فى هدوء بحنان .. فهذا ليس من طبيعتها .. هى لم تجد امرأة .. اى امرأة تقترب منه الا وثارث ثورتها حتى تبعد عنه .. فلم هى هادئة منذ ان قابلت احلام ولم تصر على ان تترك العمل معه كما كانت تفعل دائماً .. فهل طلبت من عزة ان تكيد

لأحلام حتى تترك العيادة .. وماذا عليه ان يفعل لو ثبت ان المبلغ لدى احلام وانها متورطة فى سرقة .. حتى ولو عن طريق كيد عزة لها .. ؟؟؟!!

انتبه أخيراً على صوت احلام تسأله : دكتور .. شئنا أهى على المكتب .. اتفضل فتشها .. ولو الفلوس مش موجودة فيها ياريت زى عزة ما قالت تطلب مرات البواب تفتش كل واحدة فينا ..

مد يده على شئطة عزة وقام بالبحث فى داخلها .. فلم يخرج منها سوى ثمانية عشر جنيتها .. فتركها وهو يشعر ان قلبه قد وقع منه على الأرض و هو يلتقط شئطة احلام بيد مرتعشة .. ولكنه بمجرد ان فتحها وجد بداخلها المبلغ مبعثراً داخل الشئطة وهو عبارة عن فئة من عشرين وعشرات وخمسات من الجنيهات .. جحظت عينيه وهو يرى المبلغ .. فكر للحظة ان يطلق الشئطة و ينهى الموضوع على ان يتكلم مع احلام بعد ذلك .. ولكن سارعت عزة تنظر الى داخل الشئطة وهى تشفق شهقة عالية وهى تضع يدها على قمها و تنظر الى احلام نظرة تشفى وهى تقول : معقول ..

ألجمت المفاجئة احلام فتلعثمت وهى تبادل عزة نظراتها .. ثم نظرت هى الأخرى الى داخل شئطتها وهى تقول : ايه اللى جاب الفلوس دى كلها فى شئطتى ..

ردت عزة بسخرية : على رأى الدكتور هشام .. المفروض احنا اللى نسالك السؤال ده يا ست احلام .. الحمد لله ان ربنا الهمنى انى اطلب من الدكتور هشام يفتش شئنا .. إخص عليكى .. على آخر اسبوع فى خدمتى عايزة تجيبلى فضيحة .. وأنا اللى طول عمرى سمعتى زى الجنيه الذهب .. انتى ايه يا شبيخة .. إخص عليكى ..

سالت دموع احلام على وجهها الشاحب وانتابت جسدها رعشة من هول الموقف الذى لم يخطر على بالها ان تتعرض له يوما من الأيام .. فرق قلب هشام وخفق لحالها فصرخ فى عزة وكراته يدافع عن احلام : ممكن تسكتى شوية .. ثم توجه الى احلام يخاطبها بلين : إهدى يا آنسة احلام .. أنا عارف اد ايه انتى بنت اصول .. سكت للحظتين ثم أكمل وهو ينظر نظرة شك الى عزة ثم أكمل : بس لو عندك تفسير للى حصل يا ريت تقوليه .. بس يا ريت يكون مقتع ..

نظرت اليه احلام .. ولا زالت ترتعش و دموع عينيها تنهمر وهى لا تصدق ما يحدث لها .. ولما طال صمتها تكلم هشام من جديد يقول : قولى حاجة يا احلام .. وإلا .. للأسف بالشكل ده مش حقدرك انتك تكلمى معايا فى العيادة بعد اللى حصل ..

ما ان أكمل هشام جملته إلا و مسحت احلام دموعها بآباء وتوقفت عن البكاء ثم نظرت الى عزة تقول بكل ثبات : منك لله يا شيخة .. حسبى الله ونعم الوكيل فيكى .. كل ده علشان رفضت اتجوز واحد من قرايبك .. انتى ايه مفيش عند ضمير .. ثم نظرت الى هشام والتقطت منه شنطتها بهدوء و هى تخرج منها المبلغ وتمد يدها به اليه وهى تقول : دى فلوسك يا دكتور هشام رجعتك .. وأظن ان ده كل اللى بهمك .. وأنا اللى آسفة .. ومش حقدرك اكمل مع حضرتك .. بعد اذنك ..

سارعت احلام من أمامه وجرت تخرج من باب العيادة .. فشعر هشام ان روحه تخرج من جسده فسارع خلفها ليلحقها .. ولكنه توقف حين وجد

اثنين من الجيران صاعدين على السلم .. فتوقف وهما ينظران اليه بتعجب وهو يجرى خلف احلام بباطو العيادة ..

دخل مرة اخرى الى العيادة .. وكانت عزة قد استعدت هى الأخرى ان تغادر العيادة بعد ان انتهت مهمتها وهى لا تفكر سوى فى مكافأة حنان لها بعد ان نجحت فى ان تجعل احلام تترك العمل عند هشام .. فلما عاد هشام ووقف حائرة فى مدخل العيادة .. عادت تقول : الحمد لله انتك كشفتها على حقيقتها الحرامية دى يا دكتور .. أد ايه انسانة بجحة وايدها طويلة .. ازاي جالها قلب تعمل كده وهى يادوب مكملة معانا اسبوع واحد .. ده ايه الفجر بتاعها ده ..

رمقها هشام بقرق وهو يمد يده الى ظرف الايراد ويلتقطه من على المكتب .. ثم عد مبلغ من المال و القاه على المكتب وهو يقول لها : ده مرتبك بتاع الاسبوع .. يوم السبت تيجى تفتحى العيادة بدرى .. احتمال ان احلام ترفض انها ترجع العيادة ..

جحظت عيني عزة وهى لا تصدق ما تسمعه منه .. فقالت : هو حضرتك مش ناوى تسببها تمشى .. اقصد .. حضرتك لسه عايزها تشتغل معاك .. رد هشام وهو لا يزال لا يطبق النظر اليها : مش شغلك .. انتى تعملى اللى بقولك عليه وبس ..

عزة بخوف وخجل : حاضر .. حاضر .. اللي تشوفه حضرتك .. تأمرنى بحاجة قبل ما أمشى ..

هشام وهو يعطيها ظهره : لا .. وقيل ان تصل عزة الى باب العيادة عاد يقول : استنى هنا .. فتوقفت عزة واستدارت فى وجل .. مخافة انه يكون قد شك فيها .. فقالت بتلعثم : ايوة يا دكتور ..

هشام : ايه الكلام اللي احلام قالتة ده قبل ما تمشى ..

اضطربت عزة وهى ترد عليه : كلام .. كلام ايه حضرتك ..

اتسعت عيني هشام وهو ينظر اليها ويقول : عزة .. مش عايز استعياض .. مين قرايبك اللي جبتهم لأحلام دول ..

عزة : والله يا دكتور لو كنت اعرف انها بالأخلاق دى وان اديها طويلة بالشكل ده عمرى ما كنت اورط نفسى معاها .. الحمد لله اتنا اكتشفناها على حقيقتها ..

زفر هشام بشدة قبل ان يقول لها : برضه ما جاوبتنيش عن سؤالى : مين اللي جبتهم لأحلام من قرايبك وهى رفضتهم ..

عزة : والله يا دكتور أنا اتخدعت فيها زى حضرتك بالطبط .. صحيح .. تحت السواهى دواهى ..

صرخ فيها هشام : عزة .. !!!!

ارتجفت بشدة من ردة فعله واجابته بصوت خافت : خميس أخويا و عطية اخو خطيبى .. أصلهم بيدورا على عروسة ..

ابتسم هشام بسخرية وهو يقول : وانتى اتخيلتى ان احلام ممكن توافق على واحد من الاتنين دول .. !!

عزة : وما توافقش ليه .. مالهم خميس وعطية .. ويعدين دى تحمد ربنا ان فيه حد بيتقدملها .. دى عندها ثلاثين سنة يا دكتور .. يعنى اللي زياها بيسموها عانس .. والمقروض انها كانت تشكرنى .. بس الحمد لله .. ده أنا كنت حغلط غلطة عمرى معاهم لو كانت وافقت على حد فيهم ..

هشام : واضح انك مش عارفة مين هى احلام وبتت مين .. سكت للحظتين ثم قال : يقولك ايه .. أنا مش حضيع وقتى معاكى .. فين صورة البطاقة بتاعة احلام اللي قلنتك تشيلها فى مكتبك ..

تحركت عزة وفتحت درج المكتب والتقطت صورة البطاقة وهى تمد بها يدها لهشام وتقول بتردد : هو حضرتك ناوى تبلغ عنها يا دكتور هشام ..

نظر اليها هشام وهو يضيق عينيه متعجبا من غباءها .. ثم أثر ان لا يرد عليها .. فقال : إمشى .. إمشى يا عزة من قدامى .. ثم استدار وتوجه الى حجرته وهو ينظر الى صورة البطاقة يتأمل صورة احلام التى حتى فى صورة البطاقة تبدو جميلة ..

جلس هشام على مكتبه وهو لا يزال ينظر لصورة بطاقة احلام .. يفكر فى ان يلحق بها بعد ان علم عنوان بيتها من بطاقتها .. ولكنه تردد خوفا من ان يسبب لها حرجا وسط أهلها .. أو يسبب لها مشكلة اذا علمت اسرتها ما حدث .. لذا عاد وقرر ان يلجأ الى نادية فى الغد ويطلب منها ان يقابل احلام ..

لا تعرف احلام كيف وصلت الى بيتها .. فما لبثت ان تفرح فى الصباح
بعبورها من عنق زجاجة الثانوية العامة بنجاح باهر .. حتى تغتم وبحاوطها
اليأس والحزن من كل مكان .. كانت تبكى طوال طريقها سيرا على قدميها
من عيادة هشام وحتى بيتها .. لم تكن تبكى ما حدث لها اليوم فقط .. بل
كانت تبكى الكثير والكثير مما مر فى حياتها .. خصوصا وفاة والدها التى
كانت سببا فى ان تضطر للعمل وتواجه ما واجهت اليوم .. وهى التى طوال
عمرها تعيش ببيت ابيها معززة مكرمة .. بل أميرة وسط اخوتها .. تنعم
بحنان وحماية الجميع .. وحتى ان لاقبت بعض القسوة من كلمات امها ..
فقسوة كلمات امها لم تكن شينا الى جوار كيد الغرباء وقسوة قلوبهم عليها
.. فهى لا تصدق ولا تجد مبررا لم قامت به عزة معها .. تكاد ان تجن .. ما
الذى قد دفعها ان تدس لها المال بشنطتها وتقطع عيشها من العمل بالعيادة
.. فهى لم يتبقى لها سوى اسبوع واحد وتترك العيادة لتتزوج وتهنأ بحياة
زوجية مع زوج يحبها ويحنو عليها ويقبها شر الخروج للعمل .. فلم
استكثرت عليها ان تحل محلها فى هذا العمل الذى هو اقل بكثير من قيمتها
كابنة واحد من أكبر تجار البلد .. و ما هى مصلحتها حتى تقدم على عمل
خسيس كهذا .. !!!؟ تساءلت كثيرا طوال طريق العودة .. ولكنها لم تجد
اجابة .. لم تجد الا عيون هشام التى كانت تخبرها عوضا عن لسانه
استنكاره وعدم تصديقه لافتراء عزة .. نعم قد قرأت هذا فى عينيه .. وقرأت
تعاطفه معها .. وإلا ما الذى منعه ان يخبر الشرطة عما حدث .. لذا كان
عليها فى النهاية ان تعمل بنصيحة .. كان عليها ان لا تحمل مشاكل العمل

للبيت .. وان كان هذا العمل نفسه قد انتهى ولن يعود .. وعليها ان تبدأ رحلة من البحث من جديد عن عمل آخر ..

وقفت على شاطئ الكورنيش قبل ان تدخل الى الشارع المؤدى لبيتها .. مسحت دموعها وحاولت ان تهدأ من انفعالاتها قبل ان تصل للبيت .. فقد اوصلتها احداث الماضى والحاضر الى حالة نفسية سيئة للغاية .. لدرجة جعلتها تفكر فى تلك اللحظة فى صديقة عمرها عفاف .. فتذكرت اليأس الذى حاوطها حين ظلمت نفسها وظلمها من حولها و تعاطفت فى عيونها مصيبتها .. فلم تجد وقتها مخرجاً أو هرباً مما هى فيه الا الانتحار .. كادت تعطيه العذر لذلك .. ولكنها الله تعالى قد مسح على قلبها .. فتذكرت انه لا يكلف الله نفساً الا وسعها .. فهدأت قليلاً واستغفرت ربها وسارت حتى دخلت البيت وهى تفكر فى الغد .. ماذا ستقول لهم عندما لا تذهب الى العيادة يوم السبت .. ؟ .. ولكنها حدثت نفسها انه لا يزال امامها يومين حتى موعد العيادة ولديها وقت تفكر فى حجة مقبولة لعدم ذهابها للعمل ..

غفت بعد ان جافاها النوم لساعات طويلة .. تتقلب فى أرق وهى تتذكر احداث اليوم العجيب الذى كان بدايته سعادة ابتكتها فرحاً طوال النهار وأخراها احداث مؤسفة ومؤامرة قذرة جعلتها تبكى طوال الليل ..

ولأن الله تعالى لا يرضى بظلم عباده .. و لا يكلف نفساً الا وسعها .. ولأن الله تعالى هو الرحمن الرحيم و يعلم ما يمر به عبده المؤمن .. فأحياناً .. إذا ما

وصلت النفس للنقطة اللاتحمل وانها لن تتحمل أكثر مما تحملت .. يرسل الى العبد رحمة .. فهو دايماً معنا إذا ما ظلمنا احد وشعرنا ان عدل الله قد تأخر عليك قليلاً .. فكن على يقين ان ذلك لحكمة لا يعطمها الا هو .. و ذلك لخير أراد الله لك .. لذا .. لم يمر نهار اليوم التالى إلا و رن جرس التليفون ببيت الشرفاوى .. فرفعت إيمان سماعة التليفون تقول : الو .. مين معابا ..

جاءها صوت نادية زوجة أنور من الجهة الأخرى مضطرباً مرتعشاً يقول :

ازيك يا ايمان .. أنا نادية مرات انور ابن عمك .. ادينى أحلام بسرعة .. تعجبت ايمان من صوتها وطريقتها .. فقالت : مالك يا نادية .. فيه حاجة حصلت .. عمتى كويسة ..

نادية بنفس النبرة : عمك بخير .. كلنا بخير .. بس والنبي ادينى احلام بسرعة يا إيمان .. عايزاها ضرورى ..

اعتقدت ايمان ان هناك مشكلة بين نادية وزوجها وتحتاج احلام للتحدث معها أو تستشيرها فى شيء .. و قد اصبحت هى واحلام صديقتين مقربتين منذ فترة قريبة .. فردت عليها : طيب ثوانى .. ثم نادت : أحلام .. يا أحلام .. تعالى نادية مرات انور عايزاكى على التليفون ..

خرجت احلام من حجرتها وهى تتأفف و تفكر فى انها تريد ان تتحدث معها بخصوص ما حدث معها بالعيادة بالأمس بعد ان اشتكاها اليها الدكتور هشام .. ولم يكن ينقصها ان تلومها او حتى تتحدث معها نادية او غيرها بهذا الشأن .. رفعت سماعة التليفون تقول : أيوه يا
.....

لم تكمل كلمتها لتقاطعها نادبة تقول فى لهفة : احلام .. البسى هدومك بسرعة .. أنا جايالك دلوقتى حالا .. البنت عزة فى المستشفى وعازاكي ضرورى .. بسرعة والنبي يا احلام البنت حالتها صعبة اوى وخايفة ما نلحقهاش ..

احلام بتعجب وقد انتابها هلع مما تقوله نادبة .. كانت تريد ان تستفسر منها اكثر من ذلك .. لكنها راعت حالتها والطريقة التى تتكلم بها فقالت لها : حاضر .. حاضر يا نادبة .. حنزلك فوراً ..

سارعت احلام تهوول الى ان قابلت نادبة وهى لا تزال تفكر فى كلمات مبنورة من نادبة عن عزة لم تفهم منها شيئا .. وما ان رأتها نادبة الا وشاورت لتاكسى فصعدت فيه هى واحلام التى سمعتها تقول : لا حول ولا قوة الا بالله .. الطف بيها يارب ..

نظرت اليها احلام ولم تصبر على غموضها فقاطعتها تسألها : فيه ايه يا نادبة .. ايه اللي حصل ما تفهمينى يا بنتى ..

نادبة والتى لا تعلم شيئا الى الآن عما حدث بعيادة الدكتور هشام : البنت عزة ياخنى بعيد عن السامعين اتحرقت ..

شهقت احلام شهقة عالية وهى تضع باطن كفها على فمها : يا ساتر .. ايه اللي بتقوله ده .. ده انا لسه فايتاها امبارح وكانت كويسة .. ازاي ده حصل وامتى ..!!!

نادبة : النهاردة الصبح دخلت تاخد حمام وهى بتشعل السخان الظاهر انه كان بيسرب غاز والتار مسكت فيها ..

لم تتذكر احلام ما فعلته عزة بها .. ولم تتشفى فيها قيد أنملة .. فقد نسيت جريمتها فى حقها ولم تتذكر سوى انها انسانة قد اصابها مكروه واصابتها مصيبة كبيرة بهذا القدر .. فظلت تردد : لا حول ولا قوة الا بالله .. لطفك بيها يارب ..

مرت حوالى عشرون دقيقة قبل ان تصل احلام الى المشفى وبعد دقائق قليلة وصلت الى الحجرة التى ترقد بها عزة ومعها امها واختها وأخيها .. وكان ثلاثتهم فى حالة يرثى لها .. إقتربت على وجل من سريرها وكان لا يظهر منها سوى جزء صغير من وجهها وعينيها .. فاستمعت الى صوتها تصرخ باسمها : ده ذنبك يا احلام .. هاتولى احلام استسمحها قبل ما أموت .. ومن حولها يبكى بحرقة حين اخترق صوت نادبة فضاء الحجرة وهى تقول :

احلام اهى .. احلام جت يا عزة ..

ساد الصمت بالحجرة الا من بكاء اسرة عزة حين ارتفع صوتها لأول مرة وهى تحاول ان تشير لأحلام ان تقترب منها .. وهى تقول : سامحينى .. سامحينى يا احلام .. ربنا انتقمك منى .. سامحينى ..

إقتربت منها احلام وقيل ان تصل اليها أمسكت ام عزة بيدها وهى ترجوها : سامحيها يا بنتى .. سامحيها علشان خاطر ربنا .. والله من ساعة ما حصلها اللي حصل وهى على كلمة واحدة .. هاتولى احلام .. سامحينى يا احلام .. والله يابنتى ماحد عارف هى عازاكي تسامحيها على ايه .. دى من أول ما جيتى تشتغلى معاها فى العيادة وهى مالهش سيرة الا سيرتك وطول الأيام اللي فاتت بتشكر فيكى وفى قلبك الطيب .. ثم اكبت الأم على يد احلام تريد ان تقبلها .. لولا ان احلام قد سحبت منها يدها واحتضنتها وهى تقول :

استغفر الله .. حاضر يا أمى .. والله مسماها .. ثم ربت أحلام على يد الأم
التي عادت تولول : يا حبيبتي يا بنتى .. فافتربت أحلام من عزة ووضعت
يدها على رأسها تمسحها برفق وهي تقول : إهدى يا عزة .. مسامحاكى ..
والله مسامحاكى من كل قلبى ..

فعادت عزة تقول لها بصعوبة من قسوة الأمها المبرحة : قوليلهم يخرجوا
كلهم من الأوضة .. عايزة اتكلم معاكى لوحدنا ..

نظرت احلام الى الجميع تقول : من فضلكم يا جماعة .. اطلعوا برة شوية ..
هى عايزانى لوحدى ..

خرج الجميع وبقيت احلام مع عزة التي سارعت تقول : مغيش وقت يا احلام
.. أنا اللي حطيتك الفلوس فى الشنطة بطلب من حنان مرات الدكتور هشام
.. أنا عارفة انى مجرمة وربنا جزانى اللى استاهله وخلاى تشوفى ده
بنفسك .. سكنت قليلا تتأوه من شدة الألم ثم عادت تقول : أنا اعترفت بالكلام
ده للدكتور هشام من شوية ..

لم تهتم احلام كثيرا باعترافها وان كان قد ارضاها ظهور الحقيقة .. فقالت
لها : طيب يا عزة .. الله يخليكى اهدى بقى وانسى الموضوع ده .. أنا والله
سامحتك .. ان شاء الله تقومى بالسلامة ..

ردت عزة : لا يا احلام .. والنبي تدعي انى اموت .. أنا مش حقدّر اعيش بعد
ما اتشوّهت بالشكل ده .. ادعيلى ربنا يريحنى من اللى انا فيه واموت ..

احلام : وهى تبكى : بعد الشر عليكى .. ان شاء الله حتخفى وتعملى عمليات
ترجعك زى ما كنتى ..

عزة : الموت للى فى حالتى مش شر .. الشر انى اعيش بين اهلى والناس
مشوّهة بالشكل ده .. الشر ان خطيبى يسبينى وملاقيش حد يتجوزنى ولا
ابقى ام فى يوم من الأيام .. ثم صرخت من شدة الألم مرة أخرى .. فاندفعت
اسرتها تدخل الى الحجرة من شدة صراخها وجاءت الممرضات خلف
الجميع وطلبوا منهم ان يخرجوا من الحجرة لإسعافها ..

مرت عدة ايام كانت خلالهما احلام تتردد على عزة بالمشفى تساندها
وتدعمها فى مصيبتها خصوصا بعد ان تم فسح خطبتها من قبل خطيبها
اسماعيل الذى كان يستعد للسفر لاستلام عمله بالسعودية ولم يراعى ايدا
ظروفها أو حالتها النفسية ..

وفى احد زيارات احلام لعزة دخلت نادبة التي تعمل بنفس المشفى وأبلغت
احلام ان الدكتور هشام يريد ان يقابلها ..

ردت أحلام بعد ان فكرت لبرهة : معلش يا نادبة انا مش حقدّر اقبله ..
سكتت للحظتين ثم اكملت : قوليله انك ما لقتينش .. قوليله انى روحت ..
وقبل ان تعود نادبة لتسألها عن سبب رفضها مقابلة هشام .. سارعت أحلام
وذهبت بعيدا عنها وغادرت المشفى وهى تفكر انها لن تسمح لنفسها بدخول
مهاترات ومعركة هى ليست طرفا فيها ولا تحب ان تكون .. معركة بادرت
بها حنان زوجة هشام ضدها ودون ان تكلف نفسها مواجهتها بأسباب تلك
المعركة .. معركة ليست منطقية .. وليست متكافئة بالمرّة .. وكان يجب على
حنان ان تفكر فى ذلك قبل ان تطلب من عزة ما طلبت .. عزة التى ليس لها
لا ناقة ولا جمل فى تلك المعركة .. ولكنها اقحمت نفسها فيها طمعا فى هدية

بخسة .. بل لا تساوى شيء مهما علت قيمتها بجانب ما عاقبها الله بسبب مكيدتها لها ..

عادت احلام الى بيتها وهي على قناعة تامة .. بل إصرار على تباعد عن حياة هشام وحنان .. تاركة لهما فرصة ان يسويا امور حياتهما ولا تكون سببا في خراب بيتهما بعد ان أخبرتها عزة كل ما لم تكن على دراية به عن زواج هشام وحنان وعن حياتهما التي استمرت لسنوات وهو تذيقه من العذاب صنوفا بسبب غيرتها عليه .. وبسبب عدم قدرتها على الحمل .. وكل أملها في الدنيا ان يستمر زواجها من هشام وان يرزقهما الله بطفل يملأ عليهما الحياة .. في النهاية فرضت أحلام على نفسها التعاطف مع حنان وأقنعت نفسها بحقها في ان تدافع عن حياتها بالرغم من رفضها للطريقة التي استخدمتها لتحقيق هذا الهدف المشروع ..

كانت احلام قد اخبرت أسرته ان العيادة مغلقة بسبب سفر الدكتور هشام لحضور مؤتمرات طبية بالخارج .. عادت الى البيت بعد زيارة يومية اعتادت عليها في الايام الأخيرة لعزة بالمشفى .. كانت زينب في استقبالها .. وبمجرد ان دخلت وجلست الى جوار امها وألقت برأسها على صدرها حتى سالتها زينب : قوليلي يا أحلام .. هو الدكتور هشام رجع من السفر ولا لسه .. ردت احلام وهي لا تزال تضع رأسها على صدر امها : لسه يا أمي .. زينب : طيب هو حيرج امتي .. احلام : مش عارفة يا أمي .. هو قاللي انه حيتصل بيا لما يرجع ..

زينب : طيب هو ما عطلكيش اى فلوس من تحت حساب مرتبك قبل ما يسافر ..؟

تفاجأت احلام بسؤال امها .. فتلعثت وهي ترد عليها : ليه بتسألني يا أمي .. هي الفلوس اللي معاكى خلصت ..

زينب : لا يا حبيبتى .. بس قريت تخلص ..

أحلام : لا يا أمي .. للأسف سافر من غير ما يدينى فلوس .. سكنت لحظتين ثم سألت : طيب هو علي ولا حسن لسه محدش فيهم لقي شغل لغاية دلوقتى .. ؟

زينب : علي الحمد لله ربنا وفقه لشغلانة محاسب في المستشفى اللي بتشتغل فيها نادية مرات انور .. الله يكرمها نادية .. سعت لحد ما شغلوه في المستشفى .. بس حيسلم الشغل اول الشهر .. وحسن لسه بيدور يا عين امه .. ادعيله يا بنتى ربنا يوفقه لشغلانة كويسة .. احسن ده اعصابه ما عادتش تستحمل .. سكنت زينب للحظات ثم عادت تقول : يقولك ايه يا أحلام .. ما تكلمى عيد السلام بيعتلنا اى مبلغ نمشى بيه نفسنا لغاية ما ربنا يفرجها ..

أحلام وهي تقوم من جوارها : حاضر يا أمي حكمه كمان شوية .. مع انى حاسة اننا ممكن نكون بنضغط عليه في ظروفه دى ..

زينب : معلىش يا أحلام .. احنا كمان ظروفنا بقت اصعب من ظروفه والولاد لازم يشيلوا اهلهم واخواتهم في الظروف الصعبة يا بنتى ..

دخلت احلام الى حجرتها .. كانت ايمان مستلقية على السرير ويدها صورة كريم وسعيد مرة أخرى .. لم تعيرها احلام اهتماما ولا ما تفعله .. فقد اعتادت ان تراها ممسكة بتلك الصورة تتأملها كلما خلت بنفسها .. ولكنها تذكرت حين اخبرتها هنا عندما رأت ايمان تتأمل نفس الصورة من قبل وهي شاردة .. فوقتها طلبت هنا منها ان تلاحظ اختها الصغرى وتلاحظ تصرفاتها مخافة ان تتورط في علاقة قد تؤذيها ..

تركت ايمان الصورة من يدها وهي تتطلع الى احلام التي جلست على مقعد التسريحة شاردة تفكر في أمر خطبتها لأشرف الذى أوشك على العودة الى الاسكندرية .. وبالرغم ان الأمر كان شبه محسوم بينها وبين نفسها الا انها من أجل امها فقط .. جلست تفكر ماذا ستفعل حيال هذا الزواج .. وكيف ستوفق بينه وبين دراستها للطب وهي دراسة عملية تتطلب الحضور للجامعة معظم ايام الاسبوع .. و ماذا تختار إذا ما خيرت .. الزواج والرحيل مع زوجها الى الكويت .. أم تضحي بفرصة الزواج وتستمر بالاسكندرية لاستكمال دراستها ..؟؟

نادت عليها ايمان .. ولكنها لم تسمعها ولم ترد عليها .. فابتعدت منها ايمان تقول : هيه .. روحتي لفين !!!

انتهت اليها احلام تقول :: هه .. فيه حاجة يا ايمان ..

ايمان : لا .. سيبك منى انا دلوقتى وقوليلى .. كنتى سرحانة فى ايه ..

أحلام : عادى يا ايمان .. بفكر فى الخطوبة والكلية .. ها .. كنتى عايزة ايه ..

سكتت ايمان للحظات قبل ان تقول فى خجل : تفكرى سعيد عرف انى نجحت ..

أحلام : يادى سعيد اللي مش حنخلص من سيرته .. هو انتى يا بنتى مش لاقية حاجة تشغلى نفسك بيها الا سيرة الاستاذ سعيد ده .. طيب يا ستى .. أهو حبيبك اسكندرية كلها ويسافر ..

جحظت عيون ايمان من مفاجأة هذا الخبر فقالت : ايه .. بتقولى حيسافر .. طيب حيسافر فين .. وعرفتى منين ..

أحلام : من كريم طبعاً .. قاله انه جاله عقد عمل فى السعودية ..

جلست ايمان مبهوطة على طرف السرير وهي تقول : طيب وأنا حمل ايه دلوقتى ..

أحلام : بنت انتى .. فوقى كده يا ماما وما تحسسنش انه جوزك وسابيك ومسافر .. ده لغاية دلوقتى ولا يعرف ان سيادتك هيمانة فى هواه ..

ايمان : ما هو ده اللي اقصده .. أنا بفكر انى اكتبله جواب واقله على كل مشاعرى ناحيته ..

احلام وهي تتذكر نفس التصرف حين طلبت من عفاف ان تخبر احمد عن مشاعرها : اوعى يا ايمان .. اوعى تعملى حاجة زى دى .. سعيد صاحب كريم .. ولو هو من النوع اللي ما بيجيش ان البنت تكون هى اللي بادية .. ساعتها شكلك وشكل كريم حبيقى وحش جدا فى نظره .. وخلي بالك .. موضوع الجوابات ده اكبر غلظة بتقع فيها البنات .. لانها بالشكل ده بتحط نفسها تحت رحمة الشخص اللي بتكتب له الجوابات .. عودى نفسك من

دلوقتى انك ما تكتبش ابدأ جواب لأى شاب .. لأنه لو نذل .. فأكيد

حيستخدمه ضدك ..

ايمان : طيب اعمل ايه يا احلام .. أنا مش لاقية اى طريقة اعرفه ببها انى مهتمة بيه .. حتجنن علشان اوصله مشاعرى ناحيته ..

احلام : مفيش قدامك غير انك تصبرى .. ولو من نصيبك حييجى لغاية عندك ..

ايمان بغضب : يا سلام .. وحقد انا حاطة ايدى على خدى مستنياه ياخذ باله منى .. ولا حقد اصبر لغاية ما ييجى .. سكنت قليلا تفكر ثم قالت : طاب افرضى بقى ما جاش ولا سأل .. وسافر او اتعرف على واحدة تانية .. اعمل ايه انا ساعتها .. اموت أنا من حسرتى ..؟ شوفلى اى طريقة والنبي يا لومة ..

ساد الصمت بينهما الى ان اخترق هذا الصمت من جديد صوت ايمان حين قالت : بس .. لاقيتها .. مفيش غيرها ..

عقدت احلام حاجبها وضيق عينيها وهى تسالها : هى ايه دى اللى مفيش غيرها ..

ايمان : طنط اكرام ..

عادت احلام تتعجب من جديد وهى تسالها مرة اخرى : واياه دخل طنط اكرام فى حاجة زى دى ..

ايمان : هى مش جارة سعيد .. والباب جنب الباب .. وعلى طول كنتى تحسى من كلامها عليهم انهم قريبين من بعض اوى .. يبقى هى اللى ممكن تجس نبضه ناحيتى ..

بالرغم من اقتناع احلام ان اختيار ايمان فى محله .. الا انها رفضت الفكرة وهى تقول : بلاش يا ايمان تفتاحى اكرام فى حاجة زى دى .. انتى ناسية ان اكرام تبقى مرات ابو يسرا .. يعنى ساهل جدا الموضوع يوصل لحسن اخوكى .. وساعتها الدنيا حتقوم عليكى ومش حتقعد ..

ثارت ايمان فى غضب وعصبية وهى ترد على احلام : يوووه .. هو انتى لا بترحمى ولا بتسيبى رحمة ربنا ننزل ..

احلام : استغفر الله العظيم .. ايه التخريف اللى بتقوليه دى يا مفعوصة انتى .. انتى فاهمة معنى اللى بتقوليه ده ..

ايمان : أنا أسفة .. غصب عى .. بس انتى كل ما اجيبك حل تسدديها فى وشى .. سكنت للحظتين ثم قالت : وبعدين مين قالك انى انا اللى حتكلم مع اكرام ..؟

احلام : آمال مين يا فالحه اللى حيتكلم معها .. ثم سخرت منها وهى تكمل : ايه حنيتها رسالة من مجهول ..؟

إيمان : بطلى تستهزئى بيا .. انتى طبعى اللى حتكلمى معاها ..

احلام : نعم نعم يا ست ايمان .. مين دى اللى حتكلم مع اكرام .. لا طبعاً مش حيحصل ..

ايمان : استنى بس يا لومة وما تبقيش حنبلة .. انتى مش حتكلميه بطريفة مباشرة .. انتى يادوب حتلقى نظرها مش اكرام وسيبى الباقي عليها .. اصل انا فاهمة اكرام دى كويس اوى .. اكرام من النوع اللى عامل زى القطر .. حظيها انتى بس على القضب واشحنيتها بكلمتين وسببها هى عارفة طريقها ..

ضحكت احلام بملأ فيها وهي تقول : يخرب عقلك يا ايمان .. بس بجد عرفتى توصفيها ..

ايمان : ايوة يا لومة .. امال ايه .. ده أنا اعجبك اوى .. ده انا ايمان والأجر على الله .. ولا انتى فاكدة ان قعدتى وسط الخلق اللى شبه اكرام دى بالساهل .. انا يا بنتى براقب كل واحد من كلامه وتصرفاته واعرف مفاتيحه كويس اوى ..

خبطتها احلام على ظهرها وهي تقول : ماشى يا فالحه .. ياريتك كنتى وفرتى نص وقتك اللى بتراقبى فيه الناس فى مذاكرتك .. يمكن ساعتها كنتى جبتي مجموع احسن من كده ..

ايمان : وماله مجموعى ان شاء الله .. لعلمك .. انا كنت بذاكر على اد مجموع الكلية اللى كنت عايزاها .. كلية التجارة .. ولو كنت عايزة اخش هندسة ولا حتى طب زيك .. كنت ذاكرت على اد مجموعها .. المهم .. سيبك انتى دلوقتى من المجاميع والكلبات وخلينا فى كلامك مع اكرام .. اكيد انتى عارفة ازاى حتخليها تجس نبض سعيد .. أو على الأقل تتشاورله عليا ..

احلام : لا .. دى سهلة .. ما تشغليش بالك انتى .. انا اعرف ازاى احط القطر على القضيبي واشحنه كويس .. وحتى من غير ما اتكلم معاها ..

ايمان بتعجب : طيب ودى حتيجى ازاى ..

احلام : مالكيش دعوة انتى .. أنا ليا طريقيتى ..

احتضنتها ايمان وهي تقبلها بشدة من خدها وتقول : تسلميلي يا احلى لومة فى الدنيا ..

فى المساء اجتمعت الاسرة على العشاء .. كل مشغول بأمره .. فزينب كالعادة كانت تداعب زهرة .. وايمان تلعب مع عامر .. فى حين كانت احلام لازالت مهمومة بأمر الخطبة والدراسة والبحث عن عمل الى جانب ما طلبته منها ايمان .. أما رجال الأسرة فجميعهم كان خارج البيت ..

خرجت يسرا من حجرتها فأشارت لها احلام بعينيها ان تسبقها على البلكونة ..

بادرت يسرا تسأل احلام : ايوة يا لومة .. كنتى عايزة حاجة ..؟

احلام : عايزة اطمئن على حسن .. هو لسه مالاقاش شغل لغاية دلوقتى ..؟

يسرا : لا والله يا لومة .. وحيثجنن يا حبيبى .. المشكلة انه مقيش معاه صنعة تساعد انه يشتغل فى اى شركة أو حتى ورشة .. او حتى يشتغل مع نفسه .. بس فيه واحد صاحبه شغال كهربانى على المراكب قاله يطلع باسيور بحرى ..

أحلام : طيب وهو حسن حيثشغل ايه على المركب ..

يسرا ببأس : أى حاجة يا أحلام .. المهم يشتغل .. أحسن القاعدة دى من غير شغل حتجننه .. عموما صاحبه قاله انه حيشغله معاه على المركب كمساعد كهربائى .. ادعيله والنبي يا لومة ربنا يوفقه ..

أحلام : يارب يا يسرا .. ربنا يكتبله اللى فيه الخير .. بس خلى بالك السفر فى المراكب معناه انه حيغيب عنك وعن الولاد بالشهور ..

يسرا : مش مهم .. متتسيش ان الفترة بتاعة حبسه عودتنا على بعباده .. المهم انه يلاقى شغل .. سكنت لحظتين ثم عادت تقول هو انتى كنتى عايزانى علشان تسألينى عن حسن ولا فيه حاجة تانية ..

أحلام : أبدا .. كنت حابة انى افضفض معاكى شوية ..

يسرا : حاسة بيكى يا أحلام .. اتكلمى .. ايه اللى مضايقتك ..

أحلام : فيكى من يكتم السر ..

يسرا : ده سؤال برضه يا أحلام .. ده أنا لو فشييت سر العالم كله مش ممكن أفشى سر ك ابدأ ..

أحلام : بصراحة عايزاكى تساعدينى فى توصيل رسالة ..

ابتسمت يسرا بسعادة : ايه .. رسالة غرامية !!؟

أحلام : مش بالظبط كده .. وعلشان دماغك ماتروحش لبعيد .. الموضوع يخص إيمان ..

عقدت يسرا حاجبيها وهى تردد : إيمان .. إيمان اختك .. لا .. مش فاهمة .. !!

أحلام : انتى ايه رأيك فى سعيد جاركم ..

يسرا : سعيد كامل ..

أحلام : أنا ماعرفش اسم أبوه .. بس أكيد هو ..

يسرا : طبعا عارفاه .. ده احنا متربيين سوا .. ماله سعيد ..؟

أحلام : عايزاكى بطريقة ذكية كده نتكلمى مع اكرام وتخليها تجس نبضه من ناحية إيمان ..

يسرا : هى إيمان

قاطعتها أحلام : أبوة ياستى .. معجبة بيه ..

ابتسمت يسرا وهى تقول : اعتبرى الموضوع منتهى .. انتى فعلا اختارتى الشخص المناسب للمهمة .. اكرام لما تحط حاجة فى دماغها .. قولى عليها مقضية ..

أحلام : أبوة .. بس أنا مش عايزها تخلى سعيد أو أبوه يحسوا اننا احنا اللى عايزينه ..

يسرا : طبعا .. سيبى انتى الموضوع ده عليا .. وقريب حتسمعى خبر كويس ..

انتبهزت يسرا الفرصة لتسأل أحلام : سيبك بقى من موضوع ايمان وسعيد وخلينا فيكى انتى .. أنا عايزة اطمئن عليكى .. حالك مش عاجبنى اليومين دول ..

أحلام : ما تشغليش بالك يا يسرا .. أنا كويسة ..

يسرا : بقى كده يا أحلام .. وأنا اللى يقول اننا بقينا صحاب وبقولك كل حاجة تخص حياتى ..

شعرت أحلام بتأثر يسرا منها وفى نفس الوقت شعرت انها بحاجة الى صديق تشكى له همها فيحمل عنها نصف هذا الهم والضيق .. فقالت : ياالله عليكى يا يسرا ما تعملينهاش زعلة .. أنا فعلا مضايقة وظروفى مش كويسة بالمرّة .. بس فى نفس الوقت مش عايزة اشغل حد ولا اشيله همى .. كفاية اللى انتى فيه واللى بتمرى بيه مع حسن وانتى شايلة همه وهم ولاندك .. حشيلك همى أنا كمان ..

يسرا : أنا لو ما شيلتش هم كل اللى حوليا .. أشيل همك انتى يا أحلام .. انتى بالنسبلى أكثر من أخت ولا يمكن انسى وقفك جنبى وفضلك عليا .. أنا

كثير بحس ان ربنا عوضنى بيكى عن اختى اللى سافرت وطول عمرها
بتقول باللا نفسى ..

أحلام : بس يا بنت يا هيلة .. وقفة ايه وفضل ايه اللى بتتكلّمى عنهم .. والله
أنا كمان بعترك زى ايمان بالظبط ..

يسرا : عموما أن مش حضضط عليكى .. بس يوم ما تحسى اناك عايزة
تفضضى أنا موجودة ..

أحلام : أكيد يا يسرا ..

فى تلك اللحظة بكت زهرة بعد ان تسرب عامر من بين يدي ايمان وشدها
من ذراعها فجأة فصرحت وهى فى يد جدتها .. فنادت زينب على يسرا :
تعالى يا يسرا شوفى ولادك .. الواد عامر شد زهرة من ايدها كان حيوقعها
من ايدي ..

دخلت يسرا ونهزت عامر ثم حملت زهرة عن زينب وشرعت ترضعها حتى
تسكت ..

ظلت أحلام فى البلكونة لكنها كانت تنظر الى صالة البيت .. وقد تمنّت لو
استطاعت ان تخرج همومها ليسرا لعلها كانت تستريح من الهم الجاثم فوق
صدرها .. ولكن عامر أبى ان يعطيها هذه الفرصة .. مرت لحظات وهى
تراقب يسرا وهى ترضع زهرة .. فإلتابها شوق جارف الى الزواج والأمومة
.. فسالت دمعات على خدها سارعت لمسحها قبل ان تدخل مرة اخرى
لتجلس مع امها وإيمان ويسرا وكل تفكيرها منصب على هذا الشوق الملح
للأمومة .. فتذكرت أشرف .. ولأول مرة يحل محل احمد فى خاطرها .. وكل

ذرة فى كيانها تريده لمهمة واحدة فقط .. ان يمنحها نعمة ونعيم الشعور
بالأمومة ..

فى صباح اليوم التالى ذهبت أحلام الى المشفى تطمئن على عزة التى قد
تحسنت حالتها قليلا ولكن اصابتها حروق شوهت نصف وجهها ورقبتها
وذراعها وجزء من صدرها .. وما ان وصلت الى باب حجرتها وقيل ان
تدخلها سمعت صوتا يناديها .. صوتا تعرفه جيدا .. فتسمرت مكانها ولم
تستدر لتواجه صاحب الصوت الذى اقترب منها حتى وقف امامها يتطلع
فيها بشوق كأنه لم يراها منذ زمن .. بالرغم انها لم تختفى من حياته سوى
أيام قليلة ..

هى ايضا تطلعت فى وجهه بخجل وتردد .. فبادرت لتكسر حاجز الصمت
بينها وبينه تقول : أهلا .. أهلا دكتور هشام .. سكنت للحظتين .. فحاولت
الهروب من أمامه فقالت : بعد إذنك .. فسارع هشام فى لحظة التفافها لتدخل
الحجرة : استنى من فضلك يا أحلام .. أنا عايز اتكلم معاكى ..

أحلام : دكتور هشام .. من فضلك.....

قاطعها هشام بعيون راجية : أرجوكى .. أنا بقالى أيام مستنى اللحظة دى
علشان اعتذرلك عن اللى حصل ..

سكنت احلام وأطرقت برأسها الى الأرض وهى تتمنى ان ينهى لقائه معها وتذهب ولا تراه مرة أخرى حتى لا تتذكر هذا اليوم المشنوم الذى ظن فيه ولو للحظات فيها انها قد سرقت ..

قرأ هشام كل هذا فى عينيها فقال : أنا أسف يا أحلام ..

قاطعته احلام : مقيش داعى للأسف .. الموضوع انتهى حضرتك ..

هشام : صدقيني أنا ما شككتش فيكى ولو للحظة ..

أحلام : طيب وحضرتك بنتأسف على ايه ..

هشام : بتأسف على انى اتصرفت غلط .. ما كاتش لازم اخرج من مكتبى ولا اواجهك انتى وعزة بان الفلوس ناقصة .. كان لازم اتوقع اللى حصل ومعملش اللى عملته ..

شعرت احلام برغبة فى ان تعرف منه من اين له بهذه الثقة فى انها لم تفعلها .. ولم كان عليه ان يتوقع ماحدث .. ألهد الدرجة هو على دراية بتصرفات زوجته حنان وردود افعالها تجاه أى واحدة تقترب منه .. فمن الواضح ان زوجته .. وكما اخبرتها عزة .. لها صولات وجولات معه .. وأنه عانى ويعانى معها غيرة قاتلة .. لكنها عادت تذكر نفسها ان الأمر برمته لا يعينها .. ويكفيها ان الله سبحانه وتعالى قد اظهر برانتها قبل مرور اربعة وعشرون ساعة من وقت ما دست لها عزة المال يشنطتها .. فهل هناك فضل اكثر من ذلك ..

قطع هشام شرودها وهو يقول : أحلام ..

رفعت احلام نظرها تنظر اليه .. فإذا بوخزة لذيدة تصيب قلبه لمجرد نظرة من عينيها أربكته .. فعاد يللم كلماته التى تبعثرت منه .. بعد أن ظل طوال

الأيام السابقة يرددها بينه وبين نفسه .. فقال : من فضلك .. انسى كل اللى حصل وارجعى العيادة ..

سكنت أحلام وهى فى حيرة من أمرها .. هى فى حاجة ملحة للعمل .. حاجة للمال .. وفى نفس الوقت قد اتخذت قرار بالإبتعاد عن هشام وزوجته ..

مرة أخرى قرأ هشام الحيرة والتساؤلات فى عينيها الجميلة .. والننى يزداد جمالها إذا امتلكتها الحيرة او الشرود .. فعاد يقول : اللى عايزك تفهميه ان انتى مالتيش أى ذنب فى أى حاجة حصلت .. أو أى حاجة ممكن تحصل فى المستقبل .. انتى رينا بيحبك واظهر برانتك قبل ما يفوت يوم واحد ..

احلام بإضطراب : دكتور هشام .. أنا عرفت ان عزة قالت لحضرتك على اللى حصل بينها وبين مدام حنان بالتفصيل .. أنا فعلا محتاجة ارجع الشغل .. او بمعنى اوضح محتاجة للمرتب .. بس فى نفس الوقت مش عايزة اكون السبب فى مشاكل بينك وبين مدام حضرتك .. وكمان مش عايزة يكون بينى وبينها أى عداوة فأرجوك .. تعفينى من موضوع الشغل مع حضرتك طالما ده شئ مزعها .. أرجوك تشوف حد غيرى ..

شعر هشام انه ان وافق على طلبها فسوف يخسر الكثير .. فكل يوم .. بل كل ساعة تمر عليه منذ ان وقعت عينيه عليها .. كان يشعر انه يتعلق بها أكثر فأكثر .. لذا رد عليها : إنسى اللى عملته حنان .. انا خلاص اخذت على عماليلها دى .. وبالنسبة لك صدقيني .. اوعدك انها مش حتقرب منك تاتى بعد اللى حصل لعزة .. وعلشان اعوضك عن اللى حصلك بسببها .. أنا حزود مرتبك .. حخليه ألف جنيه بدل سبعميت جنيه ..

وقفت أحلام حائرة .. هى بالفعل لا تريد مشاكل مع حنان او غيرها .. لكنها فى نفس الوقت هى فى حاجة ماسة لهذا العمل الذى وجدته بسيطا ومواعيده

تناسبها .. خصوصا ان معظم وقت الصباح تستطيع ان تتفرغ الى دراستها بالجامعة .. أيضا هي تحتاج الى المرتب الكبير الذى وعدها به .. بل الذى قد زاده الى ما يقرب من النصف .. فسكتت طويلا .. حتى قطع صوته شرودها فى اتخاذ القرار وهو يقول لها : مستيكي النهاردة تيجى وتفتحي العيادة .. ثم أخرج مفاتيح العيادة ومد يده بها اليها وهو يقول : مش عايزك تتأخرى ..

مدت احلام يدها تلتقط مفاتيح العيادة على وجل .. وهى لا تدري هل من الصواب ان تعود للعمل مع هشام أم لا .. و لكن شيئا بداخلها يقول لها انها أكبر من ان تهرب من كيد امرأة مثل حنان .. خصوصا بعد ان طمننها هشام انها لن تقترب منها مرة أخرى .. لكنها فى النهاية كانت سعيدة بل ينتابها شعور بالرضا ان اظهر الله الحقيقة قبل ان تتألم أكثر مما تألمت .. كانت سعيدة لعودتها للعمل ولحصولها على مرتب يقى اسرتها شر المسألة ..وان كانت متخوفة من ردة فعل زوجة هشام .. وكانت حزينة لم أصاب عزة ..

فرغ هشام من دوامه بالمشفى ثم ركب سيارته .. فإذا بطيف أحلام التى لا تبرح خياله سوى دقائق قليلة يكون مشغولا فيها بشدة .. إذا بطيفها الجميل يعاود زيارته .. فشرد فيها .. وعاد يتذكر الحوار الذى دار بينهما فى الصباح .. وكم كان سعيدا انها وافقت ان تعود للعمل معه .. كان يشعر انه اليوم لن يذهب الى العيادة للعمل والكشف على المرضى .. بل كان يشعر وكأنه سوف يذهب الى سهرة ممتعة يشاهد فيها فيلما جميلا .. بطلته .. أحلام ..

ولكنه مالبث بعد لحظات قليلة ان يتذكر خوفها من حنان .. وانها صادقة فى خوفها ايضا على العلاقة بينه وبين زوجته .. فعاد يتذكر ماحدث بينه وبين

حنان حين اعترفت له عزة واخبرته ان حنان هى من طلبت منها ان تقوم بمكيدة لأحلام حتى تترك العمل بالعيادة ..

فى اليوم التالى لحادثة السرقة المزعومة والتي كانت ضحيتها احلام .. حضرت ممرضة الى هشام وقت كان يستعد لاجراء عملية ولادة واخبرته بأن عزة قد وصلت الى المشفى فى حالة حرجة إثر حادث حريق بمنزلها ..

ترك هشام العملية بعد ان كلف مساعديه بها وتوجه الى غرفة العناية المركزة حيث توجد عزة .. وهناك وجدها تصرخ بشدة من الألم .. فطالت مسامعه صراخها وهى تنادى : أحلام .. هاتولى احلام .. عايزة اسمعها بتقولى سامحتك .. سامحيني يا أحلام .. سامحيني يا أحلام .. الله ينتقم منك يا حنان .. انتى اللى خلتينى احطلها القلوس فى شنطتها .. منك لله يا حنان ..

أخذت عزة تصرخ وتكرر تلك الكلمات وخرقت أذن هشام .. ووضح له كل شيء بخصوص ما حدث مع احلام بالأمس .. تعجب فى نفسه من أمر احلام .. فهى ليست جميلة ورقيقة رقة الورد وحسب .. بل هى محفوظة بحماية من الله تعالى .. تعجب .. كيف أن الله تعالى اظهر براءتها قبل مور يوم واحد من كيد عزة وحنان لها .. أى فتاة تلك التى من سوء حظه قد إلتقى بها بعد ان تورط فى الزواج من حنان ..

خرج من الغرفة .. اخبر مساعديه ان يستكملوا عمليات اليوم بدلا منه .. وخلال دقائق معدودة .. كان يستقل سيارته .. يقود بسرعة عاندا الى بيته .. وليس فى مخيلته سوى شيئا واحدا .. ان يقوم بصفع حنان صفعة كان يحلم

بها فى كل مرة تتصرف بحماقة .. لكن حماقتها اليوم قد ففافت كل الحدود ..
حماقتها أصابت قلبه قبل ان تصيب براءة احلام أو جسد عزة ..

وصل الى البيت وكانت كعادتها تتحدث تليفونيا مع أمها وهى تقف فى تراس
البيت الذى يطل على البحر وضحكاتهما تجلجل التراس .. فيحملها الهواء
وتصل الى مسامعه وهى تقول لأمها : عيب عليكى يا مامى .. ده أنا حنان
بنتك وتربيتك .. لا طبعاً طففتها من العيادة .. سكنت قليلاً تنصت لأمها ثم
عادت تقول : بصراحة عزة دى بنت شياطين .. كلمتنى امبارح بعد العيادة
وحكلى عن اللى حصل .. سكنت مرة أخرى ثم عادت تقول : اقولك يا ستى
.. بنت الشياطين دى خدت من ظرف ايراد الاسبوع بتاع العيادة تلتيمت جنيه
وحطنتهم فى شنطة الغيبة اللى اسمها احلام .. ولما هشام واجههم بالفلوس
اللى ناقصة .. عزة اصرت انه يفتش شنطهم .. بس ياستى .. وطبعاً لقوا
الفلوس فى شنطة الست هاتم .. سكنت قليلاً ثم عادت تقول : للأسف لا ..
عزة بتقول انها هى اللى سابت العيادة ومشيت والدكتور المحترم طلع بجرى
علشان يلحقها .. شوفى يا مامى اد ايه مش هابن عليه زعلها .. سكنت قليلاً
ثم ردت : لا طبعاً .. أنا متأكده انه ماكاتش يقصد بيهدها او يسلمها للبوليس
.. ده اكيد مش قادر على فراقها .. أنا حتجنن يا مامى .. ومش عارفة الزفتة
دى طلعتنا منين ..

كان هشام خلال تلك اللحظات واقفا على باب التراس وقد سمع كل ما دار
وكل ما قالت .. وعندما كانت حنان على وشك ان تنهى كلامها مع أمها ..

دخل الى الاستقبال وجلس على احد المقاعد وهو لا يفكر سوى فى شيء
واحد .. هو طلاقه من حنان ..

مرت دقائق قليلة قبل ان تغلق حنان السماعه .. وتتجه الى الاستقبال وهى
تندندن فرحاً بابتصارها على احلام وانها قد تخلصت منها .. غير عابئة
بالمرة بمردود ما فعلته على فتاة مسكينة وهى تعلم جيداً من هى احلام ..
ولكنها تسمرت مكاتها فزعا حينما تفاجئت بهشام يجلس على احد المقاعد
وقد وضع يده تحت ذقنه متكناً بكوعه على يد المقعد ويرمقها بعينين يشع
منهما الغضب والقرص فى آن واحد ..

فارتبكت بعد ان اذهلتها المفاجأة وهى تقول : هشام !!! انت ايه اللى رجعت
بدرى كده .. انت مش عندك عمليات ..

سكت قليلاً ومازالته نظراته اليها تشغ غضباً وإشمئزاً .. فعدادت تسأله وقد
ساورها الشك انه سمع مكالمتها مع امها : مالك بتبصلى كده ليه ..

رد هشام أخيراً : ياترى ضميرك مستريح دلوقتى بعد اللى عملتيه .. ولا
انتي من الاساس معنديكش ضمير ..

حنان ببأزعاج .. وقد تأكد لديها علمه بما فعلته : انت بتقول ايه .. انت
اتجننت ..

هشام : فعلاً اتجننت .. اتجننت يوم ما وافقت انى اتجوز واحدة زيك
معندهاش ضمير .. واحدة ممكن تأذى اى حد لمجرد اوهام ومخاوف فى
دماغها .. واحدة مستعدة تسجن او تقتل علشان مصلحتها .. مصلحتها
ويس ..

صرخت حنان : هشام ..

هشام : أوعى تنطقى اسمى تاتى على لساتك .. انا بقيت اكره اسمعه منك ..
أنا ماعدتش طابق اسمك ولا أشوفك .. روحى وانتى.....

سارعت حنان ووضعت كف يدها على فمه وهى تقول : لا .. ارجوك يا هشام
اوعى تنطقها .. اوعى تقولها .. صدقنى مش حستحمل اعيش لحظة واحدة
من غيرك .. صدقنى لو قتلتها حرمى نفسى قدامك دلوقتى حالا من التراس ..
ثم سارعت ودخلت التراس من جديد .. فتسمر هشام مكانه فى هلع خوفا من
ان تغطها .. فرفع كلا ذراعيه تجاهها وهو يقول : لا .. لا يا حنان .. خلاص
.. خلاص مش حقولها .. ارجوكى ابعدى عن جدار التراس ..

فى تلك اللحظة انهارت حنان على احد مقاعد التراس وهى تبكى وتقول :
سامحنى .. ارجوك تسامحنى .. انا بحبك .. انا مجنونة بحبك .. وما كنتش
قادرة اتحمل وجودها معاك فى العيادة .. ارجوك تنسى اللى حصل ..
واوعدك انه مش حيتكرر .. بس علشان خاطرى ما ترجعهاش العيادة ..
شوف أى حد تاتى غيرها ..

ظل هشام صامتا يتأملها وهى تهذى وتتوسل اليه ان يسامحها وان لا يعيد
أحلام الى العيادة مرة اخرى ..

اقترب هشام منها بعد ان هدأت قليلا .. ثم مد اليه يده على مضض وهو لا
يطيق ان يلمسها .. لكنه كان مضطرا لذلك حتى يجعلها تلين و يدخل بها بعيدا
عن هذا التراس ..

جلست على احد المقاعد بالداخل .. وجلس هو فى مقعد مقابل .. وساد
الصمت بينهما الى ان قال هشام : وبعدين يا بنت الناس .. أنا تعبت من
عمالك ..

قامت حنان من مقعدها وتوجهت إليه فى خطوات بطيئة لتجلس امامه على
الأرض وتمسك بيده .. فجذب هشام يده منها بنفور .. فعادت واقتربت اكثر
وهى جالسة على الأرض وأمسكت يده مرة اخرى .. فتركها لها مضطرا ..
فقالت : أنا آسفة ..

تأفف هشام قبل ان يقول : آسفة ..!!!!!! باليساطة دى ..!!!! آسفة انك قطعتى
عيش واحدة برينة محتاجة للشغل بشدة .. واحدة بنت ناس وبنت اصول بس
الزمان جار عليها وعلى اهلها .. لا وايه .. بتتأمرى عليها وتطلعها حرامية
.. ولا آسفة على انك السبب فى ان ربنا ينتقم من عزة اللى ساعدتك فى
مؤامرتك الخسيسة وتتحرق وتنتشوه .. وبيا عالم حتعيش ولا تموت ..

حنان : انت بتقول ايه .. عزة اتحرقت ..

هشام : أبوة يا هاتم .. ربنا انتقم للبنت البرينة اللى اتأمرتوا عليها علشان
يبين الحقيقة .. وعلشان يبرأها .. عزة انفجر فيها السخان وهى داخله
تستحمى ..

أطرقت حنان الى الأرض وهى تقول : انا آسفة .. حقيقى آسفة انى اتصرفت
من غير تفكير .. غيرتى عليك عمتنى .. سامحنى يا هشام .. وأوعدك انها
آخرة مرة اعمل فيها حاجة تزعلك ..

هشام بسخرية : حاجة تزعلنى .. قبل ما تهتمى ياست هاتم لز على اوى كده
خلى عندك ضمير وحكمى عقلك واهتمى بغضب ربنا الأول .. ربنا كان قادر

ظلت هدى غاضبة ببيت والديها لأسابيع بعد ان تركت زوجها وبيت اسرته على إثر الصفة التي صفعها اياها حسن حين علم بصفتها ليسرا عندما سألنها عما كانت تفعل بحجرة علي أخو زوجها ..

منذ ذلك اليوم زارها عاصم عدة مرات على مضض .. فهو لم يذهب ليسترضيها كما كان يفعل في كل مرة تغضب وتترك له البيت .. هو فقط كان يريد ان يحصل منها ولو على جزء من المال الذي اغتصبته منه .. فقد بدأ يمل منها ويندم على انه ارتبط بها وتزوجها .. لذا اتخذ قراره بتطليقها بمجرد ان يستعيد هذا المال منها .. خصوصا بعد علمه بكذبتها حين ادعت الحمل والاجهاض بعد ان ضربتها زينب ..

على جانب آخر .. زارت هيام بيت أمها بعد ان مرت عدة أيام على آخر يوم زارتهم فيه .. فمنذ ذلك الحين وهي مختفية تدبر لأمر الانتقام من فريد .. الى ان فكرت ودبرت للخطة التي سوف تجبر بها فريد ان يتقدم لهنند .. لذا كانت زيارة هيام لأسرتها تلك المرة كي تعرض خطتها وتأخذ دعم هند عليها قبل ان تبدأ في تنفيذها

أيضا .. كانت تلك الفترة كفيلة أن تهدأ فيها قسمت أو بالأحرى .. حاولت ان تقتنع نفسها بأن موقف ابنتها الصغرى هند سليم .. وان شريط منع الحمل الذي وجدته في شنتتها يخص صديقتها التي لا تعرفها كما اقتعتها هيام ..

يحرقك انتى .. تخيلى لو ان انتقام ربنا كان صابك انتى أو صابك انتى وعزة .. اتقى الله فى نفسك قبل ما تتقيه فى أى حد تاتى ..

عادت حنان تبكى بحرقة وهي تتوسله : سامحنى يا هشام .. او عدك انى اقلل غيرتى عليك .. او عدك انى اتقى ربنا .. بس الله يخليك ما تسبنيش .. حموت لو سبتنى ..

سكت هشام طويلا قبل ان يقول : بشرط ..

نظرت اليه حنان بتوسل والخوف يحاوط افكارها بخصوص هذا الشرط فقالت : أى شرط أنا مستعدة أنفذه .. إلا انها

قاطعها هشام بحدة : لا يا حنان .. هو ده الشرط .. أحلام حترجع العيادة ..

تحولت حنان وتغيرت نبرتها وهي تقول : يبقى انا غيرتى وظنونى فى محلها .. انت بينك وبين البنت دى حاجة ..

هشام : حترجى لجناك تاتى حسيبك وأمشى .. ومش حيهمنى تهديدك باتك تنتحرى ..

حنان وقد وجدت انه لابد لها ان تخفض رأسها للريح حتى تمر : خلاص يا هشام .. اعمل اللى يريحك يا حبيبى ..

طرقت هيام الباب ومعها ابنتها سما وعلا كالعادة حتى تضمن لهما غداء
فيه بعض اللحم الذى حرمهم منه ابوهم كامل ببخله الشديد..

فتحت لها هنا الباب وهى تقول بسخرية : سبحان الله .. دائما منشئة على
ميعاد الغدا ..

لم ترد عليها هيام التى ابتسمت لها بسماجة وهى تقول : السلام عليكم ..
رد جميع المجتمعين على طاولة الغداء : وعليكم السلام .. ثم اكملت هدى
تستقزها : حماتك بتحيك .. وأضافت قسمت : تعالى يا سما .. تعالى يا علا ..
تعالوا يا حبايبي اقعدوا اتعدوا ..

تهددت هيام قبل ان ترد على هدى بغضب : حماتى .. !! لا يطيقها ولا يطيق
ابنها .. داهية تاخذها هى وابنها فى يوم واحد .. فى حين جلست الطفلتان
بجوار جدتهن بكسرة ملحوظة وهم يرمقون أمهم بنظرة ضيق على ما
تفوهت به فى حق ابيهم وامه .. ولكن سرعان ما نظرت سما تقول بفرح :
الله .. فيه فراخ يا علا...!!

ردت نادية على استحياء وبصوت خافت : بلاش الكلام ده يا هيام قدام
البنات .. برضه ده ابوهم فى النهاية ..

ردت هيام بقرع : والنبي تنقطينا انتى بسكاتك .. اصلك انتى محظوظة ..
اخذتى البرنس بتاع العيلة و الحنة كلها .. حترفى ولا تقدرى منين اللى انا
وبناتى عايشينه مع الزفت ابوهم ده .. اللهم ارجع ألقاه فطس وارتاح منه
..

قسمت : مش كده يا بنتى .. مش قدام بناته .. ادعيله ربنا يهديه بدل ما
تدعى عليه ..

هيام : ربنا يهده يا شيخة .. قال يهديه قال .. هى الاشكال دى ربنا جيهديها
ازاى وهى بتأذى اقرب الناس ليها .. والنبي اسكتى انتى كمان يا أمى ..
أصل مفيش حد حاسس بيا وبالى بعانيه مع البنى آدم ده ..

لم ترد عليها نادية وان لاحظ الجميع حزنها بسبب هجوم هيام الغير مبرر
عليها ..

سكت الجميع وهم يتناولون الغداء حتى لا تنور ثورة هيام أكثر من ذلك ..
ومضت لحظات الصمت الى ان قالت نادية : عارفين مين جه زارنى النهاردة
فى المستشفى ..

ردت قسمت : مين يا نادية ..

نادية بابتسامة عريضة : أحلام ..

تعجب الجميع فسألها أنور : أحلام مين ؟! تقصدى أحلام بنت خالى ..

نادية بسعادة تدل على حيها لأحلام : وهو فيه غيرها .. هى بعينها ..

ردت هدى بقل : ودى ايه اللى حذفها عليكى ان شاء الله .. عيانة ولا فيها
ايه .. ما انا سيياها من كام يوم زى الجن ..

نادية : لا .. بعد الشر عليها .. هى زى الفل .. كانت جاية بتقدم لعلى اخوها
على شغل .. اصلهم طالبين محاسبين عندنا فى المستشفى ..

اخترقت ضحكة هند الصمت وهى تقول : وانتى كنتى خلفتهم ونسيتهم ..
هو انتى مش لسه مشغلة الست أحلام دى بالاعدادية بتاعتها ..

قأطعتها هيام بتريقة وهى تسأل نادية : بجد .. شغلتنى احلام ..!!!! ودى اشتغلتن ايه ان شاء الله ..

مزحت هند بالرغم انها تعلم طبيعة شغل احلام : أكيد تمرجية .. ده لو وافقوا يشغلوها ..

تدخلت هنا بغضب : ما تلمى نفسك منك ليها .. انتم نسيتم نفسكم ولا ايه .. ولا نسيتم مين هى احلام دى اللى بتتريقوا عليها ..

ردت هدى : حتكون مين ان شاء الله .. طلعت ولا نزلت هى احلام بنت خالى اللى مخدنتش غير الاعدادية ومش لاقية حد يعبرها ويتجوزها ..

صرخت فيهم قسمت وهى تقول : بس انتى وهى .. لموا نفسكم واحترموا السفارة اللى قاعدين تاكلوا عليها .. واياكم اسمع حد منكم يجيب سيرة احلام بنت اخويا الله يرحمه باى كلمة ..

تدخل انور يقول : ما كفاياكم بقى غل وحقد عليها .. انتم عاملين ليه كده زى الساحرات الشريرة .. مش فاضلكم غير المكتس بتاعتهم تطيروا بيها .. هى المسكينة دى عملتكم ايه .. طول عمركم غيراين منها .. ما كفاية الظروف الهباب اللى بتمر بيها هى وأهلها .. يا ساتر عليكم ..!!!!

قأطعته هيام : هى مين دى اللى احنا نغير منها .. وعلى ايه ان شاء الله .. لاهى متعلمة علامنا ولا على رأى هدى لاقية اللى يتجوزها .. واهى كملت الثلاثين ولسه مقيش حد معبرها ..

تدخلت قسمت تقول : انتى بالذات آخر واحدة تتكلم على الرجالة والجواز .. روى شوفى جوازة الهنا اللى انتى متجوزاها ..

هيام بمسكنة : كده برضه يا أمى .. بتعايرينى بجوازتى .. هو أنا الى بنتك ولا هى ..

قسمت : أنا لا بعيرك ولا غيره .. أنا بس بقولك اتقى ربنا فى بنت خالك اللى على طول شايئينها على راسكم وزاعقين .. واذا كنتى نسيتى انتى وهى .. احلام دى اللى رفضت اخواتكم الشبان اكثر من مرة .. ورفضت وكيل نيابة وظابط .. يعنى لا هى بايرة ولا عانس .. وبكرة حيجيلها عدلها باذن الله .. ولو على التعليم يا بتوع دبلوم التجارة .. فأحلام معاش الاعدادية وبس .. احلام لسه مخلصه امتحانات الثانوية العامة .. وبكرة النتيجة تطلع وتدخل الكلية اللى محدش فيكم قدر يدخلها .. وفى الآخر .. أدبكم كلكم مواكيس قاعدين حوليا حتى المتجوز فيكم .. ولسه مقيش فى بكم غير سيرة احلام .. وهى ولا معبراكم ولا بتخطرولها على بال ..

سكت الجمع من شدة انفعال قسمت وكلامها الجارح لهم وجميعهم يعلم ان ما تفوهت به هو الحقيقة بعينها .. الى ان تكلمت هدى بخبت تقول : انتى ليه يا أمى محسسانى ان احلام دى ملاك بجنناحين ..

قسمت : هى لا ملاك ولا شيطان .. هى بنى آدم زيتها زى غيرها .. بس قلبها نضيف مفيهوش كره ولا حقد لحد ..

هدى : ده بيتهيالك .. والدليل على كده ان ربنا بيديها على اد نيتها ولغاية دلوقتى قاعدة زى البيت الوقف .. ومحدش بيعبرها ولا بيتقدم لها ..

لم تتمالك نادية نفسها عند هذا الحد من النقاش فتدخلت تقول : بس ده مش دليل ولا منطق مطبوط ياهدى .. ما الكفار والفسقة مالين الدنيا وربنا بيديهم .. وفى احيان كثيرة اكثر من المؤمنين ..

انفجرت فيها هدى تقول : و انتى ايه اللى حشرك فى الكلام ما بينا .. احنا عيلة مع بعض .. تطلعى مين انتى علشان تتدخلى ما بينا ..

أصابت نادية الدهشة ونظرت الى زوجها الذى قال لها فى هدوء وبرود غير مبرر : اسكتى انتى يا نادية واحسن انك تتدخلى جوه ..

نظرت اليه نادية فى حسرة وهى تتمتم : هو ده اللى ربنا قدرك عليه .. ثم تحركت ودخلت الى الحجرة ودموع الفهر تنسكب من عينيها ..

وما أن دخلت الحجرة التى تقيم فيها عندما تزور بيت قسمت واغلقتها الا وتكلم أنور موجهها كلامه الى هدى : آخر مرة حسمحك انتى ولا غيرك انكم تكلموا مراتى بالشكل ده .. أنا محبتش ارد على حد فيكم ولا اهزأكم قدامها .. بس هى مغلطتش فى أى كلمة قالتها .. وياكم تطاولوا عليها مرة ثانية قدامى او من ورايا ..

تدخلت هنا : ايوة يا أنور .. بس انت كده ما نصفتش مراتك وجيت عليها قدام الكل مع انها ما غلطتش واختك هى الغلطانة ..

أنور : عندك حق يا هنا .. معلىش .. أنا اعرف ازاى اصالح مراتى وأخذ بخاطرها ..

ثارت هدى من جديد تقول : هى مين دى الغلطانة يا ست هنا ..

ردت هنا : انتى طبعا الغلطانة .. ونادية ما قلتنش الا الحقيقة .. وحكرهالك أنا كمان .. مش معنى اللى بتمر بيه احلام وبيت خالى ان نيتهم وحشة .. ده فى عرفك انتى واللى زيك بس .. ولو قسناها بالشكل ده .. كان زمانك انتى اول واحدة متمرمة فى الدنيا ..

هاجت هدى وتحركت من مكانها تريد ان تهاجم هنا التى ابعدت وجهها عنها فى آخر لحظة .. فحينها وقف لها أنور وبعدها عنها وهو يقول : ما تلمى نفسك يا بنت انتى .. انتى مفيش حد مالى عينك هنا ولا ايه .. وبعدين تعالى هنا .. انتى ايه اللى مقعدك هنا من أصله .. انتى مش ليكى بيت وراجل تهتمى بيه ..

تدخلت هيام تقول : الله .. هو فيه ايه .. انتم كلكم عليها ولا ايه ..

ثار أنور مرة أخرى وهو يقول : وانتى كمان ايه اللى جايبك هنا .. كل يوم والتاتى جاية وقاعدة انتى وبناتك واكلىن شاربين ولا كأن ليكى بيت وراجل انتى كمان تراعيه .. ما تحلوا عننا بقى ..

قسمت .. وقد خافت من ثورة ابنها حين تذكرت ما فعله أنور بهم حين أجهضوا نادية قبل ذلك : اهدى بس يا أنور .. وانتم لموا نفسكم بقى .. الله يقطع البنات وخلفتها اذا كانت بالشكل ده ..

تكلمت هند أخيرا : خلاص يا أنور هدى نفسك .. هيام وهدى ما يقصدوش ..

سكت الجميع للحظات انسحب بعدها أنور من الجلسة ودخل الى حجرته ليجد نادية جالسة على طرف السرير تبتكى .. فاقترب منها وجلس الى جوارها يكاد يلتصق بها .. فأشاحت عنه غاضبة .. فقال : حقك عليا .. كان لازم اعمل كده علشان الحوش دول لو اتفتحوا مش حنخلص منهم .. وأنا والله جببتك حقك منهم .. والله بهدلتهم .. حتى اسألى أمى وهنا ..

ردت نادية غاضبة : أنا ما يهمنىش انك تبهدلهم بعد ما كسفتنى قدامهم .. كلمة واحدة لأختك تعرفها فيها انى مغلطش لما بدافع عن احلام اللى نازلين

فيها تقطيع .. كلمة واحدة لها كانت كفيلة تردلى كرامتى اللى اختك بعترتها
قدام الكل ..

حاوط أنور رقيتها بذراعه وقيلها على خدها وهو يمسح دموعها ويقول :
عندك حق .. متر عيش منى .. بس صدقيني لو مكنتش عملت كده كانوا
حيخترعوا أى حاجة علشان يتخانقوا معاكى وأنا مش موجود .. وأنا مش
عايز اللى حصل قبل كده يتكرر .. المرة اللى فاتت عدت على خير .. مش
عارفين المرة الجاية ايه اللى ممكن يحصل ..ثم عاد يقبل خدها ورأسها حتى
لاتت وقالت : خلاص يا أنور .. أنا مسمحاك .. سكنت للحظات ثم قالت : اللى
مجنتنى هم ليه اخوانك شرانيين بالشكل ده .. خصوصا لما بتيجى سيرة أحلام
قدامهم .. كاتك جيت نار وولعت فيهم .. أد كده بيكر هوها .. طيب هى
عملتلهم ايه .. والنبي دى مسكينة وفى حالها .. أنا كنت واخدة عنها فكرة
غط فى الأول من كلام اخوانك عنها .. بس لما عرفتها واتكلمت معاها
ويقينا صاحب لقيتها حاجة تانية .. ثم تغيرت لهجتها الى الحسرة والتمنى
وهى تقول : يا ريت انا كان عندى اخت ولا قريبة زيتها .. والله يا أنور دى
تخش القلب كده على طول من رقتها وابتسامتها اللى ما بتفارقش وشها ..

أنور بحسرة هو الآخر : فعلا .. هى كده وأكثر كمان .. دى يا بنتى
البونبوناية بتاعة العيلة .. الكل بيحبها ويقدرها .. طول عمرها معروفة
بعقلها وأخلاقها ..

نادية وهى تنظر له بجانب عينيها : إحم إحم .. ايه يا عم أنور .. انت نسيت
نفسك ولا ايه ..

أنور : لا .. دماغك ماتروحش لبعيد .. أنا طول عمرى كنت شايفها زى
اخواتى .. وهى كمان عمرها ما حسنت ناحيتى بشيء .. أصلنا كلنا اتربينا فى
وسط بعض زى الاخوات ..

نادية : آه .. بحسب .. سكنت ثم عادت تسأله : ولما انتم زى الاخوات .. ليه
اتقدمتلها وكنت عايز تتجوزها ..

أنور : ما تسبيك بقى من السيرة دى يا بنت الناس .. هو أحنأ حنقضى باقى
اليوم نتكلم عن أحلام ..

نادية : لا صحيح يا أنور .. انت ليه خطبتها وانت شايفها زى اختك ..

أنور : فراغة عين ..

نادية : لا .. مش فاهمة ..

انور : يعنى .. فى لحظة كده اخلوت فى عينى .. فطلبت اديها .. والموضوع
مشى .. بس هى حطت شروط صعبة علشان امها كانت غصباها على
الجوازة .. وأنا بصراحة مقدرتش اوفى بشروطها .. فسيبنا بعض .. سكت
هو تلك المرة ثم عاد يسألها : الا صحيح .. انتى عملتى معاها ايه فى
موضوع شغلها ..؟

نادية : انت عارف ان عندنا فى المستشفى مش بيشغلوا غير الممرضات
اللى معاهم شهادة ترميز .. علشان كده كلمتلها دكتور من الدكاترة عندنا
كان محتاج لحد يمسه لة العيادة ويظبط مواعيد الزياين بتوعه وكده يعنى ..
وكمان اتفقت معاها انى حعلمها شوية فى الترميز ..

أنور : بس بالله عليكى اوعى تكونى شغلتها عند دكتور كده ولا كده ..
أحلام دى تهمنى كلنا ..

نادية : عيب عليك .. وبقت تهمنى أنا كمان .. ما تقلقش ..

خارج حجرة انور ونادية

جلس الجميع فى صمت الى ان قالت هيام : بقولكم ايه .. أنا حدخل افرد
جسمى جوة شوية .. ثم توجهت بالكلام لطفلتها : مش عايزاكم تعملوا اى
دوشة .. حطمت رقبته لو سمعت صوتكم .. ثم أشارت بعينها الى هند لتدخل
خلفها دون ان يلاحظ أحد شيئا ..

دخلت هيام حجرة هند التى تبعثها بعد دقائق قليلة .. فبادرت هيام تقول لها :
اقلقى الباب وراكى وتعالى ..

أغلقت هند باب الحجرة وهى تقول لها بغضب وقرق .. فهى لم تنسى ايدا
انها اصبحت غريمته منذ ان ضبتها فى سرير فريد : خير .. عايزة ايه ..

هيام : بقولك ايه .. افردى وشك معايا .. احسن والله اسبيك وامشى ..
وورىنى بقى حتصرفى ازاى مع الوسخ الذى اسمه فريد وتخليه يبجى
يطلبك ..

هند وقد خافت من تهديد هيام .. فهى تدرك حقيقة ما تقول .. وليس هناك
احد سيقف بجانبها غيرها .. فلاتت وهى تقول : اتفضلى .. قوللى الى عندك
..

هيام : أنا فكرت وجاية اقولك على الطريقة التى حنخلى الندل الذى اسمه
فريد يتقدمك ورجليه فوق رقبته ..

جلست هند أمامها وهى تقول : قوللى .. سمعنى الذى عندك ..

هيام : الواد ده مش حيتقدم الا غصب عنه .. يعنى لازم نمسك عليه حاجة
تخليه مجبر يسمع كلامنا وينفذ طلباتنا ..

هند : ودى حنعملها ازاى يا أم العريف ..

هيام : حنصوره ..

هند : ايه .. يعنى ايه حنصوره .. وهو ايه فى تصويره يخليه يسمع كلامنا ..

هيام : بنت .. إفتحى مخك معايا شوية وما تبقيش غبية وتتعبينى .. احنا
حنصوره عريان .. فى وضع يعنى مش تمام ..

وضعت هند بطن يدها على قمها وهى تشهق .. ثم قالت : يا فضيحتى .. ايه
الكلام الذى بتقوليه ده ..

هيام : وفضيحتك انتى ليه .. قوللى يا فضيحتة هو .. صديقتى .. مغيش غير
الطريقة دى .. هى التى حنخلية زى الخاتم فى صباعنا .. سكنت قليلا ثم
عادت تقول : احنا بعد ما نصوره .. حنطلب منه انه يتقدمك ويوفى بوعد
ليكى بالجواز .. ولو رفض أو اتهرب .. يبقى هو الذى جابه لنفسه ..
وساعتها يا إما ينفذ .. يا إما الفضيحة التى حنبقى بجلاجل ..

هند .. وقد اعجبتها الفكرة : طيب ودى حنعملها ازاى ..

هيام : مالكيش دعوة انتى خالص .. خليكى برة الموضوع ده .. أنا عندى
اللى ينفذ ..

هند : بس مش حرام الذى حنعمله ده ..

هيام : حرمت عليكى عشتك يا شبيخة .. انتى يا بنت عايزة أكل ولا بحلقة ..
انتى ليكى النتيجة فى الآخر .. وأهم حاجة ان الندل ده يكتب عليكى .. وبعد
كده يبقى يصعب عليكى زى ما انتى عايزة يا حبيبتى ..

هند : طيب ما هو ممكن يطلقنى بعد ما يكتب عليا ويأخذ الصور ولا الفيديو
اللى حتصوريه ده .. يبقى أنا استغدت ايه ..

هيام : ومين قالك اننا حنبدله الصور والفيديو .. وحتى لو عطيناهاهم له ..
حنخلى معانا نسخة علشان لو قل بأصله معانا نرجع نهدهه تانى ..

هند : يخرّب بيتك .. ده انتى دماغك دماغ شياطين .. منين جتلك الفكرة
الجبارة دى ..

هيام : لا بقى .. دى سر المهنة يا حمارة ..

هند : طيب وحتتغذى امتى .. ومين اللى حينغذ معاكى ..

هيام : لا .. ده برضه سر ومش لازم تعرفيه .. انتى كل الى عليكى تتصرفى
فى حوالى ألف جنيه اتعاب الشخص اللى حيصوره وتمن الفيديو وتأجير
الكاميرا اللى حنصور بيها ..

هند بحماس : أنا محوشة مبلغ كده .. حدليك منه اللى انتى عايزاه ..

خارج الحجرة .. كانت قسمت تجلس مع هدى وهنا .. تحاول للمرة الخامسة
او ربما السادسة ان تفهم من هدى سبب غضبها أو خلافها مع زوجها او
اسرته .. ولماذا غادرت بيت الشرقاوى .. لكنها كالعادة زيفت الحقائق

وقالت انها تحبته على ايجاد عمل وهو يرفض .. لكن بعد دقائق طرق باب
الشقة سارعت هنا وفتحت الباب .. فقال عاصم الذى خطى خطوات قليلة الى
الداخل : السلام عليكم يا عمى .. ازيك يا هنا ..

ردت قسمت وهنا فى وقت واحد : وعليكم السلام .. ثم اكملت قسمت : أهلا
يا عاصم .. تعال يا حبيبى اتفضل .. فى حين لم ترد عليه هدى السلام
وأشاحت بوجهها فى غضب الى الجهة الأخرى ..

جلس عاصم بعيدا عنها .. فبادرت قسمت تقول : لو كنت قدمت شوية كنت
اتغنيت معانا .. قومى يا هدى حضرى الغدا لجوزك ..

أشاحت هدى بذراعها وهى تقول : أنا ما بحضرش الأكل لحد ..

فقالت هنا : دقيقة واحدة يا عاصم .. أنا حجهزلك الغدا .. فرد عليها عاصم :
مفيش داعى يا هنا .. أنا مش جعان .. أنا جاي فى كلمتين لهدى وحمشى
على طول .. بعد اذنك يا عمى حتكلم مع هدى لوحدنا ..

قسمت وهى غير راضية عن طلبه : آه .. وماله يا حبيبى .. ياللا يا هنا
تعالى ندخل جوة ونسيب ابن خالك مع مراته ..

مرت دقيقان صمت بين عاصم وهدى الى ان تجرأ عاصم يقول : وأخرتها يا
هدى ..

لم ترد عليه هدى وظلت تنظر الى الاتجاه الآخر .. فعاد يقول : ياه للدرجة
دى مش طايقالى كلام .. آمال راح فين الحب اللى وهمتبنى بيه قبل الجواز ..
وفين السعادة اللى وعدتبنى بيها ..

لم تهتم هدى لما يقول وردت عليه بجفاء : بقولك ايه يا عاصم .. ملوش
لازمة الكلام ده .. مفيش حاجة حتتغير .. فجيّب من الآخر وقول انت جاي

عايز ايه .. ولا تحب اقولهم على اللي عمله أخوك فيا قدام عنيك وانت واقف
تتفرج عليه وهو بيضربني بعد اللي مراته قالتة في حقى ..

عاصم : بصى .. أنا ما عنديش وقت ادخل في حواراتك دلوقتي .. واذا كان
فيه حد المفروض يحاسب التاني فهو أنا اللي المفروض احاسبك .. خصوصا
بعد اللي عرفته عن موضوع حملك وسقاطتك اللي وهمتني ووهمتي الكل
بيها انتي وهيام أختك .. وزى ما قولتك انا مش جاي احاسبك دلوقتي على
اللي حصل .. أنا جاي علشان الفلوس اللي لمتها من التجار وأخديتها انتي
وحطيتها باسمك في البنك .. وأى كلام أو حساب تاتي حيكون بعد ما تسحبي
الفلوس وارجعها لأمي ..

هدى ببرود : أديك انت بتقولها بعضمة لساتك .. باسمي .. يعني الفلوس ما
بقتش بتاعتك ولا بتاعة غيرك ..

عاصم بنرفزة : بس دي تبقى سرقة .. وده ما كاتش اتفاقنا .. انتي قلتى اني
في اى وقت حطبل الفلوس تحسببها من البنك وتديها لي ..

هدى : أنا ما سرقتش يا عنية .. انت اللي سرقت وعطيتني الفلوس برضاك
..

عاصم : يعني ده جزاى اني وثقت فيكي .. سكت للحظتين ثم عاد يقول
بتوسل ويأس في نفس الوقت : يا بنت الناس انا جوزك .. ازاي ترضي لي
الفضيحة وسط امي واخواتي لما يعرفوا من التجار اني حصلت منهم الديون
اللي كانت عليهم على داير ملين ..

هدى : قلتك قبل كده ألف مرة .. ابقى انكر وكلمتك قصاد كلمة التجار ..
وشوية والموضوع حيتنسى ..

علا صوت عاصم وهو يقول : انتي ازاي كده .. ازاي تقبلي عليا وعلى
نفسك ناكل من حرام ..ولو ربنا كرمننا بالولاد .. ازاي حتقبلي تاكلهم من
حرام ..

لم تهتز شعرة لهدى وهي ترد عليه : شوف يا عاصم يا حبيبي .. سحب
فلوس من البنك مش حيحصل ولو انطبقت السما على الأرض .. ولو حتى
نزلتني ملايكة من السما يطلبوا مني اني اسحب الفلوس دي .. فياريت
تريحني وتريح نفسك وما تفتحش الموضوع ده تاني ..

صرخ عاصم من الغيظ ومن برودها : انتي جايبة البرود و الجبروت ده
منين .. انتي كده بتوصلينا للنهاية ..

ضحكت هدى باستفزاز : ايه .. حطقتني .. اعملها لو تقدر ..

حاول عاصم ان يتمالك نفسه وهو يقول : ما تستغزنيش اكر من كده يا
هدى .. أنا خلاص جيت أخرى معاكى .. وعليا الطلاق منك لو بكرة الفوس
دي ماوصلتنيش لتبقى طالق يا هدى ..

خرجت قسمت وبعدها جميع من في البيت على الجلبة التي دارت بين عاصم
وهدى التي كانت تضحك باستفزاز وعاصم واقفا في وسط صالة البيت
صدره يعلو ويهبط من الانفعال وعلى وشك ان يفتك بها ..

اقترب أنور من عاصم وهو يضع يده على كتفه ويجذبه برفق ليبعده عن
هدى وهو يقول : ايه يا عاصم .. فيه ايه يا ابن خالي .. اهدى يا راجل
وتعالى اقعد ..

اضافت قسمت : اهدى يا عاصم .. اقعد يابني وفهمنا فيه ايه ..

عاصم بهياج : اسألوا الهاتم بئنتكم فيه ايه ..

هدى : كده يا عاصم .. هو احنا من امتى بندخل حد فى مشاكلنا ..

عاصم : دى مش مشكلة يا هاتم .. دى مصيبة وحتط على دماغى ..

انور : فيه ايه انت وهى .. ما تفهمونا الموضوع ولا حتفضلوا تتكلموا كده بالالغاز ..

عاصم موجهها كلامه لزوجته : ها .. حتتكلمى انتى ولا اتكلم انا ..

سكتت هدى وهى تكاد تنفجر غيظا بركبتين لا تتحكم فى اهتزازهما وهى جالسة .. فعادت قسمت تقول : اهدى كده يا عاصم ووحده الله وفهمنا يا حبيبى ايه الحكاية ..

جلس عاصم وهو يفرك وجهه بكفيه ثم مسح على شعره للخلف وقال وهو ينظر للحاضرين : معلىش يا عمتى .. استاذنك نتكلم انا وانتى وانور لوحدنا .. فى وجود الهاتم طبعاً ..

وقف الباقي وهموا بالدخول الى الداخل فى حين ظلت هدى لا تتحرك من مكانها .. ثم بدأ عاصم يقول : الهاتم مرأتى استولت على الفلوس اللي كانت لنا عند التجار بعد وفاة ابويا وحطتها فى البنك باسمها .. ودلوقتى امى واخواتى بيبطالوني بالفلوس دى وهى رافضة تسحب الفلوس من البنك ..

كانت هدى جالسة تستمع الى ما يقوله عاصم واحمرار وجهها يزداد توهجا ولا تزال تهتز ركبتيها توترا .. تبحث فى عقلها عن مخرج مما وضعت نفسها فيه .. فرد عليه انور : وهى ايه دخلها بالفلوس اللي عند التجار .. اقصد ليه ما وصلتش الفلوس لمرات خالى على طول ..

عاصم : الهاتم اقتعتنى اننا نجمع الفلوس الأول وبعد كده نديهم لأمى مرة واحدة .. بس كل يوم كانت بتزن على دماغى لغاية ما اقتعتنى ان الفلوس دى حقى على اساس انى انا اللي كنت بشتغل من زمان مع ابويا الله يرحمه .. وان كفاية على اخواتى وامى يشاركونى فى ورث ارض المحل وارض البيت .. وبصراحة انا ضعفت وسمعت كلامها .. بس لا ارض البيت ولا المحل اتباعوا لغاية دلوقتى والفلوس اللي كانت فى البيت قربت تخلص وامى واخواتى بيبطالوني انى احصلهم الفلوس من عند التجار .. وهى مصممة ان الفلوس دى حقها لمجرد انها حطبتها فى البنك باسمها ورافضة تسحبها علشان ارجعها لصحابها ..

كان عاصم يحكى لعمته ما حدث من ابنتها وهو متفعل بشدة .. فى حين شردت منه قسمت لتعود بذكرياتها للماضى حين فعل معها زوجها انيس نفس ما تفعله ابنتها الآن .. وان كانت القصة مختلفة قليلا .. لكن السرقة نفس السرقة والحرام نفس الحرام والاطراف هم نفس اطراف القصة .. ففى الماضى اقتنعا زوجها ان ميراث اخيها ابراهيم من امه من حقها هى .. كانت ترفض فى البداية .. ولكن كما يقولون .. الزمن على الودان اقوى من السحر .. فاقنعا فى النهاية ان يستولوا على ميراث اخيها الى ان تتحسن ظروفهم ثم يعيدوا لابراهيم اخيها ميراثه .. ولكن لم يحدث هذا مطلقاً .. ولم يأتى اليوم الذى تعيد اسرة قسمت وانيس لاسرة ابراهيم وزينب حقهم .. واليوم تكرر ابنة انيس وقسمت نفس القصة وتقبل ان تستولى على اموال ليست من حقها ..

والعجيب ان انور ايضا قد ذهب بذاكرته الى نفس البقعة من ذلك الزمن ونفس الأحداث كما فعلت ذاكرة قسمت .. فنظر الى امه يقرأ ما يدور بخلدتها .. فقرأ فى عينيها ما ظن و رأت هى بعينه ما ظننت .. الأيام تعيد نفسها بنفس الأحداث

ساد الصمت للحظات الى ان قالت قسمت : الكلام ده صحيح يا بنت .. ؟ شعرت هدى ان الهجوم عليها سوف يكون قويا .. فبادرت تتبنى مقولة ان افضل وسيلة للدفاع هو الهجوم .. فعلا صوتها بصراخ مصطنع لم ينطلق على الحاضرين .. فجميعهم يعلم اسلوبها جيدا .. : بقولكم ايه .. أنا محبش حد يتدخل فى حياتى .. ومش حسمح لحد يتدخل فى مشاكلى مع جوزى .. رد انور بهدوء : واذا كان جوزك بنفسه هو الذى يبشتكى منك ومن الذى عملتبه .. لسه برضه حتقولى ان محدش يتدخل فى مشاكلك معاه ..؟ هدى بعصبية : بقولك ايه يا أنور خليك انت فى حالك .. ومش انت الذى حتعرفنى الأصول .. محدش فيكم فاهم حاجة ولا عارف انا بتهان فى العيلة دى ازاي .. إسألوه كده وهو يقولكم .. ولا اقول أنا يا جوزى يا محترم باللى بتدافع عنى لما بيعملوا معايا اللى بيعملوه ..

جحظت عيون أنور بشدة .. لا يصدق ما تنتعه به هدى .. ولكن قبل ان ينفجر بها تدخلت قسمت تقول : لا .. اسمعى بقى يا بنت انتى .. طريقتك دى علشان تحولى المشكلة لمشكلة بينك وبين اخوكى .. ولا تخديننا من موضوعنا لموضوع تاتى مش حتتطلى علينا .. ثم توجهت الى انور تقول : اهدى انت يا أنور وما تخليهاش تستفزك وتبعدنا عن صلب الموضوع ..

وانت كمان يا عاصم .. أنا فاهماها كويس .. ثم توجهت مرة اخرى لهدى وتسألها مرة أخرى : ردى علي وكلمينى أنا .. انتى عملتى اللى عاصم بيقوله ده .. ؟

لم تجد هدى مفرا .. فقد حاصرتها أمها فى ركن لن تستطيع ان تحيد عنه قيد أنملة ولن تستطيع الفكك من حصارهم .. فقالت : أيوة صحيح .. وهو الذى قالكم بعضمة لسانه أنا ليه عملت كده .. ماهو مش معقول بعد تعب السنين دى كلها يتساوى مع أخواته فى الفلوس دى .. الفلوس دى من حقه وحقى معاه ..

قسمت بالتفاعل : كسر حقك يا بعيدة .. انتى يا بنت بتستحلى لنفسك فلوس مش فلوسك ..

ردت هدى بإستفزاز : شوقوا شوقوا مين اللى بيقول كده .. ما تخلىنى ساكتة ويلاش نفتح فى اللى فات ..

شعرت قسمت وأنور بالخوف من تهديد هدى الواضح والصريح .. خافوا ان تذكر ما فعلته امها وابيها بالماضى حين استولوا بغير حق على ميراث خالها .. فهادنت قسمت وهى تقول : يا بنتى اتقى الله ورجى الفلوس لصحابها .. مغيث مال حرام بيقتى حد ..

هدى : محدش يقوللى حرام .. واللى عنده كلمة ينصح بيها نفسه الأول ..

لم تجد قسمت حلا وهى خائفة هى وأنور ان تفضحها ابنتها امام عاصم فقالت : اسمع يا عاصم .. أنا يابنى غلبت مع البنت دى .. وانت عارفها

كويس .. مش حترجع عن اللي فى دماغها .. اعمل يابنى معاها اللي انت شايقه .. ان شالله تشككيها وتبلغ عنها .. وأنا مستعدة اشهد معاك ..

عاصم بياس : وحقيده يايه انى اشتكيها يا عمتى .. تفكرى لو اشتكيته حقدر آخذ حاجة .. ما أنا المغفل اللي عطيتها الفلوس بإيدى دى .. و القانون ما بيحميش المغفلين .. ومش حينوبنى غير الفضيحة قدام امى واخواتى .. سكت الجميع ولم يجد اى منهم حلا مع هدى التى كانت تجلس بكل هدوء وبرود تحسد عليه ..

تكرم عاصم يقول : اسمعى يا هدى .. أنا عملتك كل اللي طلبتية منى .. وكنت من ساعة ما جيتلى أول مرة فى المحل تطلبى طقم حلل لواحدة صاحبتك بتمالك الرضا .. وجيت على نفسى وعلى أهلى كتير علشان خاطرك .. بس الظاهر ان طريقتى كانت غلط من الأول .. ولغاية هنا وكفاية .. أنا حصبر عليكى يومين تراجعى نفسك .. ولو فضلتي مصرة على اللي فى دماغك ومرجعتيش الفلوس ببقى مفيش قدامى الا الحل الأخير .. وحتوصلك ورقتك على آخر الاسبوع ..

تدخل أنور : وحد الله يا عاصم واهدى كده .. امشى انت دلوقتى وسيبها لنا احنا حنעقلها .. وبإذن اللي ربنا يهديها وترجع الفلوس ..

عاصم : ماشى يا أنور .. ثم توجه الى هدى محذرا : بس خلى بالك .. القصة مش حنتتهى عند طلاقك ويس .. أنا مش حيهدالى بال لما ارجع حق امى واخواتى .. و من هنا ورايح حتشوفى منى وش تاتى غير الوش اللي شوفتية طول السنين اللي فاتت ..

قال عاصم كلماته وخرج متوجها الى باب الشقة .. فى حين لوحث هدى بيدها فى اشارة منها بعدم اهتمامها بتهديده و انه يهذى ولن يفعل .. أو أضعف من أن يفعل شيئا ..

فى الوقت الذى كانت أحلام تستعد لاستقبال العام الدراسى الجديد بعد ان تم قبولها بكلية الطب .. كانت تنتظر وصول أشرف الذى أخبرها انه سوف يصل الا الاسكندرية فى غضون اسابيع قليلة .. كانت تعمل بالبيت صباحا وبالعيادة مساء .. وتقضى بقية الليل بين صفحات رواياتها حتى يغلبها النوم ..

مرت اسابيع و لم تقترب منها حنان كما وعدا هشام .. بل على العكس .. فحنان بناء على نصيحة امها قد تقربت الى أحلام من مبدأ ان الحكمة تقتضى ان تكون قريبا من عدوك حتى تعلم عنه كل شيء وتعلم خطواته واتجاهاته اول بأول و ماذا هو بفاعل .. فكانت تزور العيادة كثيرا .. ولا مانع ان تقف تتحدث مع احلام لدقائق فى كل مرة تزور فيها العيادة .. وكأنها لم تكيد لها من قبل ..

و هشام ايضا هو الآخر كان يحاول كل يوم ان يقترب منها اكثر وأكثر .. كانت تستشعر محاولاته تلك و التى قابلتها بخوف وقد علمت من نظراته اليها وتصرفاته معها رغبة ملحة ان يبوح لها بكلمات ومشاعر قرأتها مرات ومرات فى عينيه .. وتلك الرغبة التى تزداد لديه يوما عن يوم كانت تلوح بكارثة قد تعيد حنان لمنصة الدفاع عن حقها فى زوجها وتتسبب لأحلام بمصيبة لا تعلم عواقبها والى اين تأخذها ..

لم يكن يمر يوم الا ويستدعيها هشام بين الكشف والآخر يتحدث معها بمناسبة او دون مناسبة .. ولا يمر يوم الا ويجلس معها جلسة طويلة بعد العيادة يتحدث معها عن حياته وذكرياته .. عن طفولته وشبابه .. ولا مانع ان يشكو لها من معاناته فى حياته الزوجية مع حنان وغيرها القاتلة وحرمانه من الأبوة بسبب عقمها .. فما كان منها حين يصل الى تلك النقطة إلا ان تبدأ فى التملل من الحدث وان عليها ان تغادر لانها تأخرت ..

مع بداية العام الدراسى .. كان على احلام ان تركز بشدة فى دراستها الصعبة والى تحتاج منها كل المجهود .. فإنتهز هشام تلك النقطة وبدأ يعرض عليها المساعدة فى شرح بعض الدراسات الطبية .. ولكنها كانت تعتذر وترفض بأدب بحجة ان كريم يقوم بهذه المهمة هو وديما على أكمل وجه .. ولكنها فى بعض الأحيان كانت تضطر الى التأخير عن دوامها بالعيادة لظروف جدول محاضراتها بالجامعة .. وبالطبع كان يرحب بذلك لدرجة انه فى تلك الأيام كان يستعين بأخرى تعمل بدوام جزئى حتى تعوض غياب او تأخير أحلام .. ولكن احلام قد اصرت على ان يخصم من مرتبها ما يعطيه للآخرى مقابل تأخيرها ..

ظل هشام على حاله معها الى ان جاء يوم فارق فى حياة احلام معه .. بل فارق فى حياتها بالكامل .. فبعد انتهاء ميعاد العيادة وكالعادة دخلت احلام الى غرفة هشام بناء على طلبه .. طلب منها ان تجلس ليحدثها فى أمر هام .. فجلست أحلام على مضض .. وقد لاحظت كم هو متوتر ومترددا فى ان

يبدأ ما يريد قوله وهو يتحرك فى الحجرة لا يعلم ماذا يفعل .. فبادرت تقول : خير يا دكتور .. حضرتك طلبتني بخصوص ايه ..؟

رد هشام متعظا : هه .. أيوة أيوة .. صحيح .. بس اصبرى عليا شوى يا أحلام .. ثم جلس على المقعد المقابل لها أمام مكتبه والعرق ياديا على جبينه .. وبدا عليه انه يحاول ان يتسلح ببعض الشجاعة وهو يقول : بصراحة كنت عايز آخذ رأيك فى موضوع خاص كده ..

ردت أحلام بعفوية : خير حضرتك .. اتفضل .. أنا سمعك ..

هشام : بصراحة كده .. أنا نويت اتجوز ..

شهقت أحلام ووضعت يدها على فمها ثم قالت : آسفة .. مقصدش ..

حضرتك تقصد تتجوز على مدام حنان ..

هشام وهو يفرك يديه : بصراحة هى السبب .. هى اللي كل يوم بتدفعنى دفع انى اتجوز عليها .. كمان أنا نفسى أخلف .. من حقى يكون لى طفل زى باقى الناس ..

شعرت أحلام انه من غير اللائق ان تستمر فى سماع مشكلة هشام مع زوجته .. ولا يجب عليها ان تقحم نفسها فى هذا الأمر فقالت : دكتور هشام .. ممكن حضرتك تعفينى من انى اكون جزء من مشكلة حضرتك مع مدام حنان .. حتى ولو بالسمع .. أنا بصراحة ما صدقت ان مشكلتها معايا تنتهى وإنها ما فكرتش تعمل حاجة زى المرة اللي فاتت علشان تمشينى من هنا .. هشام : هى يمكن تكون بطلت تيجى جنبك .. ده صحيح .. بس ده علشان أنا ماتعها ومهددها انها لو حاولت تبعدك حطلقها ..

ظهر على أحلام الانزعاج وهى ترد : كلام ايه ده يا دكتور .. أنا مرضاش انى اكون السبب فى خلاف بينك وبين مدام حنان .. ولا اكون السبب ان الموضوع يوصل بينكم للاتصال .. ومرة تانية .. ياريت حضرتك والمام تطلعونى من المشاكل اللي بينكم .. ارجوك أنا عندى اللي مكفينى من المشاكل ..

هشام : اسمعيني بس يا أحلام .. أنا اللي بينى وبين حنان منتهى من زمان .. على الأقل من ساعة الجريمة الحقيرة اللي عملتها فى حقك هى عزة .. وصدقيني .. لولا انها هددتني بالانتحار يوم ما عرفت وواجهتها .. كان زماننا منفصلين وكل واحد راح لحاله ..

فأطعته أحلام : دكتور هشام ارجوك أنا

قاطعها هو الآخر : أفهميني يا أحلام .. من الآخر كده أنا النهاردة بتكلم معاكى علشان اعترفك انى بحبك وانى قررت انى اتجوزك .. ده طبعاً اذا وافقتى ..

جحظت عيني أحلام بشدة وتجمدت فى مكانها لدرجة انها شعرت بقلبها يكاد ان يتوقف عن النبض ولم تستطع ان تنطق بكلمة واحدة .. فاسترسل هشام يقول : أيوة يا أحلام أنا حبيتك بكل ذرة فى كياتي من اول ما شوفتك .. وحبى ده بيزيد كل يوم عن التانى وأعتقد انك حاسة بده فى كل تصرفاتى معاكى .. وعلشان ما تفتكرين ان احساسى بيكى ده مجرد نزوة وحتنتهى فأنا ماحبتش فيكى جمالك ورقتك بس .. أنا حبيت حاجة فى روحك .. حاجة مش قادر احدد هى ايه بالضبط .. بس بشعر انها بتربط روحى بروحك .. وصدقيني فى كل كلمة بقولها .. عارفة .. يوم ما حصل اللي حصل من عزة

وسيبتي العيادة وخرجت انا حسيت ان روى بتخرج منى .. جريت وراكى
عايز اتأسفك .. عايز ارفع واقولك انا أسف .. كنت عايز ابكى زى الطفل
اللى بيحب امه اوى ويترمى فى حضنها يحتمى بيها منها بعد ما قررت انها
تعاقبه على مجرد انه زعلها منه .. أنا يا أحلام لو قعدت طول عمرى
اوصفك اد ايه انا بحبك محتاج عمر فوق عمرى علشان احاول بس اوصلك
معنى الحب ده عندى .. حتصدقينى لو قللتك انى حبيتك من زمان .. من قبل
ما اشوفك .. حتصدقينى لو قللتك ان كل شاب له فتاة احلام بيصورهاله
خياله من اول سن المراهقة .. وانتى يا احلام صورة طبق الأصل من فتاة
احلامى من زمان .. انا مش بحبك وبس .. لا .. انا متيم بيبكى وبحبك ..
ومقدرش أعيش من غيرك ..

وبقدر ما كانت كلماته و نظراته ولمعان عينيه بدموع الحب والنوسل إليها
فى تلك اللحظة تسعدا كآى أنش على وج الأرض .. هذه الكلمات تسعدا
وترضى غرورها وأنوثتها .. إلا أنها كانت فى نفس الوقت سياط تجلدنا
وتؤنب ضميرها ..

نسيت احلام للحظات كل القيم والمبادئ بعد ان خدرتها كلماته الناعمة
اللذيذة واللى لم تسمعها من رجل قبله .. كادت ان تزل قدمها حين ارخت
جفونها لحظة .. يتذوق فيها قلبها جمال الكلمات .. هى لحظة واحدة
استطاع فيها هشام ان يتأكد من تأثير كلماته عليها .. كطبيب التخدير الذى
يعطى المريض المخدر بكل مهارة ويسترسل فى الكلام معه حتى يتأكد انه قد
راح عن الوجود .. فبيداً فى اجراء العملية حتى تتم بنجاح ويظفر بلذة هذا
النجاح .. فمد هشام يده على يدها التى كانت قابعة بحجرها والتقطها .. وقبل

ان يطبع عليها قبلة حانية افافت احلام من غفلتها وسحبت يدها بشدة وقامت
من مقعدها فزعة وهى تصيح : ايه ده .. حضرتك بتعمل ايه .. ثم حاولت
الهرب من امامه .. فسارعت تجرى الى باب الحجرة ولكنه كان قد سبقها
وقد جن جنونه فحال بينها وبين خروجها من الباب الذى اغلقه بيده وقد
اصطدمت هى بصدرة فإذا به يحاوطها بذراعة ويحكم قبضته عليها ..
حاولت احلام الافلات من بين ذراعيه بكل قوة ولكن هيهات .. فقد وقعت
الفريسة بين يدى الصياد .. صرخت احلام وهى تتوسل اليه ان يتركها ..
ولكنه كان فى عالم آخر .. مسلوب الإرادة بعد أن غلبته رغبته المهلكة ..
فساقته الى نقطة اللاعودة .. فأخذ يطررها بوابل من القبل الحارقة التى
تندوقها لأول مرة عنوة ودون رغبته ورغما عنها .. سمعت صوت البواب
ينادى عليها وعلى هشام من الخارج .. فحاولت ان تستجد به .. لكن هشام
وضع يده على فمها باحكام .. فتملكها اليأس بأنها لا محالة هالكة فشعرت
انها تغيب عن الوعى رويدا رويدا ولا تزال نداءات البواب كالأجراس فى
اذنيها حتى غابت عن الوعى تماما ولم تشعر بشيء ..

غابت احلام عن الوعى و كانه هو سلاحها الوحيد ورصاصة الاستغاثة
الوحيدة التى تملكها كى تنهره وتكفه عما هو مقدم عليه بعد فشلها فى ان
يصل صوتها للبواب .. الذى لولا انه قد جاء فى هذا التوقيت لكانت احلام قد
انتهى أمرها الى مصير لا يعلم مدى قبحة الا الله .. فقد تداركتها تلك الرحمة
مرة أخرى حين علا صوت بواب العمارة وهو ينادى من ريسبشن العيادة :
يا آنسة أحلام .. يا دكتور هشام ..

انتبه هشام بعد صوت البواب الى الجثة الهامدة بين يديه .. فسارع يضعها على المقعد مخافة ان يتجرا البواب ويصل اليهما .. ثم سارع وخرج الى حيث يقف البواب وهو يقول : خير ياعم رمضان .. بتزعق كده ليه .. عايز ايه ..

رد رمضان وهو رجل ريفي كبير السن ونظره بالكاد لا يرى منه البشر الا على هيئة اشباح .. فلم يلاحظ الاضطراب الواضح على ملامح هشام و قميصه الخارج جزء منه : معلىش يا دكتور .. اصلى مش لاقى الانسة أحلام .. كنت عايز اقولها ان فيه حالة تحت عايزة تطلع تكشف بس انا قتلتهم ان وقت العيادة خلص ..

هشام وهو لا يزال مضطربا .. ويفكر مليا فيما حدث لأحلام : أحلام تقريبا فى الحمام .. عموما قولهم ان العيادة قافلة وان الدكتور مشى .. خليهم ييجوا يوم تاتى او يبقوا يتصلوا بالعيادة علشان يحجزوا ..

رمضان : ايوة يا دكتور .. بس الست شكلها تعبان اوى وفيه اتنين مسندتيها .. ده انا حتى جيتلهم كرسى من الكافيتريا اللي قدام العمارة علشان تقعد عليه .. ينوبك ثواب تسبيهم يطلعوا تكشف عليها ..

نهره هشام بنرفزة : قللك ما ينفعش .. أنا خلصت العيادة خلاص وورايا مواعيد مهمة .. باللا بقى ماتعطنيش اكثر من كده .. روح قولهم ان العيادة قفلت زى ما قللك ..

استدار رمضان يخرج من العيادة متلكأ .. لعل هشام يراجع نفسه ويسمح للمريضة ان تصعد اليه ليكشف عليها .. ولكن خاب ظنه عندما نهره هشام

مرة أخرى وهو يقول : انت مالك ماشى تتدلع كده يا رمضان .. اجرى باللا أنا مش فاضيلك ..

اسرع رمضان بالخطوات .. فخرج من العيادة وهو يقول : حاضر حاضر يا دكتور ..

فى هذه الأثناء كانت أحلام قد استعادت وعيها .. فخرجت تجرى من الحجرة واختبأت فى ركن خارجها .. وما ان استدار هشام ودخل الى حجرته حتى اسرعت الى مكتبها فلتقطت شنتطتها بسرعة البرق وخرجت تهرول على سلم العمارة ..

ما ان وصلت الى الشارع حتى شاورت لتاكسى .. صعت اليه وهى ترتعش من الخوف .. وبين اللحظة والأخرى كانت تنظر الى الخلف من زجاج السيارة الخلفى حتى تظمن ان هشام لم يأتى خلفها ..

دخلت أحلام بيتها ولحسن حظها لم يكن أحد فى استقباليها .. فزينب قد شعرت بصداق ودخلت منذ أكثر من ساعة الى حجرتها لتنام لعلها تتغلب على الصداق بالنوم .. وإيمان كذلك كانت تجلس كعادتها فوق سريرها تتطلع الى صورة سعيد .. فى حين ان يسرا كانت فى محاولة كل يوم كى ينام عامر واخته قبل وصول حسن .. أما علي فكان هو الآخر قد ذهب لبييت عند سلوى وقد تعود على ذلك مرة او مرتين بالأسبوع بعد أن يخبر من بالبيت انه يبيت عند أحد اصحابه ..

سارعت أحلام ودخلت الى الحمام وهي لا تزال ترتعش وتبكي بحرقة ..
فخلعت جميع ملابسها كأنها تريد ان تتخلص من أى جزء فيها قد قام هشام
بلمسه .. ثم اسرعت ودخلت تحت المياة بدموع كان انهماكها اشد من
انسباب مياة الدش فوق رأسها .. التقطت قطعة الصابون وأخذت تفرك بها
كل جزء فى جسدها مرة واثنين وثلاثة وهي تتمنى لو استطاعت ان تتخلص
من جلدها أو تخرج منه كما تخرج الحيوانات والزواحف من جلدها .. كانت
تلعن نفسها .. كيف لم تستطع ان تحمى نفسها منه ومن كلماته المعسولة
التي خدرت مشاعرها .. ألهذا الحد كانت ضعيفة ..!!!

مكثت أحلام طويلا تحت المياة .. اعادت الاستحمام مرات ومرات .. لا
تتصور ما حدث لها .. لكنها فى نفس الوقت كانت ممتنة للإغمامة التي
اصابتها وجعلته يبتعد عنها .. هذا ما ظنت فى البداية .. ولكنها عادت
وامتننت لعم رمضان لدخوله إلى العيادة فى الوقت المناسب ..

كانت ايمان تريد ان تدخل الى الحمام وكانت تنتظر بالخارج وهي تظن ان
يسرا او امها هي من بالداخل ولكنها عندما وجدت يسرا تخرج من حجرتها
بعد ان نجحت فى ان ينام عامر وزهرة طرقت الباب وهي تقول : باللا يا امى
.. عايزة ادخل .. انتى بقالك كتير جوة ..

لم يرد عليها احد من الداخل .. فأخذت تطرق الباب بشدة وهي تقول : امى ..
امى .. انتى ما بتريدىش عليا ليه .. ثم أخذت يسرا تطرق هي الأخرى باب

الحمام وهي تتنادى على زينب .. خوفاً من ان يكون قد حدث لها مكروها ..
ولكن كلتاها قد فزعتا عندما وجدوا زينب تخرج من حجرتها على اثر
الضوضاء والجلبة التي تسببوا فيها .. فقالت ايمان بعد شهقة الفزع : امى
!!.. انت مش جوة فى الحمام .. آمال مين اللي جوة ومش بيرد ..!!?
سارع ثلاثتهم يطرقون باب الحمام بشدة حتى عادت يسرا من المطبخ ومعها
مطرقة وكسرت بها زجاج الحمام ثم نظرت من الفتحة التي كسرتها ..
فشهقت بصراخ وهي تقول : أحلام .. أحلام ..

اندفع ثلاثتهم الى الداخل بعد ان فتحت يسرا باب الحمام من الداخل من خلال
فتحة الزجاج المكسور .. كانت احلام ملقاة على ارض الحمام عارية ..
فصرخت زينب وصرخت معها ايمان بعد ان لاحظوا وجود بقعة دم بارضية
الحمام جوار رأس احلام .. فقد جرحت رأسها وسال الدم من رأسها على
اثر ارتطام رأسها بحائط الباتيو عند سقوطها ..

حملها ثلاثتهم الى سريرها .. ألبسوها ملابسها ولكنهم فشلوا فى ان
يجعلوها تفيق .. فاسرعت ايمان وطلبت كريم الذى حضر على الفور هو
وديما ونقلوها بالاسعاف الى المشفى ..

أفاقت أحلام من كابوس لهشام يحاول الاعتداء عليها مرة أخرى .. لكن فى
حلم بشع .. فصرخت بكل ما اوتيت من قوة .. وما ان سكنت صرختها الا
ووجدت نفسها بالمشفى والى جوارها أمها وإيمان وكريم وديما .. فسارعت

اليها زينب تحتويها فى حضنها وهى تقول : إهدى يا حبيبتى .. اهدى يا نور
عيني .. كلنا جنبك هنا يا حبيبتى .. متخافيش يا قلب أمك ..
حاوط الجميع سريرها .. وهم يلاحظون رعشتها وعيونها الزانغة وهى
تتفحص وجوههم وقد بدا كل واحد منهم فى نظرها هشام ..

دخل الطبيب المعالج بعد ان استدعاه كريم .. فقام بإعطاءها مهدأ وراحت فى
سبات عميق ..

لم يمر سوى يومين حتى دق جرس باب الشرقاوى .. سارعت إيمان تفتح
الباب .. فإذا برجل طويل يحمل باقة ورود وعلبة يبدوا عليها انها من
الشيكلاتة الفاخرة .. نظرت له إيمان متعجبة وهى تسأله : مين حضرتك ..
ابتسم الرجل ابتسامة مهزوزة وعينية تسبقه الى داخل البيت لعله يراها ثم
قال : ده بيت الأنسة أحلام .. آسف .. اقصد ده بيت المرحوم ابراهيم
الشرقاوى ..

إيمان : ابوة .. مين حضرتك ..

الرجل : أنا الدكتور هشام الللى بتشغل معاه الأنسة أحلام .. ياترى الست
الوالدة وأحلام موجودين ..

خرج حسن من حجراته فى تلك اللحظة .. فلما لاحظ إيمان تقف على باب
الشقة تتحدث مع أحد سألها : مين يا إيمان ..؟

إيمان : الدكتور هشام الللى أحلام بتشغل معاه يا حسن ..

سارع حسن ووصل الى باب الشقة ليرحب به : أهلا وسهلا .. اتفضل يا
دكتور .. أنا حسن أخو أحلام .. اتفضل حضرتك ..

دخل هشام الى ان وصل الى صالة البيت وهو يتطلع الى كل ركن وكل قطعة
أثاث فى طريقه .. ثم جلس على احد المقاعد ووضع باقة الورد وعلبة
الشيكلاتة على طاولة الانتريه .. فقال حسن : مكنش فيه داعى تتعب نفسك
يا دكتور ..

هشام : ازاي بقى .. ده واجب .. أنا بصراحة لما أحلام غابت اليومين الللى
فأتوا عن الشغل سألت الأخت نادية عنها وعرفت منها انها بعافية شوية ..
ياترى هى عاملة ايه دلوقتى ..

حسن : والله يادكتور لمسه تعبانة ومحجوزة فى المستشفى ..

انزعج هشام وهو يسأل : ياه للدرجة دى .. طيب هو ايه الللى عندها ..؟

حسن : بيقولوا انهيار عصبى ..

ارتعدت فرانس هشام من الخوف من ان تكون أحلام قد حكّت لأى من
اسرتها عما بدر منه فى حقها وسبب لها حالة الانهيار العصبى تلك .. ولكنه
كان مطمئن نسبيا .. فمن الواضح ان حسن وإيمان لا يعرفوا شيئا الى الآن
.. فعاد يقول : طيب وده جالها من ايه .. آخر مرة كانت معايا فى العيادة
وكانت كويسة ..

حسن : والله مش عارفين يادكتور .. هى ما بتتكلمش وساعات كتير يتغيب
عن الوعى .. ده حتى فيه دكتورة نفسية حتبندى تتابعها .. وعلى فكرة أنا

كنت ناوى ازور حضرتك فى العيادة علشان اعرف من سيادتك ايه اللى حصل ..

تلعثم هشام وهو يرد عليه : أنا .. طيب وهو أنا حعرف منين ..

حسن : ما هو واضح فعلا ان حضرتك ما تعرفش سبب اللى حصلها .. عموما احنا متشكرين على زيارة حضرتك وعلى اهتمامك بآلك تسأل عنها ..

شعر حسن ان هشام مرتبك وكأنه يريد ان يقول شيئا .. فقال لايمان : جرى ايه يا ايمان .. فين كرم الضيافة .. معقول حتفضلى قاعدة كده من غير ما تجيبى حاجة للدكتور هشام بشرها ..

إيمان : آه فعلا . أنا أسفة .. دقيقة واحدة .. ثم توجهت الى المطبخ مباشرة ..

تكلم هشام بمجرد ان دخلت ايمان الى المطبخ : متشكر جدا يا أخ حسن .. واضح ان حضرتك لمأح و ابن سوق وبتفهمها بسرعة ..

حسن : انا حسيت ان حضرتك عايز تتكلم فى موضوع .. اتفضل أنا سامع حضرتك ..

هشام : فى الحقيقة أنا جاى اطمئن على احلام بعد ما عرفت من نادبة انها تعبانة .. بس حتى لو مكنتش تعبانة .. فأتا كنت ناوى على الزيارة دى ..

حسن : لا .. مش فاهم تقصد ايه حضرتك ..

هشام : أن بصراحة كده ومن غير لف ولا دوران معجب بالآنسة أحلام وعايز اتقدملها .. أنا عارف ان الوقت مش مناسب لطلبى ده .. بس بصراحة أنا من أول ما عرفتھا وأنا بفكر فى الارتباط بيھا ..

تفاجأ حسن من كلام هشام فرد عليه : ابوة يا دكتور هشام .. بس على ما اعتقد ان حضرتك متجوز .. ده اللى احنا فهمناه من أحلام ..

هشام : طيب وهو ده يمنع يا أخ حسن ..

حسن : لا مقصدش .. بس معتقدش ان احلام حتوافق على حاجة زى دى .. وبعدين أحلام فى حكم المخطوبة لأبن عمتها .. وهو نازل من الكويت قريب علشان يلبسها الشبكة ..

هشام : ابوة .. بس أحلام ماجابتليش سيرة عن موضوع ابن عمتها ده .. وحتى لو كده .. فهو لسه مبقاش خطيبها رسمى .. اقصد ان لسه فيه فرصة لو هى عايزة تغير رأيها ..

حسن : نعم .. ما قانتلكش !!! وهى المفروض تقولك كل حاجة تخصها .. ولا هو حضرتك المفروض تعرف كل حاجة عن حياتها .. اعتقد ان العلاقة ما بينك وما بينها علاقة شغل وبس .. ولا فيه حاجة تانية ابعد من كده واحنا مش عارفين ..

إرتعب هشام من تحول نظرات وطريقة حسن فسارع يقول بتلعثم : لا .. لا أبدا .. أرجوك .. مخك مايروحش لبعيد .. الآنسة أحلام ابعد ما يكون عن أى شك ..

حسن : دى حاجة مش محتاج حد يأكدها لنا يا دكتور .. احنا عارفين بناتنا كويس .. وثقتنا فى اخلاقهم ملهاش حدود .. عموما زى ما قلت لحضرتك

مضت عدة أيام ولا تزال احلام فى نفس الحالة من الذهول والهلع والصمت ..
قرر طبيبها انها قد تعرضت لصدمة عصبية ولابد لها من جلسات علاج
نفسى حتى يتعرفوا عن سبب هذه الصدمة بعد ان أكد له جميع افراد اسرتها
انها قد عادت من العمل ولا يعرفوا شيء عما حدث لها وانها لم ولا تريد ان
تتحدث مع أحد منذ ان وجدوها فى حالة اغماء بالحمام ..

بدأت الجلسات النفسية مع " عايدة " .. وهى احدى الطبيبات بالمشفى ..
سيدة فى بداية العقد السابع من عمرها .. طبيبة نفسية محنكة .. استطاعت
بعد جلسات قليلة ان تجعل احلام تتكلم .. بل و تبوح لها بكل ما مرت به مع
هشام وزوجته .. ومن هنا بدأت معها عايدة رحلتها العلاجية بعد ان علمت
الفترة العصبية التى مرت بها احلام بصفة عامة .. وما واجهته .. خاصة منذ
ان توفى ابوها .. ظلت عايدة تدعمها حتى برأت من حالة الخوف والهلع
التى أصابتها من جراء فعلة هشام بها ..

وبالرغم من فارق العمر بين احلام وعايدة الا انه قد نشأت علاقة صداقة
بينهما بعد ان علمت عايدة من تكون احلام .. فعايدة كانت من زبائن محلات
الشرقاوى منذ زمن بعيد .. تعرفت على ابراهيم الشرقاوى جيدا وتعاملت
معه كثيرا عندما كانت تجهز بناتها الثلاث وقت زواجهم .. وقد ترددت هى
وبناتها كثيرا على محلات الشرقاوى .. لذا كان اهتمامها بأحلام اهتمام غير

أحلام عطت كلمة لأشرف ابن عمتها .. وهى لما بتدى كلمة ما بترجعش فيها
ابدا ..

ابتسم هشام قبل ان يقول : أخ حسن .. ده جواز .. يعنى مشاعر ومستقبل ..
وممكن يكون لأحلام رأى تاتى .. فخلينا نسألها .. مش حنخسر حاجة ..

حسن : أبوة حضرتك معاك حق .. بس مش شايف حضرتك ان الوقت مش
مناسب أبدا اتنى افاتحها فى حاجة زى دى .. احلام بتمر بحالة صعبة
والمفروض ما نضغطش عليها وهى فى الظروف دى بمسائل الجواز
والاختيار .. على الأقل علشان يوم ما تختار .. تختار وهى فى ظروف
طبيعية .. علشان اختيارها يكون صح ..

هشام : طبعا طبعا كلام حضرتك مظبوط .. عين العقل والله .. المهم عندنا
سلامتها .. عموما أنا حسنتى رد حضرتك .. شوف الوقت المناسب واتكلم
معاها .. وربنا يقدم لنا جميعا اللي فيه الخير ..

عادى .. بذلت معها كل ما تستطيع حتى عادت احلام الى حالتها الطبيعية و استعادت عافيتها وثقتها فى نفسها مرة أخرى .. بل عادت أحلام أفضل من ذى قبل .. فكما يقولون .. الضربة التى لا تقصم ظهرك تقويه .. نعم قد كانت تجربة قاسية .. لكن كما ان للتجارب السينة قساوة وطعم مرير.. فهناك جانب مضيئ لها .. فهى تزيد خبرتنا بالحياة وبالبشر .. تجعلنا نحطاط فى امور حياتنا المقلبة .. لذا خرجت احلام من تجربتها مع هشام بدرس لن تنساه ابدا ما عاشت .. وهى ان لا تؤمن للبشر بسهولة .. وانها يجب ان تحصن نفسها ولا تختلى برجل ابدا ما حيت .. وان كان لابد من معاملة الرجال فيجب ان يكون هذا فى اطار اجتماعى بين الناس .. تذكرت احلام مناقشة دارت بينها يوما وبين شيماء زوجة عبد السلام .. حين كانت تجادلها فى امور العلاقة بين الرجل والمرأة من منظور الثقافة العصرية التى اكتسبتها من كتب بعض كتاب العصر الحديث والذين يتحدثون عن قدرات المرأة والمساواة بينها وبين الرجل وحققها المهضوم بسبب المجتمع الذكورى .. و كانت شيماء تتحدث فى نفس الاطار ولكن من منظور دينى .. فتذكرت احلام رأى او منهج شيماء البسيط .. السهل الممتنع .. فقد كان منهجها ان هو البحث عن تعاليم الدين الصحيحة فى الكتاب والسنة ثم تطبيقها بحذافيرها دون فلسفة ودون التأثير بأراء كتاب العصر الذى يميل الى الثقافات الغربية على اساس انهم اكثر تحضرا من المجتمع الشرقى .. فى حين كانت احلام تميل الى الآراء العصرية والتى اوقعت الانثى فى عصرنا هذا فى مشاكل كثيرة بسبب مقارنة الرجل والمرأة وكلاهما مكمل لبعضه البعض وليس ندا للمقارنة ..

علمت عايدة الظروف الصعبة التى تمر بها احلام واسرتها .. فعرضت عليها ان تعمل لديها بعيادتها .. فلم تتردد احلام فى قبول هذا العرض .. وكان عملها بالعيادة النفسية هى نقطة انطلاق فى حياتها وهى تخطو خطواتها الأولى فى عالم الطب .. خصوصا بعد ان اتخذت منها عايدة صديقة مقربة .. لم يكن لعائدة فى الحياة سوى ثلاث فتيات قامت على تربيتهم بعد ان توفى زوجها فى منتصف الطريق وترك لها البنات لتقوم على تربيتهم كأم وأبا فى نفس الوقت .. لذا لم يكن لها صداقات بمعنى الكلمة حتى لمست فى احلام التى هى تقريبا من عمر بناتها .. لمست فيها روحا جميلة شفاقة نقية تناسب طباعها وتعوضها عن هجرة بناتها الثلاث لكنها وقد رفضت هى ان تترك الاسكندرية التى تعشقها عشقا وتشعر انها مثل سمك بحر المتوسط الذى يعيش بشواطئ تلك المدينة الساحرة .. إذا خرج من مياها يموت ..

شعرت احلام مع كل يوم يمر بها بالقرب من عايدة كأنه عاما من الخبرة والحنكة فى الحياة .. لذا احبتها حبا كبيرا وشعرت ان الله قد عوضها بها عن حبها لأحمد و عفاف وأيضا شيماء .. وهى لم تنساهم يوما ..

عايدة لم تكن امرأة عادية .. بل كانت سوبر امرأة .. فقد نشأت فى ظروف مشابهة لظروف احلام الحالية .. وربما هذا ما قرب قلبيهما سويا .. فقد ولدت عايدة بثقب فى القلب .. ولأنها كانت من اسرة قليلة الحال .. لم يجد ابويها المال الكافى لاجراء جراحة كى تبرا من مرضها .. وتسبب لها هذا فى ان تتأخر فى التعليم بضع سنوات .. ولكنها ثابرت وجاهدت فى الحياة حتى مرت سنوات استطاعت بعدها ان تتغلب على المرض والفقر وحصلت على

اعلى الدراجات طوال دراستها حتى اصبحت طبيعية .. تزوجت بعد ان تخطت الثلاثين من رجل أو همها بحبه وانفصلت عنه بعد ان ظهر على طبيعته واكتشفت خيانه لها مع العديد من النساء .. خرجت من تلك الزيجة التعيسة بثلاث فتيات هن بالنسبة لها الدنيا وما فيها .. سهرت عليهن ايام وليالى وكانت لهن الأم والأب حتى زوجتهن ولكنهن للأسف تركوها وهاجرن الى كندا مع ازواجهن .. لذا اعتبرت عايدة احلام ابنة تعوض بها غياب بناتها ..فى حين اعتبرتتها احلام اما ثانية وصديقة مقربة جدا قد ارسلها لها الله تعالى فى وقت هى فى أشد الحاجة اليها ..

وكما تغيرت حياة كريم من قبل بمعرفة دينا .. تغيرت حياة احلام بمعرفة عايدة .. فمعظم تجارب وخبرات احلام فى الحياة تكونت من خلال قراءاتها فى عمر هو نصف عمر عايدة .. اما عايدة فخيراتها فى الحياة خبرات عملية جاءت عبر سنوات واحداث صعبة مرت بها وروايات حقيقية عاشتها مع العديد من مرضاها .. وكل ذلك كان فى النهاية رواية تحكيها عايدة لأحلام لتعلم ان ما مرت به واعتبرته عثرات أو اعتبرت نفسها من خلاله صاحبة خبرة فى الحياة لم يكن شينا يذكر بجانب أهوال وقصصا حقيقية عاشها غيرها من البشر ممن اضطرته ظروفه ان يلجأ الى عايدة لتعالجه من صدمات فى حياته سببت له تعباً نفسياً واحياتاً جنوناً ..

كل حكاية حكته عايدة لاحلام كانت بمثابة تنبيها لها ولقوة شخصيتها وتشعرها بأهمية تشبثها بالمعرفة بصفة عامة .. وبمعرفة البشر بصفة خاصة .. تماما كالشجرة التى زرع فى تربة خصبة مناسبة لنموها النمو

الجيد .. فتنقذى على عناصر تلك التربة المتوفرة لها فتنشأ لها جذورا جديدة وتقوى القديمة لتتشبث اكثر واكثر بالأرض وتصبح أشد ثباتا وتنبتا .. وقد ساعدها هذا على ان لا تهتز وسط طلابا يصغرونها بالجامعة باكثر من عشر سنوات .. وكما هو صعب ان يكون اقرانك فى التعليم يصغرونك بهذا القدر من السنين .. لذا استطاعت ان تغلب على السخافات القليلة التى حدثت فى بداية عامها الدراسى الأول من بعض النفوس المريضة التى كانت تقابل فرق العمر بينها وبينهم بشيء من السخرية والتهكم .. أو بعض الطلاب الفاسدين الذين حاولوا ان يستغلوا ظروفها وعدم زواجها للأن بطريقة سخيفة ومهينة .. ولكنها تصدت لكل هذا بثبات وقوة شخصية حسدها الجميع عليها بعد ذلك ..

مرت ايام على عودة احلام من المشفى قبل ان يخبرها حسن بزيارة هشام وطلبه للزواج منها .. كان يتوقع منها ان تفكر او تعيد حساباتها بخصوص الارتباط بأشرف .. لكنه تفاجأ بردها الهادئ الرزين : بلغه يا حسن انه آخر راجل فى الدنيا ممكن اوافق عليه ..

تفاجأ حسن بردها وجحظت عيونه وبدأ يشك فى انه قد تسبب لها فى الأذى والصدمة العصبية التى برأت منها منذ أيام قليلة .. فسارع يقول : ياه .. للدرجة دى يتكرهيه يا احلام .. الراجل ده له دخل بالى حصلك ..؟ صارحيني يا احلام ..

انتبهت احلام لرددها الذى لم تفكر فيه و الذى قد يتسبب فى مصيبة ربما يفعلها حسن بهشام فسارعت تقول بابتسامة مبعثرة تدل على حسن ظن أخوها : لا طبعاً .. ايه الكلام اللى بتقوله ده .. ماتخلش فكرك بروح لبعيد ..

كل الحكاية ان انه متجوز .. وتقريبا مراته صاحبتى .. وبعدين انت ناسى اننا عطينا كلمة لأشرف ابن عمتى .. ينفع يعنى نرجع فى كلامنا بعد ما وافقت عليه ..

حسن : يعنى ده اخر كلام عندك ؟..

أحلام : ومفيش كلام غيره .. وباريت ما نفتحش الموضوع ده تانى ابدأ ..

هبطت طائرة اشرف ورنا مطار القاهرة قادمة من الكويت .. كانت رحلة صمت بينهما قبل ان تكون رحلة طيران أو فرحة بالعودة الى الوطن ولو لأسابيع قليلة .. فأشرف كان طوال الرحلة يفكر كيف يتخلص من ورطته بزواجه من رنا تارة .. وأخرى يمنى نفسه بالزواج من أحلام .. خصوصا بعد ان وافقت أحلام على الارتباط به .. أما رنا فكانت تجلس الى جواره .. لا تفكر سوى فى الطريقة التى تفسد عليه زواجه من أخرى كى تحتفظ به لها وحدها ولطفلها القابع فى أحشاءها .. لا تريد له ان يخرج الى الحياة فيجد ابويه كل منهم فى مكان .. كانت تريده لها بقية حياتهما كزوج وزوجة ..

كان فى استقبالهم بالمطار " رضا " أخو رنا الذى قد تعرف على اشرف من خلال مكالمة تليفونية بينهما طلب فيها منه يد رنا كنوع من تقديره لأسرتها ..

تبادل اشرف و رضا الترحاب و الحديث بطريقة أقرب الى الرسمية مغلقة ببعض الود على بوابة المطار .. ليستقل اشرف بعدها ليموزين متوجها به الى الاسكندرية لزيارة أسرته .. على ان يعود الى بيت اسرة رنا بالقاهرة ليقضى معهم بعض أيام الأجازة قبل عودتهم مرة أخرى الى الكويت ..

صعدت رنا وطفلها " ماجد " سيارة رضا .. وهو غير راضى بالمرّة عن تصرف اشرف وقد فشلت كل محاولاته فى إقناعه ان يذهب معهم الى بيت اسرة رنا للتعرف عليهم .. على ان يذهب الى الاسكندرية فى الغد .. لكن أشرف اصر على ان يتوجه الى الاسكندرية مباشرة كى يطمئن على أسرته ..

حاول رضا أن يجنب أخته الحرج الشديد الذى وضعها أشرف فيه .. فتظاهروا بمداعبة ماجد للقيقتين وهو يسخر من لهجته الخليجية ويضحك كلما حاول ان يجعله ينطق بالمصرية .. ثم يتوجه بالكلام مع رنا وهو يقول : غريب اشرف شوية يا رنا .. يا ترى مبسوطه معاه ..

تلعثمت رنا التى لم تملك الوقت كى تفكر فى الرد على هذا السؤال المفاجئ .. فهل تقول له الحقيقة أم تكذب عليه وتقول ان كل شيء على ما يرام .. ولكنها فى النهاية أثرت ان تعطى نفسها وأشرف فرصة .. فربما يعود اليها من الاسكندرية وهو لها بالكامل بعد ان تنفذ ما فكرت فيه لأيام بالكويت منذ اخبرته بحملها .. فقالت وهى تبتسم ابتسامة غلفتها بالرضا المصطنع على ملامح وجهها : آه .. هو بيبان عليه انه غريب شوية .. بس يمكن علشان هو خجول حبتين .. بس الحمد لله أمورى أنا وهو بخير .. وعندى لكم خبر جميل ..

رضا : وياتررى ايه الخبر ده ..

رنا : لا .. خليفها مفاجأة لما نوصل البيت علشان الكل يعرفه فى نفس الوقت ..

رضا : ماشى يا ست رنا .. براحتك ..

نشأت رنا فى اسرة متوسطة .. اقرب للطبقة الفقيرة منها للطبقة الثرية .. فوالدها موظف حكومى بوزارة التربية والتعليم .. عمل طوال حياته بالمديريات التعليمية .. وأماها تحمل شهادة متوسطة .. تعمل موظفة بوزارة العدل .. ولديها أختين الى جوار أخيها رضا .. الكبرى " رضوى " ..

متزوجة ولديها طفلة عمرها تسع سنوات والصغرى " رجا " .. فى السنة الثالثة بكلية الآلسن .. أما رضا فهو الأخ الثانى بعد رضوى .. يعمل مهندسا بأحد الشركات الخاصة .. متزوج من ثلاثة اعوام ولديه طفل عمره عامين ..

توفى والدهم منذ عشر سنوات اثر اصابته بمرض عضال .. فعانت الأسرة الأمرين الى انهى رضا ورضوى ورنا مراحل التعليم .. ووصلت رجا للجامعة .. وكان سفر رنا والعمل بالكويت هو طوق النجاة لهذه الأسرة المترابطة .. بل المترابطة جدا .. فقد ساعدت رنا اسرتها وكانت ترسل لهم معظم مرتبتها من عملها بالكويت للمعيشة واستكمال دراستهم وايضا زواج رضا ..

تزوجت رنا من سامى صديق اخوها .. ولكنه توفى بعد الزواج بعامين .. بعد ولادة ماجد بعام واحد اثر حادث سير بالكويت ..

دخلت رنا و ماجد الى بيت اسرتها وكان الجميع فى استقبالها .. فاتفجر الجميع فرحا بقدومها هى وإبنها .. ولكن جميع اخوتها قد استنكر تصرف اشرف برفضه حتى الحضور الى بيت اهلها للتعرف عليهم قبل ان يذهب الى اسرته بالاسكندرية .. لكن عندما شعرت " سميحة " والدة رنا والتي تتمتع بطيبة فطرية .. عندما شعرت بحرج ابنتها من تصرف زوجها .. نهزت ابناؤها : ما يصحش كده يولاد .. محدش عارف ظروف الراحل ايه .. وبعدين ماهو من حق امه واخواته يطمنوا عليه زى ما احنا بنطمن على اختكم دلوقتى ..

مرت دقائق الترحيب والأحضان الى حين سألها رضا : ها يا ست رنا .. ايه
الخبر اللي رفضتي تقولي هولى و صممتى تاجليه لغاية ما تقوليه للكل ..

ابتسمت رنا بخجل وهى تزف لهم الخبر : أنا حامل ..

عاد الجميع للإحتفال وانفجر الكل مرة أخرى فرحا بالخبر .. ولكن لم تكن
فرحة رضوى بالقدر الذى فرح به الجميع .. بل هى لم تفرح بالمرة .. فهى
على علم مسبقا بكل صغيرة وكبيرة حدثت و تحدث بين رنا وأشرف .. ومن
قبل ان تتزوجه .. فقد تعودت رنا ان تحكى كل صغيرة وكبيرة فى حياتها
لرضوى ..

مر الوقت واختلت رضوى برنا .. تريد ان تعلم آخر التطورات بين اختها و
أشرف .. فهى لا تعلم تطور الأحداث منذ ان اخبرت رنا اشرف بحملها
ورفض هو هذا الحمل كما اخبرتها رنا .. فبادرت رضوى تسألها : اخبارك
ايه مع اشرف ..

رنا باقتضاب : مقيش جديد ..

رضوى : يعنى ما اتكلمتوش من ساعة ما عرف انك مش ناوية تنزلى
الحمل زى ما طلب ..

رنا : لا ..

رضوى : طيب وهو بيتعامل ازاى ..

رنا : عادى .. بيحاول يتجنبنى .. وأنا كمان مش بسأل فيه ..

رضوى : انتى متأكدة انه جاي هنا القاهرة كمان يومين زى ما قال لرضا فى
المطار ..

رنا : ما افكرش .. أكيد حيطول مع اهله شوية ..

رضوى : بس فى الآخر حيبجى .. مش كده ..؟

رنا بثقة : طبعاً حيبجى .. على الأقل علشان يحاول يقتعننى انى اخلص من
الحمل ..

رضوى : ده بعيد عن شنبه ..

ضحكت رنا وهى تقول : على فكرة .. هو معندوش شنب ..

رضوى : عنده بقى ولا معندوش .. المهم .. أنا عايزاكى لما يبجى تعامله
عادى خالص .. وتزودى عيار الحنية .. لغاية ما نوصل لطريقة نعرف بيها
بنت خاله اللى اسمها احلام دى انه متجوز .. وساعتها يبقى يورونا هما
الاتنين ازاى حيتجوزوا ..

رنا : ربنا يسهل .. ما تسيبينا من سيرة الزفت ده و سيرة أهله وتظمنينى ..
انتى عاملة ايه مع " عصام " جوزك .. لسه برضه داير ورا البنت الرقاصة
دى ..

تجمعت الدموع بعينى رضوى وهى ترد على رنا : أبوة .. و كل يوم والثانى
بيوصلنى انه بيروح لها البيت .. حتجنن يا رنا .. مش عارفة اعمل ايه ..
مش هو ده عصام اللى عشنا مع بعض احلى قصة حب .. اتغير وبقى انسان
تاتى من ساعة ما عرف الزفتة دى ..

رنا : صدقيني .. حتاخذ وقتها زى غيرها وتروح لحالها .. ماهو ياما عرف
ستات .. وفى الآخر بيرجعلك ..

رضوى : لا .. بس دى حاجة تانية يا رنا .. أنا خايفة يسبينى ويتجوزها ..
ده من وقت ما عرفها وهو ما بيجيش ناحيتى أبدا .. أنا خايفة تكون عاملاله
حاجة بنت الحرام دى ..

رنا : ما تخليش مخك يروح لبعيد .. عصام حويط ومش أهبل علشان يضيع
مستقبله .. صدقيني هو بيعبك .. بس هو رمرام حيتين .. وبعدين ان كان
على حكاية انه ما بيجيش جنبك .. اعتبريها اجازة يا ستى من قرف الرجالة
..

غمزت رضوى بطرف عينيها وهى ترد عليها بابتساماة خبيثة : بذمتك اسمه
قرف بضه .. طيب عيني فى عينك كده ..

رنا : بس يا قليلة الأدب .. أيوة قرف .. على الأقل بالنسبالي .. أنا كل اللى
يهمنى من الرجالة انى احمل و أجيب ولاد وبس .. أما المواضيع اللى فى
دماغك دى مش يتهمنى أوى ..

رضوى : طول عمرك طبعك غريب ..

رنا : والله ما حد عارف مين اللى غريب فينا .. يقولك ايه سبينى شوية .. أنا
جعانة نوم ..

رضوى : طيب مش تستنى الأول لما تتغدى ..

رنا : يقولك جعانة نوم .. وبعدين احنا اتغدينا فى الطيارة .. ياللا اطلعى
وسبينى اريح شوية .. مش عارفة .. الظاهر الحمل المرة دى جاى وجايب
معاه أبو النوم ..

رضوى : ماشى ياستى .. نامى زى ما انتى عايزة .. تحبى اصحيكى ولا
اسيبك تقومى براحتك ..

رنا : لا .. سبينى اقوم براحتى .. بس خلوا عنكم على ماجد احسن يعمل
مصيبة من مصايبه ..

رضوى : ما تخافيش عليه .. رينا يحفظه من المصايب ..

فى الاسكندرية ..

وصل اشرف لبيت اسرته بعد الغروب بقليل .. تهلل الجميع فرحا بعودته ..
ولكن شتان بين فرحة قسمت وهنا بعودته وبين فرحة باقى اخوته .. فأمه
وهنا لا ينتظرون من عودته سوى لقائه سالما .. أما انور وبقيّة اخوته فهم
ينتظرون ما حمل لهم من هدايا .. أو المال الذى يمكن ان يهبه لهم .. فإذا لم
يهب لهم عن طيب خاطر .. فسوف يطلب كل منهم ما يريد ..

مرت لحظات الترحيب بأشرف وجلس وسطهم شاردا .. فقالت أمه : مالك يا
أشرف مسهم كده ليه يا حبيبى .. انت مش مبسوط انك رجعت فى وسطنا
ولا ايه .. وبعدين انت خاسس كده ليه .. هو انت يابنى ما بتاكلش هناك ..

ابتسم اشرف بوهن وهو يقول : لا يا أمى متقلقيش انا بخير الحمد لله .. بس
السفر مرهق شوية .. وبعدين ما انتى عارفة الشغل فى الغربية .. الواحد

يادوب بيبقى عايز يريح بعد الشغل .. وساعات كثير يكسل اعمل اكل .. ياللا
بقى انا مستنيكى تعلفينى الكام يوم اللي قاعدهم معاكم قبل ما ارجع تانى
للكويت ..

هنا بتعجب : كام يوم .. !! هو انت مش اجازتك شهرين ..

أشرف : ابوة طبعاً .. بس فيه أيام حسافر فيها القاهرة .. لازم اخلص شوية
اوراق وتصاريح قبل السفر ..

ردت هيام : طيب وناوى تعمل ايه فى موضوع احلام .. سمعنا من هنا انها
اخيرا وافقت على الخطوبة .. بس زى ما انت عارف خالى مكملش ثلاث
شهور على وفاته .. يعنى تفتكر احلام ولا امها واخواتها حيوافقوا على
موضوع الخطوبة ده ..

تلعلم أشرف وهو يقول : هه .. ربنا يقدم اللي فيه الخير .. وبعدين مش لازم
يعنى نعمل خطوبة وحفلة وكده يعنى .. احنا نقولهم اننا حنعمل حاجة كده
على الضيق .. علشان خالى ..

تدخلت هدى : والله انا مش عارفة ايه تصميمك على احلام دى .. هو انت
ايه اللي عاجبك فيها و مخليك متمسك بيها اوى كده .. هو من همه ياخذ
واحدة اد امه ..

ردت عليها قسمت بغضب وعصبية : ما تلمى نفسك يا بنت انتى ولا خدى
بعضك وقومى روحى .. يا تقولى كلمة خير يا تسكتى خالص .. مالك ومال
احلام .. هو إفترا على خلق الله وخلص .. والله دى ضوفرها بريقيتك .. اتقى
ربنا بقى يا شبخة ..

تلعلم أشرف وهو يقول : كلكم عارفين انى طول عمرى بحبها .. وبصراحة
أنا ما صدقت انها وافقت .. وياريت يا أمى نرتب نفسنا ونروح نطلبها قبل ما
اروح القاهرة ..

قسمت : وانت رايح امتى القاهرة يا حبيبى ..

أشرف : الاسبوع الجاي بإذن الله ..

سكت الجميع عندما سمعوا باب الشقة يفتح ويدخل أنور .. وما أن لاحظ
أخاه الا وسارع اليه واحتضنه بشدة .. فبادلته اشرف الأحضان وهو مندهش
قليلا من طريقة أنور معه .. فهو لم يتعود منه هذا الود طوال حياتهما..
فالجفاء هو ما كان سائدا بينهما فى المعاملة ..

جلس أنور الى جوار أخيه يربت على ظهره تارة واخرى على فخذه وهو
يعيد كلمات الترحيب والحمد لعودته بالسلامة .. فابتسم أشرف وهو يقول :
شكلك أحسن من الأول يا أنور .. الظاهر انك واخذ بالك من صحتك اليومين
دول ..

أنور : والله يا اشرف بعد اللي حصلنى والنعمة الللى ربنا انعم بيها عليا عرفت
ان الله حق .. والحمد لله ربنا اكرمنى آخر كرم ..

أشرف مبتسما : طيب الحمد لله ..

تكلم اشرف حتى يقض هذه الجلسة التى تشغله عن التفكير فى مصيره مع
رنا واحلام : بقولكم ايه .. أنا قايم اريح شوية .. مسافة السفر كانت طويلة

.. بقولك ايه يا امى ياريت تتصلى ببيت خالى و تحددى معاهم ميعاد بكرة و
لا بعده علشان تروح نخطب احلام ..

هيام : طيب مش تريحك يوم ولا اتنين .. مالك مستعجل كده ليه ..

أشرف : خير البر عاجله يا هيام .. وبعدين الوقت ضيق .. وانا لازم اكون
فى القاهرة قبل نهاية الاسبوع علشان ابدى اخلص تصريح العوده ..

لم يكن امام أشرف الا ان يمضى قدما فى خطبته لأحلام .. وفى نفس الوقت
يستكمل محاولاته مع رنا حتى تقتنع بالاجهاض .. ثم يقوم بتطبيقها دون ان
يشعر أحد انه قد تزوج دون علمهم .. لا أحلام .. ولا اى من اسرته .. ولكنه
لم يكن يعلم ما تخطط له رنا بعد ان استطاعت ان تصل الى حقيقة الفتاة التى
احبها و يخطط للارتباط بها فى هذه الاجازة ..

بعد حديث هنا وعبد السلام المطول .. اخبرت هنا امها وباقى افراد اسرتها
برغبة عبد السلام بالزواج منها .. كما تكلم حسن مع انور وقسمت
بخصوص طلب يد هنا .. ايضا تكلم عبد السلام معهم عبر التليفون وابدى
رغبته فى الزواج من هنا ..

بالطبع لم تسلم هنا من السنة اخواتها هيام وهدى وهند .. فثلاثتهم كانوا
يشعرون بالغيرة منها ويحسدونها على الزواج من عبد السلام ولكنهم
يظهرون لها عكس ذلك يتهمهم على زواجها من ارمل لديه طفل ..
خصوصا هند التى وقعت مؤخرا فى مصيبة عمرها بعد السعى الخاطى خلف
من يتزوجها .. وهيام صاحبة الزيجة البانسة .. لكن هنا لم تكن لتعير
كلماتهم ادنى اهتمام .. بل كانت تشعر انها قد اتخذت قرارا عقلانية صائبا قد
انشرح له قلبها الذى يبدو فى طريقه ان يبرأ من حب مستحيل .. حبها لكريم
..

مر حوالى عشرة ايام كان عبد السلام يتحدث فيها مع هنا كثيرا .. وفى
احداها .. أخبرها بيوم وصوله الى الاسكندرية .. بعد ان استطاع ان يأخذ
اجازة .. ولكنها اجازة قصيرة .. فبالكاد ستكفى لكتب الكتاب .. وقضاء
يومين او ثلاثة بالاسكندرية ثم ترحل معه الى المدينة بعد ان استطاع أن يجد
لها عقد عمل فى الحضانة التى يترك فيها عبد الرحمن طوال فترة دوامه
بالعمل ..

طلب عبد السلام من هنا ان ترتب كل شيء على هذا الأساس .. وان رغبت
.. فلا تخبر سوى والدتها واحلام فقط بموعد وصوله وبذلك الترتيبات ..

على الجانب الآخر .. لم تخبر أحلام أمها وقت وافقت على الارتباط بأشرف ..
.. أرادت وقتها ان لا تحبها لو حدث فى الأمور أمورا تجعل زواجها من
أشرف لا يتم .. لكن اليوم .. فزينب هى أسعد من بيت الشرقاوى بخبر
خطبة أحلام بعد ان أخبرتها أحلام مؤخرا بما حدث بينها وبين أشرف عن
طريق هنا .. وإنها قد وافقت على الارتباط به .. فأخيرا سوف تتحقق أميتها
فى الحياة وتتزوج ابنتها الكبرى .. وإن كانت لا تحب أشرف ولا تميل لزواج
ابنتها من منه .. وتعلم ان أحلام أيضا لا تحمل له أى مشاعر سوى مشاعر
القريبة .. فهى فى العموم لا تطيق قسمت و اولادها و غير مقتنعة بأن
تتزوج ابنتها بآبن قسمت وهو يصغرها فى العمر ولو بقليل .. كانت تريد لها
رجلا يكبرها بعدة اعوام .. يعمل فى مصر .. ويحبها لو كان يعمل
بالاسكندرية بجوارها .. ولكن ما باليد حيلة .. فهو الوحيد الذى تقدم لها ..
وهو الوحيد الذى وافقت على الارتباط به أخيرا..
كان اقتناع أشرف لهدى ان تعود لبيت عاصم واسرته هو من اكبر مساوئ
هذه الخطبة .. فقد بذل أشرف مع هدى مجهودا كبيرا حتى يقتنعها ان تعود
لعاصم على وعد منها ان تعيد له بعضا من المال الذى اخذته منه ..

مر يومين على وصول أشرف للأسكندرية .. زار بيت خاله مع أمه و اخوته
ليتقدم رسميا لطلب يد أحلام .. كان سعيدا بتلك الخطوة ولكن ببال مشغول
ومضطرب للورطة التى قد تقف حائلا بينه وبين أحلام اذا ما علم أحد بأمر
زواجه من رنا ..

رحبت بهم زينب وحسن .. كما رحب باقى اخوة أحلام بعمتهم وإبناءها ..
فكانت الجلسة كلها ود وهذوء وترحم على إبراهيم وأنيس اللذان قد غادرا
الحياة منذ شهور معدودة ..

فى البداية يادر أنور أن يتحدث طبقا للأصول بما انه كبير اسرة أنيس بعد
أبيه .. فقال : طبعا يا مرات خالى ويا حسن ياخويا .. احنا النهاردة زى ما
انتم عارفين

ولكنه لم يكذب بضيف كلمة الا و قاطعه أشرف حين قال بنبرة يشوبها الصلف
وقلة الذوق : لا .. استنى انت شوية يا أنور .. بعد اذنك الموضوع ده
يخصنى أنا .. وأنا اللي حاسب اتكلم فيه ..

تفاجأ الجميع بتصرف أشرف وساد الصمت .. وتوترت الأجواء .. مخافة ان
ينفعل أنور على أخيه .. ولكن أنور الأمس ليس هو نفسه أنور اليوم ..
واكتشف الجميع هذا حين رد أنور ببهتان و بصوت مرتعش : آه .. وماله يا
خويا .. حقك برضه ..

نظرت قسمت لأشرف بغضب تستنكر ما فعل .. وتأفف منه حسن أيضا ..
فى حين لاحظ أشرف بعضا من الضيق فى عيون الجميع .. وخصوصا أحلام
.. ولكنه لم يتأثر أو يهتز .. فبادر بوجه كلامه الى زينب ويقول : طبعا يا
مرات خالى كان نفسى خالى يكون معانا فى اللحظة دى علشان اطلب منه
ايد أحلام .. لكن البركة فيكى وفى حسن وباقى اخواتها .. و طبعا ما يخفأش
على حد من الحاضرين أنه ايه قيمة ومعة أحلام عندى .. وقبولها للجواز
منى حيفضل تاج على راسى طول عمرى ..

ردت زينب بفرحة لا يعادلها فرحة : يوه جتك ايه ياواد يا أشرف .. بتتكلم
زى بتوع السيماء .. والنبي حبيت كلامك .. ثم أكملت وهى تنتظر الى حسن :
بس يا خويا حسن هو دلوقتى ولى امر احلام يعد ابوها الله يرحمه .. و لو
عايز احلام تطلبها منه .. هى دى الأصول .. ولا ايه يا قسمت ياختى ..

ردت قسمت : طبعا يا زينب ياختى .. هى دى الأصول .. حسن وانور هما
كبار العيلة دلوقتى ..

رد أشرف : طبعا طبعا يا مرات خالى .. عندك حق فى كل كلمة قولتيها ..
الحكاية وما فيها ابنى حبيت آخذ البركة منك فى الأول .. ثم توجه الى حسن
يسأله : انت ايه رأيك يا أبو عامر ..

رد حسن على مضض : انت اخونا يا اشرف .. يعنى العملية فى بيتها .. لكن
الرأى الأول والأخير لأحلام .. ها يا لومة .. موافقة على اشرف ..

ردت احلام وهى مطرقة تنتظر الى الأرض : اللى تشوفه يا حسن ..

حسن : يبقى على بركة الله .. بس قبل ما نقرأ الفاتحة حبيب أقول كلمتين ..

اشرف : اتفضل يا حسن .. قول اللى انت عايزه ..

حسن : احنا قبل أى شيء أهل وحياب .. وفيه بينا نسب وحيز يد باذن الله
بجواز احلام من اشرف .. وهنا من عبد السلام .. وعلشان احنا اهل وحياب
مش حتكسف انى اقول ان الحال مبقاش نفس الحال .. يعنى احنا مش حنقدر
نساهم بكتير فى موضوع جهاز احلام .. وما تنسوش ان لما كان الحال
وظروفنا احسن من كده احنا اتحملنا كل تجهيز جواز عاصم وهدى .. ولا ايه
..

اصاب كلام حسن جميع افراد اسرته بالحزن الشديد .. خصوصا عاصم الذى
شعر بالذنب .. فهو من ضيع حقهم لدى التجار حين أصبح فى قبضة زوجته
.. وهو مبلغ كبير كفى ان يسترهم ويجعل احلام تتزوج بكرامة عندما يساهم
أهلها فى تجهيزها .. فنظر الى هدى نظرة حقد .. وتمنى لو ان ماله يرجع
اليه حتى ولو بزق روحها .. فسيفعل ..

رد أشرف : وأنا مش عايز اى حاجة منكم يا حسن .. أنا متكفل بكل شيء ..
المهم عندى فى النهاية ان احلام تكون ليا .. وده مش معناه انى بتجيب
عليكم بأى شيء .. أنا كمان مش جاهز انى اجيب شقة هنا فى اسكدرية فى
الوقت الحالى .. علشان كده يقترح اننا نخلى الشبكة وكتب الكتاب قبل ما
ارجع الكويت .. واسافر أنا بعد اجازتى علشان اجهز اوراق استقدام احلام
بحيث اننا نرجع من الاعارة بعد ما نكون جنبنا شقتنا هنا وجهازناها ..

حسن : انتى ايه رأيك يا أم حسن فى الكلام ده ..

زينب : والله كلام معقول يا حسن .. ها يا احلام .. ايه رأيك يا حبيبتي ..

احلام : مفيش مشكلة يا أمى .. أنا كل اللى يهمنى هو موضوع دراستى ..
أنا عايزة ادخل الجامعة وأكمل تعليمى .. ولو دخلت كلية عملية .. فده معناه
انى حققد هنا فى مصر ..

اطرق أشرف ينظر الى الأرض قبل ان يقول : ابوة يا أحلام .. بس أنا
اجازتى مرة واحدة فى السنة .. وده معناه اننا مش حنقدر نكون مع بعض
اكثر من شهرين فى السنة ..

أحلام : ما هو انا ممكن اسافر الكويت فى الاجازات بتاعة الكلية .. يعنى اجازة نص السنة وآخر السنة ودول مع بعض بيكونوا حوالى اربع اشهر .. وانت تخلى اجازتك فى وقت تانى .. كده حنبقى مع بعض حوالى ست شهور فى السنة .. سكنت قليلا وهى غير مقتنعة بكل ما تقول و شيء بداخلها يشعرها انها فى النهاية لن تكون له .. بس احنا حنليس الشبكة و نكتب الكتاب من غير احتفال .. ما تنسووش ان بابا مكملش سنة ..

حسن : خلاص .. اللى تشوفيه .. انتى اللى حتتجوزى مش احنا .. انت اجازتك تخلص امتى يا أشرف ..

أشرف : آخر الشهر الجاى ..

حسن : يبقى على خيرة الله .. نليس الشبكة ونكتب الكتاب قبل ما تسافر بكام يوم ..

اشرف بسعادة : اللى تشوفه يا ابو عامر ..

حسن : نقرأ الفاتحة بقى يا جماعة ..

انتهى الجميع من قراءة الفاتحة .. فمالت هدى على امها تقول بصوت خافت : ايه الخيبة اللى فيها ابنك ده .. يعنى ايه يشيل الليلة كلها وهما ما يتكلفوش حاجة ..

دفعتها قسمت دون ان يلاحظ احد وهى تقول : اتلمى دلوقتى وما تفتحيش بقك بكلمة واحدة .. وبعدين ده شيء يخص أخوكى .. اتلمى يا محراك الشر ..

سكنت هدى على مضض وهى تقول : مبروك يا أشرف .. مبروك يا احلام .. عايزينك تحطى اشرف فى عنيكى ..

قاطعها اشرف قبل ان تكمل كلامها وتقول شينا يجرح او يغضب احلام واسرتها ... فنظر اليها شذرا و يغيظ وهو يعلم ما ترمى اليه .. وسارع يقول : لا .. اطلعى منها انتى بس .. أنا اللى المفروض احط احلام فى عيونى واشيلها على راسى طول العمر ..

احمر وجه هدى من الغيظ .. فى حين ردت زينب : يسلم فمك يا اشرف .. والنبي يابنى كلامك بلسم .. ربنا يهدى سركم يا حبيبى ..

توجه الجميع بالتهنئة لأحلام وأشرف .. كل حسب نيته .. فهدى وهيام وهند كانت تملأ قلوبهم الغيرة من احلام .. فى حين هناتها هنا بسعادة وفرحة وهى تتفادى النظر الى كريم .. وان كان قلبها يأمرها بين اللحظة والأخرى ان تنظر اليه .. ولكنها كانت تعود فتتذكر انها لو فعلت ستكون خيانة لعبد السلام .. فلم تفعل وأقلعت بصعوبة عن النظر إليه ..

أما أنور فقد كان راضيا وسعيدا لأخيه واحلام .. فى حين كانت اسرة احلام جميعها سعيدة بخطبتها ..

حاولت أحلام أن تقتنع نفسها بالسعادة وهى تلاحظ سعادة امها واخوتها بخطبتها من أشرف و بعد أيام قليلة سوف يكتب كتابها عليه وتصبح زوجته .. ولكنها لم تشعر بالسعادة قط .. بل عاودها التفكير فى حبها القديم .. أحمد .. عندما على مذياع القهوة بالشارع بصوت ام كلثوم تشدوا بكلمات اخذتها بعيدا عن الحاضرين وهى تشدوا وتقول : كنت بشتاق لك وأنا وانت هنا بيبنى وبينك خطوتين

شوف بقينا ازاى أنا فين

يا حبيبي وانت فين

والعمل ايه العمل ما تقول لي أعمل ايه

والأمل إنت الأمل تحرميني منك ليه

عيون كانت بتحسدني على حبي

ودلوقتي بتبكي عليا من غلبي

وفين إنت يا نور عيني يا روح قلبي فين

فين أشكي لك فين

عندي حاجات و كلام وحاجات

فين دمعك يا عين

بيريحني بكايا ساعات

بخاف عليك وبخاف تنساني

والشوق إليك على طول صحاتي

غلبني الشوق غلبني، وليل البعد دوبيني، ومهما البعد حيرني

ومهما السهد سهرني

لا طول بعدك يغيرني

ولا الأيام بتبعدني بعدعذك.....

لم تتحمل أحلام وقع الكلمات على قلبها .. فإستأذنت الجميع وسارعت تدخل

حجرتها و تقترب من النافذة وتلقى نظرة طويلة على نافذة احمد الموصدة

كما وصدت هي قلبها على حبه .. نظرت بحنين وبأس وهي تتذكر كم من

اغنية كانت تصلها من تلك النافذة الموصدة الآن كما اصبحت كل الطرق

بينهما موصدة .. ولن يلتقيا أبدا .. بعد علمها بأنه ليس هناك أمل في ان

يكون لها .. حتى وان رغبت هي في ذلك .. فمئذ أيام قليلة قابلت احد جيرانه

ببيته القديم وعلمت منها انشاء تجولها بالسوق انه قد عقد قرانه وتم زفافه

على نجلآء ابنة المستشار الكبير ..

عادت يومها وهي تشعر بالأم فقدانه للأبد .. عادت وقلبها يبكي بحقة في

صمت .. ولكن لن يعيده البكاء .. ولو بكنه العمر كله ..

انتبهت احلام على صوت المذياع بالقهوة الذى صاح بأغنية شعبية اخرجتها

من ذكرياتها .. فتذكرت الجمع بالخارج .. فإغمضت عينيها حتى تعيد ترتيب

افكارها وأولوياتها وتدعو الله كثيرا ان يعينها على ما تمر به .. فيظل حزن

الصدمة بقلبها وتستطيع ان تمارس حياتها بشكل طبيعي .. ولا يؤثر حزنها

ابدا على اولوياتها .. وكانت دراستها هي اهم تلك الأولويات .. كانت تصر

على ان تتفوق في الجامعة وتتخصص في طب الأطفال .. وان كان الأمر

يبدو صعبا .. بل في غاية الصعوبة .. لكنها في النهاية امنيتها منذ نعومة

اظافرها .. فهل ستستطيع ان تحققها بعد ان وافقت على الزواج من أشرف

.. فدراسة الطب تستوجب ان تظل في مصر .. ان لا يؤثر زواجها على

دراستها .. وان حدث وتأثرت دراستها .. فهل ستستطيع ان تقنع أشرف ان

يتخلى عن اعارته بالكويت ويعود يعمل مدرسا بمصر .. ومن أين سيحصل

على شقة اذا عاد لمصر ..؟؟!!

مضت أيام خطية اشرف واحلام .. لا تنكر احلام انها شعرت فيها بميل ولو قليل لأشرف الذى كان يتحدث معها كل يوم .. يمطرها بكلمات الحب والغزل التى تهفو نفس كل انثى لسماعها من الرجل وياحبذا لو ان هذا الرجل هو من تحب .. ولم يدخر اشرف جهدا ان يعدد لها الوعود التى سوف يبذل من اجل تحقيقها كل غال ونفيس كى يسعدوا ويهديها كل ما هو جميل فى ايامهم المقبلة .. لا تنكر انها استمتعت بغزله و تفاعلت بوعوده ومال اليه قلبها من تأثير احاديثه معها .. لكنها فى نفس الوقت لم تخفى على نفسها ذاك القلق القابع فى ركن خفى من قلبها .. تشعر دانما بأن شينا ما سيحدث بقلب سعادتها الى حزن .. فكل حدث مضى فى حياتها يخص ارتباطها برجل قد ترك فى قلبها بصمة حزن تتجدد كلما ظهر رجل يطلب ودها .. وكانت ايضا لا تتفاعل ولا تشعر ان زواجها من اشرف سوف يتم منذ ذاك الحلم الغريب الذى شاهدت فيه أشرف وأنثى الفهد السوداء تلتقمه فى فمها كأنثى أى حيوان حين تلتقط رضيعها فى فمها وتسير به بعيدا .. ولكنها كانت تمضى فيما وضعه القدر فى طريقها .. لا تعترض ولا تحاول ان تقف وتعود أدراجها من منتصف طريق تعلم نهايته جيدا ..

اليوم هو موعد عقد قران أشرف واحلام ..

كانت حائرة .. تشعر انها تسرعت فى قبول الزواج من أشرف .. وخصوصا انها لا تحمل له اى مشاعر حب .. تذكرت حينها رأى عايذة فى الزواج من أشرف .. فتساءلت .. ولم التضحية بمستقبلها ان كانت لا تحبه ..؟؟!!

استيقظت احلام لصلاة الفجر قبل الجميع .. صلت ركعتين قبل صلاة سنة
الفجر .. ولكن بالرغم من صلاة من المفترض ان ينشرح بعدها صدرها .. إلا
انها شعرت باتقياض قلبها حين نظرت من نافذة حجرتها وشاهدت قطا
أسودا ينظر اليها بعينين شرستين .. فتذكرت على التو ذلك الحلم الذى
جمعها بأشرف وانثى الفهد منذ أيام .. فاستعادت بالله من الشيطان الرجيم
وهي تنظر الى السماء .. دعت الله كثيرا ان يكتب لها ولأشرف الخير وكذلك
لهننا وعبد السلام .. وكنها لم تنسى ان تدعو الله ان كان فى زواجها من
أشرف شرا .. فلا يكتب هذا الزواج عليهما ..

صدع أذان الفجر يملأ الأجواء من حولها .. فرددت الأذان خلف المؤذن وهي
تستشعر كل كلمة فيه وقد ملأت الطمنينة قلبها وهي تستشعر ان الله حقا
أكبر من أى شيء فى هذا الكون وهذه الحياة وهو الواحد الأحد القادر على
ان يجيبها من كل شر .. كانت الأجواء والسكون من حولها يشملها بروحانية
وإيمان عميق قلما يستشعره المرء فى حياته .. فدعت مرة أخرى ثم صلت
سنة الصبح وانتظرت قليلا تسبح وتدعو الله ان يكفيها شر زواج غير ناجح
.. فهو يعلم ونحن لا نعلم .. ثم صلت الصبح وجلست تقرأ بعضا من القرآن
.. وما ان استيقظت زينب وخرجت تجلس فى صالة البيت حتى خرجت احلام
هى الأخرى من حجرتها وجلست الى جوارها تستأنس بحضنها لعل انقباض
قلبها منذ ان تذكرت هذا الحلم ينتهى .. دخلت فى حضن زينب كفرخ الطير
حين يستشعر البرد والخوف فيدفن رأسه فى حضن امه .. وقد كانت تلك
الأيام هى أحن أيام زينب عليها ..

شعرت زينب بقلق ابنتها فبادرت تلمس على شعرها وتضمها بقوة الى
صدرها وهي تقول : مالك يا حبيبتي ..

ردت احلام : مقيش يا امي .. أنا كويسة ما تقلقيش .. ولكن فجأة انتابتها
رعشة شعرت بها زينب .. فعادت تقول : ما تقلقيش يا حبيبتي ولا توترى
نفسك .. كله حيدى على خير بإذن الله ..

أحلام برجاء : يارب يا امي يارب .. بس مش عارفة ليه خايقة وحاسة ان
قلبي مقبوض ..

زينب : خايقة من ايه يا عيطة .. ده مجرد كتب كتاب .. وكل واحد حيروح
لحاله .. يعنى لا هى دخلة ولا حتى حبيجي جنبك ..

احلام : مش هو ده يا امي اللي مخوفتى ..

زينب بقلق : آمال ايه اللي مخوفك يا احلام .. الواد ويقاله سنين بيجرى
وراكى .. وبيتمالك الرضا .. ومش حيرفضلك طلب .. ده انتى حتى لو مش
عايزة تسافرى معاه مش حيعارض .. والنبي ده طلع ابن حلال مصفى ..
ربنا يا بنتى يهدى سركم ..

احلام : يارب يا امي يارب .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : طيب ليه يا
امي حاسة ان قلبي مقبوض .. ومش مستريحة ..

زينب : ما تخديش فى بالك .. دى وسوسة شيطان .. واللى مرينا بيه وانتي
بالذات مش شوية يا حبيبتي .. وكفاية عليكى القلق اللي عيشته فى
الثانوية العامة .. وتعبك الأيام دى بين الكلية وشغل العيادة .. والنبي أنا لو
منك لا افكر فى تعليم ولا يحزنون .. وان كان على الشغل .. الحمد لله أخوكى
علي أهو اشتغل وحسن ان شاء الله خلاص كلها كام يوم وصاحبه يتصل بيه

علشان يسافر يشتغل معاه فى البحر ومرتببات الشغل على المراكب كويسة ..
يعنى لا شغلك ولا تعليمك لهم لازمة دلوقتى وتقدرى تسببهم وتتجوزى انتى
كمان وتسافرى مع جوزك وتتهنى بعيشتك معاه ..

لم تعلق احلام على رأيها فى أمر التعليم واستكمال دراستها .. فلا طائل من
المناقشة مع زينب سوى الخلاف .. وهى فى هذا التوقيت بالذات لا تتحمل
أى خلاف مع أيا كان .. سكنت قليلا فى حضانها فى صمت وزينب تثرثر فى
امور شتى عن الزواج والحمل والأطفال المنتظرة .. وكم ستكون احلام
سعيدة بالزواج ومتعته .. خصوصا فى ايامه الأولى .. ثم فرحتها عندما
تحمل بطفلها الأول وحين تلده وتحتضنه للمرة الاولى .. والسعادة التى يبثها
الطفل للأبوين .. وخصوصا الأم .. ثم استطردت تقول : تعرفى يا أحلام .. أنا
مش صعبان عليا غير الواد عاصم يا حبة عين امه .. نفسه فى عيل .. بس
ربنا لسه ماذنن .. واللى حازز فى نفسى أوى إنى السبب فى ده ..

ردت احلام : طيب وانتى داخلك ايه يا أمى .. دى حاجة بتاعة ربنا ..

زينب : ابوة مقلناش حاجة كله بأمره .. بس ما تمسش انى كنت السبب فى
سقاطة المزغودة مراته فى المرة اليتيمة اللى حملت فيها ..

احلام بعفوية ودون ان تقصد : ومين قال انها كانت حامل ..

زينب بتعجب : انتى يا بنتى وعاصم اخوكى اللى قلتم انها كانت حامل ولما
ضربتها سقطت ..

نظرت لها احلام بتعجب من نسيان أمها للأحداث .. فمن الواضح ان زينب قد
نسيت أو لم تفهم عندما فضح حسن فعلة وخدعة هدى حين ادعت انها كانت
حامل وان تعدى زينب عليها بالضرب هو ما سبب لها الاجهاض .. فقالت :
سلامتك يا أمى .. انتى نسيتى اللى حسن قاله لهدى يوم ما اتخافتت مع يسرا
وحسن ضريها وسابت بعدها البيت ..

زينب : لا يا احلام .. مش فاكدة يابنتى .. أنا يا بنتى من يوم موت ابوكى
وأنا بحس انى ساعات كتير بتوه ومش بركز زى الأول .. هو ايه اللى حصل
يومها يا أحلام .. فكرينى يا بنتى ..

تعجبت أحلام .. ماذا حدث لأمها .. كيف نسيت أمها ما قاله حسن لهدى يوم
واقعة صفعها ليسرا وصفع حسن لها .. ثم ترددت فى ان تذكرها بما حدث ..
ولكنها قررت ان تخبرها الحقيقة التى علمتها بعد ذلك من هنا اخت هدى
حين اخبرتها عن قصة دم الدجاجة التى ذبحتها هيام فوق ملابس هدى
لتوهم الجميع بأن حملها قد سقط بسبب ضرب زينب لها ..

أحلام : لا يا أمى .. هدى ما كانتش حامل .. وكفاية بقى احساسك بالذنب كل
الفترة دى .. أنا بعد هدى ما رجعت بيتها وانتهت المشكلة عرفت من هنا
انها لا كانت حامل ولا حاجة ..

زينب : آمال ايه الدم اللى نرّفته وقتها .. وانتى بنفسك قولتلى ان فستانها
كان غرقان دم ..

أحلام : بسلامتها علشان تسبك الدور هى واختها هيام جابوا فرخة ودبحوها
على فستانها علشان توهم الكل انها كانت حامل وسقطت .. بس لما عرفت
وقتها .. محبتش أقولك علشان كنتى ساعتها حتصمى ان عاصم يطلقها ..

فقر فاه زينب .. لا تصدق ما تسمع : أه يا ولاد الشياطين .. أن مش مصدقة
اللى بسمعه .. طب والنبي لأوريها بنت قسمت ..

أحلام : أهو ده اللى كنت خايقة منه .. وعلشان كده مقولتكيش وقتها ..

زينب : وائتى ترضيهاالى يا احلام .. ترضى ان امك تنضرب على قفاها من
حتة بنت مريتش .. والله ما انا سايباها بنت قسمت الا لما اطلقها من ابنى
وتقعد كده ما تلاقيش كلب يعبرها .. بس يعدى موضوع كتب كتابك من
اخوها الأول .. وكمان جواز عبد السلام من اختها .. ولو انى مش مرتاحة
اننا نشبك نفسنا بالناس الدون دول اكتر من كده .. بس حنقول ايه .. ايه
اللى رماك على المر ..

أحلام : كده برضه يا أمى .. حنتدمينى انى قُلتك .. وحببقى السبب فى خراب
بيت اخويا ..

زينب : وهو فين البيت ده اللى حيتخرب .. ده من عميالها ربنا هد البيت فى
الزلازل وحرمتها من الشقة اللى قرفتنا ودفعتنا فى عفشها دم قلبنا لغاية ما
فرشتها بعفش اهلها ما يحلموش بيه .. وآخرتها خدته ومخزناه فى بيت
أمها .. بيت ايه ده اللى حيتخرب يا احلام وهى داخله على ثلاث سنين جواز
ومش عارفة تجيب لإبنى حطة عيل ..

احلام : والنبي بلاش الكلام ده يا أمى .. هو يعنى موضوع الخلفة ده كان
بايدها .. ده بايد ربنا سبحانه وتعالى .. مش بايدها ..

زينب : ونعم بالله .. بس الكلام ده للبنى آدمين اللى بتقدر المعروف .. مش
اللى بتفتري علينا بالكذب والزور .. وآخرتها تدعى الكلية انى سقطتها ..
حسبى الله ونعم الوكيل فيها وفى اللى خلفوها ومعرفوش يربوها .. الله

يسامحك يا عاصم .. ياما قُلتله ان الكلية دى ما تنفعهوش .. ياللا .. يشرب
بقى ..

احلام : اهدى بس يا أمى الله يخلىكى .. مش عايزين مشاكل .. احنا مصدقنا
الدنيا تهدى شوية ..

زينب : حسكت واحط لساتى فى بقى علشان خاطرك انتى بس ..

لم تكن احلام وحدها التى كانت تستمع لكلام امها المشوق عن الزواج
والأطفال .. و ايضا لم تكن زينب هى الأخرى وحدها التى استمعت الى
افتراء هدى عليها وخداعها للجميع حين ادعت انها كانت حامل حين
ضربتها زينب وكانت سببا فى اجهاض جنينها الوهمى .. بل كان هناك من
يسترق السمع .. فقد استيقظت هدى مبكرا على غير عادتها طلبا للحمام ..
ولما شعرت بوجود زينب وابنتها فى صالة البيت يتحدثون وقتت خلف
ستارة مدخل الصالة تسترق السمع وتتجسس على حديثهما .. والغيط
ومشاعر الحقد والغضب يفتكون بها من حديث زينب وابنتها .. فنصف
حديثا الأول قد أثار فيها الشعور بالنقص والعجز والحنين الى الأمومة
المحرومة منها .. والنصف الآخر قد كشفها وكشف خداعها وحيلتها القذرة
وأصبحت معرضة لبطش زينب .. بل والأسوء من البطش هو ان تأثير عليها
عاصم بسبب ما فعلته به وبأمه فيطلقها .. والويل لها كل الويل اذا استمع
لرغبة زينب ويقوم بتطبيقها .. حينها سوف تبدو مكسورة أمام بيت
الشرقاوى الذين تتخذ منهم اعداء لها ولأسرتها دون سبب معروف حتى
لها ..

كانت هدى قد عادت مرة أخرى الى بيت الشرفاوى بعدان تدخل اشرف فى عقد جلسة صلح بينها وبين عاصم .. على وعد منه لعاصم ان يفتح هدى بارجاع المال الذى حصله من التجار و وضعته هدى باسمها فى البنك وترفض الى الآن ان تعيده اليه ..

عادت هدى الى حجرتها حتى لا يشعر بها أحد .. ثم خرجت مرة أخرى بعد دقائق قليلة وهى تحدث صوتا كى تنتبه زينب ومعها احلام لخرجها من حجرتها .. خرجت الى صالة البيت مبتسمة وهى تمسح وجهها وتقول : صباح الخير .. صباح الخير يا عروسة ..

لم تعيرها زينب اى اهتمام بالرغم من تعجبها من الود الذى تبديه و الذى لم تعتاده منها .. بل نظرت لها بقرف واشاحت بوجهها بعيدا عنها .. فى حين ففر فاه احلام وهى ترد عليها : صباح الخير يا هدى .. ايه اللى مصحيكى بدرى كده ..؟

هدى وهى تجلس الى جوارهما فى ود كأنها لم تختلف من قبل مع اى من بالبيت مشاكل بالجملة : وهو النهاردة اى يوم .. ولا حتى يوم عادى .. النهاردة فرحتنا الكبيرة والكل لازم يقوم بدرى علشان نجهز لكتب كتاب احلى عروسة فى العيلة ..

لم تتحمل مرارة زينب .. فردت بسخرية : حكم .. وده من ايه ولا من امتى ان شاء الله .. !!!؟

هدى : من النهاردة يا أمى .. هو انتى مش واخدة بالك ن عيلتنا حتكبر منا فينا .. ثم غيرت مجرى الحديث وهى تقوم من مكانها وتلف حول نفسها تتفحص صالة البيت وتقول : يقولكم ايه .. انا ناوية اخلى البيت ده النهاردة زى الفل .. علشان وقت كتب الكتاب الناس تيجي تلاقية نضيف .. وانتى بقى يا عروسة تقعدى النهاردة زى الأميرة تهتمى بنفسك ويس .. وبعد ما اخلص حنروح انا وانتى والبنت ايمان وكمان ناخد هند وهنا ونروح للكوافير علشان تخبلى العريس ..

نظرت احلام الى زينب وهى غير مدركة ما يحدث ولماذا هذا التغيير المفاجئ .. ثم قالت : لا .. كوافير ايه ويتاع ايه .. مغيث الكلام ده .. أنا اتفقت مع اشرف ان الموضوع كله مش حياخد ساعة ولا ساعة ونص بالكثير .. أنا مش فاضية وعندى مذاكرة كثير .. و بعدين البيت الحمد لله نضيف وزى الفل مش محتاج نضيف .. بس ده ما يمنعش انى اشرك يا هدى على اللى كنتى عايزة تعمليه وعقبال ما نفرح بعوضك بإذن الله ..

ردت زينب تهمهم : ده فى المشمش يا حبيبتى .. عشم ابليس فى الجنة .. لو كان فيه كان حصل من زمان ..

وبالرغم من سماع هدى لكل كلمة قالتها زينب الا انها تظاهرت بعدم سماعها و التفتت لزينب وهى تقترب منها وتجلس بينها وبين احلام وتقول : باللزمة عاجبك اللى يتقوله احلام ده يا امى .. وهى حتكتب كتاب كل يوم .. بدمتك ينفع ما تروحش للكوافير ونهيص معاها ..

زينب بإقتضاب : ماهى قالتك انها مش فاضية ووراها مذاكرة .. دى فى كلية الطب يا حبيبتي .. مش دبلوم تجارة .. وبعدين كل واحد ينام على الجنب اللى يريحه يا حبيبتي .. ما تشغليش بالك انتى ..

تجاهلت هدى تجريح زينب الواضح لها وردودها التى لم تكن تسكت عنها من قبل و ردت ببرود تحسد عليه : عموما .. بإذن الله تخلص السنة دى على خير وساعتها بقى نعمل الليلة الكبيرة ونهيص كلنا ..

ردت زينب بقرف : يارب ياختى ..

هدى : بقولك ايه يا لومة .. أنا حدخل الحمام .. وأخرج اجهز الفطور .. انتى بقى اجازة النهاردة .. أما انتى بقى يا أمى حتشربى احلى فنجان قهوة من ايدى النهاردة ..

لم تدع لهما فرصة للتعلق وهما فاغرى الفم .. فمنذ متى وهدى تتحلى بهذا الود وتلك الطيبة ؟!!! ومنذ متى تنادى أحلام بلومة وتنادى زينب بأمى .. فطوال عمرها تناديها بمرات خالى .. ؟!!!

دخلت هدى بسرعة الى الحمام .. وما ان اغلقت باب الحمام عليها الا واخذت تنهج من الغيظ .. يعلو ويهبط صدرها بشدة .. تكاد تنفجر مما حدث .. تسترجع تفاصيل ما سمعت وما قالوا وما قالت هى مضطرة .. ثم نظرت الى نفسها فى مرآة الحمام وهى تضيق عينيها وتقول : ماشى يا ولاد الكلاب .. أنا حعرفكم مين هى هدى بنت انيس ..

فى صالة البيت كانت أحلام لا تزال تجلس الى جوار امها صامتة الى ان تكلمت زينب : هو ايه اللى ببحصل ده .. انتى مصدقة ودانك ولا عنيكى .. هو ايه اللى قلبها مرة واحدة كده من شيطان رجيم لملاك بجناحات ..

أحلام وهى شاردة فيما فعلته هدى : البنت دى اكيد سمعت اللى قلناه من شوية ..

زينب : يا بنتى ما انتى قاعدة جنبى وهى خارجة من الأوضة بعد ما خلصنا كلامنا ..

أحلام : أكيد خرجت وسمعتنا من غير ما نشعر وبعدين دخلت اوضتها تانى وخرجت بعد ما خلصنا كلامنا .. سكنت أحلام للحظات ثم أكملت : عموما مش هو ده المهم .. خلينا نفترض دلوقتى حسن النية لغاية ما تجيب آخرها معنا .. هدى دى مش سهلة ومتعرفيش بتفكر فى ايه ولا ناوية على ايه ..

زينب : حتقوليلى عليها .. ده الشيطان بذات نفسه يقولها يا ابنتى ..

حضر أشرف وأخوته بعد صلاة المغرب وكان في استقبالهم زينب وإحلام وباقي أخوتها .. جلس الجميع يتبادلون الحديث في انتظار المأذون .. وكانت هدى تبتدى ود وبهجة في المكان يتعجب لها الجميع .. ولكن الغل كان ينبعث من قسَمات وجهها في وضوح تام لهم أيضا .. في حين جلست هند وهيام صامتتان وكان على رؤسهما الطير .. كل تنعى حظها البائس والقلوب مملوءة بحقد دفين على زواج إحلام من أشرف الذي يبدو لهما زوج يكاد يعيدها وأيضاً ميسور الحال سوف يغدق عليها بالمال والذهب المحرومة منه في ظل زواجها من رجل بخيل مثل كامل .. أما هند فمصيبتها مع فريد تشعرها أنها رخيصة فرطت في شرفها من أجل أن يتزوجها نذل فعلتة معها ومع اختها .. في حين أن إحلام .. فهي الشريفة العفيفة التي ليست مضطرة لارتكاب حماقة مثلما فعلت هي كي تجد من يتزوجها .. إنما قد سعى إليها أشرف جاهداً ويتمنى رضاها بكل السبل .. ومن ينظر الى قسَمات وباقي إبناءها يلاحظ البهجة والفرح الصادق على وجوههم .. وأما عائلة الشرقاوي فكان الجميع يشعر بفرحة كبيرة لزواج إحلام من أشرف الذي يحبه جميعهم منذ زمن .. فهو يتصف ببينهم بالأخلاق الطيبة وحسن السيرة وحبهِ الكبير لأحلام .. لكن كل هذه الفرحة والجو الدافئ بين الاسرتين لم يشفع عند قلب إحلام كي تنتهي حالة القلق وانقباض قلبها .. فجلست شاردة صامتة تشعر أن هناك خطب سيحدث .. انقسم قلبها لنصفين .. نصف رغب في أن تكتمل الليلة ويتم فيها كتب الكتاب وتصبح زوجة لأشرف ومع آخر كلمة ينطق بها المأذون سوف تنتهي بداخلها كل الاحتمالات في أن تكون لأحد آخر غير أشرف.. أو ربما لن تتزوج قط وتكتسب أكثر فأكثر لقب العانس .. ونصف قلبها الآخر يتمنى لو أن يحدث شيئا لا يجعل الليلة تكتمل .. وربما هذا سيريحها أكثر .. لكنها في النهاية كانت على شبه يقين أنها

ليست لأشرف وأنه ليس لها .. لذا جلست صامتة ترسم ابتسامة باردة خالية من كل المعاني على شفتيها مجاملة للحاضرين ومطمئنة لأمها التي تبعث لها رسالة بابتسامتها تلك لتطمئن أن ابنتها سعيدة وعلى استعداد لتحقيق لها حلمها ..

مر حوالى نصف ساعة حين سمع الجميع طرقاً على باب الشقة .. فابتهج وجه أشرف ظناً منه أن الطارق هو المأذون .. ولم يتبقى سوى دقائق معدودة ويتحقق حلم حياته وتصبح إحلام زوجته ..

سارعت إيمان تفتح الباب .. وما هي لحظة إلا وصرخت من الفرحة وهي تقول : عبد السلام .. !!

وما أن سمع أخوتها اسم عبد السلام إلا وهرولوا جميعاً نحو الباب .. فحاطوه يقبلونه ويتخاطفون عبد الرحمن من بعضهم البعض .. وعبد السلام يقول لهم : بالراحة عليه .. كده حيثخض ..

دخل الجميع وقد حملت إحلام عبد الرحمن وحاطوته بحنانها .. فابتربت عبد السلام من أمه وحضنها وبقي في حضنها للحظات وهي تمطره بكلمات الترحيب والدعوات .. ثم التفت الى عمته وإبناءها يسلم عليهم واحد واحداً .. حتى وصل الى هنا .. فابتسم لها وهو يقول : جاهزة ..؟
 اطرقت هنا برموشها وهي تبادلته نظرة الخجل ثم قالت بصوت خافت : أيوة ..
 جلس الجميع ثم تكلم حسن : ايه المفاجأة الحلوة دى يا عبده ..

رد عبد السلام : أهى دى المناسبة اللى مش ممكن افوتها ابدا يا ابو على ..
الا لومة .. وبعدين بصراحة أنا اتفقت مع هنا وأنور وعمتى انى حكتب
كتابى انا وهنا اول ما انزل اسكندرية .. فأسمحولى انى اكتب كتابنا النهاردة
وتبقى الفرحة فرحتين .. ده بعد اذك يا انور انت وعمتى ..

رد انور مبتسما سعيدا وهو يسأل هنا : انتى ايه رأيك يا هنون .. نمشى كلام
عبد السلام ولا

ابتسمت هنا وهى تظاها رأسها خجلا : اللى تشوفه يا انور انت وأمى ..

أنور : يبقى على خيرة الله .. بس ياترى حنبتى بكتب كتاب مين الأول ..
انت وهنا .. ولا اشرف وأحلام ..

اختلف الجميع .. فالبعض اختار عبد السلام وهنا والبعض الآخر اختار
أشرف وأحلام .. الى ان تكلم علي مازحا وهو يخرج عملة معدنية من جيبه
ويقول : يا جماعة ما تختلفوش .. احنا حنعمل رفا .. اختار انت يا اشرف ..
الصورة ولا الكتابة ..

رد اشرف وهو فى قمة السعادة بهذا الجو العائلى الجميل الذى لن ينتهى الا
وأحلام زوجته : اختار الصورة .. فرد عبد السلام : أمرى الله .. وانا رضىت
بالكتابة ..

رمى على العملة عاليا لتستدير حول نفسها فى الهواء وتسقط على الأرض
.. فإذا بالكتابة هى من تظهر منها على الوجه .. فهاج وماج الجميع وهم
يصيحون : عبد السلام وهنا هما اللى كسبوا ..

زينب وهى تهدد عبد الرحمن وتلاعبه : ياه يا ولاد بقالنا كتير الفرح
مادخلش بيتنا .. ربنا يسعد أيامكم ..

اشرف : هو المأذون ده أتأخر ليه يا انور .. انت قايلى انه حيكون هنا بعد
صلاة العشا .. والعشائات عليها اكثر من نص ساعة ..

التفت الجميع الى الصوت الأتئوى القادم من اتجاه باب الشقة الذى تركوه
مفتوحا عند وصول عبد السلام .. يقول : الظاهر ان العريس مستعجل اوى
.. حد يستعجله المأذون يا جماعة ..

تعجب الجميع من تلك المرأة التى يصاحبها رجل .. لا احد من الحاضرين
يعرفهم .. الا اشرف الذى ففر فاه لا يصدق انها هى وهو ينطق باسمها امام
الجميع : رنا ...!!!

ردت رنا : أبوة رنا يا حبيبى .. بقى يصح منك متقوليش علشان اكون جنبك
فى يوم مهم زى ده .. يعنى مين أقربك من مراتك حبيبتك علشان تكون
جنبك فى اهم يوم فى حياتك ..

شهق الجميع شهقة عالية لا يصدقون ما تسمع آذانهم .. فى حين كانت
أحلام جالسة فى مكانها بهدوء وقد إنتاب قلبها غصة من صدمتها فى اشرف
.. ولكنها ادركت الآن معنى الحلم الذى رآته منذ أيام قليلة .. فجلست تشاهد
ما يحدث وكأن الأمر لا يعنيهها ..

سارع اشرف الى رنا فجذبها من ذراعها وهو يحاول ان يبتعد بها الى خارج
البيت .. ولكنها جذبت منه ذراعها بشدة ثم اتجهت الى اقرب مقعد خالى
لتجلس عليه وتضع قدما على الأخرى وهى تقول : طيب مش تعرفنى على
عيلتك الأول .. عموما انا أعرفكم بنفسى .. أنا رنا مرات اشرف .. وده رضا

اخويا .. ثم دارت بعينيهما تتطلع الى ردود افعال الجمع الى ان وقعت عينيهما على احلام فقالت : بس تعرف .. ثوبك حلو اوى يا اشرف .. احلام بنت خالك بجد جميلة اوى .. دى احلى بكثير من الصورة اللي معاك فى اجندتك .. قاطعت زينب رنا وهى تقول بحدة : انتى مين يا ست انتى وايه اللي مدخك علينا كده من غير لا احم ولا دستور ..

ضحكت رنا وهى تقول : ما انا قلت يا حاجة .. انا مرات اشرف .. مش تعرفينى الاول مين حضرتك .. يا ترى انتى ام العريس .. اقصد حماتى .. ولا ام العروسة ..

تدخلت قسمت وهى جاحظة العينين .. توجه كلامها لأشرف : الكلام ده صحيح يا أشرف .. الست دى مراتك ..

تعلم أشرف ولم يرد .. فإلتقطت رنا اطراف الحديث من جديد : بالذمة ده سؤال يا هاتم .. يعنى تفتكرى انى واحدة هو ماجرها علشان تبوظله فرحه .. ليه .. هو انتم غاصيينه على العروسة اللي زى القمر دى ..

ردت زينب : بقولك ايه .. ملكيش دعوة ببنتى وكلمينى أنا .. ايه اللي يثبت انك مراته ..؟

رنا وهى تبتسم من جديد قبل ان تقول : كده بقى عرفنا حضرتك تبقى ام العروسة .. ثم نظرت الى قسمت وهى تكمل .. واكيد الهاتم تبقى حماتى المصون .. عموما علشان ما اضيعش وقتكم ووقت المأذون اللي اكيد على وصول .. دى قسيمة جوازى من الاساذ المحترم أشرف .. يمكن عم المأذون يحتاجها علشان يعرف ان العريس متجوز .. يعنى دى حتبقى تاتى

جوازة له .. ثم نظرت الى احلام وهى تقول : معلى بقى يا عروسة .. للأسف حتبقى التاتية مش الاولى ..
صاح أشرف بصوت عالى : كفاية بقى .. واتفضلنى خدى اخوكى وأمشى من هنا دلوقتى ..

رنا .. ببرود تحسد عليه وهى لا تزال جالسه : أكيد حمشى يا أشرف .. بس مش قبل ما أهلك والعروسة وأهلها يعرفوا انى حامل وانك حتبقى أب كمان كام شهر .. سكنت للحظات وهى تنهض من فوق المقعد وتمشى خطواتين نحو الباب وخلفها أخوها رضا .. ثم وقفت واستدارت لتكمل .. وعلى فكرة ..أنا مش ناوية انزل اللي فى بطنى زى ما طلبت منى فى الكويت ..

ساد الصمت.. وأخذ الجمع ينظر الى بعضه البعض حتى تكلم كريم وهو يشعر بمدى مرارة الموقف على أسرته .. وخصوصا احلام التى كانت صدمتها فى أشرف كابن عمته الذى عرفته بأخلاقه ونبله .. والذى كذب عليها فى كل شيء قاله لها وجعل قلبها يتحرك نحوه ولو قليلا .. كانت الصدمة فيه أكبر من صدمتها بأنها خدعت فى عريس أوشك ان يصبح زوجها .. لكن كان اكثر ما احزنها هو أمها .. وهى تعلم مدى تأثير انهيار حلمها فى زواج ابنتها .. لقد انهيار هذا الحلم فى لحظة وتحول الى واقع مرير .. وسوف تعود من جديد لتنعى حظ ابنتها الجميلة التى يتقدم بها العمر وهى بدون زوج كبقية أقرانها .. بل ومن يصغرونها من فتيات الحى .. فقال كريم : لو سمحت يا أشرف خد مراتك وأخوها وأمشى من هنا .. مفتكرش ان فيه كتب كتاب ولا ان احلام حتكمل موضوع جوازكم ده من أصله .. ولا انت شايف ايه يا حسن ياخويا ..

رد حسن الذى كان سعيدا بموقف كريم .. ولأول مرة يتفق معه فى شيء :
كلامك مضبوط يا دكتور .. لو سمحت يا أشرف .. اعتبر موضوعك مع أحلام
انتهى .. واتفضل خذ مراتك وامشى ..

لم ينطق أشرف .. ولم يستطع ان يرفع نظره فى عين أى من الحاضرين ..
توجه الى باب الشقة المفتوح على مصراعيه .. فى حين وقفت رنا واقتربت
من أحلام وقالت : أنا أسفة يا أحلام .. صدقيني .. أشرف بالنسبالي انتهى أنا
كمان .. وصدقيني حتى من قبل ما اعرف انه ناوى يتجوز عليا .. اشرف
انتهى من ساعة ما طلب منى انى انزل ابنه بدم بارد .. أنا كمان حطبل منه
الطلاق لانى مش حقدت اعيش معاه بعد كده .. وصدقيني كمان أنا بعد ما
شفتك حسيت أد ايه انتى خسارة فيه .. والجوابات اللي كانت اخته هنا
بتبعتهاله موفتكيش حقك .. أنا ليا نظرة فى البنى آدمين .. انتى بجد تستاهلى
احسن منه بكثير ..

استدارت رنا وهى تتوجه نحو الباب وهى تقول لأخيها : ياللا يا رضا .. فياد
رضا يقول : أسفين يا جماعة على اللي حصل .. بس أرجوكم تعذروها ..
رد حسن : أكيد عاذرينها يا استاذ .. بالعكس احنا المفروض نشكرها على
انها فتحت عينيما على حقيقة ابن عمنا اللي الكل كان مخدوع فيه ..

خرجت رنا ورضا وكان قد سبقهما أشرف الذى وقف اسفل البيت .. وعند
وصول رنا وأخيها .. مروا بجواره وكأنه غير موجود .. عندها قالت له رنا

بصوت مسموع وهى تعبره : فى انتظار ورقة طلاقى .. ياريت الموضوع يتم
فى اقرب وقت ..

فى شقة زينب ..

وقفت أحلام التى تساقطت من عينيها دمعين لا تعرف طبيعتهما .. هل هما
دموع حزن لحظها العصر .. أم دموع فرح لحظها السعيد ان الله تعالى قد
اظهر لها حقيقة اشرف فى الوقت المناسب .. ام لأنها تخلصت من زوج لم
تكن لتشعر معه ايدا انه زوجها .. بل هى مشاعر أخوة عاشت تشعربها نحو
اشرف طوال عمرها .. ولم تستطع ان ترقى ايدا لمشاعر حب فتاة لشاب ..
أو حتى لمشاعر الاعجاب به الا فى دقائق معدودة وقتما كان يمطرها بكلمات
الغزل التى تحب ان تسمعها أى انثى ..

ولما لاحظت سخافة الموقف مسحت دمعيتها وهى تقول : بعد اذنكم .. أنا
داخلة اوضتى استريح شوية .. وما كادت ان تتحرك الا ونادتها عمته تقول
: استنى يا أحلام .. أنا عايزة افولك حقك عليا بنتى ..

وقفت أحلام واستدارت لعمتها تقول : مفيش داعى تقولى حاجة يا عمتى ..
صدقيني أنا مش زعلانة .. بالعكس أنا مبسوفة ان ربنا نجانى من الجواز
دى .. أنا عمرى ما حسيت انى ممكن اكون زوجة لأشرف .. بحمد ربنا ان
الموضوع ما كملش ..

ردت زينب تقول بحزن وأسى : ياعينى عليكى وعلى حظك يا بنتى ..

اقتربت منها أحلام وهي تقول : ماله حظى يا أمى .. الحمد لله .. حظى زى
الفل .. وفيه ناس كثير بتحسدنى على اللى أنا فيه .. كفاية انك أمى وكفاية
ان اللى حوليا دول اخواتى وأهلى وكلهم بيحبونى وأنا بجهيم .. أما موضوع
الجواز ده .. صدقنى أنا ما بفكرش فيه دلوقتى .. ومش عايزاكى تشيلى
همه خالص .. ان شاء الله حييجى فى الوقت المناسب .. كل الحكاية انه
اتأخر حبتين مش أكثر .. وده لمصلحتى .. علشان مفيش حاجة تشغلنى عن
هدفى .. ثم اقتربت منها تحتضنها بحنان .. وكأنها هى الأم .. ثم اكملت :
وبكرة حفرك .. النصيب جاى وحترفى بيه انتى وكل اخواتى ..

اقتربت منها هنا واحتضنتها بشدة وهي تقول : والننى انتى مفيش اجمل ولا
اعقل منك فى العيلة دى .. وربنا حيسعدك عن قريب .. وسامحيني انى كنت
السبب

قاطعتها احلام : بس يا عبيطة .. ده نصيب .. وكان لازم اللى حصل ده
يحصل علشان مكتوب له انه يحصل ..

ردت قسمت : ربنا يملك بعقلك يا أحلام .. عندك حق والله يا هنا .. ويا بخته
ويا هناه اللى حتكونى من نصيبه ..

وجد انور نفسه يقول : فعلا يا أمى .. ومن قلبى والله يا احلام .. يا بخته يا
هناه .. والله يا جماعة مافيه زى احلام دى ابدا .. أنا مش ممكن انسى
موقفها أيام ما رفضت ترتبط بأشرف لمجرد انها شافتنى تعبان وفى حالة
ضعف .. خافت على مشاعرى وخافت انى ازعل على حالى .. ورفضت
أشرف وقتها .. ثم ضرب رأسه بيده وهو يقول : أد ايه أنا كنت غبى وحمار
لما ضيعتك من ايدى ..

ردت نادية بلوم : كده برضه يا أنور .. الله يسامحك .. لو حد تاتى غير أحلام
كنت حتشوف منى وش تاتى ..

أنور وهو يحتضن زوجته : لا والننى يا نادية .. بلاش الوش التاتى .. أنا
مقدرش على زعلك يا حبيبتى ..

ضحك الجميع على أنور وهو يمثل الرعب من زوجته .. فعادت احلام
تستأذن منهم مرة أخرى ودخلت الى حجرتها .. لتخرج بعد قليل وتتوضأ
وتصلى ركعتين شكر لله وقد عقدت العزم على ان لا تقف عند هذا اليوم وما
حدث فيه وان تبتذل مجهودا مضاعفا فى الاسابيع القليلة المتبقية على أول
اختبارات لها بالجامعة كي تحصل على اعلى تقدير تحقق به هدفها

لم تكد أحلام تنتهى من صلاتها الا وسمعت جلبة بالخارج .. فخرجت فإذا
بالمأذون قد وصل .. وأنور يعتذر له بأنهم لن يكتبوا الكتاب اليوم نظروف
طارئة .. فصاحت أحلام : استنى شوية يا أنور .. ثم توجهت تحدث المأذون
: اتفضل يا سيدنا .. انتم نسيتم ان فيه كتب كتاب عيد السلام وهنا ..

همهم الجميع بتعجب من كلام احلام الى ان قال عبد السلام : كلام ايه ده يا
أحلام .. ازى عايزانا نكتب كتابى انا وهنا بعد اللى حصل .. ثم تبعته هنا
تقول : لا طبعاً مش حيحصل .. الأيام جاية .. مش لازم النهاردة ..

ردت احلام : بطلوا عيط .. واسمعونى كويس .. الاستاذ المأذون هنا .. وكل
حاجة جاهزة .. واللى حصل من شوية ده بالنسبالي خير .. وأنا مش
مضايقة بالمرة .. يبقى ليه تأجل .. ياللا يا استاذ ابتدى .. ده العريس ودى
العروسة .. والشهود كمان موجودين .. ياللا يا انور انت وحسن .. انتم

حتكونوا وكلا العريس والعروسة .. وانت يا عاصم .. وانت يا علي .. باللا
علشان تشهدوا على جواز عبد السلام وهنا .. ثم قالت بعيون دامعة .. ألف
مبروك ..

كان الجمع ينظر اليها وهم في ذهول من قوة اعصابها وثباتها .. ولكن كانت
زينب هي من تبكى بحرقة في حيرة من امرها وتعجب من حظ ابنتها الجميلة
العصر..

أصرت أحلام على ان يتم عقد قران عبد السلام وهنا .. وكان شينا لم يكن ..
كأنها لم تجرح منذ دقائق معدودة .. و ممن ؟ من أشرف الذى مكث شهورا
يتحدث معها عنه حبه وإخلاصه لها والسعادة التى تنتظرها معه .. أشرف
الذى اقنعها انه أحبها منذ ان عرف قلبه ما هو الحب .. لم يكن بها رحيمًا
وصدمها صدمة كبيرة .. لكن الله قد ارسل لها رسائل من قبل ليخفف عليها
وطأة الصدمة .. رسائل شعرت معها انه لن يكون من نصيبها .. فذلك الحلم
رسالة .. وكلام عابدة معها رسالة .. وعدم احساسها به أيضا رسالة .. كل
تلك الرسائل قد خففت من وطأة الصدمة عليها ..

دخلت أحلام في نهاية اليوم الى حجرتها .. حاولت ان تنام .. ولكن النوم جفا
عيونها الباكية طوال الوقت .. لم تستطع ان تنام الا بعد آذان الفجر .. رغما
عنها ظلت تفكر فيما يحدث لها .. هل كتب عليها ان لا تتزوج .. هل ستصبح
في النهاية كما يطلقون عليها وعلى مثيلاتها .. عانس .. كم هي تسمية

مولمة على النفس .. واين ايمانها بأن نصيبها سوف يأتى كما ذكرت لأمها
.. ان كان الأمر بيدها .. فهي قد تتحمل حرمانها من حضن رجل يحبها
ويحنو عليها .. ربما تتحمل حرمانها من الأمومة .. لكن اين تذهب من
نظرات من حولها بين الشفقة على حالها والتقريع بأن لا رجل يريد لها ..
الرجال تعافوها بالرغم من جمالها ورفقتها .. كانت ليلة عصبية على نفسها
الى ان قامت فصلت الفجر .. ثم جلست الى مكتبها تدون مذكراتها .. وما ا
انتهت من كتابة ما ارادت كتابته حتى غلبها النوم .. فنامت فوق مذكراتها ..
لتحلم بذلك الحلم القديم الذى كلما غمرها امرا محزنًا تحلمه .. وكأنه رسالة
رحمة من الله تعالى بانها سوف تتعب وتحزن .. لكنها فى النهاية سوف
ترتاح وتجد ضالتها .. فحلمت مرة اخرى وكان هناك مجموعة من البشر
تطاردها وهي خائفة منهم و تصعد شينا مثل الجبل حتى تصل الى قمته ..
فتجد نفسها فوق ربوة خضراء وتشعر بالبرد فإذا بكريم يلتقط رداءا ثقيلا
من ديماء ويناوله لها .. ترتديه وتشعر بدفء كبير وراحة عجيبة ..

دخلت " أميرة " الى سوپر ماركت فريد .. وما ان لاحظها فريد الا وقام من على الكاشير وتوجه اليها وهو يزيح العامل المسنول عن البيع وهو يقول له : سيبنى أنا حبيعتها وروح القهوة وصيلى على شاي ..

علمت فريدة ان السنارة قد غمزت .. وان فريد على وشك ان يلتقط الطعم ..
فبادرت تقول بنعومة : مساء الخير ..

فريد : مساء الفل يا قمر .. بسم الله ما شاء الله .. أول مرة اشوف القمر ينزل على الأرض ويشرف السوبر ماركت بتاعنا المتواضع .. أوامربنى يا ست الكل ..

أبتسمت اميرة وزادت اكثر فى نعومتها وهى تقول : كنت عابزة ريع رومى وربع بيضا وربع بسطرمة .. وياريت عشر بيضات كمان ..

فريد : بس كده .. من عينيا .. وياترى الجميل منين .. أنا أول مرة اشوفك هنا ..

ردت أميرة بابتسامة جذابة : وده من ضمن شروط البيع هنا ولا ايه ..

فريد : يا خير .. لا طبعا يا ست الكل .. القمر اللي زيك هو اللي يتشرط ويؤمر .. واحنا علينا ننفذ .. واوعى تضايقى لو سألتك سؤال مش عاجبك ..
انا بس حبيت اعرف القمر منين .. يمكن يكون فيه نصيب خير بإذن الله ..

اميرة : وده من ايه ان شاء الله .. على طول كده .. طيب اتقل شوية علشان اصدقك .. ما تدلّش بسرعة اوى كده يادى الجدع ..

فريد بوله وحرارة : غصب عنى والله .. الحاجات دى لما بتحصل للواحد منا بتحصل فجأة .. وعلشان تصدقى انى صادق ونيتى خير بصى فى عنيا وانتى حتشوفى فيها كل الصدق ..

أميرة : لا .. ده انت مش سهل ابدأ زى ما قالولى عنك ..

فريد : وهما مين بقى اللي قالوك عنى .. وقالوك ايه يا قمر ..

أميرة : لا .. ده سر .. و أنا مش فتاة ..

فريد : ابووووه يا عالم على الدلع ..

أميرة : بقولك ايه .. ياللا بقى هات الطلبات وما تعطلننىش اكتر من كده ..

فريد : من عنيا .. بس بقولك ايه .. حشوفك تاتى ..؟

أميرة : ما تبس بقى يا جدع انت .. انت بتبيع ولا بتبصيص ..

فريد : والله انتى ظالماتى .. انتى بجد عجبتينى .. وعايذ اتعرف قبل ما ازور السيد الوالد ..

أميرة : لا .. ده انت مجنون فعلا ..

فريد : يا بنت الناس أنا بتكلم جد .. طيب أقولك .. قوليلى اسمك .. الاسم بس وأنا أعرف أوصل لباقي المعلومات .. ولو ملقتننىش عندكم فى البيت بعد يومين ثلاثة .. ابقى قولى عليا كداب ..

سكتت أميرة وقد أوشكت بالفعل تصدق انه يريد ان يرتبط بها .. ولكنها عادت وتذكرت تحذير هيام لها .. فعادت تقول : أنت بتتكلم جد يا اسمك ايه ..

رد فريد بحنان : فريد .. محسوك فريد .. وببدلعونى ويقولولى يا فرى .. بس انت يا حلو تنادينى بالاسم اللى يعجبك .. وان كان على كلامى .. فأنا بتكلم جد الجد ..

أميرة وقد اسدلت رموش عينيها فى حركة مثيرة : طيب أدبنى وقت أفكر وأرد عليك ..

فريد : بس بسرعة والنبي احسن أنا مستعجل أوى ..

أميرة : لا .. بقولك ايه .. أنا محبش الاستعجال .. احب كل حاجة تتعمل على نار هادية ..

فريد : يا بووووى .. وأنا حستناكى على راحة راحتك ..

ناول فريد أميرة كيس المشروبات وهو يقترب منها بشدة .. فأبتعدت عنه خطوتين وهى تقول : كام الحساب ..

رد فريد : والله ما حيحصل .. الحساب وصل خلاص ..

أميرة : معقول الكلام اللى بتقوله ده .. طيب افرض انى اخدت الحاجة وما شفتش وشى تاتى ..

فريد : ولا يهمك .. كفاية انى شفت العيون الحلوة دى اللى حفصل فأكرها طول عمرى .. دى النظرة الواحدة منهم تساوى اد اللى اخدتيه ألف مرة .. بس أنا واثق اننا حنتقابل تاتى ..

رفعت أميرة كتفيها متعجبة من ثقة فريد ثم قالت له : طيب .. براحتك .. سلام بقى يا فريد ..

فريد : مع ألف سلامة .. يا احلى من شاف فريد ..

خرجت أميرة .. وما هى الا دقائق وتقابلت مع هيام .. صديقتها المقربة التى جمعتهم علاقة وطيدة منذ سنوات الدراسة الأولى الى ان تخرجتا سويا من الدراسة التجارية .. ولهم سويا صولات وجولات كصديقتين وفييتين ..

ما ان دخلت اميرة شقة هيام بعد ان تأكدت ان فريد لم يتبعها .. الا وسألتها هيام : ها .. عملتى ايه يا مرمر .. طمنينى .. حصل ؟

أميرة : عيب عليكى يا بنتى .. طبعاً حصل ..

وبالرغم من انها رغبة هيام فى ان توقع فريد بشباك أميرة .. الا انها شعرت بشيء من الغيرة .. ولكنها لم تقف طويلا عند هذه النقطة .. فعادت تقول : براقو عليكى .. يعنى السنارة شبكت ..

أميرة : شبكت بأمانة انه عطانى الحاجات دى ببلاش .. الحلو اتعلق فى السنارة ومستنى اشارة منى ..

هيام : طيب يا هيلة لما هو ببلاش .. كنتى اطلبى حاجات اكتر من كده ..

أميرة : ما أنا خفت احسن يطلع بخيل ولا السنارة ما تشيكش ويأخذ فلوس الحاجة .. فقلت اطلب على اد الفلوس اللى معايا ..

هيام : مش مهم .. خلينا بقى دلوقتى نسيبه يتقلب على ناره يومين تلاتة ويعدين نكمل ..

أميرة : انتى برضه لسه مصممة على موضوع تصويره ده ..

هيام : طيعا .. بقولك الواد ده غرر بهند .. ولازم يكتب عليها .. سكتت للحظات ثم عادت تقول : المهم .. الواد اللي حيقيم بالمهمة جاهز ..

أميرة : جاهز ومعاه الكاميرا بتاعته .. بس طالب ألف جنيه ..

هيام : هم خمسمية مفيش غيرهم ..

أميرة : مش حينفع يا هيام .. الواد مصمم على الألف ..

هيام : مفكرش ان اللى مع هند يكمل الألف ..

أميرة : اتصرفى انتى فى الباقي ..

هيام : منين .. ما انتى عارفة بخل الكلب اللى متجوزاه .. عموما ربنا يسهل

..

إلتقت أميرة مرة أخرى بفريد بعد يومين .. وفى تلك المرة اخذ مجرى الكلام بينهما يسير فى خط قد رسمته لها هيام .. فكان بينهما لقائين آخرين .. ليتم بعد ذلك تحديد اللقاء القادم ببيت فريد ..

دخلت أميرة شقة فريد كما حدث تماما مع هند عندما دعاها لترى شقة الزوجية .. وكان قد جهز الفاكهة والعصائر كالمتعاد .. فجلسا سويا .. وما ان توارى بالمطبخ حتى يحضر لها ثلجا للعصير كما طلبت الا واخرجت زجاجة منوم ووضعت بعض النقاط فى كوب العصير الخاص به .. وما هى الا دقائق معدودة وغاب فريد عن الوعى .. وراح فى سبات عميق .. فقامت

أميرة بالاتصال بهيام التى حضرت على الفور بصحبة الرجل الذى سينفذ مهمته ..

وصلت هيام وكان الرجل قد وصل قبلها بدقائق قليلة .. فحمل فريد وألقاه على سريره ثم قام بنزع ملابسها .. ثم قام هو الآخر بخلع ملابسها بعد ان خرجت هيام وأميرة من الحجرة وبدأ فى ضبط كاميرة الفيديو على السرير وبدأ يأخذ صورا ومقاطع فيديو لنفسه الى جوار فريد ولكنه تعمد ان لا يظهر وجهه حتى لا يتعرف عليه أحد .. ولكنه اظهر يوضوح وجه فريد و كلاهما كان عاريا بما يوحى ان فريد شاذ جنسيا .. انتهى التصوير ثم سلم الشريط لهيام واستلم منها المبلغ المتفق عليه وغادر على وعد منه ان يرسل لها مع أميرة صورا بعد ان يقوم بطبعها لفريد وهو بهذه الأوضاع المخلة ..

غادرت هيام ومعها الرجل وتركوا فريد عاريا بملابسه الداخلية فى سريره .. وبقيت أميرة الى جواره .. الى ان افاق.. فوجد بجواره أميرة على نفس السرير وهى تنتظر بالثوم ..

وما ان افاق ألا وحاول افاقتها .. فتظاهرت بأنها كانت نائمة .. فسألها : هو ايه اللى حصل ..

ردت أميرة : انت حتستهيل .. يعنى مش عارف ايه اللى حصل ..

فريد : صدقيني أنا مش فاكى أى حاجة ..

أميرة : طيب مش فإكر اللي حصل .. مش فإكر الكلام اللي قولته واحنا ثم سكنت ولم تكمل ..

فريد وهو ينظر الى السرير : هو انتى مش سكنت لترد عليه هى قبل ان يكمل : لا .. ماهو أنا كنت متجوزة قبل كده واتطلقت ..

اقتنع فريد ان شينا قد حدث بينه وبين أميرة .. ولكنه لم يتذكر شينا .. لم يهتم كثيرا بعد ان شعر برغبة ملحة فيها .. ولكنها لم تسمح له ان يقترب منها وهى تقول : لا يا فريد .. مينفعش .. أنا اتأخرت ولازم أمشى دلوقتى .. اشوفك بعدين ..

فريد وهو يحاول ان يجذبها اليه : طيب امتى ..

أميرة : قريب .. حبقى اتصل بيك ..

خرجت أميرة مسرعة من بيت فريد وهى تحمد الله على انها خرجت سليمة من شقطة بعد ان انتهت مهمتها وساعدت صديقتها فيما طلبته منها .. ذهبت واختفت الى الأبد من حياة فريد ..

هدأت الأمور .. ومضى اسبوعا .. كان فريد خلاله يتساءل بينه وبين نفسه عن اختفاء اميرة .. لماذا لم تعد تأتى الى السوبر ماركت .. او يتلقى منها أى اتصال .. بدأ الشك يقتله .. الى ان فوجئ يوما بهيام تدخل عليه السوبر ماركت ..

اقتربت منه وهو جالس أمام الكاشير وقالت : ازيك يا فريد ..

تسمر فريد فى مكانه ولم ينطق بكلمة .. فعادت تقول : مالك بابنى .. انت شفت عفريت ولا ايه .. عموما انا جاية انفعك .. اقصد اشترى شوية حاجات من عندكم ..

نادى فريد على البائع الذى يعمل لديهم يقول : تعالى يا صابر شوف طلبات الست هيام .. فضحكت هيام بسخرية وهى تنظر الى فريد ثم بدأت تملئ على صابر ما تريد .. فطلبت الكثير والكثير .. مضت عدة دقائق وهى تطلب .. كان خلالها فريد يتعجب من كثرة ما طلبت ويتساءل من اين لها بئمن كل هذه الطلبات ..!!؟ وما ان انتهى صابر من تحضير الطلبات و وضعها فى اكياس الا وحملتها هيام منه ثم مدت يدها الى فريد بطرف وهى تقول بضحكة ماجنة : الظرف ده فيه تمن اللي اخدته دلوقتى .. وكمان تمن اللي اخدته من هند اختى .. وعلشان اكون حقانية .. مافيهوش تمن اللي اخدته منى .. علشان اللي اخدته منى كان بمزاجى .. ابقى راجعه كويس .. ولو لقيت التمن ناقص ابقى اتصل بي .. ولا افولك .. انت كده كده حنتصل بي .. قطعت كلامها بضحكة ماجنة اخرى ثم اقترب منه بشدة وعادت تقول بحدة وجدية : قدامك اسبوع واحد .. تجيب اهلك وتيجى تطلب هند .. والا الظرف اللي اخدته دلوقتى حيروح زيه لأبوك .. سامعنى كويس .. اسبوع واحد .. وبعدين حتلاقى سيرتك على كل لسان بعد كل اللي فى الحطة ما ينفرجوا على اللي فى الظرف ده يا حلو .. وورينى بقى ساعتها حترفع عينك ازاى فى وش اهلك ولا وش أى حد فى الحطة .. امسكت بذقنها وهى تكمل : وحياة دقنى لو ما نفذنتش وجيت تطلب البنث لخليك تمشى فى الحطة وانت مش قادر ترفع عينك فى ست ولا راجل .. لا .. ده انت ساعتها مش حتقدر تقعد فى الحطة كلها .. لا انت ولا حد من اهلك .. أصبر علي يا كزنوفا ..

تسمر فريد فى مكانه وهو ينظر اليها وهى تخرج من السوبر ماركت وتحمل الكثير من البضائع .. وبالتأكيد لم تدفع له ثمنها سوى هذا الظرف الذى ربما يحتوى على كارثة لا يعلم ما هى ..

خرجت هيام .. فسارع فريد يفتح الظرف وهو يتوارى عن عمال السوبر ماركت .. وما ان وقعت عينيه على صورته الفاضحة الا وشهق وجحظت عيناه بشدة .. لا يصدق ما تراه عينيه .. فعاد سريعا يعيد الصور داخل الظرف وهو يرتعش خوفا من الفضيحة التى قد تصصف بحياته وتنتهى عليه وعلى أسرته اذا ما اطلع احد على هذه الصور ..

جلس فريد امام الكاشير واجما .. أى مصيبة تلك التى وقعت على رأسه .. لم يكن يعلم شيئا سوى ان هيام عرفت كيف تنتقم منه عندما قالت له قبل ان تخرج هى وهند من بيته : وحياة دقنى لو ما نفذتس وجيت تطلب البنث لخليك تمشى فى الحتة وانت مش قادر ترفع عينك فى ست ولا راجل .. لا .. ده انت ساعتها مش حتقدر تقعد فى الحتة كلها .. لا انت ولا حد من اهلك .. أصبر علي يا كزنوفا ..

كانت الزبائن تنتظر اليه وتناديه ليحاسبهم على مشنرياتهم .. ولكنه كان فى عالم آخر .. لا ينظر ولا يرى أحدا ..

ذهبت يسرا الى بيت ابيها فى زيارة الى اكرام التى قد تفرغت فى تلك الأيام للإيقاع بكامل وقد أصبح بالفعل على وشك الوقوع فى شباكها .. حتى وان لم تسعى هى لذلك .. فلم يكن ينقصه سوى سفر سعيد للعمل بالخليج حتى يستطيع ان يتم زواجه منها ..

استطاعت اكرام منذ ان عادت الى بيت عامر ولاحظت نظرات كامل لها ان تلقى عليه بشباك انوثتها الفتاة بطريقة مدروسة ومجربة مع ابراهيم الشرقاوى من قبله .. فكانت لا تترك فرصة لزيارة شقته بحجج واهية الا وتفعل .. خصوصا عند خروج سناء زوجة طارق من البيت .. وكثيرا ما كانت تغادر سناء البيت وتتركه لها .. فتارة تطرق عليه طلبا لملح او بصل أو أى شيء مما يحتاجه البيت .. وأخرى تدعى وجود قار فى بيتها وتطلب مساعدته للقبض عليه .. وفى كل مرة كان يهرول خلفها كى يساعدها .. فيتأمل ويستمتع بأنوثتها التى أصبح التفكير فيها هى سلوته منذ اسابيع مضت .. حتى نسى أمر علاقة ابنه بسناء أو سفره ويعاده عنه .. بل على العكس .. كان ينتظر هذا اليوم بفارغ الصبر .. وسلوته الوحيدة آنذاك هى أحلام اليقظة مع اكرام .. وكأنه عاد مراحقا من جديد .. فلا يمر عليه يوم الا وبيات يحلم بها فى احضانه .. الى ان كان مساء يوم .. وانقطعت الكهرباء عن الحى بأكمله .. فانتهزتها فرصة وطرقت عليه باب شقته .. وكان وقتها وحيدا .. يفكر فيها ويحلم بوصالها ..

فتح الباب .. فإذا هى ممسكة بشمعة انعكس ضوؤها على صدرها الأبيض العارى الظاهر من روب شفاف طويل أحمر اللون .. اسفله قميص نوم قصير من نفس اللون .. فسبحت عيونه على هذا الجسد الذى للثو كان يحلم باقتحامه .. فإذا هو امامه يدعوهُ بكل ما فيه من جمال .. فتسمر مكانه

والرغبة فيها تكاد تفضحه .. ولكنه تماسك وهو يقول متلعثما : أهلا ياسـت
اكرام ..

اسبلت جفنيها في حركة تعلم جيدا كم هي تؤثر في الرجال .. خصوصا من
هم على شاكلة وظروف كامل .. ثم قالت بصوت انثوى ناعم : ما لقيش عند
شمعة ياسى كامل .. اصل الشمعة اللي في ايدى دى قربت تسيح ومقيش
غيرها في البيت .. وبصراحة انا بخاف اقع في الضلمة لوحدى ..

شعر كامل من خلال كلماتها ونظراتها انه هو من يسبح وليس الشمعة .. ود
لو عرض عليها ان تستانس به عوضا عن الشموع .. ولكنه قال وهو يزدد
ريقه : هه .. طيب .. ثابية واحدة .. حاضر حشوفلك واحدة عندى يا ست
اكرام ..

دخل كامل الى المطبخ يبحث لها عن شمعة .. ومشهد تسبيلة عيونها الى
جوار جسدها الانثوى لا يزالان يملآن عيونه ويحركا فيه رغبة يصعب عليه
ان يتحكم فيها .. يحاول جاهدا ويكل ما اوتى من حكمة ان يتخلص من
رغبته فيها حتى لا يرتكب حماقة لا يأمن عواقبها .. لكنها لحظات مرت
شعر بعدها بوجود احد خلفه فاستدار فجأة .. فُشِهقت هي وارتمت بحضنه
والشمعة ببديها مطفأة .. وهنا حدث ما كان يخشاه .. بعدما عجز ان يكبح
جماح نفسه .. فضمها الى صدره بشدة ثم طبع قبة حارقة على شفثيها ..
ولكن اكرام تعلم ماذا تفعل والى اى مدى تستمر و تعطى ومتى تتوقف و
تمنع حتى تجعله يحترق بنار لا تنطفأ الا بالزواج .. ففي اللحظة المحسوبة
والمحسومة لديها تململت بين ذراعيه وهي تقول : لا .. لا ياسى كامل ..

مش كده .. ثم دفعته وابتعدت عنه خطوتين .. وحينها أكملت تلومه : كده
برضه ياسى كامل .. دى برضه اصول الجيرة .. انت فاكرنى ايه ..

اضطرب كامل وتوتر وتلعثم وهو يقول : أنا آسف .. اعذرينى يا ست اكرام
.. أنا

قاطعته اكرام وقد اسبلت جفنيها وامرت دموع التماسيح ان تنهمر من
عينيها وهي تقول : انت ايه ياسى كامل ..

كامل : أنا معدتش قادر .. طول الليل والنهار بفكر فيكى .. تتجوزينى يا اكرام
..

وصلت اكرام الى مرادها .. فجاء وقت الطرق على الحديد وهو ساخن ..
فزادت من لين انوثتها وهي تقترب منه الى ان لامس صدرها صدره وهي
تقول بحرارة حارقة : معقول الكلام اللي بتقوله ده .. انا وانت نتجوز ..

تشجع كامل وهو يمسك بذراعيها ويقول : وليه لأ .. انتى شايقة ان فيه
حاجة تمنع ..

أغمضت عينيها واسبلت جفنيها مرة اخرى فجاءه جوابها .. فاقترب منها
وضمها بشدة كى يطفأ لهيبا اندلع بجسده منذ ذلك اليوم الذى جلست فيه
على باب شفته تنتظر ان تفتح لها سناء باب شقتها .. لهيب اشتعل فى
جسده بعد سنين من الحرمان .. فتركته يقبلها للمرة الثانية قبلة بادلته فيها
فنون القبل و أحكمت بها قبضتها على رغبته ثم ابتعدت وهي تقول : لا ..
كفاية كده ياسى كامل .. خليها فى الحلال احسن ..

ساد الصمت بينهما وعيونه تترجاها ان تعطيه اكثر .. فبادر يقول : يعنى
انت موافقة ..

اكرام : ما انا قلتلك خليفها فى الحلال .. اذدرت ريقها ثم اردفت تقول : بس
حتعمل ايه مع سعيد ..

أمسك كامل بذراعيها مرة اخرى وهو يحاول ان يقترب منها .. لكنها ازاحت
ذراعيه برفق وهى تعيد السؤال : قوللى الأول .. حتعمل ايه مع سعيد ..

كامل : سعيد خلاص حيسافر يشتغل فى الخليج .. اصبرى عليا بس .. اول
ما يسافر حنتجوز على طول .. سكت للحظات يتأمل اثوئتها ونظراتها التى
تفتك به ثم عاد يقول : ولا اقولك .. خلينا نكتب الكتاب بكرة من غير ما حد
يعرف .. وأول ما سعيد يسافر نعلن جوازنا ..

اكرام : طيب ولما يعرف مش حيبقى فيه مشكلة معاه ..

كامل : لا .. ان شاء الله حيتفهم الوضع .. وبعدين ماهو كمان مصيره يتجوز
.. ها .. قلتى ايه .. نكتب بكرة ..

لم ترد عليه اكرام التى اقتربت منه وطبعت قبلة على خده .. فإذا به يحكم
قبضته على ذراعيها ويقبلها من شفتيها قبلة اخرى .. فباستسلمت له
للحظات ثم انسحبت من بين يديه .. والتقطت الشمعة التى كانت تضيء
مطبخه وخرجت وهى تبتسم له ..

عقدا قرانهما سرا فى اليوم التالى .. وأصبحت اكرام تزوره بشقته كلما
حانت الفرصة لذلك .. وتعددت لقاءاتهما الحميمة .. وكان كامل ينتظر خبر
سفر سعيد بفارغ الصبر حتى يعلن للجميع زواجه من اكرام وتأتى لشقته
ويعيش معها حياة طبيعية ..

طرقت يسرا باب شقة ابيها .. فسارعت اكرام وفتحت لها الباب مرحبة ..
فهى على علم بوصول يسرا التى حدثتها تليفونيا واخبرتها بتلك الزيارة ..
فى البداية ظلت اكرام تداعب ابناء يسرا وتلاطفهم .. ثم قالت : خير يا يسرا
.. شكلك كده جاية وعازية حاجة ..

يسرا : أبدا .. بس حسيت ان بيتنا وحشنا فقلت آجى ازوره .. وازورك انتى
كمان .. هو انتى ليه بطلتى تيجى عندنا ؟..

اكرام : أنا آجى واسيب البيت بعد اللى عملته معايا بنت الكلاب اللى
متجوزها اخوكى .. !!

يسرا : يعنى انتى حتفضلى قاعدة تحرسى البيت كده ..

اكرام : طيب اعمل ايه .. ما انا خايقة اسبيبولها تغير كالون الشقة .. دى
بنت شياطين وممكن تعمل اى حاجة ..

ارادت يسرا ان توصل الى اكرام ما طلبته منها احلام بخصوص ايمان
وسعيد فقالت : لا يا اكرام .. هى ماتقدرش تعمل كده .. كل الناس عارفة انك
كنتى مرات ابويا وانك قاعدة فى الشقة .. وكلنا نشهد بكده .. واولنا الاستاذ
كامل جارنا وابنه سعيد .. سكتت لحظتين ثم قالت : هو صحيح ايه اخبار
الاستاذ كامل وسعيد ابنه ..

اكرام بدون اهتمام : كويسين .. ده حتى سعيد جاله عقد عمل وحيسافر
يشتغل فى الخليج ..

يسرا : بجد .. طيب مش كان يستنى لما يشوف بنت الحلال الأول ويتجوز او
حتى يخطب ..

اكرام : ايه .. شايفاله عروسة ..

يسرا : أنا !!! وحشوفله ليه .. ما يشوف هو ..

اكرام : لا .. ما فتكرش انه ناوى بعد البنت اللي كان حيخطبها ..

يسرا بتعجب : وانتى ايه اللي عرفك حكاية البنت اللي كان عايز يخطبها ..

تلعثمت اكرام وهى ترد عليها : لا .. ده مرة كده قابلت الاستاذ كامل وسألته عنه .. وحكالى عن موضوعه معاها وانها فى الآخر طلعت بتحب واحد تانى ..

يسرا : ما هى اتجوزت وسافرت مع جوزها السعودية ..

اكرام : وهو يعرف ..

يسرا : معنديش فكرة .. بس اكيد يعرف .. ماهى تبقى بنت عمه كريم .. وهو صاحب كريم .. اكيد عرف منه ..

اكرام : والنبي ياختى ده ابوه حيتجنن علشان يجوزه .. ده حتى طلب منى اشوفله عروسة .. معنديش عروسة له ..

انتهازتها يسرا فرصة وتظاهرت بانها تفكر فى عروس له .. وبعد لحظات قالت : ايه رايبك فى ايمان ..

لمعت عيون اكرام وكأنها وجدت ضالتها وهى تقول : أيوة والله .. عندك حق .. البنت ايمان دى فلفة قمر .. ازاي الواد الأهل ده مطلبهاش لغاية دلوقتى من أخوها ..

يسرا : خلاص .. ادبنى دليتك على عروسة .. قولى للاستاذ كامل بقى .. سكت للحظات ثم قالت : بس اوعى تجيبى سيرة لحد من بيت الشرقاوى اننا

اتكلمنا فى حاجة زى دى .. ولا سعيد او ابوه يفهموا اننا لنا دخل بالحكاية دى .. اصل المواضيع دى حساسة .. وانتى عارفاهم .. قطعهم جمل ..

اكرام : لا .. ماتخافيش .. انا فاهمة حمعل ايه ..

كانت اكرام من الذكاء ان لا تطلب من كامل ان يتدخل فى زواج سعيد او ان يخبره هو عن ايمان .. ولكنها اخبرته بانها وجدت لسعيد عروسة و عما نوت ان تفعله .. فبالتأكيد سوف يرفض سعيد الارتباط بأى فتاة يرشحها له ابوه بعد ان كان السبب فى عدم ارتباطه بحبيبته الأولى .. هنا .. لذا تحينت هى الفرصة والتقت مع سعيد قبل ان يدخل الى شقته .. وبادرت تقول : أهلا يا سعيد .. ايبن حلال .. كنت جاية اشوفك ..

سعيد : خير يا ست اكرام .. كنتى عايزانى فى ايه ..

اكرام : اصل مفتاح الدولار بتاعى وقع من ايدى ورا الدولار .. وكنت عايزاك تبعد الدولار شوية بحيث المفتاح يقع على الارض واجيبه .. أنا مش عارفة ايه اللي خلانى امسكه فى ايدى وأنا بنزل الشنطة من فوق الدولار ..

كان سعيد يخشى ان يدخل الى البيت فى وجود سناء التى كانت تطارده منذ ان التقى به فى شقتها .. فقد ندم ندما كبيرا و اخذ عهدا على نفسه ان لا يكرر فعلته مرة اخرى بعد خطيبته معها .. فقال : طيب هو طارق ولا مراته مش جوة يساعودكى ..

اكرام : لا يا خويا .. طارق نزل يشتغل والهاتم ما بتقعدش فى البيت طول ما هو بره ..

تردد سعيد .. ولكنه كان فى النهاية مجبرا على ان يساعدها .. فدخل معها الى الشقة وساعدها فى استرجاع المفتاح .. فشكرته .. وعندما هم بالخروج قالت له : سمعت انك مسافر .. صحيح الكلام ده يا سعيد ..

تنهد سعيد قبل ان يقول : صحيح يا ست اكرام ..

اكرام : ربنا يوفقك يابنى .. وحتقدر ياسعيد تسافر وتسبب الاستاذ كامل كده لوحده ..

سعيد : حنعمل ايه باست اكرام .. زى ما بيقولوا .. اكل العيش .. لو قعدت هنا لا حعرف اجيب شقة ولا اتجوز ..

اكرام : الا بمناسبة الجواز .. مش كنت تشوف بنت الحلال قبل ما تسافر .. الغربة وحشة اوى يا سعيد من غير ونيس .. والسنين فيها يابنى بتسرق البنى آدم وتبص تلاقى نفسك عديت الثلاثين فجأة من غير ما تشعر ..

سعيد : طيب وهى مين دى اللى حتقبل بيا من غير ما اعرفها وتعرفنى .. أنا خلاص قربت اسافر ومفيش وقت اتعرف على حد ..

اكرام : معقول يا سعيد .. طيب والبتت اللى سمعنا انك حتخطبها .. معلش يعنى ماتأخذنيش .. انا مش بتدخل .. بس ليه الموضوع ما تمش ..

سعيد : محصلش نصيب .. وبعدين هى كمان اتجوزت وسافرت مع جوزها ..

اكرام : فعلا ؟! .. صحيح .. كل شيء نصيب .. طيب ايه رأيك بقى انى لسه دلوقتى خاطر على بالى بنت ولا كل البنات .. وانت تعرفها كمان .. بنت زى القمر ..

عقد سعيد حاجبيه متعجبا : زى القمر .. وانا كمان اعرفها .. ودى تطلع مين ..

اكرام : اخت صاحبك وحبيبك .. الدكتور كريم .. ايه رأيك فى ايمان اخته .. جحظت عيون سعيد من المفاجأة قبل ان يرد عليها دون تفكير : أيوة بس دى لسه صغيرة يا ست اكرام ..

اكرام : صغيرة ده ايه .. دى داخلة على التسعناشر سنة .. دى فى اولى كلية ..

سعيد متفاجعا : معقول .. ايمان كبرت اوى كده ..

اكرام : كبرت وخرطها خراط البنات وبقت زى القمر .. ونصيحة منى .. الحق اخطبها قبل ما حد تاتى يسبقك .. الحلوين اللى زيها بيتلقوا بسرعة ..

سعيد وقد لمعت الفكرة فى عقله : ربنا يسهل يا ست اكرام ..

اكرام : ايوة يعنى .. نويت على ايه ..

سعيد : قلتك ربنا يسهل .. حفكر ..

اكرام بقرق : فكر يا خويا .. بس ماتطولش فى التفكير .. احسن تروح تلاقى غيرك سبقك وخطفها ..

سعيد بطريقة : ماشى يا ست اكرام .. حفكر بسرعة .. اوعدك .. وشكرا على اهتمامك .. انا ماشى .. فيه حاجة تانية عايزانى ازيحهالك .. قبل ما أمشى ..

تمتمت اكرام بصوت خافت : عايزاك انت تتزاح وتسافر بقى .. خلينى أنا والراجل ناخذ راحتنا ..

رد سعيد : بتقولى حاجة يا ست اكرام ..

اكرام بابتسامة خبيثة : لا يا خويا .. ماتحرمش منك ..

مرت ايام قليلة قبل ان يتكلم سعيد مع ابيه بخصوص رغبته فى خطبة ايمان
اخذت كريم صديقه .. كان كامل على علم بما جرى بينه وبين اكرام .. وكان
ينتظر منه تلك الخطوة على احر من الجمر .. لم يتوقع سعيد موافقة ابيه
بتلك السهولة .. فهو قد رفض من قبل ارتباطه بهنا لمجرد ان اخيها كان
سوء السمعة فى الحى .. فما باله وحسن اخو ايمان هو توأم الروح لأثور
أخو هنا .. علاوة على انه خريج سجون .. كان خائفا بل متأكدا من رفضه
.. ولكنه فاجأه مفاجأة عمره حين وجد ابتسامته السعادة على وجه ابيه ..
ولكنه لم يكن يعلم اسباب ابيه الخفية التى جعلته يوافق على خطبته وزواجه
من ايمان او من غيرها .. فكامل بعد ان اكتشف دخول ابنه عند سناء وبعد
ان اقترب من اكرام وتزوجها .. اصبح شغله الشاغل ان يتزوج سعيد حتى
يحصن نفسه من الخطيئة مع سناء او غيرها .. وفى نفس الوقت يستطيع
بعد ان يرحل سعيد للعمل بالخليج ان يعيش حياته الطبيعية مع اكرام ..

لذا رد كامل على خبر سعيد بفرحة كبيرة وهو يقول : بجد .. بجد يا سعيد ..
ألف مبروك يا حبيبى .. خطوة كويسة ومهمة جدا قبل ما تسافر .. ويأتري
ايه الخطوة الجاية .. قصدى حنروح نطلبها امتى ..

سعيد : أنا فاتحت كريم من كام يوم .. والنهاردة رد عليا بالموافقة ..

قام كامل من مكانه واحتضن ابنه وهو يكرر : ألف مبروك يا سعيد .. ألف
مبروك يا حبيبى .. ربنا يتملك على خير .. حدد معاهم ميعاد وبلغنى علشان
نجهزلهم هدية حلوة كده واحنا رايعين نخطبها ..

لم يكذب كامل خيرا .. فأسرع الى التليفون وطلب اكرام واخبرها بذلك الخبر
المفرح .. وبدورها طلبت هى يسرا واخبرتها بما حدث ..

ببيت الشرقاوى

عادت احلام من عملها بعيادة الدكتورة عايدة فدخلت لها يسرا حجرتها ومعها زهرة .. وقد تركت عامر بالخارج مع زينب وايمان ووليد اخيها ..

يسرا : عاملة ايه يا لومة ..

احلام : تمام .. كله تمام الحمد لله .. بس هلكانة .. جعانة اكل .. وجعانة اكثر نوم ..

يسرا : ايه يعنى مش حتقدرى تسمعى الأخبار الحلوة اللى جاييها لك ..

احلام : اخبار ايه يا ترى ..

يسرا : بصراحة عندى خبرين احلى من بعض .. بس مش عارفة يمكن واحد فيهم يضايقك .. بس بالنسبالى الاتنين حلوين .. تحبى تسمعى انتهى الأول الحلو ولا اللى يمكن يكون وحش بالنسبالك ..

احلام : والله يا يسرا انا مش مستحيلة ألغازك دى .. قوللى اللى بريحك .. انا عايزة اتعشى وأنام ..

يسرا : ماشى ياستى .. حبدأ بالخبر الوحش .. امك وهدى النهاردة اتخافوا خناقة جامدة اوى .. وهدى خدت بعضها ومشيت غضبانة من البيت ..

احلام : تاتى !!!.. هى مش كانت اتعدلت اليومين اللى فاتوا .. ايه اللى قلب حالها تاتى البنبت دى ..؟؟!!

يسرا : ده كويس ان امك ما ولعتش فيها .. ده اللى عملته ما يتفوتش ابدا ..

احلام : ودى عملت ايه المجنونة دى ..

يسرا : ايمان سمعتها وهى بتكلم اختها هيام فى التليفون .. وفهمت من المكالمة اللى بينهم ان هدى هى اللى بلغت مرات اشرف انه حيتجوز وقالتلها ميعاد كتب الكتاب ..

احلام بتعجب .. لكن وكأن الأمر لا يعنيها مباشرة : طيب وهى هدى تعرف مرات اشرف منين ..

يسرا : اللى فهمته ان ايمان سمعت هدى وهى بتضحك مع هيام فى التليفون وبتقولها : بينى وبينك يا هيام انا كنت حطقت من الغيظ الصبح لما سمعت العقربة حماتى هى وبنبتها الصبح جايبين فى سيرتى وعرفت انى لا كنت حامل ولا حاجة وعرفت حكاية دم الفرخة .. لكن ربنا بعثلى اللى يخلينى انتقم منها ومن بنتها .. سككت يسرا قليلا تلتقط انفاسها ثم اكملت : بعد شوية كنت فى الصالة لوحدى وجه تليفون رديت عليه لقيت واحدة بتسأل : ده بيت احلام .. قتلها مين عايزها .. قالتلى : قوليلها رنا ..

قتلتها : رنا مين ..

قالتلى : هى ماتعرفنيش .. لو سمحتى اديهاى اكلمها ضرورى .. فيه حاجة لازم تعرفها عن اشرف ابن عمته ..

فلتلها : هى مش موجودة دلوقتى .. ممكن تقوليلى عايزة تقوليها ايه وانا اببلغها ..

قالتلى : طيب مش تعرفينى بنفسك الأول ..

قتلتها : أنا اختها ايمان ..

قالتلى : طيب اسمعنى كويس يا ايمان .. أنا رنا مرات اشرف ..

هدى : ساعتها شهقت وقتلتها ايه .. بتقولى ايه .. يعنى ايه مراته .. ثم اكملت : بس وقتها يا بنت ياهايم فعلا كنت متفاجأة .. قمت رديت عليها : مراته منين .. اشرف مش متجوز .. والنهاردة كتب كتابه على أختى احلام بنت خاله ..

قالتلى : اسمعنى كويس يا ايمان .. أنا واشرف اتعرفنا على بعض فى الكويت واتجوزنا ولو انتى بتحبى اختك وخايفة على مصلحتها ياريت تدبنى العنوان اللي حيكبتوا فيه الكتاب .. أنا لازم امنع الجواز دى ..

أنا بقى عشت الدور وكأنى ايمان وقتلتها : معقول .. اشرف عايز يتجوز احلام اختى وهو متجوز ..

ردت علي وقالتلى : وكمأن أنا حامل..

هدى : عملت فيها ملاك بجناحين وقتلتها : احلام اختى لو عرفت لا يمكن توافق على الجواز من اشرف ..

ردت : ببقى انتى معايا اننا لازم نمنع الجواز دى ..

هدى : طبعاً معاكى .. بس أنا مش حقدّر أقول لاحلام اى حاجة عن الموضوع ده .. أنا مقدرش اكسر قلبها فى يوم زى ده ..

قالتلى : سيبيلى انا الموضوع ده .. ادينى بس مكان ووقت كتب الكتاب ..

هدى : قتلتها العنوان والوقت .. وبعدين طلبت منها ان ماتقولش لحد على المكالمة دى علشان امى لو عرفت حتزعل منى وحتبهدلنى .. بس يا ستى .. وانتى عارفة الباقي ..

يسرا : طبعاً ايمان لما سمعت المكالمة دى ما كدبتش خير وراحت قالت لأمك كل اللى سمعته .. وامك ساعتها دخلت عليها اوضيتها بهم طافح وبهدلتها .. وهدى خدت بعضها ومشيت ..

ردت احلام بعد ان انتهت يسرا ما قالت : والله كتر خيرها .. هى فاكدة كده انها ضررتنى .. بالعكس هى قدمت لى اكبر خدمة .. والللة ولاد عمتى دول تاعبين نفسهم على القاضى .. ربنا يهديهم .. سكنت احلام للحظات ثم قالت : بس على فكرة الخبر حلو برضه بالنسبالى .. ولو انه زعلنى ان امى تبهدل هدى على الخدمة الللى قدمتهالنا .. ياللا .. بكرة عاصم يروح يصالحها وترجع المية لمجاريها .. سكنت مرة اخرى ثم اكملت : ايه بقى الخبر الحلو التانى :

يسرا : الموضوع الللى يخص ايمان ..

احلام وقد نسيت ما طلبته من يسرا قبل الذى حدث لها بخصوص سعيد : مالها ايمان ..

يسرا : جرى ايه يا احلام .. انتى نسيتى ولا ايه ..

احلام : حقيقى مش فاكدة .. اتكلمى بقى .. بقولك جعانة ..

يسرا : خلاص .. نتكلم بعد ما نتعشى ..

احلام : هو بعد ما شوقتينى .. تقولىلى بعد ما اتعشى .. اتكلمى بقى ..

يسرا : انتى يا حبيبتى مش طلبتى انى اخلى اكرام تجس نبض سعيد من ناحية ايمان ..

خبطت احلام جبهتها وهى تقول : ياه .. تصدقى نسيت الموضوع ده خالص .. طيب فيه جديد .. قصدى عملتى حاجة ..

فاجنتها يسرا وهي تبتمس ابتسامة عريضة وهي تقول : سعيد حييجى يزوركم ويطلب ايمان قريب ..

جحظت عيون احلام وهي فى حيرة .. لا تعلم كيف سار الأمر بتلك السرعة الى ان وصل لهذا الحد .. فاقصى ما توقعته هو ان تخبرها يسرا انها نقلت الفكرة لاکرام وانها تنتظر ردها .. فقالت : لا .. مش فاهمة .. ازاي الموضوع وصل للنقطة دى من غير ما اعرف تفاصيل .. وهو سعيد حييجى يزورنا كده من نفسه .. مش المفروض على الأقل يفتح كريم .. أنا مش فاهمة حاجة ..

يسرا : بصى انا كل اللي اعرفه عرفته من اكرام الأول .. هي اتصلت بيا من شوية وقالتلى ان سعيد كلم ابوه وابوه قال لأكرام انهم جابين يزوروكم علشان يطلبوا ايد ايمان .. هي حتى ما قالتليش تفاصيل .. بس امك هي اللي قالتلى ان سعيد كلم كريم وطلب ايد ايمان منه وان ايمان وافقت ..

شردت احلام وهي تقول : غريبة .. !! قالوك ومحدث جابلى سيرة ...!!

يسرا : طيب هو انتى ايه اللي مضايك .. مش انتى اللي كنتى عايزة كده ..

احلام : اكيد مش مضايقة ان ايمان حتتخطب للشخص اللي بتحبه ويتمناه .. انا اللي مضايقتى ازاي كريم وأمى ماقالوليش على الحكاية دى .. ولا حتى ايمان .. اد كده فاكرنى حزرعل ان ايمان حتتخطب وانا لسه ما اتخطبتش .. ثم لاحظت يسرا دمعتين تسيلان على خد احلام دون ان تشعر فبادرت تقول : كلام ايه ده يا احلام .. طيعا لا ..

احلام : ما تضحكيش على نفسك يا يسرا ولا تحاولى تضحكى عليا .. الموضوع ملهوش تفسير غير كده .. عموما مش مهم .. المهم ان ايمان تكون سعيدة ..

مسحت احلام دموعها ببديها وهي تضحك وتقول : سيبك انتى من الكلام ده وباللا بينا على المطبخ لاني حموت من الجوع ..

خرجت احلام الى صالة البيت تحمل طبقين وظلت يسرا بالمطبخ تصنع لها كوب شاي .. فجلست احلام تتناول عشاءها فى صمت وهي تنتظر بين الحين والحين الى امها وايمان .. فلاحظت انها تنظران الى بعضهما البعض وكان كل منهما تحت الأخرى على ان تتكلم .. فبادرت احلام تقول : مبروك يا أمونة .. فرحتك يا قلبى ..

تحركت ايمان من مكانها وسارعت الى احلام تحتضنها من الخلف وهي تبكى وتقول : والنبى يا لومة ما تزعلى منى .. امى هي اللي قالتلى انى مقولكيش .. فجحظت عيون زينب وهي تنظر الى ايمان .. فلاحظتها ايمان وعادت تقول : اصلها هي اللي حبت تفركك بالخبر ..

احلام بابتسامة حزينة : مش مهم مين اللي يفرحنى .. المهم فرحتنا بيكى .. وعموما يسرا سيقتمكم وقالتلى ..

ردت زينب تقول : انا .. أنا يا حبيبتي حبيت افاجنك .. بس المزغودة يسرا ضيعت عليا الفرصة ..

دخلت يسرا فى هذه اللحظة وهى تحمل كوب الشاى وتقول : مين اللى جايب
فى سيرتى ..

زينب بلوم : كده يا يسرا تضيعى المفاجأة اللى كنت ناوية افاجأ بيها احلام ..
فهمت يسرا الحرج الذى كانت فيه زينب وايمان وايضا احلام فقالت : حقك
على يا أمى .. انتى عارفة لساتى دايمًا بيغلبنى .. عموما الف مبروك يا
امونة وربنا يتملك بخير ..

جلست احلام دقائق قليلة مع امها وايمان ويسرا تسمع تفاصيل ما حدث ..
ثم قالت لهم بقولكم ايه .. خلىنا نكمل بكرة .. أنا هلكانة وعازمة انام .. ياللا
تصبحوا على خير ..

لم تنسى احلام قبل ان تدخل الى حجرتها ان تحتضن ايمان بشدة وتتمنى لها
السعادة وهى تهمس فى اذننها .. ادعيلى .. لولاي كنتى لسه ماسكة الصورة
وهيمانة فيه ..

ضحك كلاهما .. فهمست ايمان فى اذن احلام : مش حدعيلك الا
لما نقوليلى ازاي ده حصل ..

ضربتها احلام على مؤخرتها وهى تقول : بيعينك .. ثم دخلت احلام الى
حجرتها .. وما ان اختلفت بنفسها الا و إقتربت من مرآة تسريحتها .. نظرت
الى نفسها مليا .. تتطلع الى كل شىء فى تفصيلة فى وجهها .. الى شعرها ..
الى جسدها .. وكأنها تحدث نفسها .. ما العيب الذى بي .. لماذا تأخر
النصيب الى هذا العمر .. لقد تخطيت الثلاثين ولازلت لا يتقدم لى سوى
القليل ..!!! البنات من حولي يتقدم لها الشباب ويتم زيجاتهم دون مشاكل ..

فماذا يحدث لى ..!!! ان كان على التعليم .. فها أنا اصل الى اعلى الجامعات
.. ويوما ما سأصبح طبيبة .. فلم لا يتقدم لى شاب يناسبنى .. !!! هل سيظل
حظى من الدنيا هو ما سعيته اليه فقط .. الشهادة وحسب ..!!! ماذا يعيننى ..
ألمست اهلا للزواج .. يضمنى رجل الى صدره .. يغمرنى بحنانه .. أكون أما
فى يوم من الأيام .. ماذا يحدث .. ماذا يحدث .. لم تستطع ان تمنع نفسها من
الانهيار فى البكاء وهى تدعو الله تعالى : يارب .. يارب .. انت عالم بحالى ..
ارحمنى يارب وارزقنى زى مارزقت كل البنات حوليا .. ابعتلى يارب اللى
يناسبنى ويريح قلبى ..

شعرت احلام بقدوم ايمان سارعت ودخلت اسفل الفراش يسريرها .. حتى
غلبها النوم من التعب والحزن والاجهاد .. واذا بها تحلم نفس الحلم القديم
والذى رأت نفسها فوق ربوة بعد ان كان يطاردها مجموعة من البشر لا
تعرف من هم وما ان وصلت فوق ربوة وتاولها كريم رداء اخذه من ديما
لترتيه وتشعر بدء وراحة كبيرين .. استيقظت فى الصباح وقد مسست رحمة
الله قلبها بذلك الحلم الذى اعتادت ان تحلمه كلما زاد عليها الحزن .. أو
غمرتها اسبابه ..

سافر عبد السلام الى المدينة المنورة بصحبة هنا وعبد الرحمن بعد حفل زفاف بسيطة للغاية اعقب عقد قرانهما بإسبوع واحد فقط .. فقد كانت اجازته قصيرة .. كما ان هنا لم تكن تحتاج أن تجهز شينا لبيت الزوجية أكثر مما جهزته لها قسمت منذ أن كانت فى عمر الثانية عشر .. وهى عادة الأمهات المصريات .. ومن ناحية أخرى ارادات هنا الابتعاد عن الاسكندرية بكل ماحوت وعلى وجه الخصوص .. كريم .. إضافة الى تصرفات اخواتها التى سأت منها ومنهم .. كانت متحمسة ولديها رغبة شديدة فى ان تبني حياتها مع عبد السلام بطريقة مختلفة .. أو بالأحرى ارادت ان تبني معه ذكرايتها .. فريما قد وضع الله تعالى فى قلبها هذا الحماس وتلك الرغبة رافة بحال هذا اليتيم الرضيع .. ورافة بحال ابيه الذى كان فى حيرة بينه وبين عمله ..

و مع كل قطعة من متطلبات البيت يشترونها سويا كانت تبني هنا سدا منيعا بينها وبين ذكريات مع اخواتها وحبها الصامت لكريم .. وفى نفس الوقت تفتح فى هذا السد نافذة أمل لحياة سعيدة مع زوجها وولده .. فكان الرضا بقرارها تتبعه سعادة تتسلل الى قلبها رويدا رويدا حتى باتت لا تدخر بقلبها أى مشاعر حب نحو كريم .. فعلمت حينها انه لم يكن حبا بقدر ما كان رغبة فى ان تعيش مشاعر الحب الذى كانت اخواتها وزميلات الدراسة لا يملون الحديث عنه فى بداية شعورها بأنوثتها تتفتح كزهرة بريّة تختلف عن حولها .. إكتشفت هنا مع الوقت فى حياتها الجديدة وقربها من عبد السلام

وولده وبعدها عن كل ما كان يذكرها بكريم أنه لم يكن حبا حقيقيا .. انما قلبها كان قد ضل الطريق منذ البداية عندما قررت ان تتخذ من كريم حبيباً ..

أما من ناحية عبد السلام .. فقد كان كريما معها وحنونا لدرجة لم تكن تتخيلها أو تتوقعها منه ابدا .. فشخصيته الانطوائية التى ادركتها منذ تربيا سويا لم تكن تدل على انه كريما وعطوفا الى تلك الدرجة .. بل كان الجميع يراه وقتها انه غير اجتماعى بالمرّة أو كما يطلقون عليه بالعامية " براوى " .. لكن أحدا لم يكن يعلم أن ما كان يمر به فى هذه الفترة من وحدة ونفور ممن حوله انما هو امر فرضته عليه ظروف شعوره انه مختلف عن حوله ..

كانت هنا مندهشة من إكتشافها لجوانب رائعة بشخصيته .. فقابلت حنانه وعطفه عليها بالمثل .. فكلما زاد عطفه وحنانه عليها كلما تفجرت ينباع عطاءها له ولعبد الرحمن .. فعوض الله يتم عبد الرحمن بام حنونة .. ربما أكثر من أمه التى لم ينعم حتى بضمة واحدة منها الى صدرها .. فإلى جوار الحب الذى ألقاه الله تعالى فى قلبها لعبد الرحمن .. كان الخوف من ان تؤذى طفلا يتيما حائلا بينها وبين أن تفعل حتى ما تفعله الأم مع طفلها إذا ما ضغط عليها بالكاء المستمر أو حرمان عيونها النوم ..

أيضا سافر حسن فى اول رحلة بحرية يجوب خلالها بلادا كثيرة .. وربما تستغرق هذه الرحلة اربعة أو حتى ستة اشهر .. كانت الرحلة صعبة فى بداية شهرها الأول .. فحسن وان كان من جيران شاطئ البحر .. إلا انه لم يكن يهوى الذهاب اليه كثيرا .. هو فقط قد اعتاد القرب منه .. لكن السفر فى

البحر وركوب امواجه كان بالنسبة له مغامرة قد اضطرته ظروف الحاجة للمال اليها .. والبحر متقلب .. وبالنسبة له هو مزعج .. ومرعب في احيان كثيرة عندما يكشر عن أنيابه وتثور امواجه .. فتبعث في قلوب جميع افراد طاقم السفينة الرعب والهلع الى ان تمر ثورته بسلام .. واحيانا يصبح هادنا .. ساكنا لدرجة تبعث الملل والضجر في النفوس وهو يجد نفسه أياما وليال طويلا محاطا بماء وسماء أزرقين .. لا لون آخر سواه .. خصوصا وان الرحلة الواحدة كانت تستغرق عدة شهور الى ان يعود الى الاسكندرية لينعم مع أسرته عدة ايام ثم يعاود الابحار مرة اخرى .. لذا كان يعيش أياما صعبة .. لا يهونها عليه سوى العمل المستمر الذي كان يهرب فيه من الهم الجاثم على صدره جراء ما وصل اليه حاله ..

سارت الحياة ببيت الشرقاوى رتيبة و مملة على الجميع .. بالرغم من انفراجة في مسألة نقص السيولة المادية .. فقد بدأ علي العمل الجديد بالمشفى التي تعمل بها نادية زوجة انور ابن عمته قسمت .. وبالرغم من انه كان يصرف على زوجته سلوى التي للآن لا يعلم اهله عنها شيئا .. الا انه كان يحاول ان يوفر بعض المال ليعطيه لأمه كل شهر .. وكريم ايضا بدأ عملا اضافيا في احد المستوصفات .. فكان يساهم بدخله من هذا المستوصف في مصروف البيت .. كما ان حسن بدأ يرسل للأسرة مبلغا من المال هو الآخر بعدما انتظم في عمله ببواخر البحر .. واحلام من ناحيتها كانت تعطى كل دخلها الشهري من العمل بعبادة عابدة النفسية لأمها .. ولا تبقى منه الا ما تحتاجه لانتقالاتها ومصروفات الجامعة ..

أما عاصم فقد ظل على حاله .. لا يعمل .. ولا يستطيع ان يحصل على اموال أسرته التي أخذتها هدى منه بالحيلة وغصبا .. خصوصا بعد ان تتصل اشرف من وعده لعاصم بأن يقتع هدى ان تعيد له ما اغتصبته من مال أسرته بعدما فشل زواجه من احلام و استطاع ان يقتع رنا بان تعدل عن فكرة الطلاق .. فترك بيت أسرته وأقام ببيت اسرة رنا وقضى معهم بقية ايام اجازته حتى عادا سويا الى الكويت مرة أخرى بعد ان عدل عن فكرة الزواج من احلام رغم انه .. فهو يعلم من هي احلام وكيف تفكر .. ويعلم جيدا ان أى محاولة منه للاقترب منها سوف تنوء بالفشل .. لذا استسلم الى مصيره مع رنا ورضى بنصيبه معها .. وان عاش ليالى وأيام يشعر بالندم انه تسرع في يوم من الأيام بزواجه من رنا في لحظة ضعف وفقدان للأمل ان توافق أحلام على الارتباط به .. فضاع من بين يديه حب عمره الذي كان على وشك ان يكون من نصيبه بعد ان عاش يحلم به ويسعى اليه سنينا ..

كانت احلام تمر في تلك الفترة بأصعب أيام حياتها بعد ان بات شبح العنوسة يطاردها .. وهو يقترب منها كلما مرت الأيام والشهور .. سيطرت عليها فكرة انها لن تتزوج أبدا .. ففى كل مرة يقترب منها قطار الزواج تجده في آخر لحظة قد تغيرت وجهته واخذ مسارا بعيدا عنها .. اصبحت فكرة العنوسة مسيطره عليها في تلك الفترة واصبح يعصدها نظرات من حولها اليها .. فسواء نظرات الشفقة ممن حولها أو نظرات السخرية من حالها .. كلاهما كان شعورا مقبّتا باتت تخاف ان تعيشه ولو لحظة اكثر من كرها له .. فأصبحت تهرب من نظرات من حولها في كل مكان وتتجنب الحديث معهم خوفا من ان تقابل نظرات الشفقة المسمومة أو نظرات التعالي عليها ممن تتحدث معه او تسمع اصغر تلميح عن سوء حظها بالرغم من جمالها

ورقتها .. حتى كلمة "عقبالك" باتت تسبب لها حزن و ضيق ما بعده ضيق
بما يكمن خلف الكلمة .. أصبحت تهرب من أى تجمع .. خصوصا تجمعات
الطلبة بالجامعة .. فكأنت تدخل الجامعة وتخرج منها دون ان تلتفت لأحد
وبأنت ترفض أى تقرب اليها سواء من أولاد أو بنات .. وإذا صادف وتكلم
معها احد .. كانت ترد عليه باقتضاب .. ولا تعطى فرصة لتكوين أى علاقة
مع أحد .. وأدناها علاقة الزمالة ..

قضت اياما مريرة بينها وبين نفسها .. الى ان لاحظت الدكتورة عايدة حالة
الحزن والصمت المسيطرة عليها .. وعائدة كطبيبة نفسية لم يكن من
الصعب عليها ان تخمن اسباب انطواء احلام وبعدها عن الدخول فى أى
حديث من أى نوع مع احد .. فقررت ان تمد اليها يد المساعدة حتى تخرجها
من تلك الكبوة الصعبة على نفس أى فتاة تمر بمثل ظروفها ..

انتهى آخر كشف لدى عايدة ذلك اليوم قبل الغروب بنحو ساعة .. طرقت
احلام باب حجرة عايدة فأننت لها بالدخول .. دخلت احلام مطرقة برأسها الى
الأرض .. تقول : تأمورىنى بحاجة يا دكتورة قبل ما أمشى ..

نظرت اليها عايدة بنظرة حنونة : تعالى يا احلام .. عايزة اكلم معاكى فى
موضوع ..

اقتربت احلام من المكتب وهمت ان تجلس أمامها فى الوقت الذى عادت فيه
عايدة تقول : ولا اقولك .. ايه رأيك ما تيجى نتعشى برة ونكلم واحنا

بنتعشى .. أنا جعانة أوى .. ومحتاجة أفضض معاكى بعيد عن جو العيادة ..
بصراحة تعبت من حكايات ومشاكل المرضى .. وأهو تغير جو أنا وانتى ..
ردت احلام بهدوء : اللى تشوفيه حضرتك ..

عايدة : بقولك ايه يا احلام .. ما تيجى نتفق اتفاق ..

احلام : خير يا دكتورة .. اتفاق ايه ..

عايدة : بصى ياستى .. خلينا نتفق انى بالنسبالك الدكتورة عايدة طول ميعاد
العيادة .. اقصد طول ما فيه زياين فى العيادة .. وانتى كمان فى الوقت ده
حتكونى بالنسبالى احلام .. المساعدة بتاعتى .. بس غير كده .. انا وانتى
حتكون عايدة واحلام الصحاب ..

ابتسمت احلام وهى تقول بارتعاشة السعادة : يا خير يا دكتورة .. ده شرف
كبير أوى ليا ..

عايدة : لا .. بجد يا احلام .. أنا حابة اننا نكون اصحاب و يكون بيننا صداقة
حقيقية .. ياترى انتى عندك نفس الرغبة .. أنا عارفة ان فرق السن كبير ..
بس هو ايه اللى يمنع ..

احلام : أكيد حضرتك .. أنا حكون اسعد الناس بالصحية دى ..

عايدة : يبقى خلاص .. نبتدى من النهاردة .. اقصد نبتدى من دلوقتى ..
شوفى بقى ياستى .. أنا عارفة مطعم فى منطقة بحرى على البحر بيقدم
اسماك ولحوم هائلة اوى .. ايه رأيك نروح نتعشى فيه ..

احلام : اللى تشوفيه حضرتك .. سكنت للحظة ثم قالت : بس على فكرة
منطقة بحرى دى منطقتى .. وعلشان كده انا اللى عزماكى ..

عايدة : لا .. أنا اللي سبقت .. خليها عليا المرة دى .. وبعدين مفيش بين
الصحاب حكاية منطيقتى ومنطقتك .. احنا الاتنين اسكدرانية ..

احلام : اللي تشوفيه حضرتك ..

غمزت عايدة بطرف عينيها : ما قولنا صحاب .. ايه لازمة حضرتك دلوقتى

..

ضحكت احلام التى لم تضحك منذ ايام : عندك حق .. بس ادينى وقتى لغاية
ما آخذ على الموضوع ده ..

مرت دقائق قبل ان تستقل احلام السيارة مع عايدة .. انطلقوا سويا ..

تعمدت عايدة ان تأخذها الى جولة بالسيارة قبل ان يذهبوا الى المطعم ..
فأخذت تتجول بالسيارة على طريق الكورنيش الى ان وصلت الى شرق
الاسكندرية فمضى على احلام نحو عشرون دقيقة والسيارة تخرق بها
الطريق اختراقا سلسلا وهى تراقب البحر وامواجه تارة .. و اخرى تغمض
وكأنها تغسل همومها قبل وجهها بنسيم ورائحة البحر العليل .. والصمت
والسكون من حولها لا يقطعه الا صوت السيارات من حولها .. ولكنها لم
تكن لتنتبه الى أى صوت سوى صوت الموسيقى الهادئة التى تنبعث من
كاسيت سيارة عايدة .. فتحملها نغمات الموسيقى الى عالم الذكريات .. و ما
اجمل النغمات عندما تأتيك صدفة محملة بذكريات تؤنس عليك وحدتك
وتربت على قلبك الجريح وتحملك الى عالم مضى كم اشتقت للعودة اليه ..
تحاول ان تلتقط كلمات واحاديث دارت بينك وبين من احببت أو صاحبت فى

مراحل عمرك المختلفة .. تماما كطفل عابث بثمار يعشقها .. متعلقة بفروع
عالية لشجرة .. يقذفها بحجر كى تسقط اليه من عال .. يريد ان يتلذذ ولو
بقضيمات بسيطة منها .. فيخطأ الرمى مع كل محاولة ولا يرتد اليه سوى
الحجر وخيبة الأمل .. فقد راح وذهب بعيدا عنها كل من أحبت أو صاحبت ..

سالت دموع احلام على خديها دون ان تدرى .. فلاحظتها عايدة وهى تتلألأ
على خديها .. ولكنها ظلت كما هى .. لا تحدثها ولو بكلمة واحدة .. و احلام
الى جوارها .. لا تسألها حتى الى اين تأخذها .. ولما تتجول بالسيارة هكذا
فى اتجاه آخر غير الذى تنشده والمسافة بين العيادة والمطعم لا تستغرق
سوى دقائق قليلة ..!!!!!!

لم تكن احلام وحدها من تحتاج الى تلك الجولة بالسيارة وتلك النغمات التى
تثير فى النفس الشجون والذكريات .. بل ربما كانت عايدة هى الأخرى فى
حاجة لها اكثر من احلام قليلا .. وقد اكتشفت وهى تقود السيارة ان تلك هى
رحلتها الأولى منذ زمن بعيد .. وكما راقبتها وراقها صحبة احلام وهى تراقبها
بطرف عينيها بين الحين والحين وتستشعر فى كل مرة كم الشجن الكبير فى
تعبيرات وجهها وكأنها كانت تنظر وتراقب نفسها .. لينعكس هذا عليها
فتستشعر مرة اخرى كم هى نفهسا تعيش فى وحدة قاسية بدأت منذ ذهب
زوجها عنها وتركها وسط مسنولية ثلاث فتيات صغار كانت لهم الأم والأب
فى آن واحد .. تعبت أيما تعب فى تربيتهن وتعليمهم وارتبطت بهم أشد
ارتباط يمكن لأم ان ترتبط فيه ببناتها .. وفى النهاية تزوجوا وتركوها
لوحدها .. بل وما زاد الطين بلة انهم هاجروا الى اقاصى العالم .. صحيح

انهما قد حاولوا اقتاعها بالذهاب معهن لكنها أبّت ان تبيع ذكرياتها وحياتها التي تحبها .. بل وتترك عملها .. والثنى هو قريبهم منها .. فهو ثمن بخس .. لا يساوى ان تتخلع من جذورها فى بلدها وتذهب الى بلد آخر حيث لا جذور لها .. فتعيش بثقافة وعادات وتقاليد أخرى.. لذا كانت مكافأة تعبها على تربيتهم انها عاشت سنواتها السابقة وحيدة .. سنوات مرت عليها كالفرون .. فلم تجد ملاذا سوى ان تتركس كل حياتها للعمل وحسب .. الى ان ظهرت احلام فى حياتها .. فحركت المياه الراكدة بها و هى تلتمس فى علاقتها معها ما يعوضها عن بعد بناتها عنها .. فحاولت دون ان تدرى ان تمارس أمومتها من جديد مع أحلام ..

ولكن .. ها هى ترى ابنتها الجديدة حزينة وذو حظ تص .. وهى على استعداد ان تكون بجانبها طبيبة نفسية قبل ان تكون اما ثانية كى تخرجها من تلك الكبوة وذلك الشعور الصعب الذى لا تكاد تخرج منه الا وياتيها غيره لسبب أو لآخر .. وأغلب الظن ان حزنها تلك المرة بسبب انها لازالت تعانى من صدمتها فى اشرف وخيانتة لها .. اغلب الظن انها تنعى حظها العسر وقد جاوزت الثلاثين ولم تتزوج بعد .. بالرغم من حظها الوفير من الجمال والرفقة .. وجمال ورقة الروح قبل أى جمال .. اغلب الظن انها تتألم لذلك ..

وبحنتها كطبيبة .. وجدت عابدة ان افضل الطرق لإخراج احلام من كبوتها هى ان تعلم وتؤمن ان ما حدث وما يحدث لها انما هو الخير .. وانها وبالرغم من صعوبة ما تمر به الا انها افضل حالا من غيرها .. فرسمت على وجهها بعض العيوب والشروء حتى لاحظت احلام ذلك فسألته بعد تردد عما بها : مالك يا دكتورة .. حاسة ان فيه حاجة مضيقاكى ..

تتهدت عابدة وابتسمت ابتسامة حزينة .. ثم قالت : لا ابدأ يا حبيبتى .. بس افكرت البنات واحفادى ..

احلام : ببوحشوكى ..

عابدة والدموع تلمع بعينيها : أكيد ..

لمعت الدموع بعيون احلام هى الأخرى تأثرا بحال عابدة .. فقالت : طيب ايه المانع انك تاخذى اجازة من الشغل وتسافرى تقضيهها معاهم ..

عابدة : ياريت كان ينفع .. مقدرش اسيب المرضى ومشاكلهم لحد تانى .. ممكن ده يآثر على حالتهم بالسلب .. احنا شغلنا مختلف شوية عن شغل الدكتور العادى ..

احلام : فعلا يا دكتورة .. طيب فيها ايه لو هما اللى بييجوا يزوروكى ..

عابدة : مبحش اطلب من حد حاجة .. حتى لو بناتى .. وبعدين لو كنت وحشتهم كانوا جم من نفسهم يشوفونى ويطمنوا عليا .. تصورى ان آخر مرة اشوقهم هنا فى مصر من اربع سنين ..

أحلام : ياه .. كتير أوى .. أنا مش متخيلة انى ابعد عن امى واخواتى حتى شهر واحد ..

عابدة : الحياة بتغير يا احلام .. ما تستعجلش فى حكمك على حد .. أو حتى على نفسك .. اللى بتقوليه النهاردة ممكن يتغير بكرة .. الظروف لما بتتغير بتجبر الانسان على انه يتغير ..

إكتسى وجه أحلام بالحزن وهى ترد عليها : معاكى حق .. بس مفكرش انى حتغير وحفضل على حالى ده بقية عمرى ..

عايدة بتعجب : ليه بتقولى كده .. مفيش حد ما بتغيرهوش الأيام ..

أحلام بحزن : وانا ايه اللي حتغيره فيا الأيام بعد ما وصلت الثلاثين ولسه زى ما انا .. أنا شكلى خلاص مش حتجوز وحفضل عايشة مع نفسى .. حتى اخواتى اللى اكبر منى واللى اصغر .. كل واحد فيهم جاله نصيبه واتجوز وبعد ..

قالتها .. فلخصت لعائدة جميع اسباب حزنها الظاهر عليها فى الفترة الأخيرة .. فعادت عايدة تقول : ايه يا بنتى الكلام اللى بتقوليه ده .. تفاعلوا بالخير تجدوه .. مين يعرف بكرة مخيلنا ايه ..

احلام : البيت بيبان من عنوانه يا دكتورة .. وأدبنى اهو عديت الثلاثين من عمرى ولسه زى ما انا .. لاجواز ولا حتى خطوبة .. كان اتعليم فى الأول هو الحجة .. وأدبنى إتعلمت وقربت أبقى دكتورة كمان .. يبقى إيه الحجة دلوقتى ..!!؟

ضحكت عايدة ببعض السخرية : عديتى الثلاثين...!!!! لا حول ولا قوة الا بالله .. يا بنتى اللى قدامك دى اتجوزت بعد الثلاثين بكام سنة ..

شعرت احلام بشيء من الرضا والتفاؤل وشيء من الأمل .. فى حين بدأت عايدة تسرد عليها قصتها منذ ان ولدت بثقب فى القلب وكيف عانت وهى طفلة من هذا المرض الذى أقعدها بجوار والديها تنظر الى الاطفال حولها وكلهم نشاط وحيوية .. يمرحون ويجرون حولها بسعادة .. تنظر اليهم بحسرة و تتمنى لو تستطيع ان تجرى وتمرح معهم ولكنها لا تجرؤ حتى على خوض التجربة .. لانها لو حاولت ان تفعل لتعرضت للإرهاق الشديد مع بذل أدنى قدر من المجهود والشعور بضيق شديد فى التنفس .. ثم خيرتها كيف كان ضيق الحال لوالديها يمنعها من اجراء جراحة لعلاج هذا الثقب .. الى ان اذن الله فى امرها واجرت العملية .. لكن بعد

معاناة وضياح سنوات دراسية كثيرة عليها مرت من عمرها ومعها مرت واختفت سنوات اللعب و مرح الطفولة ..

قصت عليها عايدة كيف عانت بعد الجراحة فى محاولة منها لتعويض ما فاتها من سنوات الدراسة .. وكيف مرت بفترة مراقبة غاية فى الصعوبة .. لأن مرضها قد اثر على نموها بشكل ملحوظ .. فلم يكن أى من الشباب ينظر اليها أو يعيرها اهتمام الرجل للمرأة .. وكيف يكون هذا و قد كان جسدها اقرب للطفولة منه للأنثى .. حدثتها عن كل تلك الأمور التى كانت تؤثر على نفسياتها تأثيرا سلبيًا .. فكانت تمضى عليها الساعات وحيدة لا اخ ولا اخت ولا صديقة تتحدث معهم وتشكى اليهم همومها .. تنظر الى نفسها فى المرأة وتكتشف عيوبها قبل مميزاتها .. فتغرق فى بحر من الحزن على حالها ..

وصلت عايدة فى قصتها التى كانت تسردها بكل حزن واسى .. واحيانا بسخرية .. الى مرحلة التحاقها بالجامعة لكنها توقفت عن الكلام وشردت حين تذكرت قصة حبها الأول .. فقالت فجأة : ودخلت الجامعة وقابلته .. " نبيل " .. فسكنت حين تذكرت ذلك الشاب شديد الخجل الذى كان يبادلها النظرات فى عامها الدراسى الأول بالجامعة .. فظلت احلام تترقب ما بعد سكوتها المفاجأ .. الى ان عادت تقول : نبيل .. ثم تنهدت تنهيدة حارقة وسكنت مرة اخرى .. فبادرت احلام تسالها فى فضول : مين نبيل ..؟

تنهدت عايدة تنهيدة أخرى .. تابعت بعدها تقول : نبيل ده ياستى أبو البنات .. كان دفعنى فى الجامعة .. نبيل كان قبل الجواز شيء وبعدة شيء تانى خالص .. استحملته سنتين لغاية ما قدرت اخليه يتكلم .. كان طول السنتين بيوصلنى من بعيد .. وأول عينه ما تيجى فى عينيا .. كان وشه يحمز وينزل عينه من عليا بسرعة وكأنه كان يخاف انى لاحظ نظراته ليا .. كان خجول لدرجة انى عمرى ما شفته

بيكلم أى بنت فى الكلية .. كنت حتنجن من طريقته وكنت بقضى الأيام والليالي
احلم انه اتجرأ وجه كلمنى .. عشت معاه احدى سنين عمرى بس للأسف فى احلام
اليقظة .. كانت تسليتى الوحيدة انى اتخيله بيتكلم معايا .. ولما اتأكدت انه
مستحيل يقرب منى أو يكلمنى .. قررت انى أنا اللي اروحله واتكلم معاه .. وحصل
.. وكلمته .. ساعتها حسيت انه كان ممكن يغمى عليه من نوبة الخجل اللي
اتعرض لها .. لكن فى النهاية قدرت اكسر حاجز الخجل اللي كان مانعه يتقرب
منى .. وشوية شوية اصبحنا قريبين اوى من بعض .. تقدرى تقولى ان الحكاية
معاه بدأت انه كان صعبان عليا .. مكنتش فيه مشاعر حب حقيقية نلحيتى ..
بالنسبالي كانت مجرد شفقة على حالته واعتقد انه هو كمان محبينش .. انا تقريبا
كنت البنت البسيطة اللي محدش يببصلها وممكن تقبل بيه وبعبيه اللي هو الخجل
.. .. لكن بعد شوية .. لما انتهت مشكلته حسيت بمشاعر ناحيته .. تقدرى تقولى
انى حبيته بشدة لما انتهت عنده نوبة الخجل و ظهرت شخصيته الحقيقية ..
وبالرغم ان مشاكل الغيرة عليه من البنات اللي حواليه بعد ما اتجرأ وابتدى
يتعامل معاهم عادى .. الا ان غلطتى الكبيرة هى انى وافقت على الجواز منه ..
عارفة المثل اللي بيقول " كان فى جرة وخرج لبره " اهو المثل ده ينطبق عليه
تماما .. ومن قبل ما نتجوز ابتدى بيقاله علاقات تانية .. وأكثر حاجة تقتل الست
هى ان الراجل اللي بتحبه يبص لغيرها .. كنت ممكن استحمل أى عيب فيه .. إلا
العيب ده .. احيانا كنت بغض بصرى عن تصرفاته و احيانا كنت بواجهه و أعمل
معاه مشاكل .. لكن فى النهاية كنت بضطر انى ارجع اغض بصرى عن افعاله ..
خصوصا بعد ما اتجوزنا وبقى عندنا تلت بنات .. صحيح كنت ممكن استغنى عنه
ماديا بعد ما اشتغلت وقدرت اقف على رجلى .. لكن كنت دايمًا بتردد فى انى آخذ
قرار الانفصال عنه .. مكنتش حابة ان البنات يتربوا بين اب وام منفصلين ..
لغاية ما جه اليوم اللي خيانتته وصلت لحد اوضة نومى وعلى سريرى .. ساعتها

كان لازم ننفصل .. وبحمد ربنا انى خلصت منه والموضوع مطولش .. لكن
تقدرى تقولى انى اتعذبت معاه اربعتاشر سنة مدة جوازنا وكمان تلت سنين قبل
الجواز .. كنت دايمًا بلوم نفسى انى ساعدته وخلصته من خجله اللي كان حاجز
ربانى بينه وبين علاقاته اللي اتفتحت معاه على البحرى .. كنت ولسة بعاتب
نفسى لأنى خرجت الجن اللي فيه من القمقم .. بس برجع واقول ان ده كان
مسيره يحصل فى يوم من الأيام بيا او من غيرى ..

سكنت عابدة للحظات تستريح من سرد ذكرياتها الأليمة .. ولم تنتيه الى ان
الغرض من حديثها مع احلام قد تغيرت وجهته دون ان تدري .. فقد اجتمعت بها
كى تعالج حزن صديقتها وليس أن تجد فرصة للفضضة .. إنتبهت لنفسها وهى
تحاول ان تعالج مرارة ذكرياتها التى تجلت فى ابشع صورها بعد الوحدة التى
فرضتها ظروف خيانة زوجها لها ثم انفصالها عنه .. لتحمل مسئولية تربية
وتعليم ثلاث فتيات .. أكبرهم فى عمر الثانية عشر .. مطالبة بتربيتهم بمفردها
حتى تزوجهن لتتعم وتأس بهن وبأحفاده .. لكنها تصدم حين يقرروا الهجرة
بعيدا عنها دون ان يضعونها فى حساباتهم .. وكان دورها فى حياتهن قد انتهى
وعليها ان ترضى بقرارهم وترضى بالوحدة التى فرضوها عليها ..

ابتسمت عابدة ابتسامة مريرة قبل ان تعاود الحديث .. لكنها لاحظت دمعيتين
قد انسابتا على خدى احلام .. فقالت : أسفة يا أحلام .. قلبت عليكى المواجه
.. وأنا اللي كنت جاية اعرف ايه اللي بيكى .. ليه حزينة بالشكل ده ..
ردت احلام وهى تسمح تلك الدموع الدافئة بأطراف اصابعها : أنا اللي أسفة
انك مريتى بكل ده ..

عايدة بأسى : لا يا حبيبتي .. ما تتأسفيش ولا حاجة دى ذكريات وراحت لحالها وقليل لما بفتكرها .. وعلى فكرة كل اللي حصل ده هو اللي خلاى قوية زى ما بيقلولوا عليا .. يعنى خير والحمد لله .. ها .. قوليلى إنتى بقى ايه اللي مضايقتك اليومين دول .. حاساكى حزينه وساكته طول الوقت ..

ابتسمت احلام بوجه حزين وهى تقول : أنا كويسة .. ما تقلقيش عليا .. سكنت للحظتين ثم عادت تقول : حتصدقينى لو قللتك انى فعلا كنت مضايقة وحزينه .. بس دلوقتى كل الحزن والضيق راح لحاله .. تقدرى تقولى ان المشوار من العيادة لغاية ما وصلنا هنا مسح نص الحزن اللي كنت حاسه بيه .. وبصراحة النص التانى راح لما سمعت حكايتك ..

ابتسمت عايدة بمرارة وهى تقول : ده من منطلق اللي يشوف بلوة غيره تهون عليه بلوته ..

ضحكت احلام ضحكة بسيطة ثم قالت : أوعى تزعلى لو قللتك عندك حق ..

عايدة : لا ياستى مش حزل طالما قصتى ضيعت حزنك ..

ساد الصمت قليلا وعادت أحلام لسماع الموسيقى والاستمتاع بنسيم البحر لدقيقتين تفكر فيهما فى قصة عايدة .. ثم وجدت نفسها تقول : بابا الله يرحمه لما كان حد فينا تقابله مشكلة كان يقوله : انت فى نعمة كبيرة .. ومشكلتك دى بسيطة .. عايز تتأكد روح زور أى مستشفى وقابل العيائين المحجوزين هناك وانت تتأكد انك معندكش مشاكل ..

عايدة : فعلا .. عنده حق .. الله يرحمه .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : يعنى اطمئن عليكى يا احلام ..

أحلام : اطمئنى يا دكتورة .. هى شوية ضغوط و الحمد لله ..راحت لحالها ..

عايدة : اسمعنى كويس يا احلام .. مش غلط ان تعترفى بينك وبين نفسك بانك مريتى بطروف صعبة .. لأن اعترافك ده بيعكس ويبين أد ايه انتى قوية .. يمكن يكون اللي حصل لسه مآثر على نفسيتك .. لكن اللي عايزة انصحك بيه هو انك ترمى كل اللي حصلك ورا ضهرك .. ومش حقوقك زى الحاج ابراهيم الله يرحمه روحى مستشفى علشان تعرفى انتى اد ايه فى نعمة .. لكن حقوقك ان الاتجاز اللي انتى عملتيه فى حياتك .. خصوصا فى موضوع التعليم .. المفروض يخليكى فخورة بنفسك .. ويديكى دافع انك تستمرى وكمان يديكى ثقة فى نفسك .. واعتقد انك مش محتاجة حتى للكلمتين اللي بقولهم دول .. بس كاتنتين صحاب .. أنا شايقة ان من واجبى اقولهملك .. أفضل حاجة يا احلام تخرجك من اى ضيق او حزن هو الشغل .. أوعى وحذار تسببى نفسك لحظة واحدة من غير شغل .. الشغل هو الشيء الوحيد اللي معاه الانسان بينسى مشاكله و همومه .. اشغلى نفسك دايمًا يا احلام بأى شيء .. أوعى تسببى نفسك للفرح .. وأوعى اللي بتمرى بيه بهز ثقتك بنفسك .. وخليكى دانما مؤمنة ان كل المكتوب للانسان هو الخير .. حتى لو ظهرلنا انه شر .. حكمة ربنا يا احلام فى تسيير الأمور والأقدار عجيبة وكثير منا ما بيقدرش يحسها او يفهمها ..

عادت احلام من لقاءها وعايدة .. عادت و قد ذهب عن كاهلها الحزن الذى لازمها فى الأيام الأخيرة .. كانت قصة حياة عايدة ونصيححتها الأخيرة لها بمثابة طبيب جراح بارع انتشل من نفسها رصاصة الحزن التى سكت الى جوار قلبها بسبب تأخر زواجها وخطبة أو زواج جميع من حولها .. بل من هم اصغر منها بسنوات .. وآخرهم وأقربهم الى قلبها ايمان .. اختها الصغرى ..

عادت بعد لقاء عايدة الى طبيعتها الأولى والى هدفها .. قررت ان تمضى
قدما ولا تلتفت الى الماضى .. قطوت خلفها صفحات من كتاب حياتها كانت
كفيلة ان تدخلها عالم اليأس والاكتئاب .. وكم مارست تلك اللعبة مرات من
قبل .. الا وهى لعبة الخروج من متاهة الأحزان .. فوضعت كل اهتمامها
بدراستها وعملها مع الدكتورة عايدة .. ومن قبل كل ذلك اجتهدت فى العيادة
ومد العون لمن حولها كماداتها واقتداءا بشيماء .. رحمها الله ..

لكن كما ان الأحزان لا تبرح احلام .. أبى الماضى ايضا ان يرحل عنها الى
غير رجعة .. ففى الوقت الذى كادت فيه تتلاشى من خيالاتها احداث الماضى
وجراحها القديمة اذا بالماضى يطرق باب واقعها بشدة وبخبطات عنيفة ..
رن هاتف العيادة على مكتب احلام فى احد الأيام .. فرفعت سماعة التليفون
تقول : ألو .. عيادة الدكتورة عايدة ..

جاءها الصوت الرجالى على الجانب الآخر بعد ان تردد للحظات : مساء
الخير .. من فضلك .. كنت عايز احجز كشف ..

ارتبكت احلام من الصوت الذى فى الغالب تعرفه جيدا وتلك النبرة فى
الحديث التى من الصعب ان تخطئها ولو مرت فترة طويلة لم تسمعها ..
لكنها ردت بتلعثم : تحت امرك يا فندم .. ممكن الاسم ورقم التليفون من
فضلك ..

فى تلك المرة تأخر الرد للحظات كثيرة .. لكنه رد فى النهاية : نجلاء احمد
شاكرا ..

تسمرت احلام فى مكانها و بدأ العرق ينضح على جبينها وهى تحدث نفسها
: يا الله .. هل معقول ان يكون هو .. !!! لكنها انتبهت على الصوت يعود
ليقول : بالنسبة لرقم التليفون .. فأسمحلى أقرر مسألة انى اقوله بعد ما
اقابل الدكتورة عايدة ..

أحلام : اللى يريحك يافندم .. بس هو حضرتك اللى حتكشف ولا الأخت
نجلاء ..؟

الصوت : معلى .. المسألة معقدة حبتين .. فى الحقيقة انا اللى حقابل
الدكتورة بخصوص نجلاء مراتى .. اعتقد كده المسألة وضحت لحضرتك
اكثر ..

ردت احلام ولا زال قلبها يبنض بشدة : مفهوم يافندم .. حضرتك حتشرفنا
بكرة الساعة سبعة مساء ..

الصوت : ممكن اعرف مين معايا ..

ارتبكت احلام وترددت وظلت ساكنة للحظات الى ان سمعته يقول مرة اخرى
: لو المسألة صعبة اوى كده .. فأرجو انك تنسى طلبى .. انا بس حبيت
اشكرك باسمك

قاطعته احلام وهى تقول : أحلام ..

كانت تريد ان تصرخ بها وتقول : احلام .. انا احلام يا احمد .. أنا حبيبك ..
أنا لسه بحبك .. لكنها رددتها فى قلبها ليرتد صدى صرخاتها المكتومة الى
جدران قلبها النابض بحبه فيزلزلها ويزلزل ذكرياتها ويبعثها من جديد ..

ساد الصمت طويلا .. فتأكد لها انه هو .. وتأكد له انها هى .. فسمعت صوته
يأتيها خافتا بطيئا كأنه هرم عشرات السنين فى لحظة : شكرا يا أحلام ..

وضع السماعة وأغلق الخط .. لكن السماعة بيدها ظلت على حالها للحظات طويلة وهي تفكر .. كيف هذا .. ولماذا الآن .. وماذا ستفعل اذا رآته مرة اخرى ..

خرجت عايدة من حجرة الكشف وهي تقول : ها يا احلام .. احنا كده خلصنا تحبى اوصلك ولا حتقعدى شوية ..

لم تنتبه احلام حتى الى وجود عايدة .. فإقتربت منها عايدة وهي تقول : مالك يا بنتى .. سرحانة اوى كده فى ايه ..

نظرت اليها احلام نظرة زانغة ثم قالت : دكتورة عايدة .. ممكن استأذن حضرتك بكرة فى اجازة ..

عقدت عايدة حاجبها فى تعجب ثم قالت : غريبة .. انتى لسه من شوية بتقولى انك بكرة حتخلصى الجامعة بدرى وحتيجى على العيادة علشان تخلصى مذاكرة هنا فى هدوء .. ايه اللى غير رأيك وخلاى عايزة اجازة .. فيه حاجة حصلت ..

احلام وقد ظهر عليها الارتباك والاضطراب : لا ابدا .. بس حسيت انى تعبانة ومحتاجة اجازة ..

عايدة : مفيش مشكلة انك تاخدى اجازة بكرة .. بس انتى متأكدة ان مفيش حاجة حصلت خلتنك تطلبى اجازة فجأة كده ..

احلام : اطمنى حضرتك .. انا كويسة .. حضرتك ماشية ولا ايه ..

عايدة : ابوة .. وكنت بسالك جاية معايا ولا حتستنى .. بس الظاهر انك ما سمعتيش ..

احلام : انا سفة .. فعلا كنت سرحانة .. اتفضلنى حضرتك .. انا حسنتى شوية اراجع كام محاضرة وبعدين حقتل العيادة واروح ..

عايدة : طيب يا حبيبتى .. مش عايزة حاجة قبل ما امشى ..

احلام : شكرا يا دكتورة الله يخليكى ..

تحركت عايدة وما ان وصلت الى باب العيادة حتى اخترق صوت احلام صمت المكان : احمد كلمنى من شوية ..

التفتت عايدة تنظر اليها متعجبة مرة اخرى وهي تقول : مين احمد .. تقصدى

قاطعتها احلام : أبوة ..

عايدة : لا بقى .. انتى تقومى تقفلنى العيادة دلوقتى وتيجى معايا البيت .. احنا حنتعشى سوا النهاردة ..

لم تعترض احلام وقامت من مكانها وانتهت غلق نوافذ العيادة وخرجت مع عايدة تستقل معها السيارة ..

مرت دقائق قليلة قبل ان تسألها عايدة : ايه بقى الحكاية ياسنى ؟؟ فقصت عليها احلام تفاصيل المحادثة بينها وبين أحمد .. فردت عليها عايدة بعد ان استمعت الى ما قالت دون ان تقاطعها : انتى متأكدة انه هو ..؟

أحلام : زى ما انا متأكدة انى بتكلم مع حضرتك دلوقتى ..

عايدة : وده السبب اللى مخليكى عايزة اجازة بكرة ..؟

احلام : احمد راجل متجوز دلوقتى .. وبصراحة

قاطعتها عايده : بصراحة مش ضامنة نفسك من ناحيته ..

لاحظت عايده كم جحظت عيون احلام دون ان تنطق بكلمة .. فعادت تقول :
انتى لسه بتحببيه يا احلام ..؟

احلام : مش عارفة ..

عايده : وتفكرى ان الحل اناك تهريى منه ..

احلام : مش عايزه اريكه حياته ..

عايده : حاسه اناك ممكن تضعفى لو طلب منك ترجعوا لبعض ..

احلام : مش مسأله انا ممكن اضعف .. الأمر بالنسبالى محسوم .. أنا مش
ممكن يكون بينى وبين احمد حاجة .. خصوصا بعد ما اتجوز .. ويا عالم
يمكن يكون عنده عيال كمان ..

عايده : يبقى لازم تواجهى نفسك قبل ما تواجهيه .. مش عايزاكى تهريى يا
احلام .. خصوصا انه ممكن يكون له زيارات كثير للعيادة .. يعنى مصيركم
تتقابلوا .. عايزاكى تتعاملى معاه على انه واحد من زياين العيادة .. وواضح
من كلامه انه مش هو بس اللي حيزور العيادة .. اعتقد ان مراته فى مرحلة
ما هى كمان حترور العيادة .. خلىنا ما نسيقش الاحداث .. وبكرة لما ييجى
حنعرف منه ايه وضعه هو ومراته بالظبط ..

احلام : عندك حق ..

قضت احلام معظم الوقت مع عايده التى تعمدت ان لا تتركها حتى تتأكد انها
بالفعل لن ترتكب حماقة بخصوص احمد وانها سوف تحكم عقلها قبل اى
شيء فى مسألة حبها له .. ولكنها لم تفكر فى رد فعل احمد او ما هى نيته
تجاه احلام ..

فى اليوم التالى .. ذهبت احلام الى العيادة بعد يوم حافل بمحاضرات الجامعة
وزيارة ميدانية للشرح العملى و كان النوم قد جفاها فى الليلة السابقة ..
فكان وجهها يبدو اشاحيا .. والعجيب انها وسط انشغالها طوال اليوم قد
نسيت ما كانت تفكر فيه طوال الليل .. ألا وهو لقاءها المرتقب بأحمد ..

جلست احلام فإذا بالحالات تتوافد على العيادة .. فدخل العيادة حالتين قد
سبق لهما زيارة العيادة من قبل .. ثم هل أحمد على العيادة .. دخل وعيونه
تسبقه تبحث عنها .. فإذا به يراها فارتجف قلبه فى صدره واضطرب ..
اقترب من مكتبها غير مصدق عيونه .. نعم انها هى .. انها احلام .. حبيبته
التي حرمت نفسها عليه وحرمته منها .. نعم هى .. ذلك القاضى الذى حكم
على نفسه وعليه بفراق مرير لذنوب ارتكبه فى لحظات ضعف .. نعم هى ..
ذلك الجلال الذى جلد نفسه وجلده دون رحمة أو شفقة عليه أو حتى على
نفسه .. ولكن كل هذا ليس بأهمية الآن .. فيكفيه انه قد التقاها بعد هذا
الفراق الذى لوع قلبه واطفا داخله نور حبها ولكنه اشعل مكانه نارا معتمة
لا تضىء .. نارا مشتعلة بشوق اليها لا ينتهى ..

شعرت احلام بظل منعكس على المكتب من شخص يقف أمامها .. فُشعر قلبها به قبل ان ترفع عينيه اليه وتراه .. فإختلج القلب فى صدرها حين رفعت عينيه تراه بعد فراق دام لفترة طويلة .. تبادلنا نظرة طويلة .. كل منهما لا يعرف كيف يبدأ .. الى ان بدأ احمد وقال بصوت متحشرج بلوعة الفراق والحنين اليها : ازيك يا احلام ..

اغرورقت دموع الذكرى والحنين الى حبيها فى عينيها وهى تجيبه : الحمد لله .. ازيك يا استاذ احمد .. وهو لا يصدق عينيه انها تقف أمامه .. بل وتتحدث معه .. كم اشتاق لتلك اللحظة وحلم بها .. ثم ساد الصمت قليلا الى ان تذكرت كلام عايدة لها بالأمس فقالت بحدة : دور حضرتك بعد الحالة الجاية ..

تعجب احمد من المعاملة الرسمية التى تتعامل بها.. ولكنه لم يكن ليهتم الا بأن يستطيع ان يتكلم معها اطول فترة ممكنة .. فقال : طمئنى علىكى ..

ابتسمت احلام فى محاولة بانسة ان تبدو طبيعية وسعيدة .. فعكست ابتسامتها لديه يقينا انها تمر بظروف صعبة على المستوى المادى والنفسى والا .. ما الذى جاء بها لتعمل فى هذه المهنة التى لا تتاسب أبدا بابنة الحاج ابراهيم الشرفاوى .. نعم قد مات عائلها .. ولكنه بالتأكيد قد ترك لهم أموالا طائلة .. فى تلك اللحظة زاد تعجبه بقدر ما طال شروده .. يريد ان يعرف الكثير عن احوالها هى واسرتها .. لكنه انتبه على ردها وهى تقول : انا بخير الحمد لله .. اتفضل حضرتك استريح لغاية مايجى دورك ..

لم يجد احمد سبيلا وهى تغلق لديه ابواب الحوار فقال : احلام .. ممكن نتكلم .. انا عندى كلام كثير اوى عايز أقولهولك ..

رفعت احلام نظرها اليه بنظرة تعجب يشوبها قبول ورفض فى نفس الوقت .. ثم قالت : افكر ان الشخص الوحيد الذى ممكن يسمعك كويس هنا هو الدكتورة عايدة .. وحضرتك حتقابلها بعد شوية .. فاعتقد ان الاحسن انك توفر اى كلام عايز تقوله لغاية ما تقابلها ..

احمد : أنا هنا مش عشان اكلمها فى اى شيء يخصنى .. أنا هنا عشان مرات.....

قاطعته احلام : استاذ احمد .. لو حضرتك هنا بخصوص شخص يهكم فياريت ما تقولش لآى حد حاجة عنه او عن حالته الا للدكتورة عايدة .. دى اسرار مرضى .. ممكن حضرتك تتفضل تقعد مع باقى الحالات لأنهم ابتدوا بيصوا ناحيتنا ..

لم يجد احمد مدخلا آخر لأحلام وقد اوصدت جميع المداخل للحديث معها .. فنظر اليها بياس ثم توجه وجلس الى اقرب مقعد وجلس ..

مرت حوالى نصف ساعة ظل احمد خلالها نظره معلق بها .. وهى تحاول ان تنشغل عنه بكل طريقة ممكنة .. ولم تنظر تجاهه ولو مرة واحدة .. الى ان خرجت الحالة التى عند عايدة .. فإقتربت منه احلام وهى تقول : استاذ احمد .. اتفضل .. دور حضرتك ..

قام احمد من مكانه واقترب منها واطال النظر اليها فى محاولة ان يتبادلها نظرة واحدة .. ولكنها لم تفعل .. بل تركته واقفا وذهبت تجلس على مقعدها ..

توجه احمد الى حجرة عايده .. اقترب من مكتبها وهو يلقي عليها التحية :
مساء الخير ..

رفعت عايده عينها من خلف نظارتها ونظرت اليه تتفحصه وهي تعلم من
هو : مساء الخير .. اهلا وسهلا .. استاذ احمد .. مش كده ..

أحمد : تمام حضرتك ..

عايده : اتفضل حضرتك أنا معاك ..

تفاجأت عايده بأحمد يسألها : هي احلام شغالة مع حضرتك هنا من امتى ..
نظرت اليه عايده نفس النظرة التي استقبلتها به بعد ان اضافت اليها بعضا
من التعجب : حضرتك تقصد الانسة احلام المساعدة بتاعتي ..

احمد : أنسة ..؟؟! حضرتك تقصدى ان احلام مش متجوزة ..

عايده : افندم .. !! هو حضرتك لك سابق معرفة بالدكتورة احلام ..

أحمد : احلام بقت دكتورة .. !!

عايده : ده على اعتبار ما سيكون .. احلام طالبة في كلية الطب .. بس ما
قولتلش انت تعرفها منين ..

احمد : كنا جيران .. وآخر اخبار وصلتنى عنها انها اتجوزت اشرف ابن
عمتها ..

ادعت عايده عدم الاهتمام وهي تغير مجرى الحديث وتقول : خير يا استاذ
احمد .. ممكن حضرتك تقولى ايه سبب زيارتك ..

احمد : هي احلام ..

قاطعته عايده بحدة : استاذ احمد .. مش ملاحظ حضرتك انك من ساعة ما
دخلت وانت ما بتتكلمش الا عن احلام .. هو حضرتك جاي تعرض مشكلة
نفسية او تطلب استشارة ولا جاي بخصوص احلام .. ؟! ممكن اعرف ايه
الحكاية بالظبط .. لو حضرتك جاي بخصوص احلام .. فمش ده المكان
المناسب اللي حضرتك تقابلها فيه .. ده لو كانت هي مستعدة تقابلك .. أما لو
حضرتك جاي بخصوص كشف .. فيايرت تبطل تسألني عن احلام وتبتدى
تقولى حضرتك جاي هنا ليه .. و زى ما حضرتك شفت العيادة فيها حالات
تانية غيرك مستنية دورها ..

اطرق احمد الى الارض خجلا ثم رفع رأسه وهو يقول : أنا آسف .. حضرتك
معاكى حق .. فى الحقيقة أنا جاي بخصوص كشف .. تقدرى تقولى حضرتك
انها استشارة بس ما تخصصيش انا بصفة مباشرة .. فى الحقيقة تخص
مراتى .. بس ما خبيش على حضرتك .. وجود الانسة احلام هنا كان مفاجأة
بالنسبالي ..

عايده : استاذ احمد .. ياريت نسيبنا من حكاية احلام وخلينا فى الموضوع
اللى حضرتك جاي بخصوصه .. زى ما حضرتك شايف .. العيادة مليانة
زوار والوقت ضيق .. فيايرت تدخل فى الموضوع ..

احمد : للأسف مش حينفع حضرتك ..

زفرت عايده بضيق قبل ان تقول : هو ايه ده اللي مش حينفع حضرتك ..
انت ايه حكايتك بالظبط ..؟؟!!!!!!

احمد : صبرك عليا يا دكتورة .. كل اللي اقصده ان احلام جزء من المشكلة
.. او بمعنى اوضح .. احلام هي المشكلة نفسها ..

عايدة : تاتى احلام ...!! سكنت للحظات لتهدأ ثم قالت : استاذ احمد .. اتفضل حضرتك قولى بالتفصيل ايه الحكاية .. وايه علاقة احلام بموضوع يخص زوجة حضرتك ..

احمد : فى الحقيقة انا واحلام كنا على علاقة قبل ما اتجوز نجلاء مراتى .. جحظت عينها وهى ترد عليه : تقصد ايه حضرتك .. علاقة من اى نوع ..

احمد : اقصد ان كان فيه بينا مشاعر وكده ..

عايدة : تقصد ان كان فيه قصة حب ما بينكم ..

احمد : فى الحقيقة قصتنا انتهت قبل ما تبتدى .. اقصد انى فعلا حبتها .. وهى كمان حبتنى واعترفتلى بحبها .. واتفقنا انى اتقدم لها .. لكن الموضوع ما تمش بعد ما عرفت انى كان لى نزوة قديمة مع واحدة من الجيران .. حاولت كتير انى افهمها انها كانت لحظة ضعف استغلتها البنت اللى حصلت معاها النزوة .. لكن للأسف هى ما اقتنعش .. ورفضت كل محاولاتى .. وقتها قائلتى انها حتى لو بتحبينى فمش حتقدر تكمل معايا لأن عفاف حتفضل ما بينا ..

عايدة : وعفاف دى طبعاً البنت صاحبة النزوة ..

احمد : أبوة .. وللأسف هى كانت الصديقة المقربة لأحلام .. او تقدرى تقولى انها صديقتها الوحيدة .. المشكلة ان عفاف انتحرت بعد فترة بعد ما اكتشفت انها حامل ..

عايدة : تقصد ان النزوة دى اسفرت عن حمل ..

أحمد : لا .. الحمل ده مكنش منى خالص .. عفاف اتعرفت بعدى على حد تاتى وحصل انها حملت منه ..

عايدة : برضه ماقولتلىش ايه علاقة المدام عندك بأحلام ..

أحمد بإضراب .. صبرك عليا يا دكتورة .. جيلك فى الكلام .. تنفس وتهد ثم قال : بعد فترة من جوازي من نجلاء .. عرفت بالصدفة حكايتى مع احلام .. ولما ضغطت عليا اعترفتلها بان كان فيه بينا فى وقت من الاوقات مشاعر وكده .. وفى نفس الوقت حاولت افهمها ان الموضوع ده انتهى .. لكن هى فضلت مصرة على انى لسه بحبها وان العلاقة بينا لسه موجودة ..

عايدة : وبعيد عن اللى هى مصرة عليه .. ياترى الحقيقة فين .. اقصد انت لسه على علاقة بأحلام .. او بمعنى تانى : انت لسه بتحبها ..

أحمد بحنين واضح على ملامحه .. وقد لمعت الدموع بمقلتيه : احلام دى حب عمرى اللى حيفضل فى قلبى لآخر يوم فى حياتى .. مقدرش انكر قدام حضرتك انى لسه بحبها .. لكن حكاية اننا لسه على علاقة فدى آخر حاجة ممكن تسمح بيها احلام .. سكت للحظتين ثم أكمل : احلام صعبة جدا فى موضوع المشاعر الانسانية .. بمعنى انها ممكن تضحي بحبها علشان مبدأ فى حياتها او علشان علاقة صداقة زى اللى كانت بينها وبين عفاف الله يرحمها .. لكن هى اختارت انها تكون مخلصه لذكرها بالرغم ان عفاف نفسها ماكانتش مخلصه لها فى علاقتهم قبل ما تتوفى .. احلام انسانة جدا فى اخلاقها وفى حياتها او علاقتها باللى حوالها ..

عايدة : برضه مافهمتش ايه سبب زيارة حضرتك ..

أحمد : ما أنا جاي لحضرتك فى الكلام .. انا بعد اللى شوفته من نجلاء المشهور اللى فاتت قررت انى انفصل عنها .. اقصد اننا نتطلق .. وفعلا اتكلمت معاها فى الموضوع ده .. لكن للأسف هى بتهدد انها حتنتحر لو ده

حصل .. لا وكم ان حسيب جواب لأهلها ان خيانتى لها هى السبب فى الانتحار ..

عايدة : واضح انها بتحبك جدا .. بس اللى واضح اكر ان صدمتها فيك أكبر من الحب ده ..

احمد : نجلاء مش بتحبني ولا حاجة .. نجلاء عندها حب امتلاك مش اكر .. هى وحيدة امها وابوها واتعودت ان كل طلباتها مجابة وان مفيش حد ممكن ياخذ منها حاجة إلا بمزاجها ..

عايدة : تمام يا استاذ احمد .. وياترى انا ايه المطلوب منى ..

احمد : الحقيقة .. أنا عارف انه صعب انى اقتنعا انها مريضة نفسيا وانها لازم تتعالج .. لانها ببساطة عمرها ما حتعترف بده .. علشان كده فكرت انى آجى واعرض على حضرتك المشكلة واشوف ان كان فيه حل .. أنا خلاص ما بقتش قادر اعيش معاها .. وفي نفس الوقت خايف اطلقها تنفذ تهديدها .. وده شيء حيزرنى ويضر مستقبلنى ..

سكتت عايدة طويلا قبل ان تقول : أولا احنا ما نقدرش نحكم على الأخت نجلاء انها مريضة نفسيا لمجرد انها مصرة تحافظ على جوازكم .. صحيح هى بتقوم بعملية ابتزاز بالتهديد اللى بتعمله .. لكن أنا شخصيا شايقة ان ده نوع من محاولة الاحتفاظ بيبك لانها بتحبك .. حتى لو حب امتلاك زى ما حضرتك بنقول .. الموضوع بالشكل ده معقد حيتين .. وبصراحة الأمراض النفسية فى علاجها اصعب من الأمراض العضوية .. خصوصا لما يكون المريض رافض يتعالج .. فما بالك انه رافض يعترف بمرضه من الاساس .. بس طبعا كل اللى بنحكي فيه وافترض ان مدام نجلاء مريضة ده مبنى على

كلام حضرتك واللى انت بتحكيه عنها .. لكن أنا علشان ابدأ رحلة علاج معاها لازم اتأكد من من كل ملايسات الموضوع بنفسى ..

أحمد : وده حيحصل ازاي وهى رافضة انها تعترف انها مريضة او انها تيجي هنا العيادة ..

عايدة : دى مهمتك انت يا بطل .. لازم تغير سياستك وطريقة التعامل معاها لغاية ما ترجع الثقة بينك وبينها وبعدين تبدأ رحلة الاقتناع انها تيجي العيادة .. لازم تيجي برغبتها .. لان ده حيسهل ويسرع علاجها .. ده لو هى مريضة فعلا .. بس فيه حاجة كنت عايزة اعرفها منك .. هى ازاي اكتشفت حبك لأحلام ..؟

تنهد أحمد ثم قال : فى الحقيقة دفتر مذكراتى وقع فى اديها وقرأت كل اللى كتبه بخصوص احلام .. علاوة على انى فى بداية معرفتى بيها ناديتها باسم احلام بالغلط ..

عايدة : تمام .. أنا برضه توقعت حاجة زى دى .. سؤال تانى من فضلك .. ياترى عندكم اولاد ..

أحمد : لا .. لسه .. فى الحقيقة نجلاء عندها مشاكل فى الحمل .. و حاليا هى بتتعالج منها ..

عايدة : طيب يا استاذ احمد .. خلينا نتفق مبدنيا انى مش حقدر اعملك حاجة الا لما الست زوجتك تيجي هنا برغبتها واسمع منها .. يمكن ساعتها يكون فيه حل لمشكلتك معاها .. بس أنا عندى نصيحة لك قبل ما تقرر انك تنفصل عنها .. ده طبعا إذا هى قررت انها تصرف نظر عن تهديدها لك بالانتحار .. أحمد : ايه هى نصيحتك يادكتورة ..

عايدة : عايزاك تسأل نفسك .. ايه هو السبب الحقيقى اللى مخليك عايز
تتفصل عن زوجتك .. يمكن ساعتها لو فكرت كويس وصارحت نفسك
تكتشف ان مراتك هى انسب واحدة لك .. وكل اللى عليك ساعتها انك تثبت
لها ان اللى يتفكر فيه بخصوص علاقتك بأحلام او غيرها عبارة عن اوهام ..
وساعتها حياتكم ممكن تستقر وتكمل معاها وانت راضى ومبسوط ..

أحمد : بصراحة يا دكتورة بعد جوازى من نجلء اكتشفت انى لسه بحب
احلام ..

قاطعته عايدة : افهم من كده انك عايز تتفصل عن نجلء علشان ترتبط
بأحلام ..

أحمد بدون تردد : أيوه .. خصوصا انى عندى اسباب تانية غير حبي لأحلام
تخلينى افكر فى الانفصال عن نجلء ..

عايدة : تقصد موضوع الخلفة ..

أحمد : وهو ده مش سبب كافى ؟..

عايدة : الموضوع ده يتوقف على انتم متجوزين من امى .. اقصد يعنى انه
ممكن ما يكونش فات على جوازكم الفترة اللى بعدها تقول ان الامل فى انها
تخلف ضعيف أو مفقود ..

أحمد : من سننتين يا دكتورة .. واعتقد انها فترة كافية تقول انها صعب انها
تجيب ولاد ..

عايدة : سننتين مش كفاية يا استاذ أحمد علشان نحكم فى موضوع زى ده ..
فيه ناس بتقعد بالخمس والست سنين وساعات اكر علشان تفقد الامل ..

أحمد : حضرتك احنا فلاحين .. وانتى عارفة الأمهات فى الفلاحين اد ايه
الموضوع ده مهم بالنسبالهم .. وبصراحة انا امى بتضغط عليا اتجوز حد
تاتى علشان اخلف .. حتى لو حخلى نجلء على ذمتى ..

عايدة : وطبعا لو هى رفضت الوضع ده ساعتها حيكون عندك اسبابك اللى
من وجهة نظرك كافيه انك تتفصل عنها .. سكنت عايدة قليلا ثم عادت تقول
: طيب يا ترى لو عرفت ان احلام مش ممكن ترتبط ببيك حتى لو انفصلت
عن نجلء .. هل ساعتها برضه حتفكر فى الانفصال عن مراتك ..

أحمد : على فكرة يا دكتورة .. معتقدش ان احلام المرة دى ممكن ترفض ..
احلام كانت ممكن ترجعنى لولا انى اتسرعت وخطبت نجلء .. وبعدين ما
تسبش حضرتك ان عامل السن بالنسبالها ممكن يجبرها انها توافق ..

اغتاضت عايدة من غروره فبادرت تقول : انصحك متكونش واثق من نفسك
لدرجة دى .. افضل انك تتأكد من رأى احلام قبل ما تاخذ قرار مش فى محله
..

أحمد : افهم من كده ان حضرتك عندك علم برأى احلام ؟..

عايدة : استاذ أحمد .. انا بتكلم فى العموم .. ومعرفش ايه هو رأى احلام ولا
ايه اللى ممكن تقرره بالنسبة للموضوع ده .. عموما زى ما قلت لحضرتك ..
ياريت تبدأ تغير اسلوبك مع مراتك وحاول تقتنعها انها تتقبل الكلام مع دكتور
نفسى من منطلق اننا كلنا محتاجين نعمل ده .. مش من منطلق انها مش
طبيعية .. سكنت عايدة للحظتين ثم سألته : استاذ أحمد .. هو حضرتك عملت
تحاليل .. اقصد بخصوص موضوع الخلفة ؟..

جحظلت عيون احمد بشدة واحمرت وجنتاه قبل ان يقول : ولية اعمل تحاليل
زى دى يا دكتورة .. ما العيب طلع من عند نجلاء ..

عايدة بهدوء : استاذ احمد .. انت راجل متعلم .. والموضوع ده مفيهوش
عندى وعندها .. الزوج والزوجة لازم الاتنين يعملوا التحاليل .. مش يمكن
يكون فيه مانع عندك انت كمان جنب المانع اللى عندها .. خدها نصيحة منى
واعمل التحاليل انت كمان .. مش حتخسر حاجة يا سيدى ..

احمد بحدة : تمام .. شكرا على النصيحة .. قالها احمد وقد قرر ان لا يفعل
مطلقا مهما حدث ..

خرج احمد من مكتب عايدة على امل ان يلتقى باحلام ويتحدث معها ليقنعها
بان تقابله ولكنه لم يجدها على مكتبها .. فانتظر لخمس دقائق ولكنها لم
تظهر .. فغادر العيادة وقد قرر ان ينتظرها فى الغد بعد موعد العيادة لعله
يحظى بفرصة للحديث معها ..

انتهى يوم العيادة وخرجت عايدة تتحدث مع احلام قبل ان تغادر .. فقالت :
ها يا حبيبتى .. حتيجى معايا اوصلك ولا لسه حتقعدى شوية تذاكرى ..

ردت احلام بهدوء : لا .. اتفضلى حضرتك .. أنا لسه عندى شوية
محاضرات عايزة اخلصها ..

عايدة : طيب .. ياللا انا ماشية .. ربنا معاكى ..

احلام : شكرا يا دكتورة ..

تحركت عايدة نحو باب العيادة .. وقبل ان تخرج توقفت ثم استدارت و قالت
: يعنى ما سالتنيش عن احمد ولا اللى درا بينا ..

ردت احلام : وأنا من امتى بسأل حضرتك عن أحوال المرضى .. ثم ابتسمت
ابتسامة اهتزت فيها شفقتها وهى تتابع : وبعدين حتى لو سألت حضرتك
حتقولى انها اسرار مرضى ..

عايدة : بس احمد مش جاي هنا علشان عنده مشاكل نفسية تخصه هو ..
عموما أنا متأكدة انه يحاول يتكلم معاكى .. فياريت تبلغينى أول بأول بأى
حاجة ممكن تحصل ما بينكم .. لأن الموضوع معقد حيتين وأنا مش عايزاكى
تكونى طرف فيه بأى صورة .. وده علشان مصلحتك يا حبيبتى ..

احلام : حضرتك قَلَقْتينى .. وبصراحة عندى فضول اعرف ايه الحكاية منك
..

عايدة : أكيد حقولك كل حاجة .. بس مش النهاردة .. أنا حاسة انى مرهقة
جدا وعايزة اروح استريح .. بكرة بأذن الله حقولك ايه اللى حصل ..

غادرت عايدة وتركت احلام فى حيرة وفضول كى تعرف ما دار بينها وبين
احمد وما علاقتها بما عرفته منه ..

لم تحاول هدى ان تتخذ أى خطوة نحو العودة لزوجها وبيت الشرقاوى .. ولم تحرك ساكنا أو تجعل من بيت والديها يلاحظ توترها أو قلقها الذى يكاد يقتلها لإهمال عاصم لها وعدم الاهتمام بها أو بذل أى محاولة لنيل رضاها تلك المرة .. فقد ظلت بيت ابوها تبكى للكل انها لا تعيا بخصام عاصم لها بعد ان غادرت بيت الشرقاوى على إثر مشاجرة جديدة بينها وبين زينب حين عادت هدى الى طبيعتها بعد فشل زواج اشرف من احلام و عادت تختلق المشاكل مع كل من بالبيت مرة اخرى .. وأولهم زينب التى فى صباح يوم مشاجرة هدى معها قد جلست منذ الصباح الباكر فى صالة البيت أمام برامج التلفاز غير عابئة بما تقدمه من فكاهة أو دراما او اخبار معظمها مكذوب .. فالذى يقال بالأمس يعاد اليوم وسيكرر بالغد .. ففى الفترة الأخيرة كان يجافيها النوم كثيرا وهى فى حالة قلق على حسن بسبب سفره فى البحر .. كما ان حالات النسيان التى اصبحت تزيد وتكرر معها قد سببت لها نوعا آخر من التوتر و الاضطراب ..

استيقظت احلام بعدها بنحو ساعتين .. فقد كان يوم اجازة والجميع يأخذ راحته وما يحتاجه من النوم فى ايام الاجازات .. جلست الى جوار امها فبعث دفاً الأمومة وجو الشتاء القارص الكسل الى جسدها وجفونها من جديد فغفت قليلا فى حضن أمها .. لكنها لم تلبث ان استيقظت على حركة من جسد أمها فقامت لتعد الفطور للجميع .. لكنها فوجئت بحالة من الفوضى بالمطبخ

وقد تركته كعادتها بالأمس وهو منظم ومرتب بعد ان غسلت جميع اطباق العشاء قبل ان تدخل حجرتها .. وتلك كانت عاداتها ..

خرجت احلام من المطبخ .. وقفت تنظر للفوضى فيه فى ذهول .. لا تصدق الحالة التى وجدت عليها المطبخ .. تسأل أمها : هو ايه اللى قلب المطبخ بالشكل ده .. أنا مخليه زى الفل قبل ما انام ..

ردت زينب بقرع من ذكرها سيرة من فعل : المعدولة مرات عاصم .. سمعها طول الليل عمالة تخبط وترزع فى الحلل والطاسات .. قال ايه كانت بتطبخ مكرونة وفراخ .. قال يعنى بتعرف تطبخ الموكوسة ..

احلام بإندهاش : وهو اللى بيعمل مكرونة وفراخ بيطلع كل الحلل والطاسات دى ولا ببوسخ كل الاطباق والمعالق دى .. ده المطبخ كانه كان فيه خناقة مش واحدة بتطبخ شوية مكرونة وفراخ .. ويعدين هى ليه منضفتش المطبخ ورجعته زى ما كان .. لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب دى الواحد يقول فيها ايه على الصبح .. حسبى الله ونعم الوكيل ..

لم تكذ احلام تكمل جملةتها الا وسمعت الرد يأتيتها من هدى وهى تقف فى وسط صالة البيت .. هى مين دى اللى بتتحسبنى عليها يا ست احلام ..

ردت احلام : بتحسبن عليكى .. هو فيه حد هنا فى البيت بيتحسبن عليه غيرك ..

هدى : اتحسبنى ياختى على اخوكى اللى طلب ياكل مكرونة وفراخ نص الليل .. مش كفاية انى قمت عملته الأكل ..

احلام : ما تعملى الاكل زى ما انتى عايزة .. بس على الأقل ترجعى المطبخ
زى ما كان .. مش ادخل اعمل الفطار الاقيه بالشكل ده .. وانا اللي اتهديت
فيه قبل ما اتام ..

هدى : ده على اساس ابنى الخدمة اللي جابهالكم ابوكم ..

جحظت عيون احلام من ردها .. ففهرتها وهى تقول : اخرسى واتادبى وانتى
بتجيبى سيرة بابا ولا نسييتى انه خالك .. ايه الكلام اللي بتقوليه ده .. اياكى
اسمعتك تجيبى سيرته الله يرحمه مرة ثانية ..

ردت هدى بوقاحة وهى تتقصص وتمر بسبابتها على جبينها وهى تقول :

اخرس ده ايه يا عمر .. مكنش ناقصنى الا واحدة عانس زيك تقولى

اخرسى وتعلمنى الادب ولا ازاى اتكلم ..

عادت هدى تؤلم احلام بنعتها بالعنوسة ولكن الغريب هو احساس احلام
بوقع الكلمة التى اصبحت لا توجعها كما كان يحدث بالسابق أو كما كان شبح
العنوسة يجيش فى نفسها ويهاجمها كلما إلتقت بكلمة أو نظرة من هنا او
هناك .. وكيف تهتم لما قالته هدى فى لحظة لم تمهلها فيها زينب ان تفكر
ولو للحظة فى ألمها حين فار الدم براس زينب قبل احلام عند سماعها هدى
تنعت ابنتها بالعانس للمرة الثانية .. فقامت من مكانها وهجمت على هدى
وجذبتها من شعرها بقوة لتطيح بها أرضا ثم اخذت توسعها ضربا وتواجهها
بفعلتها القديمة و تنعتها بالعافر التى لا تحمل ولا تتجب .. فسارعت احلام
تنفذ هدى التى كانت تصرخ بشدة من هول ما تفعل بها زينب .. فخرج عاصم
من حجرته على صراخها .. وخرج علي وايمان ويسرا وابناءها والجميع
يحاولون تخلص هدى من يد رينب .. ولكن هيهات .. فقد احكمت قبضتها
على شعرها ولم تقلتها الا بعد ان شعرت انها اخذت حق احلام منها ..

سأل عاصم بهلع : هو فيه ايه .. ايه اللي حصل على الصبح علشان تتخانقوا
بالشكل ده ؟!..

أخذت هدى تصرخ بهستيريا وهى تكيل السباب للجميع ولم تهدأ الا بعد
صفعة قوية نزلت على خدها من عاصم الذى كان قد نفذ صبره منها .. ولكنه
فى الحقيقة كان يتشوق لتلك الصفعة منذ زمن .. كم ود فى كل مرة يفعل
حين كان يرجوها ان ترد اليه اموالهم .. لذا شعر وقت صفعها انه يضربها
بسبب استيلائها على مال اسرته لا بسبب ما فعلته للتو مع احلام وامه
والشتائم التى تكيلها للجميع .. وما ان وقعت الصفعة على خدها الا وجحظت
عينها لا تصدق ما فعله عاصم بها لأول مرة .. لكن لم يكن ألم الصفعة
اقوى على قلبها من ألم ما نعتها به زينب حين قالت لها وهى توسعها ضربا
: انتى يا خايبه يا أرض بور بتعايرى بنتى الدكتوراه انها متجوزتش .. انتى
يا خايبه باللى مش عارفة تجيبى لابنى حنة عيل يفرحه ويسمع منه كلمة
بابا بتقولى على بنتى اللي ضوفرها بريقتك ورقية اللي جابوكى يا عانس ..
طيب على الأقل هى كلها سنتين ثلاثة وتبقى دكتورة اد الدنيا .. انتى بقى يا
موكوسة يا بتاعة دبلوم التجارة .. يا أرض بور حتعملى ايه لما ابنى يطلقك
علشان الخلفة وتقعدى كده مفيش كلب يعبرك .. والله ما انتى قاعدة فيها ولا
ساعة واحدة كمان .. ثم توجهت الى عاصم تصرخ فيه وهى تقول : وانت يا
شرابة الخرج ما حتتسمى لي ابن لو خللتها على زمتك بعد النهاردة .. ولو ما
طلقتهاش لا انتى ابنى ولا اعرفك ..

هرولت الى حجرتها وارتدت ملابسها بعشوائية وجنون وهى لازالت تكيل
لهم السباب وتتوعدهم .. ثم خرجت بسرعة تجرى الى بيت ابيها ..

مر اسبوعان قبل ان يطرق أحدهم باب قسمت التي تحركت تنهائى من الألم الذى اصاب جسدها فى الفترة الأخيرة .. فتحت الباب .. فإذا برجل غريب فى العقد الرابع من العمر .. واقفا أما باب الشقة يحمل دفترا وبعض الأوراق .. فقال : السلام عليكم يا حاجة ..

ردت قسمت : وعليكم السلام يابنى .. عاوز مين ..

الرجل : هنا شقة الست هدى انيس ..

انقبض قلب قسمت وهى تقول : أبوة يابنى .. مين حضرتك .. وعازب ايه من هدى ..

الرجل : معلىش يا حاجة .. ممكن تنادى عليها .. فيه اوراق لازم هى تستلمها بنفسها ..

خرجت هدى فى تلك اللحظة واقتربت من باب الشقة بعد ان لاحظت أمها تقف أمام الرجل .. فبادرت تقول لأمها : فيه ايه يا أمى .. مين حضرتك ..

رد الرجل : انتى هدى انيس ..

ردت هدى بشفاة مرتعشة .. وقد تسارعت دقات قلبها : أبوة ..

الرجل وهو يعد لها يده بورقة : طيب يا ست هدى .. اتفضللى .. وبعد إنك تمضيلى الأول هنا ..

هدى : وهى تلتقط من الرجل الورقة بيد مرتعشة وتوقع باسمها فى الدفتر الذى معه : ايه الورقة دى ..

الرجل : دى ورقة طلاقك من السيد عاصم ابراهيم الشرقاوى ..

خبطت قسمت على صدرها وهى تشهق وتقول : يا مصيبتى .. فى حين وقفت هدى وتسمرت فى مكاتها وقد انسابت الدموع من عينيها فى صمت .. فعادت قسمت تونبها وهى تقول : شوقتى .. شوقتى أخرة عمايلك .. اشربى بقى يا حلوة .. وخلي الفلوس اللي جريتى وراها تنفعك .. أديكى اطلقتى ..

ردت هدى بأنفعال : أبوة حتتفعنى .. يعنى هو أنا كنت واخدة منه ايه .. ياللا فى ستين داهية ..

قسمت : يا جبروتك يادى البننت .. طول عمرك قادرة .. ثم أخذت تولول وتكلم نفسها : آه يانى .. هو أنا كنت ناقصة ياربى .. ناقصة واحدة زى دى ترجعلى بقرقها وعمايلها اللي محدش بيستحملها .. ده انا ما صدقت انها اتجوزت وغارت بعيد عنى ..

ردت هدى ببرودها المعتاد : ما تشغليش بالك بيا .. أنا مش ناوية أطول هنا .. أن حاخد شقة وأعيش فيها لوحدى ..

تفاجنت قسمت بما تقوله هدى .. فجحظت عينيها وهى تقول : وده مين اللي حيسمحلك تعيشى لوحك يا فاجرة .. أو عى يا بنت تكونى شايالك شوفة .. ولا فيه حد معشمك انه حيتجوزك ..

هدى : بقولك ايه يا أمى .. محدش له دعوة بيا .. انا شرعا يحقلى أجوز نفسى .. يعنى مش محتاجة ولى ولا حد يتحكم في ..

قسمت : والله ده أنا كنت اقطع لحملك بسنانى .. او عى تكونى نسييتى الخلق اللي كنت بديهالك زمان ولا تقولى دى كبرت خلاص ومش حتقدر عليا ..

هدى : ملوش لازمة الكلام ده دلوقتى .. خليك عافيتك لما تحتاجيها علشان وقت الضرب تلاقيا ..

مرت حوالى ساعة وقسمت جالسة بمفردها فى صالة البيت تنعى حظها .. فطرق باب الشقة .. ففتحت هند وهى تقول : اهلا .. إنتى جيتى .. فين بناتك ..

هيام : عند الزفقه ستهم الثانية .. ثم دخلت تقول لأمها : خير يا أمى .. جيتينى على ملا وشى ليه .. ايه اللي حصل ..

قسمت وهى تضع يدها على خدها : أختك اتطلقت .. المحروس عاصم بعثها ورقة طلاقها النهارده على يد محضر ..

ابتسمت هيام بسعادة وهى تقول : هدى .. ألف بركة .. عقبالى يارب ..

نظرت اليها قسمت متعجبة ثم قالت : بقى انتى اللي جبتك تقفى جنبى ونشوف حنعمل ايه فى المصيبة دى ..

وخزت هيام فخذ امها برفق وهى تقول : ياختى .. لا مصيبة ولا حاجة .. كلنا كنا عارفين ان مصيرها تطلق .. هى بعد اللي عملته معاه ومع أهله .. وبعد الفلوس اللي اخذتها منهم كان حسيبها على ذمتة ازاي .. كويس انها طلعت بالمبلغ ده .. ياريت الزفت اللي متجوزنى يعتقنى ويدينى نص اللي طلعت بيه ..

قسمت : وهى اللي طلعت بيه حيكون اد ايه يعنى علشان تخرب بيتها بإيديها المجنونة بنت المجانين دى ..

هيام : مش عارفة يا أمى .. بس كثير .. كثير أوى .. انتى عارفة خالى كان بيتعامل مع تجار اد ايه .. ملهمش أول من آخر .. وكلهم كان عليهم فلوس وأقساط ..

قسمت : لا حول ولا قوة الا بالله .. من الحرام .. تعيش من الحرام .. وحتروح من ربنا فين ..

هيام بخبت : كلنا حتروح من ربنا فين .. ولا انتى نسيتى اللي عملتيه إنتى وأبويا الله يرحمه مع خالى زمان .. يا قسومة .. قولى يا باسط .. الناس كلها حتخش النار .. الكويس والوحش ..

قسمت : لا حول ولا قوة الا بالله .. ايه الكلام اللي يتقوليه ده يابنتى .. استغفرى ربنا ..

هيام : بعدين .. بعدين حستغفره يا أمى .. قوليلى فين البنت هدى ..

قسمت : اهى عندك ملقحة فى الأوضة جوه .. أدخليلها .. وفهميها ان مفيش حاجة اسمها انها تعيش لوحدها زى ما بتقول ..

هيام : كلام ايه ده .. يعنى ايه تعيش لوحدها .. هى عايزة تفضحنا على آخر الزمن .. سيبيهاالى .. أنا حتكلم معاه ..

دخلت هيام الى هدى اللتى كانت جالسة على طرف السرير .. و البكاء واضح على وجهها .. فقالت لها هيام : هى القيامة قامت ولا ايه .. معقول هدى بتعيط .. راح فين جبروتك .. ولا مش قادرة على بعده ..

هدى : اسكتى والنبي يا هيام .. أنا متغاظة .. مش مصدقة ان الحيوان عاصم جتله الجراة يطلقنى .. وغيايى كمان .. ماشى يا عاصم .. ان ما وريتك .. مبقاش انا هدى ..

هيام : وهو بعد اللى عملتيه معاه ومع أهله عايزاه يسمى عليكى .. ده أنا لو اخدت عشرة جنيه من ورا الزفت جوزى يعلقى مشنقة على باب البيت .. سككت تلتقط انفسها ثم قالت : الا قوليلى .. انتى ضريتى على كام منهم ..

هدى : بقولك ايه .. فضك انتى من كام والكلام ده .. وفكرى معايا فى مشروع عمله تشغل بيه الفلوس دى .. أنا لازم اكتر الفلوس دى وأبقى اغنى واحدة فى العيلة دى .. أنا حخليهم كلهم يندموا انهم زعلونى فى يوم من الأيام .. وأولم عاصم والعقربة أمه ..

هيام بسعادة : بجد .. ناوية تعملى مشروع وتشغلينى فيه معاكى ..

هدى : أبوة .. آمال حشغل مين غيرك انتى والبنت هند ..

هيام : طيب والبنت هنا .. مش حتشغلها معانا .. دى مخها حلو أوى وحتستفيدى منها ..

هدى : لا .. دى تنكة وحتقرقنا فى الشغل .. وبعدين هى حتشتغل معانا ازاى بعد ما اتجوزت المعدول عبد السلام وسافرت معاه السعودية ..

هيام : لا طبعاً مش ناسية .. بس كنت بقول يعنى يمكن لو قلنا لها على المشروع اللى انتى ناوية تعمليه وانها ممكن تشتغل معانا تصرف نظر عن الجواز المهيبة دى وترجع تشتغل معانا وأهو يبقى اسمنا خلصنا من العيلة الفقر دى ..

هدى : لا .. دى فقيرة .. انا عارفها كويس .. وبعدين فكك منها .. أنا وهى مش بنتفق مع بعض أبدا

هيام : يعنى نسيبها كده تميل بختها بجوازتها من عبد السلام ده !!..

هدى : وأنا مالى .. ما تتجوز اللى تتجوزه .. دى واحدة غاوية فقر .. فيه واحدة فى اول جواز لها تتجوز ارملة وعنده ولد .. ليه .. من قلة الرجالة ..

هيام : على قولك .. البنت دى طول عمرها فقرية .. قعدت طول حياتها تحب واحد مش حاسس بيها .. وباقي عمرها حتقضيه مع أخوه الأرملة وتعيش لأبنة خدامة ..

هدى : سيبك من منها وخلينا فى موضوعنا .. ايه رأيك .. فكرت نفتتح كوافير ..

هيام : والله فكرة حلوة .. الكوافيرات دول بيكسبوا ذهب ..

هدى : خلاص .. خلينا ندور على سمسار يشوف لنا محل فى حنة كويصة نفتحه كوافير ..

هيام : ماشى .. سيبى الموضوع ده عليا ..

مساء يوم الذى طلق فيه عاصم هدى .. كان لا يزال بحجرته بببيت ابيه يسير بالحجرة تارة ويجلس تارة أخرى .. الوقت جبرى والأيام تمضى وهو لا يستطيع ان يفى بوعده لأسرته ويحصل على مال من التجار .. وكيف يكون ذلك وقد حصل تلك المبالغ من قبل واستولت عليها هدى .. كان يريد ان يخرج من هذا المأزق بأى طريقة .. ولكنه يحلم ان كل الطرق مسدودة .. لذا فكر وقرر ..

استيقظت أحلام كعادتها قبل الشروق يقليل لتصلى الفجر .. وبعد ان انتهت صلاتها جلست الى جوار طاولة الانترنت تختم صلاتها وتسبح وتدعو الله .. فلاحظت طرفا ملقى على الطاولة .. نظرت له بتعجب .. ولكنها التقطته وأخرجت الورقة التي بداخله .. وبدأت تقرأ :

" أمى حبيبتي ونور عيني .. اخواتى .. يا أحب و اعلی ناس عندى فى الدنيا .. بكتبلكم رسالتى دى وأنا ربنا عالم بيا اد ايه انا وشى منكم فى الأرض لآنى خبيبت أملككم فىا وما حافظتلكم على فلوسكم اللى كانت عند التجار واللى وعدتكم انى احصلها .. لكن للأسف حصلتها ومقدرتش أوصلها لكم .. كل اللى بطلبه منكم ان اللى يقدر يسامحنى فيكم يسامحنى .. واللى نفسه مش قادرة تسامحنى عمرى ما حزل منه .. بالعكس هو حقه عليا .. وجزمته فوق رقبتي .. بس يدعيلى ان ربنا يقدرنى وارجله حقه فى يوم من الأيام ..

مش قادر ادخل فى تفاصيل واقولكم فلوسكم ضاعت ازاى .. لأن شرحى ومبرراتى مش حترجعها .. لكن كل اللى اوعدكم بيه ان الفلوس دى دين فى رقبتي .. ومش حرج للبيت ولا حتشوفوا وشى الا وأنا معايا الفلوس دى على داير ملیم ..

عارف اني حاططكم فى ورطة .. وورطة كبيرة كمان .. بس والله كان غصب عنى ..

بحبكم وبدعى ربنا يوفقتى فى الأيام الجاية علشان اقدر ارجع كل اللى راح مننا سواء كان محل أبويا الله يرحمه .. أو الفلوس اللى حصلتها من التجار ..

حاجة أخيرة .. ياريت ما تتعوش نفسك وتدوروا عليا .. أنا مش حكون موجود فى مصر كلها ..

أمى حبيبتي .. عارف انك واحلام حتسامحونى .. بس اللى طمعان فيه انكم تدعولى ..

حسن .. أخويا وحبيبى .. عايز اقولك ما تز علش منى .. وأوعى تفنكر انى ما كنتش راجل مع هدى .. كل الموضوع انى كنت بحبها ومكنتش بقدر از عليها بس فى نفس الوقت مكنتش عارفها على حقيقتها .. بس اطمن .. أنا ربنا فتحلى عنيا على حاجات كثير بالنسبالها وخلاص انا طلققتها وما بقتش على ذمتى .. وياريت محدش يتواصل معاها أو يحاول يعرف منها طريقى .. هى ما تعرفش أنا فين .. وكمان هى ما تستاهلش سؤالكم عنها ..

علي .. مش عايزك تكون ضعيف ولا تخلى حد يمسك عليك ذلة .. انت فاهم أنا اقصد ايه .. انت فى وسط احسن عيلة فى الدنيا .. اتكلم معاهم .. صدقنى حيفهموك ويقدرُوا اى مشكلة عندك ..

سلمولى على كريم وعبد السلام وإيمان كثير وياريت تخلوهم يسامحونى .. بحبكم واتمنى ربنا يقصر ايام غربتي علشان ارجع لحضنكم من جديد ..
عاصم"

أنهت أحلام رسالة عاصم ودموعها تنهمر من مقلتيها .. ليس على ضياع
أملها في أن تحصل الأسرة على أى قدر من أموالهم لدى التجار .. ولا على
المستقبل الملبد بالغيوم لها و لكل افراد اسرتها .. بل أيضا حزنا على أخيها
الذى ضاع وأضاع كل شيء و هدم بيته بيده بعد أن طلق زوجته ..

مرت دقائق لا تعلم أحلام عددها وهى على سجادة الصلاة والرسالة بيدها ..
لا تعلم ماذا تفعل ولا ماذا تخبر أمها وبقية الأسرة الى ان غفت فعاودها ذلك
الحلم القديم عندما رأت انها تجرى وآخرون يطاردونها وانتهى بها الأمر
الى صعود جبل أو ربوة بصعوبة بالغة تكاد ان تنقطع انفاسها معها .. لتجد
نفسها بعد ذلك فوق ربوة خضراء شاسعة وقد ارتاحت من عناء تلك
المطاردة الرهيبة ومن صعود الجبل .. ولكنها كانت تشعر ببرودة بعد ان
وصلت فوق سفح الجبل تستريح بالساحة الخضراء بعد عناء .. لتفاجأ بكريم
يناولها ثوب ثقيل قد ناولته ديما اياه.. فتأخذه أحلام وترتديه وتشعر بدفئ
وراحة عجيبة ..

استيقظت من الحلم بقلب منشرح على صوت أمها توقظها وهى جالسة على
الأرض متكأة برأسها على الطاولة وفى يدها رسالة عاصم : قومي يا أحلام
.. نائمة كده ليه يا حبيبتي .. وإيه الورقة اللي فى ايدك دى ..

سكنت أحلام وهى تحملى فى وجه امها لا تعرف بماذا ترد عليها .. فتعجبت
منها زينب وهى تعاود تسألها : مالك يا بنت بتجلى فيا كده ليه وما
بتنطقيش .. بقولك ايه الورقة اللي فى ايدك دى ..

انتبهت أحلام .. فرددت تقول بتلعثم : ده جواب عاصم كاتبهولنا ..

زينب بسخرية : ليه ان شاء الله .. هو كان اتخرس البعيد علشان يكتبلنا ..
ما يجيى يقول اللي عايز يقوله .. ما احنا خلاص اخدنا على الحجج اللي
بيخترعهالنا كل ما تسأله عمل ايه مع التجار ..

أحلام : عاصم ساب البيت ومشى خلاص يا أمى .. وكمان طلق هدى ..

بهتت زينب بما سمعت .. فقالت : كلام ايه اللي بتقوليه ده يا أحلام .. يعنى
ايه ساب البيت وطلق مراته .. إقريلى الكلام اللي كاتبه فى الورقة دى ..

أخذت أحلام تقرأ رسالة عاصم من جديد وزينب تستمع اليها وهى تعض
على أصابعها وتبكي بحرقة تارة .. وأخرى تربت على فخذيها ..

خرج على و حسن الذى عاد من البحر فى اجازة قصيرة الى صالة البيت
يشاهدان أحلام وهى تحاول ان تهدأ من انفعالات زينب .. فيبادر حسن
يسألهم : فيه ايه .. فمدت اليه أحلام يدها برسالة عاصم .. فالتقطها فى
صمت وبدأ يقرأها .. وأخيه هو الآخر ملتصقا به يقرأ معه .. وما انتهى كل
منهم من قراءة الرسالة الا وقال حسن وهو يلقي الرسالة بعيد : غبي .. فى
حين اراد علي ان يتواري خائفا ان يسأله احد عما يقصده عاصم بالكلمات
التي وجهها اليه برسالته .. لكن كان الجميع غاضبا من عاصم ومن الورطة
التي اصبحوا فيها عندما اعترف لهم بضياع اموالهم .. ولم يشغلهم قط اين
هو اخيهم وماذا هو بفاعل فى نفسه كما ذكر عاصم برسالته ..

أما عاصم فقد سافر الى مدينة دمياط بعد ان اتفق مع احد التجار الذى تعامل
مع ابراهيم وعاصم سنوات طويلة .. وكان لابراهيم الفضل فى ان تكبر

تجارته وتزدهر .. فأراد الرجل وكان يدعى " حافظ " ان يرد جميل ابراهيم .. فأسند الى عاصم ادارة محلاته بدمياط وهو يعلم الخبرة الكبيرة التي يتمتع بها عاصم فى هذا المجال ويعلم كيف والى اى مدى سوف يستفيد من عمله معه ..

قضى عاصم الشهور الأولى يعمل بجد ونشاط لدى حافظ واستطاع فى فترة بسيطة ان يجعل تجارة حافظ تزدهر من جديد بعد ان كانت تعاني من حالة ركود فى الفترة الأخيرة .. فأجزل له حافظ العطاء وضاعف مرتبه الذى اتفق عليه معه فى البداية وكانت ثقتة فيه تزداد يوما بعد يوم .. لكن لم يكن يمر عليه يوم الا ويفكر فى هدى والانتقام منها وكيف يسترد منها المال الذى اغتصبته منه وهو حقه وحق اسرته بالكامل .. لذا اتفق قبل ان يغادر بيت ابيه مع صديقه " عاطف " الذى كان يسكن بنفس الشارع ان يراقب هدى وتحركاتها ويخبره بها حتى يكون على علم بما تتوى عمله بعد ان طلقها ..

وكان الزمان يعيد نفسه و الأحداث تكرر نفسها .. فلم يلبث عاصم سوى ايام قليلة بشقة صغيرة استأجرها له حافظ بمنزله إلا والتقى بفنأة على سلم المنزل .. ابتسمت له فى أول لقاء لهما وهو صاعد الى شقته .. فبادلها الابتسامة ولم يعيرها اهتمام ومضى .. ثم تكررت لقاءات الصدفة بينهما .. وبدأت وحدته ورغيته كرجل جرب الزواج من قبل يجبرانه على ان يفكر فى تلك الفنأة التي تبتسم له كلما مرت الى جواره حتى تجرات فى المرات الأخيرة وبدأت تلقى عليه السلام وهي تمضى مسرعة بجواره : السلام عليكم ..

استوقفها عاصم تلك المرة وهو يقول : وعليكم السلام .. لو سمحتى .. هو انتى اسمك ايه ؟..

وقفت فجأة بعد ان اصبحت المسافة بينهما عدة خطوات ثم التفتت اليه وهي تنظر اليه فى خجل وهي تقول : " مريم " ..

ابتسم عاصم وقد شعر بانشراح لسماع اسمها ثم قال : اسم جميل .. على اسم سنتا مريم ..

ردت مريم وقد احمر وجهها بشدة خجلا منه : متشكرة .. ساد الصمت بينهما للحظات حتى عاد عاصم يسألها : انتى ساكنة هنا مش كده ..

مريم : أيوه .. ثم تلعثمت وهي تقول فى تردد : انت عاصم .. مش كده .. عاصم : ما شاء الله .. وكمان عارفة اسمى .. مريم : أيوه .. بابا كلمنا عنك .. عاصم : بابا.. !!!! انت بنت مين بالظبط ..

مريم : أنا اسمى مريم حافظ ..

عاصم .. وقد اصابته الدهشة والخوف فى نفس الوقت : بنت عم حافظ ..؟
ينهار ابيض .. أنا أسف .. اصل

قاطعته مريم : مالك .. ليه بتتأسف ..

عاصم : يعنى .. ممكن عم حافظ يضايق انى وقتك واتكلمت معاكى ..

مريم : مفيش داعى للقلق ده كله .. بابا مش حىضايق منك و لا حاجة ..
على فكرة .. هو بيحبك أوى ..

عاصم وقد تمنى ان يصلها المقصود من كلامه : وأنا كمان .. ربنا يعلم اد
ايه انا معجب بيه وحببته اوى ..

ابتسمت مريم واحمر وجهها من الخجل مرة أخرى وقد علمت مغزى كلماته
.. ثم قالت : حيقى ابغله باللى قلته ده .. ثم سارعت وهرولت على السلم
حتى اختفت عن ناظره ..

صعد عاصم الى شقته وقضى الليلة بطولها وطيف مريم لا يبرح خياله .. ظل
يفكر فيها طوال الليل حتى غلبه النوم .. ولكن طيفها الجميل لم يبرحه حتى
فى نومه فحلم بها حلما جميلا عوضه عن حالة الحرمان الذى يعيشها منذ
ان طلق هدى وابتعد عنها ..

تعددت لقاءاته معها وان كانت اصبحت يحاك لها ولا تحدث بالصدفة مثلما
كان يحدث من قبل .. فبدأ عاصم يتحين اوقات نزولها من البيت فيسرع

الخطى ليقابله على سلم البيت .. او يسير خلفها حتى يستطيع ان يحدثها
بعيدا عن البيت وانظر سكان الحى ..

توطدت العلاقة بين عاصم ومريم وان لم يبوح أى منهما للآخر بشيء ..
لكن بعد فترة وقد مضى اسبوعا لم يتقابل فيه عاصم بمريم ولم تقع عيناه
عليها كما كان يحدث بصفة شبه يومية .. فبدأ يشعر بحنين للقياءها .. بدأ
يفكر فيها اكثر فأكثر .. بل كان يقضى ساعات وقتما يكون بالبيت ينظر فيها
من النافذة على الشارع لعله يراها .. الى ان رآها يوما تخرج من البيت الى
الشارع .. فسارع يهرول على السلم حتى يلحق بها ..

مشى خلفها الى ان توارت عن الشارع الذى به البيت .. فسارع بخطاه الى
ان اصبح الى جوارها .. فحدثها بشوق : مساء الخير يا مريم ..

فزعت مريم من الصوت القريب منها الذى يحدثها باسمها .. التفتت اليه
وهى تقول : يا خبر .. خضنتى يا استاذ عاصم ..

رد عاصم : معلش .. حذك عليا .. يضايقك لو مشيت معاكى شوية ..

ردت مريم بخجل : لا أبدا .. وبعدين هى دى اول مرة نمشى فيها سوا ..

عاصم : لا .. بس لما غبتى عنى المدة دى كلها قلت انك بتضايقنى متى ..
سكت للحظات كانت فيها مريم تبتسم سعيدة بتعلقه بها .. الى ان قال : كنتى
فين الاسبوع اللى فات ده كله .. فلفقتينى عليكى ..

تعجبت مريم من كلامه .. لكنها كانت سعيدة بما قاله .. فقد اعترفت لنفسها
منذ ان وقعت عينيهما عليه انه هو من يريد قلبها بعد محنة قاسية عاشتها
فى زواجها الأول .. لكنها فى النهاية نسيت سؤاله .. فلم تجد ما تقول ..
سكتت .. فعاد عاصم يقول : مجاوبتنيش .. كنتى فين الفترة اللى فاتت ..؟

مريم : موجودة .. بس مخرجتش من البيت .. كنت تعبانة شوية ..

عاصم بلهفة لاحظتها فى عينيه : سلامتك .. طيب روحتى لدكتور ..

مريم : لا .. مكنتش تعبانة للدرجة دى .. ده تعب عادى متعوده عليه ..

فهم عاصم ما تقصده مريم .. فابتسم وهو يقول : معلىش ما تأخذنيش ..

سكت مرة اخرى يبحث عن كلمات ثم سألها : هو انتى رايحة فين فى الساعة دى ..

مريم بتلقائية : رايحة ازور حماتى ..

تسمر عاصم فى مكانه .. فى حين سارت مريم خطوتين الى ان انتهت انه ليس بجوارها فنظرت للخلف تراه واقفا .. فسألته بتعجب : وقفت فجأة كده ليه..؟

تقدم عاصم حتى وقف امامها ثم سألها : انتى متجوزة .. ؟

ابتسمت مريم ابتسامة حزينة ثم قالت : كنت متجوزة ..

عاصم : مش فاهم ..

مريم : اتجوزت من تلت سنين .. وجوزى الله يرحمه اتوفى من سنتين .. مات فى حادثه .. كان وحيد أمه .. علشان كده بروح ازورها على اد ما أقدر .. زيارتى ليها بتخفف عليها شوية من الحزن اللى عايشاه على ابنها ..

عاصم : انتى طيبة أوى يا مريم ..

مريم : أم " حسين " الله يرحمه برضه ست طيبة أوى وعمرى ما شفت منها حاجة وحشة .. طول عمرها كانت بتعاملنى زى بنتها ..

عاصم : ياترى حنتأخرى عندها ..

مريم : بصراحة أنا استأذنت بابا انى ابات واقعد انا و " شريف " معاها

يومين لانى بقالى اسبوع ما زرتهاش .. عايزة انضف لها البيت ..

تعجب عاصم وهو يسألها : ويطلع مين شريف ..؟؟

مريم : شريف ابنى ..

عاصم وقد وصل التعجب منه مداه : انتى عندك ولد ..

مريم : ابوة .. وايه الغريب فى كده ..؟

عاصم : لا ابدأ مفيش حاجة غريبة ولا حاجة .. شيء طبيعى ان يكون عندك ولاد من جوزك الله يرحمه .. بس أول مرة اعرف مش اكرر ..

مريم : شريف حيكمل سنتين الشهر الجاى .. وهو الوحيد الى بينسى أم حسين حزنها على ابنها .. ومعدكش فكرة بتفرح اد ايه لما يكون معاها .. أنا قلت آجى انضف البيت النهاردة وانتفتت مع بابا انه يجيبلى شريف بعد ما اخلص تنضيف البيت ..

عاصم : يعنى مش حشوفك يومين ..

مريم : طيب وانت ليه عايز تشوفنى ..

عاصم : يعنى مش عارفة ..

مريم بابتسامة مأكرة : وحعرف منين ..

قال عاصم وبدون مقدمات : تتجوزينى يا مريم ..؟

ارتبكت مريم واضطربت بشدة .. فأخر شيء قد توقعته هو ان يباغتها
عاصم بسؤال كهذا و لم يمضى على لقاءهما الأول سوى أسابيع قليلة ..
اختلطت مشاعر التعجب و الفرح بداخلها .. فرددت بتلعثم : كلام إيه ده يا
استاذ عاصم .. أنا

قاطعها عاصم : أنا عارف انك ما تعرفيش عنى حاجات كتير .. ومش
المفوض انى اطلب الطلب ده بالسرعة دى ولا فى المكان ده .. علشان كده
أنا مش عابزك تردى علي دلوقتى .. خدى راحتك فى التفكير .. وإذا حسيتى
انك ممكن توافقى أنا مستعد انى اقولك كل حاجة تخصصنى وساعتها ممكن
تقررى وانتى على نور بكل ظروفى .. وساعتها توافقى أو ترفضى براحتك
.. بس خليكى فأكرة انى يكون اسعد واحد فى الدنيا لو وافقتى ..

أحمر وجه مريم بشدة وتسارعت وتعلالت دقات قلبها لدرجة انها خافت ان
يسمعها عاصم .. فقالت : طيب .. ممكن تسيبنى بقى امشى .. الناس بدأت
تبصلنا واحنا واقفين كده بنتكلم فى نص الطريق .. وانت ما يرضكش ان حد
يقول علينا حاجة كده ولا كده ..

عاصم : عندك حق .. عموما حسنتى ردك .. خدى وقتك براحتك .. وأنا من
هنا لغاية ما تردى علي مش حعترض طريقك ابدا ولا حاول اكلمك
واشوش على تفكيرك ولا ءأثر عليكى .. علشان رأيك يكون من دماغك ..
مريم : اتفقنا .. بعد اذنك يا استاذ عاصم ..

عاصم : اذنك معاكى ياست البنات ..

تركها عاصم وتوجه عاندا الى شقته .. دخلها واستلقى على اقرب مقعد يفكر
فيما حدث .. كيف واثته فكرة الزواج هكذا فجأة من مريم .. أخذ يبحث فى
نفسه عن الدافع الحقيقى لطلبه للزواج منها وهو شبه معدم .. لا يملك شيئا
يؤهله لطلب كهذا .. ثم انتابه شيئا من القلق .. هل ستخبر مريم والدها ..
ماذا سيكون رد فعله .. هل سيغضب منه ويطرده من العمل .. وان حدث فأى
ماوى سوف يلجأ إليه ..؟؟! ولكنه لم يلبث ان وجد نفسه قد نسى مخاوفه
ونسى حتى ان يبحث فى السبب الحقيقى الذى دفعه لطلب الزواج من مريم
.. ووجد نفسه لا يفكر سوى فى مريم التى باتت لا تترك خياله .. واصبح
دائم التفكير فيها .. وفى كل مرة يسأل نفسه .. هل هذا هو الحب ..؟؟! إذا
فماذا كان ما بينه وبين هدى ..؟؟!!!! هذا الشعور تجاه مريم مختلف تماما
عن ذاك الذى كان يعيشه مع هدى ..

عاد ليتذكر هدى وفعلتها معه .. عاد يفكر فى الانتقام منها .. تذكر الأيام
السوداء التى عاشها معها .. فعاد يفكر فى اتفائه مع صديقه عاطف الذى
طلب منه ان يراقبها ويراقب تحركاتها وتصرفاتها كى يخبره بها ويستطيع
ان يعلم عنها كل شيء لعله يستطيع ان يجد مدخلا لها قد يسترد منه أموال
اسرته التى نهبتها منه ..

رفع سماعة التليفون وطلب رقم عاطف : ألو .. إيه يا صاحبى .. ازيك .. إيه
اخبارك ..

عاطف : أهلا يا عصومة .. انا تمام .. طمنى انت عليك .. عامل إيه ..

عاصم : أنا تمام .. قولنى .. ياترى مفيش أخبار عن الزفة طلقنى ..

عاطف : ابن حلال .. والله كنت لسه بفكر اتصل بيك .. عندي اخبار عنها ..

عاصم : قول بسرعة يا عاطف ايه هي الأخبار دي ..

عاطف : النهاردة الصبح قابلت خميس السمسار .. وسألني ان كنت اعرف مكان لمحل فى وسط البلد ينفع يكون كوافير .. ولما سألتته لمين قاللى ان هيام اخت هدى طلبت منه يشوفلها هى وهدى اختها محل فى مكان كويس ينفع يكون كوافير ..

عاصم : حلو قوى .. أنا عايزك تثبت خميس .. عرفه انك تعرف مكان محل فى وسط البلد فى حنة كويسة قوى .. وممكن يشتغل كوافير كويس جدا ..

عاطف : لا بقى .. فهمنى انت بتفكر فى ايه ..

عاصم : أكيد حقوك كل حاجة يا عاطف .. بس دلوقتي اعمل اللى بقولك عليه علشان الفرصة ما تضيعش علينا ..

عاطف : ماشى يا سيدى .. بكره الصبح اول حاجة جعلها انى ابليخ خميس باللى طلبته ..

عاصم : تمام يا عطفة .. حسيبك أنا دلوقتي علشان عندي مكالمه مهمه جدا .. وبكره الصبح بدرى قبل ما تقابل خميس حكلك أقولك على اللى فيها ..

عاطف : تمام يا صاحبي .. سلام ..

عاصم : سلام يا أبو الصحاب ..

أغلق عاصم الخط وقد ارتسمت واكتملت فى خياله خطة استرداد المال من هدى بمجرد ان اخبره عاطف عن رغبة هدى وهيام شراء محل .. ثم رفع سماعة التليفون مرة اخرى وطلب احد التجار المقربين له من أيام عمله بمحل والده ..

عاصم : السلام عليكم يا معلم جابر ..

جابر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. مين معايا ..

عاصم : معاك عاصم الشرقاوى ..

جابر : أهلا بالغالى ابن الغالى .. ازيك يا عاصم يابنى .. طمنى عليك وعلى الحاجة واخواتك ..

عاصم : بخير .. كلنا بخير والحمد لله ..

جابر : خير يا عاصم .. محتاج حاجة يابنى ..

عاصم : بصراحة محتاج خدمة منك يا حاج جابر ..

جابر : أومرنى يابنى .. من جنيه لميت ألف .. اطلب يا عاصم .. انت خير ابوك الله يرحمه علينا كلنا يا حبيبي ..

عاصم : لا يا معلم جابر .. أنا مش محتاج فلوس .. مستورة والحمد لله ..

جابر : دايم يابنى .. ربنا يوسعها عليكم .. طيب ايه هى الخدمة اللى عايزها منى .. قول وانا تحت امرك ..

عاصم : ما يؤمرش عليك ظالم ايدا يا حاج .. الحكاية وما فيها ان

حكى عاصم بالتفصيل كل ما حدث بينه وبين طليقته بخصوص المال الذى قام بتحصيله من التجار واستولت عليه هدى ورفضت ان تعطيه اياه .. وطلب منه ان يساعده فى استرداد هذا المال أو حتى جزء منه .. فرد عليه جابر يقول : معقول .. معقول انت يا عاصم تقع فى الغلطة دى .. ده انت كنت دراع أبوك اليمين .. يعنى صعب ان حد يضحك عليك ويدعك بالشكل ده .. ازاي تقع يابنى الوقعة دى .. ده انت محصل منى انا لوحدى اكثر من عشرين الف جنيه .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

عاصم : غلطة .. غلطة غلطتها يا معلم جابر .. مش بيقولوا ما يقع الا الشاطر ..؟ ها .. قلت ايه .. حتساعدنى ..

جابر : ابوة يا عاصم .. بس اساعدك ازاي .. ؟

عاصم : هدى موصية واحد سمسار يشوفلها محل تفتح كوافير .. وانت عندك محل فى وسط البلد .. ساعات بتخزن فيه بضاعتك اللي كنت بتشتريها منها ..

قاطع جابر : ابوة تمام .. بس أنا مش ناوى ابيعه ..

عاصم : لا حتبيع ولا حاجة .. أنا كل الموضوع انى عايز استخدم المحل ده واخلى السمسار يدلها عليه وأنا متأكد انها لو شافته حتبقى عايزة تشتريه بأى طريقة .. وهى معدهاش أى خبرة فى مواضع البيع والشرا ولا حتسأل عن اوراق ولا حاجة .. كل اللي حيهما انها تاخذ المحل بأى شكل ..

سكت جابر ولم يدرى ماذا يقول لعاصم .. هو يريد ان يساعده بالفعل ولكن فى نفس الوقت يخاف ان يدخل فى مشاكل قانونية ..

شعر عاصم بتردده ومخاوفه فبادر يقول : اسمعنى كويس يا حاج جابر .. أنا عارف انك ممكن تكون متردد انك تساعد فى موضوع زى ده ممكن يعرضك لمشاكل .. علشان كده أنا حتتق معاك اتفاق ..

جابر : ايه هو ..

عاصم : انت حتكون بعيد خالص عن الموضوع .. كل اللي عايزه منك مفتاح المحل لمدة يومين مش أكثر .. انت ولا حتقعد معاها ولا مع السمسار ولا حيكون لك دخل بالموضوع .. ولا حتمنى على عقد ولا أى شيء .. يعنى دكانك حيفضل زى ماهو ومحدث حييجى جنبه ..

جابر بتردد : اذا كان كده فأتا معنديش مانع .. بس أوعى يا عاصم تكون ظالم الست دى .. الظلم ظلمات يابنى يوم القيامة ..

عاصم : ابدأ والله يا حاج جابر .. يشهد ربى انى مكذبتش عليك فى أى شيء قولته بخصوصها وانى صادق فى كل كلمة قلتهالك .. وكمان لو مش مصدقنى أنا حخلك تشوف صورة من المخالصات اللي عطيتها للتجار ومجموعهم هو تمام قيمة الفلوس اللي فى حساب هدى الله ينتقم منها .. انا اخدته معايا قبل ما اطلقها واسيب البيت ..

جابر : طيب يا عاصم .. رتب امورك يابنى وتعالى خد مفتاح المحل فى أى وقت .. بس بالله عليك اوعى تحطنى فى أى مشاكل مع حد .. وبصراحة وأوعى تزعل منى .. أنا لولا الفضل أبوك الله يرحمه عليا أنا مكنتش دخلت نفسى فى حاجات زى دى .. بس المبلغ اللي انت بتتكلم فيه ده كبير أوى وانتم أحق بمالكم يابنى ..

مر يومان كان فيهما عاطف قد أخطر خميس السمسار عن محل جابر المزعوم الذى عن طريقه يحاول عاصم ان يخدع هدى .. ليجعل لعبها يسيل من اجل شراؤه .. ويدوره اخبر خميس هيام وهدى عنه .. فذهبتا معه وشاهدوه واعجبهم كثيرا .. فى حين اتفق عاصم مع صاحب آخر له يدعى هيثم .. ليس معروفا لهدى أو خميس السمسار .. اتفق معه على ان يقوم بدور صاحب محل المعلم جابر .. وقد اختار عاصم هيثم هذا للقيام بتلك المهمة للباقيته وحسن تعامله مع الآخرين وعلى وجه الخصوص النساء .. وهو على يقين انه سيقوم بالمهمة على أكمل وجه .. وبالفعل .. لم يمر يومان آخران الا وقد سحبت هدى مبلغا كبيرا من مال عاصم واسرته الذى وضعت في البنك باسمها واتمت شراء المحل بعقد باسم وهى انتحله هيثم .. الذى طلب منها ان يسلمها المحل بعد يومين بعد ان يأخذ متاعه منه ..

عادت هدى الى البيت بحقيبتها عقد شراء المحل وهى فى قمة السعادة تطير بجناح نشوة الانتصار على عاصم واسرته .. فها هى تضع اولى خطواتها نحو المكاسب الوفيرة التى حلمت ان يدرها عليها الكوافير الذى بعد اسابيع قليلة سوف تفتتحه فى أهم موقع بالاسكندرية ..

عاصم : على رقيبتي يا حاج جابر .. وصدقني .. عمرى ما حنسى معروفك ده ابدا ..

جابر : لا معروف ولا حاجة يابنى .. قلتك قبل كده .. أبوك الله يرحمة خيريه مغرقنا ..

دخلت تتبختر بنشوتها وخلفها هيام .. فإذا بقسمت تجلس في صالة البيت
تشاهد التلفاز ويجلس معها أنور وزوجته نادية بالاضافة الى هند التي
بادرت تسألهم : ها .. عملتوا ايه ..

ردت هيام بفرحة غامرة : الحمد لله ربنا وفقنا .. خلاص هدى اشترت المحل
.. يومين وحسنتلمه ونبدأ توضيبه ..

ظهرت الراحة على وجه هند في حين بدا الوجوم والحزن على وجه قسمت
وانور ونادية .. فنظرت اليهم هدى تقول بلوم : يا ساتر .. مالكم كده زى ما
يكون ميترك ميت .. ايه .. مفيش مبروك .. ولو حتى من ورا قلبكم ..

ردت قسمت بتقريع : مبروك على ايه يا موكوسة .. مبروك على طلاقك ولا
على سركتك لفلوس جوزك وولاد خالك ..

هدى ببجاجة تحسد عليها : طلاقى ده شيء يخصنى لوحدى وأنا مشكنتش
لحد ولا قلت انى حموت من غير سبع البرمبة اللي كنت متجوزاه .. وسرقة
أنا مسرقتش .. هو اللي عطانى الفلوس بنفسه وهو زى ما بيقولوا في
الأفلام في كامل قواه العقلية .. لا ضريته على ايده ولا هددته بسكينة ..

نظرت لها قسمت بقرق في حين تدخلت هيام قبل ان يضيف أحدهم شيئا :
صحيح يا جماعة .. هي لا ضربته على ايده ولا كانت ماسكة عليه زلة .. ما
هو اللي عطاها الفلوس بمزاجه .. يعنى لو فيه حد سرق ولاد خالى يبقى
عاصم أخوهم ..

رد عليها أنور : بطلى تضلى وتضللبيها معاكى .. انتى علشان تطلعي منها
بقرشين بتحلى الحرام .. انتم بتضحكوا علينا ولا على نفسكم .. صدقونى ..

الفلوس دى حتخش عليكم بالخراب اللي أوله كان طلاقك من جوزك يا هدى
..

علت ضحكات هدى الماجنة وهى تسخر من كلام اخيها : ده مين اللي بيتكلم
.. شيخ أنور .. والنبي يا خويا ما تعملهمش علينا .. الله يرحم ياحبيبي
عمالك اللي ياما جرستنا بيها ..

تدخلت قسمت تنهرها : اتلمى يا يا بنت واحترمى نفسك وكلمى اخوكى عدل
..

رد أنور : سببيها يا أمى تقول اللي هي عايزاه .. دى الشيطان ونفسها
ممكنين منها ومفيش نصيحة ولا كلام حيرجعوها عن اللي فى دماغها ..

ردت هدى بجبروت : بقولك ايه يا أنور .. ما تخليك انت فى حالك ..
وعلشان اريحكم .. ايوة .. أنا الشيطان ونفسى ممكنين منى .. ولا افولك ..
أنا والشيطان اخوات شقايق .. والله يرحم لما كنت بتقعد تدبر وتخطط معايا
علشان تتجوز احلام واتجوز المعول اخوها .. ونتمتع بفلوسهم ..

ابتسم أنور بسخرية وهو يقول : تمام يا أخت الشيطان وشقيقته .. بس اللي
عايز اقولها لك ان كل اللي قلتيه صح .. وإنك عندك حق وما غلطيش .. انا
فعلا ياما هجست وأنا شاب .. بس الفرق بين غلطى زمان وغلطك انتى
دلوقتي حاجتين .. الأول .. انى كنت بينى وبين نفسى معترف انى بعمل حرام
بسبب ضعف نفسى قدامه .. بس كنت جوايه بتمنى ان ربنا يتوب عليا .. لكن
انتى بتعملى الحرام ويتكابرى ويتحاولى تقتنعى نفسك وكل اللي حواليكى انه
مش حرام .. والتاتى .. انى ذنوبى مكانتش فى حق عباد الله .. ذنوبى كان
معظمها فى حق نفسى .. ودى ان شاء الله ربنا يغفرهاالى .. حتى الذنوب
اللى كان بيشاركنى حد فيها .. ان شاء الله ربنا يقبل توبتى فيها .. لأن اللي

كان يبشاركنى الذنوب دى كان راضى بيها وساعات هو اللى كان يبسعى لها
اكثر منى .. لكن انتى ذنوبك فى حق غيرك .. انتى سرقتى وخنتى اللى
احسنوا ليكى وأكرموكى آخر كرم .. خالى الله يرحمه وولاده عمرهم ما آتونا
ولا غلطوا فى حقنا .. احنا اللى طول عمرنا بناذيههم وبنحقد عليهم ..
ردت هدى : وانت ما شاء الله كنت ملاك بجناحين وعمرك ما حقدت عليهم ..
نسيت انك كنت عايز تتجوز اللى ما تتسمى أحلام علشان فلوس ابوها ..
أنور بحزن وأسى : لا .. ما نسيتش ولا حنسى .. ويندم على الفترة دى
ويتمنى ان ربنا يسامحنى ..

كانت قسمت تستمع لكلمات انور ودموع الندم على ذنبيها القديم هى وزوجها
فى حق اخوها تنهمر من مقلتيها وهى لا تملك ان تستعيد الأيام لتطلب من
أخيها ان يسامحها مرات ومرات على غلطتها هى وزوجها فى حقه عندما
استولوا على ارثه من امه .. فإقترب منها أنور الذى شعر بمرارة ما تمر به
.. احتضنها وهو يقول : لو دموعك دى يا أمى ما رجعتهاش عن اللى فى
دماغها .. يبقى مقيش أى حاجة فى الدنيا حترجعها .. ثم توجه مرة أخرى
بالحديث الى هدى يقول : وخليكى فاكرة يا هدى .. لو مشيتى فى طريق
الشر اللى انتى مصممة عليه دلوقتى .. حبيجى اليوم اللى تبكى فيه بمرارة
اشد ألف مرة من المرارة اللى بتبكى بيها امك دلوقتى .. على الأقل انتى
لقيتى اللى ينصحك ويحاول يرجعك عن الشر وانتى اللى رفضتى .. ثم توجه
بالكلام الى زوجته يقول : ياللا يا نادية .. انتى مش ناقصة يا بنتى تسمعى
قرف أكثر من كده ..

قامت نادية من مكانها وتوجهت الى قسمت تقبلها وتربت على كتفها ثم ألقت
السلام على الباقي وخطت خطوات تنتظر زوجها عند باب الشقة .. فى حين
قيل أنور رأس أمه قيل ان يخرج فى صمت الى ان وصل الى باب الشقة ..
لكنه توقف بعد ان فتح باب الشقة واستدار ليقول : على فكرة .. انا ومراتى
كنا جابين نفرحكم بخبر حملها .. بس اللى سمعناه النهاردة من أمى غمنا ..
ياللا .. ربنا يهديكم ويصلح حالكم ..

ابتهجت قسمت بسماعها لخبر حمل نادية مرة أخرى بعد ان تسببت بناتها
من قبل فى اجهاض حملها الأول .. فقامت من مكانها تسرع الخطوات اليهم
وهى تمسح دموعها .. احتضنت نادية بشدة وهى تقول لها : ألف بركة يا
حبيبتى .. ربنا يتملك على خير يا بنتى .. ثم احتضنت ابنها وهى تقول :
مبروك يا حبيبى .. ربنا يحفظها هى واللى فى بطنها و تجيبهولك بالسلامة
..

قيل أنور رأس امه وهو يقول : تسلمى من كل شر يا أمى .. ثم نظر الى
ثلاثتهم واللاتى لم يتحركن من اماكنهم ولم ينطقوا بكلمة مباركة واحدة لخبر
حمل زوجة أخيههم .. فتعجب أنور من أمرهم وهو يضع يده على كتف زوجته
بحنان ومشى بها وهو يهز رأسه ويتسم بسخرية من ردة فعلهم .. ليتمتم
بينه وبين نفسه بصوت مسموع لأمه وزوجته : لا حول ولا قوة الا بالله ..
ربنا يهديكم ويصلح حالكم ..

وقع خبر حمل نادية بالنسبة لثلاثتهم كقنبلة من الغم نزلت على قلوبهم ..
خصوصا هدى وهند .. فهدى لا تتجرب وسيرة الحمل أمامها تثير فيها حقدا
وغلا يصهر القلوب .. وهند لم تتزوج بعد وان كانت تفعل فعل الأزواج
وتحرم نفسها من الحمل خوفا من الفضيحة .. وهى ايضا تحمل نفس جينات
الحقد والغل كأختها على كل من تحمل او تنجب طفلا .. أما هيام فهى ذات
جينات اقوى منهما .. هى تحقد وتغل دون سبب يدفعها لذلك .. فبادرت تقول
فى خبث فى لحظة عودة أمها من باب الشقة بعد ان ودعت انور ونادية :
ودى حبلى امتى وازاى ان شاء الله .. هو الرجالة المدمنين بيقدروا يخلقوا
..

جحظت عيون قسمت بشدة .. حتى هدى وهند قد شهقنا من هول ما تفوهت
به هيام .. فما كان من قسمت الا رفعت يدها وهوت بها تصفعها صفعة قوية
على خدها وهى تقول : انتى اتجننتى يا خرابة البيوت .. ايه الكلام اللى
بتقوله ده ..

وضعت هيام يدها على خدها من شدة الألم وقد ألجمتها المفاجأة .. فإنتبهت
لهول ما تفوهت به .. وساد الصمت للحظات الى ان عادت قسمت تقول : هى
حصلت يا أم قلب أسود تتكلمى على اخوكى ومرااته بالشكل ده .. حصلت انك
تتهمىها فى شرفها .. انتى ايه يا شبيخة .. طيب اتقى الله .. ده انتى ربنا
مرزفكيش غير ببنات .. حسبى الله ونعم الوكيل فيكى .. ثم همت لتتهجم عليها
لولا ان وقفت هدى بينهما وقامت هند فجذبت امها تبعدها عنها وهى تصرخ
: سيبونى عليها خرابة البيوت دى .. سيبونى اقطعها بسناتى ..

احتضت هدى امها لتبعد يديها عن هيام وهى تقول : خلاص يا أمى .. كلمة
وطلعت منها غضب عنها .. والله هى ما تقصد ..

قسمت بالتفعال : لا تقصد الكلبة دى .. أنا عارفة الشر اللى بيجرى فى
عروقتها .. ثم اخذت تولول : بقى ياربى تبعد عنى ولادى الطيبين الحنينين
وتقعده فى ارابيزى الثلاثة اللى قلوبهم كلها شر دول ..
ردت هدى : الله .. هو ايه لزوم الكلام ده .. هو أنا وهند كنا عملناك ايه ..
قسمت : انتم الثلاثة طينة واحدة .. ربنا بيعد ما بينى وبينك ويخلصنى منكم
..

اقتربت هيام من امها تحاول ان تطيب خاطرها وهى تقول : معلىش يا أمى ..
حقك عليا .. والله ما كنت اقصد اللى قولته ده ابدا .. غضب عنى والله دى
زلة لسان ..

دفعت قسمت ذراعها الذى حاولت ان تحتويها به وهى تقول : زلة لسان ..
؟! زلة اللسان دى لو سمعها أخوكى حيقطعك حتت .. ده غير الشك اللى
حتعيشيه فيه طول حياته ناحية مراته ..

تدخلت هند تقول : خلاص بقى يا أمى .. اهى بتتأسفك والحمد لله محدش
سمع كلامها غيرنا احنا .. واحنا ستر وغطى على بعض ..

دفعتهم قسمت وهى تقوم من مكانها وهى تقول : غوروا كلكم كده بعيد عنى
.. أنا داخلة اوضتى استريح من وشوشكم وشركم .. أعوذ بالله منكم ومن
أفعالكم ..

دخلت قسمت الى حجرتها تتجرع آلام جسدها وقلبها .. فى حين ظلت هيام
واختيها بالخارج .. ساد الصمت .. لكن لم تمر لحظات الا ونظر ثلاثتهم الى
بعضهم ثم انفجروا فى الضحك .. فبادرت هدى تقول : يخرّب عقلك يا هيام

.. ازاى يا بنت قدرتى تقولى الكلام اللى قولتيه ده .. احمدي ربنا ان لسانك
الغالت ده منطقتش بيها واخوكى ومراته هنا ..

شهقت هيام ثم قالت وهى تضحك : ياخرايى .. ده كان اتور قتلنى ساعتها ..
ثم وضعت يدها على خدها وهى تكلم : ايوده يا أمى ده انتى ايدىكى ثقيلة
بشكل .. الولية لسه فيها عافية برضه ..

ضحكت هدى وهى تقول : طبعا .. مفعول السمنة الفلاحى لسه شغال ..
احمدى ربنا .. ده لولايانا والبنت هند كان زمانها مقطعلكى بسنانها ..
هند بقولكم ايه .. سيبكم بقى من سيرة اتور ومراته وخلصونا فى المهم ..
احكولى عملتم ايه فى موضوع المحل ..

هدى بتفاخر : خلاص يا بنت دفننا الفلوس و كتبنا العقد وحسنتم المحل
كمان يومين ..

هند : يعنى خلاص حبيبى سيدة اعمال يا هدى ..

ردت هيام وكأنها تبعث رسالة الى هدى : حبيبى يا هند .. ها .. حبيبى كلنا
..

هدى بحقد يملأ عيونها : أبوة .. حبيبى وحلعب بالفلوس لعب .. ثم سرحت
بخيالها تفكر فى عاصم واسرته فعادت تقول : ماهو الدنيا لازم تدور .. ولما
تدور تخللى اللى فوق تحت واللى تحت يبقى فوق .. ولا هو مكتوب على
اللى تحت يفضل تحت طول عمره .. سكنت للحظتين ثم قالت : بقولكم ايه ..
أنا داخلة الأوضة اريح شوية .. عايزاكم تفكروا فى الصنایعية اللى حيشغلوا
معانا ..

ردت هيام : ما تشغليش بالك بالموضوع ده .. عندى الطلعة دى .. فيه كام
بنت من اللى كانوا معايا فى المدرسة بيشتغلوا الشغلانة دى واديهم تتلف فى
حرير .. بس الأول عايزين كام ألف من الخزنة نوضب بيها المحل ..

هدى : ماشى .. بس بالراحة عليا شوية فى مصاريف التوضيب .. المحل
تمنه كان غالى أوى .. والفلوس اللى باقية بعد تمن المحل مش كتير ..
وبالنسبة للكوافيرات اللى حيشغلوا أنا شافيفة إننا نروح نجريهم فى
المحلات اللى بيشتغلوا فيها قبل ما نتلق معاهم .. آه .. ما أنا لازم اظمن لهم
ولشغلهم قبل ما اعينهم عندى ..

هيام : حقك يا حبيبتى ..

قامت هدى ودخلت الى حجرتها .. وما ان اختفت عن ناظرهم حتى اقتربت
هند من هيام تقول لها بصوت خافت : يقولك ايه يا هيام .. النهاردة اللى
اسمه فريد وقفنى فى الشارع وقالى انه عايز يقابلنى .. وطلب منى انى
اقابله فى الشقة ..

شهقت هيام وهى ترد عليها بفرح : يا نهارك اسود يا هند .. اوعى تكونى
روحتى معاه الشقة ..

هند : لا طبعا .. هو أنا عبيطة .. أنا طبعا رفضت وقتلته ان مقيش قدامه غير
انه بييجى يخطبنى ..

هيام : أبوة كده .. شاطرة يا بنت .. ثم أكملت وكأنها تحدث نفسها : ماشى يا
فريد الكلب أن ما وريتك .. مبقاش انا هيام .. بقى عايز توديها الشقة تاتى ..
نهارك اسود معايا بكرة .. ثم توجهت مرة اخرى بالكلام لهند : يقولك ايه ..

أنا أتأخرت عن البنات .. لازم امشى دلوقتى احسن مش حس الزفتة حماتى علشان سايبه البنات عندها لغاية دلوقتى ..

همت هيام للخروج حين استوقفتها هند قبل ان تفتح باب الشقة .. ثم ترددت الى ان قالت لها هيام : مالك يا بنت .. شكك كده عاملة مصيبة ..

وہند وقد ازداد القلق والتوتر وهي ترد عليها : فريد يقول انه مصورنى وأنا معاه وبیهدنى وبقول ان الفيديو اللى معانا قصاص الفيديو اللى معاه ..

يا بـن الـكـلب .. دـه انـت و قـعـتـك سـودـه مـعـايـا ..

هند : والله ما اعرف انه كان ببيصورنى .. اكيد كان حاطط الكاميرا فى حته مخفية .. وصورنى من غير ما اعرف ..

هيام : طيب يا فريد الكلب .. أنا حوريك .. بئوك ايه يا هند سيبك من الحيوان ده .. ولا يقدر يعمل حاجة .. اللي معانا وماسكينه عليه اقوى بكتير من اللي معاه .. و اللي معاه ده يوديه فى داهية .. سواء بالقانون ولا مع اخوكى اللي ممكن يخلص عليه لو عرف حاجة زى دى .. وهو فريد نفسه عارف كده كويس .. هو بيهدك مش أكثر .. فإكر ان الكلام ده خيوفنا وخليئنا نسيبه فى حاله .. لكن ده بعده .. سيبهولى .. أنا تحصرف معاه ..

كانت مفاجأة ترك عاصم للبيت وطلاقة من هدى قد شغلت من إطلع على رسالته .. فلم ينتبه احدا منهم الى ما اشار اليه عاصم برسالته بخصوص

علي الذي حثه أن لا يخشي احدا ويصارع أسرته بما يخفيه عنهم .. لكن بعد أن خبت الاحزان بسبب فراق عاصم لأسرته وبعد إلحاح سلوى عليه لتنفيذ وعده في أن يخبر أسرته بزواجه منها قبل أن تضع مولودها الأول منه .. لم يبعد امامه الا أن يتجرأ ويخبر أسرته بأمر زواجه منها .. وقد كانت على وشك أن تضع مولودها الأول ..

عاد علي من العمل عائد العزم على ان ينفذ نصيحة عاصم ويلقى بقبيلته الى الجميع .. جلس هو وامه ومعهم احلام وايمان ويسرا وطفليها على طاولة الغداء .. وقيل ان ينتهي الجميع من الطعام بانر يقول يهود : فيه موضوع عزيز اكلكم فيه ..

إنلفت اليه الجميع .. فى حين قالت أحلام بعفوية : خير يا علوة .. تكونش
القيت بنت الحلال وعازي تخطب ..

اعتزضت زينب بشدة وهى ترد بحدة : خطوبة وجواز ايه ده الى بتفكر فيه .. انت لسه بتقول يا هادى فى شغلك .. وبعدين مفيش حد حيخطب ولا يتجاوز فى البيت ده الا لما احكم الكبيرة تتجاوز ..

شعرت احلام بوخرة فى قبيها من كلام امها فلمعت الدموع بعينها ثم قالت :
كلام ايه ده يا امى .. وهو علي او غيره ذنبه ايه .. افرضى ان ربنا مش
كاتبلنى انى اتجوز ..

قَاطَعَهَا زَيْنِبُ : تَغَى مِنْ بَقِكَ .. اِنْ شَاءَ اللّٰهُ رُبِنَا حَيْعَتَكَ قَرِيبَ نَصِيبِكِ ..
وَاللّٰكِلَ حَيْحِكِ وَيَتَحَاكِي عَلَيْهِ .. اَنَا قَلْبِي حَاسِسٌ اِنَّهُ قَرِيبٌ اَوْى رُبِنَا
حَيْعِدِهَالِكَ ..

أحلام : انا راضية بكل اللي ربنا كاتبهولى .. ها يا علي .. ايه الموضوع اللي كنت عايز تتكلم فيه ..

تردد فى ان بيوح بسرده وقد صدمته امه بكلامها فقال : أنا من فترة كنت بدور على عقد عمل والحمد لله ربنا وفقنى وجالى عقد عمل فى شركة فى الرياض فى السعودية ..

ردت زينب : كلام ايه ده اللي بتقوله .. عقد عمل ايه وبتاع ايه .. هو احنا فاضلنا حد من رجالة البيت غيرك يكون معانا .. انتم ايه حكايحكم يا ولاد ابراهيم .. كلكم عايزين تسيبوا البيت وتمشوا ..

تدخلت يسرا : صحيح يا علي احنا مش فاضلنا الا انت معانا هنا فى البيت ..

رد علي : المضطر يركب الصعب يا مرات اخويا .. مرتب المستشفى هنا يدوب ممشينى .. ومش قادر اكسر منه اى مبلغ احوشه .. شغلنى فى السعودية حيساعدنى انى احوش اجيب شقة واقدر اساعد احلام وايمان فى جوازهم ..

تدخلت ايمان : تسلملى يا علوة يا حبيبى .. فى حين ردت احلام : لو انا وايمان السبب فى سفرك فماتشغلش بالك .. ربنا حيدبرها وخليك فى وسطنا .. ويعدين يا سيدى ما انا بشتغل واقدر لو ربنا رزقنى بعريس انى اجهز نفسى ..

علي : عموما أنا محتاج اجيب شقة وانتم عارفين اد ايه الموضوع ده محتاج فلوس .. وشغلنى هنا عمره ما حيخلينى اقدر اجيب شقة ولو بعد عشرة ولا عشرين سنة ..

زينب : يابنى بكرة تفرج وبتباع ارض المحل وتلاقى حد يشتري البيت على حاله ده وساعتها نصيبك من ورث ابوك حبيبك شقتين مش شقة واحدة .. علي : والننى يا امى تسيبونى على راحتى .. أنا حابب انى اجرب شغلنى فى السعودية ..

احلام : خلاص يا أمى سيبه على راحتته ..

زينب : وهو انا فى ايدى ايه .. طبعاً حسيبه على راحتته .. أنا بس صعيان علياً ان كل اخواتك يبيعدوا عننا وحنيقى قاعدين ولاية من غير راجل .. مش كفاية اخوكم كريم اللي مصمم يسافر افريقيا يعالج الأوبئة اللي هناك .. ده انا كل ما بفكر فى الموضوع ده قلبى بينخلع من الخوف عليه .. ولا حسن بسلامته اللي بنام وأنا دمعنى على خدى من خوفى عليه ومن البحر لما بيهيج وتبقى المركب فيه ولا اللعبة .. ولا عاصم اللي مش عارفين له طريق .. حتى عبد السلام اخد مراته ومقعدش فى وسطنا اسبوعين .. بقى بعد البيت ما كان مليون برجالته كلهم كده يسيبوننا من غير راجل واحد يبقى فى وسطنا ..

احلام : معلىش يا أمى .. بكرة كلهم يرجعوا وترجع لمتنا من تانى .. هى فترة وحتعدى على خير بإذن الله ..

ارادت يسرا ان تكسر كآبة الموقف وتخفف عن الجميع فقالت : ولا يهمك يا امى .. متنسش ان لسه فيه راجل حيفضل معانا .. هو انتى مستهونه بعامر ابنى ولا ايه ..

مدت زينب يديها تحتضن عامر بشدة وتقبله وهي تقول : لا يا ختى مش ناسية .. ربنا يحفظه هو واخته وبيبارك فيهم .. ويرزقك يا احلام بابن الحلال اللي معاه تملى علينا البيت ..

عندما لاحظ علي سعادة امه باحفادها كان علي وشك ان يخبر الجميع بأنه متزوج وان زوجته علي وشك ان تضع مولودها الأول وحفيد زينب الذي بلا شك سوف تسعد بخبر قدومه حتى وان اعترضت في البداية على زواجه السرى من فتاة لم تختارها هي له بنفسها أو توافق عليها .. لكنه عاد واكتفى بخبر سفره ..

مرت نحو ساعة قبل ان تدخل احلام الى حجرتها .. فى حين ظل الباقي بصالة البيت يشاهدون التلفاز .. فنهض علي ودخل حجرته يتحدث من خلال التليفون الى سلوى التي بدأت كلامها معه بسؤال هو متأكد ان اجابته سوف تغضبها فقالت : طمنى يا علي .. قتلهم عن موضوع جوازنا..

زفر على زفرة ضيق ثم اجابها : لا يا سلوى لسه ما قتلهمش عن جوازنا .. بس قتلهم عن موضوع سفرى ..

انفعلت سلوى بشدة وهي تقول : لا بقى انا ميقتش قدرة استحمل الوضع ده اكثر من كده .. أنا مش عارفة اودى وشى فين من أهلى .. احنا بقالنا أكثر من سنة متجوزين وانت وعدتني انك حتقولهم أول ما حملت .. ودلوقتى انا قربت اولد وانت لسه مش قادر تقولهم انك متجوز ومراتك قربت تولد .. ايه مستنى لما ابنك اللي جاي يدخل المدرسة ولا الجامعة علشان تقدر تقولهم ..

قاطعها على وهو يقول : ممكن تهدى شوية .. البيت هنا والظروف مش مستحيلة انى اقولهم خبر سفرى وخبر جوازى فى وقت واحد .. وبعدين قتللك الف مرة لازم نراعى ظروف احلام ..

قاطعته سلوى بصوت عالى : يادى احلام اللى زهقتنى منها ومن سيرتها .. انتم ليه مش عايزين تأمنوا انها خلاص مش حتجوز ولا حد حيتقدم لها .. هو نصيبها كده يا سيدى .. حعترضوا على امر الله ..

علي محاولا ان يهدأ من انفعالاتها : ميصحش انك تقولى عليها كده .. هي ما عملتلكيش حاجة علشان تقولى عليها كده ولا حتى تعرفك او تعرفيها .. اتقى ربنا .. وراعى انك حامل فى بنت وممكن لما تكبر يحصل معاها اللى حصل مع احلام اختى ..

سلوى : بعد الشر على ولادى من اى حاجة وحشة .. انت بتقول عليهم قبل ما ييجو الدنيا .. انا عمرى ما شفت اب زيك يحب اخواته اكثر من ولاده .. وبعدين انا ما قتلش على ست احلام بتاعتك الا الحقيقة .. دى واحدة خلاص عدت الثلاثين .. يعنى صعب انها تلاقى حد يقبل بيها .. ويوم ما حتلاقى يدوب حيكون ارملة ولا مطلق ومعاه عيل او عيلين ..

علي وقد ضاق منها ومن طريقة كلامها .. فقال بصوت عالى : قتللك ميت مرة بطلى تتكلمى عن حد يخصنى بالشكل ده .. خصوصا احلام .. انتى فاهمة .. وايوة .. أنا بحب اخواتى اكثر من ولادى .. الأخ ما يتعوضش لكن الابن يتعوض .. وانتى كمان تتعوضى .. ولو طولتى اكثر من كده مش حقول لأهلى انى متجوزك .. وحطى راسك مطرح ما بتحطى رجلكى .. ويلا بقى دلوقتى علشان انا مش فايقلك .. ثم اغلق السماعة بشدة وانهار على طرف سريريه واضعا وجه بين يديه .

وكالعادة .. كانت ايمان قد سمعت ما دار بين علي وسلوى .. خصوصا ما تفوه به قبل ان يخلق الخط فى وجهها .. فإذا بأحلام تخرج من حجرتها وتفتأجأ بإيمان واقفة على باب حجرة على وقد شحب وجهها مما عرفت .. وما ان رأتها الا ونهرتها وهى تقول : انتى يا زفتة .. انتى مش حتبطلى العادة الزفت بتاعتك دى .. قلنتك بطلى ترمى وندك وتتصننى على اى حد .. التى بتعمله ده عيب وحرام .. ابعدى عن الباب وتعالى هنا بسرعة ..

تحركت ايمان وتبعث احلام الى الغرفة وهى لازالت مبهوتة مما سمعت .. جلست على مقعد بالحجرة وهى لا تدرى ماذا تقول حتى سألتها احلام : مالك يا بنت .. مسهمة وسرحانة كده ليه .. ولية كنتى واقفة على باب اوضة اخوكى بالشكل ده ..

ردت ايمان : مش عارفة اقول ولا لا ..

احلام بسخرية : مش محتاجة انى اقولك قولى .. علشان كلنا عارفين انك فى النهاية حتقولى .. وكمان حتموتى لو ما قلنتيش .. قولى يا حبيبى وخلصينى ..

ايمان رغب : كده يا لومة .. ده رأيك فيا .. طيب والله ما حقول ..

احلام بسخرية : افلح ان صدق .. عنك ما قلنى ..

ايمان : طيب خلاص .. حقول .. حقول .. بس على فكرة أنا مكنتش بتسنت زى ما إنتى فأكرة .. أنا كنت رايحة أجيب حاجة من الأوضة واول جملة سمعتها وخرقت ودنى هى الى خلتنى أقف أسمع باقى الكلام .. سكنت قليلا ثم قالت : اخوكى علي متجوز ..

جحظت عيون احلام من هول الخبر .. فقالت : ايه .. بتقولى ايه يا مخبولة انتى .. علي مين ده اللى متجوز .. وامتى وفين .. ومتجوز مين ..

ايمان : متجوز واحدة اسمها سلوى وحامل كمان ..

احلام وهى غير مصدقة لما قالت ايمان : معقول اللى بتقوليه ده يا رويتر .. !!!؟

ايمان : والله العظيم زى ما يقولك كده .. علي متجوز ..

شردت احلام وهى تتذكر تلك الفتاة التى حدثها علي عنها وهو بالجامعة التى وقف الى جوارها فى حادثة انفصالها من الجامعة وكان اسمها سلوى وكانت تحذره من تطور مشاعره ناحيتها .. ثم تذكرت حين اخبرها انه ساعدها وعملت فترة معه بمحل ابيه قبل ان ينهار المحل فى الزلزال .. فقالت بصوت خافت تحدثت نفسها : معقول .. معقول يا علي تكون علاقتك بيها اتطورت لغاية الجواز .. !!!؟

سمعتها ايمان فسألتها : انتى تعرفيها يالومة ..؟

ردت احلام بلهجة محذرة : يقولك ايه يا ايمان .. الكلام اللى سمعته ده اوعى يطلع لحد تاتى .. اخوكى مش ناقص مشاكل مع امه وباقى اخواته .. وكفاية علينا موضوع سفره ده ..

ردت ايمان : لا طبعا مش ممكن اقول لحد تاتى .. وبعدين ما انتى عارفاتى ... طالما قلت لحد يبقى خلاص انا كده هديت وشتل الموضوع من دماغى ..

احلام : عارفة يا حبيبى .. ربنا يكملك بعقلك .. ففكرت احلام لبرهة ثم قالت : يقولك ايه .. أنا حقوم اتكلم مع علي وافهم منه ايه الحكاية بالظبط .. وانتى سلى نفسك باى حاجة علشان الشيطان ما يوزكيش تقعدى ترغى مع حد

تاتى وتقوليله .. ولا أقولك .. احسن حاجة كلمى سعيد .. كده حضمن انك
مش حتقولى حاجة ..

ايمان : هى فكرة برضه .. بس أنا خايفة اقول لسعيد ..

احلام : ما انتى كده كده حتقوليله .. هو انتى بتخبى عنه حاجة .. بس ما
تنسبش تاكدى عليه ما يجيش سيرة لحد .. خصوصاً كريم لحد ما اشوف
حتنصرف فى المصيبة دى ازاي ..

ايمان : من عنيا .. حوصيه ما يقولش لحد ..

تركت احلام ايمان واتجهت لحجرة علي وقد آلمها ان تكون عقبة فى طريق
أى من أخوتها .. آلمها ان يتزوج علي من وراء الأسرة خوفا على
مشاعرها .. ربما لم تتمنى له فتاة مثل سلوى .. لا يرتاح قلبها إليها .. لكنه
قد حدث وتزوجها وهى الآن زوجته .. وعما قريب ستصبح اما لإبنه او بنته
.. لذا ارادت ان ترفع عنه الحرج وتسهل عليه الأمر .. وان يولد طفله القادم
بينهم .. وان كانت تعلم بالثورة التى سوف تنورها امها حين تعلم .. فزينب
قد فاض بها الكيل من تصرفات ابناءها .. الكل يتزوج وهو غير مبالى بما
تعاليه هى وابنتها الكبرى ..

دخلت الى حجرة علي بعد ان طرقت باب الحجرة .. فسمعتة يقول : ادخل ..

دخلت احلام فوجدته على حاله .. لا يزال جالسا على طرف السرير ووجه
بين يديه متكاءا يكوّعه على ركبتيه اللتلتان كانتا تهتزان بحركة عصبية
غير ارادية .. فبادرته احلام تسأله : مالك يا علي .. قاعد كده ليه ..
رفع علي يديه من على وجهه وهو يجيبها : لا .. مفيش يا احلام ..

احلام بقلق : مفيش ازاي يا حبيبى .. انت وشك احمر وعمال تهز فى رجلك
..

علي : قلتنك مفيش يا لومة .. مضايق شوية بسبب نقاشى معاكم فى
موضوع السفر ..

أحلام : يا سيدى .. الموضوع بسيط .. فى النهاية ده مستقبلك وانت حر فى
اختيارك .. احنا صحیح زعلانين انك حتسافر وتسينا .. بس اكيد مصلحتك
تهمنا .. سكتت للحظات وعلي مستمر فى نرفزته ثم قالت : بقولك ايه ..
سيبك من الموضوع ده .. انا كنت جاية اكلمك فى موضوع حيفرحك ..

علي : خير يا لومة .. ايه الموضوع ده ..

احلام : انا عجبنى اوى فكرة سعيد انه يخطب قبل ما يسافر .. ايه رأيك انت
كمان تاخذ الخطوة دى .. اكيد حتزود الحافز عندك انك تجتهد وتخلص مهمة
السفر دى وترجع بسرعة علشان تتمم جوازك ..

جحظت عيونته قبل ان يقول لها : كلام ايه ده يا احلام .. احنا فى ايه ولا فى
ايه .. خطوبة وجواز ايه وأنا لسه بقول يا هادى .. لا .. لا مش حينفع ..
وبعدين مين هى دى اللى حتوافق بحاجة زى دى ..

أحلام : انوى بس انت وملكش دعوة .. انا حجبيك أحلى عروسة ومش
حتطلب حتى شبكة .. هى يادوب دبلة وخلص .. وأهلها ناس طبيين وعلى
اد حالهم وعمر طلباتهم ما حتبقى كتير ..

علي : لا يا سنى .. أنا مفكرش فى الموضوع ده بالمرة ..

احلام : اسمع بس كلامى ومش حتندم ..

على : ودى تطلع مين ان شاء الله اللى انتى مالية اديكى منها اوى هى
واهله بالشكل ده .. وبعدين انا مش حخطب ولا اتجوز الا لما تتجوزى انتى
الأول ..

أحلام : سيبك منى أنا خالص .. وأوعى تشيل همى .. أنا يا سيدى حتى لو ما
اتجوزتش .. فالحمد لله راضية ومش مضايقة .. هو أنا كنت احلم باللى
وصلته .. انا كلها كام سنة واتخرج وابقى دكتورة .. بعد ما كنت حتى
معييش الابتدائية .. وعلى فكرة .. اللى يكلمك عنها انت عارفها كويس ..
وكمان ياما كلمتى عنها ..

اضطرب علي وهو يقول : تقصدى مين ..

أحلام : سلوى اللى كانت بتشتغل معاك فى المحل ..

جحظت عيون على بشدة وهو يردد : سلوى .. !!! وانتى ايه اللى فكرك بيها
..

أحلام : يا وله .. يعنى عايز تفهمنى انك نسيته خالص ولا ان مفيش علاقة
بينكم ..

تلعثم وهو يقول : علاقة .. علاقة ازاى يعنى ..

أحلام : ابوة العلاقة اللى كنت واجع دماغى بيها ..

فكر علي قبل ان يستمر فى انكاره لوجود علاقة بينه وبين سلوى .. فلايد فى
يوم من الأيام ان تنكشف الحقيقة ويعلم الجميع انه متزوج منها .. بل وقد
انجب .. فماذا يفعل وقتها حبال انكاره لعلاقته بها .. لذا تمهل قليلا وقرر ان
يلقى بقتيلته وينهى هذا الحمل من فوق كاهله .. على الأقل فحديثه مع احلام

فى مامن .. بل ربما تساعد فى ان تمهد وتقتع من حوله بتقبل الأمر ..
فيبادر يقول بعد ان سكت للحظات طويلة : بقولك ايه يا لومة .. بصراحة انتى
عندك حق .. أنا فعلا فيه بينى وبين سلوى علاقة .. والعلاقة دى بقت قوية
فوق ما تتخيلي .. قاطعته احلام وكأنها لا تعلم شينا : تقصد ايه بقوية دى ..؟
تردد مرة اخرى يبحث عن كلمات تخفف من هول ما سيخبرها به .. لكنه قال
فى النهاية : أنا اتجوزت سلوى من فترة ..

ارادت احلام ان تهون عليه الأمر حتى لا يتردد فى ان يخبرها بكل التفاصيل
.. فقالت بهدوء : كنت حاسة بحاجة زى دى ..

رد علي : وايه اللى خلاكى حاسة بكده ..

أحلام : لما بطلت فجأة تجيب سيرتها .. بصراحة فى الأول انا قلت انك
اقتنعت بكلامى لما كنت بطلب منك انك تنهى علاقتك بيها .. لكن لما ابتديت
تتحجج وتغير من عاداتك وتبأت ايام كثير برة البيت .. ولما كنت بتقعد تتكلم
بالتليفون بالساعات مع حد مجهول .. ساعتها فكرت ان علاقتك بسلوى لسه
موجودة .. او ان فيه علاقة بحد جديد .. بس علاقة قوية زى ما بتقول
دلوقتى .. بس عمرى ما تخيلت انها توصل للجواز .. سكتت احلام للحظات
ثم سألته : ليه يا علي .. ايه اللى خلاك تعمل كده ..

اطرق على برأسه الى الأرض خجلا منها .. لكنه فى النهاية تكلم يقول :
سامحيني يا احلام .. أنا عارف ان مكنتش المفروض آخذ الخطوة دى الا لما
تتجوزى انتى الأول .. بس صدقيني أنا اتورطت ومكنتش فيه حل تاتى غير
انى اكتب كتابى ..

جحظت عيون احلام وهى تقول : يعنى ايه اتورطت .. تقصد ايه فهمنى ..

علي وهو لا يزال ينظر الى الارض ولا يستطيع ان ينظر اليها : أنا وسلوى
حصل

قاطعته احلام : بس اسكت متكلمش .. انتم ايه حكايتكم ياولاد الشرقاوى ..
أد كده انتم ضعاف قدام الغلط والحرام .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

علي : أنا أسف يا أحلام .. لكى حق تزعلى منى ..

أحلام : اوعى تكون فاكه انى زعلانة انك اتجوزت قبل منى والهبل ده .. أنا
عمرى ما جواز اى حد فيكم شغلنى .. بالعكس كل واحد فيكم فكر انه يتجوز
فرحتله من كل قلبى وكأن انا اللى يتجوز .. اللى مزعلنى يا علي هو الغلط
اللى بتستسهلوه .. والحرام اللى بتقعوا فيه .. وهو فى الحقيقة كبيرة من
الكبانر وللأسف بترتكبوها بكل سهولة ..

ساد الصمت بينهما للحظات طويلة الى ان قال علي : ممكن تخلى الموضوع
سر بينا .. أنا مش عايز حد يعرف .. خصوصاً أمى .. أحلام : بالعكس ..
الكل لازم يعرف .. وانت اللى لازم تتكلم وتقولهم .. لازم تواجه مشكلتك ..
افرض ان مراتك حملت .. وده شيء وارد يحصل .. مش لازم طفلك يعرف
أهله .. ولا ناوى تفاجئنا بيه .. ولا مش حتعرفه هو ابن مين ومين عيلته
!؟..

عاد علي بطرق براسه مرة اخرى الى الأرض وهو يقول بصوت خافت :
الطفل فعلاً فى الطريق .. سلوى فى شهرها الأخير ..

شهقت احلام شهقة عالية قبل ان تقول : ينهارك اسود يا علي .. انت
اتجننت .. نتجوز ومراتك تحمل وقربت تولد وانت مخبى كل ده عننا ..

خاف علي من ان يسمع حديثهما احد .. فسارع يقول : وطى صوتك الله
يخليكى يا احلام .. أنا مش ناقص حد يسمعا والدنيا تتفصح قبل ما امهدلهم
عن الموضوع ..

عادت احلام تتكلم بصوت منخفض : هو ده اللى يهكم .. الفضيحة .. !!

صمت كلاهما مرة اخرى الى ان قالت : اسمع يا علي .. طالما مراتك حامل
وعلى وش ولادة يبقى لازم امك تعرف وبسرعة .. هى صحيح ممكن تطين
عيشتك .. لكن فى النهاية حتسلم بالامر الواقع وساعتها تسافر وتأخذ مراتك
وابنك واحنا مطمئنين عليكم ..

رد على : بلاش يا احلام .. بالله عليكم .. أمى فيها اللى مكفيها .. أنا مش
عايز ازود عليها احزانها .. كفاية اننا كلنا حنبد عنها ..

أحلام : طيب والحل يا فالج .. حتفضل كده مخبى انك متجوز وعندك طفل ..
ولحد امتى ..

علي : اسمعيني كويس يا احلام .. لو عايزة تساعديني بصحيح تنسى خالص
انك تقولى لآى حد عن الموضوع ده وخصوصاً أمى .. انا كل اللى بطلبه
منك انك تتكلمى مع سلوى وتطمئنيها انك عرفتى .. وتقنعنيها ان الوقت مش
مناسب ان اى حد تاتى يعرف دلوقتى .. سلوى بتضغط عليا انى اقولكم على
جوازنا زى ما وعدتها .. ودلوقتى بتهددنى انى لو مقلتلكمش حتسبيني
وتحرمنى من الطفل اللى جاى ..

أحلام : ولو انى مضايقة منها ومش طابقتها .. الا انى شايقة ان عندها حق
.. جواز يعنى اشهار والكل يعرف ..

علي : والنبي يا أحلام أنا مش ناقص .. بصى .. أنا زهقت وتعبت .. اعملى
الى انتى شافاه صح .. أنا كنت بقول لو هى هدت شوية لما تعرف انك
عرفتى .. ممكن نسافر بعد ما تولد .. ويبقى عندنا وقت نمهد للكل انى
اتجوزت وخلفت ..

أحلام : غلط يا علي .. الكذب ملوش رجلين .. ومسير الكل يعرف الحقيقة ..
فالأحسن نتعرف دلوقتى ونخلص ..

علي : طيب يا أحلام .. ناوية تقويلهم امتى ..

أحلام : مش مشكلة انى اقول للكل .. المهم ان امك تعرف وترضى .. سيبلى
الموضوع ادوره فى دماغى واشوف ازاي حقولها ..

علي : طيب ممكن اطلبك سلوى تتكلمى معاها وتعرفيها انك عرفتى ..

زفرت أحلام زفرة حارقة قبل ان تقول : بصراحة أنا مش طابقاها ولا طيقالك
.. بس أنا عارفة ان مفيش وقت .. عموما سيبنى لحد بكرة اكون هديت
شوية علشان اقدر اكلمها وأنا مش منفعة .. بس لو عاملها حساب اوى
بالشكل ده كلمها انت وقولها انى عرفت وانى حكلمها بعدين ..

قام على من مكانه و أمسك برأس أحلام وطبع قبلة امتنان على رأسها وهو
يقول : متشكر أوى يا أحلام .. ربنا ما يحرمنى منك ..

ربت أحلام على يديه ثم ابعدتها برفق و خرجت من الحجرة واتجهت
لحجرتها وهى تتجرع ألم تصرفات اخوتها المشينة .. فهاهو علي ثالث
المذنبين والمنغمسين فى كبيرة الزنا بعد حسن وعبد السلام .. ناهيك عن
ذنوب عاصم فى حق الاسرة بأكملها حين ضعف على ان يقف بجوار الاسرة
ويأتى بحققهم من التجار وما عندهم من ديون .. الى ان انتهى به الأمر الى

ان يطلق زوجته ويهجر بيت أباه .. تذكرت أحلام خطأ حسن الذى اسفر عن
حمل يسرا الى ان اضطر ان يتزوجها بعد ان كان يريد ان ينقصل عنها .. ثم
تذكرت خطأ عبد السلام الذى اسفر عن حمل سفاح أيضا من صديقة عمرها
عفاف التى فى النهاية دفعت حياتها ثمنا لخطأها مع عبد السلام ..

عادت أحلام الى حجرتها تحمل هموما ثقيلة وحزنا يفطر قلبها .. كيف ستخبر أمها بأمر زواج علي من سلوى التي وهى على وشك ان تضع حفيدها قريبا .. فالأمر بالنسبة لزينب يتعدى مخالفة علي للقواعد والأصول بزواجه سرا من فتاة لم تراها او توافق عليها وتبارك هذا الزواج .. بل ان جل هم زينب هو ان علي كان هو المعقل الأخير الذى كانت تحتوى فيه من تأكيد فكرة عنوسة أحلام بزواج آخر افراد الاسرة بعد خطبة كريم وإيمان .. الأمر ليس هينا كما يتصوره البعض .. فشيخ عنوسة أحلام يرعب زينب أكثر بكثير مما يرعب أحلام نفسها ..

شردت أحلام بعد ان وقفت فى نافذة حجرتها .. وكالعادة وقعت عينها على نافذة أحمد الموصدة .. فعادت تشيح النظر عنها وتنظر الى السماء تبحث عن نسمة هواء تفصح لصدرها المنقبض مجالا لبعض الراحة ولحزنها مهربا من صراع القلب والعقل .. يقولون عليها انها عانس وان قطار الزواج قد فاتها .. حتى اخوها قد خبا زواجه عن الجميع حتى لا يجرحها .. وها هى الفرصة أمامها .. ليس عليها الا ان توافق على طلب أحمد وتتخلى قليلا عن مبادئها .. ولن تبقى بعدها تحمل هذا اللقب المقيت .. فماذا تفعل .. وكم هو قرار صعب ..

عادت وقد ساققتها النظرات الزائغة الى نافذة احمد مرة أخرى .. فتذكرت لقاءها الأخير معه بعبادة عابدة .. واللقاء الذى تلاه حين ضعفت ووافقت على ان تتحدث معه عندما فاجأها فى اليوم التالى للقاءها به فى عبادة عابدة .. هذا اللقاء الذى تحاول جاهدة ان تهرب منه ومن تبعاته ..

اعترض احمد طريق عودة أحلام الى المنزل بعد انتهاء موعد العيادة .. اقترب منها وهى تسير على كورنيش البحر .. فى لحظة كانت تفكر فيه .. فإذا به يباغتها : مساء الخير يا أحلام ..

اضطربت بشدة وان كانت قد توقعت ما يفعله الآن .. بل ربما تمنته بينها وبين نفسها .. لذا وقفت بهدوء وقد اصبح الى جوارها تماما .. التفتت اليه وهى تنظر اليه ولا ترد عليه التحية .. فعاد يقول : ممكن نتكلم شوية .. زفرت أحلام وان كانت قد شعرت ببعض السعادة بقلبها .. ثم قالت : خير يا استاذ احمد .. عايز ايه ..

إرتبك احمد وحاول يجد كلمات بات ليلته بطولها يحفظها ويردها .. بل كان قلبه يردها منذ سنوات وهو يحلم بفرصة كنتك التى ينعم بها الآن .. فى النهاية لم يجد الا ان يقول بدون تفكير : أنا آسف ..

نظرت له أحلام بتعجب تقول : انت جاي بعد كل السنين دى تقول انك آسف .. ؟ آسف على ايه بالضبط .. على اللى حصل منك زمان .. ولا على انك مستحملتش موقفى منك ورحت بسرعة اتجوزت .. ولا يمكن آسف انك ندمت على انك وقفتنى دلوقتى وقلت انك عايز تتكلم معايا ..

قاطعها أحمد : ارجوكى يا أحلام .. ادينى فرصة .. أنا مصدقت ان الصدفة جمعتنا من جديد ..

قاطعته أحلام مرة أخرى : أيوة .. الصدفة .. هى الصدفة مفيش غيرها .. واللى لولاها مكنتش فكرت انك تحاول تقابلنى .. تحاول انى اسامحك وارجعك قبل ما تروح وترتبط بغيرى .. بقولك ايه يا استاذ احمد .. اعتبر

الصدفة دى محصلتش وانسى اننا انتقابلنا صدفة زى ما بتقول .. ثم همت
تأخذ خطوتين فى طريقها .. فامسك احمد بذراعها غير عابى برده فعلها
حين جذبت ذراعها من يده بعنف وقد جحظت عينيها .. حينها قال بتلعثم :
أنا أسف .. صدقيني مقصدش .. دى حركة لا ارادية مش اكرتر .. ارجوكى
متزعزعليش ..

أحلام بنرفزة : ممكن اعرف انت عايز ايه وبسرعة من فضلك علشان انا
مستعجلة .. وكمان ميصحش حد يشوفنا واقفين بالشكل ده ..

أحمد : تحبى نقعد فى اى حطة نتكلم ..

أحلام بحزم : أكيد لا .. قول اللى عايز تقوله بسرعة وخلصنى ..

أحمد : أنا لسه بحبك يا احلام .. ولسه عايزك ..

أحلام : بمعنى ..!!!

أحمد : نتحوز ..

ضيق أحلام عينيها وسكتت للحظتين تتأمله .. فعاد يقول : ها .. قلتى ايه يا
أحلام ..

أحلام : هو انت ناسى انك راجل متحوز ويمكن تكون مخلف كمان .. إبيه ..
عايزنى زوجة تالية .. ثم ضحكت وهى تكمل : ويمكن تكون عايزنا نتحوز
فى السر كمان ..

أحمد : لا يا أحلام .. جوازنا حيكون فى العلن .. مش انتى اللى اتجوزك فى
السر ابدأ ..

أحلام بسخرية : لا والله كتر خيرك .. وكمان فى العلن .. ده ايه الهنا اللى انا
فيه ده ..

أحمد : انتى تستاهلى اكرتر من كده .. أنا غلظت يوم ما فقدت الأمل ورحت
ارتبطت بغيرك .. بس صدقيني .. جوازتى من نجلاء كانت أكبر غلظة نذمت
عليها فى حياتى .. الله يسامح اللى كان السبب .. أحلام : عيب يا سيادة وكيل
النيابة .. انت مش صغير علشان تتحجج بحد انه السبب فى قراراتك ..

أحمد : أنا مش بتحجج بحد .. أنا ما سمعش للجواز الا بعد ما عرفت انك
وافقتى تتجوزى أشرف ابن عمك ..

أحلام : واضح ان الأحداث اتلخبطت عندك حبتين .. موضوع اشرف ده كان
بعد ما جيتلك عند المحكمة ويومها سبتنى وركبت العربية مع خطيبتك ..
اللى هى مراتك دلوقتى .. فيلاش حجج فارغة يا استاذ ..

أحمد راجيا بعيونه مرة اخرى : ارجوكى يا احلام تسامحينى وخلينا نبتدى
حياتنا اللى راح منها كثير سواء بعندك أو بقلطتى يوم ما اتسرعت
واتجوزت غيرك .. أنا مصدقتش نفسى وقت ما الدكتورة عابدة قالتلى انك
مش متجوزة .. ساعتها ردت فى الروح وعرفت ان لسه فيه امل اننا نكون
لبعض ..

سكتت أحلام ولم ترد عليه .. فقد كانت تجد لكلماته صدى فى قلبها .. كانت
تريد ان تسامحه لولا انها لا تريد ان تبنى سعادتها على تعاسة غيرها ..
وفى نفس الوقت كانت تريد ان لا تشعر ان ظروف تأخر زواجها هى التى
دفعتها ان تغفر له ذنبه فى حق عفاف ثم فى حقها .. ثم تذكرت رأى
الدكتورة عابدة فيه .. ونصيحتها لها ان تباعد عنه .. ان حاول ان يتقرب
منها .. صحيح هى لا تعرف كل ملايسات مرض زوجته أو حالتها التى

بسببها قد زار عايده .. ولكنها تحترم وتتق في رأى عايده .. لذا ردت عليه عندما سألها : ها .. قلتى ايه يا أحلام .. فقالت : أسفة .. حتى لو كان عندى استعداد انى اسامحك على اللى عملته زمان .. فمش حقدر ابني سعادتى على تعاسة غيرى .. فيه واحدة تانية هى احق بيك منى .. أحمد : واذا كان حياتى معاها جحيم .. تصورى انها بتهددنى بالانتحار لو سبتها ..

أحلام : انت اللى اخترت الجحيم ده .. محدش غصبك عليه .. ولو بتهددك بالانتحار زى ما بتقول .. فده بيدل على اد ايه هى متمسكة بيك وبتحبك .. وأدعى بالنسبالى ان ارفض عرضك للجواز ..

أحمد : حتى لو كانت مش بتخلف ..

أحلام : ولو كان الوضع معكوس .. أقصد لو انت السبب فى عدم الخلفة .. كنت حتكون سعيد انها تاخذ قرار الانفصال عنك زى ما انت بتحاول تعمل دلوقتى ..

أحمد : أنا ونجلاء حنطلق بيكى أو من غيرك .. حياتنا مع بعض مستحيلة .. سكت للحظتين ثم عاد يقول : اسمعيني كويس يا أحلام .. أنا مستعد اننا نتجوز بأى شروط ليكى .. وأى وضع تكونى راضية عنه ..

سكتت أحلام ولم ترد .. كانت بالفعل فى حيرة وهو يذلل لها كل صعاب تحول بينها وبين الموافقة .. هى لا زالت تحمل له مشاعر حب بقلبها .. لازالت تفكر فيه وتمناه .. ولكنها كلما وضعت نفسها مكان زوجته .. رفضت الفكرة بشدة .. فعادت تقول : لا .. للأسف مش حينفع .. حتى لو حياتك معاها جحيم .. فأنفصالكم ده شيء يخصكم وياريت يكون بعيد عنى ..

عاد احمد يقول بعيون راجية : أرجوكى .. ما تتسر عيش يا أحلام .. أنا حعتبر رفضك ده كاته محصلش .. خدى وقتك وفكرى .. أنا حمشى دلوقتى .. وحقابلك كمان اسبوع تكونى فكرتى فيه كويس قبل ما تقولى قرارك النهائى .. بس ارجوكى .. خدى نصيحة الناس اللى بيحبوكى .. بلاش كل مرة قرارك يكون مبنى على اللى حصل زمان ..

لم ترد عليه احلام التى استدارت ومضت فى طريقها دون كلمة واحدة ..

عادت احلام من شرودها على صوت وصدى كلمات اغنية مؤلمة للقلب تشدو بها أم كلثوم :

” فأت الميعاد .. وبقيتنا بعد .. والنار بقت دخان ورماد .. فأت الميعاد .. تنفيذ بيايه ايه يا ندم .. وتعمل ايه يا عتاب .. طالت ليالى الألم وانفارقوا الأحباب ..

وكفاية بقى تعذيب وشقى .. ودموع فى فراق ودموع فى لقى ..

تعذب على ليه انا بيايديا ايه .. فأت الميعاد ..

ياما كنت اتمنى اقبلك بابتساماة او بنظرة حب او كلمة ملاماة

بس انا نسيت الابتسام زى ما نسيت الآلام والزمن بينسى حزن وفرح ياما

ان كان على الحب القديم .. ان كان على الجرح الأليم .. ستاير النسيان .. نزلت بقالها زمان

ان كان على الحب القديم وأساه .. أنا نسيته انا .. ياريت كمان تنساه

تنفيذ بيايه ايه يا ندم .. وتعمل ايه يا عتاب ..

طلالت ليالى الألم واتفرقوا الأحباب ..

وكفاية بقى تعذيب وشقى .. ودموع فى فراق ودموع فى لقي ..

تعتب علي ليه انا بإيديا ايه .. فات الميعاد ..

الليل ودقة الساعات تصحى الليل .. وقسوة التنهيد والوحدة والتسهيد ..

لسه ما همش بعيد ..

وعايزنا نرجع زى زمان .. قول للزمان ارجع يا زمن .. وهاتلى قلب لا داب

ولا حب .. ولا انجرح ولا شاف حرمان ..

تفيد بابيه ايه يا ندم .. وتعمل ايه يا عتاب ..

طلالت ليالى الألم واتفرقوا الأحباب ..

وكفاية بقى تعذيب وشقى .. ودموع فى فراق ودموع فى لقي ..

تعتب علي ليه انا بإيديا ايه .. فات الميعاد ..

من نارى من طول ليالى .. وفرحة العزال في .. من قسوتك وانت حبيبى ..

وقسوة الدنيا علي

ببنى وبينك هجر وغدر وجرح فى قلبى داريته .. بينى وبينك ليل وفراق

وطريق انت اللى بديته ..

تفيد بابيه ايه يا ندم .. وتعمل ايه يا عتاب ..

طلالت ليالى الألم واتفرقوا الأحباب ..

وكفاية بقى تعذيب وشقى .. ودموع فى فراق ودموع فى لقي ..

تعتب علي ليه انا بإيديا ايه .. فات الميعاد .."

إستمعت احلام لكلمات الأغنية كلمة كلمة .. فكانت تشعر أنها انعكاس لقصة

حبها مع أحمد .. انسابت دموعها على رجع كلماتها .. فبالفعل هى ليس

بيديها شيء .. انسابت دموعها وبدت لها الكلمات كسياط تجلد قلبها الحيران

بين حبها ومبادئها .. فنظرت الى السماء فوجدتها حالكة الظلمة الا من

ضوء خافت لبعض النجوم المتناثرة هنا وهناك .. لا تضىء لها اى من

الطرق ولا تحمل لها أى أمل .. فقالت : يارب ساعدنى .. دلنى على الطريق

الصحيح

ما أن دعت ربها الا وسمعت إيمان تناديه من صوب باب الحجرة : أحلام ..

انتي يا أحلام .. تليفون علشالك ..

التفتت اليها احلام بعد ان مسحت دموعها تسألها : مين يا إيمان ..

إيمان : واحدة اسمها مدام حنان ..

إلتقطت أحلام سماعة التليفون وهي تبحث في ذاكرتها .. من تكون حنان تلك .. هي لا تعرف سوى حنان واحدة .. فهل من الممكن ان تكون هي .. وان كانت فلماذا تتصل بها بعد اشهر طويلة من انقطاع علاقتها بكل ما يتعلق بها وبزوجها هشام .. قالت بهدوء : الو ..

سارعت حنان بالرد : أهلا يا أحلام .. ايه يا دكتورة نسيتمنا ولا ايه .. عموما مبتسألش قلت أسأل أنا ..

سكنت أحلام تبحث عن رد لهذا الترحاب والود الغير متوقع منها .. لكن حنان لم تعطيهها فرصة للرد .. فعادت تقول : أنا عارفة انك مستغربة من اتصالي بيكي بعد المدة دى كلها .. خصوصا يعنى ان الود بينا مكش موصول للدرجة دى ..

قاطعتها أحلام : لا ابدأ حضرتك تتصلنى فى أى وقت .. بس فى الحقيقة أنا فعلا مستغربة شوية .. يا ترى ايه سبب الاتصال ..

حنان : لا يا حبيبتي ما تستغريش ولا حاجة .. بقولك ايه يا أحلام .. هو احنا ممكن نتقابل ..

عقدت أحلام حاجبها متعجبة من طلب حنان .. فقالت : أيوة طبعاً .. بس يا ترى فيه حاجة معينة حضرتك عايزة تقابلينى بخصوصها ..

حنان : بصراحة أيوة .. بس الكلام فى التليفون مش حيفع ..

أحلام : تمام .. نتقابل .. شوفى حضرتك الميعاد اللي يناسبك وأنا تحت أمرك ..

حنان : ايه رأيك نتقابل بكرة بعد ميعاد شغلك .. أنا عرفت من عزة انك بتشتغلى فى عيادة الدكتور عايدة .. على فكرة أنا اعرف الدكتور عايدة كويس أوى .. وهي كمان تعرفنى .. فى الحقيقة كنت بعمل جلسات عندها فى بداية تأخير موضوع الحمل عندى .. هي دكتورة شاطرة أوى ..

أحلام : فعلاً .. هي دكتورة شاطرة وفاهمة فى شغلها كويس ..

حنان : أنا حسنتاكي بكرة قدام عيادتها .. يا ترى انتى بتخلصى الساعة كام ..

أحلام : فى الغالب فى حدود الساعة ثمانية ..

حنان : اتفقنا .. أشوفك بكرة .. ياللا باى ..

أغلقت أحلام الخط وجلست الى جوار أمها تخمن عن السبب فى اتصال حنان .. وما هو الموضوع الذى تريد من اجله ان تقابلها فى الغد الى ان انتهت على صوت أمها تسألها : مين حنان دى يا أحلام .. زميلتك فى الجامعة ..

أحلام وهي لا تزال شاردة : لا يا أمى .. دى مرات الدكتور هشام اللي كنت بشتغل عنده قبل الدكتور عايدة ..

زينب : ودى ايه اللي فكرها بيكي تانى ..

أحلام : والله مش عارفة يا أمى .. بس بكرة عحرف لما أقابلها ..

زينب : خلى بالك منها الست دى يا أحلام .. أنا مش عارفة ليه يا بنتى قلبى انقبض من ناحيتها ..

أحلام : ما تقلقيش يا أمى ..

زينب : ربنا يحفظك يا حبيبتي من شر خلقه ..

مالت أحلام على صدر امها تحاول ان تريح رأسها ولو قليلا من الاحداث المتواليه والتي بسببها لا تجد الراحة للتركيز فى دراستها .. فوضعت زينب يدها على رأس ابنتها واخذت تسقيها جرعات من حنان الأمومة وتمسح على شعرها وتقول : ربنا يهدى سرك يا أحلام يا بنت بطنى .. ويرزقك بابن الحلال اللى يريح بالك ..

ظلت احلام تفكر فى سبب طلب حنان .. لماذا تريد ان تقابلها .. هل لازالت تخاف على زوجها منها .. هل تريد ان تتأكد من عدم وجود علاقة بينها وبين هشام .. أم هل علمت بطريقة أو بأخرى عما حدث بينها وبين هشام .. هل بلغها انه تقدم لطلب يدها .. ظلت تدور فى تلك الدائرة الى ان غفت من تأثير دفى وحنان امها فراحت فى سبات لدقائق قليلة .. فرأت وكأنها تدخل الى الجامعة وقد خلت الجامعة من الطلبة .. وقفت تتلفت حول نفسها تبحث عن أيا كان من البشر ولكنها لم تجد أحد .. فتعجبت .. ولكنها ما لبثت ان لاحظت رجلا اربعينيا يقف أعلى درجات سلم الجامعة المؤدى الى قاعدة المحاضرات .. وقف ينظر إليها مبتسما .. إقتربت منه تريد ان تسأله عن البشر أين ذهبوا .. ولكنها مالبثت تتأمله وهو يبتسم لها ويمد يده له وهو يقول : من هنا يا أحلام .. الكل منتظرك جوة فى القاعة .. هاتى ايدك ندخل سوا ..

نظرت إليه أحلام متعجبة من نفسها .. كيف تتبعه دون سابق معرفة .. ومتعجبة أكثر من شدة وسامته .. كم هو فارح الطول .. يتمتع بجسد ممشوق كلاعبى الجميز .. يرتدى قميصا سماوى اللون وبنتالا أسود وحذاء اسودا يلمع بشدة .. وأكثر ما يميزه شاربيه و لحيته البندقية اللون

كشعر رأسه اللامع الناعم الذى يتجه بخصلاته الكثيفة من كل الجهات الى الخلف تاركا صلعة خفيفة ناصعة البياض تعلو جانبيه الجبهة بقليل .. وكم تدل صلته على تمتعه بنضج الرجل الأربعينى .. حتى شعر ذراعه الممتد اليها ناعم وكثيف و يتمتع بنفس اللون البندقى ..

مدت أحلام اليه يدها تنظر فى عيونه بنية اللون اسفل حاجبيه العريضين .. ثم مرت بنظراتها تتأمل انفه الفارسى وشفتيه الرقيقتين أسفل شاربيه المقع بالرجولة .. وما ان لامست اناملها أنامله إلا وانتابتها رعشة لذبة سارت بجسدها كله كأنه قد سحرها برجولته المهلكة .. لكنها ما كادت تخطو خطوتين معه الا وقد إنتبهت على صوت أمها يوقظها وهى تسألها : انتى روحتى فى النوم يا حبيبتى .. عىنى عليكى يا بنتى بتتهلكى من التعب بين شغل البيت والكلية وشغلك فى العيادة .. قومى يا أحلام .. قومى يا حبيبتى ريحى جسمك على سريرك ..

رفعت أحلام رأسها من على صدر امها وهى خجلة من ان تكون امها قد شعرت بما قد مرت به فى لحظات نومها .. لكنها عندما اطمننت الى ان سرها لم يبرح صدرها عادت تقول لأمها فى لوم : ياه يا أمى .. كنتى سببى شوية .. ليه صحتينى ..

ردت زينب : صعبتى علي يا حبيبتى تنامى بالشكل ده .. قلت اقومك تفردى جسمك على سريرك أحسن .. والنبي لو كنت اعرف انك عايزة تفضلى على صدرى كنت سبتك يا حبيبتى لغاية ما تقومى براحتك ..

أحلام : ولا يهمك يا زنوبة .. كويس انك صحتينى .. عندى مذاكرة كثير ..
عموما الكام دقيقة اللي نمتهم دول على صدرك ريجونى أوى وقايمة كلى
نشاط الحمد لله .. وحاسة انى عايزة أكل المذاكرة أكل ..

زينب : طيب الحمد لله يا حبيبتى .. مع انك منمتيش الا كام دقيقة ..

احلام بابتساماة عريضة وهى تداعب ثفن امها : بس كانوا احلى دقايق مروا
فى حياتى يا زنوبة .. ده اتارى صدرك الحنين ده فيه كل الراحة والسعادة ..

زينب : ربنا يجبر بخاطرك ويسعد أيامك يا حبيبة أمك ويرزقك بباين الحال
اللى يريح بالك ..

أحلام وعلى غير عادتها فى الآونة الأخيرة بعد ان تذكرت فارسها الجديد :
يارب يا أمى .. يسمع منك ربنا ..

عادت احلام الى حجرتها وهى لا تزال مستمتعة ببقايا اللحظات السعيدة التى
عاشتها وهى نائمة على صدر أمها وذاك الحلم اللذيذ الذى أنساها لقاء أحمد
و مكالمة حنان المقيضة .. فم تستطع ان تمنع نفسها من ان تسترجع ذلك
الحلم الجميل الذى شغل خاطرها وذهبت بفكرها الى ذلك الفارس الذى أذاب
وجدانها واشعرتها لمسة يده .. مجرد لمسة بلذة سرت بجسدها واستيقظت
بعدها كوردة متفتحة على الحياة .. فما بالها لو ضمها اليه واحتواها
بذراعيه ووسامته المهلكة .. وقتها انتبهت انها لم تحلم بأحمد ولو مرة
واحدة حلم كهذا ..

جلست الى مكتبها تتطلع الى كتبها .. فأخذت تقلب فى صفحات الكتاب أمامها
.. وكلما نظرت الى صفحاته لا تجد ولا تشاهد سطور وكلمات .. بل ترى
وجه ذاك الوسيم يتسم لها نفس ابتسامته فى الحلم .. أيقنت حينئذ ان لا
سبيل لاسترداد الكلمات والسطور .. فقامت الى سريرها واستلقت على
ظهرها تنظر الى السقف وكأنها عادت الى مراهقتها الأولى .. فاحتضنت
وسادتها الزائدة عن حاجة رأسها وجذبت غطاء السرير الى جسدها
واغمضت عينيها .. لعلها تقابله مرة أخرى فتسأله .. من انت ؟! ..

فى مساء اليوم التالى غادرت أحلام العيادة .. كانت حنان تنتظرها بسيارتها
أسفل العيادة كما اتفقت معها .. وما ان لاحظت قدوم أحلام إلا وشاورت اليها
.. فاقتربت احلام من السيارة حين مالت حنان تنظر اليها من باب السيارة
تقول : أهلا يا أحلام .. اركبى ..

مالت احلام برأسها تنظر الى حنان .. فابتسمت ابتساماة واهية وهى تقول :
مساء الخير يا مدام حنان .. معلش .. مش حقدر اتأخر .. أصلى مستعجلة
ولازم ارجع البيت بسرعة .. ياريت حضرتك تقوليلى كنتى عايزانى فى ايه ..

حنان : يا بنتى اركبى .. أنا مش معطلك .. مش معقول حنقف نتكلم فى
الشارع .. اركبى حقولك اللي عايزة اقوله وانا بوصلك ..

لم تجد احلام بدا من ان تركب الى جوارها على مضض .. فرويتها قد اعادت
الى ذاكرتها فترة عملها لدى زوجها حين تأمرت هى وعزة عليها .. ثم
محاولة اعتداء هشام عليها .. لكنها لحظات وانتبهت احلام على حنان تقول
: شوفى يا أحلام .. أنا حدخل فى الموضوع على طول .. أنا عارفة انك من
امبارح بتسألنى نفسك هى الست دى عايزة منى ايه .. وايه اللي فكرها بيا ..
بصراحة الموضوع اللي عايزاكى علشانته ما يخصنيش أنا .. بس قبل ما

اقولها لك كنت عايزة أسألك .. ياترى انتى عندك استعداد ترتبى براجل متجوز ..؟

التفتت اليها احلام برأسها تنتظر اليها وهى متعجبة من سؤالها : لا .. مش فاهمة .. تقصدى ايه بالسؤال ده ..

حنان : اعتقد انى سألتك سؤال واضح .. ومع ذلك حكرر السؤال مرة ثانية بشكل تانى .. يعنى لو واحد كنتى تعرفيه فى وقت من الاوقات جالك وقالك انه بيحبك وطلب منك الجواز .. والواحد ده انتى عارفة كويس انه متجوز .. ياترى حتقبلى عرض الجواز بتاعه ..؟

ظنت احلام ان حنان تتكلم عن هشام وأنها علمت انه قد تقدم لها يريد الارتباط بها .. أو انه لا يزال يفكر فى هذا الأمر .. لكنها فى نفس الوقت كانت تتسائل : لماذا الآن وقد مر على هذا الموضوع عدة اشهر .. فهل عاد هشام يفكر فى ان يجدد عرضه للزواج منها مرة اخرى .. وكيف عرفت حنان بذلك .. وان كان الأمر هكذا .. فكيف تقول حنان ان الأمر لا يخصها .. ؟ وقبل ان ترد عليها احلام .. عادت حنان تسألها : ياه .. اد كده الاجابة صعبة .. سكنت للحظتين ثم عادت تقول .. تعرفى عندك حق .. الاجابة صعبة او بمعنى تانى القرار صعب .. مهو مش معقول بعد ما وصلتى للسن ده ترفضى عرض زى ده ..

شعرت احلام أن الدم يغلى بعروقها من شدة غضبها من كلمات وإهانة حنان .. ولكنها ابتسمت بسخرية حتى لا تشعر حنان بضيقها .. ثم ردت تقول : لا ابدأ .. لا صعبة ولا حاجة .. كل الموضوع انى مستغربة .. هو احنا مش كنا انتهبنا من الموضوع ده .. ليه حضرتك بتفكرى فيه مرة ثانية .. عموما

علشان اريحك .. أنا ماشفتش الدكتور هشام من ساعة ما سبت الشغل معاه ..

ضحكت حنان باستهجان قبل ان تقول : حبيبتى انا قلتك ان الموضوع ما يخصنيش .. وبعدين اللي كان من هشام ناحيتك ديوب كان نزوة .. هشام بيحبني ومش ممكن يفكر يتجوز حد غيرى ..

تمالكت احلام نفسها للمرة الثانية حتى لا تنفجر فى حنان المصرة على تعدى حدودها معها .. فردت بسخرية : ولما هو ما يخصكيش .. ايه المناسبة انك تطلبى تقايلينى وتوجهيلى سؤال زى ده ..

حنان وقد تغيرت نبرتها واحتدت قليلا وهى ترد عليها : آى نعم الموضوع ميخصنيش .. بس يخص واحدة تهمنى جدا .. يخص بنت خالتى واللى يعتبرها زى اختى تماما ..

عادت احلام تتعجب قبل ان تسألها : ممكن تفهمينى ايه الموضوع بالضبط .. مين هى بنت خالتك .. وايه داخلى انا بيها ..

حنان : ماشى .. مع انك ما جاوبتيش على سوالى .. بس علشان انا مش طايقة وجودى معاكى هنا فى مكان واحد .. بنت خالتى تبقى نجلاء مرات احمد .. وأظن انك تعرفى احمد ده كويس أوى .. ولا نسييتى حبيب العمر بتاع زمان اللي ما صدقتى انه رجع تانى قلتي ياللا الفرصة جتلى لحد عدى وألحق آخر عربية قبل قطر الجواز ما يفوتنى ..

للحظات قليلة شعرت احلام ببرودة تسرى بجسدها بالرغم من الدم الذى يغلى بعروقها .. لكنها تمالكت نفسها قبل ان يظهر عليها مدى تأثرها بكلام حنان .. فسارعت تقول : بصراحة مش لاقية كلام ارد بيه عليكى .. وعلى

فكرة أنا لو كنت خائفة أو أد كده ومرعوبة من ان يفوتنى قطر الجواز زى ما بتقولى كنت ما صدقت ان واحد زى الدكتور هشام بتاعك يتحایل عليا انى أوافق اتجوزه .. لا .. وكمان بييجى لحد بيتنا ويطلب ايدى من أخويا وأنا فى المستشفى بعد ما اتهمج عليا فى العيادة وحاول سكنت قليلا تستحى ان تذكر ماحدث .. ثم عادت تقول : بس الحمد لله .. ربنا نجائى منه .. يعنى الموضوع مش نزوة زى ما انتى فاكدة .. سكنت مرة أخرى ثم قالت بهدوء : على فكرة لو أنا من الناس اللى يشتغل الفرص كنت استغلّيت فرصتين مش فرصة واحدة .. فرصة الدكتور المحترم وفرصة جوز بنت خالك .. واعتقد ان ده ردى على سؤالك .. ثم فتحت باب السيارة ولم تعطها فرصة للرد .. واغلقت الباب بعنف بعدما خرجت .. لكنها عادت وتوقفت واستدارت لها مرة أخرى تقول : آه صحيح .. ياريت تبلى بنت خالك انها تبلغ الاستاذ أحمد جوزها انى مش موافقة على عرض الجواز بتاعه .. سواء خلاها على ذمته أو طلقها .. أصلى ما قتلتكيش .. وهو بيتحایل عليا انى أوافق خيرنى .. لو حابة ان مراته تفضل على ذمته أو يطلقها .. أما بخصوص الدكتور المحترم جوزك .. فأعتقد انك كده اطمنتى واتأكدتى انه حيّض لىكى وانى مش حشارك فيه ولا يكون سبب فى طلاقكم .. لآنى رفضته هو كمان .. وسبحان الله كان بيعرض علي الجواز بشروطى برضه .. وقاللى بالحرف الواحد لو حابة انى اطلق مراتى حطّلقها .. سكنت أحلام للحظات تستمتع بتأثير كلماتها على حنان وكأنها ترد لها الصفحات التى ظلت تصفّعها لها منذ أن ركبت معها السيارة .. ثم عادت تقول بحماسة وزهو المنتصر : حاجة أخيرة .. أنا مش زى ما انتم فاكدين بجرى ورا آخر عربية فى قطر الجواز اللى فاتنى .. ولا اللى حيفوتنى .. حقيقى .. الموضوع مش شاغلنى أوى زى

ما انتم فاكدين .. ببساطة لأن مش كل الناس زيكم .. همهم الوحيد إمتلاك راجل والسلام ..

قالت أحلام ما قالت ثم اسرعت الخطى بعيدا عنها وتركت حنان تنظر اليها فى ذهول ..

لم تستمتع أحلام كثيرا بزهو الإنصار على حنان ..بعد أن إنتابتها الة من الغضب وهى تلوم نفسها حين شعرت انها قد جرحت حنان وابنة خالتها بهذا الشكل .. فطلى الأقل نجلاء لم تقول لها شيء .. ولم تهاجمها مباشرة أو تنعتها بصفة أو كلمة تكرهها .. لكن ما كان عليها أن تقبل إهانة حنان ببساطة دون أن ترد عليها الرد الذى يليق بها ..

مشت طويلا على كورنيش البحر تحاول ان تملأ صدرها بهوانه النقى .. لعه يطرد منه أى غضب أو حقد و ضغينة .. ورويدا رويدا نجحت فى ذلك .. فسارت باقى خطواتها الى البيت فى سكونة وهدوء بعد ان فرض خيال ذلك الفارس نفسه على قلبها مرة أخرى .. فعادت تتذكر حلمها الجميل بالأمس وتتساءل .. من هو ومن يكون وهل ستلتقيه يوما أو مرة أخرى فى الحقيقة أو حتى يمن عليها ويזורها فى حلم آخر ..

قضى عاصم يومين انتظر فيهما نتيجة خطته فى استرداد مال اسرته من طليقته فى توتر وقلق .. كان يخاف اشد الخوف أن تكتشف هدى بدهاءها الحيلة التى خطط لها وحاول تنفيذها عن طريق مساعدة اصدقائه عاطف

وهيثم والحاج جابر .. الى ان رن هاتف تليفونه الذى كان لا يبرح جواره ..
فرفع سماعة التليفون فى لهفة : ألو ..

رد هيثم على الجانب الآخر متهللاً : مبروك يا صاحبي .. تم المراد ..

تهلل وجه عاصم وانفجرت اساريره وهو يصرخ : بجد .. بجد يا هيثم ..

هيثم : عيب يا صاحبي .. الشيك فى ايدى أهو ولحامله كمان .. يعنى ممكن
تجى اسكندرية من بكرة وتصرفه لو حبيت ..

عاصم : يا سلام .. ياما انت كريم يارب .. مش عارف افولك ايه يا هيثم ..
جميلك ده حيفضل دين فى رقبتي لغاية ما ارد هوك ..

هيثم : عيث يا عصومة .. ده احنا عشرة عمر ياض .. جميل ايه وبتاع ايه
يا صاحبي .. نسيت سندوتشات الفلافل بالطماطم ولا الكبدة الكلابى الللى كنت
بتجيبهالى على حسابك فى المدرسة ..

ضحك كلاهما بصوت عالى على ذكر ذكريات الطفولة والشباب التى
جمعتهما .. ثم قال عاصم .. بكرة من النجمة حكون عندك آخذ الشيك ومفتاح
المحل علشان أرجعه للحاج جابر زى ما اتفقت معاه ..

هيثم : تمام .. لو تحب ممكن ارجع أنا المفتاح للحاج جابر النهاردة .. أكيد
الراجل قلقان وخايف يحصل حاجة تضره ..

عاصم : لا .. مش حيتجى من يوم .. أنا لازم ارجعوهله بنفسى زى ما اخذته
منه واشكره كمان .. هى الأصول كده ..

هيثم : تمام يا صاحبي زى ما تحب ..

عاصم : بس أنا عايزك ما تظهرش فى المنطقة عندنا اسبوعين ثلاثة لغاية
ما الحكاية تنام وتهدى ..

هيثم : ما تشغلش بالك بالموضوع ده .. أنا بقالى سنين ما بروحش نحبتكم
خالص .. مليش هناك أى مصلحة ..

عاصم : عايزك لما نتقابل بكرة نقولى بالتفصيل ايه الللى حصل مع الزفتة
بنت عمتى .. عايز افش غليلى منها ..

هيثم : حيحصل .. بس الأهم تلاقى حد يحكيك عن شكلها لما تتصدم وتروح
تستلم المحل زى ما وعدتها .. والله يا عاصم أنا مش عارف انت كنت
متجوز الست دى ازاي ولا مناسب الناس دول ازاي .. عندها اختها الكبيرة
ولا الشيطان .. لا وايه كانت بتشغل عليا واحنا قاعدين فاكدة انها ممكن
تجبنى سكة ..

حزن عاصم من كلام هيثم فقال : لا يا هيثم .. متنساش انهم فى النهاية ولاد
عمتى .. بلاش نتكلم عنهم كده ..

هيثم : ايووو .. متزعش منى يا عاصم .. والله ما اقصد .. انا نسيت
موضوع انهم قرايبك والله ..

عاصم : محصلش حاجة .. أشوفك بكرة يا صاحبي .. وشكرا لكل الللى عملته
معايا ..

وضع عاصم سماعة التليفون وتنفس الصعداء وألقى بجسده فوق السرير
ليرتاح قلبه وفكره قليلا .. وهو لا يصدق ان الأمر قد تم بهذا اليسر وتلك
السهولة وعادت اليه أمواله واموال أسرته .. فقام من مكانه وتوضأ وصلى
ركعتين شكر لله على نعمته .. ثم عاد لوضعه الأول فوق سريره وأخذ يتخيل

فرحة امه واخوته وهو يدخل عليها ببشرى عودته ومعه مالهم المغتصب ..
ثم لم يبرح الا وهاجم قلبه طيف مريم .. فأخذ يفكر فيها وفي عرض الزواج
لها .. هل فكرت .. هل ستوافق أم ترفض .. !!!

عاد عاصم فى صباح اليوم التالى الى الاسكندرية .. لكنه قبل ان يغادر قابل
مريم على سلم البيت .. وقد كانت تراقب خروجه من البيت .. وما ان رآها الا
وابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول : يا صباح الفل .. ايه الصباح الجميل ده
..

بادلته مريم الابتسامة بخجل واضح ثم بادرت تقول : صباح الخير يا عاصم
.. انت رايح اسكندرية مش كده ..

عاصم : وعرفتى منين .. ده انا طول الليل براقب خروجك علشان اقولك ..

مريم : حعرف منين يعنى .. ابويا قاللى .. انت مش طلبت منه اجازة

النهاردة علشان تسافر اسكندرية تشوف أهلك ..

عاصم : صحيح فاتتتى دى .. المهم .. أنا كنت عايز اشوفك ضرورى قبل ما
اسافر ..

مريم : ليه يعنى ..

عاصم : يعنى مش عارفة ليه ..

مريم بدلال : لا مش عارفة .. قولى انت ليه ..

عاصم : أولا علشان يتفاعل انى ابدأ يومى بوشك الجميل ده .. ثانيا علشان
اسألك .. ها .. ايه ردك على اللى طلبته منك ..

مريم بدلال مرة اخرى : وهو ايه اللى طلبته منى ..

عاصم وقد مل من دلالتها الذى قد يؤخره عن ميعاد الاتوبيس الذى سيستقله
للاسكندرية : مريم .. مقبش وقت للدلع ده .. أنا كده حتأخر على الاتوبيس ..

مريم بغضب : كده برضه يا عاصم .. أنا بدلع ..

عاصم : لا والنبي اوعى تزعلى .. أنا مقدرش استحمل زعلك منى .. بس
عموما الاجابة وصلت .. كان يهمنى انى اعرف رأيك قبل ما اروح لأهلى
علشان اقولهم انى نويت اتجوز احلى بنت فى الدنيا ..

ابتسمت مريم بخجل قبل ان تقول : عاصم ..

رد عاصم وهو يقترب بوجهه منها : يا عيون عاصم .. يا قلب عاصم ..

ياروح عاصم ..

عادت تقول بخجل اكثر وقد احمر وجهها بشدة : عاصم .. احنا على السلم ..
حد يشوفنا ..

عاصم : وماله ما يشوفنا .. خلى الكل يعرف انك حبيبى مراتى ..

مريم : لا بجد .. استنى شوية .. كنت عايزة أسألك ..

عاصم : إسألى يا عيون عاصم ..

مريم : انت فكرت كويس فى الخطوة دى .. وأهلك حيوافقوا على واحدة

ارملة وعندها طفل ..

عاصم : من ناحيتى أنا .. اطمنى .. فكرت وقررت ومش حرجع فى قرارى

ده ابدأ .. ده كفاية وشك الحلو عليا .. ده انا عندى كلام كتير اوعى عايز

اقولها لك .. بس لما ارجع بإذن الله وأطلبك من عم حافظ ..

ومن ناحية اهلى .. فبالرغم انى متأكد انهم لما يعرفوكى حيبيوكى
وحيباركوا جوازنا .. إلا ان رأيهم ميهمنيش .. رأيهم ده يخصهم هما ..
سيبك انتى من الموضوع ده ومتشغلش بالك بأى حاجة .. أنا النهاردة أسعد
واحد فى الدنيا .. مش حقدت اقف معاكى اكتر من كده .. بس لما ارجع لنا
قاعدة طويلة اقولك فيها عن حاجات كتير .. وأقولك اد ايه وشك كان حلو
عليا .. حاسس انى عايز اتكلم معاكى كتير أوى و لازم تعرفى عنى كل حاجة
.. كل كبيرة وصغيرة ..

استمعت مريم الى كلام عاصم الذى طار بها الى عالم ليس فيه الا السعادة ..
لا تتخيل ان الله تعالى قد عوضها خيرا الى هذه الدرجة .. فلم تدرى بنفسها
الا وهى تنتظر بعينه بشوق اليه قبل ان يغادر ثم قالت : عاصم .. ما
تتاخرش عليا .. ارجعلى بسرعة ..

بادلها عاصم نظرتها بنظرة مفعمة بالشوق .. فلم يشعر بنفسه الا وهو
يضمها ضمة خفيفة .. ثم يبعدها برفق ويمسك وجهها بكفيه بحنان ورقة
تذيب الحجر .. ثم دنا منها وقيل جبينها .. فباستسلمت مريم لنبيح حنانه قبل
ان تباعد عنه قليلا خشية ان تضعف اكثر او يراها احد ثم قالت وقد شابت
حمرة الخجل وجهها : ياللا بقى علشان ماتتاخرش وترجع تلومنى ..

عاصم : ماشى يا حبيبتى .. لا اله الا الله ..

مريم : محمد رسول الله .. مع السلامة ..

بعدها خرجت احلام بالأمس من حجرة علي بعد حديثهما الموجه للقلب وقد
اعترفت لها بزواجه السرى من سلوى وبعد ان علمت ان سلوى على وشك
ان تضع مولودهما الأول .. عاد علي يضع وجهه بين كفيه يفكر فى نتيجة
اعترافه لاحلام .. وكيف ستكون ردة فعل أمه حين تخبرها احلام بفعلته
وزواجه دون علمهم بهذه الطريقة المشينة .. مرت دقائق وهو فى اضطراب
وقلق .. لكنه ما لبث بعدها أن وجد نفسه يتذكر كيف حدث كل هذا .. كيف
تورط فى حب وهمى ثم زواج من فتاة لم يجمعه معها فى البداية سوى
الشفقة لحالها .. وكيف سيصبح أبا خلال ايام قادمة ..

فبعد الفضيحة التى تعرضت لها سلوى بالجامعة وقت ضبت فى وضع مشين
مع أحد طلاب دفعة علي .. تلك الواقعة التى على إثرها تم فصلها هى
وشريكها لمدة عامين من الجامعة .. وعلى إثرها ايضا بدأت قصة على مع
سلوى حين أشفق على حالها .. أو بالأحرى بدا له الأمر كذلك فى حينها ..
فلم يكن يدرى ما الذى قد دفعه الى التفكير فى أمرها .. فوجد نفسه يحاول
ان يتواصل معها دون ان يفكر فى عواقب اندفاعه نحوها ..

كانت البداية حين علم مكان سكنها من أحد المقربين لها.. فلم يتردد ان
يراقبه حتى خرجت منه يوما .. فصار خلفها حتى ابتعدت عن محيط بيتها
والشارع الذى تسكن فيه .. وكانت تسكن فى منطقة متواضعة للغاية .. بل
أقرب ما تكون للمناطق العشوائية .. فباقترب منها على وجل وهمس بالقرب
منها : آنسة سلوى ..

وقفت سلوى فجأة فزعة ثم نظرت اليه وهى تضع يدها على صدرها وقد شهقت شهقة خفيفة .. فيادر علي يقول : أسف لو خضيتك ..

سلوى .. وإن كانت تعلم أنه زميل ماجد بالدفعة الا انها تظاهرت بعدم معرفتها اياه .. فرلت بحدة : انت مين وعايز ايه ..

ارتبك من ردة فعلها .. بعد ان كان ولأول مرة يراها عن قرب ويتأمل كم هى جميلة .. فتلطم وهو يقول : أنا اسمى علي الشرقاوى

قاطعته سلوى : أبوة يعنى عايز منى ايه .. انت تعرفنى علشان توقفنى بالشكل ده .. ثم توقفت فجأة وهى تنتظر اليه تتفحصه ثم عادت تقول : انا شوفتك قبل كده .. انت من الجامعة مش كده ..

تنفس الصعداء بعد ان لان انفعالها قليلا : أبوة ..

سلوى : خير .. فيه حاجة ..

عاد يرتبك مرة اخرى ويتلطم وهو يقول : لا ابدأ مفيش حاجة .. بس كنت حابب أظمن عليكى ..

عقدت سلوى حاجبها متعجبة وهى تقول : تظمن عليا .. !! بمناسبة ايه .. هو احنا نعرف بعض ..

علي : هو احنا مش زملا فى كلية واحدة ..

سلوى : انت صاحب ماجد مش كده .. هو اللي بعتك ..؟

علي : ماجد دفعنى صحيح .. بس احنا عمرنا ما كنا أصحاب ..

سلوى : أمال انت جاي ورايا ليه ..

علي : حصدقيني لو قتلتك انى فعلا مش عارف .. أنا فجأة لفيت نفسى مهتم بيكي ومضايقتى أوى اللي حصلك ..

سلوى بسخريّة : مهتم ومضايق ولا قلت فى نفسك دى بنت سهلة اجرب آخذ منها اللي ماجد أخده .. واللى بسببه انفصلت من الجامعة سنتين ..

علي : لا .. الموضوع مش كده خالص .. الحكاية وما فيها

قاطعته سلوى مرة أخرى وهى تقول بحدة : الحكاية واضحة ومش محتاجة تفسير يا استاذ علي .. وانت مش أول واحد يحاول يتقربلى بعد اللي حصل .. ثم إغرورقت عينيها بالدموع وهى تقول بحروف متقطعة : أنا عارفة انى غلطت واستاهل الحرق على اللي عملته .. بس ربنا يعلم انى كنت مضطرة علشان سكنت فجأة ثم أخذتها العبرة فيكت بحرقة .. فشعر علي بخفقان جعله يعود لتأملها ويتأمل كم هى جميلة وقد زاداها ضعفها وبكاءها جمالا .. شعر فى تلك اللحظة انه يريد ان يحتويها ويحنو عليها .. فقال : ارجوكى ما تيكيش .. والله أنا مش زى أى واحد حاول يتقرب منك .. أنا

عادت سلوى تقاطعه من جديد وهى لازالت تبكى : انت ايه .. كلكم زى بعض .. فاكربين ان اللي يدفع ياخذ اللي هو عايزه .. بس خلاص .. ده حصل مرة ومش حيحصل تانى ابدأ حتى لو حموت من الجوع ..

تعجب علي من كلامها فقال : طيب ممكن تهدى شوية .. أنا كل ما احاول افهمك تقاطعيني .. وفى نفس الوقت انا هنا علشان اساعدك مش أكثر .. ياريت تهدى و تسمعيني ولو كلامى معجبكيش صدقيني مش حعترض طريقك مرة ثانية ..

مسحت سلوى دموعها بعد ان شعرت بصدق كلماته وقالت : وانت عايز
تساعدنى ليه ..؟

علي : ما قلتك .. أنا مش عارف ايه اللي خلاتى اسأل عن مكانك وراقبك
لغاية ما لقيت فرصة اتكلم فيها معاكى ..

سلوى بتعجب : انت غريب أوى ..

علي : و ليه غريب .. مش يمكن ربنا باعتنى ليكي علشان انتى محتاجة حد
يكون جنبك بعد اللي حصل ..

سلوى : شفقة يعنى ..

علي : شفقة لو انا عارف كل ظروفك وعارف انك تستحقى الشفقة .. بس
أنا لسه معرفش عنك حاجة..

سلوى بتأفف : بقولك ايه يا أخ علي .. والنبي تسيبنى فى حالى .. أنا لا
عايزة اعرف حد ولا عايزة حد يعرف عنى حاجة .. وكمان مش عايزة
مساعدة من حد .. خلاص .. اللي عملت كده بسببه راح وارتاح ويمكن يكون
ريحنى انا كمان .. إظمن .. اللي حصل فى الجامعة ده مش حيتكرر تانى ايدا
.. كان اختيار غلط لحل مشكلة ..

علي : واذا قلتك انى مصمم انى اساعدك .. ولو ما يضايكيش اعرف انتى
ليه عملتى كده ..

رفعت سلوى عينيها الى السماء تدلل على ضيقها من إلحاحه .. ثم زفرت
وهى تقول : انت ايه حكيتك يا ابن الناس .. انت غاوى تعب .. ممكن
تسيبنى فى حالى .. أنا لو اتأخرت اكتر من كده صاحب الشغل حيمشبنى
وحتسبب لى فى مشكلة كبيرة .. أنا مصدقت لقيت الشغل ده ..

علي : ميهمكيش .. أنا يا ستى حوزك عن الشغل لو صاحبه مشاكى
سكت حين جحظت عيونها ثم ردت بحدة : مش قلتك .. كلكم زى بعض ..
علي : لا .. الله يخليكى ما تفهمنيش غلط ومتحطنيش أنا واللى قبلى فى كفة
واحدة .. أنا مش حطبل منك أى حاجة .. كل اللي عايز اعرفه هو حكايك ..
وليه انتى عملتى كده ..

سلوى : حرج اقولك .. ليه .. ليه عايز تعرف ..

ابتسم علي وهو يقول : وأنا حرج اقولك صدقيني .. أنا مش عارف ليه ..
بس اللي عارفه ان كلنا بنتعرض لمشاكل .. وكل مشكلة لها شوية اختيارات
لحلها .. احيانا الظروف بتجبرنا على اختيار الحل الغلط .. ويمكن هو ده اللي
حصل معاكى ..

سكت كلاهما للحظات وكل منهما ينظر الى الآخر .. فشعر علي بشيء
يتحرك فى قلبه نحوها .. وشعرت هى بارتياح ورغبة فى ان لا تستمر فى
رفض الحديث معه .. فقال علي : ممكن نقعد فى أى حطة نتكلم .. فيه
كافيتريا قريبة من هنا .. تحبى نقعد فيها نتكلم شوية .. ثم بدأ يخطو بعد أن
قرأ الرضا لطلبه بعينيها .. فسارت الى جواره فى صمت ..

سارا لدقائق قليلة صامتتين .. كل منهما كان يتحدث مع نفسه .. فسلوى
كانت تتعجب من أمره ولكن يحذوها أمل فى ان يكون داخله كظايره ..
انسان طيب وبالفعل يريد ان يساعدها .. حتى ولو ان يترك لها العنان ان
تخرج هما ثقيلًا يجئو على صدرها بسبب ما مرت وتمر به .. هى بالرغم من
سعيها الخاطى فى الحياة وتطلعاتها التى تسوقها دائما الى ما لا يحمد عقباه

.. لكنها فى النهاية بشر يحمل بذور الخير والشر بداخله .. وربما نظرونها
يطغى فيها الشر على الخير أحيانا ..

أما على فكان يتساءل .. الى اين يأخذه قلبه قبل قدميه .. وهل ما يفعله هو
الصواب أم لا .. وهو لا يزال يتساءل .. ما الذى يدفعه لفعل ما يفعل .. هل قد
تعلق قلبه بتلك الفتاة .. وماذا عن فعلتها المشينة .. وماذا عن احساس
احلام بها قبل نصيحتها له بأن يبتعد عنها ..!!!!!!؟

وصلا الى الكافيتريا الواقعة على كورنيش البحر .. فجلسا فى سكون
كسكون امواج البحر ذلك اليوم .. الى ان قال على : تحبى تشربى ايه ..
ردت سلوى : أى حاجة ..

على : أنا بحب أوى عصير الجوافة .. وانتى ؟..

سلوى : تمام .. أنا كمان بحب الجوافة ..

ابتسم على وهو يسألها : ليه ..؟

ضيقّت سلوى عينيهّا تعجبا .. فبدت لعينيه خفيفة الظل الى جوار جمالها
بتلك الابتسامة التى اختلطت فيها ابتسامة كل الفتيات من بلاد كثيرة بالعالم
.. فبدت له وكأنها فتاة جميلة مرحة من فتيات شرق الهند أو شرق آسيا ..
ابتسمت وهى تسأله : ليه ايه ..؟

على : ليه بتحبى الجوافة ..

ضحكت سلوى لأول مرة ثم قالت : بحسها فاكهة طيبة وحنينة .. تحسها كده
بتطيطب على المعدة ..

على : حنصديقنى لو قلتلك انى انا كمان بحبها لنفس السبب ..

نظرت اليه سلوى بابتسامة رضا وحمرة الخجل قد علت خديها .. ثم قالت :
بجد ؟!!..

على : بجد .. ثم سكت للحظتين عاد بعدهما يقول : تعرفى انك لما بتهدى
شكلك بيتغير تماما عنك وانتى منفعة ..

لم تجد سلوى كلمات ترد بها عليه .. فأطرقت تنظر الى الطاولة .. ثم رفعت
رأسها تنظر الى البحر الساكن .. فعاد يقول : ساكتة ليه يا سلوى ..؟ قالها
وهو يستشعر لأول مرة جمال اسمها ومعناه .. فعاد وأكمل : تعرفى ان
اسمك حلو ومعناه لايقى عليكى أوى ..

نظرت اليه سلوى ثم اسبلت عينيهّا وكأنها كانت تعبّة وارتاحت .. فهدأت
جوارح وجهها وارتخت عضلاته ليكتشف مسحة جمال يراها بذلك الوجه
الراضى .. فعاد وشعر بشيء فى قلبه يتحرك نحوها لحظة ان قالت :
عايزنى اقول ايه ..

على : عايز اسمعك .. عايز اعرف عنك كل حاجة ..

سلوى : وبعد ما تعرف على كل حاجة .. ايه اللي حيحصل ..؟

على : سيبى الأيام هى اللي تجاوب على السؤال ده ..

سلوى : اسمع يا على .. انت ممكن فعلا تكون انسان طيب وعايز تساعدنى
لوجه الله .. بس أنا مش حقدر اقولك اى حاجة عن نفسى الا لما اعرف ايه
اخرتها .. سكتت قليلا ثم عادت تقول بتردد : خصوصا انى خلاص مبقتش
محتاجة حد يساعدنى ..

على : ممكن افهم يساعدك فى ايه بالظبط ..

تهددت سلوى وهى تنتظر اليه فى تردد .. سكنت طويلا قبل ان تقول : اللى حصل مع ماجد ده فى الجامعة كان برضايها .. صحيح كان بضغط منه من أول يوم دخلت فيه الجامعة .. بس هو فى النهاية مضربنيش على ايديا علشان اعمل كده ..

قاطعها على والدم يغلى بداخل عروقه مما ذكرت : أفهم من كده ان فيه مشاعر ناحيته ..

ابتسمت سلوى بسخرية ثم قالت بأسى : مش حصدقتى لو قللتك ان البنى آدم ده هو آخر انسان ممكن يكون عندى مشاعر له .. والله يسامح اللى فضل يزن على ودانى بعد ما انتهر فرصة حاجتى للفلوس لغاية ما وافقت على العملة السوداء دى ..

علي : وده مين اللى كان بيزن عليكى علشان تعملى كده ..

سلوى : واحدة من دفعتمك اسمها نادية ..

جحظت عيونه وهو يرد عليها بتحفز : ايه .. بتقولى مين .. نادية .. معقول ..

سلوى : ومالك اتخضيت كده .. هى تهملك ولا ايه ..

علي : لا ايدا .. لا تهمنى ولا حاجة .. كل الحكاية اتى مستغرب ..

سلوى : مستغرب من ايه ..

علي : لا مفيش .. كملى انتى بس ..

سلوى : احنا زى ما شفت كده من المكان اللى ساكنين فيه .. ناس على ادنا اوى .. أمى الله يرحمها خلفتنا اربع بنات .. بس ده مكش حالنا من البداية

.. اقصد لما كنا صغيرين.. كنا عايشين ومستورين فى بلدنا بخمس قُدادين ابويا ورثهم عن جدى .. لغاية ما جدتى الله يسامحها فضلت تزن عليه انه يتجوز علشان يجيب الولد .. وفعلا سمع كلامها علشان يرضيها .. وأمى من قهرها وحزنها ماتت .. أصلها كانت بتحبه أكثر ما كانت بتحبنا او حتى بتحب نفسها .. تقدر تقول كان روحها فيه .. والروح دى فارقتها لما فضل واحدة تانية عليها وراح اتجوزها علشان خاطر يرضى امه ويجيب الولد .. وكان الحكاية بإيديها تختار نوع المولود ولد او بنت .. وحتى لو كان يعرف ان الراجل هو اللى بيحدد نوع المولود برضه كان حيتجوز علشان يرضى امه وعلشان احنا اتعودنا على كده .. اسهل حاجة عند الرجالة انهم يرموا الذنب على الست ..

علي : بس اكيد مش كل الرجالة بتفكر كده ..

سلوى : يا سيدى ما تتحمقش أوى كده .. خلينا نتفق ان معظمهم مش كلهم بيفكر بالشكل ده .. أو ساعات يحاولوا يلاقوا مبرر .. أى مبرر علشان الجواز الثانية والثالثة لو ظروفهم تسمح ..

علي : على فكرة انتى متحاملة على الرجالة جبتين ..

سلوى : وانت كراجل حتقول ايه غير كده .. بس لو الظروف حطتك فى اللى أنا واخواتى مرينا بيه اكيد مش حيكون ده رأيك ..

علي : ما هو ده دليل على ان مش كل الرجالة زى ما بتقولى .. يعنى مثلا عندك بابا راجل مرتبط بعيلته جدا وعمره ما فكر انه يتجوز على أمى .. بالعكس بيحبها وبيخاف على مشاعرها جدا ..

سلوى : مش يمكن علشان الست الوالدة خلقتله الولد .. أو يمكن السيد
الوالد من شواذ القاعدة ..

علي : قصدك ان القاعدة ان كل الرجالة بتحب تتجوز اكثر من واحدة ..

سلوى : القاعدة ان كل الرجالة قلبها ببساع ستات الدنيا .. سواء بالجواز أو
غيره ..

علي : طيب ودى طبيعة ربنا خلقهم عليها ولا ذنب بيرتكبوه لما ببخالفوا
الطبيعة اللى ربنا خلقهم عليها ..

سلوى : لا .. مش فاهمة تقصد ايه ..

علي : اقصد ان ربنا فعلا خلق الرجل بطبيعة تختلف عن طبيعة الست ..
الرجل عند القدرة والرغبة والجرأة انه يعاشر اكثر من ست .. سواء
بالجواز او من غير جواز .. ودى بترجع لأد ايه هو بيتقى ربنا فى نفسه
وفى الست اللى متجوزها .. لكن الست معدهاش لا القدرة ولا الرغبة ولا
الجرأة انها تتعزى على اكثر من راجل .. وده لأن ربنا جبلها على كده
علشان حفظ الاتساب .. وطبعا ملتناش دعوة بالستات الغير سوية .. احنا هنا
بنتكلم عن الست العفيفة الشريفة اللى فطرتها سليمة .. وعلشان ننهى الجدل
فى الموضوع ده .. لو رجعنا للقرآن والسنة حلاقى ربنا سبحانه وتعالى
حدد لنا شروط وحالات تعدد الزوجات بالنسبة للرجال .. وعلى فكرة .. أنا
مش مع ابوكى ولا امه ان يتجوز على مراته لمجرد انها بتخلف بنات .. لأنه
أولا هو السبب فى نوع الجنس .. وثانيا لو ربنا رايدله خلفه ولاد كان رزقه
من امك .. بس خلىنا نسلم ان ربنا ببسبب الاسباب واكيد له حكمة من اللى
حصل ..

سلوى : افهم من كده انك بتايد تعدد الزوجات ؟..

علي يابيتسامة سخرية وتعجب :هو ده اللى فهمتیه أو همك من كل اللى قلته
.. عموما أنا مقلتش كده خالص .. أنا بتكلم فى العموم .. واعتبرينى يا ستى
انى من شواذ القاعدة زى ابويا .. المهم انتى لغاية دلوقتى ماقلتش ايه
اللى حصل ..

سلوى : أبويا الله يرحمه سابنا بعد ما اتجوز وامى ماتت .. واحنا كمان
رفضنا نعيش معاه ومع مراته اللى كانت السبب فى موت أمى .. فى الأول
كان بيودنا وبيصرف على البيت .. لكن بعد فترة خلف .. وجاب الولد ..
ونسانا خالص .. حتى الزيارة او المصروف منعهم عنا .. والمصيبة ان
مراته اقنعتة انه يكتب كل اللى حيلته لأبنه وهو لسه مكملش سنة ..
واضطرينا نسيب البلد ونزلنا على اسكندرية عند جماعة قرايب امى كانوا
بيساعدونا على اد ما يقدروا .. وفى نفس الوقت كنا بنشتغل علشان نقدر
نعيش ونكمل تعليمنا .. لحد ما فى يوم جه ابونا وكان تعبنا ومريض .. جه
بس علشان يلاقى حد يرعاه بعد ما أمه ماتت ومراته قدرت تطلق منه
وخذت كل حاجة .. فى الوقت ده كانت الظروف صعبة جدا .. وابتدى ماجد
يتقرب منى ويفهمنى انه بيحبى .. وأنا صدقته .. لكن بعد شوية ابتدى يطلب
اننا نتقابل لوحدنا .. ولما رفضت ساق عليا اللى اسمها نادية .. قدرت
تصاحبنى وتعرف عنى كل حاجة .. اعتبرتها بير اسرارى .. وقتلها عن اللى
بينى وبين ماجد .. كانت بتشجعنى على الارتباط بيه اكثر واكثر .. وابتدينا
نتقابل احنا الثلاثة .. انا وهى وماجد اللى اقنعتنى انى اسبب الشغل وهو
حيثكفل بكل مصاريفى انا واخواتى .. على اساس انه حيثكلمنى بمجرد ما
يخلص جامعة .. وأنا من خبى صدقته .. ومع الوقت ماجد بقى هو مصدر
الدخل الوحيد لنا .. بس مكنتش عارفة انه بيساعدنا علشان مقدرش يطول

منى أى حاجة .. لغاية ما الشيطان اللي اسمها نادية فضلت تزن فى ودنى
انى لازم اتساهل معاه احسن يزق ويبعد .. مكش عندى مانع انه يبعد لولا
مرض ابويا اللي كان بيحتاج مصاريف مانقدرش عليها .. ضعفت .. بعترف
انى ضعفت وغلطت لما صدقتها و سمحتله انه ييوسنى فى الجامعة .. ودى
كانت اول وآخر مرة تحصل .. ومش عارفة ده كان من حسن ولا سوء حظى
.. والباقي انت والكل عارفينه كويس .. لكن اللي انا متأكدة منه ان رحمة
ربنا واسعة وحسامحنى .. والدليل على كده انى كنت على وشك انى اوافق
على الجواز العرفى من ماجد اللي جالى وقعد يضغط عليا .. ولولا ان ربنا
رحمنى واتوفى ابويا .. كان زمانى متجوزاه علشان ينول اللي كان بيجرى
وراه وبعدين يسيبنى بعد ما يكون اخذ اللي هو عايزه ..

سكتت سلوى .. وظل علي ينظر اليها وهى تنهج من شدة الانفعال وتبكي
بمرارة .. قربت علي على كفها القابع على الطاولة .. فسحبت يدها من تحت
يده برفق .. فسارع على يقول : آسف ..

تعددت اللقاءات بين بينهما .. ليجد نفسه دون ان يدري يحل محل ماجد فى
كل شيء .. كان يزورها هى واخوتها فى البيت .. يرعاهم ويغنى عليهم
بأكتر مما يحتاجونه .. الى ان جاء اليوم الذى كانت فيه سلوى فى البيت
لحالتها .. وتحركت مشاعرهم وبرزت غريزتهم كالوحش الكاسر ووقع بينهما
المحظور .. وما هى إلا اسابيع قليلة وعلمت سلوى بأمر حملها .. واضطر
على الى ان يعقد قرانه عليها وتصبح زوجته دون علم احد من اسرته ..

لكن العجيب والغريب ان حمل سلوى والذي بسببه اضطرت الى الزواج منها
لم يكتمل بعد شهرين من عقد قرانه عليها .. لكنه استمر فى زواجه الى ان
حملت مرة أخرى بعد اشهر قليلة من وفاة ابيه .. ليتغير الحال ويصبح غير
قادر على مصاريفه قبل مصاريف سلوى واخوتها .. وبالرغم من تغير
الظروف وضيق الحال إلا انه لم يفكر للحظة واحدة ان يتخلص من زواجه ..
لأنه ببساطة كان سعيدا معها وكان يقضى وقتا ممتعا معها ومع اخوتها وهو
يشعر انه رب تلك الاسرة .. الى ان قابل نادية يوما من الأيام .. وغلط غلطة
عمره عندما سألها عن علاقتها بموضوع سلوى وماجد .. فأكدت له أن
العلاقة بينهما قد تعدت حدود البراءة وانها سمحت لماجد ن يفعل معها ما
يريد .. غير انها حافظت دوما على عذريتها .. وأن والدها متوفى من سنوات
وليست كما أخبرته يوم قابلها أول مرة ..

منذ تلك اللحظة وهو يعيش معها فى شك وعذاب ما بعده عذاب .. ولولا
حملها .. ولولا ارتباطه باخواتها وشعره بمسئوليته نحوهم لتركها .. فآثر
ان لا يصارحها بما علم من نادية عن امرها هى وماجد حتى لا تذهب لأمه
واخوته وتخبرهم بأمر زواجهما .. لكنه قرر بينه وبين نفسه ان ينقصل
عنها بعد ان يسافر ويستقر بالرياض وبعد ان يتم الاعلان عن زواجه منها
عن طريق أحلام ..

انتبه على من ذكرياته المؤلمة على صوت امه تدخل عليه وهى تقول : ايه
يا علي .. لسه يا حبيبى مصمم على موضوع السفر ده .. ؟
رد علي بعد ان زفر زفرة حارقة : معلش يا أمى .. سامحيني .. الظروف
صعبة أوى هنا زى ما انتى شايقة ..

عادت هيام الى بيتها تفكر طوال الطريق كيف تتخلص من كامل .. فهي لم تعد تطبق معاشرته بعد الآن .. وقد اعتقدت ان الحياة بدأت تفتح لها أبواب الرزق .. فلن تعد تحتاج اليه كعائل لها ولبناتها بعد ان تعمل مع اختها بمحل الكوافير .. فما من أحد يطبق معاشرة البخيل .. فالرجال كثير في الدنيا فلم تظل أسيرة لذلك البغيض البخيل ؟! .. اليوم قابلت هيثم .. صاحب المحل الذي ياع هدى محله .. لقد اعجبها .. والأهم انها تشعر أنه قد أعجب بها أو استطاعت ان تلفت نظره لها .. ظنت هكذا من نظراته لها .. إذن .. ها هي قد وانتها الفرصة ان تعيش كما حلمت دانما مع رجل في مثل عمرها .. والأروع انه غير بخيل وهذا ما لاحظته من ضيافته لهم اثناء شراء المحل .. أخذت قرارها .. واليوم لا بد ان تنتهي علاقتها بكامل بأى طريقة .. لم تعلم أن عاصم قد إختار هيثم بالذات لتلك المهمة ليقينه التام ببراعته في جذب النساء إليه .. وأنه قادر على أن يشغلهم بوسامته وطريقته عن إتمام الصفقة دون السؤال عن أوراق المحل والتأكد من ملكية هيثم له .. وهذا بالفعل ماحدث ..

مرت هيام في طريقها مرت أمام سوپر ماركت فريد .. تذكرت على الفور ان لديها هنا مهمة مستعجلة يجب ان تنتهيها هي الأخرى .. فتوجهت دون تفكير أو تردد نحو السوبر ماركت ..

زينب : خلاص يا حبيبي .. اعمل اللي انت شايفه في مصلحتك .. لنا انا واختك رب اسمه الكريم ..

لم تكذ زينب تكمل جملتها الا وسمعت ايمان تصرخ بفرحة وهي تقول ::
عاصم أخويا .. عاصم رجع يا أمى .. عاصم رجع ..

وقفت فى وسط السوبر ماركت تبحث عنه بعيونها الزائغة
ولكنها لم تجده .. ووجدت ابيه .. فبادرت تقول : السلام عليكم يا
حاج " عمر " ..

رد عليها عمر بقرق ويدون إهتمام : وعليك .. أؤمرى..

لاحظت هيام طريقة عمر .. شعرت بحرج .. خصوصا ان رده
المحرج كان أمام العاملين والزبائن .. ومعظمهم يعرفها
وتعرفهم .. فداوت حرج الموقف بأن تجاهلت اسلوبه وتوجهت
للبائع تقول : اوزنلى ربع جبنة بيضة وربع حلاوة يا عم راجى
.. فعاد عمر يسألها بسخرية : وياترى معالى فلوس وحتدفعى
ولا زى كل مرة ..

فكانت هيام من الذكاء ان لا تعطيه فرصة أخرى لاحراجها اكثر من
ذلك بعد ان حدثت نفسها ان بائع السوبر ماركت ماركت بالتأكد قد
ابلى والد عمر عن المرات التى اخذت فيها أشياء من المحل ولم تدفع
شينا .. فأخذت بمبدأ ان خير وسيلة للدفاع هى الهجوم بعد ان وضعها
عمر والد فريد فى موقف مخزى امام الجميع فقالت : جرى ايه يا عم
عمر .. انت ايه حكايك .. انت شايفنى جاية اشحت منك .. انا جاية
انفعكم يا حبيبى.. واذا كنت بتلمح انى اخذت حاجة قبل كده من هنا
ومدفعتش فلوسها .. فلا .. فوق يا بابا لنفسك واعرف انت بتتكلم مع
مين .. انت بتتكلم مع هيام انيس .. اخت انور انيس اللى لو عرف انك
كلمت اخته بالشكل ده حبيجى يطريق السوبر ماركت بتاعك ده على
دماغك ..

هم عمر ان يرد عليها ولكنها لم تعطه فرصة حين علا صوتها .. فكان
اقرب للصراخ منه للكلام وهى تقول : أنا آه يا حبيبى جيت واخذت
شيء وشويات من كام يوم من المخروب ده وآه مدفعتش وقتها ..
بس بعدها رجعت وعطيت الفلوس للمحروس ابنك .. كونك يا عينية
ماعرفتش تربى وابنك بيخسر فلوس المحل من وراك دى مش
مشكلتى .. روح إسأل ابنك اذا كان خد حق الحاجات اللى اشتريتها ولا
لا وساعتها ابقى تعالى انتشط عليا وكلمنى بقرق زى ما انت عايز ..

بهت الرجل من طريقتها وكلامها وكاد يعتذر لها ويطيب خاطرها لولا
أن دخل فريد للسوبر ماركت ولتقطت أذناه آخر جمل هيام فجحظت
عينيه من الموقف .. فبادرت هيام تجذبه من ذراعه أمام الجميع وهى
تسأله بحدة : تعالى هنا ياسى فريد وقدام الكل أهو .. أنا لما جيت هنا
من كام يوم واشتريت تموين الشهر .. رجعت بعد شوية وعطيتك
فلوس الحاجات اللى اشتريتها ولا لا .. لم تنتظر من إجابة حين
توجهت بالكلام الى والده مرة أخرى : احنا يا حبيبى مابنقلش ناكل
سحت .. ومش كاسرين عين المحروس ابنك ولا هو عاشقنا فى
الضلمة علشان يدينا حاجة ببلاش ..

بهت الجميع من طريقتها ومنطقها فنظر عمر الى ابنه الجاحظ العينين
ينظر الى هيام فى ذهول .. وسأله : انت فعلا اخذت تمن الحاجة اللى
خدتها الست هيام من هنا ..

سارعت هيام وهي تقول بلوم : شوفوا ياخيتي الراجل .. بعد كل اللي قلته ده لسه ببساله علشان يتأكد .. رد عليه ياسى فريد علشان يتأكد .. عجائب والله ..

رد فريد بتلثم : أيوة يا حاج .. كلامها مطبوط .. أنا اللي نسيت أسجل فى الدفتر ..

عمر : خلاص يا ست هيام .. حقه علينا .. شوف يا راجى طلبات الست هيام واتوصى بيها ..

هيام بغضب : لا خلاص مش عايزة حاجة .. ولو عايزة مش حيبقى من عندكم .. من هنا ورايح مش حتعامل معاكم ولا رجلى حتخطى عتبة محلكم ده .. ثم توجهت الى فريد قبل ان تخرج : وانت ياسى فريد .. ابقى يا خويا متسماش تسجل فى الدفتر .. ثم نظرت الى راجى وهي تكلم : علشان فيه ناس بتسجل عليك كل كبيرة وصغيرة وبتروح تبلغ ابوك .. وأديك شايف ابوك لما بيعرف بخصوص اى حاجة تخصك بيعمل ايه .. هه .. واخذ لى بالك .. بعد كده مش عايزين تأخير وتسجل أول بأول .. ومتظلّموش بنات العائلات المحترمة معاكم علشان الظلم آخرته وحشة .. فتوكم بعافية .. ثم خرجت من السوبر ماركت بعد ان وجهت رسالتها وتهديدها لفريد ..

ذهبت هيام الى والده زوجها لتصحب بنتيها .. وما ان دخلت عليها الا وقد قررت ان تبدأ خطتها فى الخلاص من كامل بافتعال مشكلة مع أمه .. فبادرت تقول بمجرد ان دخلت : ياللا يا سما .. نادى اختك وخليتنا نمشى ..

ردت عليها حماتها : هو ايه أصله ده .. هو فى حد يدخل على الناس من غير ما يقول السلام عليكم .. فما كان من هيام إلا ان هاجمت المرأة وهي تقول : مش ذنبى انك مسمعتيش .. أنا قلت السلام عليكم اول ما دخلت وانتى اللي مردتيش .. ياللا .. معاكى عذرك برضه .. السن واحكامه ..

ردت حماتها : سن ايه يا موكوسة .. انتى عايزة تقولى انى انتطرشت ومعدتش اسمع .. طيب اهى بنتك أهى كانت جنبى وقت ما دخلتى .. انتى يا بنت يا سما سمعتى امك المفترية دى سلمت وهي داخلة ..

جحظت عيون هيام وهي تنظر الى ابنتها تحذرهما بعينيها فتوقف رد الطفلة فى حلقها ولم تنطق بالسلب أو الايجاب خوفا من بطش امها بها بعد ان يغادروا بيت حماتها .. فعادت حماتها تقول لها : شوفى ياخيتي بتبص للبت ازاى .. يا ساتر عليكى ولية غيبة ..

ردت هيام بحدة : هى مين دى اللي غيبة ياولية انتى ..

حماتها وهي تدير وجهها .. لا تريد ان تصعد المشكلة معها : ولولوا عليكى ياشيخة ساعة وسكتوا ..

هيام : انتى بتدعى علي يا بوز القرد انتى .. إلهى يولولوا عليكى انتى وعلى ابنك علشان اخلص منكم ومن قرفكم .. كان يوم اسود يوم ما وافقت على جوازته المنيلة دى ..

حماتها : ياللا يا معفنة هو انتى كنتى لاقية حد يعبرك ولا يبصلك غيره
..ده انتى وافقى عليه وانتى بينك وبينه تمنناشر سنة .. ولو كانوا
تلاتين برضه كنتى حتوافقى عليه ..

هيام : كنت عبيطة ومش فاهمة حاجة ..

حماتها : ودلوقتى فهمنى يا معدولة بعد عشر سنين جواز .. ده لو
حمار كان فهم من بدرى .. ولا شايفالك شوفة تاتية وعايزة تخلصى
من ابنى اللى مهننك ومستتك ..

هيام بضحكة هيسيرية وسخرية : مهننى ومستتنى ..!!!!؟ ده احنا
من بخله بنقضى نص عشاننا نوم .. البخيل العرة ..

حماتها : انا ابنى بخيل وعرة يا صايعة يا قليلة التربية .. والله
وطلعك حس يا هيام يا بنت قسمت .. والله لما يجى لقوله على كل
اللى قلتيه ده .. وابقى استلقى وعدك منه يا عديمة التربية ..

هيام : لا يا ماما ده كان زمان .. قوليله ولا اتفلقى انتى وهو .. ولا
عاد يهمنى خلاص ..

حماتها : لا .. ده انتى كنتى فى جرة وطلعتى لبره .. مش بقولك
شايفالك شوفة ..

هيام : أمشى يا ولية يا كركوبية قطع لسانك .. مش احنا اللى نشوف
شوفة .. الكلام ده تقوليه لبنتك اللى جوزتيها بعد ما عدت الخمسة
وعشرين سنة .. أنا يا حبيبتي العرسان كانت بتترمي تحت رجلى من
وانا عندي اربعتاشر سنة ..

حماتها بتريقة : لا وانتى الصادقة .. من وانتى فى اللفة .. علشان كده
اتجوزتى واحد كان شغال أوجرى عند ابوكى واكبر منك بتمناشر سنة
يا موكوسة ..

اعتاظت هيام من ردود ام كامل التى لم تفوت لها كلمة او ردا واحدا
ولم تجد داعى أن تستمر فى الشجار معها اكثر من ذلك .. فقد فعلت ما
ارادات واشعلت فتيل الشجار بينها وبين كامل كى تجد مبررا بعد ذلك
لطلب الطلاق والتصمصم عليه ..

عادت للبيت وشياطين الجن والانس تعبت بها .. لا تطيق أحدا يقترب
منها .. إقتريت منها ابتنها علا تقول على حذر من ردة فعل أمها :
أمى .. أنا جعانة ..

ولم تكذ تكمل جملتها إلا وكما توقعت الفتاة ردة فعل أمها التى صرخت
وكان فرصها عقربا : روى نامى انتى واختك .. مش عايزة اشوفكم
ولا اسمع صوت حد فيكم .. ياللا على اوضيتكم احسن حقطعكم بسنانى
..

فما كان من سما إلا وجذبت اختها خوفا من بطش أمها وسارعوا الى
الحجرة .. فى حين أخذت هيام تهذى بكلمات وشتائم لزوجها الغائب
الذى فتح الباب بعد دقائق .. لكن وقتها كانت هيام قد هدأت وجلست
تنتظر قدومه وتستعد للمشاجرة المرتقبة والتى سعت إليها وبدأتها مع
أمه منذ ساعات قليلة .. ولكن قد خاب ظنها عندما دخل كامل فى هدوء

والقى عليها السلام عكس ما توقعت .. فلم ترد عليه السلام وأشاحت عنه بوجهها .. فبادر كامل يقول : يا ساتر يارب .. طيب ردى السلام .. ده السلام لله ..

هيام : سلام ايه اللي مستتبيه والبيت مفيهوش حاجة ناكلها .. والبنات نامت من غير عشا .. ثم هدأت للحظات قبل ان تقول : بقولك ايه يا كامل.. أنا يا ابن الناس ماعدتش مستحمة العيشة دى .. ما تيجى نفصها سيرة يا ابن الناس ويا دار ما دخلك شر ..

رد كامل بهدوء وبرود يحسد عليه : عايزة تطلقى يا هيام .. يبقى كلام أمدى صحيح .. انتى أكيد شايفالك شوفة ..

ردت هيام بإستفزاز : أبوة يا كامل شايفالى شوفة .. ياللا بقى خلى عندك كرامة وطلقنى .. ولا حتستحمل على نفسك ان مراتك تعرف عليك راجل تانى ..

لم يعيرها كامل اهتمام وقام من مكانه وتوجه الى حجرته وهو ممسك بشنطة سوداء متهاكة لا تبارح يده ابدًا .. ثم أغلق الباب وتركها تغلى من الغيظ .. فما كان من هيام الا أن سارعت خلفه ودفعت الباب بقدمها تفتحه عنوة .. فحفظت عيون كامل وهو لا يتوقع ان تفعل هيام ما تفعل .. فبالتأكيد قد جنت .. فغرفاه ثم مالبت ان قال : انتى اتجنتنى يا ولية .. إزاي تخبطى الباب برجلك وتفتحيه بالشكل ده .. حتدفعى من جيب ابوكى تصلحيه ..

هيام بصراخ : إياك تجيب سيرة أبويا على لسانك .. ولا نسيت انك كنت صبى عنده ..

كامل: لا منستش .. الراجل الله يرحمه كان طول عمره طيب معايا .. لولا انه بلانى ببكى ويجناتك .. بقولك ايه يابنت الناس منتعيش نفسك .. طلاق مش حطلق ..

هيام : ماشى يا كامل.. براحتك .. ثم امسكت بسوالفها وهى تقول : بس وحياة مقاصيصى دى لخليك تتمنى لو كنت سمعت كلامى وطلقتنى ..

كامل بهدوء مستفز : أعلى ما فى خيلك اركبيه ..

تركته هيام وقد عقت العزم على التخلص منه .. لكن كيف ومتى .. لا تدري الآن .. لكن كل ما عليها الآن هو التفكير بهدوء وروية حتى تستقر على الطريقة التى تخلصها منه دون ان يصيبها مكروها وفى نفس الوقت تنتقم منه وتجعله يندم على كل ساعة قضاها وهى على ذمته ..

جرت زينب وخلفها علي وباقي أهل البيت على إثر صراخ وتهليل إيمان معلنة عودة عاصم بعد غياب وهم لا يعرفون له طريقا أو مكانا .. كانت ايمان فى تلك اللحظة لاتزال معلقة برقبة عاصم حين وصلت اليهما زينب وابتعدتها لتأخذه فى حضنها ويأخذها بين ذراعيه .. والكل يبكي من الفرحه .. مرت لحظات الفرح بعودة عاصم .. وجلس الجميع بعضهم يلومه على فعلته والبعض الآخر يستفسر منه أين كان .. الى أن قال عاصم : إهدوا يا جماعة .. أنا حكيكم كل حاجة .. بس الأول خدى الشنطة دى يا أمى ..

ردت زينب : شنطة ايه دى يا حبيبى ..

عاصم : دى الفلوس اللي كانت عند التجار ..

تبادل الجمع النظرات فى وجوم وتعجب وقد تسارعت دقات قلوبهم فى صدورهم من الفرحه .. لا يصدق اى منهم ما تفوه به عاصم للتو .. و بداخل كل واحد منه سعادة كبيرة وأمل فى حياة أفضل .. فما لبث ان قام علي من مكانه والتقط الشنطة ووضعها أمام أمه .. فمدت زينب يدها على وجل تفتح الشنطة التى بحجم شنطة السفر وهى تقول : أنا مش فاهمة الحكاية يابنى .. انت مش قلت قبل كده ان معظم التجار نكروا انهم كان عليهم ديون .. وما ان فتحت الشنطة إلا وشهق الجميع عندما اخترقت عيونهم رزم الآلاف من الفلوس .. فتأبعت زينب بعد ان خبطت بكف يدها على صدرها : بسم الله ماشاء الله .. معقول !!.. كل الفلوس دى كانت عند التجار .. بسم الله ما شاء الله .. ثم وضعت

يدها على ثقتها وهى تعاود تسأله : أوعى يا عاصم تكون مديت ايدك للحرام يابنى ..

عاصم : كلام ايه ده يا أمى .. أبويا الله يرحمه ربانا من الحلال .. يعنى مش ممكن ايدينا تنتمد للحرام لا انا ولا أى حد من اخواتى .. والفلوس اللي انتى مستكترها دى ولا حاجة جنب اللي كان عندنا .. ما تقوليها يا علي .. هو انت مش كنت محاسب المحل .. علي : أيوة يا أمى .. فلوسنا كانت كتير .. كتير أوى .. ومحدث يعرف مكانها غيره الله يرحمه ..

ردت يسرا : لا يا علي .. حسن كمان كان عارف الحاج الله يرحمه كان بيحط فلوسه فين .. أنا فاكدة انه قاللى مرة انه الوحيد اللي الحاج كان معرفه مكان الفلوس ..

تدخلت أحلام : ومقلتيش فين يا يسرا ..

يسرا : على ما افكر والله اعلم انه غالبا كان بيحطها فى خزنة جوه مخزن سرى فى البدروم بتاع المحل ..

رد عاصم : أيوة .. افكرت .. أنا كنت مع أبويا الله يرحمه وأنا صغير وهو بيشتري الخزنة دى .. كانت خزنة كبيرة أوى .. كانت فى طول أبويا الله يرحمه وكان لونها أخضر وكانت ثقيلة أوى .. أنا فاكدة كان حوالى ست عمال بيحاولوا يشيلوها ويحطوها على العربية .. وساعتها سألته .. انت حتعمل ايه بالدولاب ده يا بويا .. قاللى : بكرة لما تكبر حتعرف ..

علي : يعنى القلوس ممكن تكون لسه موجودة جوة الخزنة تحت الردم ..

عاصم : لو كده يبقى القلوس فعلا لسه موجودة .. الردم لسه زى ما هو .. محدش جه جنبه من يوم الزلزال .. صحيح الناس نهبت بضاعة كتير كانت على وش الردم.. بس محدش فكر او قدر يوصل للبديوم .. إحنا نعمل بلاغ علشان يخصصوا حماية حولين أرض المحل .. ووقتها نجيب معدات ولوادى حفر .. يحفروا لغاية ما توصل لمخزن البديوم .. يمكن وقتها نلاقى الخزنة اللى فيها القلوس .. أو حتى نلاقى جزء منها ..

ردت إيمان : والله فكرة يا عاصم .. بس هو ده ينفع .. أقصد .. ينفع يعملولنا حماية حولين أرض المحل ..

علي : ابوة .. وايه اللى مش حيخليه ينفع .. عموما مش حنخسر حاجة لو حاولنا ..

زينب : ياه يا ولاد .. ده لو حصل .. يبقى فعلا المال الحلال ما بيضعش .. و أبويا ومن بعده ابراهيم الله يرحمهم طول عمرهم مالهم حلال ..

مرت دقائق حلم .. شرد فيها كل من الحاضرين فى عودة الثروة بطريقته وطموحاته .. خصوصا يسرا التى قبلت من البداية الزواج من حسن لثراء أسرته وهربا من فقر أسرتها .. وضحت بحبها لأخيه كريم .. وهاهى الثروة التى عاشت تحلم ان

تتمتع بها طوال عمرها ببيت ابوها تلوح لها من بعيد .. وستعود الى أحضان الأسرة التى باتت هى واحدة منها .. بل ويعود مع تلك الثروة الكبيرة زوجها الذى حرمها منه السجن لفترة .. ثم السفر عبر البحر فترات ..

أما أحلام وزينب فكان لديهم حلم واحد من عودة اموال الأسرة لهم .. ألا وهو لم شمل العائلة من جديد .. فلن يعود هناك حاجة لسفر وغربة عيد السلام وولده عيد الرحمن .. ولن يكون هناك بدا من ركوب حسن البحر بأهواله .. وعلى أيضا قد يصرف النظر عن السفر والغربة التى دفعه اليها حاجته للمال لشراء شقة .. وربما أيضا يقتنع كريم أن يبقى هو وديما بمصر بعد ان يتوفر لهم المال لعلاج فقراء بلدهم كما يحلم .. فما الفرق بين فقراء بلده وفقراء قارته .. بل ان فقراء بلده أولى .. وما عليها الآن إلا ان تقول له فكرة عمل مستوصف خيرى هنا فى الاسكندرية يعمل به هو وديما وهى أيضا بعد تخرجها من الجامعة .. وبذلك يظل الى جوارهم هو أيضا ..

حدثت نفسها .. لقد بات الحلم قريبا وأول الغيث قطرة .. قد بدأت بعودة جزء من المال لدى التجار وعودة عاصم الى حضن الأسرة ..

قطع عاصم لحظات شرود أحلام الجميع حين قال : بقولك ايه يا امى انتى وأحلام .. عايز اتكلم معاكم فى موضوع كده لوحدنا ..

ردت زينب : خير يا عاصم .. موضوع ايه يا بنى .. والنبي
أوعى تغمنى بعد رجوعك وفرحتنا برجوعك انت و الفلوس ...
أوعى تكون عايز ترجع المزغودة بنت قسمت لعصمتك مرة
تانية ..

أحلام : أمى !!! ايه الكلام اللي بتقوله ده .. وفيها ايه لو
يرجعها .. سيبه يعمل اللي يريحه .. ومتتسبش انها كانت مراته
وبنت عمته ..

زينب : اسكتى انتى .. انتى طيبة وعلى نيائك .. أنا أمه و أدرى
بمصلحته .. وبعدين احنا مش حنعيده تانى .. كفانا منها بنت
قسمت واللى عملته فيه وفينا .. وبعدين حتى لو كانت كويسه ..
انتى ناسية انها ما بتخلفش ..

أحلام : يا أمى بلاش الكلام ده .. الموضوع ده بالذات مش بابيها
..وإى حد فينا ممكن يكون مكانها ..

زينب : الشر بره وبعيد .. بعد الشر عن أى حد فيكم ..

تدخل عاصم : يا جماعة اهدوا شوية .. الموضوع اللي انا
عايزكم فيه ملهوش دعوة بهدى ..

انسحبت يسرا بطفليها ومن خلفها علي وايمان وتركوا عاصم
وامه واحلام لحالهم .. فتردد عاصم كيف يبدأ .. فبادرت زينب
تسأله : خير يا عاصم .. ادينا أهو بقينا لوحدنا زى ما طلبت ..
ايه بقى الموضوع اللي كنت عايزنا فيه ..

عاصم : بصراحة كده أنا ربنا كرمنى ولقيت بنت الحلال وعايز
اتجوز ..

زينب : يا ألف بركة يا حبيبى .. وتطلع مين بنت الحلال دى يا
واد ..

عاصم بوجه مبتسم : مريم بنت عم حافظ ..

أحلام : ومين عم حافظ ..

عاصم : يمكن انتى ما تعرفهوش يا أحلام .. بس أنا متأكد ان
أمى تعرفه كويس ..

زينب : والنبي يابنى ما أنا فاكدة انى اعرف حد اسمه حافظ ..

عاصم : عم حافظ يا أمى التاجر اللي كان بيتعامل معنا .. بتاع
دمياط .. اللي روحناله وعرفنا على تجار الموبليا أيام ما كنا
بنشوف العفش بتاعى أيام جوازى .. ده كمان حضر فرحى وكان
معاه مريم .. معقول مفكرتوش ..

أحلام : أنا افكرته يا عاصم .. وافكرت مريم كمان ..

عاصم : بجد يا أحلام ..

أحلام : ايوة .. فاكدة انها لفقت نظرك يا أمى وقتلتلى ساعتها
شوقيلى بنت مين دى يا أحلام .. كنتى عايزة تخديها لعي ..
وساعتها لما اتكلمت معاها عرفت انها كانت مخطوبة ..

زينب : والله يا بنتى ما أنا فاكدة ابدأ الموضوع ده .. ياللا ..
المهم .. هى اتفكت خطوبتها وعايز تتجوزها .. ثم عادت تقول :

لا .. استنى الأول وقوللى انت قابلتها ازاي .. وكنت فين المدة
اللى فاتت دى كلها ..؟

عاصم : أنا حكيكم الحكاية من أولها .. بس أهم حاجة مش
عايز حد غيركم يعرف الكلام اللي حقله واللى متأكد انه
حيضايقكم ..

أحلام : واضح ان فيه بلوى انت مخيبها عننا ..

عاصم : هي فعلا كانت بلوى ومكنتش عارف اتصرف فيها ..
بس الحمد لله ربنا وفقنى وخلصت على خير .. شوفى يا ستى ..
بالنسبة للفلوس اللي كانت عند التجار .. أنا بدأت أحصلها بعد
أول اسبوع من وفاة ابويا الله يرحمه .. الموضوع ما اخدنتش
أكثر من شهر وكنت محصل معظمها .. وقتها الشيطان اللي
كانت مراتي كانت ما بتبطلش زنعلى ودانى ليل نهار إني اجمع
الفلوس واحطها فى البنك أول بأول باسمها فى البنك علشان فى
النهاية نعملهاكم مفاجأة لما نديكم الفلوس كلها مرة واحدة ..
صدقته وابتديت اجمع واحصل الفلوس وديهلها تحطها فى
البنك .. لكن فى الوقت ده بدأت تزن تانى وتقتنى ان الفلوس
مهما كانت كتيرة لو ماشغلنهاش حتخلص .. فأحسن حاجة اننا
نشغلها .. وبعد ما حصلت كل الفلوس وبقت باسمها فى البنك
بدأت تقتنى ان الفلوس دى من حقى وبدأت تقتنى ان تمن
ارض المحل والعمارة كفاية على باقى العيلة .. لكن لما كان بيع
الأرض والعمارة صعب وابتدت الظروف تبقى أصعب .. ابتديت
اطالبها بالفلوس .. بس هنا ظهر وشها الحقيقي ورفضت

ترجعها .. ووقتها كنت فى ورطة كبيرة .. فى النهاية مكنتش
قدامى الا انى اطلقها واسيب البيت واحاول اشتغل وفى نفس
الوقت احاول ارجع الفلوس اللي نهبتها بنت عمى .. سكت
للحظتين مدم وعاد يقول : وللأسف اللي كانت مراتي ..

شهقت زينب التى جحظت عيونها هي واحلام منذ ان بدأ عاصم
يحكى ما حدث .. فقالت : كل ده يحصل يا عاصم ومتقولىش ..
إخص عليك يا ابن بطنى ..

عاصم : بالله عليكم يا أمى .. أنا مش حمل كلام من ده .. ربنا
يعلم أد ايه أنا كنت بتعذب من ساعة ما حصل اللي حصل .. أنا
عارف انى غلطت غلطة كبيرة .. بس الغلطة الأكبر انى
مسمعتش كلامك من الأول لما نصحتينى انى متجوزهاش ..
بس الحمد لله .. ربنا فتح بصيرتى وعرفنى الطريق الصحيح
وساعدنى لغاية ما اقدرت ارجع فلوسنا اللي نهبتها ..

أحلام : بس ازاي قدرت فى الآخر تاخذ منها الفلوس ..

عاصم : ماهو مكنتش برضاها .. كله كان بالحيلة .. ثم بدأت
عاصم يحكى لهما كيف خطط ودبر حتى استطاع ان يحصل على
المال من هدى ..

وما ان انتهى من القصة الا وقالت زينب : الحمد لله .. ألف شكر وحمد
لك يا ربى على رجوع الفلوس الحلال وعلى انك خلصت ابنى من
العقوبة بنت قسمت وانيس .. يا ساتر دى البنت غلبت الشيطان
ويتكرر نفس اللي عمله ابوها وأمها لما استولوا زمان على ورث
ابوكم من أمه ..

احلام : خلاص يا أمى .. ملناش دعوة بيهها .. وكفاية عليها حسرتها لما تعرف اللى حصل ..

زينب بفرحة : لا وانتى الصادقة .. كفاية عليها لما تعرف ان ابنى حبيبى رجع لحضنى وكم ان حيتجوز غيرها ..

عاصم : أبوة .. سيبتنا بقى من سيرتها وخلصنا فى سيرة مريم ..

زينب : أبوة صحيح .. خلوتنا فى مريم .. إلا قولى يا عاصم .. هو ايه سبب فك خطوبتها ..

عاصم : مريم ما اتفكتش خطوبتها ولا حاجة يا أمى .. مريم اتجوزت وخلفت كمان .. بس جوزها الله يرحمه .. مات بعد ما خلقت منه..

زينب : يا حبيبتى يا بنتى .. والنبي صعبت علي .. سكنت لبرره ثم عادت تقول : بس انت كده حنتجوز ارملة يابنى ومخلقة كمان ..

أحلام : ودى فيها ايه يا أمى .. المهم تكون بنت حلال وعجابه وحتريره .. وكم ان متنسيت انه حياخذ ثواب فى تربية عيل يتيم .. هى مخلقة ايه يا عاصم ..ولاد ولا بنات .. ولا الاتنين ..

عاصم : حيلك يا أحلام .. ده هو حته عيل واحد مكملش سنتين ..

ردت زينب : يا ضنايا يابنى .. فى حين قالت احلام بلهفة وكأنه طفلها : يا قلبى ..

عادت زينب تقول : عموما يا عاصم لو انت رايدها وحاسس انها حترحك أنا موافقة يا حبيبى .. وبعدين زى ما احلام بتقول البنات كانت عاجباتى وكنت عاجزاها لأخوك .. يبقى على خيرة الله ...

فى تلك اللحظة تذكرت احلام أمر علي .. وجدها فرصة طيبة لتفجر مفاجأة زواجه .. وبالتأكيد خبر انفراجة المال الضائع وعودة عاصم سوف يسهل عليها مأموريته ولن يكون غضب او ثورة زينب فى أى ظرف آخر .. فقالت : بمناسبة علي .. فيه موضوع كده كنت عاجزاكم تعرفوه .. بس والنبي يا أمى مش عاجزاكى تضايقي منه .. إحنا مصدقنا اننا نتلم عيلة تاتى من جديد ..

زينب بتعجب : تضايقي منه !!! ليه هو عمل ايه المعدول اكثر من موضوع السفر اللى عاجز يسيبنا ويروحله ..

عاصم : سفر .. علي ناوى يسافر ..

زينب : أبوة يا خويا .. مهو انا مكتوب عليا ان واحد ييجى والتانى يروح .. قال واحلام تقوللى نتلم عيلة من جديد .. هى فين العيلة دى يا حبيبتى .. كل اخواتك بيعدوا .. ويا عالم يمكن عاصم كمان لما يتجوز يقولك انه حيعيش مع مراته وأهلها فى دمياط .. يعنى فى النهاية حنرجع انا وانتى من غير راجل ..

أحلام : حكاية سفر اخواتى دى كان لها اسبابها .. لكن ظالما الفلوس اتوجدت يبقى مفيش داعى للسفر والغربة ..

زينب بتمنى : ياريت .. ياريت يا احلام .. ده يبقى ربنا عوض صبرى خير يوم ما نرجع لمة تاتى وتيقوا كلكم حوليا انتم وولادكم .. سكت الجميع للحظات الى ان عادت زينب تقول : بس انتى مقلتيش ايه اللى عمله الاستاذ علي وخايفة انه يضايقتى ..

أحلام : علي متجوز ..

خبطت زينب على صدرها بشدة وهى تقول : يا مصيبتى .. بتقولى ايه .. متجوز...!!! وده حصل إمتى وإزاي .. ومين بنت الحرام اللي قدرت تضحك عليه وتخليه يتجوزها فى السر ..

أحلام : ليه يا أمى بس .. بلاش تقولى عليها بنت حرام الله يخليكى .. دى فى النهاية مرات ابنك وحتبقى ام حفيدك ..

زينب : حفيدى ده ايه تقى من بقتك .. علي لازم يطلق البنات دى والنهاردة قبل بكرة ..

أحلام : مش حينفع يا أمى .. مرات علي حامل وعلى وش ولادة ..

زينب بهياج وصراخ : يا مصيبتى .. وكمان حامل .. يادى المصيبة اللي حطت على دماغنا ..

احلام : أهو ده اللي كان ماعنى انى أقولك ..

تدخل عاصم : بقولك ايه يا أمى .. اللي حصل حصل وخلص .. إهدى بقى علشان نعرف إزاي حننصرف .. ثم توجه الى احلام يسألها : مين اللي اتجوزها يا احلام ..

أحلام : سلوى اللي كانت بتشتغل معاكم فى المحل ..

عاصم : انا برضه توقعت كده ..

عادت زينب تتدخل بنرفزة : مش قلناكم .. ضحكك عليه الموكوس ابن الموكوسة ..

عاصم : خلاص يا أمى .. ما قلنا اللي حصل حصل وانتهينا .. خلىنا دلوقتي نلم الموضوع ومتنسيش انها حامل دلوقتي فى حفيدك .. اللي

هو من عيلة الشرقاوى .. وأبويا الله يرحمه لو كان عايش كان لم الموضوع علشان خاطر حفيده ..

فركت زينب ثوبها بيدها القابعة على فخذها بغیظ وهى تقول :آه يا

نارى .. طبعاً خلاص .. وهو أنا فى ايدى ايه اعمله .. انا اللي

معرفةتش اربيبكم .. كل واحد فيكم طالع عيابه قالت وبيعلم اللي فى نفسه من غير حتى ما يفكر اللي بيعمله ده حياثر على سمعته وسمعة اخواته البنات ولا لأ.. ساد الصمت قليلا الى ان عادت زينب تقول :

إسمع يا عاصم .. أنا عايزاك يا حبيبى تقعد تتكلم مع أخوك وتقنعه انه يصرف نظر عن موضوع السفر ده .. وصحيح الزفة اللي اسمها

هدى حاولت تسرق فلوسنا زى ما اهلها سرقوا فلوس ابوكم وورثه

زمان .. بس المرة دى ربنا ستر .. بس هى لفقت نظرى وقالت حاجة

كويسة .. الفلوس اللي معانا دى احنا مش حنصرف منها ولا ملیم ..

الفلوس دى انت واخوانك حبيتدوا بيها من جديد .. احنا ناجر محل

وترجعوا نتاجروا من جديد سواء لقينا الخزنة وباقى الفوس اللي

بتقول عليها انت ويسرا ولا لأ.. اتجوز يا حبيبى مريم زى ما انت عايز

بس أوعى تسبيننا وتعيش معاهم فى دمياط ..

عاصم : والله يا أمى ده اللي كنت عايز اقترحه عليكم .. احنا نبتدى

بالفلوس اللي معانا وربنا يبارك ويوسعها علينا ..وأنا كده كده كنت

ناوى أنفق مع عم حافظ ومريم اننا نبيجي نعيش معاكم هنا .. بس

والنبي بلاش تعملى حما على مريم .. احسن دى بسكوتة خالص ..

زينب بطريقة : يا حبيبى !!! بسكوتة !!! ياواد انشف وبطل سهوكة

مع الستات .. الست ماتحبش الراجل الطرى .. خليك حمش زى ابوك

.. قال بسكوتة قال .. متخافش عليها يا روح أمك .. طالما عجبتي
وحتمشى تحت طوعى .. عمرى ما حز عليها .. قوم بيينا نشوف
الموكوس اخوك وعميله السوداء .. خليتنا نعرف حتمعل ايه ..

قام عاصم يتبع أمه .. فى حين بقيت أحلام التى شردت تفكر فى البيت
الذى سوف يمتلئ مرة أخرى بالبشر .. فها هو عاصم سوف يتزوج
ويأتى بزوجته وابنها .. وايضا علي هو الآخر .. لابد انه سيأتى
بسلوى وعمها قليل ستلد وسيمتلئ البيت بصياح المولود ليل نهار ..
وربما أيضا تأتى بأخواتها الثلاثة ليعيشوا معها .. أى بيت هذا الذى
سوف يستوعب كل هؤلاء .. لكنها ما لبثت ان بدأت نفسها تستشعر
الوحدة من الآن .. فالكل يتزوج ويصبح لديه أطفال ووليف .. بل
البعض منهم يتزوج مرتين مثل عاصم وعبد السلام .. وهى كما هى
بحظتها النص .. لا تحظى حتى بزواج ولو لمرة واحدة .. هى لا تحقد
ولا تحسد أحد .. بل على العكس هى مسرورة براحة واستقرار اخوتها
.. لكنها فى النهاية بشر .. تتوق نفسها للزواج والأمومة كأي فتاة ..
تتطلع لعمل اسرة مثل اقرانها .. تنجب اطفالا تربيههم بالطريقة التى
تحبها .. تحرص على تعليمهم وبت الأخلاق الطيبة والحسنة فى
نفوسهم .. هذا هو حلمها الكبير .. رجل يفهما وتفهمه .. يسعدها
وتسعده .. لا يهم ان يكون الحب هو بداية طريقهما .. بل يجمعهما
المودة والرحمة لتنتهى بينهما الحياة وقت يابن الله بنهايتها بالحب ..

رن جرس تليفون هيام بالبيت .. رفعت ابنتها علا سماعة التليفون
تقول : ألو .. مين معايا ..

ردت هدى : أنا خالتك هدى يا بنت .. أمك فين ..

علا : أمى فى المطبخ ..

سخرت هدى فى سرها : مطبخ ..!! ده على اساس ان جوزها البخيل
بيديها فلوس تشتري خضار ولا لحمه وفراخ تطبخهم .. ثم قالت
بصوت مسموع : ناديهالى بسرعة يا مزغودة .. انتى مين يا بنت ..
سما ولا علا ..

علا : أنا علا يا خالتي .. علا ..

هدى : طيب يا لمضة .. اجرى ناديلي أمك ..

جرت علا الى المطبخ وهى تنادى ..أمى .. خالتي هدى عايزاكى على
التليفون ..

هيام : ودى عايزة ايه على الصبح كده ان شاء الله ..ثم مالبت ان
عادت تحدث نفسها : يوووه .. ده النهاردة ميعاد استلام المحل ..
رفعت سماعة التليفون تقول : أبوة ياهدى .. ايه .. رايحة تستلمى
المحل ..

هدى : أبوة .. هو انتى مش جاية معايا ولا ايه ..

هيام : لا .. مش حينفع .. روحى انتى أصلى اتخفقت مع الولية حماتى
ومليش عين اوديلها البنات ..

هدى : طيب ما تجيبهم عند أمك ..

هيام : لا .. مش حينفع .. أمك صحتها بقت على ادها والعيال بيتبعوها .. خلاص روى اتنى ولما تستلميه نبقى نروح مع بعض ومعانا مهندس الديكور اللي جيعملنا الديكورات .. مع اتنى كنت عايزة اروح علشان اشوف الواد الحلوة صاحب المحل ..

هدى : يا بنت لى نفسك ده انتى على ذمة راجل ..

هيام : والنبي ما تفكرينى .. قال راجل قال .. داهية تاخده هو والنبي خلفته فى يوم واحد ..

اردات هدى ان تستقزها فقالت : طيب والنبي ده كامل ده طيب وزى النسمة .. لا بيهش ولا بينش ..

هيام : تعالى ياخنى خدى النسمة واشبعى بيها .. أنا متنازلك عنها .. قال نسمة قال ..

هدى : لا ياخنى .. خليهولك .. أنا مستنية بس أخلص المحل ويشتل كده ويقف على رجليه وادخل الطبقة الراقية بعد ما أبقي سيدة اعمال كده ملو هدى .. وساعتها آخذ الى قلبى يشاور عليه ..

هيام : تشتريه بفلوسك يعنى ..

هدى : وماله يا حبيبى لما اشتريه .. ده حتى ساعتها أؤمر واتحكم فيه وفى اللي جابوه زى ما أنا عايزة ..

هيام : بتعلمى .. لو قلبك هو اللي حشاور عليه .. ساعتها هو اللي حيومر ويتحكم فيكى .. حتى لو كنتى شرياه بمال قارون ..

هدى : فضك انتى من الكلام ده دلوقتى وخلينا فى المهم .. أنا عايزاكى تفوقى كده وتقضيلى نفسك .. مش حينفع نظامك ده .. يعنى حكاية

البنات دى لازم تتصرفى فيها .. ما ينفعض كل شوية تعطلى الشغل علشان مش قادرة توديعهم لحماكتك .. على الأقل خسنى معاملتك مع حماكتك اليومين دول علشان تقدرى توديلها البنات ..

هيام : يعنى ايه .. حتدللها علشان خاطر البنات ..

هدى : يا حبيبى لا حتدلللى ولا حاجة .. بس اللي عايز حاجة من الكلب يقوله يا سيدى ..

هيام : ماشى .. محاول .. مع اتنى ابتديت اناكف فيها وفى ابنها علشان يزق ويطلقنى ..

هدى : انتى برضه مصممة على اللي فى دماغك .. يابنتى بلاش تخربى على نفسك .. وبعدين هو انتى ضامنة ان الواد اللي باعلنا المحل ده يعلق معاكى .. مش يمكن انتى فاهمة بصته ليكى غلط ..

هيام : معدتش مستحيلة يا هدى .. حطلق يعنى حطلق .. حتى لو متجوزتش تاتى .. ارحملى من اللي انا فيه ..

هدى : آه يا مجنونة .. حتفرحى فينا الأعادى ..

هيام : ويطلعوا مين الأعادى دول يا ختى ..

هدى : وهو فيه غيرهم .. زينب وولادها .. يعنى بعد ما كنا بنعايرهم بأحلام العانس .. نبقى احنا الاتنين مطلقين .. ومصيبة بقى لو جالها عدلها واتجوزت واحنا لسه مطلقين ..

هيام : ياخنى فكك منهم .. والنبي ولا تلاقينا بنخطرلهم على بالهم ..

هدى : متيالك .. أنا اللي عشت معاهم وخيزاهم وعجناهم كلهم واحد واحد .. عموما فكرى كويس .. على الأقل علشان خاطر بناتك ..

هيام : ربنا يسهل .. روحى انتى دلوقتى علشان ما تتأخريش على الرجال .. بس خلى بالك وانتى بتستلمى يكون مغير حاجة فى الكهربا ولا الحمام .. أصله ممكن يشيل الحاجة اللي راكبة ويحط حاجات رخيصة ..

هدى : ما تخافيش .. وبعدين الناس شكلهم محترم مش بتوع الكلام ده .. ياللا سلام انتى دلوقتى ..

استقلت هدى تاكسى وهى تحلم ان تمتلك سيارة فارمة تقودها بنفسها وتتكبر بها على من تعرفه ومن لا تعرفه .. مضت نصف ساعة قبل ان تصل الى المحل .. وما ان نزلت من التاكسى إلا وشاهدت جلية وزحام أمام المحل ووجدت ضابط شرطة يقف يتحدث مع احدهم .. كان معطيا لها ظهره .. إقتربت هدى تستفسر عما يحدث .. فإذا بها تتسمر فى مكاتها عندما شاهدت من هو الذى يقف يتحدث مع ضابط الشرطة .. فغرت فاها قبل ان تقول : انت !!! انت ايه اللي جابك هنا ..

نظر لها عاصم من أسفل لأعلى ولم يعيرها أى إهتمام .. ثم النفث مرة أخرى الى الضابط وهو يقول : زى ما حضرتك شايك كده يافندم .. قفل باب المحل مكسور .. أنا مرضتش أدخل إلا لما سيادتك توصل علشان تعالين بنفسك وترفعوا البصمات وتثبتوا لو فيه أى حاجة مسروقة ..

رد الضابط : تصرف سليم يا استاذ عاصم ..

وقفت هدى مذهولة تراقب وهى لا تفهم ما يحدث .. الى ان سمعت الضابط يسأل عاصم : انت آخر مرة كنت هنا فى محلك امتى يا أخ عاصم ..

قاطعته هدى تقول باستنكار : محل مين .. !!!المحل ده بتاعى ..

نظر اليها الضابط باستنكار : وانتى تطلعى مين ..

هدى : أنا هدى انيس .. وده محلى ولسه شرياه من يومين ..

نظر الضابط الى عاصم يسأله : ايه رأيك فى الكلام ده يا استاذ عاصم

إقترب عاصم من الضابط وقال له :الكلام ده مش مظبوط حضرتك .. أولا المحل ده إيجاز مش ملك .. وصاحبه الحاج جابر الدمنهورى .. وأنا اجرته منه من ست شهور .. ويمكن حضرتك تتأكد منه أنا ممكن اتصلك بيه دلوقتى ..

ذهب عاصم الى محل مجاور ليستخدم تليفونه ويطلب الحاج جابر فى حين وقفت هدى مع الضابط تهذى بكلام لم يعيره الضابط أى اهتمام وهى تقول : صدقتى المحل ده بتاعى وأنا اشتريته من صاحبه الاستاذ خليل .. عاصم ده كان جوزى .. ويبعمل كده علشان ينتقم منى ..

تذكر عاصم وهو فى طريقه الى التليفون زيارته بالأمس للحاج جابر ليعطيه مفتاح المحل .. فقبل ان يلتقيه فكر فى حاجته هو واسرته لاستئجار محل ليعودوا به لتجارة ابيهم .. وليس هناك أفضل من هذا المحل .. نكاية فى هدى .. فلم يكتفى بحسرتها على ضياع المحل منها

.. بل يزيد من حسرتها وهي ترى المحل الذى سعت لشرايه بأموال
طليقها واسرته يذهب لهم أمام عينيها وهي واقفة مكتوفة الأيدي .. لا
تستطيع ان تفعل شيئا ..

دخل عاصم الى مكتب الحاج جابر .. وما ان رآه الحاج جابر إلا وتهلل
وجهه وقام من مكتبه يستقبله بترحاب وهو يقول : يا أهلا بالغالى ابن
الغالى .. إزيك يا عاصم يابنى ..

عاصم مبتسما هو الآخر : الله يسلمك يا حاج جابر .. أنا جيت أهو
حسب وعدى لك ..

جابر : طول عمرك اد كلمتك .. طالع لأبوك الله يرحمه ..

عاصم : الله يخليك يا حاج جابر .. انت الأفضل والله .. ثم أخرج عاصم
مفتاح المحل من جيبه وقدمه للحاج جابر وهو يقول : انتفضل مفتاح
المحل يا حاج .. وجميلك ده حيفضل دين فى رقبتي وربنا يقدرنى على
رده فى يوم من الأيام ..

جابر : ماتقولش كده يا عاصم .. انتم افضالكم عليا وعلى كل تجار
المهنة يابنى .. المهم تكون المهمة قضيت زى ما انت عايز ..

عاصم : قضيت يا حاج والحمد لله .. والفضل يرجعك بعد ربنا سبحانه
وتعالى ..

جابر : طيب الحمد لله ..

عاصم : واطمن .. العقد اللي مع هدى ملهوش أى قيمة .. العقد بينها
وبين واحد اسمه هيثم .. سكت للحظات ثم أكمل .. بس أنا عندي
اقتراح حيطمك أكثر وحيريجنى ..

جابر : خير يا عاصم .. قول اللي عندك ..

عاصم : أنا عايزك تاجرلى المحل ده ..

سكت جابر لبرهة يفكر فى طلب عاصم ثم قال : فيهتك يا عاصم
وفهمت اللي فى دماغك .. انت لسه مفشتش غلك منها .. مش كده
..عايز تقهرها اكثر ..

عاصم : فعلا يا حاج .. انت لو تعرف الست دى عملت معايا ومع أهلى
ايه فى الكام سنة اللي اتجوزتها فيهم حتعزنى فى اللي بعمله معاها ..
بس مش هو ده السبب الوحيد اللي مخلينى عايز أاجر منك المحل ..
بصراحة أنا عايز ارجع اشتغل من جديد .. عايز ارجع اللي راح مننا ..

جابر : حقك يابنى .. ولو معملتش كده متبقاش ابن الحاج ابراهيم
الشرقاوى .. وأنا موافق يا عاصم .. بس الأول اسمع منى وخذ
بنصيحة أبوك جابر .. لو سمحتلى اكون أبوك ..

عاصم : ياه يا حاج جابر .. ده شرف ليا .. قول وأنا سامعك ..

جابر : أنا حعملك عقد ايجار بس بتاريخ قديم .. وبكرة ان شاء الله
حتروح المحل بدرى أوى وحتكسر قفل باب المحل قيل ما تدخله ..
بس ما تدخلوش .. وبعدين تتصل بالشرطة تثبت حالة وتعمل محضر
فى قسم الشرطة تثبت فيه انك ملجر المحل بعقد الايجار .. ودى اسرع
طريقة تثبت بيها حقك فى ايجار المحل ..

رد عاصم منبهرا بفكر الحاج جابر : ياه يا حاج جابر ..فكرة بمليون جنيه .. برضه الخبرة عليها عمل ..

جابر : ولا خبرة ولا حاجة .. المثل بيقول ياما دقت على الراس طبول ..

عاصم : سلامة راسك يا حاج ..

عاد عاصم للحاج جابر بعد ساعات .. ثم خرج بعد دقائق من مكتب الحاج جابر يحمل بجيبه عقد ايجار المحل الذى حرره له محامى الحاج جابر ..

عاد عاصم من ذكرى الأمس مع الحاج جابر ورفع سماعة التليفون وطلب الحاج جابر وشرح له الموقف .. فرد جابر : تمام يا عاصم .. اطلب من الطباط انكم تروحوا القسم تعملوا محضر السرقة وأنا حبيتلك المحامى معاه اصل عقد ملكية المحل ووصل كهربا ووصل نور .. وكده الموضوع حينتهى ..

عاصم : شكرا يا حاج جابر ..

أنهى الضابط معاينة المحل و مضت حوالى الساعة قبل ان يصل محامى الحاج جابرالى قسم الشرطة وتم عمل محضر السرقة لعاصم بعد ان اثبت عقد الايجار وعقد ملكية الحاج جابر بالمحضر وتاكّد للشرطة عدم أحقية هدى لملكية المحل .. فوقفت فى ذهول تسأل

الضابط : هو ايه اللي بيحصل ده .. أنا بقول لحضرتك أنا صاحبة المحل ده .. وأدى العقد اللي اشتريته بيه ..

إنقبط الضابط العقد من يدها وأخذ يتفحصه ثم قال لها : مين خليل على ابراهيم ده ..

ردت هدى وهى ترتعش : ده صاحب المحل اللي اشتريته منه ..

الضابط : واضح يا ست هدى انك ضحية عملية نصب .. زى ما شوقتى بنفسك .. المحل صاحبه اسمه جابر الدمنهورى .. حتى وصل الكهربا ووصل النور بإسمه .. والاستاذ عاصم معاه عقد ايجار متحرر من جابر الدمنهورى من ست شهور وكمان المحامى بتاعه جه قدامك ومعاه ما يثبت ان المحل ده بتاعه .. يعنى كل اجراءات الاستاذ عاصم سليمة وهو مستاجر المحل مش حد تانى .. ياترى انتى معاكى اللي يثبت ان المحل ده بإسم خليل على ابراهيم ده .. أنصحك تشوفيلك محامى .. مع ان ده لا حيقدم ولا حياخر .. ببساطة لأن القانون لا يحمى المغفلين .. وكان لازم من الأول تتأكدى مين هو صاحب المحل ده .. ولو عايزة تعمل محضر نثب فيه اللي حصل معاكى .. أنا معنديش مانع .. وساعتها حنبتدى نتحرى لغاية ما نوصل للنصاب اللي ضحك عليكى وباعلك الوهم .. مع انى متأكد انه انتحل اسم مش اسمه .. يعنى حتى لو لقتيه مش حتعرفى تثبتى عليه حاجة ..

جحظت عينى هدى وهى تنظر الى الضابط ثم الى عاصم بذهول وهى تقول : يعنى ايه .. أنا اتنصب عليا ..

رد الضابط بإسف : الظاهر كده .. لو تحبى اعملك محضر لو انتى عارفة مكان المدعو خليل ..

بعودة عاصم بجزء كبير من المال بعد خداعه لطليقته وابنة عمته هدى ..
عاد الأمان والطمينة لبית الشرفاء .. فلم يعد هناك حاجة لغربة أى من
الأبناء أو عمل أحلام .. وما هى إلا أسابيع قليلة وتم العثور على الخزنة التى
بها ثروة الشرفاء .. فعادت الأسرة لعهداها القديم .. عادوا يتمتعون
بأموالهم .. وبدأ عاصم وحسن ومعهم علي يخططون لإعادة بناء الصرح
التجارى الذى هدمه الزلزال وكذلك ترميم بيتهم الذى تسبب الزلزال فى
تصدعه .. فأوكلوا بناء المحل وإعادة الترميم لمكتب استشارى كبير بعد ان
طمئنهم الاستشارى ان البيت يمكن ترميمه وإصلاح ما افسده تأثير الزلزال
..

على الجانب الآخر .. عادت هدى يوم اكتشفت خداعها وضياع المال الذى
استولت عليه غصبا من عاصم واسرته .. عادت مشيا على قدميها .. لا
تعرف لها وجهة بعد ان ذهبت لإستلام المحل بأمل كبير وهى تستقل تاكسى
تحلم فيه بشراء سيارة فاخرة فى القريب العاجل من الربح الوفير الذى
سينهال عليها بعد ان تصبح سيدة أعمال وصاحبة أكبر سلسلة محلات
تجميل فى البلد .. أى خيبة أمل تعيشها الآن .. وشتان بين ذهابها وعودتها
.. عادت لا تصدق انها خدعت هكذا بكل بساطة .. تتمنى لو ان ما عاشته منذ
ساعات قليلة وتعيشه الآن يكون كابوسا سوف تفيق منه بعد قليل .. عادت
تقتلها الحسرة تفكر فى حيرة اين تذهب .. ولمن تلجأ لينقذها من مصيبتها

لم تكن هدى لتستمع الى أى كلمة يقولها الضابط .. فقد جحظت عينها
وهى تردد فى ذهول : يعنى ايه .. الفلوس راحت .. يا مصيبتى ..
الفلوس راحت .. يامصيبتى .. ثم أخذت تلطم خديها .. فتخطاها عاصم
وهو يقول بصوت لا يسمعه سواها : إشرى نتيجة عمالك السوداء ..
يا بنت عمى ..

وهذا البئر المظلم المخيف الذى وقعت فيه دون سابق إنذار .. فلم تجد سوى نصف شيطانها الآخر تذهب إليه .. لعلها توحى لها بفكرة تنقذها مما تعيشه وتعانيه .. وإن كان الأمل فى تعويض أى شيء ضعيفا .. ولكن لا سبيل سوى المحاولة والتمسك بالأمل ولو كان ضعيفا ..

طرقت بيت هيام بعد ان سارت ساعات فى الشوارع هانمة على وجهها .. تبكى مرة وتهذى أخرى وتلوم غباءها مرات .. لقد ضاع تعبها وكل ما خططت له ونفذت من أجل الحصول على المال والحفاظ عليه .. بل وتعظيمه لتكون من أغنى أغنياء البلد .. تحدثت نفسها وهى تعض على أصابع الندم : آه من غباءك يا هدى .. كيف لم تحطاطى أكثر وتأخذى حذرك فى شراء المحل .. كيف تعتمدى على خميس السمسار وكلامه المعسول عن المحل والمنطقة التى يقع فيها .. وكيف هو فرصة عظيمة يجب أن لا تفوتها .. كيف لم تلجأى لمحامى يضمن لك حقوقك ويتأكد من صحة الأوراق .. كم انتى غبية ومغرورة وأختك الأغيبى منك التى جلبت هذا السمسار الأغيبى منها ..

طرقت شقة هيام وهى فى حالة يرثى لها وقد اختلطت دموعها بحل عينيه وزينة وجهها التى لم يصبح لها معالم من كثرة لطم خدودها و إختلاط دموع عينيه بعرق وجهها من كثرة السير على قدميه ..

فتحت هيام باب الشقة .. تسمرت مكانها وقد هالها منظر اختها الباكية زانغة العيون .. تنظر إليها فى ذهول وتخبرها عيونها الزانغة بمصيبة قد حدثت لها وانها تعاني من إعياء شديد .. لم تتطرق أى منهما بكلمة .. أزعجتها هدى

بهدهوء وقرف ودخلت الى البيت وألقت جسدها على أول مقعد متهاك مثلها وهى تقول : ناولينى كباية ميه ..

هرولت هيام مسرعة وعادت بكوب ماء ومدته الى هدى التى تجرعت منه رشقات قليلة ثم انفجرت فى البكاء .. فاقتربت منها هيام وضممتها الى صدرها وهى تسألها فى هلع .. مالك ياختى .. ايه اللى حصل لكل ده .. ما انتى مكلمانى من كام ساعة وكنتى بتضحكى ومبسوطة .. ايه اللى فيكى يا هدى وقعتى قلبى ..

صرخت هدى وهى تلطم خدودها تارة وتخبط على فخذيها أخرى : انا انتصب عليا .. انتصب عليا يا هيام .. الفلوس راحت .. وأنا ضعت خلاص .. خبطت هيام على صدرها ونسيت مصيبة اختها ولم تفكر إلا فى مصيبتها .. صرخت فيها تقول : يا مصيبتى .. يعنى ايه انتصب عليكى .. انطقى .. قولى ايه اللى حصل ..

حكّت لها هدى ماحدثت و الأخرى تستمع الى ما تقول وتكاد ان تجن مما تسمع .. وحين انتهت قالت لها : يا دى المصيبة .. ضعنا خلاص ..

ردت هدى : تقدرى تقوليلى حنصرف إزاي دلوقتى .. إزاي حنرجع الفلوس .. ثم أخذت تصرخ مرة أخرى وهى تقول : آه يا فرحة العدوين فيكى يا هدى .. آه لو شفتى عاصم بيكلمنى وبيشمت فى إزاي .. آه يا نارى .. حموت يا ختى .. حموت من القهرة .. آه يا فرحتك ويا شمالك يا زينب انتى وولادك فى وفى اللى جralى ..

ولولت هيام هي الأخرى وهي تخبط على خدها برفق : ولا شماتة أمك وانور
ومراته .. ياخيبيبيبي .. ده ياما حيقولوا .. خصوصا أمك ..

هدى وهي تفرك ثوبها بكفها فوق فخذيها : طيب والعمل .. دبريني يا فالحه
.. حنعمل ايه دلوقتي .. حنسبب حقنا يروح كده .. هو مش انتى اللي جلبتى
سمسار الغيرة اللي إسمه خميس ..

هيام : لا طبعاً .. نسبب حقنا بضيع ده ايه .. أنا حقوم الپس ونوصل للزفت
السمسار نشده من قفاه لغاية ما يوصلنا للنصاب اللي اسمه خليل .. والله
لأمسك فى زماره رقبته لغاية ما يرجعلنا القلوس .. بس أطوله ابن الأبالسة
ده ..

هدى وكان جزءاً من روحها قد رد إليها : أيوة .. هو مفيش غيره السمسار
.. هو اللي حيدلنا عليه .. ياللا يا هيام قومي بسرعة خلينا نروحله ..

هيام : أيوة .. حقوم أهه .. ثم خلعت ثوب المنزل الذى ترتديه فى مكانها
وهي تصرخ فى إحدى بناتها : أجرى يا مزغودة هاتيلى القستان المتلجج
على سريرى جوة .. وعادت تتحدث مع هدى وكأنها تحدث نفسها : بس
مش غريبة انك تروحي تلاقى عاصم هناك وانه كمان ماجر المحل .. أقطع
دراعى إن ما كان ده ملعوب عامله ابن خالك علشان يرجع القلوس ..

هدى : تفنكرى ..!!؟ معقول عاصم تفكيره يوصله لكل ده ..

هيام : بقولك أقطع دراعى .. تقوليلى تفنكرى .. انتى الظاهر الصدمة أثرت
على عقلك .. وبعدين عاصم ابن سوق يا حبيبتى ومتربى بين التجار من
سنين .. يعنى اتعلم منهم الحيل واللوم .. جذبت الثوب من يد ابنتها بعنف

واكملت لبسها وهي تعاود الكلام : وأكيد خطط ودبر لغاية ما قدر يرجع
قلوسه .. قومي بينا على خميس الزفت ده نلحقه قبل ما يروح كده ولا كده ..

مضت حوالى عشرون دقيقة قبل ان تصلا إلى مكان خميس على مقهى
بشارعهم .. كان جالسا مع إحدى زبائنه عندما اقتربت منه هيام تقول امرأة
له : بقولك ايه يا عم خميس .. عايزينك يا خويا ..

رد خميس الذى امتنع وجهه .. فشكل هيام وهدى ينبأ بمصيبة حدثت من
جراة المحل الذى جلبه لهم : خير يا ست هيام .. فيه حاجة .. إحنا مش
الحمد لله خلصنا الموضوع على خير ..

ردت هدى : لا يا عنية .. الموضوع مخلصش على خير .. انت حتقوم معنا
توصلنا للوسخ اللي باع لنا المحل ده ولا اصوت وألم عليك الحنة واقولهم
إنك نصبت عليا وجبتلى واحد نصاب باع لى دكان مش دكانه ..

جحظت عيني خميس وارتعب .. فهو لا يريد لسمعته كسمسار ان تتأثر فى
المنطقة .. فقال لها راجيا : وطى صوتك الله يخليكى يا ست هدى .. انتى كده
حتضرينى فى سمعتى وفى أكل عيشى .. كلام ايه ده اللي بتقوليه .. يعنى ايه
نصاب ودكان مش دكانه ..

نظر له الزبون الجالس معه .. الذى وقف عند سماع كلام هيام وهدى وقال
له : طيب اجيلك أنا وقت تاتى يا عم خميس .. روح مع الهوانم شوف
مصلحتهم .. ثم تركهم وغادر دون ان يعطيه فرصة ان يقول شيئا .. فعاد
خميس يقول لهم بلوم : شوفتم .. أديكم طفشتم الزبون اللي كنا حنطلع منه
بمصلحة ..

ردت هيام : أبوة يا خويا .. انت تطلع بالمصلحة وتسبب الزباين بطلعوا بمصيبة .. انطق وقول .. فين طريق اللي اسمه خليل اللي باع لهدى المحل .. و إزاي نوصله..

خميس : طيب إهدى بس يا ست هيام وقوليلي بالراحة كده .. ايه بس اللي حصل .. هو مش المفروض انكم كنتم حتستلموا المحل منه النهاردة .. مش ده كان اتفاقه معاكم قدامى ..

ردت هيام بوقاحة : لا يا موكوس .. ماهي لما راحت تستلم المحل لقيته متأجر لحد تاني .. وملقتش النصاب اللي اسمه خليل .. وكمان صاحب المحل طلع مسمهوش خليل ..

خميس : كلام ايه ده .. !!

هدى : أهو زى ماسمعت كده .. ودلوقتي قولنا .. إزاي نوصل للحرامى النصاب اللي اسمه خليل ..

خميس وهو يزدري ريقه : أنا معرفهوش .. بس أعرف اللي عرفني بيه ..

امسكت هيام بياقة قميصه وهي تنهره : يا نهارك إسود .. وكمان طلعت متعرفهوش .. ده أنا حخلي اللي ما يشتري يتفرج عليك .. رايح تجيبيلنا واحد نصاب يضحك علينا .. أكيد انت شريكه فى النصابة دى .. ده أنا حوديك فى داهية يا سمسار الندامة انت ..

إزاح خميس يدها من ياقة قميصه وهو يقول : عيب كده يا ست هيام .. أنا سمسار المنطقة .. وطول عمرى سمعتى زى الألمانظ .. وبعدين أنا مسنوليتى انى اجيب زباين وأماكن .. مش أضمنهم .. المفروض انتم اللي كنتم تسألوا عنه وتتأكدوا قبل ما تتمموا الشرا .. يعنى كان المفروض تجيبوا

محامى هو اللي يتملكم البيعة .. بس انتم اللي كنتم مستعجلين .. وأدى النتيجة ..

عادت هيام تجذبه مرة أخرى من ياقة قميصه وهي تقول : هو ده اللي ربنا قدرك عليه .. ده أنا حخلي أيامك أسود من زفت الأرض .. إنطق قول .. مين اللي عرفك على المحل ده وصاحبه ..

خميس : عاطف ..

هدى : عاطف مين يا راجل انت ..

خميس : عاطف اللي ساكن فى البيت اللي فى نص الشارع ده .. وبعدين ماهو صاحب جوزك .. اقصد طليكك .. الاستاذ عاصم ..

نظرت هدى إلى هيام وبادلتها الأخرى نفس النظرات وهي تقول : بيقولك عاطف صاحب عاصم .. وأكيد خليل ده كمان حيطلع صاحبه .. خلاص ياختى كده بانث لبتها ..

قاطعتها هدى وهي تصرخ فى خميس : عاطف ولا الجن .. أنا عايزاك تقب وتغطس وتجيبهولى من تحت الأرض .. انتم شكلكم متفقين وعاملين عليا لعبة مع عاصم ..

تعجب خميس فرد عليها : هما مين دول اللي متفقين عليكى .. وأنا ايه داخل بيهم .. انتم طلبتم متى محل تشتريه .. وعاطف الله يستره لما سألته إذا كان يعرف طريق محل دللى على المحل ده .. أنا لا أعرف خليل ده قبل كده ولا عمرى شوفته .. وأول مرة قابلته فيها يوم ما رحنا نشوف المحل .. والمحل عجيبك وبعدين اشتريته منه وأنا أخذت حسنتى وانتهينا .. وإذا كان على عاطف أنا حبيببولك أول ما اشوفه ..

فى هذه الأثناء تجمع الناس حول الخلاف الدائر والصوت العالى بين هيام وهدى من جهة وخميس من جهة أخرى .. ولحسن حظ خميس .. مر أنور وزوجته بالصدفة و وجدا هذا المشهد أمامهما .. فإقتريا من الجمع .. فإذا بأنور بفاجأ بأن هدى وهيام هما أحد طرفى الخلاف المجموع الناس حوله .. تعجب فى بداية الأمر .. لكنه ما لبث أن سأل اختيه : فيه ايه يا هيام انتى وهدى .. الواد خميس ضايقكم ولا حاجة ..

ارتبكت هدى وتلعثمت ولم تدرى ماذا تقول .. أما هيام فسارعت تقول : الحمد لله انك جيت يا خويا .. النصاب ده قصدناه فى شغلانة .. كنا فاكرينه سمسار بجد .. طلع ولا بيغهم حاجة فى السمسة .. وورطنا فى شرا محل مشموم ..

قاطعها أنور : أنا مش فاهم حاجة ..

هيام : بقولك هدى اختك انتصب عليها .. الزفت ده جابلها محل مشموم وصاحبه طلع نصاب .. ونصب على هدى وخد فلوسها ..

إرتعب خميس من ردة فعل أنور المتوقعة .. فسارع يقول : طيب احضرنا انت يا باشمهندس أنور .. هو السمسار دوره ايه غير انه يوفق راسين فى الحلل ..

جحظت عيني أنور غيظا من كلام خميس .. فسارع خميس يقول : أقصد انه يجمع البايع والشارى ويفرج الشارى على العين أو الأرض اللي عايز يشتريها .. وده اللي عملته .. يبقى ده جزاى .. البهدلة والجربة من اخواتك البنات فى وسط الشارع ..

لم يجد أنور بدا إلا ان يصرف الجمع من حولهم وهو يقول : بقولكم ايه يا جماعة .. ياللا والنبى مش عايزين اللمة دى .. كل واحد يتوكل يشوف مصلحته .. مفيش داعى للمة دى ..

انصرف الجميع فقال أنور لخميس : بقولك ايه يا عم خميس .. تعالى معانا نطلع فوق فى البيت نتكلم .. مش عايزين حد تاتى يتلم علينا ..

تنفس خميس الصعداء وسار خلف أنور ومشوا خطوات ومعهم هدى وهيام إلى أن وصلوا الى بيت قسمت التى استقبلتهم متعجبة هى وهند فبادر أنور يقبل رأس أمه فى البداية وهو يقول : ازيك يا أمى .. عاملة ايه .. إزيك يا بنت ياهند .. فى حين قبلت نادية قسمت من خديها وشاورت الى هند بيدها ودخلت خلف زوجها .. وقال خميس وهو يتطلع الى كل ركن بالبيت : السلام عليكم يا حاجة.. أما هدى وهيام فدخلتا الى البيت فى صمت مطاطنتين رأسيهما ..

جلس الجميع وبدأ أنور يقول : بالراحة كده فهمونى ايه اللي حصل ..

رد خميس يقول : ما قللتك اللي حصل يا باشمهندس .. فقاطعته هيام تقول : أنا حقولك الحكاية من أولها يا أنور .. وبدأت تقص عليه ماحدث وهدى جالسة فى ذهول كأنها تسمع القصة لأول مرة .. فى عالم آخر .. فتارة تنصت .. وتارة تعض على أصابعها وأخرى تضع كفيها على رأسها أو تفرك فخذيهما .. ومرات تبكى من جديد .. لكن قسمت كانت تسمع وهى مبتسمة بسخرية وشماتة وكأنها تقول فى نفسها .. يالا عدالة القدر .. وما ان انتهت هيام من حديثها وهى تقول : ودلوقتى كل اللي بنطلبه منه انه يوصلنا لعاطف الكلب ده علشان يوصلنا للى اسمه خليل اللي نصب علينا .. إلا وتدخلت قسمت تقول : خلاص يا أنور .. الحق رجع بابنى لصحابه .. اختك

هنا كلمتني من شوية من السعودية وقالتلي على اللي فيها .. عاصم ابن أخويا قدر يرجع فلوسه وفلوس أهله .. راجل من دهر راجل .. ربنا يحرسه لشبابه ..

وما ان سمعتها هدى الا واخذت تلطم خديها من جديد وتقول بصراخ :
وكم ان بتدعيه بعد ما نصب على النصاب ده .. فما كان من هيام وهند إلا ان حاولتا وأخذتا يهدعا من صراخها ..

نظر اليهم انور متعجبا ويهز رأسه يمئة ويسرى مبتسما .. ثم طأطأ رأسه وهو يقول : سبحان الله .. الله يرحمك يا خالي .. والله فلوسك حلال....ثم انتبه الى وجود خميس فقال له : خلاص يا عم خميس .. اتوكل انت على الله .. روح شوف مصالحك .. انت مغفلتش في حاجة .. انت عملت شغلانتك وأخذت حسنتك زى ما بتقول .. مع السلامة أنت ..

نظر لهم خميس والطير على رؤسهم جميعا ثم وقف وهو يقول : السلام عليكم .. وأنا تحت أمرك يا باشمهندس .. لو حايب اجيبلك الواد عاطف ده من تحت الأرض حبيبهاولك تتصرفوا معاه ..

انور : لا .. مفيش داعى .. أنا لو حببت اوصل لعاطف حوصله .. مع السلامة أنت ..

جلس الجميع في صمت لدقائق معدودة فوجئ الجميع بعدها بهدى تصرخ .. ثم وقفت تلطم وجهها وهي تقول : يا خراب بيتك ياهدى .. ياخراب بيتك ياهدى .. ثم وقعت على الأرض مغشيا عليها ..

إلتف حولها الجميع وأخذوا يهزونها وينادون عليها .. فسارعت هيام الى المطبخ وأحضرت بصلة .. وهند الى الحجرة وأحضرت برفان وأخذت نادية

بحكم عملها تحاول إفاقتها .. الى ان أفاقت بعد دقائق .. فأخذت تنتظر الى الجميع حولها وتبكي في صمت .. فما كان من قسمت إلا وأخذتها في صدرها تضمها إليها بشدة وهي تقول : وحدى الله يا بنتى .. وحدى الله يا حبيبة أمك .. مفيش حاجة في الدنيا تستاهل انك تعملى في نفسك كده .. استغفرى ربنا واحمديه انه بعد عنك الفلوس الحرام دى وادعيه يعوضك ..

رد أنور : يعوضها عن ايه يا أمى .. هي كانت فلوسها ..

قسمت : أنا اقصد يعوضها عن الراجل اللي كان زى الغل وضيعته من اديها ..

أنور : ضيعته بطمعها وخلصنا مش قادرين نرفع عتينا في وشه ولا وش أى حد من بيت خالي الله يرحمه ..

تدخلت هيام بترفرة وغضب : ما خلاص .. خلصنا .. هو انتم حتفضلوا تبكتوا فيها كده .. إيه يعنى .. غلطت وزى ما بتقولوا الحق رجع لصحابه .. مع إنى مش شايقة ان الفلوس دى من حقهم وهما اللي سرقوها منها .. مش هو اللي عطاها الفلوس وكتبهاها باسمها في البنك برضاه .. ويعدين رجع يسرقها منها بخسة زى الحرامية والنصابين ..

لم تشعر قسمت بنفسها إلا وهي تطوح يدها لتصفعها على فمها بظهر يدها وهي تقول : إخرسى بقى يا محراك الشر .. انتى ايه .. شيطان واتزرع في وسطنا .. أعوذ بالله منك ومن لسانك ..

وضعت هيام يدها على فمها .. ولم تتطق بكلمة من هول المفاجأة والألم .. في حين قالت نادية : خلاص يا أمى .. مفيش داعى للكلام ده .. خلينا في هدى .. شيلها يا أنور وحطها في سريرها .. هي محتاجة ترتاح شوية ..

قام أنور من مكانه وحمل أخته التي وقفت معه واستندت برأسها على كتفه ..
تنتطلع الى حنان أخيها .. وهى فى قرارة نفسها تشعر انها قد طُلقَت الآن
فقط .. فأخذت تكرر : عليه العوض ومنه العوض .. عليك العوض يارب ..
عليك العوض يارب ..

أنهت أحلام يومها الدراسى قبل العصر بقليل .. كانت متعبة من
الوقوف على قدميها طوال اليوم .. فكرت ان تذهب للبيت ولكنها
عدلت عن الفكرة بعد ان باتت تعانى من البيت الذى عاد مرة
أخرى كثكنة عسكرية يقدم سُلوى الى البيت وهى على وشك
ان تلد خلال ايام معدودة .. كما ان عاصم ومريم قد بدأوا
يجهزون لزفافهم وقد بدأت الخلافات تدب بينهم وهم يتناقشون
يوميا فى التليفون عن تفاصيل لن تقدم أو تؤخر من قريب أو
بعيد على زواجهم .. فى النهاية قررت أن تذهب الى العيادة
مباشرة .. ربما تستريح هناك لساعة او ساعتين قبل موعد
العيادة ..

دخلت الى العيادة .. فألقت ما بيدها على المكتب ثم ألقت بجسدها
المنهك فوق المقعد تستريح من عناء اليوم .. وما هى إلا
لحظات إلا وراحت فى سبات وكأنه إغماءة وقد نسيت باب
العيادة مفتوح ..

انتبهت .. لا تدري بعد أى عدد من الساعات او الدقائق .. على
شيء يعيث بأنفها وقد حاولت عدة مرات ان تبعده بيدها ظنا
منها انها ذبابة صيفية لا تهتم لضيق الناس منها .. فى النهاية
فتحت عيونها وهى بين النوم واليقظة .. فرأته أمامها .. قريب
بوجهه من وجهها يتأملها وهو مبتسما نفس ابتسامته الساحرة
.. فظننت انها لا تزال نائمة وقد عاد فارسها فى حلم جديد ..

فأغمضت عينيها في محاولة بانسة ان تكمل معه حلمها .. ولكنه ما لبث ان اختفى بمجرد ان أغلقت جفنيها .. فأخذت تبحث عنه دون جدوى حتى فتحت عينيها مرة أخرى .. فإذا بها تراه من جديد .. فعاودت الكرة .. فعاد واختفى وعادت وفتحت عينيها .. فلما تأكدت انه واقع وليس بحلم انتفضت من مكانها وهي تفرك عينيها وتفتحها بشدة .. كيف هذا .. كيف خرج فارسها من الحلم وأصبح واقعا متجسدا بنفس صورته وهيبته التي رآته فيها لأول مرة .. أفاقت من وهمها لتقول : انت .. طيب إزاي .. وإمتى إزاي خرجت ..

قاطعها مبتسما : على فكرة .. أنا دخلت ماخرجتش .. أقصد دخلت العيادة من شوية وكنتي نائمة .. وبصراحة لما فقدت الأمل انك تقومى من النوم مكنتش قدامى الا انى احاول أصحى بالقللم ده .. لقيته على المكتب ..

ظننت احلام انه أحد الزبائن العيادة وقد حان موعده .. فأعادت شعرها المبعثر الى الخلف ورتبت ملابسها فى محاولة واضحة ومكشوفة ان تهندم من مظهرها لتبدو جميلة فى نظره .. ولكنها ابدأ لم يبرحها التعجب والانبهار وفى نفس الوقت التوتر الذى تحاول ان تداريه وهي ترتب أوراق فوق المكتب وتعيد تنظيمه وهي تقول : أسفة .. فى الحقيقة أنا محستش بنفسى .. الظاهر انى نمت من التعب .. هى الساعة كام دلوقتى ..؟

نظر فى ساعة يده الأنيقة ثم نظر فى عينيها وهو يقول : الساعة خمسة ونص ..

ردت احلام وهي لا تزال تتظاهر بترتيب المكتب : : يا خبر .. معقول انا نمت كل الوقت ده ..

إقترب من المكتب وإتكأ بكلا كفيه على طرف المكتب وهو ينظر بعينيها ثم قال مبتسما : نوم العوافى .. مش بيقلوها كده هنا فى مصر .. واضح انك كنتى تعبانة فعلا ..

ظلت احلام تنظر اليه وساد الصمت بينهما لثوانى وهي تتعجب ولا تصدق ان الحلم أصبح حقيقة وان فارس حلمها يقف أمامها .. ينظر اليها .. يتأملها كما تتأمله .. انتبهت لطول الصمت والنظرات .. فتتنحنت قبل ان تقول : هو أنا حددت ميعاد حضرتك الساعة كام ..

ابتسم وهو يهز رأسه ثم قال : لا .. فى الحقيقة إحنا محددنناش ميعاد .. بس لو تحبى نحدد ..

ردت أحلام بحدة : أفندم !!!

رد بنفس الابتسامة : لا من فضلك متفهميش غلط .. أنا مش بعاكس .. أنا أقصد نحدد ميعاد ليا هنا فى العيادة مع الدكتورة عايده ..

أحلام : أيوة .. بس حضرتك كده مش حتقدر تقابل الدكتورة النهاردة .. نظام العيادة ان كل حالة بيتحددلها ميعاد مسبق ..

قال : لا .. ماهو أنا حسنتى لغاية ما الدكتورة يكون عندها استعداد لاستقبالى ..

رفعت أحلام عينيها ونظرت إليه بتعجب .. ثم قالت : لا .. مش
فاهمة .. هو حضرتك مين وجاى العيادة فى ايه ..

وقبل ان يرد عليها فوجنت أحلام بصوت يقول : مساء الخير ..
التفتت الى اتجاه الصوت .. فإذا بأحمد يقف أمام المكتب الى
فارسها الجديد .. ثم بدأ يتكلم الى أحلام دون ان يعير الرجل أى
إهتمام : إزيك يا أحلام ..

نظرت إليه أحلام ثم نظرت الى الآخر .. و ردت عليه : أهلا
استاذ أحمد .. حضرتك جاى بدرى عن ميعادك .. معلش .. انت
عارف نظام العيادة .. حتضطر تستنى دورك ..

نظر أحمد الى الأربعينى الذى يراقبهما ثم قال : أبوة فعلا .. أنا
جيت بدرى شوية .. فى الحقيقة كنت عايز اتكلم معاكى .. ثم
عاود النظر الى الرجل لعله يستأذن ويتركهما لحالهما .. ولكنه
لم يفعل .. وظل واقفا كما هو ..

جحظت عيون أحلام .. ثم ردت بحدة : خير يا استاذ أحمد ..
حضرتك كنت عايز تكلمنى فى ايه ..

عاد أحمد ينظر الى الرجل ثم عاد ينظر إليها وهو يحاول ان
يخبرها انه يريد محادثتها على انفراد .. لكنها وبالرغم انها قد
فهمت مقصده إلا انها قالت : سمعك يا استاذ أحمد .. اتفضل
قول اللى عندك ..

لاحظ الرجل انها تعمدت احراج احمد .. فقال : واضح ان الاستاذ
عايزك فى أمر شخصى .. حستأذن انا لغاية ما يقولك اللى عنده
..

سارعت أحلام تقول : لا .. استنى من فضلك .. مفيش حاجة
شخصية ولا حاجة .. وبعدين حضرتك جيت قبله .. ثم توجهت
بالكلام لأحمد : استاذ أحمد ممكن حضرتك تتفضل تستنى دورك
..

نظر اليها أحمد وشرار الغيظ يتطاير من عينيهِ .. ثم نظر الى
الآخر واتجه يجلس فى آخر مقعد بالعيادة .. فى حين رفع
فارسها رأسه ينظر الى احمد القاعد بعيدا يتأمل نظراته له
هو وأحلام .. ثم نظر الى أحلام يقول لها : حاسس انه كان عايز
يقولك حاجة انتى مش عايزة تسمعيها ..

ردت أحلام بنرفزة : فعلا .. هو كده بالظبط .. مسحت راسها
بحركة عصبية ثم عادت تقول : مجاوبتنيش .. مين حضرتك
وجاى العيادة فى ايه ..

رد بهدوء وهو ينظر مرة اخرى فى عينيها ولسان حاله يقول ..
اد ايه عيونك جميلة : أنا عادل النجار .. دكتور عادل النجار ..
زميلك الجديد هنا فى العيادة ..

أحلام وقد شعرت بسعادة تغمرها .. فالبداية مباشرة .. فعلى الأقل
سوف تقابل فارسها مرات ومرات .. ابتسمت لدرجة ان
اغرورقت عينيها بالدموع .. لا تدري لماذا شعرت بكل تلك
السعادة .. ولا تعلم ماهية هذا الشعور بالبهجة وحب الحياة الذى

دب فى قلبها فجأة .. تشعر ان لديها كلام كثير تريد ان تقوله ..
تشعر انها تحب الحياة اكثر من ذى قبل .. تسمع نغمات جميلة
دون عزف .. تدفئها كى ترقص عليها .. تمنى لو ان يمد إليها
يده وهو يقول تسمحلى بالرقصة دى .. ضحكت احلام من
خيالاتها .. وسافتها كل تلك المشاعر وأغمضت عينيها تتخيل
حديثاً لم يدور إلا فى خلدتها .. فأخذت تتخيل عادل يسألها :
بتضحكى على ايه يا دكتورة .. فيه حاجة في بتضحك ..

إقتضبت احلام خجلة وهى تقول : أنا أسفة .. ارجوك اعذرنى ..
أصلى افكرت حاجة ضحكتنى ..

عادل : لا .. ولا يهكم .. إضحكى زى ما انتى عايزة طالما ما
بتضحكيش عليا .. سكت للحظة ثم قال : على فكرة .. ضحكك
حلوة أوى .. عاد كل منهم ينظر للآخر فى صمت وهو يتسائل ..
هل من المعقول ان يتحول الحلم الى حقيقة .. ثم فاجنها عادل
وهو يقول : تعرفى انى شوفتك قبل كده ..

جحظت عيون احلام بشدة من شدة المفاجأة .. فسارع عادل
يقول : اقصد .. وما تفهمينش غلط .. أنا حلمت بيكى .. إحنا
اتقابلنا من كام يوم فى الحلم ..

سألته احلام بفضول وقد جحظت عينيها من الدهشة : إمتى
بالظبط ..

عادل : من ايام .. ايام قليلة ..

أحلام فى لهفة لسماع اجابة تريدها : طيب .. الساعة كام تقريبا
..

عادل : بعد العشا بشوية .. كنت بقرا كتاب والنوم غلبنى لدقايق
.. سكت للحظتين ثم عاد يقول وهو ينظر بعينيها : بس كانوا
احلى دقايق فى حياتى ..

ساد الصمت للحظات الى ان قالت احلام بتردد : أنا كمان حلمت
بيك .. وتقريبا فى نفس اليوم ونفس الوقت ..

إبتسم عادل ابتسامة عريضه .. ثم عاد كل منهما ينظر الى الآخر
.. ولكن تلك المرة تكلمت العيون فباحث بسر القلوب الى ان
انتبهها على صوت أحمد من جديد يقول بترفزة : لو كنتى فاكرة
ان حركاتك البلىدى دى حتخلينى أغبير و اجرى وراكى وارضيكى
اكثر من كده تبقى غطانة ..

أفاقت احلام من حديث نفسها .. الذى دار بينهما دون ان تنطق
هى أو عادل بكلمة واحدة .. وأفاقت أيضا من حديث العيون
والقلوب على صوت هذا الغراب الذى ينوح الى جوارها ..
فاعترضه عادل ووقف بينه وبين احلام وهو يقول : ايه .. عندك
.. ايه الكلام الفارغ اللي بتقوله ده يا استاذ ..

أزاح احمد يده بلطف وكأنه يزيح ذبابة وقفت على كتفه وهو
يوجه كلامه مرة اخرى لأحلام وكأن عادل هذا هواء : بقولك ايه
يا احلام .. اسمعيني كويس وانسى ولو للحظة اللى حصل زمان
.. أنا خلاص قررت أطلق نجلاء .. وعايز رد منك دلوقتى حالا ..
موافقة اننا نتجوز ولا لا ..

تدخل عادل بلهجة أمرة : بقولك كلمنى أنا ..

أحمد بغضب : بقولك ايه يا أخ انت .. اركنلى على جنب شوية ..
اللى بينى وبين احلام انت لا تعرفه ولا حقيقهمه .. انت حياالله
واحد مريض وجاى تتعالج ..

صاحت فيه احلام : استاذ أحمد .. من فضلك .. ميصحش ولا من
حقك انك تكلم أى حد فى العيادة بالشكل ده .. وإذا كنت مصمم
على الكلام وانى اجاوب على طلبك .. فطلبك مرفوض .. لا ..
مش موافقة انى اتجوزك .. ولو انت آخر راجل فى العالم برضه
حرفض انى اتجوزك ..

نظر أحمد اليهم بغيظ .. لا يصدق ما تفوهت به .. ثم لانت نظراته
وهو يقول : جيتى كل القسوة دى منين يا أحلام ؟!..

شعرت احلام بضيق من نفسها ومن الموقف الذى فرضه عليها
أحمد وجعلها تتكلم بتلك اللهجة البغيضة الى قلبها .. فهى لم
تتعود ان تخرج أحد أو تتعامل مع أحد بغلظة او تكبر .. كادت ان
تعتذر له على ما بدر منها .. غير ان دخول عايدة الى العيادة
تقول : السلام عليكم .. قد الجمها وثلاثتهم يقفون فى مشهد
غريب .. ردت ببهتان هى وبقيتهم : وعليكم السلام ..

نظرت إليهم عايدة وقد توقعت وجود مشكلة أو خلاف جعلهم
يقفون هكذا فى مدخل العيادة وأمام مكتب أحلام .. فقالت : خير
.. ليه واقفين بالشكل ده ..

رد عادل : لا ابدأ يا دكتورة مفيش حاجة ..

ردت عايدة : أهلا يا دكتور عادل .. فنظر اليه أحمد ببهتان وقلق

..

التفتت عايدة الى احمد تقول : أهلا يا استاذ أحمد .. ثم توجهت
بالكلام لأحلام تقول بصيغة أمرة وشبه رسمية : هاتيلى كشف
الحالات وحصلينى يا أحلام .. ثم عادت تنظر الى عادل وهى
تقول له : دكتور عادل .. حنقعد قبل أول حالة .. بعد إنكنم ..

مرت دقائق قليلة قبل ان تطرق احلام باب غرفة عايدة ثم دخلت
اليها .. نظرت اليها عايدة نظرة طويلة بعد ان مدت يدها
وانتظت منها كشف الحالات ونظرت فيه نظرة سريعة .. ثم
خلعت نظراتها ووضعتها على المكتب وهى تسألها : مش عايزة
تقولى حاجة .. ولكن قبل ان تجيبها احلام عادت تسألها :
صحيح .. هو ايه اللى جاب أحمد بدرى أوى كده .. هو مش
المفروض انه تالت حالة زى ما هو مكتوب فى الكشف ؟

ردت أحلام بحزن : الظاهر كان جاى يكلمنى على انفراد قبل ما
حد يبجى العيادة .. بس حظه السيئ إن الدكتور عادل وصل قبله
..

عايدة : وياترى قال اللى كان جاى يقوله ..

أحلام وقد دمعت عينها : قاله .. بس بطريقة سخيفة ..

زفرت عايدة ثم قالت : ويعدين بقى فى الجدع ده .. إهدى كده و
احكيلى ايه اللى حصل ..

قُصت عليها أحلام ما حدث بالظبط من أحمد وردها عليه ..
فأجابتها عابدة : إسمعنى كويس يا حلام ..واضح ان الاستاذ
أحمد مسيطرة عليه فكرة حبك .. اللى فى الحقيقة مقدرش احدد
دلوقتى اذا كان حب حقيقى ولا لا .. النوع ده من المشاعر اللى
بيبتدى من عمر المراهقة بيبقى صعب على صاحبه انه يخلص
منه الا لما يعيش التجربة للآخر ويتفضل الفكرة والمشاعر
تطارده طول حياته .. تقدرى تقولى بيحب يعيش الحالة اكثر من
انه يعيش الحب نفسه .. وبيرفض يعترف حتى بينه وبين نفسه
ان مشاعره دى ممكن متكونش حب .. وواضح ان مقيش حد
حيرجعه عن محاولته فى إنك تكونى له ولا يفوقه من اللى هو
فيه إلا انتى .. علشان كده عايزاكى انتى اللى تنهى الموضوع ده
معاه .. بس قبل ما نتفق على حاجة زى دى كنت عايزة أسألك
السؤال لآخر مرة .. يا ترى انتى عايزاه ولا لا .. بصرف النظر
عن حبك له من عدمه .. فكرى يا أحلام كويس قبل ما تخذى أى
قرار ..

ردت أحلام بدون تردد : افكر بعد اللى حصل من مراته وينت
خالتها يخلينى حتى لو لسه بحبه وعايزاه انى ارفض .. يمكن
زى ما حضرتك قولتى .. مشاعرنا اللى بيتبدى بدرى بيبقى
صعب على قلوبنا انها تتخلص منها بسهولة .. وتقريبا يتبقى
زى حاجز ضبابى على حياتنا واختيارتنا .. علشان كده أنا
مؤخرا بقيت مقتنعة ان حاجتى للى يفهمنى وأفهمه أكبر بكثير
من حاجتى للى يحببنى وأحبه .. لأن شعور التفاهم بيدى أمان
أكبر من اللى بيديه الحب .. التفاهم بيقرّب القلوب من بعض

وبالتالى بيتوجد الحب بطريقة تلقائية .. بس وقتها بيجوّن الحب
الراسى المبنى على اساس متين من التفاهم .. بعكس الحب اللى
بيتبنى على الشوق واللهفة .. ودول اساسهم ضعيف .. ممكن
ينهار بسهولة .. الحب اللى مش مبنى على التفاهم زى البيت
المبنى على طرف هاوية .. بيقع ويتهد مع أول هزة أو خطأ من
أى طرف من الطرفين .. أنا يا دكتورة محتاجة دلوقتى للى
يفهمنى وأفهمه .. مش اللى يحببنى وأحبه .. للى يحاور عقلى
ويريح قلبى .. مش اللى يقدر جمالى ويحتقر أو يحاول يلغى
شخصيتى .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : عارفة يا دكتورة
مسلسل اللقاء الثانى .. المسلسل اللى اتدّاع فى التلفزيون من
كام سنة .. كان بطولة بوسى ومحمود يس ..

ردت عابدة : أيوة فأكراه .. ماله المسلسل وايه علاقته بحكايتك
انتى واحمد ..

أحلام : هى نفس العلاقة اللى كانت بتدور فكرة المسلسل
حواليها .. وهى ان اللقاء الثانى بين أى اثنين كانت بينهم علاقة
زمان بيختلف عن لقاءهم الأول .. حتى الوشوش فى اللقاء
الثانى مش يتبقى نفس الوشوش .. أنا دلوقتى بقيت احس ده
بعد ما قابلت أحمد تاتى .. حاسة انه بقى شخص تاتى .. شخص
غريب عليا .. مش هو ده اللى قعدت سنين احب فيه فى صمت ..
ولما اعترفنا بحبنا لبعض وكنا على وشك اننا نرتبط جت حكاية
عفاف ولخبطت كل حاجة .. يمكن فضلت احبه غصب عنى أو
بحكم اللى عودت نفسى عليه أو زى ما حضرتك لسه قابلة عنه

.. حبيب الفكرة ومش قادرة أتخلي عنها .. لكن إكتشفت فى النهاية انه بقى بالنسبالى شخص تانى ..

ظلت عابدة تنتظر إليها بإتبهار منذ ان بدأت تتكلم وهى لا تصدق ما تسمعه منها وهى فى ظروفها تلك .. أى عقل تحمله هذه الفتاة بقلبيها ؟!!! .. وما ان انتهت وسكتت إلا وعلقت على ما قالت : الله يفتح عليكى يا بنتى .. إنتى إزاي وصلتى للنتيجة الرائعة دى .. إزاي مسعتيش للإنتقام من اللى عملته مرات أحمد وحنان بنت خالتها وهو جاي لغاية عندك يقولك انه حينفصل عنها وحيكون ليكى لوحده .. ربنا يكملك بعقلك ويحميكى لشبابك .. صدقيني يا أحلام .. انتى تستاهلى واحد احسن من كده بكتير .. واحد يقدر الجمال والعقل اللى ربنا حباكى بيهم .. ضحكت احلام ثم قالت مازحة : نقول ايه يا دكتورة .. سبع صنابع والبخت ضاع ..

عابدة : لا يا حبيبتي متقوليش كده .. بكرة ربنا حبيبتك اللى يفهمك وتفهميه وتعيشوا مع بعض أحلى قصة حب بإذن الله .. أحلام : يارب يا دكتورة .. يارب ..

سكنت للحظتين ثم قالت .. رغينا كثير .. وزمان الحالات ببلغونا برة .. عموما لو أول حالة لسه مجتش دخلى الدكتور عادل وبعده دخلى الأخ أحمد علشان ما يضايقيكيش أكثر من كده .. ولنا كلام تانى بعد كده ..

همت أحلام للخروج لكن استوقفها صوت عابدة من جديد وهى تفتح باب الحجرة : آه .. صحيح يا أحلام .. نسيت أقولك عن الدكتور عادل .. مكش فيه وقت أقولك عنه قبل كده ..

سكنت احلام ولم ترد فأضافت عابدة : دكتور عادل حيشتغل معانا هنا فى العيادة .. أنا قررت انى اسافر للبنات .. وحشونى جدا هما و ولادهم .. علشان كده طلبت من عادل انه ييجى يمسه العيادة ويستلم الحالات يتابعها لغاية ما ارجع من كندا .. على فكرة .. عادل دكتور شاطر جدا .. اتعرفت عليه فى مؤتمر فى ألمانيا من كام سنة وبقينا على تواصل من ساعتها .. تقدرى تقولى نشأت صداقة بينا .. عادل دكتور محترم جدا .. ومش عايزاكى تقلقى من وجودك معاه لوحدكم فى العيادة ..

أحلام : لا .. ما هو انا اتعلمت الدرس خلاص .. إطمنى .. أنا مش قلقانة ..

خرجت أحلام .. وبالفعل لم تصل الحالة الأولى .. فاقتربت من عادل الذى كان جالسا على مكتبها وقالت له بإبتسامة : اتفضل يا دكتور.. الدكتورة فى انتظارك ..

رد مازحا : تمام .. خلص وأرجعك .. علشان اراجع الحالات معاكى .. هو انتى مش دكتورة برضه ..

دقائق وخرج عادل من مكتب عايدة وتوجه الى مكتب أحلام التى
ابتسمت له وهى تقول : ثوانى يا دكتور حدخل الحالة اللى عليها
الدور وارجع لحضرتك .. أنا حضرت شوية حالات لحضرتك ..
ثم توجهت الى أحمد وهى تقول بإقتضاب : اتفضل يا استاذ أحمد
.. الدكتور عايدة فى انتظارك ..

لم ينطق أحمد بكلمة ولكنه رمقها بنظرة بين الحنين والشوق
وبين الغضب ..

دخل احمد الى حجرة عايدة التى استقبلته بإبتسامة باهتة وهى
تقول : أهلا يا استاذ احمد .. إتفضل استريح ..

وما ان جلس أحمد وقرأت بعينه ما يجول بخاطره إلا وبادرت
تسأله : ها .. إيه الأخبار .. واضح أنك مقدرتش تقنع المدام
تجى العيادة ..

قاطعها احمد : بصراحة انا النهاردة هنا علشان موضوع تانى
خالص ..

عايدة : خير يا استاذ احمد .. اتفضل اتكلم .. أنا سمعك ..

أحمد : أنا عرفت اللى عملته نجلاء وحنان بنت خالتها مع أحلام
.. وعازب حضرتك تساعدنى

قاطعته عايدة وقد أرادت أن تعلم منه القصة وكيف سيروبها وما
هو المرجو منها .. فقالت : مع ان ده شيء ميخصنيش ولا له
علاقة بحالة المدام اللى المفروض أنك موجود هنا بسببها ..
بس أحب أعرف إيه اللى حصل من باب ان ده ممكن يفيد فى

علاج المدام .. ده لو اقتنعت مستقبلها انها تيجى تتعالج .. لو
كانت فعلا محتاجة علاج ..

أحمد : موضوع نجلاء شبه انتهى بالنسبالي .. أنا اتكلمت مع
أهلها واتفقتا خلاص .. وسواء كانت أحلام من نصيبى أو لا فانا
وهى مش حنكل مع بعض ..

عايدة : طيب ولما هو الموضوع انتهى .. حضرتك جاللى
العيادة النهاردة فى إيه ..؟

أحمد بتردد وتلعثم : بصراحة أنا جاي لحضرتك علشان تقنعى
أحلام انها توافق على ارتباطنا ..

ابتسمت عايدة بسخرية وهى تقول فى نفسها : مش لما اكون انا
مقتنعة بيك لها أصلا .. وما ان انتهت من حديثها مع نفسها إلا
وقالت : استاذ احمد .. الظاهر ان حضرتك مش واخد بالك أنك
فى عيادة نفسية مش بيت باتعة الخاطبة .. ثم ضحكت ..

وللحظات اقتضبت ضحكتها حين رأت الضيق باديا على وجهه ..
فعادت تقول : أسفة على الرد .. بس بصراحة حكايتك انت
وأحلام ده شيء يخصكم .. أنا مليش دخل بيه .. انتم الاثنين كبار
بما فيه الكفاية وكل واحد فيكم يقدر يحدد مصلحته فين ...

أحمد : أكيد يا دكتورة .. بس حضرتك تقدرى تنصيحها انها
توافق .. أحلام العمر بيجرى بيها وهى مش حاسة بخطورة عدم
موافقتها ..

قاطعته عايدة : انت ليه متخيل ان سنها ده نقطة ضعفها أو عيب فيها يجبرها انها توافق على أى حد والسلام ..

قاطعها أحمد : بس أنا مش أى حد .. إحنا فيه بينا قصة حب .. وقصة حب قوية كمان ..

لم تهتم عايدة بكلامه وعادت تقول : نصيحة منى .. أحلام بالذات مبتكرش بالطريقة دى .. ومش حتعرف تدخل لها من باب سنها وانها بتكبر وحيفوتها قطر الجواز والكلام الفارغ ده .. بالعكس لو جبتلها سيرته أو حسستها بيه .. تأكد انها حترفض حتى لو كانت موافقة ..

أحمد : طيب أنا اعمل ايه علشان ترضى .. أحنأ كنا خلاص قربنا نتفق لولا تدخل نجلاء وحنان ..

عايدة : اعرض عليها الموضوع ببساطة وهدوء .. بلاش تضغط عليها بأى ضغوط .. زى موضوع سنها ده مثلا .. وسبيلها فرصة تفكر .. سكنت لحظتين ثم سألته : بس انت مقلتش لغاية دلوقتي إزاي حليت مشكلة تهديد زوجتك بالانتحار لو سبتها ..

أحمد : بصراحة يا دكتور أنا سجلتلها صوت وصورة .. خليتها تعيد تهديدها قدام كاميرة فيديو داريتها .. وبكده بقى معايا الدليل انى برىء من أى اتهام مستقبلى ممكن تهددنى بيه .. أنا حاولت كتير اقنعها انها تيجى العيادة لحضرتك .. بس هى رفضت تماما .. فمكئش قدامى غير الطريقة دى .. خصوصا بعد ما سمعت مكالمتها مع حنان بنت خالتها وهما بيتفقوا على المسكينة أحلام بعد ما قابلتها حنان وأهانتها وعرفت من خلال المكالمة اللي

عمله الدكتور هشام الندل لما حاول يعتدى على أحلام فى عيادته لما كانت بتشتغل معاه ..

سكنت عايدة طويلا قبل ان ترد عليه : وتفتكر انهم بعد ما تطلق مراتك حسيبوها فى حالها .. خصوصا لو وافقت على الارتباط بيك ..

أحمد : محدش حيقدر يقرب نحيثها طول ما أنا معاها .. وبعدين أحلام مش شوية لا هى ولا اهلها .. دى بنت اكبر تاجر من تجار البلد وعيلتها حتى لو ظروفهم اهتزت شوية .. لكن هما عيلة معروفة ولهم وزنهم فى المجتمع .. هو صحيح عيلة نجلاء وحنان برضه لهم وضعهم فى المجتمع .. وابو نجلاء قاضى كبير وله وزنه .. بس الحق يقال .. والد نجلاء راجل حقانى .. وميعجبهموش الظلم ولا الحال المايل .. وهو مقتنع بانفصالى عن بنته .. خصوصا بعد ما شاف الفيديو اللي صورتهولها .. يعنى هو فى صفى والحمد لله .. وبعدين هو دلوقتي على المعاش .. يعنى حتى لو عنده استعداد ياذينى او ياذى أحلام .. فخلاص .. مفيش فى ايده سلطة ياذينا بيها ..

عايدة : ياه .. ده انت حاسبها كويس أوى ومخطط لها كمان ..

أحمد : أنا علشان أحلام مستعد أعمل أى شيء ..

عايدة : طيب يا استاذ أحمد .. اعتقد ان دورى انتهى لغاية كده .. وياريت تعمل زى ما قلتنك .. اعرض طلبك عليها ببساطة وهدوء واديبها فرصة تفكر من غير اى ضغوط .. وفى النهاية اقبل بأى قرار لها برقى وتحضر ..

نظر أحمد اليها يستجديها بعيونه ان تتدخل وتساعده ولكنها لم تحرك ساكنا .. بل قالت : صحيح .. كنت عايزة أسالك .. باترى أخذت بنصيحتي و عملت تحاليل الاجاب ..

عقد أحمد حاجبيه تعجبا من سؤالها ثم قال : قلتك يا دكتورة انى كويس ومعنديش اى مانع للخلفه .. ثم قام من مكانه وهو يهز رأسه متعجبا من إصرارها على ان تذكره بهذا الأمر .. وخرج دون ان يضيف كلمة أخرى ..

إقترب أحمد من مكتب أحلام فى نفس الدقيقة التى كانت تطلب فيها من الحالة التاليه له ان تتفضل بالدخول لحجرة عايده .. وقف أمامها فى هدوء يشوبه بعض التردد .. ولكنه مالىث ان قال بصوت رخيم موجهها كلامه لعادل : بعد إذنك يا دكتور .. محتاج اتكلم مع الأنسة أحلام على انفراد .. موضوع شخصى ..

نظر اليه عادل متحفزا ثم نظر إلى احلام التى أومأت اليه بالموافقة .. فقام من جوارها وتوجه الى مقعد آخر يحمل ملفا بيده ..

وقبل ان تجلس أحلام على مقعدها قال أحمد : مش حاخذ من وقتك اكثر من دقيقتين .. فأرجوكى تسميعنى من غير انفعال للى حقوله .. وأوعدك انها حتكون آخر مرة اتطفل عليكى فيها .. ردت أحلام بهدوء وخجل : اتفضل اتكلم .. بس فى الأول احب اعتذرلك عن اسلوبى معاك من شوية ..

أحمد وكان روحه قد ردت اليه بهذه الكلمات البسيطة : لا يا أحلام .. مش انتى المفروض اللى تعتذرى أبدا .. أنا اللى بعذرلك على كل ضيق أو ألم سببتهولك من زمان لغاية دلوقتى .. وصدقينى على اد ما يتمنى تسامحينى .. على أد ما يتمنى انك تكونى سعيدة حتى لو كنتى لغيرى فى النهاية .. سكت للحظة يبحث عن كلمات يبدأ بها طلبه .. فلم يجد إلا ان يقول : أنا لسه بحبك يا أحلام .. ومفتكرش انى حجب غيرك فى يوم من الأيام .. وصدقينى عمرك ما كنتى ولا حتكونى سبب فى انفصالى عن نجلاء .. إحنا الحياة اللى بينا اصبحت مستحيله .. علشان كده بكرر طلبى وارجو انك توافقى عليه .. أنا عايز اتجوزك يا أحلام ..

همت أحلام ان تنطق .. غير ان احمد رفع كفه أمام وجهها يطلب منها لا تتكلم ثم قال : أرجوكى .. مش عايز رأيك دلوقتى .. خدى وقتك وفكرى كويس جدا .. وانا راضى بقرارك .. اى قرار حتخديه أنا حرضى بيه .. قدامك أسبوع كامل تكونى فكرتى فيه كويس .. وأكون أنا فى الأسبوع ده نهيت اى علاقة بتربطنى بنجلاء .. سكت للحظتين ثم أكمل : حاجة كمان .. أنا بعذرلك عن اللى عملته معاكى نجلاء لما بعنتلك حنان بنت خالتها .. صدقيني أنا عرفت اللى حصل بالصدفة .. ولو كنت اعرف قبل ما تقابلى حنان كنت عرفت اوقفهم عند حدهم ومخلتهمش بضايقوكى بالشكل ده ..

قال كلماته الأخيرة وظل واقفا للحظات ينظر اليها وكأنه يملئ نظره منها .. فقد تكون تلك آخر مرة يراها ..

بينما كان احمد يتكلم مع احلام كانت هناك عيون بنية تراقب الموقف من بعيد وتتأهب للدفاع عن احلام اذا احتاج الامر لذلك .. ولكنها هدأت حين وجدته ينصرف بعد دقائق قليلة من الحديث الهادئ معها .. فاقترب منها وهو يسألها : انتى كويسة .. ؟

نظرت اليه احلام وقالت بهدوء : آه .. أنا تمام ..

عادل بفضول : واضح انكم تعرفوا بعض ..

أحلام وهى تعيد خصلة من شعرها نزلت على عينيها : صحيح كنا نعرف بعض .. أحمد كان جارنا لفترة طويلة ..

عادل : يا ترى حقتولى عليا فضولى لو سالتك إذا كان فيه بينكم حاجة ..

نظرت اليه أحلام لاندري بما تجيبه .. فشعر عادل بحرج وسارع يقول : آسف .. الظاهر انى تخطيت حدودى معاكى وقبل ان يخطو خطوة بعيدا عنها بادرت تقول : لا أبدا ..كل الحكاية ان الوضع اللى حصل شارح نفسه .. فعلا .. انا وأحمد كان فيه بينا مشروع ارتباط .. بس محصلش نصيب .. هو دلوقتى متجوز .. قاطعها عادل : بس واضح انه لسه بيحبك .. حسب ما سمعت الراجل حيسيب مراته علشان يرتبط بيكى ..

سكتت احلام ولم تعقب .. ففهم عادل انها لا تريد ان يقتحم خصوصيتها اكثر من ذلك .. لكنها فى قرارة نفسها تمنى لو ان يظل يحدثها حتى لا تختلى بنفسها وتظل تفكر فى أمر ما حدث وما سيحدث .. لكنها انتبهت على صوت التليفون الداخلى للعيادة

.. فرفعت السماعه فإذا بالدكتورة عايدة تقول لها : الحالة اللى عندى خرجت .. دخلى الحالة اللى بعدها ..

أحلام : أمرك يا دكتورة ..

فبادرت عايدة تسألها : انتى كويسة ..

أحلام : آه .. تمام .. أنا كويسه الحمد لله ..

طلبت احلام من الحالة ان تدخل وعادت الى عادل من جديد لاستكمال مراجعة الحالات .. فقالت : اتفضل يا دكتور ..

مزح عادل قائلا : اتفضل ايه .. أمشى يعنى .. بسرعة كده استغنيوا عن خدماتى ..

ضحكت أحلام من مزاحه وقالت : لا طبعاً .. اتفضل تكمل مراجعة الحالات ..

عادل : أيوة .. كده معقول .. عموما احنا قربنا نخلص .. و لو مش حياضايقك عايز اعرف ايه حكايتك انتى وأحمد ..

وعلى عكس ما توقع عادل .. ابتسمت أحلام وقالت : لا طبعاً ميضايقتيش ..

بدأ عادل فى مراجعة الملف الأخير .. وبقيت أحلام الى جواره شاردة تفكر فى حوارها مع عادل .. كيف تباستطت معه هكذا بهذه السرعة .. وكيف سمحت له ان يخترق خصوصيتها بهذه السهولة .. وما الذى يمنعها ان تضع لكلامه حدا معها.. ما الذى يحدث .. وكيف حدث بهذا السرعة .. هو لم يمكث معها سوى دقائق .. لا .. أنا اعرفه قبل ان أراه .. وجدت نفسها تعود

لحلمها معه من جديد .. فشعرت بشيء من الخجل و السعادة ..
فحرصت على ان تدارى عنه ابتسامتها حتى لا يسألها عنها ..

جلست أحلام بحجرتها ترتشف كوبا من الشاي بالنعناع بعد
عشاء يومها الطويل بين الجامعة والعيادة وأحداث استثنائية
وغريبة متمثلة في مقابلة عادل في الحقيقة بعد أن رآته بحلمها
.. ثم طلب أحمد المتكرر للزواج منها .. وما هي إلا دقائق
ودخلت عليها إيمان تقول : ايه يا لومة .. عاملة ايه يا حبيبتي ..
ردت احلام : هلكانة والله يا أمونة .. اليوم التهاددة كان طويل
ومتعب ..

إيمان : معطش يا حبيبتي .. ما انتى اللي مصممة تفضللى
تشتغلى حتى بعد ما ظروفنا اتحسننت والحمد لله .. وياما قلناك
كفاية عليكى الدراسة .. بس نعمل ايه فى راسك الناشفة دى ..

تنهدت أحلام وقالت : عارفة يا إيمان .. لو حد تاتى غير
الدكتورة عايدة أنا كنت فكرت بجد انى اقعد من الشغل واكتفى
بالدراسة زى ما بتقولى .. بس الدكتورة عايدة دى حاجة تانية
خالص .. اللي بينى وبينها مش مسألة شغل وبس .. الدكتورة
عايدة دى هدية ربنا بعتهالى فى وقت كنت محتاجة فيه حد
ينتشلنى من هوة نفسية كبيرة كنت حقع فيها .. لولاها كان
زمانى واحدة معقدة ومنفسنة ويمكن بتحقد على طوب الأرض
وده كان حيبقى شيء صعب أوى على نفسى أكثر من تعب
الشغل جنب الدراسة ومسئولية البيت .. سكتت للحظات تتأمل
شخصية عايدة التى بلا شك ستفقددها طوال فترة سفرها ثم قالت

: عارفة لما تتكلمى مع حد وكأنا بتكلمى نفسك .. بس مش أى نفس .. لا .. انتى بتكلمى نفسك اللوامة .. النفس اللى تحلك وتحلل اللى جواكى فى لحظات وتديك الحل السليم اللى قبل ما يرضيكى بيرضى ربنا سبحانه وتعالى .. أهو أنا بحسها كده .. بحسها نفسى اللوامة .. وساعات نفسى المظننة ..

إيمان بتعجب : ولو انى مش فاهمة حاجة .. بس ماشى .. المهم تكونى مبسوفة .. سككت لبرهة ثم قالت : نستينى كنت جاية اقولك ايه .. آه .. سعيد كلمنى النهاردة من جدة .. وطلب منى اتكلم مع امى ومعكم .. قال عايز يكتب الكتاب وأسافرله .. بيقول انه تعبان اوى لوحده هناك وعايزنى معاه .. هو إتكلم مع كريم وقاله انه بالنسبالة هو موافق ..

احلام : مش مهم كريم أو أى حد فينا يوافق أو يرفض .. انتى الاول رأيك ايه .. موافقة ولا لا .. وساعتها تبقى تشوف رأى أمك وباقى اخواتك ..

إيمان : مش عارفة والله يا لومة .. هو صعبان عليا .. بس فى نفس الوقت أنا نفسى فى فرح وهيصه وكده .. وكمان مش عايزة ابعد عنكم ..

احلام : سيبك من حكاية البعد والقرب دى .. طول عمرنا بنسمع ان البنات بعد ما تتجوز ملهاش غير بيتها وجوزها .. لكن هو ايه اللى حيمنع انكم تعملوا الفرح والهيصه زى ما انتى عايزة .. إيمان : ماهو مش حينفع ينزل قبل ما يكمل السنيتين ..

احلام : آمال حيكتب الكتاب ازاي ..

إيمان : بيقول انه حيعمل توكيل لأبوه يكتب الكتاب وبيعتله قسيمة الجواز علشان يعمل بيها الإجراءات وأسافرله بعدها ..

احلام : والله يا إيمان مش عارفة اقولك ايه .. الموضوع بخصم انتم الاثنين ومعتقدش حد فينا حيقدر ياخذ القرار غيرك ..

إيمان : وانا اللى قلت مفيش غيرك حيفيدنى وينصحنى أعمل ايه .. قال جيتك يا عبد المعين تعينى ..

احلام : يقولك ايه باستنا الحاجة .. بدل أمثال امك دى روحى صلى ركعتين استخارة .. وأطلبى من ربنا يختارك .. هو أعلم بالخير مننا جميعا ..

قامت إيمان من مكانها تحتضنها وتقبلها من خدها بشدة وهى تقول : يا سلام عليك يا عبد المعين .. أنا قلت مفيش غير لومة حتقولى أعمل ايه ..

ضحكت احلام وهى تقول : طيب يا لمضة .. ياللا روحى اتوضى وصلى الاستخارة وبعدين بفضل دور أمك لما تقوليلها .. حضرى نفسك يا حلوة ..

إيمان : لا .. ماهو البركة فيكى انتى وحسن وباقى أخواتى .. أنا عايزاكى بقى يا حبيببة قلبى تعملى مؤتمر معاهم وتقنعهم وبعدين تخشوا على زينب كده بشلة المعلم .. اللى هو انتى طبعاً وتفتاحوها .. ولو لقيتوها زرجنت تلينوا دماغها لحد ما توافق ..

أحلام : كل ده .. قال ايه مش عارفة تاخد قرار .. ده انتى واخدة القرار من قبل ما سعيد يفتحك فى الموضوع من اساسه ..

إيمان : خلاص بقى يا لومة .. ما انتى عارفة اختك .. حتموت على الواد من زمان ..

احتضنتها أحلام وهى تقول : ربنا يسعدكم ويجمعكم على خير يا حبيبتي ..

إيمان : ربنا يسعدك يا لومة ويرزقك باللى يسعد قلبك يارب .. دعوة ولية ساعة مغربية .. اقبلها منها يارب .. ثم خرجت مسرعة من الحجرة ..

لاتدرى أحلام لماذا خطر عادل على خاطرها عندما دعت لها إيمان .. ففى كل مرة كان يدعو لها أحد أو يقول لها عقبالك .. كان أحمد هو من يمر بخاطرهما حتى بعد ان تزوج .. لكن الآن تبدل الأمر وأصبح خيالها يذهب لآخر لم تلتقى به سوى مرتين .. مرة فى الحلم وأخرى فى الواقع ..

عادت وتذكرت أحمد وما حدث بينهما اليوم وطلبه اياها للزواج بطريقة عصبية .. ربما كان سببها وجود عادل الذى كان قريب منها لحظة دخول احمد للعيادة .. فأكلت الغيرة قلبه .. وهاهى إيمان التى تصغرها بكثير من السنوات على وشك ان تزف لخطيبها .. فهل سترضى بأن تظل هى الوحيدة دون اخوتها

جميعا بدون زواج .. ربما يكون أحمد بالفعل هو فرصتها الأخيرة .. فهل ترضخ الى قبول طلبه قبل فوات الأوان ..!!؟ كانت فى حيرة من أمرها .. لكنها لحظات ووجدت نفسها تفكر فى عادل من جديد وقد حلت صورته مكان صورة أحمد فى خيالها .. وفرض نفسه عليها بقوة .. فظلت تفكر فيه وفى كل كلمة دارت بينهما اليوم إلى ان سمعت جلية فى الخارج .. وسمعت صوت كريم .. فسارعت لتراه وقد مرت عدة ايام لم تراه او يتكلم معها ..

خرجت الى صالة البيت فإذا به يحاوطه جميع من بالمنزل يرحبون به ويحتضنونه .. وهو يتكلم مع هذا ويداعب ذاك .. فوقفت من بعيد تتأمل الجمع الجميل وتشعر بسعادة تغمر قلبها .. فقد عاد جمعهم الجميل وإن غاب عنه أبوها .. عاد الحب والود هو ما يجمع كل أفراد اسرتها .. ثم انتبه الجميع على صوتها الذى صاح بفرحة وهى تقترب من كريم : هل هالك شهر مبارك .. فينك يا دكتور .. كل دى غيبة .. ايه مش بنوحشك..

نظر إليها كريم الذى كان فى تلك اللحظة يحتضن ويداعب طفلى حسن عامر وزهرة وحسن ينظر إليهم فى سعادة هو الآخر .. فترك عامر الصغير وحمل زهرة واتجه إليها .. فقبل جبينها ثم احتضنها بذراعه الخالى من زهرة وهو يقول : لومة حبيبة قلبى .. وحشائى موت ..

تركت أحلام نفسها فى حضنه للحظات ثم ابتعدت عنه برفق
وهى تقول : ياللا يا بكاش .. لو كنت بوحشك زى ما بتقول ..
كنت حتى تكلمنى ولو بالتليفون .. لا بجد انا ز علالة منك انت
وخطيبتك الوحشة ديما ..

كريم : حقك علينا يا لومة .. عندك حق .. بس والله مشغولين
لشوشتنا .. بكرة نتخرجى وتعيشى اللي بنعيشه دلوقتى .. تقريبا
نص الشعب عيان .. صدقيني .. احنا ساعات بيمر علينا
باليومين والثلاثة فى شغل متواصل .. يدوب بنام ساعتين ثلاثة
فى اليوم .. ومتقطعين كمان ..

تدخلت زينب : ربنا يعينكم يا حبيبى .. والله ما كنت اعرف ان
شغلانة الدكتور دى صعبة اوى كده إلا لما اشتغلتها يا روح أمك
..

رد عاصم الذى كان يجلس بجوار زوجته مريم ويحمل طفلها
شريف : الدكتور صحیح بيتعبوا فى أول حياتهم .. بس بعد كده
بيعملوا فلوس كتير .. ولا ايه يا دكتور ..

كريم مبتسما : مش كل الدكتور يا عصومة .. فيه دكاترة
بيسموهم فقرية .. بيمارسوا الطب كمهنة انسانية .. مش
تجارية .. وأخوك واحد منهم ..

رد حسن : ده كلام فى الأول بس يا كريم .. بكرة نشوف كام
عين من الخمسة بتوع الدكتور تحتققها فى مشوارك الطبى
الانسانى يا دكتور ..

تدخل علي : تقصد ايه بالخمسة عين يا أبو على ..

رد كريم : يقصد العيادة والعروسة والعمارة والعربية والعزية ..

ردت زينب : طيب وهو ابنى حبيبى محتاج يسعى للى مدرى ايه
ده ؟!.. اقصد العيون اللي بتقولوا عليها دى .. الحمد لله .. ورثه
من أبوه الله برحمه يحققه كل اللي نفسه فيه ..

كان الجميع يتكلم ويتبادل الحديثع كريم وهو جالس ببالدهم
المزح والضحك تارة و الجد أخرى.. فى حين كانت أحلام تلوذ
بالصمت وهى فى غاية السعادة بلمة اسرتها الجميلة بعد فترة
من المحن الصعبة مر بها جميعهم .. سعيدة وقد عاد كل شيء
لأصله ولا ينقص تلك اللمة الجميلة إلا وجود ابوها وعبد السلام
.. ثم أخذت تنظر الى كريم تسترجع ذكرياتها معه ..وكم تشناق
إليها .. فأخذتها نفسها لحديث جانبى لا يشعر به ولا يسمعه
سواها : لقد تغير كريم كثيرا بعد حادث الزلزال و وفاة ابيه .. بل
تغير منذ ان دخل عالما مختلفا عن عالمه الذى نشأ فيه فلم يعد
هو نفس الشخص الذى ألفته سنينا الى ان أصبح شابا وعرف
الحب ومارس طقوسه للمرة الأولى .. تغير منذ ان تعرف على
ديما واسرتها الصغيرة والبسيطة فى تصرفاتها بالرغم من
الثروة التى يمتلكونها .. تغير منذ وطأت قدميه أولى خطواتها
داخل نادى الطبقة المخملية وتعرف على شخصيات وأماكن
مختلفة تماما عن التى ألفها طوال حياته .. فكادت فى بداية
دخوله لهذا العالم ان تنزلق فيه قدميه فى وحل الرذيلة

والمخدرات لولا لطف الله به وبأسرته لضاع وضاع مستقبله ..
تغير منذ أن وطأت قدميه الأراضي اللبنانية وتعرف على عادات
وتقاليد شعبيها .. فأحب الشعب اللبناني وأراضيه والطبيعة
الساحرة هناك .. عالم بسيط وجميل وعاشق للحرية والطرب
والضحك بالرغم من ويلات الحروب التي كانوا يعيشونها في
تلك الحقبة .. كان يبتعد رويدا رويدا عن أسرته .. وخصوصا
هى .. توأم روحه .. أحلام .. التي ساهمت كثيرا في تشكيل
شخصيته ووجدانه منذ نعومة أظفاره وكانت بئر أسرارهِ الذى
لم يمتلئ بعد من حكاياته وجداله معها .. وكان هو بئر أسرارها
ومشاعرها التي لم تبوح قط بها لأحد سواه ..

قبل سنوات قليلة .. انتهى كريم دراسة الطب وحصل للتو على الشهادة
الثهائية واصبح طبيب امتياز .. يقضى معظم وقته بالمشفى التي تم تعيينه
هو وديما فيها بعد ان استطاع ابيه بعلاقاته مع كبار المسؤولين بالمدينة ان
يبسر لهما أمر هذا التعيين .. ومنذ تلك اللحظة ابتعد كريم تماما عن أحلام
بعد ان استولى العمل على البقية الباقية من وقته الذى كان يقضيه معها بين
الحين والحين .. وكان الظروف كانت تحول بينهما .. فوجود يسرا بالبيت
وحساسية الموقف بينه وبينها وبين اخيه من جهة .. خصوصا فى فترة
محبسه .. والعمل بالمشفى وحياته الخاصة مع ديما ورغبته أن يعيش حياة
أسرتها من جهة أخرى .. كل ذلك جعله يبتعد عن توأم روحه ويتركها لوحدة
قاسية .. بعد ان كانت تجد المتنفس لكل مشاعرها معه حين كانت تبوح لها
ويبوح لها بمكنون نفسيهما .. لكن .. ما باليد حيلة ..

تردد كريم كثيرا فى ان يتقدم رسميا لديما .. كره ان تكون الخطبة رسمية
وأحلام لا تزال كما هى وقد تزوج الجميع ولم يبق سواه هو وهى وإيمان ..

وتلك الأخيرة على وشك ان تزف لسعيد قريبا .. وفى المقابل كرهت أحلام ان
تكون عانقا لمستقبل وسعادة أقرب اخوتها الى قلبها ..

تذكرت أحلام كم كانا جددا متعة عجيبة فى أن يختليا سويا فى
أى مكان بالبيت شرقية كانت او حجرة تجمعهم فيبدأ كل منهم
الاستماع الى قصص ومشاكل الآخر وتتشأ بينهما محاولة لأذية
وممتعة .. فيعيش كل منهم نجاحات أو إخفاقات الآخر تخصصه
هو .. وكل منهم يحرص كل الحرص على ان يوجه الآخر دائما
الى الصواب والحلال والابتعاد عن كل ما يؤذيه .. ولطالما ما
شعرت أحلام أنها أمه التي ولدته .. فكريم هو اقرب اخوتها الى
قلبها .. ولا تنسى له ابدا فضل انه قد جعلها تعشق القراءة
بالرغم من انها تكبره عدة سنوات .. لا تنسى تلك الايام حين
كانت تحكى له قصصا من الخيال ينام عليها .. وحين تعلم
القراءة بدأت تذهب الى المكتبة وتشتري له قصصا ليقرأها هو
بنفسه بصوت عالى وكانت تسمعها منه بشغف الطفل الصغير ..
فأحست بجمال القراءة ومتعتها .. فدخلا سويا فى غمار القراءة
.. لينهل كلاهما من بحر متعتها الى الآن .. ولكنه مع ارتباطه
بديما .. وهى الأخرى لها نفس ميوله وتطلعاته كان يبتعد عن
أسرته وعن أحلام .. ويرتبط بشدة بعالم محبوبته الذى عشقه
بشدة وأصبح واحدا منه .. هو لم يحب ديما فقط .. بل أحب
عالمها وكل ما يحيط بها.. ولم يشعر انه بذلك قد ترك أحلام دون
ونيس تصارع ظروفها واحتياجات أسرتها التي جدت عليها بعد
وفاة ابيهم .. فدخلت هى الأخرى عالم المسئولية الذى شغلها

عن مشكلتها الاساسية .. وهى ابتعاد كريم وحرمانها من
جلساته وحواراته معها وفارس الأحلام الذى تأخر وصوله ..

دخلت احلام الى الشرفة وتركت الجميع على أمل ان يلحق بها كريم ..
فابتسمت ما ان تحقق ما تمنّت .. وبمجرد ان وقف الى جوارها بالشرفة
قالت بحزن وأسى : أخيرا إفتكرت ان لك أخت محتا.....

لكن قاطعها كريم حفاظا على كرامتها .. و لم يعطها الفرصة لتكمل جملتها
وتقول انها بحاجة للحديث معه كسابق عهدهما .. فقال : أنا اللي دايم
محتاج للكلام معاكى .. وربنا يعلم اد ايه وحشأتى ومشتاقى انى افضفضلك
واسمع منك ..

أحلام وقد إغرورقت عينيها بالدموع ومسحت دموعه لم تتحكم بها وسالت
على خدها .. كانت دموع فرح بعودة ما مضى قبل ان تكون أى شيء آخر :
أكلتنى كالعادة يا دكتور .. ثم مسحت دموعات سالت على وجنتيها وهى تقول
: طمنى عليك .. عامل ايه فى شغلك .. و عامل ايه انت وديما .. ايه حكايتكم
.. مش ناوين تتخطبوا وتلبسوا دبل ولا ايه ..

كريم : مش قبلك يا لومة ..

أحلام : كلام ايه ده يا كوكى .. وافرض انى فضلت كده زى ما انا .. ايه
حتخلل البنت جنبك ..

كريم : متقلقيش .. ديما متفهمة الوضع كويس ..

أحلام : وترضيهاالى يا كريم ..

كريم : هى ايه دى اللي ارضيهالك ..

أحلام : ترضى انى اكون عائق لجوازمكم .. انى اكون زى اللقمة فى الزور ..
أو ان حد يشفق عليا وعلى وضعى لدرجة انه يبجى على نفسه زى ما بتعمل
انت وديما .. وعلى فكرة ديما ممكن تكون بتحاول ترضيك .. بس اللي انا
متأكدة منه ان بينها وبين نفسها هى مضايقة من الوضع ومضايقة منى
ومش قادرة تقولك علشان متزعكش .. سكنت للحظات ثم عادت تقول :
اسمعنى كويس يا كريم .. لازم تفهم شعور البنات كويس .. ديما مهمما حبتك
وسعت انها ترضيك واستحملت حاجات ملهاش ذنب فيها .. فحقها فى
النهاية ان يجمعها بيك بيت وتبتدى حياتها مع الشخص اللي حبته .. وأوعى
تفتكروا انى حكون سعيدة وانتم بتضحوا بسعادتكم علشأتى .. بالعكس أنا
حكون اتعس واحدة وأنا بشوف اقرب اتنين لقلبى بيتعذبوا بسببى ..
ومتنساش ان سعادتكم جزء من سعادتى .. ولا انت مش عايزنى اكون
فرحانة بيكم زى ما فرحت بجواز كل اخواتى .. ياريت تنسى الكلام الفارغ
اللى فى دماغك ده وتمموا الخطوبة خلىنا نفرح بيكم .. وبعدين هى جت
عليك .. ما كل اخواتك اتجوزوا .. حتى المفعوة إيمان قربت تسافر
لخطيبها .. يا حبيبى كل واحد بياخد نصيبه من الدنيا .. وأنا نصيبى لسه
مجاش .. ويمكن ميجيش خالص .. وصدقنى .. أنا راضية باللى ربنا
كاتبهولى والحمد لله ..

كريم : مش عارف يا أحلام .. قلبى مش مطاوعنى .. إحنا كده كلنا نبقى
انانيين .. أنا متأكد انه قريب ربنا حيرزك بابن الحلال اللي يستاهلك .. أنا
مش عارف إزاي كل الجمال والرقّة والشخصية الروعة دى يكون ده حظها
.....

قاطعته أحلام : استغفر ربنا يا حبيبى .. مقيش حد يباخذ كل حاجة .. وكلها اختبارات بنعيشها .. والشاطر اللي يقرأ ورقة اسئلته كويس ويفكر قبل ما يجاوب .. وأنا متأكدة يعدل ورحمة ربنا سبحانه وتعالى .. وصدقنى أنا مش قلقانة ولا حموت من غير خطوبة وجواز .. ومتنساش ان ربنا عطانى حاجات كتير فيه ناس غىري بتمناها .. وانت واخواتك حاجة من الحاجات الكثير دى .. وكمان اللي وصلته فى تعليمي نعمة كبيرة من ربنا .. سكنت للحظة ثم قالت بدهشة : ياه يا كريم .. مين كان يصدق إني أوصل للى وصلته وأنا من كام سنة قاتت مكئش معايا حتى الابتدائية .. الحمد لله يا ربى على نعمتك الكبيرة ..

اراد كريم ان يدير دفة الحديث حتى لا يحزنها على نفسها اكثر من ذلك .. فقال : المهم .. طمئني عليكى وعلى احوالك .. واخبار دراستك ايه .. وشغلك مع الدكتوراة عايدة ..

أحلام : أنا بخير .. كله تمام الحمد لله .. حكيكك بالتفصيل .. بس الأول قولى تحب نروح نخطب ديما امتى ..

كريم : ده انتى مصممة بقى ..

أحلام : أبوة مصممة ومش حسبك النهاردة إلا لما تحدد معاها يوم نروح نطلبها رسمى من مامتها وخالها ..

كريم : خلاص .. أنا حدخل اكلماها فى التليفون واحدد معاها ميعاد .. بس بشرط انك تحكيلى عن كل اخبارك بالتفصيل ..

أحلام : تمام .. أنا حدخل اعمل كويابيتين شأى من يتوع زمان على ما تكلمها ونرجع هنا تانى واحكيك كل اللي عايز تعرفه ..

مرت حوالى ريع ساعة قبل ان يجتمعا سويا مرة أخرى بالشرقة وأمامهما كوبيين الشأى ودخان الشأى الصاعد منهما يتكثف فى نسمة الهواء الباردة تنفي فى نفسيهما الشجون والحنين للذكريات وأنس كل خليل بخيله .. فجلست أحلام أمامه وكلها شوق الى الأيام الخوالى عندما كانا يتحدثان كل يوم بالساعات ولا يعلا من الحديث فى كل شيء وأى شيء .. فبدأت أحلام كلامها تسأله : ها .. ايه الأخبار .. حدثم اليوم ..

كريم : أبوة يا ستى حددنا .. هي كانت عايزة تأجل علشان خالها مسافر وقدامه شهر على ما يرجع .. لكن انا ضغطت عليها وقتلتها تكلمه ولو وافق حنروح نطلبها وهو ان شاء الله يبقى يحضر الخطوبة بعد ما يرجع ..

أحلام : وكلمته ..؟

كريم : انتى عارفة ديما .. ما بتضيعش وقت .. قفلت معايا وكلمته وبعدين كلمتنى .. واتفقنا مع صوفيا نروحلهم الخميس الجأى ..

أحلام بسعادة : تمام .. ألف مبروك يا حبيبى ..

كريم : عقبالك يا لومة .. بس خلى بالك .. انتى كده حطنتينى فى وش المدفع مع زينب .. دى كانت معتمدة عليا انى حسنتى لغاية ما تتخطبى انتى ..

أحلام : سيب انت زينب عليا .. أنا حعرف اقتعها ..

كريم : ماشى ياستى .. ها .. قوليلى بقى اخبارك ايه ..

ترددت أحلام قبل ان تقول : أحمد رجع وعايز يتقدملى ..

عقد كريم حاجبيه وهو يقول : أحمد ابن أم أحمد ..!!؟

أحلام : أبوة ..

كريم : هو مش كان اتجوز ..

أحلام : وعابز يطلق .. أقصد بيقول انه حيطلق مراته ..

كريم : وانتى شوقتيه فين .. وليه عابز يطلق مراته ..؟

أحلام : اتقابلنا صدفة في العيادة .. كان جاي يقابل الدكتورة عابدة يعرض عليها مشكلته مع مراته .. بيقول انه الحياة بينهم مستحيلة .. وكمان مراته مش بتخلف وأمه بتزن عليه علشان الخلفة والولاد ..

كريم : وانتى ايه رأيك ..؟

أحلام : مش عارفة .. حاسة انى مش مستريحة .. قولى انت ايه رأيك ..

كريم : وليه ما تديش نفسك فرصة .. أقصد مش حتخسرى حاجة لو جربتي واتخطبتيله طالما انك مش سبب طلاقه من مراته .. يعنى .. كده كده اكيد حيتجوز أى حد تاتى بعد ما يطلق .. وانتى اولى ..

أحلام : ياه .. للدرجة دى شايف انى حالة مينوس منها ..

كريم : لا طبعيا مقصدش الفكرة اللى وصلتك دى .. إزاي تفكرى انى أفكر فيكى بالشكل ده .. أنا أقصد انه شخص مناسب وكان فيه فى يوم من الأيام مشاعر بينكم .. والراجل حاول معاكى أكثر من مرة .. يعنى شاريكى ..

أحلام : ماهو كان شارى مراته ..

كريم : أبوة .. بس حسب كلامه الحياة بقت مستحيلة بينهم .. وربنا ما حرمش الطلاق .. أى اتنين الحياة صعبة بينهم بيكون الطلاق افضل لهم ..

أحلام : وإفرض انى انا كمان مقدرتش اجيبه الولاد اللى عابزهم هو وأمه .. يكون مصيرى زى مصير مراته ..

كريم : فى دى انتى معاكى حق .. بصراحة تصرفه هو وأمه فى موضوع الخلفة ده يقلقى ..

أحلام : عموما أنا زى ماقلتلك .. مش مستريحة .. أو تقدر تقول ان مش حاسة بيه زى الأول .. فيه حاجة اتغيرت ناحيته .. هو كمان فيه حاجة اتغيرت من ساعة ما اتجوز ..

كريم : يبقى خلاص .. انتى كده حسمتيها ..

إبتسمت أحلام وكان هما قد ازيح من فوق صدرها : سيبك انتى بقى من الحكاية السخيفة دى وقوللى .. حتجيب ايه لديما وانت رايح تطلبها ..

كريم : فيه خاتم كان عاجبها .. ناوى اجيبه بإذن الله ..

أحلام : مبروك يا حبيبى .. ربنا يتملكم بخير .. وناوى على ايه بالنسبة لشغلکم .. لسه برضه ناوى انت وديما على موضوع علاج الفقرا فى افريقيا ..

كريم : أبوة .. وبإذن الله أول ما نكتب الكتاب حنسافر مع جمال خالها .. وهناك حننضم لبعثات العلاج ..

أحلام : لا .. مش فاهمة .. معنى كده انكم مش حتجهزوا شقة هنا وتستقروا على الأقل سنتين ثلاثة قبل ما تسافروا ..

كريم : أنا وديما بنفكر بطريقة مختلفة شوية .. بصراحة طريقة الجواز التقليدية دى مش حبيبتها .. بصراحة عجبني اوى طريقة جواز باباها ومامتها لما حكيتهاالى وقررنا نعمل زيهم .. تقدرى تقولى كده اننا بنفكر نطبق فكرة الجواز على الطريقة الأوروبية .. يعنى اتنين اتعرفوا على بعض .. حبوا بعض وحسوا انهم متفاهمين وفيه حاجات كتير بينهم مشتركة ..

فقرروا يكونوا مع بعض بأى اسلوب وابسط طريقة .. مفيش داعى بقى لتعقيدات الجواز اللى بتحصل هنا فى بلادنا .. شبكة بالشىء الفلانى وعفش واجهزة كهربائية وخلافة .. لا .. وكمان فرح يتكلف ادكد وفى الآخر ميعجبش والكل يقعد يتفرج علينا فى الكوشة ومتخديش من المعازيم الا التريقة والتفد .. بذمتك فى حد عاقل يعمل فى نفسه كده ..

أحلام : أبوة .. بس لا احنا ولا اهل ديما فقرا .. يعنى انتم مش مضطرين للجواز بالطريقة القردىحى دى ..

كريم : ما هى دى حلاوة الموضوع .. ان الانسان يملك انه يعمل الشىء .. لكن يقرر يعمل الصح والبسيط ..

أحلام : وجهة نظر برضه .. سكتت قليلا ثم عادت تسأله : طيب ليه ماتفكرش بشكل مختلف بالنسبة لموضوع سفركم وانضمامكم لبعثات علاج الفقرا فى افريقيا ..؟..

كريم : تقصدى ايه ..

أحلام : أقصد ان مبدأ علاج الفقرا او المحتاجين موجود هنا زى ماهو موجود فى افريقيا او أى مكان .. ليه تسافر وتتقرب بعيد عننا طالما ممكن تحقق الفكرة هنا فى بلدك .. وهى أولى بيكم .. مش بيقولوا الأقربون أولى ..

كريم : كلامك مطبوط .. بس احنا بنحسبها بطريقة مختلفة شوية .. الخبرة اللى حنخدھا من البعثات دى مختلفة تماما عن الخبرة اللى موجودة هنا .. البعثات دى بتضم أطباء من مختلف انحاء العالم .. والاحتكاك بيهم وبتقافتهم وخبراتهم الطبية المختلفة بتوفر علىكى سنين من الخبرة لو اشتغلتى هنا .. السفر فى حد ذاته بيكسبك خبرة وبيغير فى شخصيتك .. ده

علاوة على ان الناس هناك محتاجة فعلا اضعاف عدد الدكاترة اللى متوفرين هناك .. وبصراحة احنا حابين نخوض التجربة دى .. وبعدين ياستى احنا مش ناوين نهاجر ولا نقضى باقى عمرنا هناك .. هى كلها خمس ست سنين ونرجع نشتل هنا ..

أحلام : كلامك مقنع .. بس خلى بالك .. الأمراض فى البلاد دى بتعتبر أوبئة .. يعنى الحكاية مش سهلة .. وفيها خطورة .. وكمان العيشة فى مخيمات ممكن تكون صعبة بالنسبالك انت وديما ..

كريم : وده ادعى اننا نكون هناك .. اقصد حاجة الناس لينا هناك اكبر من حاجة الناس اللى هنا لينا .. أما بخصوص الخطورة .. فقل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. اللى مكتوب له حاجة حيشوفها بصرف النظر عن المكان والزمان .. ولا ايه يا دكتورة ..

أحلام : ونعمة بالله يا حبيبى .. ربنا يحفظكم .. بس حاول تراضى أمك لأنها مرعوبة من فكرة سفرك دى من ساعة ما على وحسن قالولها ان فيه خطوة عليك من الأمراض هناك .. وان العيشة هناك صعبة اوى ..

كريم : مش أمى بس اللى خايقة وقلقانة .. صوفيا كمان مرعوبة من سفرنا .. عموما الله المستعان ونقدر نطمئنهم علينا .. شدى حيلك انتى بس وخلصى السننتين اللى فاضلين دول علشان تحصلينا ..

أحلام : على الله التساهيل يا كوكى .. أدعيلى انت بس ..

كريم : ربنا يكتبك كل الخير يا حبيبتى ..

مر الوقت سريعا بينهما فى أحاديث كثيرة وذكريات أكثر إى انتبهنا على صوت آذان الفجر يصدع من جميع الاتجاهات حولهم .. فقال كريم : ياه .. والله زمان يالومة .. الوقت معاكى بيعدى بسرعة من غير ما نحس

أحلام : ما انت اللي مش عايز تيجى تقعد معنا ..

كريم : بذايمك ده ينفع .. طيب قوليلى أقعد فين بالطبط .. البيت مبقاش فيه مكان لقطة .. مش بنى آدم طويل عريض زبي ..

أحلام : ومين سمعك .. ده فاضل شوية ويحتلوا اوضتى انا وإيمان .. وساعتها مفيش قدامنا الا اوضة امى .. عموما الوضع حىختلف قريب لما البيت يترمم وكل واحد يروح شقته .. وقتها يمكن نتمنى اللمة دى ..

كريم : متحمليش هم اللمة .. وقتها كل واحد حيبقى مشغول ببيتته وولاده ..

أحلام وقد اغرورقت عيونها بالدموع : طيب واللى زبي حيعمل إيه ساعتها ؟..

كريم : بلاش نظرة التشاؤم دى يا لومة .. صديقتى .. قريب جدا حنفرح بيكى ..

أحلام وقد خطر عادل ببالها على الفور : يارب ..

مرت إكرام بجوار مكان محل الشرقاوى فلاحظت حفارا ومعدات اخرى وعربات نقل تجوب المكان فى وجود حراسة مشددة حتى لا يقترب احد من

منطقة العمل .. فإقتربت تستفسر من أحد سائقى عربات النقل تقول : هو فيه إيه يا خويا ..

نظر إليها السائق يلتهمها بعينيه من النظرة الأولى ويمسح على رأسه بحركة تتم على إعجابه بأنوثتها وغنجها الواضح من نبرة كلامها حتى فى السؤال البسيط الذى سألته إياه ومن طريقة ملبسها الملفتة التى توضح مكانن انوثتها الفجة : زى ما انتى شايقة .. بنشيل الردم ..

إكرام وقد قرأت اعجابه من نظرة عيونته .. فتدلدت أكثر وهى تسأله : هى مش دى ارض الشرقاوى الله يرحمه ..

السائق : هى بعينها .. تلزمك فى حاجة .. لو محتاجاها منتعزש عليكى ..

ضحكت إكرام فإزداد لهيب الرجل من جمال ضحكتها .. فعدت تتغنج وهى تقول : تسلم وتعيش يا خويا .. طيب وهمة بيشيلوا الردم ليه .. هى الأرض اتباعت ولا حاجة ..

السائق : علمى علمك يا جميل .. بس لو حاجة تعرفى .. قابلينى بعد الضهر وأنا اجيبك خبرها .. ولا تكونيش عايزة تشتريها ..

نظرت إليه إكرام بغضب يلزمه حدوده وهى ترد عليه باقتضاب : لا .. كتر خيرك .. لما احب اعرف حاجة حعرف بطريقتى .. ياللا فوتك بعافية .. وما ان خطت خطوات قليلة إلا وتطوعت امرأة من الواقفين الى جوار منطقة العمل تجيبها : بيقولوا ان فيه كنز تحت الردم والشغل ده كله علشان بيدوروا عليه .. فتذكرت إكرام على الفور وقت كانت مع ابراهيم وسألته اين يحتفظ بأمواله .. فضحك وهو يجيبها : فلوسى فى حنة الجن الأزرق معرفش لها طريق ..

مشيت اكرام فى طريقها وعيون السائق تكاد ان تخرج من وجهه رغبة فى انوثتها المهلكة .. فعاد يمسح على رأسه لا يدري .. أمن شدة حر الجو أم من اللهب الذى اشتعل بجسده من تأثير انوثتها المهلكة .. فى حين سارت إكرام متجهة الى بيت الشرقاوى وليس بخلدها سوى المال الذى بات وشيكا ان تجنيه من ميراث الشرقاوى .. لكنها فى طريقها كانت فى حيرة شديدة .. ماذا ستقول لكامل زوجها .. وكيف ستكون المواجهة بينها وبينه من جهة .. وبينها وبين زينب على وجه الخصوص وعائلة الشرقاوى من جهة أخرى .. ؟!!!

مرت حوالى عشرون دقيقة قبل ان تطرق اكرام باب شقة زينب .. سارع عامر الصغير يفتح الباب وأمه تنهره : انت ياواد يا عامر .. قتلتك ميت مرة ما تفتحش الباب إلا لما عرف مين اللى بره .. خصوصا لو مفيش غيرنا فى البيت ..

رد عامر بشقاوة الأطفال : ليه يعنى ..

يسرا : إفرض انه حرامى .. يخش يقتلنا او يسرقنا ..

عامر : وأنا رحت فين .. أنا شرطة والحرامى بيخاف من الشرطة .. بابا قاللى كده .. أنا اقدر أضرب اى حرامى ..

كان فى تلك اللحظة قد فتح الباب فدخلت إكرام وهى ترفعه من على الأرض وتحضنه بحب وشوق : يارب يا عمورة يا حبيب قلبى اشوفك طابط أد الدنيا ..

ردت يسرا : لا يا حبيبتي .. أنا عايزاه دكتور زى عمه وعمته ..

غمزت لها إكرام وهى تنزل عامر من يديها برفق وتحضنها وهى توشوشها : شوفى ياخيتى البنت .. بقى عايزاه يطلع دكتور زى عمه ولا حبيب القلب ..

دفعتها يسرا برفق فى صدرها وهى تقول : كلام ايه ده اللى بتقوليه يا ولية انتى .. إياكى اسمعك تقولى الكلام ده مرة تانية ..

خبطت اكرام على صدرها برفق : جرى ايه يا بنت .. هى دى أهلا وسهلا بتاعتك لي .. هو أنا كنت بايئة فى حضنك يا حبيبتي .. إخص عليكى ..

يسرا : ماهو انتى اللى بتقولى كلام ملوش لازمة ويخرب البيوت ..

اكرام : بناغشك ياهيلة .. هو فيه حد غيرنا يسمع اللى قولته ؟!.. معقول انا اقصد حاجة وحشة لا سمح الله .. وبعدين ده انا بوشوشك فى ودانك .. يعنى محدش سامعنا ..

يسرا : لا .. بالله عليكى ما تجيبى سيرة الموضوع ده تانى لا بينى وبينك ولا حتى بين نفسك .. دى كانت هيالة وعيط عيال وراحت لحالها ..

اكرام بنظرة جانبية : ولما هى هباله عيال وراحت لحالها بتضايقى منها بالشكل ده كده ليه ويركيك ميت عفريت لما جبت سيرتها ..

يسرا : علشان حسن لو سمع حاجة زى كده دمه حيفور وحشوف منه ايام سودة .. أنا مصدقت انه نساها ..

إكرام : لا .. فى دى عندك حق .. أوعدك انى متكلمش فى الموضوع ده تانى .. لا بجد ولا بهزار ..

يسرا : تمام .. قوليلى بقى .. كنتى مختفية فين الأيام اللي فاتت دى كلها ..
بس فالحة تقوليلى ان العيال بيوحشوكى ..

إكرام : والله على عيني يا يسرا .. الراجل جوزى ياخنى عامل زى العيال
الصغيرة .. عايزنى جنبه ليل نهار .. ما بيهمدش من يوم ما اتجوزنا .. رجع
مراهق تانى .. لما تلاقينى طهقت وزهقت منه ومن طلباته اللي ما بتخلصش
.. الظاهر انه بيعوض سنين الحرمان من يوم ما ماتت مراته..

يسرا : ياولية بطلى بجاجة وقلة أدب ..

ضحكت إكرام ضحكة ماجنة إنفتحت اليها عامر وزهرة .. ثم وضعت كف يدها
على فمها تسكت نفسها : أحيه .. احسن يكون حد سمعنا ..

يسرا : لا .. وانتى بتختشى أوى .. إطمنى مفيش غيرنا فى البيت ..

إكرام : طيب كويس .. علشان ناخد راحتنا ..

سكتت للحظات قليلة ثم قالت : بقولك ايه يا يسرا .. ما تقومى كده يا حبيبتي
تعمليلنا كوبايتن شاي وتعالى .. عايزاكى فى موضوع مهم ..

يسرا : طيب .. بس خدى بالك من زهرة وعامر .. وبطلى ضحكك المسخرة
دى و الكلام العجيب اللي بيطلع منك معاهم ده .. احسن بيرددوه قدامهم
وبيبهدلونى ويقولوا ان تربيتى أى كلام ..

إكرام : من عنيا يا حبيبتي .. وما ان اختفت يسرا داخل المطبخ إلا ونسيت
اكرام وصيتها وأخذت تمطر الأولاد بكلمات عجيبة وضحكات أعجب كان
عامر يقلدها ببراعة .. لكنها كانت فى نفس الوقت تفكر .. كيف تفتح
الموضوع مع يسرا .. كيف تخبرها انها تزوجت من ابراهيم الشرقاوى فى

وقت من الأوقات ومات وهى لا تزال زوجته .. ولها نصيب فى الميراث ..
وقد حان وقت استلامها إياه ..؟

مرت عشر دقائق .. عادت بعدها يسرا بكوبين الشاي وبعض قطع البسكويت
ووضعتهم أمام إكرام وقد انقطعت مسامعها بعض الكلمات التى تنعت بهم
اطفالها فقالت : مفيش فائدة فيكى ..

ردت إكرام ببراعة : يوه .. هو أنا قلت ايه يعنى .. تعالى اقعدى هنا وخلينى
اقول الكلمتين الللى مش عارفة حقولهم إزاي ..

يسرا وهى تجلس : واضح كده انك عاملة مصيبة .. أو لسه ناوية تعمليها ..
إطربينى .. إطربينى ..

ترددت وتلعثمت إكرام .. ثم قالت : هى فعلا مصيبة .. بس مفيش غيرك
حيساعدنى فيها ..

يسرا بتعجب : أنا !!! تكونيش عايزة تستلفى منى ..

إكرام : لا يا حبيبتي .. شايلاكى للعوزة .. مستورة والحمد لله .. سكتت
لحظتين ثم عادت تسألها .. إلا قوليلى يا يسرا .. يحصل ايه لو حماتك عرفت
ان جوزها الله يرحمه كان متجوز عليها ..

رمشت عيون يسرا رمشات سريعة من هول ما سمعت ثم جحظت عيونها
مرة واحدة وهى تقول : كلام ايه الفارغ ده .. وايه الللى خلى سوال زى ده
يخطر ببالك ..

إكرام : جاوبينى بس الأول .. تفتكرى حتزعل ولا حبيقى الموضوع عادى
يعنى على اساس انه مات خلاص ..

يسرا : مفيش ست فى الدنيا حبيقى موضوع زى ده بالنسبالها عادى .. فما بالك بزئيب .. دى كان روحها فيه .. ده قليل ان ما جرالها حاجة .. دى ممكن تروح فيها ..

إكرام : يا ساتر .. للدرجة دى ..

يسرا : واكثر كمان .. اصلك ما تعرفيش الحاج ابراهيم كان ايه بالنسبالها .. ده حب عمرها .. دى طول ماهى قاعدة مفيش سيرة على لسانها الا سيرته واد ايه كانوا بيحبوا بعض من صغرهم .. دى بتعامل كأنه لسه عايش .. عارفة .. أنا ساعات لما يدخل عليها اوضيتها ألقياها ماسكة صورته ويتكلمه .. والله ساعات كثير بتصعب عليا ..

تمتت إكرام بكلمات تقول : ده انتى كده بتصعبها عليا أوى ..

ردت يسرا : بتبرطلى بتقولنى ايه ..؟

ابتسمت إكرام ابتسامة مرتعشة وهى تقول .. لا .. ما تخدش فى بالك .. بصى بقى أنا فيه سر كنت مخيباه عن الناس كلها .. ومكنتش ناوية افتحه .. بس ما باليد حيلة بعد اللي شفته النهاردة ..

يسرا بتخوف : سر ايه يا جلالة المصابيب وايه اللي شوقتيه النهاردة .. اوعى تكونى عرفتى حاجة كده ولا كده عن حسن .. استر يارب احسن يكون رجع لمشية المعوج بتاع زمان ..

إكرام : حسن ده ايه .. الموضوع ملوش دعوة بحسن بتاعك .. الموضوع يخصنى أنا ..

يسرا : يخصك انتى.. ما تجيبى من الآخر بقى وتخلصينى ..

سكتت إكرام طويلا قبل ان تعود يسرا تقول : ده هم ايه ده اللي احنا فيه .. ما تتكلمى يا إكرام قبل ماحد من الجماعة يرجع ..

إكرام وبدون تردد : أنا والله يرحمه ابراهيم كنا متجوزين ..

يسرا ببلاهة : ابراهيم مين .. ثم انتهت الى كلام اكرام منذ برهة عن زواج الشرقاوى المزعوم ورد فعل زئيب إذا علمت .. فخبطت صدرها بشدة وجحظت عيونها وهى تقول : يا مصيبتى .. انتى تقصدى ابراهيم أبو حسن ..

أو مات إكرام بالإيجاب دون ان تنطق بكلمة وقد اربعها ردة فعل يسرا .. فساد الصمت بينهما للحظات الى ان تشجعت إكرام وقالت بخذلان : وليه مصيبة بقى ان شاء الله .. هو انا قتلتك انى كنت عاشقاه .. ده كان جواز على سنة الله ورسوله .. يعنى حلال يا حبيبتى ..

يسرا : روحى يا شريحة إلهى ينحل وسطك .. بقى الولية تدخلك بيتها وتعتبرك زى اختها وانتى تلهفى الراجل منها وتتجوزيه من وراها ..

إكرام : مش أحسن ما كانت تعرف وتتقهر ..

يسرا : انتى يا ست انتى معندكيش دم ..

إكرام : عيب يا يسرا .. متتسش انى فى مقام امك ..

يسرا : أمى ده ايه بعد الشر عليها الله يرحمها انها تكون خسيصة وسراقة رجالة ..

إكرام بغضب : كده برضه يا يسرا .. وأنا اللي قلت ان مفيش غير يسرا بنتى حبيبتى هى اللي حتقف جنبى زى ما انا طول عمرى واقفة جنبها وبحل لها كل مشاكلها ..

يسرا : وهى مشاكلى كانت زى مشاكلك .. ولا انتى نسيتى انك كنتى السبب فى مشاكلى اللى بتعابرينى بيها دلوقتى ..

إكرام : لا بقى .. كانت اتيل من مشاكلى .. على الأقل أنا ما حبلتش من خطيبى اللى كان عايز يسيبنى ولولايا كانت فضيحتك حتبقى بجلال .. وبعدين أنا مكنتش السبب فى مشاكلك يا نور عيى .. إنتى اللى كنتى ضعيفة وسلمتية نفسك .. ومعرفتش تلاعبى الجدع وقتها زى ما قللتك ..

بهتت يسرا من هجوم إكرام عليها خصوصا أمام عامر الذى اصبح يدرك معنى الكلام .. فخافت ان يتطور النقاش بينهما أكثر من ذلك فقالت لها : مفيش داعى للكلام ده قدام الولاد .. وقوليلى ايه المطلوب منى ..

هاندت إكرام وهى تقول : ما هو انتى يا يسرا اللى بتعصبينى وتخلينى اقول كلام ملوش لازمة ..

عادت يسرا تولول وتقول فى حيرة : يادى المصيبة .. طيب أنا اعمل ايه دلوقتى ياربى ..

إكرام : اسمعنى يا يسرا .. اللى حصل حصل وخلص .. ومفيش حاجة حترجع اللى راح .. أنا كل اللى عايزاه منك انك توصليلهم الموضوع وتعرفيهم باللى حصل وانى مش عايزة اكثر من حقى ..

ردت يسرا التى لم تفيق من دهشتها : وحقك ده يطلع ايه ان شاء الله ..

إكرام : جرى ايه يا يسرا .. هو أنا مش كنت مراته الله يرحمه وفيه ورث .. هو ده حقى يا حبيبتى ..

يسرا : الله يخربيتك حتودينى فى داهية .. وحقك ده كنتى ساكتة عليه المدة دى كلها ليه يا بعيدة ..

إكرام : يا بنت بطللى قلة أدب .. هو كان فيه حاجة تتورث علشان اطلبها .. البيت والأرض كانوا واقفين .. والعيلة كان حالها لا يسر عدو ولا حبيب .. واللى ما يشوف من الغريال يبقى أعمى .. يعنى ده جزاتى انى خليت عندى دم وما طالبتهمش وقتها بورشى .. بس النهاردة بعد ما شوفت الحفار والعمال بيحفروا ويشيلوا الردم من ارض المحل عرفت ان الدنيا اتحركت وان فيه فلوس جاية فى السكة .. عرفتى ليه مكنتش بطالب بحقى ..

يسرا بسخرية : لا والله فيكى الخير .. اسمعنى كويس .. أنا مليش دعوة بالحكاية دى .. انتى مش تعملى عملتك وترجعى تحطينى فى وش المدفع .. منك ليهم تصطفى ..

إكرام : كده برضه يا يسرا .. ده رد المعروف اللى عملته معاكى زمان ..

يسرا : لا والنتى الصداقة ده رد وسوستك ليا زمان انى اتساهل مع حسن لغاية ما ورطتبنى معاه ..

ضحكت إكرام بخيث وهى تغمز لها : طيب بذمتك مش طلعت أحسن ورطة .. وأهو بقيتى متنغفة فى العز اللى طول عمرك بتحلمى بيه ..

نظرت لها يسرا بقرق وأدارت وجهها بعيدا عنها .. فعادت إكرام تقول : يا بنت انتى كل اللى حتعمليه انك تقولى لحسن .. وهو عليه الباقي .. وعلشان الدنيا ما تقومش ولا تقعد أطلبى منه ما يقولش لأمه ولا يجيب لها خبر .. وهى مش حتحسب الورث اتقسم ازاي .. ايه رأيك .. أدبى حلتهالك ..

هاجت فيها يسرا وهى تقول: انتى ياولية فاكرانا بنتكلم فى جمعية بعشرة جنيه فى الشهر .. دى ملايين .. عارفة يعنى ايه ملايين ..

سال لعاب إكرام وهى تسمع كلمة ملايين .. ففغرت فاهها واتسعت عيونها
وهى تقول : بجد .. بجد يا يسرا .. ابراهيم الله يرحمه ساب ملايين ..
يسرا بقرف : قال يعنى مش عارفة .. آمال يعنى اتجوزتية ليه .. ولية سهنة
صحيح ..

إكرام : سيبك بقى من اتجوزتية ليه والكلام اللى لا حيودى ولا يجيب .. ها ..
حتعملى زى ما قللتك ..

يسرا : وهو أنا فى إيدى حاجة تانية أعملها .. بس أهم حاجة حسن ما
يتهورش ويطلع غيظه منك فىا .. ربنا يستر ..

ابتسمت إكرام ابتسامة واسعة وجذبت يسرا الى صدرها عنوة واخذت تقبلها
بقوة والأخرى فى حالة نفور منها .. لكن إكرام لم تعبأ بنفورها وأخذت تقول
: يا حبيبتي يا يسرا .. رينا ما يحرمنى منك أبدا .. تسلميلى يا نور عيني ..
ثم تخطت الحديث الى آخر وهى تقول : يووه .. آمال فين الواد وليد.. مش
بشوفه ولا بيبجي يزورنى زى الأول .. طمنينى عليه .. عامل ايه الواد ده ..
يسرا : بخير .. وليد بخير .. أموره كلها زى الفل من ساعة ما اتخالف مع
طارق اخوه بسبب الزفنة مراته وساب لهم البيت .. أمى زينب الله يسترها
قالتله يقعد معانا هنا و أحلام الله يسترها متبنيهاه فى كل حاجة .. كانه ابنها ..
والبنت ايمان كمان يتعامله زى ما يكون اخوها .. والله العيلة دى عيلة
اصيلة ما تستاهلش اللى عملتية ده .. روحى يا شيخة الله لا يسامحك ..
جrstينى معاهم ..

إكرام بنرفزة : ما خلاص بقى يايسرا .. هو أنا كل ما اكلمك فى موضوع
حترجعى تاتى لجوازى من ابراهيم .. طيب وهو أنا يعنى كنت اعمل ايه ..
ماهو اللى فضل شغال على دماغى فى الراححة والجاية لغاية ما خلاى وافق
..

نظرت لها يسرا بتعجب وهى تقول : لا يا شيخة .. ده على أساس انى مش
عارفاكى وعجناكى وخيزاكى .. بقى هو اللى كان شغال عليكى فى الراححة
والجاية .. ده على اساس ان رجلك ما اتبرتش من عتية المحل والبيت هنا ..
عادت إكرام تضحك ضحكتها الماجنة مرة أخرى لتجلجل بأطراف البيت حتى
أن الطفلين تعجبا من ضحكتها فى براءة .. فيادرت تقول : طيب وهو أنا
كنت اعمل ايه فى نفسى .. الراجل على كبر سنه كان فلفة قمر وبصراحة
كنت حموت عليه ..

يسرا : أبوة .. زى ما كنتى حتموتى على الاستاذ كامل ورميتى شباكك عليه
بعد موت ابراهيم بشهور .. انتى ايه يا شيخة .. ما بتضيعيش وقت ..

إكرام : وماله .. طالما فى الحلال .. أنا واحدة ست ماتعرفش تعيش من غير
راجل .. ولا كنتى عايزانى افضل قاعدة تحت رحمة المزغودة مرات أخوكى
وعمايلها السوداء .. ده انا كان زمائى طقيت من جنبابى .. سكنت قليلا ثم
قالت بخبث : بنت يا يسرا .. عايزة أقولك سر .. بس والنبي ما تجيبى سيرة
لحد .. أحسن دى فيها خراب بيوت ..

يسرا : سر ايه تاتى يا رويتر .. ياللا مهو واضح انك تغيبى تغيبى وترجعيلى
باسراراك اللى تودى فى داهية .. قولى يا ختى و ربنا يستر ..

كامل بعد ما اتجوزنا لقيتيه مش طابق الزفتة اللي اسمها سناء مرات طارق
اخوكى .. وانتى عارفانى .. كان لازم اقعد على الاساس واعرف سر كرهه
لها .. فضلت وراه لغاية ما قاتلى انه شاف ابنه سعيد خارج من عند
الفاجرة..

جحظت عيون يسرا وخبطت على صدرها فى فزع وهى تقول : نهارك اسود
يا اكرام .. ايه الكلام اللي بتقوليه ده .. مش يمكن كان ببساعدها فى حاجة ..
وهو ليه ظن فيهم الظن السيء ده .. هو كان يعنى ظبطهم فى وضع غلط لا
سمح الله ..

إكرام : مكنش محتاج يا حبيبتي يظبطها .. وهى اللي بتطلب من شاب زى
سعيد مساعدة تقفل عليها وعليه الباب أكثر من ساعة وأنا عمالة اخبط على
الباب وهو معاها جوة ومش عايزة تفتحلى الباب احسن اظبطه معاها .. وفى
الأخر لما إظمن اتى مشيت تطلع توصله للباب وهى لابسة قميص نوم
وتبوسه على باب الشقة كمان .. وسى كامل يشوف المنظر ده من العين
السحرية بتاعة شفته .. !! جرى ايه يا يسرا ما تعقليلها يا حبيبتي .. هو
كامل كان حيوافق على سفر سعيد بالسهولة دى الا علشان بيعده عنها ..
أصلك انتى معشتيش مع المزغودة دى وعرفتى اد ايه بجحة وعنيها تدب
فيها ست رصاصات مش رصاصة واحدة .. حرجع وافولك .. ربنا يستر على
ولايانا .. اوعى يا يسرا لسانك يقلت بحاجة كده ولا كده .. خصوصا مع
حسن .. متتيسش انه اخو إيمان ..

يسرا : وهى دى حاجة تتقال .. أنا ولا كاتى سمعت حاجة .. الحكاية وما فيها
ان طارق أخويا هو اللي صعبان عليا ..

إكرام : ياختى .. ما يصعبش عليكى غالى .. ما هو اللي جابه لنفسه .. فيه
حد يروح يتجوز من مخور زى اللي شغالة فيه الزفتة دى .. إدعيله بس
انتى ان ربنا يخلصه منها على خير قبل ما الغاس تقع فى الراس ويخلف
منها .. او يكتشف مشيها البطل ويرتكب فيها جنائية ويحصل اخوه جمال
فى السجن ..

ساد الصمت بينهما للحظات الى ان عادت اكرام تسألها : إلا قوليلى .. ايه
أخبار اختك نجوى .. هى ياختى مش ناوية ترجع هى وجوزها .. هو لازم
يحبوا البقرة لآخر نقطة ..

يسرا : بقرة ايه اللي يحلبوها ..

إكرام : اقصد البلد اللي بيشتغلوا فيها .. دول ياختى داخلين على اكثر من
خمسناشر سنة غريبة ..

ضحكت يسرا ثم قالت : يووه جتك ايه يا إكرام .. قال بقرة قال .. عموما آخر
مرة كلمتنى قالت انهم بيفكروا ينزلوا مصر نهائى .. شكلهم كده حلبوا البقرة
ومعدتش فيها لبن تاتى يحلبوه ..

جلجلت ضحكة إكرام مرة أخرى وعاد الطفلين ينظروا اليها .. لكن هذه المرة
قلدوها وضحكوا بنفس طريقتها .. فنهرتهم يسرا تقول : ولد .. بنت .. اياكم
تضحكوا كده مرة تانية .. فجرى الطفلين الى الداخل وهم يعاندونها ويكرروا
نفس الضحكة .. فعادت يسرا تنهر إكرام وتقول : وانتى لمى نفسك شوية
ويطلى الضحكة دى .. ادبكي شايقة العيال بيقلدوكى ازاي ..

إكرام : يا ختى ما تقديش .. العيل بينسى بسرعة .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : غريبة الدنيا دى أوى .. أهى واحدة زى نجوى تسافر وتشقى سنين هى وجوزها علشان تعمل قرشين يستروهم .. واختها الملايين تيجى لغاية عندها من غير سفر ولا غربة وتعب ..

يسرا : قل أعوذ برب الفلق من عنيكى يا شخة .. يا ساتر استر يارب .. انتى ياولية بتحسدينى عينك كده .. وانتى يتقال عليكى ايه ان شاء الله .. طيب انا مورثتش وجوزى هو اللى ورث .. لكن انتى اللى حتاخدى فلوس قد كده على قلبك فى جوازة الله اعلم دامت شهرين ولا ثلاثة ..

أكرام : دى ارزاق يا حبيبتى .. وانا مضربتهوش على ايده علشان يتجوزنى .. هو اللى كان حيموت عليا..

عند هذه اللحظة سمعت كلاهما باب الشقة يفتح ودخلت زينب ومن خلفها على وإيمان .. فتفاجئت زينب بوجود إكرام عندما كانت تنزع طرحتها من فوق رأسها عند دخولها وتتأفف من شدة الحر .. فبادرت تقول : لا .. لا .. معقول .. انتى فين يا ولية .. روحتى ياختى وقلتى عدولى .. ولا يكونش سى كامل هو اللى حابشك عننا ..

انتفضت اكرام من مكانها وقد فزعت من زينب للوهلة الأولى .. لكنها تماكنت تعبير وجهها الفزع وقالت وهى تفتح ذراعها تستقبلها فى حضنها وتقبلها من وجنتيها بحرارة : وحشائى .. والننى وحشائى يا أم حسن .. ومش حابشنى عنك الا الشديد القوى ..

زينب : إهى .. اطلعى من دول يا ولية يا دون يا قليلة الأصل .. ده مكنتش عيش وملح وحكاوى واحنا سهرانين مع بعض على سرير واحد .. تخونك العشرة ..

إكرام وهى تربت على ظهرها : والننى ما تزعلنى منى يا حبيبتى .. أصل سى كامل كان بعافية اليومين الى فاتوا وكنت قاعدة جنبه ..

مالت عليها زينب توشوشها وهى تضحك : كان بعافية ولا هديتى حيل الراجل .. اطلعى من دول يا ولية ..

عادت إكرام تضحكت ضحكتها الماجنة ذات الذيل الطويل التى تعجب لها كل الحاضرين .. فى حين كانت يسرا تنظر اليها منبهرة من عدد الوشوش التى ترتديها وتبدلها حسب الموقف وتضحك بها على من حولها .. فما لبثت إكرام إلا ان قالت : هو انتى لسه لابسة الاسود يا أم حسن .. ياختى ده فات على المرحوم اكثر من سنتين .. ما تقلعى الاسود بقى يا حبيبتى ..

زينب : الله فى سماه ما يحصل .. أنا حفضل لبساده كده جوة وبرة بقية حياتى .. وبرضه مش حكون وفيته حقه ولا اخلاصه ليا طول ما كان عايش .. وما ان سمعت يسرا كلمات حماتها إلا وأدارت وجهها وأخذت تلطم خدها برفق وهى تحرك شفاهها يمئة ويسرى وتقول فى سرها : يا لهوى لو عرفتى المخلص بتاعك ده عمل ايه قبل ما يودع الدنيا ..

نظرت إليها إكرام هى الأخرى متعجبة من طيبة قلبها .. فقالت بصوت مهتز : أيوة يا حبيبتى .. بس الحب والاخلاص عمره ما كان بالاسود .. الحزن فى القلب يا أم حسن .. وانتى ست مؤمنة ..

زينب : سيبك انتى من الاسود والابيض .. واعملى حسابك حتتقضى معنا
النهاردة ..

إكرام : لا والننى يا ست زينب .. مش حينفع خالص النهاردة .. مقولتتش
لسى كامل وعايزة أرجع بسرعة البيت اعمله غذا .. ده انا قاعدة هنا من
الصبح مستنياكى .. وانتى اللى اتاخترتى فى مشوارك .. إلا صحيح .. هو
انتى كنتى فىن كل ده يا حبيبتى ..

زينب بحزن : النهاردة الخميس يا إكرام وروحت ياختى زى كل خميس
ازور المرحوم واطلع الصدقة والنور على روحه يا حبة قلبى علشان رينا
ينورله قبره ..

إكرام وهى تبادلها النيرة الحزينة : تعيشى وتفكرى يا حبيبتى .. سكتت
للحظة ثم قالت : أقوم أنا اروح علشان سى كامل ما يستعوقنيش .. وأوعدك
اجيلك قريب واقعد معاكى اليوم بطوله ..

زينب : خلاص .. حسنتاكى .. بس اوعى تروحي وتقولى عدولى ..

إكرام : لا يا حبيبتى .. وعد منى اجيلك فى اقرب وقت .. ياللا .. فونتكم بعافية
وابو سلمولى على حسن واحلام وعلى الواد وليد وقوليله يا يسرا بيقى
بيجى يزور امه اكرام ..

يسرا : يوصل ان شاء الله ..

مضت الأيام ثقيلة ومملة على بيت قسمت .. فقد انهكها التعب والمرض ولم
يبقى لها بارقة أمل أو سعادة فى الحياة إلا بخير حمل هنا .. الوحيدة فى
بناتها التى لم تعكر صفو ايامها ولم تحمل همها فى تربية او تعليم ..
والوحيدة فى بناتها التى كانت تجد الراحة فى الحديث معها .. لذا كان يؤلمها
وتتمنى لو كانت إلى جوارها فترة حملها لتعتنى لها .. فلا تمل ان تدعو الله
ان يحفظها من أى سوء وان تحيا مع زوجها حياة سعيدة ..

كم كانت سعادتها لا توصف عندما رن جرس التليفون ببيتها معلنا عن
مكالمة من هنا .. فرفعت سماعة التليفون تقول فى لهفة : ألو .. لكن جاءها
صوت عبد السلام الجاد والمقتضب دائما مع الجميع والذي لم يكن معتادا
على الاتصال بها : السلام عليكم يا عمتى .. فوقع قلبها عند قدميها خوفاً من
ان يكون قد اصاب ابتها او حملها مكروها .. فقالت دون رد السلام عليه :
عبد السلام ...!! فيه حاجة يا حبيبى .. هنا بنتى كويسة ..

سارع عبد السلام : هنا بخير .. بخير يا عمتى ماتلققش ..

قسمت : طيب الحمد لله .. اعذرنى يا حبيبى .. أصل قلبى واكلنى عليها وأنا
هنا بعيدة عنها وهى فى حملها محتاجة للى يكون جنبها ..

عبد السلام : ماهو أنا بتصل بيكى علشان كده ..

قسمت : خير يا عبد السلام ..

عبد السلام : أنا عايزك تيجى هنا انتى وامى تقضوا معنا الكام شهر
الفاضلين من حملها وتحضروا ولادتها .. وبالمرة تعملوا عمرة وحج ..

دمعت عيون قسمت وانهمرت منها الدموع فرحا بما اخبرها به عيد السلام

.. وقالت : بجد .. بجد يا عيد السلام .. ربنا يجبرك ويرضى عنك يا ابن الغالى .. ياه .. معقول حشوف الكعبة ومقام الرسول وأصلى فى الروضة الشريفة وكمان اظمن على بنتى .. روح يا عيد السلام .. إلهى ربنا يكرمك كرم تتعجب له الخلاق ويسترك ويسترك عرضك زى ما كنت سبب انى اتول حج وعمرة .. الحمد لله .. اللهم لك الحمد والشكر ..

عيد السلام وقد سعد كثيرا بدعوتها : تسلملى يا عمى .. بس أنا عايز منك حاجة ..

قسمت بعفوية : قول يا حبيبى .. نفسك فى حاجة من هنا اجيبها لك معايا وانا جاية ..

ضحك عيد السلام وهو يرد عليها : لا يا عمى .. حاجة ايه .. هنا فيه كل حاجة .. أنا عايزك متقوليش لهننا على حكاية انك جاية هنا .. عايزين نعمل لها مفاجأة ..

ابتسمت قسمت وقالت : بس كده .. من غنيا يا حبي عمك ..

وضعت قسمت السماعه وهى تقول : ياما انت كريم يارب .. جلست بجوار التليفون تفكر فى تلك المفاجأة التى فاجأها بها عيد السلام .. كانت سعادتها بها لا توصف .. وأكثر ما اسعدها وقبل أى شىء هو تحقيق امنية غالية لكل مسلم .. ألا وهى أداء فريضة الحج .. فهى تعلم ان الحج المبرور ليس له جزاء افضل من ان يعود المرء منه كيوم ولدته أمه .. فهل تتحقق امنيتها ويغفر الله لها جميع ذنوبها وعلى رأسها ذنوبها التى ارتكبتها فى حق أخيها بإيعاز من زوجها عندما وسوس لها واستجابت واستولى كليهما على ورث أخيها من أمه .. !!! صحيح انها طلبت السماح من أخيها الذى قد سامحها ..

لكن من يعلم ما فى القلوب .. ربما قد سامح بلسانه .. لكن لم يستطع قلبه ان يسامح ..

إتكأت قسمت على المقعد .. وما هى الا دقائق قليلة وكعادة كبار السن .. غفت قليلا .. لكنها مالبثت غافية سوى دقائق .. استيقظت بعدها فزعة على صوت شجار بين هند وهدى التى منذ ان عادت الى بيت ابيها قد قلبته الى جحيم وحلبة من الصراعات .. وأغلبها مع هند .. الى جانب تربصها بأى كلمة او لمحة من امها .. او انور وزوجته وايضا هيام عند زيارتهم لبيت ابيهم .. وقد زاد جحيمها بكثرة شجارها مع كل من بالبيت بسبب وبدون سبب بعد ان طلقت .. ووصلت عصبيتها الى ذروتها بعد ضياع المال الذى استعاده منها طليقها وابن خالها عاصم بحيلة لم تخطر لها على بال .. وما زاد الطين بلة لديها هو سماعها بخبر الانفراجة الكبيرة فى مال اسرة خالها والتى بها عاد كل شىء الى أصله .. وعاد عاصم من جديد بدير تجارة ابيه وأصبحت اسرة خالها تتميز من جديد عنهم بالثروة والغنى الذى لطالما كانوا يحسدونهم عليه .. لكن اكثر ما ألمها بل وكسرها وحطم آمالها فى ان تعود اليه هو زواجه بأخرى بعد فترة قصيرة من طلاقها منه وكأنها رسالة يبعث بها إليها انها لم تكن لديه ذات قيمة ليصبر أكثر من ذاك حتى يتزوج بأخرى .. كانت النيران تشتعل فى صدرها طوال اليوم وخصوصا عندما يحل عليها الليل فتظل جالسة فى سريرها تشتاق اليه والى ضمة منه لطالما رفضت الكثير منها تدللا حين كانت زوجته .. والآن تتمنى ولو ضمة واحدة من تلك الضمات ..

تحركت قسمت من مقعدها على مضض وألم ركبتيها قد أصابها بالضيق
والضجر قبل ضجرتها من ابتيتها .. لكن ما باليد حيلة .. فهي مجبرة ان
تفرض شجارها اللفظي قبل ان يتطور الى مد اليد ويتصاعد صراخهما ليصل
الى الجيران وتجد نفسها كالخرقة البالية بينهما وهي لم تعد قادرة على فض
الاشتباك بين قطتين .. فما بالها بامراتين مثل بناتها ..

دخلت عليهما فوجدت هند مستلقية على ظهرها فوق سريرها تضحك وترد
باستفزاز على هدى الواقفة في وسط الحجرة تصرخ وتكيل لهند الشتائم مما
دفع قسمت ان تصرخ فيهما : إخرسى منك ليها صوتكم واصل لغاية الجيران
.. فضحتونا منكم لله ..

ردت هند بنفس استفزازها : قولى للهاتم اللي بتصرخ وبتشتمنى .. أنا زى
ما انتى شايقة نايمة فى حالى وهى اللي عمالة تصرخ وتشتم ولا كاتبها ولد
صايع بيتخاف فى الشارع ..

لم تكدهى تسمعها إلا وثارته وهجمت عليها لولا ان وقفت قسمت فى
طريقها ل تمنعها من الوصول لأختها .. ثم صرخت فيها : لمى نفسك يا قليلة
الأدب واعملى حساب لوقفتى .. ولا انتى خلاص مش لاقية حد يلمك ..

ردت هدى : يعنى انتى مش شايقة استفزازها ليا ..

قسمت : أنا عايزة اعرف سببه ايه كل اللي بيحصل ده ..

هند : إسألها .. ليه وليه بقولها انها غلطت لما اخدت فلوس ولاد خالى ..
وانها هى اللي طلعت خسرانة فى النهاية .. انترفزت عليا ومن ساعتها زى
ما شوقتيها كده .. لا على حامى ولا على بارد .. واقفة تصرخ وتشتم فيا ..

قسمت : وانتى ليه بتفتحنى السيرة دى معاها ..

هند : عندك حق .. أنا غلطانة إنى بنصحها ويقولها تروح لعاصم تحاول
معاها .. يمكن يرضى يرجعها ..

صرخت هدى من جديد : انتى تخرسى خاص .. ملكيش دعوة بيا وبحياتى ..

قسمت : إهدى بس انتى يا هدى .. وانتى اطلعى بره يا مقصوفة الرقية ..
ملكيش دعوة باللى يخصصها ..

تحركت هند تخرج من الحجرة وهى تقول : وأنا مالى .. ترجعه ولا ما
ترجعش .. صحيح .. اللي داخل بين البصلة وقشرتها

قاطعتها قسمت تقول : قلت اطلعى بره ونقطينى بسكاتك .. سيبيلى اختك انا
عايزة اكلم معها كلمتين لوحدا ..

خرجت هند وهى تتمتم بكلمات غير مفهومة لكنها تتم على سخرية من
اختها ..

بادرت قسمت تقول : تعالى يا هدى يا حبيبتي .. إهدى كده واستهدى بالله
واسمعينى .. أختك ما غلطتش .. هى بس ممكن طريقتها تكون مستغزة ..
بس ما تقصدش انها تضايقتك .. أنا الفترة اللي فاتت قلت اسبيك تهدي شوية
علشان لما اكلم معاكى تسمعينى وتعقلى الكلام ..

هدى بنرفزة : مش فاهمة .. عايزة تقولى ايه يعنى ..

قسمت : قبل ما اقول أى حاجة عايزة أسالك .. يا ترى انتى راجعتى نفسك
فى كل اللي حصل ..

هدى وقد ازدادت عصبيتها وبدأت قدميها تهتز بتوتر : تقصدي ايه باللى حصل ..

قسمت : انتى فاهمة قصدى كويس .. بس ماشى ياهدى حعتبر انك مش فاهمة قصدى .. تاوحت قليلا من آلام مفاصل جسدها وهى تتكأ على جانبها الايمن وهى تقول : قطيعة تقطع الروماتزم وسنينه ..ثم سكنت قليلا قبل ان تعاود الكلام : كلنا قلناك انك حسابها غلط لما عاندتيانا أنا واخوكى انور وفضلتى مصممة على اللى فى دماغك فى موضوع فلوس عاصم واخواته .. منها لله هيام اختك هى اللى تخنت الفكرة ي دماغك وفهمت ان الفلوس من حقك .. بس ياريت تكونى فهمتى انها عملت كده علشان تستفيد من وراكى .. والدليل أهو .. من يوم ما الفلوس راحت وهى لا بتيجى ولا بنشوف وشها ..

قاطعتها هدى بغياء : أنا مفيش حد تخن حاجة فى دماغى .. ريحى نفسك .. أنا لغاية النهاردة شايقة ان الفلوس دى كانت من حقى وهو اللى سرقها منى .. ولو قعدتوا تقنعونى من هنا للسنة الجاية مش حقتنع .. ومصيرى يوم اعرف انتقم منه وارجع الفلوس .. أو اخليه يندم هو وأهله على انه طلقنى وفضل على واحدة تانية .. بكرة تقولى هدى قالت ..

قسمت : لا حول ولا قوة الا بالله .. انتى يا بنتى مفيش فائدة فيكى !! .. ده بدل ما تحمدى ربنا انه بعد عنك الفلوس الحرام .. يا بنتى اتقى الله فى نفسك قبل ما تتقيه فينا .. أنا تعبت وميمقتش قادرة استحمل عمالكم دى .. ردت هدى بعصبية : ما تقولى لبنتك اللى بتحشر مناخيرها فى اللى ملهاش فيه .. أنا قاعدة فى حالى .. ليه بتفتح سيرة الزفت اللى اسمه عاصم ..

قسمت : سيبك من اللى قالتة وقلتيه .. انتى مش حيطلعك من مشكلتك الا الشغل .. دورى على شغل تشغلى نفسك بيه بدل ما انتى قاعدة فاضية ودماغك تفضل تجيب وتودى بالشكل ده ..

فكرت هدى لبرهة بعد ان استوعب عقلها الفكرة .. لكنها ردت بياس : وده مين اللى حيشغل واحدة بدبلوم تجارة زيبى ..؟

قسمت : وهو أنا قتلك تشتغلى مديرة ولا ريسة .. الشغل مالى الدنيا .. دورى على شغل زى اللى كنتى بتشتغليه عند خالك الله يرحمه .. اديكى بتفهميه وكنتى شاطرة فيه ..

أعجبته الفكرة فسكتت بوجه عابس ولكن قرأت فيه قسمت قبولها .. فعادت قسمت تقول : ويمكن ساعتها ربنا يكرمك بابن الحلال ويعوضك عن اللى فرطتى فيه ..

عند هذه الجملة لم تتمالك هدى نفسها فسالت دموعها على خديها بعد ان أيقنت كم خسرت .. فليس المال فقط هو ما خسرتة وضاع منها بضياع عاصم .. بل خسارة عاصم نفسه وأسرته هى الأكبر والتي تعترف ويعترف كل فرد من اسرتها بيئته وبين نفسه انهم طيبون وقد أساءت هدى لهم بدل المرة مرات .. وانها مهما قابلت أو ارتبطت فلن ترتبط بـرجل مثل عاصم ولا بعائلة مثل عائلته ..

ساد الصمت .. ومرت اللحظات .. وكانت هدى تفكر خلالها انه من الحمافة البكاء على اللين المسكوب .. وقد حان وقت وأن أوان ان تبحث عن حلول تخرجها من ازمته ومن كبوتها .. وعلى الفور خطر ببالها ذاك التاجر الذى

كان كلما يأتى لزيارة الحاج ابراهيم أو عاصم لعقد صفقة ما .. ينظر اليها نظرات خاصة تفهمها الأثنى جيدا .. نعم ربما يعيبه انه يكبرها بعدة سنوات ليست بقليلة .. وأنه متزوج وله أولاد يقترب عمرهم من عمرها .. لكن عليها ان تعترف لنفسها قبل ان ينصحها من حولها بذلك انها هى ايضا أصبحت مطلقة وأنها لا تنجب .. وقد تكون النقطة الأخيرة فى صالحها قبل ان تكون فى صالحه .. فلم لا تذهب إليه وتطلب منه عملا .. والباقي سيأتى بعد ذلك .. ويقليل من دهاءها ..

انتهت من تفكيرها على صوت أمها يسألها : ها .. قلتى ايه ؟

هدى : قلت ايه فى ايه ..؟

قسمت : فى حكاية الشغل ..

هدى : ماشى حفكر .. أديلى انتى بس ان ربنا يكرمنى وألقى شغل ..

قسمت : دعيالك يا حبيبتى انتى وكل اخواتك .. وكمان حدعيلك فى الكعبة بإذن الله .. يقولوا الدعا هناك مستجاب ..

عقدت هدى حاجبيها وهى تتسائل : كعبة ايه دى اللى حتدعيلى عندها .. وانتى ايه اللى حيوصلك للكعبة ..

ابتسمت قسمت بسعادة وهى تقول : يوه .. هو انا ماقلتلكيش .. مش الغالى ابن الغالى عبد السلام ابن خالك حبيبتى زيارة عشان اقضى مع اختك باقى شهور حبيلها واحضر ولادتها .. وبالمرة اعمل حج وعمره وأزور الرسول عليه الصلاة والسلام ..

شعرت هدى بغصة فى قلبها من سيرة حمل وولادة هنا ولكنها لم تظهر ذلك حين ردت على أمها : بركة انه خلى عنده دم وعملك الزيارة ..

قسمت : يا ساتر على لساتك .. وهو كان عملك ايه بسلامته .. الراجل طول عمره فى حاله والعبية عمرها ما طلعت منه وكفاية انه واخذ اختك على كفوف الراحة وشايلها من على الأرض شيل ..

هدى : وهو كان يطول واحدة زى هنا .. حلوة ومتعلمة علام احسن منه .. وكمان واخداه بعيل ..

قسمت : وهو ده يعيبه .. الراجل مهنيتها ومش منقصها حاجة .. وعمرها ما اشتكت منه من ساعة ما اتجوزته ..

هدى بسخرية : وانتى كمان عايزاه يزعلها .. مش كفاية متجوزها على عفش مراته القديمة ومجبلهاش شقة هنا ..

قسمت : وهى يعنى الشقة أهم من راحتها معاه .. ما انتى جالك احلى شقة واحسن عفش .. وأديكى فى النهاية سيبتى الشقة بسبب الزلزال والعفش أهو متكوم جوة مش عارفة حتى تفرشيه .. يا بنتى الرك على السعادة ..

هدى : انتى بتعايرينى يا أمى ..؟

قسمت : يا حبيبتى مقيش أم تعابر بنتها .. بس اللى بيرضى ربنا بيراضيه .. وهنا اختك رضيت بنصبيها وكانت مبسوفة بيه .. وربنا رضاها .. وحسب كلامها .. عبد السلام فارشلها احلى شقة هناك .. حتى الشقة اللى بتقولى انه مجبلهاش هنا ربنا وجدهاهم والبيت اللى كان خالك باتيه وسكنتى فيه قبل الزلزال حيترمم وكل واحد حياخد شقته اللى ابراهيم بناهاله ..

جحظت عيون هدى عند سماع خبر ترميم البيت ووقف الكلام فى حلقها .. فى حين تكلمت هند التى عادت ودخلت الحجرة قبل لحظات وسمعت كلام

قسمت الأخير فقالت : أهو علشان الحكاية دى بالذات كنت بقولها تحاول
ترجع لعاصم ..

لم ترد عليها هدى التى كانت تشعر بمرارة من حظها العسر .. فى حين ردت
قسمت تقول : بقولك ايه يا مقصوفة الرقبة انتى .. لا ترجعه ولا يرجعها ..
اللبن لما بيتعكر مرة مابيرجعش زى ما كان . واحنا عكرنا اللبن اللى كان
بيننا وبين بيت خالك بدل المرة عشرين مرة .. عاصم حكاية واتقفلت خلاص
.. والراجل اتجوز وميسوط بجوازته .. مش حنقعد احنا نحرب لغاية ما
نخريله بيته ..

هند : وانتى مين اللى قالك انه ميسوط فى جوازته دى ان شاء الله ..؟

قسمت : أخوكى يا فالحه .. أخوكى راح هو ومراته يزورهم علشان يبارك
لعاصم على الجواز وعلى المحل اللى فتحه لغاية ما بينوا المحل اللى اتهدم
فى الزلزال ..

وجهت هند كلامها لهدى تقول : شوفتى يا خابية .. أهم رجعوا زى ما كانوا
.. مكتشيش انتى اولى بالعز ده من البنات المعصصة اللى اتجوزها وحتنتغن
فى العز ده هى وابنها كمان ..

قسمت : يا بنت اسكتى ولمى لسان العقرب ده .. هو انتى محراك شر ..

هند : أنا الحق عليا انى عايزة مصلحتها ..

ردت هدى أخيرا بعيون شاردة : أنا عارفة مصلحتى كويس .. وبكرة
تشوفوا أنا جعمل ايه ..

صاحت هند بسعادة وهى تقترب منها وتدغدغها : هو ده الكلام .. هى دى
هدى بتاعة زمان .. ياللا يا هدهود ورينا الشغل اللى على أصوله ..

نظرت قسمت الى ابنتيها بحسرة وهى تتعجب لأمرهما وقد ايقنت انه لا فائدة
من نصحتها لأى منهما .. فقالت : لا حول ولا قوة الا بالله .. مفيش فايده ..
اقوم ألحق الصلاة ..

وما ان خرجت قسمت من الحجرة حتى اقتربت هند من هدى تقول فى
حماس شديد : ها بقى يا هدهود .. قوليلى بقى نويتى على ايه..؟

هدى : لا .. مش دلوقتى .. سببى مع نفسى لما الطبخة تستوى .. وساعتها
جعملها لكم مفاجأة ..

لم يمضى سوى يومان إلا واستيقظت هدى فى اليوم الثالث وقد نفضت
الحزن عن ملامحها .. ولكن ظل الحقد يملأ قلبها على عاصم واسرته ..
ذهبت فى صباح ذلك اليوم الى الكوافير وصفقت شعرها ووضعت مكياجها
أضاف الى جمالها الطبيعى جملا آخر واستحضرت كل اسلحتها الأنثوية
وخرجت فى المساء متجهة الى محل " توفيق " .. ذلك التاجر الذى كان
يلحقها بنظراته عند كل زيارة له لمحل الشرقاوى ..

دخلت الى المحل كأحد الهوانم الجميلات فإلتفت جميع من بالمكان لتلك
الأنثى التى ملأ عبق رائحتها المكان ليعلم عن وصول قنبلة أنثوية تسيل
لعاب أى رجل يراها .. لها مفعول السحر على قلب وشهوة كل من تقع عينيه
عليها ..

توفيق رجل خمسينى يعشق الجمال والجماليات وينتابه الضعف والوهن أمام
أى أنثى جميلة .. لذا جعل مكتبه فى المحل بالدور العلوى مواجهها لمدخل

المحل ليرى كل الزبائن الواقفين إليه .. فإذا أعجب بأحداهن .. تحرك من مكانه وهبط يستقبلها بالدور الأرضى .. لعل تعلق بسنارته أى منهن .. فيبدأ معها ببتسامه وترحيب وكلمة فمود فلقاء .. ليأخذ منها وتأخذ منه ثم يمضى كل منهما الى حال سبيله .. فإذا ما استدعى الأمر زواجا عرفيا فلا بأس .. طالما سينول فى النهاية مراده .. أما إذا لم يتطلب الأمر كل هذا الغناء .. فخير وبركة .. لكنه لم يكن يعلم ما يخبئه له القدر مع داهية من دواهى النساء .. هدى ..

ما ان وقعت عيني توفيق على هدى إلا وسال لعبابه .. فتحرك من مقعده مسلوب الارادة .. مجذوبا منجذبا الى الأسفل حتى قابلها عند نهاية السلم .. وقف أمامها يعترض طريقها .. عرفته وعلمت من النظرة الأولى ان سنارتها قد غمزت بعد ان التقط طعم جمالها الأخاذ ورائحة العطر التى تفوح منها وكأنها رسالة تبعث بها مرث برجل تقول "هيت لك" .. لم يتعرف عليها فى بداية الأمر .. فقد مر أكثر من عامين على آخر مرة تقابل معها بمحل الشرقاوى .. بادر يرحب بها : أهلا وسهلا يا فندم .. اتفضلنى يا هاتم المحل تحت أمرك .. فيه حاجة معينة أقدر اساعد حضرتك فيها .. ضحكت هدى .. وهى تعلم كم لها ضحكة ساحرة وقالت : هاتم ..؟! أفهم من كده إنك معرفتنيش ..

انتبه توفيق الى من تكون من ضحكتها .. فحبط على جبهته ثم قال : معقول .. الست هدى عندنا هنا فى المحل .. وأنا بقول ايه النور الللى ملا المحل مرة واحدة ده .. يا أهلا وسهلا .. اتفضلنى ياست هدى .. اتفضلنى شرفينى فى المكتب .. ده احنا فى عبد النهاردة يا ولاد ..

ردت هدى : تسلم يا حاج توفيق ..

إقترب توفيق من اذنيها قليلا يقول بصوت خافت : ما بلاش حاج دى ياست هدى .. ولا انتى شايقاتى كبير لللجة دى ..

ردت هدى بدلال : الكبير كبير المقام يا سى توفيق ..

توفيق : حلوة سى توفيق دى .. اربطى عليها ..

هدى : اتفضل انت ياسى توفيق .. أنا حاخذ لفة اتفرج على الحاجات فى المحل وحمز عليك فى المكتب قبل ما أمشى ..

توفيق مؤكدا : حعتبره وعد ..

هدى بدلال اكبر من سابقه : اعتبره زى ما تعتبره .. قُلتك حمز عليك يبقى حمز عليك .. ثم ضحكت ضحكة ناعمة ألهمت فيه رغبته لاثوثها .. فمسح على صدره ثم صعد الى مكتبه مرة أخرى ..

بدأت هدى جولتها بالمحل تستطلع كل البضائع الذى يحتويه وتراجع كل ركن وتقيم البضائع به .. كانت تريد ان تعلم .. هل يستحق توفيق ومحلّه المغامرة المقبلة عليها أم تذهب لترمى شباكها على غيره .. وكم هم كثر .. عرفتهم جميعا أثناء عملها بمحل الشرقاوى ..

مرت الدقائق وانتهت جولتها بالمحل وكانت النتيجة بالنسبة اليها مرضية وإيجابية .. وبقي لها ان تبدأ المغامرة .. فوضعت أولى اقدامها على السلم

المؤدى لمكتب توفيق .. سلم المجد والتحدى لنفسها .. ورد الاعتبار أمام
طليقها وعائلته ..

ما أن اقتربت هدى من مكتب توفيق الزجاجى إلا وقام من مكتبه ليفتح لها
الباب وهو يقول : يا أهلا وسهلا .. اتفضلى يا ست هدى .. فعلا .. وعد الحر
دين ياولاد ..

دخلت هدى تنهادى وهى تتطلع الى جوانب المكتب ثم قالت : متشكرة يا سى
توفيق .. على فكرة مكتبك حلو أوى ..

توفيق : ما يتعزّش عليكى يا ست الكل .. ما تيجى تشرفى هنا على الكرسي
اللى بقعد أنا عليه .. ده حتى يبقى فال حلو انى اقع بعد كده مكانك ..

هدى : تسلم ياسى توفيق .. هنا كويس .. ثم جلست على أحد المقعدين امام
المكتب .. وجلس هو امامها على المقعد الآخر وهو يقول : خلينى انا كمان
اقعد هنا علشان ابقي قريب منك ..

ضحكت هدى مرة اخرى وهى تقول : وبعدين معاك ياسى توفيق .. أنا مش
قد كلامك الحلو ده ..

توفيق وهو يتطلع الى انوثتها المتفجرة امامه : ده انا اللى مش قد ربع
جمالك يا ست البنات .. تحبى تشربى ايه ..

هدى : لا .. مفيش داعى .. أنا مستعجلة ..

توفيق : معقول .. تشرفينا هنا فى المحل وفى مكتبى وتمشى كده من غير ما
نضيفك .. لا .. ميصحش .. لازم تشربى حاجة .. ولا نجيب عشا ..

هدى : خليفها لما نتفق ان شاء الله ..

توفيق متعجبا : نتفق على ايه يا ست الكل .. ولا افولك اعتبرينا اتفقنا
خلاص ..

ضحكت هدى وقالت : يا راجل اهدم شوية لغاية ما تعرف انا اقصد ايه ..

توفيق : ماشى يا ست الكل .. قولى اللى عايزة تقولىه .. مع ان والله العظيم
ما حرفضك طلب ..

ردت هدى : لا بجد اسمعنى ياسى توفيق .. سكنت قليلا ثم قالت : انت
عارف انى انا وعاصم اتفصلنا ..

توفيق مدعيا الحزن : آه وصلنى الخبر .. وزعلت اوى ..

هدى : لا .. لاتزعل ولا حاجة .. أنا وهو مكناش متفقين .. وكده احسن لنا ..
وفى النهاية هو ابن خالى وأنا بنت عمته ..

توفيق : أيوه يا ست هدى .. كملنى سامعك ..

هدى : شوف ياسى توفيق .. أنا معايا مبلغ صغير كده كنت محوشاه من
شغلى مع خالى الله يرحمه .. فكرت انى اشغله وقلت مفيش غير سى توفيق
هو اللى حيشغلهاولى .. بس بصراحة كمان أنا من ساعة ما رجعت بيت ابويا
وأنا قاعدة زهقانة .. اصل زى ما انت عارف اللى بياخد على الشغل
ماييعرفش يقعد ولا يستحمل قاعدة البيت .. وانت عارف ان عندى خبرة فى
الشغل ده وكنت ماسكة التسويق عند خالى الله يرحمه .. فإيه رأيك ..

ابتهج توفيق من طلب هدى التى كان من ذكائها ان لا تطلب العمل فقط
وتصبح بذلك مجرد موظفة يتحكم فيها كما يتحكم أى صاحب عمل فى
موظفيه .. وقرأت هى قبوله للفكرة من ابتسامته البهائم التى ظهرت على
ثغره فأضافت هدى حتى تعزز نفسها : على فكرة ياسى توفيق .. أنا مش
محتاجة للشغل خالص .. الحكاية وما فيها ان زى ما قللتك انى زهقت من
قاعدة البيت وكمان قلت حرام الخبرة اللى عندى دى محدش يستفيد منها ..
بس لو ملكتش رغبة مفيش مشكلة .. واوعى تتكسف تقولى انك مش موافق
.. ونكتفى بأتى أشغل الفلوس معاك ..

رد توفيق الذى كان لا يفكر سوى فى جمالها وهى تجلس أمامه فى كامل
انوثتها المتفجرة كالنمرة التى حان اوان قطفها : يا خبر يا ست هدى ..
معقول اللى بتقوليه ده .. طبعا كل اللى بتقوليه أنا موافق عليه .. ده احنا
نترجاكى كمان انك تشتغلى معانا ونستفيد من خبرتك .. ده كفاية انك بس
تقفى فى وسط الزباين وكل شيء حبيبى تمام .. طبعا موافق ولو تحبى
نبتدى من النهاردة قبل بكرة ..

هدى : متشكرة ياسى توفيق .. وأوعدك انك حتكون مبسوط على الآخر ..
قالتها هدى بدلال وكلاهما يعلم ما يرمى اليه الآخر .. ثم أكملت بجملة ارادت
ان تعلم منها الى اى مدى قد تعلق بها : أنا بس حسبتأذنك اننا نبتدى من اول
الشهر علشان فيه شوية أمور كده برتبها واخلصها علشان افضى وابقى
كللى لك .. اقصد للشغل معاك ..

أشعلته جملة " عشان افضى وابقى كللى لك " فرد توفيق متلهفا : معقول
حنستنى لغاية اول الشهر .. طيب ما نبتدى من بكرة يا ست الكل وابقى خدى
الاجازات اللى محتاجاها علشان تخلصى فيه اللى عايزه تخلصيه .. ثم

أضاف مطمئنا اياها : هو انتى حتبقى موظفة عادية .. انتى شريكة .. يعنى
براحتك ..

وصلت رسالته اليها فردت تقول : معلش .. خلينا اول الشهر .. ده مش
فاضل غير اقل من عشر ايام .. و اوعدك انى لو خلصت اللى ورايا بدرى
حتلاقينى ببندى معاك على طول ..

توفيق على مضض : اذا كان كده يبقى على راحتك .. بس أنا ليا عندك طلب
..

هدى : خير ياسى توفيق .. طلب ايه ..

توفيق : ولا اقولك .. خلاص .. بلاش منه الطلب ده احسن تفهمينى غط ..

هدى : ما تتكلم ياسى توفيق .. طلب ايه اللى افهمه غلط ..

توفيق بتردد : لا .. أصلى كنت بفكر لو ينفع نتعشى سوا النهاردة .

جحظت عيون هدى مدعية الغضب من كلامه ثم قالت : وده بمناسبة ايه ..

توفيق وهو يزدرد ريقه خوفا من غضبها او ان تلغى فكرة عملها معه :
شوفتى اديكى زعلتى وفهمتينى غلط .. أنا بس كنت بقول اننا نحتفل
بالمناسبة الحلوة دى ونتعشى سوا فى أى مطعم يعجبك وكمان نتكلم فى
الشغل براحتنا ..

عادت اليها ابتسامتها الجميلة مطمئنه بها ثم قالت : لا ابدأ لا فهمتك غلط ولا
زعلت .. وهو يعنى لو العشا فى مكان عام حيز علنى منك ليه .. أنا موافقة يا
سيدى .. بس خلينا بكرة .. علشان النهاردة ورايا ارتباطات ..

توفيق بسعادة بالغة : اللى تشوفيه يا ست البنات ..

غادرت هدى بعد دقائق من الضحك والدلال تعمدت من خلالها ان تشعل
نيران توفيق اكثر مما هى مشتعلة حتى يزداد تعلقا بها قبل ان يأتى اليها
راكعا متوسلا ان تقبل الزواج منه ..

عاد حسن من عمله الشاق الذى يشاركه فيه عاصم وعلي .. فتلاثتهم بقضى
اليوم بأكمله ما بين متابعة بناء صرح الشرقاوى الجديد وبين التجار
والمصانع والبنوك والمصالح الحكومية من جهة .. وبين ترميم البيت من
جهة اخرى .. عاد منهكا .. يحلم بحمام سلخن و تناول وجبة دافئة بعد عناء
اليوم الذى لم يتناول فيه الطعام طوال اليوم .. ويحلم ايضا بجلسة مع اسرته
على طاولة الطعام التى علم قيمتها واهميتها بعد حرمانه منها لفترة ليست
بقصيرة عندما قضى سنة فى السجن ثم قضى ما يقرب من عام آخر فى
عرض البحر حيث الملل والضجر والتعب من صعوبة العمل على البواخر
واحياتا فى خوف ورعب من امواج البحار العاتية التى كانت اذا قامت
تتلاعب بأعتى السفن وكأنها لعبة صغيرة فوق امواجه ..

كان يحلم وهو يصعد درجات السلم بلمة اسرته الكبيرة والصغير حوله وهو
يحكى لهم ما فعله طوال اليوم حتى يفخروا به ويبيع فى قلوبهم الطمانينة
فى وجوده على رأسهم .. محاولا ان يملأ مكان ابيه .. ثم يذهب للنوم ساعة
او ساعتين قبل ان يقوم من جديد ليسهر الجميع سويا بين الضحك والمزح
وتبادل الآراء .. أو مشاهدة مسلسل اعتاد الجميع ان يلتفوا حوله ..

استقبلته يسرا بعيون حاولت جاهدة ان تكحلها بالبشاشة حتى تهون عليه
عناء اليوم وحتى لا يقرأ فيهما الخوف والقلق والاضطراب فيسألها ما بك
قبل ان يأخذ حقه من الراحة .. وتضطرب ان تزيد همه وغضبه إذا ما علم
بأمر زواج إكرام من ابيه ..

مضت الساعات كما كان يحلم بها حسن حتى انتهى اليوم كما تمنى ثم دخل
هو ويسرا الى حجرتهما .. فاقتربا منها حسن يضمها الى صدره وهو يشعر

بالرغبة فيها بعد ان أخذ احتته من نوم ما بعد الغداء وبعد السهرة الجميلة مع الاسرة .. ولكنه شعر بها وعلى غير عادتها ترتجف بين ذراعيه فأبعدها قليلا عن صدره ونظر في عينيها ثم سألها : مالك بتترعشى وجسمك بارد كده ليه .. انتى تعبانة ..

يسرا بتلثم : لا أبدا مفيش حاجة ..

حسن بنرفزة : مالك يا بنتى .. فيه حد ضايقتك النهاردة ..

يسرا مرتعدة : لا والله يا حسن ..

حسن : يبقى مفيش غير الولية اللي اسمها اكرام .. أكيد هي اللي ضايقتك لما جت تزورك النهاردة .. ثم قال بلهجة ساخرة : ولا تلقىها قعدت تزن على دماغك وتقولك الكلام الفارغ اللي بتقوله كل مرة .. خلى بالك من حسن .. أنا سامعة كلام داير فى الحنة انه ماشى مع فلاتة وعلاطة .. خلى بالك احسن يتجوز عليكى .. وانتى طبعاً بعبطك بتصدقياها ..

سكتت يسرا ولم تتكلم .. فعاد حسن يقول : قالتلك ايه الولية دى مخليكى بالشكل ده ..

ظلت يسرا كما هي لا تنطق بكلمة واحدة حتى نفذ صبره وصرخ فيها : انتى حتتكلمى ولا اسيبلك الأوضة وأخرج انام برة ..

خافت يسرا من ان يفعلها ويشعر من بالبيت انها على خلاف فسارعت تقول : لا .. خلاص يا حسن حتتكلم .. بس والله الكلام اللي حقوله ده أنا مليش دخل فيه ولا كنت اعرفه الا منها النهاردة ..

حاول حسن ان يضبط اعصابه حتى يساعدها على ان تتكلم دون خوف أو كذب .. فقال بهدوء : اتكلمى يا يسرا .. أنا عارفك كويس وعارفك ملكيش أى دعوة بمصاييب اكرام ..

ترددت يسرا وازددت ريقها قبل ان تقول بصوت ضعيف بالكاد يسمعه : إكرام فعلاً كانت هنا زى ما سمعت على الغدا .. جت الصبح وكنت لوحدى فى البيت ..

قاطعها حسن : تمام .. ايه بقى اللي قالتة ..

يسرا بتلثم : بتقول انها كانت متجوزة من الحاج ابراهيم ..

لم يستوعب حسن الكلام للوهلة الأولى فرد عليها : ابراهيم مين ده اللي كانت متجوزاه .. هي مش اتجوزت الاستاذ كامل جاركم ابو سعيد خطيب ايمان ؟! أنا مش فاهم حاجة من التخريف بتاعك ده ..

ردت يسرا بعد ان ازددت ريقها مرة اخرى وقد جف حلقها وأصبح كالبحر خوفا من ردة فعله فتحشرج صوتها وهي تخرج كلمات مقطعة بصعوبة من فمها : الحاج ابراهيم الشرفاوى .. أبوك الله يرحمه ..

ساد الصمت للحظات مرت على يسرا كالدهر الى ان قال حسن : إكرام وأبويا .. ده قصدك ..

أولت يسرا رأسها بالإيجاب .. فعاد حسن يسأل نفسه : طيب ازاي وامتى .. ثم صرخ صرخة اربعيتها وايقظت طفلته تبكى وهو يقول : ردى علي فسارعت يسرا تحتضن ابنتها وهي تقول : إهدى يا حسن الله يخليك .. البنيت صحيت مفزوعة .. أمك تسمعنا .. دى لو عرفت الكلام ده ممكن تروح فيها ..

انتبه حسن الى صدق تحذيرها فجلس متهاويا على مقعد بجواره وهو يردد :
يادى المصيبة .. وطبعا الست إكرام جاية تطالب بحقها فى الورث ..

ردت يسرا المرتجفة : أيوه .. هى بتقترح انها تأخذ ورثها من سكات من
غير شوشرة علشان أمك ما تعرفش .. أصلها خايقة

قاطعها حسن بغضب : خايقة !!.. انتى تخرسى خالص مش عايز اسمع
صوتك .. انتم عصابة خططم ودبرتم لغاية ما وقتوا الولد وابوه .. أنا
مكتش ليا انا اتجوز واحدة زيك .. يادى المصيبة .. اعمل ايه انا دلوقتى ..
أقول ايه لأمى ولا لإخواتى ..

بكت يسرا من شعورها بالظلم والقهر وهى تقول : والله العظيم وحية عيالى
دول اللى اعدمهم لو كنت بكذب عليك .. والله يا حسن أنا معرفش الحكاية
دى منها الا النهاردة الصبح ..

حسن : قلتك تخرسى خالص ومش عايز اسمع حسك .. انتى دورك جاي
بعدين .. بعد ما أخلص من المصيبة دى .. انتى اللى زيك ما تستاهلش تبقى
واحدة من عيلة الشرقاوى .. نخلص بس من قصة العقربة اللى اسمها اكرام
وبعد كده تروحي لحال سبيلك ..

لظمت يسرا خديها بلطف وهى ترتعش من الخوف ثم قالت بصوت مقهور :
حتطلقنى يا حسن .. هنت عليك .. حترمنى من عيالى .. ده انا حلفتك اناى
اعدمهم لو كنت بكذب عليك ..

رد حسن بقسوة : قلتك اخرسى احسن ودينى ارمى عليكى يمين الطلاق
دلوقتى وارميكى بره البيت رمية الكلاب ..

سكتت يسرا ولم تتطرق ببنت شفة .. لكنها لم تملك ان تمنع نفسها من البكاء
والنحيب وهى ترتعش من الخوف ان يطلقها .. فآين تذهب بعد ان يأخذ منها
اولاده ويحرمها منهم ومن النعيم والاستقرار الذى عاد الى بيت الشرقاوى
.. هكذا كانت تفكر فى تلك اللحظات .. هل بعد ان اصبحت قريبة جدا من ان
تعود لشقتها الفاخرة التى تزوجت فيها ان يرميها رمية الكلاب كما يقول
وتضطر الى معاشره سناء زوجة طارق اخيها .. أى ظلم وأى قهر هذا
!!!!؟..

لم يتحمل حسن بكاءها فخرج من الحجرة وتبعه عامر الذى استيقظ هو ايضا
.. فى حين بقيت يسرا جالسة على طرف السرير تحتضن زهرة ولا تكف عن
البكاء والنحيب وتتمتم بصوت خافت حتى لا يسمعها : الله لا يسامحك يا
اكرام .. حتخري بيتى ..

اقترب عامر من ابيه على وجل ودخل بين فخذه فضمه حسن الى صدره
ومسح على رأسه ثم قبلها وهو لا يزال شاردا .. يفكر فيما يجب ان يفعله ..
لكنه انتبه على صوت عامر يقول له بصوته الطفولى : بابا .. ما ترميش
أمى رمية الكلاب .. أنا بحبها سيبيها معايا أنا وزهرة .. مين حيرضع زهرة
؟..

شعر حسن بالهم فى قلبه من كلمات طفله فإحتضنه بشدة وهو يقول : لا يا
حبيب ابوك مش حرميها .. احنا كنا بنهزر ..

رد عامر ببراءة الطفولة : لا .. انت مش عايزها علشان هى بنت تيتة اكرام
.. انا بحب تيتة اكرام .. هى كمان بتجيبلى لعب ويتضحكنى انا وزهرة
ويتلعب معانا .. بابا متزعش امى وتيتة اكرام .. انا بحبهم ..

حسن : خلاص يا عامر .. مش حزن عليهم .. ياللا ادخل شوق ماما وزهرة
ومتخليش ماما تعيط .. ثم ضمه الى صدره ضمة قوية وقبله من جبينه
وتركه ليذهب الى الحجرة ..

تداركت رحمة الله يسرا حين انطق عامر بتلك الكلمات لأبيه .. فحسن بالفعل
كان يفكر فى الانفصال عن يسرا ظنا منه انها واکرام قد اتفقتا منذ زمن على
ان تتزوج هى حسن وتتزوج اكرام من ابيه .. ولكنه بعد ان هدأ وقال له
عامر ما قال بدأ يفكر يهدوء وعلم ان من المستحيل ان تدعو يسرا على
فقدانها اولادها إذا كانت تكذب فى شيء مما قالت .. فقرر بينه وبين نفسه
ان يصدقها وإن يلغى فكرة عقابها والانفصال عنها .. بل قرر ان يعاملها
بالحسنى والمودة إكراما وحبا فى ابنائه ولطفًا ورحمة بها .. فهى منذ ان
تزوجها لم تسعى لاغضابه يوما واحدا وتحملت منه الكثير فى غضبه أو
بعده عنها سواء بالسجن أو السفر .. وبالرغم مما كان ينتابه من غضب من
قطة ابوه واکرام إلا انه قد بدأ يفكر ان يدخل اليها ويأخذها فى احضانه
ليطمئننها انه يحبها ومبقي عليها .. ولكن فى اللحظة التى هم ليقوم من
مكانه ليدخل اليها .. سمع صوت أحلام وقد خرجت من حجرتها واقتربت منه
.. تقول له : مالك يا حسن .. قاعد كده ليه لوحك فى الصلاة .. انت مش
قلت انك داخل تنام علشان عندك شغل الصبح بدرى ..

رد حسن : آه .. ما أنا كنت داخل أهه .. بس كنت بشرب سيجارة هنا فى
الصالة بعيد عن الولاد .. قال الست يسرا بتخاف عليهم من دخان السجائر ..

أحلام : عندها حق طبعًا ..

حسن : ماشى ياخنى .. خليكى انتى دايمًا كده فى صفها و تدافعى عنها ..

أحلام : ومادافعش عنها ليه .. والله بنت أصول ومن يوم ما اتجوزتها
ماشفنش منها حاجة وحشة ولا عمرها زعلت حد فى البيت .. والله يا حسن
انت محظوظ بجوازك من يسرا دى ..

حسن : طبعًا .. وانتى حتقولى ايه غير كده .. مش انتى اللى قعدتى تزنى
على علشان اتجوزها ..

أحلام : ده من حسن حظك يا حبيبى .. والله لو لغيت الدنيا كلها ما تلاقى
زيها ولا تلاقى حد يحبك قدها ..

حسن : فى دى عندك حق .. هى فعلا طيبة وبنت حلال ..

أحلام : ربنا يسعدكم ويهدى سرکم .. اقوم انا بقى اخلص الكام محاضرة اللى
كنت شغالة فيهم ..

حسن : ماشى يا لومة .. واقوم انا ادخل انام ..

لكن وقبل ان تختفى أحلام من امامه وجد حسن نفسه يناديه : بقولك ايه
بالومة .. فيه موضوع عايز اكلمك فيه ..

عادت أحلام خطواتها وجلست أمامه وهى تقول : خير يا ابو على ..
موضوع ايه ده يا حبيبى ..

حسن مترددا : بصى .. من الآخر كده هو مش خير أبدا .. أنا عايزك تسمى
اعصابك وتتوقعى صدمة كبيرة ..

أحلام بفزع : استر يا رب .. قول يا حسن وقعت قلبى .. اللهم اجعله خير ..

قال حسن : ابوكى .. ثم سكت ولم يستطع ان يكملها ..

نظرت اليه احلام تستحته ان يكمل .. ولكنه ظل مترددا فقالت : ماله بابا يا حسن ..

حسن : ابوكى كان متجوز من ورانا ..

جحظت عيونها وشبهت شبهة كبيرة وخبطت على صدرها وهى تقول : انت بتخرف بتقول ايه ..؟

حسن : ده اللي عرفته النهاردة ..

أحلام : مش ممكن .. مش ممكن بابا يعمل كده .. مستحيل .. الكلام ده كذب ..

حسن محاولا السيطرة على انفعالاتها : إهدى بس يا احلام .. انتى كده حتصحى اللي فى البيت كلهم وحتبقى مصيبة لو امك عرفت .. اهدى كده الله يخليكى وخلينا نشوف حنعمل ايه ..

أحلام : حنعمل ايه فى ايه .. دى مصيبة لو امى عرفت .. أنا مش مصدقة .. بابا يعمل كده ؟!!!..

حسن : المصيبة الأكبر فى اللي اتجوزها ..

أحلام : وتطلع مين دى كمان ..

حسن : إكرام ..

خبطت احلام على صدرها مرة اخرى ولطمت خديها بلطف وهى تقول : يا مصيبتى .. يا مصيبتى .. وده حصل امتى وازاى .. يا مصيبتى لو عرفت امى .. استر يارب .. بقى دى اللي عاملة حبيبته .. اد كده فيه ناس خسيصة ..
!!!!؟

ساد الصمت لدقيقتين لا يعلم اى منهم ماذا يقول حتى تكلمت احلام : انت عرفت الموضوع ده امتى ومن مين .. ؟

حكى لها حسن ما حدث بينه وبين يسرا وما علم منها منذ دقائق مضت .. ثم أضاف .. بس والله يا لومة يسرا ملهاش ذنب .. دى دعت انها تعمد عيالها لو كان لها دخل بالحكاية دى ..

احلام : إحنا فى ايه ولا ايه دلوقتى .. أنا متأكدة ان يسرا ملهاش دخل .. وهو يعنى ابوك الله يرحمه كان عيل صغير ولا كان حد ضربه على ايده علشان يعمل المصيبة دى .. مش هى دى مشكتنا دلوقتى ..

قاطعها حسن : بنت الكلب الواطية حتلهف ملايين من الفلوس ..

ردت احلام : ولا هو ده اللي شاغلنى يابنى آدم انت .. لو حقها تاخده .. احنا مش حنخالف شرع ربنا .. المصيبة فى امك لو عرفت .. والله دى ممكن تروح فيها ولا يحصلها حاجة .. انت مش عارف هى بتجبه اد ايه ..

حسن : عارف .. عارف .. طيب ايه العمل دلوقتى ..

أحلام : أنا مش عارفة .. حاسة ان دماغى اتشلت ومش قادرة افكر .. بقى بابا يعمل كده .. طيب فين الأمان .. فين الاخلاص .. أنا الصدمة حتقتلنى ..حاسة ان قلبى حيقف .. سكنت قليلا ثم قالت : اسمع يا حسن .. أمك مش لازم تعرف باى حال من الأحوال .. انت فاهم ..

حسن : أنا معاكى .. ده برضه رأى الزفنة إكرام .. هى طلبت ده من يسرا.. أحلام بقرق وسخرية : لا والله فيها الخير عقربة هاتم دى .. عاد حسن يقول : بس حتى لو اتفقنا مع باقى اخواتك ان محدش يجيبها سيرة .. منين نضمن ان رويتر العيلة إيمان متقولهاش ..

أحلام : ومش لازم ايمان كمان تعرف .. محدش فينا يضمن لسانها الفالت ده ..

حسن : مهى حتعرف حتعرف لما نجى نوزع الورث بعد ما ننتهى من بنا المحل وترميم البيت ..

أحلام : وقتها يحلها ربنا .. لسه قدامنا كام شهر لحد ده ما يتم .. تكون امك فى الوقت ده سافرت السعودية لعبد السلام وهنا .. ويمكن ايمان كمان تكون سافرت لسعيد .. المهم دلوقتى .. انت ناوى تعمل ايه مع العقربة اللى اسمها اكرام دى ..

حسن : لا .. دى بقى سيبهالى .. دى ايامها معاليا سودة بلذن الله ..

بالرغم من علمها بمصيبة زواج ابيها من إكرام وما سببته لها من قلق وانعدام الثقة بالرجال .. وما تركته فى نفسها تلك المفاجعة من غضب من ابيها وحزن على أمها قبل حزنها على نفسها .. فإبراهيم هو حبيبها الأول والأبى الذى لا تستطيع ان تنزع حبها له من قلبها مهما ارتكب من خيانة او حماقات يقطعها أغلب الرجال ولم يخطر ببالها يوما ان يكون اباها من زمرة هؤلاء الرجال .. هو صديقها الذى لم تتوقع منه خيانة ابدا ولا تصدق انه يخون حيا اوميتا .. فلقد كان حصنها وحاميها ومحتويها وينبوع الحنان الذى حوى جميع احزانها وكانت ابتهامته وهو يضمها اليه برفق تنبى اى حزن من قلبها ..

و بالرغم من حالتها النفسية السيئة فى تلك الفترة والمسئولية الملقاة على عاتقها فى ان تخبر باقى اخوتها بخبر زواج ابيهم ومسئوليتها الأخرى فى ان تخفى الخبر عن ايمان قبل امها .. إلا انها رغما عنها ومنذ ان تقابلت معه فى الحلم ثم فى الحقيقة كانت تعيش حالة الحب الفريدة فى حياتها .. لتجد نفسها معظم اوقاتنا مسلوية الارادة تجاه وهى تفكر فيه رغما عنها .. بعد ان بخل عليها ولم يأتيها ولو مرة أخرى فى احلامها .. فلم يبق لها سوى احلام يقظتها التى تستحضر فيها صورته وتعيش معها حوارات رومانسية جميلة تتمنى لو يسمعها اياها فى الحقيقة .. كانت تعيش حالة غريبة على نفسها وكأنها تشاهد حياة واحدة أخرى .. فأحيانا تضيق من تصرفاتها مع تكرار احلام يقظتها تلك .. وأحيانا تخجل من نفسها وقد عادت الى أفعال ومشاعر المراهقة الأولى التى ذهبت لحال سبيلها منذ زمن .. وأحيانا أخرى تقرر ان تتوقف عن هذا البحث ولكنها لا تستطيع .. لذا كانت تحرص على ان تصل الى العيادة مبكرا قبل أى أحد حتى تلنقى بذاك الفارس دقائق قبل موعد العيادة وقيل وصول الدكتورة عابدة التى قد حددت بالفعل

موعد سفرها .. وكما كانت تسعدنا تلك الدقائق المديدة التي كانت تزيد
أحيانا فتصل الى ما يقرب من الساعة .. تتبادل معه الحديث .. تسكت في
معظم الوقت كي تسمعه وتتفحص ملامحه الجذابة وهو يتكلم .. وهو يضحك
أو يصف .. فيأتي بحركات تذيب وجدانها وهو على يقين بما يدور بعقلها
وبالسعادة التي تغمر قلبها فترسم الابتسامة الدائمة على وجهها ..

كان اسبوعا حافلا بالسعادة .. سعادة الشعور بالحب الحقيقي .. سعادة
الرومانسية الحاملة التي عاشت أحلام جل عمرها تحلم بها مع فارسا حقيقيا
.. فارسا يغمر كياناتها كله وليس قلبها فقط .. فارسا يتفهم ماهيتها ويفهم
مقصودها ويرغب بها حلوها وما دون ذلك .. يرغب بعمرها الماضي وما
حوى وحاضرها وما فيه و مستقبلها كيفما سيكون .. فارسا لم يخون ثقته
كأشرف .. ولم يطمع بها أو بثروة اسرتها كأثور .. ولم يطالبها بما لا تطيق
كأسر .. ولم يخون حبها كأحمد .. فارسا يعوضها عن كل هؤلاء وما قاست
معهم ومنهم .. فارسا إذا فتحت عينها تراه وإن اغمضتها تراه .. لا يبرح
خيالها كما لا تبرح السعادة قلبها طالما لا يغيب لحظة عن خاطرها .. لا
تتخيل ولا تطيق أن يخطر ببالها فكرة أن لا يكون بحياتها .. هل هذا هو
الحب ..؟ إذن فأمر أحمد بالنسبة لها قد أصبح محسوما .. ففي الغالب سوف
يأتي اليوم كي يعرف قرارها بالنسبة لطلبه الزواج منها .. سوف تنهى
موضوعه الى الأبد حتى تنفرغ بكل ما في قلبها من نبض وبكل جوارحها
لحب ملا كياناتها بعد أن اعترفت لنفسها انها تحبه ولم يبق سوى اعترافه
هو حتى تعترف له .. هي فقط تنتظر ولو كلمة "انا معجب بك" أو كلمة
"تتجوزيني" ولو بدون ابداء حب أو اعجاب من قبله .. فإن حدث وقالها ..
فسوف تترك العنان لقلبها أن يروح للعالم بأسره انها تحب وانها قد فكت

قيود شبح العنوسة الذي انهكها التفكير فيه والخوف منه .. سوف تجرى
لحضر زينب وترتمى فيه وتطمئن قلبها انها وجدت ضالتها التي ستفرحها
ويعوض الله صبرها به خيرا.. سوف تخير الجميع أن لا يحمل احدا همها بعد
الآن ..

قضت عايده مع احلام وعادل عدة ايام قبل موعد السفر .. فلاحظت ذلك
الاعجاب المتبادل بينهما والنظرات المسروقة في وجودها وطول الوقت
الذي يتحدثون فيه سويا .. ولكنها لم تعلق او تتكلم مع احلام في شيء حتى
لا تلفت نظرها لشيء ربما لا يشعر به أي منهما الى الآن ولا تأثير عندها
أمل ربما لن يتحقق لأسباب تعلمها عايده جيدا .. فقط تكلمت مع عادل
وسألته بطريقة مباشرة : قولى يا دكتور عادل .. أنا ملاحظة انك انت واحلام
بتتكلما مع بعض كثير . وفيه كده نظرات بينكم .. ياترى فيه حاجة ولا أنا
بيتهياالى ..

ضيق عادل عينيه قليلا كعلامة على التعجب من سوالها ثم قال : كلام
ونظرات ايه اللي حضرتك بتتكلمي عنها يا دكتورة .. لا طبعا احنا مقيش بينا
أي حاجة .. احلام انسانة محترمة جدا وعندها ثقافة عالية .. وهو ده بس
سبب اننا ممكن نكون بنتكلم أو بنتناقش في امور المجتمع المصرى ونقارنه
بمجتمعات اوروبا .. تقدرى تقولى ان معظم كلامنا بيدور في النواحي دى ..

عايده : ولو انى مش مقتنعة لكن حنمشيها تبادل ومقارنة ثقافات زى ما
بتقول .. بس انت مش شايف ان ده ممكن يكون خطر على واحدة زى احلام
..

عادل : لا .. مش فاهم حضرتك تقصدى ايه بكلمة خطر .. واياه وجه
الخطورة على احلام فى انها تعرف اكثر عن المجتمع الأوروبى .. فى النهاية
احلام مش صغيرة وتقدر توزن الامور كويس وتعمل اللي هى مقتنعة بيه
وماتعملش اللي مش فى قناعتها ..

نظرت له عايده بجانب عينيها ثم قالت : دكتور عادل ...!! اظن انك فاهم
قصدى كويس اوى .. واعتقد ان ممكن الخطورة انت عارفه كويس وهو زى
ما بتقول .. احلام مش صغيرة .. القصد ان سنها الكبير ده يخليها تتمنى
حاجات انت مش مستعد لها أو انها تحس بحاجات ناحيتك انت مش حاسس
بيها ..

عادل : فهمت قصدك .. بس صدقيني أنا من ناحيتي بتعامل معاها عادى
وعمرى ماقلتلها حتى كلمة مدح تخليها تحط أمل فى شيء مش حيحصل
زى ما بتقولى .. حضرتك عارفة ان بعد اللي حصل مع " نيكول " مش
ممكن اخدع حد سواء بقصد او بدون قصد ..

قاطعته عايده بحدّة : أرجوك يا دكتور .. مفيش داعى نفتح موضوع نيكول
.. أنا شخصيا كل ما افكر اللي عملته معاها وسببتهولها بحس بغصة فى
قلبى وغضب منك ..

ابتسم عادل بحزن وهز رأسه بسخرية قبل ان يقول : أنا متفهم لشعورك
حضرتك.. بس للأسف حضرتك اللي مش قادرة تستوعبى إنى ماظلمتش
نيكول .. هى اللي

قاطعته عايده مرة أخرى : دكتور عادل .. أرجوك احترم رغبتى وانى مش
حابة نفتح الموضوع ده تانى .. كل اللي بطلبه منك إنك تراعى ظروف احلام
وبلاش تستغل اعجابها الواضح بيك .. المفروض تقولها حقيقة مشاعرك

ناحيته .. انت زى ما بتقول مفيش بينكم حاجة .. بس أنا متأكدة انه فيه ..
على الأقل من ناحية أحلام .. فطالما انت مش حاسس بأى مشاعر ناحيتها
فالمفروض ما تستدريجش مشاعرها وتعلقها بيك اكثر من كده .. صارحها
بمشاعرك .. أو على الأقل بمعتقداتك .. وأنا متأكدة انها بمجرد ما تعرف هى
نفسها حتختار انها تبعد .. أنا مش عايزة اتدخل وأكلمها فى حاجة زى دى ..
بصراحة مش عايزة اجرحها .. علشان كده من الأفضل ان الكلام يكون بينك
وبينها .. انت عارف أد ايه احلام تهمنى .. فارجوك متخلليش اندم انى
اخترتك تمسك العيادة مكاتى وقت سفرى

عادل بهدوء يحسد عليه : أد كده أحلام غالية عندك يا دكتورة .. عموما
أودك انى حتكلم معاها وأوضح لها كل اللي حضرتك عايزانى اوضحهولها
.. ثم أضاف بغرور : بس موعديش انها حتغير فكرها زى ما حضرتك
متوقعة ..

شعرت عايده بضيق من كلامه الأخير .. فقالت : يبقى انت معرفتش احلام ..
عموما انت كده طمنتنى ..

خرج عادل من حجرة عايده .. فوجئ بأحمد واقفا مع احلام امام مكتبها وقد
خلت العيادة من جميع الحالات بعد ان رحلت آخر حالة قبل دخول عادل الى
عايدة .. فوقف بعيدا ولم يقترب .. فهو على علم ان أحمد قادم لمعرفة قرار
أحلام فى موضوع الزواج منه .. لكنه جلس بعيدا يراقب حديثهما دون ان
يعرف ماذا يقول أحمد .. بالرغم من انه يعلم تقريبا ماذا تقول احلام .. أو
على الأقل ما هو قرارها ..

جلس عادل يراقب حديث احمد واحلام من بعيد .. ولكن ما هي الا لحظات
ووجد نفسه شاردًا يفكر في كلام عابدة معه منذ دقائق مضت .. فتذكر نيكول
وان كان لم ينسها ليذكرها بها احد .. تلك الفتاة الصغيرة التي كانت تخطو
خطواتها الاولى في عالم دراسة الطب النفسى بإحدى الجامعات الألمانية ..
وكان هو وقتها مدرس مساعد قد تم تعيينه منذ اقل من عام بعد حصوله
على الماجستير من نفس الجامعة .. لفنت نيكول نظر عادل منذ ان وقعت
عليها عيناه .. فتاة في مقتبل العمر مرحة وجميلة ولها ضحكة تأخذ العقل ..
نعم هي تلك الفتاة .. ذلك النموذج لفتاة احلامه التي لطالما حلم بها في
مراهقته عندما كان مقبلا بشراة على مشاهدة الأفلام الأجنبية ..

تعرف عليها وتحدث معها بين المحاضرات فزاد إعجابه بها وبشخصها ..
ومع الأيام نشأت بينهما علاقة اعجاب يقترب من درجة الحب .. فقد أصبح
لا يمر يوما الا ويلتقيا يتحدثان في كل شيء وأي شيء .. كانت نيكول
بطبيعة نشأتها والمجتمع الأوروبي تتوق الى الاتصال الجسدى به .. لكنه
وبتربيته المصرية الريفية الصارمة لم يسمح لها ان تتخطى حدود العلاقة
الحالية بينهما .. الى ان جاء اليوم الذى تجرأت فيه نيكول بعد ان فاض بها
الكيل من بروده وتحركت رغبته تجاهه بشدة .. فوسامته ورجولته المهلكة
قد حركت فيها رغبة شديدة الى ان يقبلها ويضمها الى صدره .. فهو لم
يلمسها ولو مرة واحدة منذ ان عرفته .. اقتربت منه وهما يجلسان على
ارض احدى المتنزحات العامة وقبلت شفثيه بقبله حارقة اشعلت فيه الرغبة

.. لكنه بالرغم استعار لهيب الرغبة في جسده عندما لامست شفثيتها شفتاه ..
استطاع ان يتحكم في رغبته الجامحة بعد ان ترك نفسه للحظات يستمتع
بقبلتها فأبعدا عنه برفق خشية ان يجرح مشاعرها .. وساد الصمت بينهما
وكل منها ينظر الى جدول المياة تحت قدميه .. يتمنى لو ان يلقي بنفسه فيه
حتى يطفأ نيران الرغبة التي اشتعلت في جسده من جراء هذه القبلة .. وما
هي الا لحظات حتى تكلمت نيكول بصوت متحشرج حزين تساله : أنا مش
عجباك .. ؟

رد عادل : بالعكس .. أنا معجب بيكى جدا .. مفتون بجمالك ورقتك .. بس
مقدرش اعمل اللي بتطلبينه واللى بتعملوه هنا فى ألمانيا بكل سهولة وفى أى
مكان ..

شعرت نيكول ببعض الأمل من كلماته الرقيقة .. فعاتت تقول : لو تحب
ممك نروح عندك او عندى فى البيت ..

ابتسم عادل بسخرية وقال : المكان مش هو المانع بالنسبالى ..

نيكول : أنا مش فاهمك .. انت عندك مشكلة او مرض يمنعك من اننا
نمارس الحب مع بعض ..

عادل : لا يا نيكول .. أنا مغيث عندى اى مشكلة ولا مرض يمنعى من
ممارسة الجنس ..

قاطعته نيكول : طيب اى مشكلتك ..؟

عادل : دينى .. دينى كمسلم هو اللي بيمنعنى انى امارس الزنا .. الحكاية دى
عندنا من غير جواز بتعتبر حرام وربنا بيعاقبنا عليها بشدة .. أنا اتربيت

على احترام أوامر ونواهي الدين .. وعلمنا كده صعب انى اخالف تعليماته ..

تطلعت اليه نيكول بتعجب ثم قالت : معقول .. واحد زيك وصل للدرجة العلمية اللى وصلتها يكون ده تفكيره فى العصر اللى احنا فيه ..

ابتسم عادل ثم اجابها : الحكاية ملهاش دعوة بالدرجة العلمية ولا بتطور العصر .. اقصد ان مهما الانسان وصل لدرجة علمية كبيرة ومهما العصر إتقدم و إعتبر ان تعليمات الدين رجعية وتخلف .. بيبقى صعب عليه انه يتغير او انها تكون سبب فى تغيير معتقداته .. واقرب مثال ان فيه علماء وصلوا لدرجات عظيمة من العلم و بيستخدموا احدث التكنولوجيا فى حياتهم ومع ذلك بيفضلوا على عقيدتهم .. ويمكن تلاقيهم بيقدسوا البقرة ..

نيكول : أنا رأيي انك تحرر عقلك من مسألة الدين دى .. أنا نفسى عملت كده .. وسبت الدين المسيحى ..

قاطعها عادل مبسما بسخرية : وياترى بتعبدى ايه دلوقتى .. أوعى تقولى بقرة !!!

نيكول : مش بعيد حد ..

نزلت الاجابة على عقله كالصاعقة .. فهو لم يتخيل ابدا ان تكون نيكول ملحدة .. فجحظت عيناه لبرهة ثم قال : معقول .. واحدة فى سنك الصغير ده تتخلى عن دينها اللى نشأت عليه بسهولة كده من غير ما تدرس عواقب الكفر بوجود إله ..

ابتسمت نيكول بلا مبالاة ثم اجابته : الدين والإله اللى يحرمنى من متع الدنيا ما يستحقش انى اعتقد فيه ..

عادل : ومش خايفة انك تكونى اخترتى الاختيار الخط .. اقصد حنفتراض جدلا ان فيه إله وان فيه ثواب وعقاب .. مفكر تيش فى مصيرك وقتها .. سكت لبرهة ثم قال : الدين .. أى دين هو شىء حقيقى فى حياة الانسان ومش زى ما اللاحاد بيصوره انه أفيون الشعوب .. لكن الأهم بعد ما تتخطى أكذوبة اللاحاد انك تعتقدى الدين الصحيح .. يا نيكول الموضوع اكبر من اننا نأخذ فيه قرار بسهولة كده .. باريت تراجعى نفسك وتدرسى الموضوع كويس .. ايه رأيك بتبدى تدرسى الدين الاسلامى ..

سكتت نيكول طويلا وهو ينظر الى تأثير دعوته اليها فى عينيها .. ثم قالت بتردد : انا موافقة .. بس بشرط ..

عادل : ايه شرطك يا ستى ..

نيكول : انت كمان توافق تدرس اللاحاد زى ما أنا وافقت انى ادرس الاسلام .. وانا متأكدة اننا بعد ما كل واحد فينا ينتهى من دراسته حنتقابل هنا وحنمارس الحب فى نفس المكان احتفالاً بإقتناعك بالإلحاد .. ثم ضحكت ضحكة الواثقة من كلامها ..

حاول عادل ان يبادلها نفس الضحكة الواثقة وهو يرد عليها : موافق .. لكن لم يكن ليخفى عن نفسه الخوف الذى انتاب قلبه من هذا التحدى .. فقد وضعته تلك الفتاة الصغيرة أمام تحدى لطالما خاف ان يخوضه من تلقاء نفسه التى كثيرا ما بحث فيها عن سبب هذا التخوف .. فهل يرجع تخوفه هذا الى عدم ثقته فى نفسه ام فى عدم اقتناعه الكامل بعظمة دينه الذى يتحدث عنه باعزاز وفخر كلما قابل احدا من غير دينه وكأنه بغياغ يردد كلمات العزة والفخر دون ان يعى او يشعر بقيمتها .. دينه الذى يدعو نيكول الآن لدراسته والدخول فيه بثقة ظاهرية من تمسكه به .. والان يشعر ان

هذه الثقة تهتز بداخله بشدة وتزلزله لمجرد دعوتها اليه لدراسة الاحاد .. ولم يتوقع ابدا او يخطر بباله ان تضعه هذه الفتاة الشقية المستهترة برب الكون في هذا المأزق وهذا التحدى وهو يظن ان ايمانه بوجود اله ايمان راسخ لا يتزعزع .. فعاد يتساءل .. هل اعتقاده المهتز الضعيف هو سبب خوفه .. هل تساؤلاته الدائمة بينه وبين نفسه عن حقيقة وجود اله لهذا الكون هو ما ارجعه وأخلفه من ان يدرس الاحاد ويدخل فى مداره ويتطلع على حج الملحدين فى سلوكهم الاحادى .. فتقابل رؤية الملحدين وميوله أو رغبته الخفية فى انكار اله لهذا الكون .. فيطلق العنان لنفسه لارتكاب جميع الموبقات التى يمنعه تدينه من ارتكابها .. لكن .. أم هل هو حقا دينه ما يمنعه عن ارتكاب ما تهفو اليه نفسه من زنا وشرب خمر وعشق المعازف والأغاني والتحرر من كل ما ينهى عنه الدين !!! .. أم ان خوفه القديم من ابيه مازال يحكم عقله ويقيّد جوارحه عن فعل الموبقات .. فعاد يتذكر نشأته والعنف الذى مارسه مع ابيه حتى يلتزم بالصلاة وحفظ القرآن منذ نعومة اظفاره وهو لا يفهم لماذا يفعل ذلك .. وكلمة خطأ أو يلهو ينهره من حوله بأنه هالك فى النار لا محالة .. كان لا يجد اى هدف او متعة او حتى عائد يعود عليه او على اسرته من الانقياد الى طاعة ابيه فيما يطلب .. وهو فى نفس الوقت يهاب حتى ان يناقشه بعقله الصغير حتى لا يبطش به .. فقط كان عليه ان ينصاع لأوامره .. وإلا سوف يجد منه ما لا يحمد عقباه .. فكان يقوم بكل طقوس الدين كما اراد له ابوه الى ان بلغ ما بلغ من علم وثقافة وهو يخشى ان يبتعد قيد انملة عن اوامر ونواهى ابيه والمجتمع الذى نشأ فيه .. حتى بعدما مات ابوه كان يشعر ان ارتباطه بالدين ليس إلا قيد لا يستطيع ان يتخلص منه وهو مكبل به وقد اخذ ابيه مفتاح هذا القيد ورحل ..

قبل عادل التحدى .. وكذلك نيكول .. اتفقا على ان يأتى كل منهم للآخر بأكثر الكتب التى تتحدث عن عقيدته وتشرح منهج تلك العقيدة .. دلائل صحتها .. اوامرها ونواهيها وكل شيء عنها .. واتفقا على ان يقضى كل منهم ثلاثة اشهر فى دراسة دين او عقيدة الآخر .. وإذا احتاج أى منهما لفترة أطول فعليه ان يخبر الآخر قبل انتهاء الثلاثة أشهر .. على ان لا يتحدث كل منهم للآخر عما وصل اليه ولو جزئيا خلال تلك الفترة .. ولكنهما كانا يتقابلان ويتحدثان فى امور تخص الدراسة ومشاعر كل منهم تجاه الآخر ..

مرت الأيام والاسابيع .. وقيل ان يكتمل الشهر الثانى تقابلت نيكول مع عادل الذى عاد للنو من مؤتمر للطب النفسى بشرق آسيا .. لاحظ عادل السعادة والسرور على وجهها .. كادت من سعادتها ان تطير حوله كالفراشة وهى تقول له : عادل .. أنا بحبك .. بحبك أوى أوى أوى .. انت قدمتى اكبر خدمة فى حياتى .. عادل .. أنا بقيت مسلمة .. أنا بقيت زيك مسلمة .. أنا اعلنت إسلامى امبارح فى مسجد المدينة .. كان نفسى تكون معايا .. أنا حاسة انى طيارة زى الملائكة من ساعة ما رددت الشهادتين ..

تسمر عادل مكانه ينظر إليها وهى تدور وتلف حوله كطفل صغير قد التقى بوالده العائد من السفر .. ولما طال صمته ودهشته عادت تقول : مالك يا حبيبى .. ساكت ليه .. أكيد من المفاجأة .. كنت متأكدة انها حتكون مفاجأة عمرك .. دلوقتى بس نقدر نكون مع بعض .. دلوقتى نقدر نتجوز .. خلاص

.. كل اللى كان يمنحنا من الجواز ميقاش موجود بعد اسلامى .. ثم عادت تصرخ من جديد : أنا بقيت مسلمة .. أنا بقيت مسلمة ..

أخيرا تلفظ عادل بكلمات مقتضبة : مبروك يا نيكول .. مبروك يا حبيبتي .. تكلمت نيكول مرة أخرى بهدوء : الاسلام فعلا دين عظيم زى ما قلتلى فى البداية .. عارف ليه انا دخلت الاسلام يا عادل ..

رد عادل : ليه يا نيكول ..

نيكول بسعادة : ببساطة أنا لقيت فيه اجابة لكل الاسئلة اللى كنت مش بلاقى ليها اجابة فى أى دين تاتى .. وافكر انى حلاقى فيه اجابة لأى سؤال فى المستقبل .. ثم قالت بسعادة اكبر : ياه يا عادل .. تعرف أنا حاسة بيايه دوقتى ..

عادل بإقتضاب : حاسة بيايه ..

نيكول : حاسة كأتى اتولدت من جديد .. مش متخيلة انى كنت حكملى حياتى ملحدة وبعيد عن الاسلام .. مش متخيلة ان رينا اخترتلى انا من وسط الملايين علشان اكون مسلمة .. دى نعمة كبيرة أوى يا عادل .. أنا حاسة انى عايزة اتعلم ديننا الاسلامى اكثر واكثر ..

نظر اليها عادل وهو يتعجب ولا يدري مما يتعجب .. منها ام من نفسه .. وأى سخرية قد هيضت عليها وعليه .. ففي الوقت الذى استطاعت حفنة من الكتب اعطاها اياهم ان يجعلوها تؤمن وتعتنق الاسلام بكل بساطة وسهولة ويسر .. وأن تتخذ من الدين الاسلامى شريعة ومنهاجا لحياتها وبتصميم يراه الآن بأمر عينيه على ان تتبع تعاليمه .. استطاعت كتب وكلمات الملاحدة

وندواتهم أن تقتعه بعدم وجود إله لهذا الكون العظيم وأن كل شيء وجد فيه بالصدفة .. ليس هناك آخرة ولا يوجد شيء يسمى بالثواب والعقاب .. لا رسل .. لا ملائكة .. لا كتب سماوية ..

لحظات وانتيه عادل على صوت نيكول تسألته : مالك يا عادل .. كنت فاكرة المفاجأة حثسعدك اكثر من كده ..

رد وهو يرسم ابتسامة على وجهه : بالتأكيد سعيد جدا .. بس يمكن مستغرب شوية من الثقة اللى كنتى بتكلمى بيها وقت ما اتفقنا انك تدرسى وتعرفنى اكثر عن الدين الاسلامى وادرس أنا واعرف اكثر عن الالحاد .. بصراحة ثقتك فى نفسك وانتي بتكلمينى وقتها حسستنى انك مش ممكن حقتنتنى .. أو على الأقل المسألة حثكون اصعب من اللى انا شافيه قدام عينى دلوقتى ..

ابتسمت نيكول وقالت : وده اكبر دليل بالنسبالي على ان ايمانى بالالحاد كان غلطة كبيرة .. اقصد أكبر دليل على وجود إله قادر على كل شيء ..

لم يفهم عادل ولم يستوعب جملتها .. فقد كان مشغول .. يفكر .. هل يصارحها بأنها كانت على الحق كما يعتقد هو الآن .. هل يفاجأها بأنه قد أصبح مثلها قبل ان تسلم وأنه قد اقتنع بالالحاد كمنهج وعقيدة له فى الحياة .. لكنه لم ينطق بكلمة .. ولم يعلم وقتها لماذا لم يصارحها .. هل خجل من نفسه .. هل لشعوره الدفين ان ما قد اتبعه باطل ولكنه يتفق مع ما تصبوا اليه نفسه من حرية عندما ظن انه قد تحرر عقله وفك قيده هو يعلم فى قرارة نفسه او هناك فى ركن بعيد من قلبه بذرة ايمان بوجود إله وهى نفس البذرة التى تحمل جينات الشك فى حقيقة الإلحاد .. لكن ألم القيد الذى

فرضته عليه تربيته الصارمة جعلته يتجاهل وجود تلك البذرة بقلبه ويمضى قدما فى الحاده .. وما عليه الآن سوى ان ينمى فى عقله ووجدانه ان الالحاد هو الحق حتى يقضى على تلك البذرة النقية الطاهرة ويميت ضميره الذى يوبخه بين الحين والحين .. أو على أقل تقدير .. ما عليه سوى ان يقضى على صوت هذا الضمير بداخله ..

عادت نيكول مرة اخرى تسأله لماذا هو شارد .. لكنه فاجأها وهو يقول : تتجوزينى يا نيكول .. قالها بدون ان يفكر فى اى من تعاليم دينه السابق .. دون ان يخبرها بالحاده .. وان زواجه منها فى تلك الحالة باطل ولا يجوز .. لا يجوز زواج المسلمة من المشترك .. فما بالها بزواجها من ملحد كافر ..

!!!!!!?

تم الزواج وانقلبت الآية .. فهأهى نيكول تنعم براحة نفسية كبيرة وسعادة أكبر .. وهأهو عادل يشعر بضيق فى صدره طوال الوقت .. كأنما يصعد فى السماء ..

تزوجا .. وعاد عادل بزواجه الى مصر التى احبته كثيرا وتعلق قلبها بها .. احبت بلدته الصغيرة التى نشأ فيها عندما زارتها .. كانت حريصة كل الحرص ان تعلم كل شيء عن زوجها وعائلته ونشأته .. احبت أختيه كثيرا وكانت تتمنى لو تعرفت على والده الذى من وجهة نظرها استطاع ان يربى رجلا عظيما مثل زوجها .. أما أمه .. فقد احبتها نيكول كثيرا .. فقد كانت

سيدة ريفية بسيطة .. على سجيته .. لم تلوث الحياة المدنية فطرتها السلمية .. حافظة للقرآن والأحاديث النبوية وتعشق الأمثال الشعبية وتجيد استخامها فى حديثها مع من تتحدث اليه .. وكل من يعاشرها او حتى يقابلها فى لقاء عابر يشعر بخفة روحها وحلاوة لسانها ..

اسفر زواجهما عن بنتا لا تقل جمالا عن امها التى حرصت على ان تربيتها تربية اسلامية صحيحة .. فأخذت تحفظها القرآن وتعرفها بالأحاديث النبوية الصحيحة بعد ان استطاعت ان تحصل على الإجازة فى تحفيظ القرآن بعد ان تعلمت اللغة العربية على اصولها بجانب حصولها على بكالوريوس الطب النفسى من ألمانيا ..

وما هى الا فترة قضاها عادل مع نيكول بمصر الا وقد سأم الحياة فيها وطلب من نيكول ان يعودا الى ألمانيا .. فكل شيء فى مصر يذكره بجريمته .. كل شيء فيها يطبق على صدره بما يحوى من الحاد وضلال .. المساجد الكثيرة فى كل مكان تخطوه قدمه .. وصوت الأذان والإقامة خمس مرات فى اليوم .. طقوس شهر رمضان والأعياد وفرحة الناس بها من حوله .. القرآن الذى تداوم نيكول على تلاوته وسماعه ليل نهار بالمذيع بإذاعة القرآن الكريم المحببة لقلبها .. حتى حديثها مع ابنتها او حماتها لا يخلوا من الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فكان كلما يستمع الى أى من تلك الأحاديث يضيق صدره أكثر مما هو ضيق .. ويتمنى لو استطاع ان يصرخ فيهم ويقول لهم ساخرا : ما هذا الهراء الذى تقولونه ..

عاد الى ألمانيا وحيدا بعد ان رفضت نيكول ان تترك مصر وحياتها الجديدة التى تأقلمت عليها واحبتها .. فلم تستطع ان تغادر مصر أو تفارق والدته عادل والحي الشعبى الأصيل المجاور للعديد من المساجد العتيقة وكانت تشعر فيه بروحانية عجيبة بالرغم من ان بعضها لا يخلوا من البدع التى كانت ترفضها ولا تحبها بعد ان درست الاسلام دراسة وافية وعلمت ما هو الصحيح منه وما ابتدعه الناس وألصقوه عنوة بالاسلام .. لكنها كانت من الحكمة ان لا تصد الناس فى افعالهم واقوالهم .. بل كانت تحاول ما استطاعت بلطف وذوق ان تعلمهم الدين الصحيح ..

أقام عادل بألمانيا .. سعيدا هناك بممارسة الحادة بحرية بعيدا عن نيكول التى لا تشعر الى الآن بعقيدته الخربة التى أصبح عليها .. كان يعود الى مصر واسرته كلما سمحت له ظروف عمله بالعودة .. تعرف على الدكتورة عايدة فى تلك الفترة ودارت بينهما مناقشات علمية واجتماعية كثيرة .. علمت عايدة من خلالها ميوله واعتقاداته اللاحادية .. كانت تمقت سلوكه وتصرفاته وخيائنه لزوجته .. فكانت تتعامل معه على انه مريض نفسى بالرغم من اعترافها بمهارته الفائقة فى علاج العديد من حالات المرضى النفسيين وقدرته على تدريس الطب النفسى بحرفية لطلابه بالجامعة .. لكنها فى نفس الوقت كانت تشعر ان ما يمر به فى حياته وما يعتقد خطأ انه الصواب ما هو الا كبوّة يمر بها وسوف يعود يوما سالما معافى من الحادة .. بل ربما يعود أفضل مما كان إذا ما شرح الله صدره للاسلام مرة اخرى ..

كان عادل كلما عاد فى اجازة الى مصر يجعل لطلاب الجامعة المصرية نصيبا من محاضراته .. لكنه كان يهدف فى المقام الأول من تلك المحاضرات ان يثبت سموه اللاحادية لطلاب الجامعة قبل ان يعطيهم من علم عن الطب النفسى .. لذا كان معظم وقته اثناء المحاضرات يضع فى تحقيق هذا الهدف المسموم .. فيظل يحدثهم عن العلمانية وما تهدف اليه وان الاديان السماوية ماهى الا اساطير وخرافات وافيون للشعوب المتخلفة التى تتوق للالتقياد تحت لواء إله .. أى إله .. وكانت لا تكتمل سعادته إلا عندما ينجح فى ان يضم الى موكب ضلاله العديد من الطلاب الغافلين ..

رجع يوما بعد انتهاء يومه الجامعى .. فوجد نيكول جالسة وبديا على وجهها الذهول .. فاقترب من خدها كى يطبع عليه قبلة إعتاد عليها فى خروجها او دخوله الى البيت.. لكنها ابتعدت بوجهها عن مرمى قبلته .. فتعجب وهو يسألها : مالك يا حبيبتي .. فيه حاجة مزعلاكى منى .. شكلك مش طبيعى ..

لم ترد عليه نيكول التى كانت تنتظر أمامها فى ذهول تام وقدميها لا تتوقف عن الاهتزاز بعصبية فى حركة لا ارادية .. فاقترب منها مرة اخرى محاولا ان يضمها اليه .. لكنها دفعت ذراعه عنها وهى تصرخ فيه : إياك تقرب منى أو تلمسنى ..

زاد تعجبه وهو يبتعد عنها وينظر اليها ويتساءل .. ما الذى حدث لها ؟
فعاد يسألها : نيكول حبيبتي .. فيه ايه .. أنا حصل منى حاجة زعلتك ..

تكلمت نيكول أخيرا ولكنها لم تقل سوى كلمة واحدة : طلقنى ..

تسمر عادل في مكانه وجحظت عينيه متعجبا من طلبها المفاجأ .. ثم قال :
أطلقك ..!!!!

نيكول : وحالا دلوقتي ..

حاول عادل ان يقترب منها مرة اخرى لكنها صرخت وهي تبتعد بجسدها عنه في حركة تتم على انها ترفض بشدة مجرد أن يلمسها .. ترفض ان يتدنس جسدها أكثر مما دنسه منذ تزوجته اذا ما لمسها .. فسألها عادل :
ياه .. للدرجة دى مش طايقة حتى انى المسك ..

صرخت نيكول : ايوة .. هو ده شعورى بالظبط .. مش طايقة انك تلمسنى ..
ولو أقدر اغير جلدى اللى لمسته سنين فى الحرام مش حتردد لحظة واحدة ..

زاد تعجب عادل من قولها وقال بحدة : كلام ايه الفارغ ده اللى بتقوليه ..
انتى مراتى .. ولا نسيتى .. ثم لان بكلمات وقال : نيكول حبيبتى ايه اللى حصل لده كله ..

قامت نيكول من مكانها بعصبية واتجهت الى جهاز الفيديو وادارته فإذا بالشريط بداخله يعرض محاضرة من محاضراته بالجامعة وقد خرج فيها عن النص وأخذ يتحدث مع الطلبة عن الأديان والتدين وهو يسخر من جميع الأديان وخصوصا دينه السابق .. الدين الاسلامى .. وأخذ يقص على الطلبة تجربته مع هذا الدين الذى اصبح من وجهة نظره وبعد الحاده خرافة تمنع الناس من الحرية وتمتّع الحياة .. وان اقتناعه الآن ان لا إله لهذا الكون الذى وجد بالصدفة ..

تسمر عادل في مكانه وهو يشاهد نفسه ويستمع الى كلماته .. ثم عاد وانتبه لكلامها وما رمت اليه بقولها " لو أقدر اغير جلدى اللى لمسته سنين فى الحرام مش حتردد لحظة واحدة .. " فأيقن على التو سبب طلبها للطلاق .. وبمعرفته لشخصيتها وطبيعتها .. أيقن كم أذاها ومدى الألم والندم والخوف الذى تعيشه الآن .. لم يدري بماذا يجيبها ولا ماذا يفعل .. فقط انتبه على صوتها يخرج منها فى وهن منقطعاً ومشتتاً كقلبها الذى يتقطع فى تلك اللحظة .. قلبها المسكين الغارق فى هموم الماضى والحاضر المولم والمستقبل المبهم : طلقنى يا عادل من فضلك ..

رد راجيا دون تفكير :أنا مقدرش ابعـد عنك يا نيكول .. مقدرش اعيش من غيرك .. أنا بحبك .. عارفة يعنى ايه بحبك ..

نيكول بقرف : بطل خداع بقى .. الموضوع دلوقتى أكبر من الحب ..

عادل بحزم : أسف مش حقدر اطلقك .. تعالى نقعد ونتكلم بهدوء وأنا متأكد انى حقنك بوجهة نظرى .. أنا كنت غلطان لما اقتنعتك تدرسى الاسلام .. انتى كنتى صح .. أنا اللى شوهدت تفكيرك ..

صرخت نيكول وهي تقول : انت بتقول ايه .. انت مش حاسس بالمصيبة اللى عملتها فى نفسك وفيا .. ثم أخذت تصرخ بشدة وهي تقول : بقولك طلقنى .. طلقنى .. ثم انهارت ووقعت على الأرض فى إغماءة ..

افاقت بعد عدة ساعات وهي ملقاة على سريرها تنظر الى سقف .. الى جوارها أم عادل وامرأة غريبة لا تعرفها ولم تقابلها من قبل .. لا تعلم

للحظات ماذا يحدث .. فى حين كانت أم عادل تطوق رأسها بخنان وتمسح على شعرها وهى تقرأ المعوذتين وتبكي ابتسمت اليها تلك المرأة ابتسامة جميلة وهى تقول لها : حمد الله على السلامة يا نيكول .. أنا اسمى الدكتورة عايدة .. طمئنى .. حاسة بابيه دلوقتى ..

نظرت اليها نيكول .. حاولت ان تتكلم ولكنها لم تستطع .. فعادت عايدة تسألها : ها يا نيكول .. ممكن تقولى حاسة بابيه .. لكنها شعرت انها بجوار عدم قدرتها على الكلام .. لا تريد أو ترغب ان تتكلم ..

كان عادل فى تلك اللحظات يقف خارج باب الحجرة يترقب الموقف من بعيد .. لكنه بحكم استيعابه لحالتها كان عليه ان يكون هو آخر انسان يجب ان تقع عليه عينها .. لذا ظل بعيدا ولم يجرؤ على ان يقترب منها .. محتضنا ابنته التى كانت لا تفهم شيئا مما يحدث وتبكي بشدة ..

سألته عايدة مرة أخرى : نيكول .. ممكن تجاوبينى .. حاسة بابيه ..

لم ترد عليها نيكول .. فريبت عايدة على كف يدها القابع الى جوارها فوق السرير .. وربت ايضا على كف أم عادل التى لم تتوقف على قراءة القرآن والتحبيب وهى تقول لها : إهدى يا حاجة .. ان شاء الله نيكول حقيقى كويسة .. ثم قامت واتجهت الى خارج الحجرة وقالت لعادل : طبعاً مش محتاج انى اشخصلك الحالة .. لازم ننقلها المستشفى حالا وبعدين تحكىلى ايه سبب وطبيعة الخناقة التى قامت بينكم ..

قضت نيكول ما يقرب من الشهرين بالمشفى الى ان استطاعت عايدة تعيدها للحياة مرة أخرى واستطاعت ان تجعلها تتخطى محنتها بمساعدة ام عادل التى لم تتركها يوما واحدا ..

حاول عادل عن طريق عايدة ان يستعيد زوجته .. لكنها رفضت بشدة العودة اليه حتى بعد ان اعلن لعايدة انه قد اخطا وانه قد عاد الى الاسلام .. لكنها لم تكن لتصدق له او تثق فى ادعائه .. كما لم تثق ايضا عايدة فى صدق ما يقول ..

لم يمضى اكثر من شهرين على عودة نيكول الى بيتها حتى تم طلاقها من عادل بمساعدة عايدة التى اقترعته باستحالة عودتها اليه .. وبعد شهور قليلة انتهت نيكول كل ما يتعلق بحياتها بمصر ورحلت وابنتها الى سلطنة عمان بمساعدة عايدة .. حيث عملت هناك بمهنة الطب النفسى .. وبقيت على علاقة طيبة بعايدة وام عادل .. وكلما زارت مصر تنزل ببيت ام عادل حتى تجعلها تشبع من حفيدتها بعد ان قاطعت ابنتها عندما علمت بأمر كفره والحاده .. وقد حاول كثيرا أن يسترضيها .. لكنها أبت ووضعت له شرطا ان يترك ألمانيا ويعود لمصر ويصلى امامها كل الصلوات بالمسجد حتى يظمن قلبها لصدق إيمانه .. لكنها كانت تطلب منه المستحيل .. لذا لم يجد لها سبيلا ان تسمح له حتى بلقاءها ..

أخرجه من شروده ونكرياته المولمة صوت أحلام التى اقتربت منه دون ان يشعر بوجودها وهى تقول : دكتور عادل ..

رد عادل : هه .. ايوة يا أحلام .. معاكى .. ايه خلصتى موضوعك مع الأخ احمد ..

أحلام بحزن : أيوة .. نهيت معاه كل شيء ومشى .. سكنت للحظة ثم ابتسمت وهى تقول : إنما تعالى هنا وقولى .. ايه السرحان ده كله .. ايه حب قديم ولا جديد ..

نظر اليها عادل واطال النظر والسكوت .. فشعرت أحلام بوخزة فى قلبها خوفا من ان يكون مزاحها حقيقة .. وقد أحب أو يحب سواها .. فقالت : ياه .. للدرجة دى سؤالى صعب ..

رد عادل : لا ابد .. لا صعب ولا حاجة .. ثم أدار دفة الحديث حين قال : بقولك ايه .. أنا النهاردة حاسس انى مرهق حبتين .. وحاسس انى عايز استريح شوية ..

قال جملته وهو يخلق الملف الذى أمامه ثم مد يده به اليها وهو يكمل : أنا حمشى دلوقتى .. أشوفك بكرة .. لم يعطها فرصة ان تضيف شيئا آخر سوى ان قالت وهى تتعجب من أمره : سلامتك .. ألف سلامة ..

اصابها بهتاناً حين تركها وغادر .. كانت تتوقع شيئا غير هذا .. فكثيراً ما تمنّت ان يبادلها شعورها واليوم ويعترف لها بحبه .. خصوصاً فى اللحظة التى سارت فيها اليه بعد ان غادر أحمد .. تمنّتها لحظة مميزة لكلاهما .. فقد ظنّت انه قد تعدى مرحلة الاعجاب والإنبهاره بشخصيتها وروحها الحلوة

ورقتها المقرطة .. فقد قرأت كل ذلك بعينيه منذ أن وقعت عليه عينها أول مرة ... بل قبل ذلك .. حين رآته فى ذاك الحلم الجميل الذى لم يعاودها مرة أخرى .. لماذا تركها هكذا فجأة ومضى ؟!! لماذا لم يبوح لها بما يجب ان يبوح به ..

قاطعت عابدة حبل افكارها عندما خرجت من حجرتها ووجدتها تجلس شاردة أمام مكتبها .. فقالت : انتى لسه هنا يا أحلام .. مروحتيش ليه يا حبيبتى .. الوقت اتأخر ..

ردت احلام بوجه عابس : كنت مستنية حضرتك .. قلت يمكن تعوزى حاجة ..

عابدة : لا يا ماما .. أنا كمان مروحة .. قفلى العيادة وتعالى أوصلك فى طريقى ..

أحلام : لا .. مش مشكلة .. اتفضلنى حضرتك .. أنا حقفل العيادة واروح على طول ..

نظرت عابدة فى عينها بعمق قبل ان تسألها : انتى كويسة يا حبيبتى ..

ردت أحلام بتوتر واهتزاز فى كلامها : آه .. آه .. أنا تمام .. بخير الحمد لله ..

عابدة : طيب يا روى .. تصبحى على خير ..

خطت عابدة خطواتها الى باب العيادة ولكنها توقفت قبل ان تخرج وعادت تسألها : احلام .. مفيش حاجة عايزة تقوليهاالى ..

ردت أحلام تخبرها : أحمد جه النهاردة وسألنى عن قرارى فى موضوع الجواز ..

اقتربت عايدة منها وهى على يقين بأن سبب حزنها ليس أحمد .. فقالت : وياترى قلتيله ايه ..

أحلام : قلتله انى مش موافقة .. وانه يحاول ينسأنى .. يحاول يصلح اللى بينه وبين مراته .. بس فأجنتى ان مراته هى اللى مصرة على الطلاق .. عايدة : غريبة .. منين كانت بتهدده بالانتحار لو طلقها ومنين هى اللى مصرة على الطلاق دلوقتى ..

أحلام : مش عارفة .. وبصراحة ما حاولتش أفهم .. بس شكله كان حزين ومكسور لدرجة أنه صعب عليا ..

عايدة : ما تشغليش بالك بيه .. هو كبير بما يكفى وحيدقدر يدبر أموره .. المهم انك خلصتى من حكايته ..

أحلام وهى شاردة تفكر فى عادل : فعلا .. المهم انى خلصت من حكايته على خير ..

سكنت قليلا وظل الحزن باديا على وجهها .. فقالت عايدة : ولما هو خلص على خير .. ليه حاسة انك حزينة ومش مبسوط ..

لم تجد أحلام حجة تغل سبب حزنها سوى ان استعارت جملة عادل منذ قليل : يمكن حاسة بشوية ارهاق ..

عايدة : متأكدة انه ارهاق مش حاجة تانية ..

أحلام : اطمنى حضرتك .. أكيد لو فيه حاجة تانية حتكونى اول حد يعرفها ..

اقتربت منها عايدة وقبلت خدها ثم قالت : طيب يا حبيبتى .. أنا موجودة لو حبيبتى تتكلمى .. ثم خرجت من العيادة وعادت أحلام تفكر رغما عنها فى تصرفات عادل ورد فعله الغريب ..

فأض الكيل بهند التى انقطعت عنها اخبار فريد ولم تفعل أختها هيام شيئا
حيال أمره .. ولم يتقدم لخطبتها كما اخبرتها هيام انه سوف يفعل رغما عنه
.. وكأنه لم يفلح معه التهديد والفضيحة .. حتى هيام لم تأتى لزيارتهم منذ
عملية النصب التى حدثت لهدى .. فقط تحدثت مع امها وهدى بالتليفون
مرات قليلة .. لذا وقبل ان ترتكب هند حماقة وتذهب الى فريد .. رفعت
سماعة التليفون وطلبت هيام بالمنزل .. فردت عليها احدى ابنتيها : ألو ..
مين معايا ..

هند : أنا خالتك هند يا مز غودة .. انتى مين فيهم .. علا ولا سما ..

سما : أنا سما يا خالتى .. سما ..

هند : فين أمك يا بنت ..

سما : أمى خرجت ..

هند : خرجت راحت فين يا بنت ..

سما : مش عارفة .. أمى مش بتقول لحد هى رايحة فين ..

هند : وسيباكم لوحدكم فى البيت ..

سما : لا .. ماهى جدتى معنا ..

هند : طيب يا فالحه .. لما ترجع قوليلها انى كلمتها وعازاها ضرورى ..

خليها تطلبنى .. أوعى تنسى يا للى تتشكى فى قلبك ..

سما : حاضر يا خالتى ..

وما ان ضعت هند سماعة التليفون إلا وبدا يوسوس لها شيطانها : معقول
تكون هيام راحت تقابل فريد .. معقول تكون بتخدعنى وبتبعبنى عن فريد
علشان يكون لها لوحدها ..!!؟!

لم تتحمل الفكرة .. ولم تأخذ وتعطى مع شيطانها أكثر من ذلك .. بل سارعت
ودخلت حجرتها وارتنك ملابسها وخرجت مسرعة من البيت ولكن
استوقفتها امها تسألها : على فين العزم ان شاء الله ..

إرتبكت هند ولم تجد ردا لسؤال امها : فقالت .. رايحة اشترى شوية لب
وسودانى .. أصلى قاعدة زهقانة .. قلت اجيب حاجة تسلىنى ..

ردت قسمت : طيب ما تعوقيش .. تجيبى اللب والسودانى من تحت وترجعى
بسرعة .. مش حتخرجى انتى واختك اللى خرجت من الصبح وتسببونى
لوحدى زى قرد قطع ..

هند : ولو انى مش فاهمة القرد قطع ايه وليه .. بس حاضر .. حبيب
الحاجة واطلع على طول ..

وصلت هند الى السوبر ماركت وتطلعت بداخله تبحث بعينونها عن فريد ..
لكنها لم تجده .. فخرجت مسرعة وجميع من بالسوبر ماركت و عمر ابو
فريد يتعجبون من تصرفها .. فسأل عمر احد العاملين : هى مش دى برضه
البنث اخت الواد الصايح اللى اسمه انور ..

رد العامل : ابوة يا معلم .. هى بعينها .. أخته الصغيرة ..

ابو فريد : ودى ايه اللى دخلها السوبر ماركت بالشكل ده .. شكلها كده
بتدور على حد .. أنا مش عارف ايه حكاية العيلة دى .. شوية اختها وبعدين
هى .. هو ايه حكايتهم الناس دى ..

رد العامل بخبت : شكلها كانت بتدور على الاستاذ فريد ..

عمر منز عجا : بتقول ايه انت !!! وهى حتدور على فريد ابنى ليه ..

العامل : بصراحة كده يا معلم انا شوفتها مرة معاه بالصدفة .. كانوا ماشين على الكورنيش .. بس الكلام ده من فترة ..

عمر : انت متأكد من الكلام اللي بتقوله ده ..

العامل : ايوة يا حاج متأكد .. هو انا يعنى حالف قصة زى دى من عندى ..

أبو فريد : يا داهية سودة ليكون كلامك صحيح .. ده لو اخوها الصايغ ده عرف ان فيه بينها وبين فريد حاجة حتبقى مصيبة .. اجرى ياد شوف لى فريد فين وجيبهولى من تحت الأرض ..

جرى العامل خارج السوبر ماركت يبحث عن فريد فى حين قال عامل آخر : متقلقش يا حاج من أخوها .. ده ربنا هداه .. ميقاش أنور بتاع زمان .. من ساعة ما بعد عن الحشيش والبودرة واتجوز وهو لا بيهش ولا بينش ..

رد عامل آخر : طبعاً .. مش اتجوز .. الجواز إصلاح وتهذيب .. ثم ضحك جميع من بالسوبر ماركت على مزحته ..

رد عمر : بقولكم ايه نقطوننا بسكاتكم .. لم نفسك انت وهو وشوفوا شغلكم أنا محلتيش الا الواد ده ولازم أخذ احتياطى من أى حد يحاول ياذيه ..

سكت العمال على مضض ولكن تمت احدهم : طيب الأول لمه عن النسوان والبنات اللي عمال يشاغلهم ليل نهار ..

نظر اليه عمر بغضب وهو يقول : بتقول ايه يازفت انت

رد العامل : بقول ربنا يحفظهولك يا حاج ..

على جانب آخر .. هرولت هند فى اتجاه شقة فريد التى كانت تلتقى به فيها .. ولكنها قبل ان تصل الى البيت الذى به الشقة وجدته خارجاً منه .. كانت على وشك ان تتجه إليه لولا ان سمعت صوتاً تعرفه ينادى عليها من الخلف : هند .. بنت يا هند ..

التفتت هند وهى تنتظر شذراً اليها وتقول : هيام .. انتى ايه اللى جابك هنا .. ردت هيام : انتى ايه اللى جابيك عند الوسخ ده .. انا مش نبهت عليكى انك ما تهوبيش ناحيته إلا لما ما ييجى ويطلبك من امك واخوى .. انتى ايه ما بتحرميش .. ولا عايزة تبوظى كل اللى عملناه وتقضحيننا ..

هند بنفور : يا سلام ياختى .. وعايزانى اصدقك وأنا ظبطاكى أهو بالقرب من ببتة .. انتى لسه بتروحيله .. انتى بتضحكى عليا علشان تستفردى بيه ...!!؟

هيام بقرق : تصدقى انك بنت غبية وتستاهلى اللى بيحصلك ..

هند بتججج : آمال ايه اللى جابيك هنا ناحية بيته ..؟

هيام : جاية اقله آخر إنذار يا غبية .. بقى انا اسيب بيتى وولادى مع العقربة جدتهم وأقعد طول اليوم اراقبه علشان اتكلم معاه وانتى جاية تتهمينى فيه .. لا واياه عايزة تبوظى اللى بعمله وتروحي تكلميه .. سكتت للحظة ثم قالت : بس عارفة .. انتى تستاهلى اسيبك له يلعب بيكى من جديد .. ياللا روى اجرى وراه وخليه يضحك عليكى وينيمك بكلمتين ..

ردت هند بندم : لا خلاص .. حقك عليا أنا غطانة .. بس ما انا كمان معذورة .. احنا داخلين على شهرين وهو ولا على باله .. ومش همه الصور ولا

الفديو اللى مسكينه عليه .. زى ما يكون بيقولنا خطوا راسكم مطرح ما تحطوا رجليكم ..

هيام : ده بيتهيالك .. أنا متأكدة انه مرعوب من اننا نفضحه .. بس تلاقيه خايف يكلم ابوه ويفاتحه فى موضوع جوازه .. ما انتى عارفة ابوه .. راجل تنك وشايف نفسه .. كان مفيش حد غيره عنده سوپر ماركت فى الحتة .. واكيد بيبصلنا بصة مش هى واننا ما نستاهلش تناسيهم ..

هند : طيب والعمل .. ما انتى كده بتعديها اكر .. ده معناه ان فريد مش حيقد يخلى ابوه يوافق ..

هيام : ملناش فيه .. يتصرف .. هو لما يلاقى نفسه حيثفضح حيثصرف مع اهله .. روى انتى دلوقتى وسببى احصله واتكلم معاه ..

هند : ماشى .. بس والنبي تكلمينى اول ما تخلصى معاه علشان تقوللى حصل ايه ..

هيام : طيب .. ياللا بالسلامة انتى ..

غادرت هند وسارعت هيام خطواتها لتلحق بفريد .. ولكنها توقفت قبل ان تنادى عليه عندما لاحظت ان عاملا من عمال السوبر ماركت قد استوقفه لتحدث معه .. وما ان غادر العامل حتى اقتربت منه ونادت عليه : فريد ..

إنفتحت إليها فريد .. وما ان وقع نظره عليها إلا وإنتابه الغضب والخوف .. فوقف ينظر إليها متافقا وهي تقترب منه .. فبادر قائلا : أهلا .. خير يا هيام ..

ردت هيام بصوت عالى : الخير مستنياه منك ياتور عينى .. أنا اللى عندى شر وانت عارفه كويس ..

خاف فريد من ان يعلو صوتها اكثر من ذلك ويفتضح أمره فبادر بقول مرتعشا : وطى صوتك .. انتى عايزة تفضحينى .. وبطلى كل شوية تهدينى باللى عندك ..

هيام : أبوة .. اربط بقى يا حبيبى عند تفضحينى دى .. وخليك فاكر انى اقدر اجرسك وافضحك فضيحة ما تقدرش تقيم راسك بعدها فى الحتة .. وساعتها حينادوك فريدة مش فريد ..

لان فريد بكلماته اكثر وهو يترجاها بعيونه محاولا ان يخدعها بكلماته : بقى هى دى آخرة اللى بينا يا هيام .. ثم أكمل فى اشارة خبيثة : طيب ده انتى اكثر واحدة عارفة انى مش ممكن أكون فريدة أبدا .. وان كنتى نسيتى فشقتى قريبة أهى مبعذناش عنها ..

جحظت عيون هيام بشدة واحمر وجهها من تلميحات فنهرته بقولها : أخرجس يا كلب أحسن ودينى ببقى عليا وعلى اعدائى وأخليك عبرة فى الحتة ..

ارتجف فريد وهو يرد عليها : طيب استهدى كده بالله وادينى كام اسبوع اتقع فيهم أبويا .. أصله مصلب دماغه ولا مواخذه ورافض اختك هند دى ..

علا صوت هيام مرة اخرى : نعم نعم يا روح أمك .. كام اسبوع .. انت فاكرنى راح اصبر أكثر من كده .. اسمع بقى يا بابا .. هما اربع ايام .. ولا اقولك خلينى كريمة معاك .. هما خمس ايام مفيش غيرهم وبعدهم ما تلومش الا نفسك .. سلام يا فريدة .. اقصد يا فريد .. ثم ضحكت وسارت فى طريقها ..

لم تعطه فرصة ان يضيف شيئا وتركته ومضت .. ولكن كلاهما لم ينتبه الى ان العامل الذى بعثه والده فى إثره والذى كان قريبا منهما خلف احد اعمدة الاتارة يتلصص ويستمع الى الحديث الدائر بينهما .. لكنه لم يتيقن ما الشيء الذى تهدد به هيام فريد .. كل ما وصل اليه انها تهدده بشيء لتجبره على ان يتقدم لخطبة اختها هند ..

قبل ان يصل فريد الى السوبر ماركت ناداه العامل.. فالتفت اليه فريد ثم قال : مليجى .. !! فيه حاجة ؟

مسح مليجى على رأسه وهو يقول ببرود : لا أبدا .. بس كنت عايز اسألك .. هى الست هيام كانت وافقة تزق معاك ليه ..

رد فريد : نعم يا خويا .. انت من امتى ياض بتجسس عليا ..

مليجى بنفس بروده : أنا برضه اتجسس عليك .. ده انا كنت ماشى وشوفتها وهى وافقة بتشوحك وصوتها على ..

وضع فريد احتمالا ان يكون مليجى قد سمع حديثهما فلانت نبرته وهو يرد عليه : لا أبدا دى كانت بتلومنى بسبب موضوع الفلوس اللى عطيتها لى وابويا افكر انها خدت البضاعة ومدفعتش فلوسها ..

رد مليجى الذى يكبره بحوالى اربعة عشر عاما ببجاجة : لا يا شيخ .. ولو الحكاية كده .. ايه اللى دخل اختها هند فى الموضوع .. ؟

ارتبك فريد وبدأ جبينه يتعرق وتأكد ان مليجى قد سمع تهديد هيام له .. فقال بتلعثم : بقولك ايه يا مليجى .. مش وقته الكلام ده .. أشوف الأول الحاج عايزنى فى ايه ونتقابل بالليل على القهوة وانا حقولك ايه الحكاية بالظبط ..

مليجى وهو يمسح على شعره مرة اخرى : أمرك يا استاذ فريد .. بس اللى عايز افولها لك إنى تحت امرك فى أى حاجة .. الناس دى لو بتهددك بحاجة صارحنى وأنا اعرف ازاى اخلك منهم ..

فريد : تمام يا مليجى .. سيبنى دلوقتى اخش للحاج احسن يعمل معايا مشكلة ..

دخل فريد الى السوبر ماركت فباستقبله والده وجذبه من ذراعه وخرج به من السوبر ماركت حتى لا يوبخه أمام العاملين والزبائن ثم سأله بعصبية : انت غطست ورحت فين يا زفت انت وسايبنى لا يص فى وسط العمال والزباين .. انت حتفضل طول عمرك تنتلط كده زى فرقع لوز .. امتى حتعقل وتهمد وتشوف مصالحنا ..

رد فريد : فيه ايه يا حاج .. تنطيط ايه اللى بتنططه ما أنا قدامك أهو .. أنا يادوب وصلت الشقة بتاعنى اتأكد انى منستش البوتجاز مفتوح ..

عمر : هو انا كنت جبتيك الشقة دى علشان تسيبنا وتقعدها فيها لوحك .. أمال لو مكنتش عيل واحد .. خلى عندك دم وارجع عيش معايا انا وامك .. ولا انتيل شوفلك واحدة بنت ناس تتجوزها وساعتها روح عيش معاها فى الشقة زى ما انت عايز ..

وجدها فريد فرصة فقال : طيب ايه رأيك بقى ان الواحدة دى موجودة ..

عمر : ودى تطلع مين ان شاء الله .. ما أنا عارف مجابيك .. أكيد زى وشك ..

فريد : والله لو زى وشى تبقى قمر ..

عمر : لا ياشيخ .. مين ياوله العروسة دى ..

فريد : هند أخت الأستاذ أشرف .. بنت عمّة عيلة الشرقاوى الله يرحمه ..

عمر بطريقة : مش قلتك أكيد زى وشك .. وعمال تجيبلى نقيبها من الفرع النضيف اللي فيهم .. طب ما تقول هند أخت الصايح أتور .. هند مين دى ياض اللي عايزنى اوافق عليها واحط ايدى فى ايد اخوها المدمن ده ..

فريد : والله انت قلت عايز عروسة .. وبصراحة هي دى اللي عاجباتى ..

عمر : انسى ياض الموضوع ده خالص وشيله من دماغك .. مش على آخر الزمن حتناسب واحد صايح نسوانجى ومدمن يودرة كمان ..

فريد : بابا .. المهندس أتور بطل الحاجات دى من زمان ..ومناسب دلوقتى استاذ محترم ومراته ست محترمة .. وعيلتهم

قاطععه عمر : لا عيلتهم ولا يحزنون .. انت تنسى البنّت دى خالص .. وإذا كان على الجواز يبقى سيب أمك تختارك عروسة من عيلة كويسة ..

فريد : أبوة يا حاج بس انا مش عايز غيرها ..

عمر : يبقى أقعد من غير جواز احسن .. ثم تركه ودخل الى السوبر ماركت من جديد وهو يتمتم : قال هند قال ..

وقف فريد حائرا أمام السوبر ماركت .. لاحظته مليجى فسارح خلفه ووقف الى جواره يقول : محلولة بإذن الله يا استاذ فريد .. مش عايزك تحمل هم ايدا ..

نظر اليه فريد وهو يمقت تطفله .. لكنه فى نفس الوقت حدثته نفسه ان يخبر مليجى الورطة التى تورطها مع هند وهيام .. لعله يستطيع ان يساعده ويخلصه من ورطته كما يزعم .. فقال : بقولك ايه يا مليجى .. خلىنا نتكلم

بلليل على القهوة .. ثم تركه ودخل الى السوبر ماركت وجلس شاردا أمام الكاشير ..

عادت هيام الى بيتها فباستقبلتها والدة زوجها بتقريعها المعتاد : شرفتى يا هاتم .. تكوينش فاكدة انى الخدمة الى اهلك جابوهالك .. بقى انا اسيب بيتى وأجى أقعد معاكى شوية تسببى البيت وتروحى معرفش فين ..

لم ترد عليها هيام التى دخلت الى حجرتها واستبدلت ملابسها ثم جلست بجوار التلفون وطلبت بيت أمها التى ردت عليها : ازيك يا هيام ..

هيام : ازيك يا أمى عاملة ايه .. تدخلت حماتها التى كانت تتصنت على كلامها : هو اسمه ايه ده .. هو انتى مش كنتى قابيلة أنك رايحة تشوفى امك علشان بفالك مدة مروحتيش عندها .. لزمته ايه بقى الرغى معاها وانتى لسه راجعة من عندها .. ولا انتى مش طايقة تقعدى معايا شوية ..

لم ترد عليها هيام مرة أخرى وظلت تتحدث مع امها التى كانت تخبرها بتحضيرات سفرها لهناء وعيد السلام .. ثم قالت لها هيام : ادينى البنّت هند .. عايزة اكلمها فى موضوع كده ..

قسمت : موضوع ايه ده اللي عايزة تكلميا فيه ..

هيام : مفيش يا أمى .. كانت قايلالى اشوف لها جلابيب صيفى فى زنقة الستات .. كنت عايزة اقولها عليهم ..

نادت قسمت على هند التى خرجت بسرعة من حجرتها والتقظت سماعة التلفون وسالت هيام بلهفة : أبوة يا هيام .. عملتى ايه ؟..

هيام : بصى حقولك بسرعة كده علشان العقربة حماتى رامية ودنّها معايا ..

هند : ماشى .. قولى ..

هيام : هو قاللى انه كلم ابوه .. بس ابوه رافض .. وعطيته خمس ايام آخر مهلة يتصرف فيها مع ابوه ..

قاطعتها هند : وافرضى ان ابوه فضل مصمم على اللي فى دماغه ..

هيام : يبقى مفيش قدامنا غير انه بييجى يتقدمك بطوله .. ومش مهم ابوه يوافق ولا لا..

هند : طيب وهو ده ينفع .. أقصد هو انور وأمك حيوافقوا بكده ..

هيام : وهو انتى عندك حل تاتى ..وبعدين ان كان على امك وانور .. فبول مقدور عليهم .. أنا اقدر اقنعهم ..

هند : طيب افرضى انه هو كمان طنش ومجاش يطلبنى ..

هيام : انتى عبيطة يا بنت .. هو فيه حد يقبل يتفضح الفضيحة اللي ممكن يتفضحها .. لا طبعاً حبيجى .. خليكى مطمئة .. وبفكرك تاتى .. اوعى تقابليه ..

هند : ماشى .. بس ابقى مطمئنى اول بأول ..

تدخلت ام كامل مرة اخرى تسألها : فضيحة ايه اللي بتتكلمى فيها مع اختك يا هيام ..

ردت هيام : فضيحة المطاهر يا حماتى .. ثم ضحكت ضحكة ماجنة ودخلت الى المطبخ تبحث عن شيء تطبخه للغداء ..

وقفت فى وسط المطبخ فى حيرة من امرها تلعن زوجها البخيل .. ماذا تطبخ .. ليس بالبليت سوى حفنة من الأرز ومثلها من المكرونة وقليل من

الباذنجان .. ماذا ستقول لحماتها أو تقدم لها لتأكله على الغداء .. لكنها عادت وتذكرت انه لا يجب عليها ان تحمل هم أمه ولا ان تتجمل منها .. فأمه هى خير من يعلم بخل ابنها .. فى الحقيقة هى كانت تحمل هم نفسها وبناتها قبل أى أحد .. فما ذنبها وذنوب طفلتها فى هذه الحياة الصعبة .. فى النهاية قررت ان تطبخ ما وجدت بالبليت وتضعه امام الجميع .. وبذلك تكون قد انتهت مهمتها لهذا اليوم ..

دقائق ووضعت هيام طبق الأرز وطبقى المكرونة والباذنجان بدون صلصة .. وقالت بصوت مسموع لحماتها والبنات : ياللا الأكل جاهز للى عزيز ياكل ..

نظرت ام كامل والفتاتين الى ما تسميه طعاماً ثم نظر ثلاثتهم الى بعضهم البعض ولم تعلق أى منهم .. لكن بعد لحظات من الأكل على مضض وضعت ام كامل المعلقة جانباً وهى تقول : الله يسامحك يا كامل يابنى .. نظرت الى هيام التى كانت تجلس بعيداً عن طاولة الطعام المتهالكة وقد حاولت أن تحبس الدموع التى اغرورقت بها عينها من الغيظ من زوجها الذى وضعها ويضعها دائماً فى مثل هذا الموقف المرحج .. لكن دموعها لم تطاوعها وانسابت من عينيها عندما اقتربت منها حماتها وربتت على كتفها وهى تقول : معش يا هيام يا بنتى .. أنا حاسة بيكى وعارفة اذ ايه انتى تعبانة مع كامل .. عارفة اذ ايه هو بخيل يا بنتى .. وحاولت كثير ابطله الطبع الزفت ده .. بس الظاهر انه مفيش فائدة فيه ..

ردت هيام وهى تمسح دموعها : بدمتك يا خالتي ده يرضى ربنا .. طيب ولو
انا صبرت على العيشة دى .. ايه ذنب البننتين دول يطلعوا محرومين بالشكل
ده .. هو مش عارف ان البنات بالذات لازم عنيهن تكون مليانة وشبعانة فى
بيت ابوها .. هو مش خايف عليهم انهم لما يكبروا لو شاورلهم كلب حيجروا
وراه .. ولا ان جوازهم يتحكموا فيهم ويدلوهم بسبب حرمانهم فى بيت
ابوهم ..

أم كامل: عندك حق .. عند حق يا هيام فى كل كلمة قولتها .. بس عايزة
اقولك .. الطبع الزفت ده هو واخده من ابوہ الله لا يرحمه .. ياما ورائنا انا
وهو واخته ايام سودة بسبب بخله .. سكنت قليلا ثم عادت تقول : بس أنا
حقولك انا كنت بعمل ايه وقتها .. بصراحة كده أنا كنت بسرقة .. صحيح اللي
كنت بخنسرہ من وراه مكش كثير وساعات كثير كان بيكتشف السرقة
وتقوم خناقة لرب السما .. لكن فى النهاية كنت باخد اللي البيت محتاجه ..
انتى كمان اسرقى كامل.. شوفيه بيخبي الفلوس فين وخذى منها اللي يكفيكم
من غير ما يحس ..

ردت هيام : طيب ولما يحس انى مديت ايدى على الفلوس اللي على طول
بيدعى انها فلوس المشغل ..

أم كامل: ساعتها حتقوم الخناقة وتبقى خناقة تقوت ولا حد يموت ..

هيام : بس أنا اخاف لو اكتشف يطلقنى ..

أم كامل: لا .. من الناحية دى اطمنى .. مش حيقدر يطلقك .. ده ابنى وانا
عارفاة .. حيحسبها وحيلاقى ساعتها تكاليف جواز تاتى حيكلفه اكر ..
وحتى لو طلقك .. هى دى عيشة اللي عايشاها انتى وبناتك ..

ساد الصمت بينهما وهيام تفكر فى كلام حماتها وتعقله .. وفى النهاية قررت
ان تفعل ما تقوله له ام زوجها التى للمرة الاولى تحدثها بهذه الطريقة
الطيبة وتتفق معها على ابنها ..

غادرت ام كامل الى بيتها وعاد كامل الى البيت وهو يحمل نفس الشنطة
ويدخل بسرعة الى نفس الحجرة ليقضى بها حوالى نصف ساعة ثم يخرج
ويدخل حجرته وهو مطمئن على أمانة من بالبيت أو بالأحرى على خوفها
من ان ترتكب حماقة و تمد يدها على شنطته ..

نام كامل ونامت بناته وظلت هيام الى جواره مستيقظة حتى تأكدت من انه
غط فى نوم عميق من علو شخيره ثم خرجت فى هدوء على اطراف
اصابعها ودخلت الحجرة التى قد حرماها كامل على ان يدخلها احد الا يعلمه
.. كانت الشنطة موضوعة على الأرض بجوار كنية بها سحارة اعتاد كامل
ان يضع فيها اى مستلزمات كهربائية قديمة .. لذا لم يكن لأحد ان يقترب من
بتلك الكنية المتهاكة أو يهتم بها أو ما بداخلها .. مدت هيام يدها والنقطت
الشنطة وجلست على طرف الكنية بهدوء لتفتح سحارتها .. لكنها بمجرد ان
جلست شعرت بشيء صلب قد وخذاها فى فخذاها .. فقامت وهى تتألم من
الوخزة ومررت يدها فوق الكنية فشعرت بشيء أسفل غطائه .. رفعت
الغطاء فإذا بقرط أذن صغير يلمع أمامها .. جحظت عينيها من الدهشة
والنقطتة تتفحصه .. لتتأكد انه ذهب ..

كانت صدفة عجيبة ان تستمع أحلام من بعيد لمذياح القهوة القريب من منزلهم الى اغنية محببة الى قلبها وتصف الحالة التي أمست واصبحت عليها .. وكانت لنجاة الصغيرة وهي تشدو ..

ايه هو ده اشمعنى ده

ارتحت له وفتحت له لما نده

ايه هو ده اشمعنى ده سهرت له

اخترت له قوام قوام كده

اكون بحبه .. مش معقول

الحب مايجيش كده على طول

امال ده ايه اللي مدويني ومخلي راحة بالي تسييني

رددت الأغنية وكأنها تغنيها لعادل .. وما ان انتهت حتى تركت النافذة و دخلت الى حجرتها تلف حول نفسها وكأنها عادت صبية مراهقة رقيقة الإحساس والمشاعر .. كفراشة تبحث عن زهرة حبيها لترتشف من رحيقها .. لكنها سرعان ما توقفت عن دورانها وبهجتها لما خطر ببالها و تذكرت ما كان عليه عادل اليوم ورد فعله الغريب بعد ان أخبرته انها قد أغلقت صفحة

نسيت هيام موضوع الشنطة والفلوس التي تريد ان تأخذها منها وعادت الى سريرها سعيدة بتلك القطعة الذهبية وهي تفكر .. هل هناك قطع غيرها .. هل يخبئ كامل ذهباً في هذه السحارة .. لم تغفو لها عين طوال الليل ولم تنام .. ظلت تحلم طوال الليل وتتمنى أن يحمل لها الصباح مفاجأة سعيدة ..

أحمد تماما و لم يحرك ساكنا .. بل على العكس اعتذر منها وغادر وكانت تتوقع منه ان يأخذ أى خطوة ولو بسيطة تجاه رغبته فى ان يرتبط لها ..

تحركت احلام ببطئ ويأس .. جلست أمام تسريحتها تنطلع الى وجهها الجميل الذى بحق ان كانت الملائكة تشبه البشر .. فهي بجمالها ورقتها وطيبة قلبها أقرب الى الملائكة من البشر .. فأنهيك عن الجمال والهيبة والرفقة .. فكلها أمور لا تفكر فيها ولا تشغل بالها ولا ترى انها تميزها عن غيرها .. لكنها تفكر وتحزن على نفسها التى تملك قلبا مميزا .. قلبا لا يحمل حقدا او كرها او حسدا لأحد .. تملك روحا تهفو الى الحق وتكره الضلال .. تملك شخصية قوية لا تتخدد من الآخر بسهولة .. حتى التعليم الذى كانت تعتقد انه كان عائقا أمامها وجعل الجميع من حولها يوافق فيما مضى على زواجها من شخص بمواصفات أنور آنذاك وهى لا تحمل اليه ولا يحمل إليها أى مشاعر حب .. هذا العائق قد تغلبت عليه بإرادتها القوية رغم الظروف الصعبة المحيطة بها .. و هاهى الآن على أبواب الحصول على شهادة جامعية مرموقة .. هذا بالإضافة الى انها من عائلة ثرية ومعروفة فى المجتمع .. فما الذى ينقصها كى يسعى إليها العديد من الرجال يطلبون ودها ..!!!!!!؟ هل ما يحدث لها هو محض اختبار وإبتلاء من الله .. فإن كان فهي راضية حتى لو ظلت هكذا بدون شريك لحياتها الباقى من عمرها .. وإن كان الله يخبئ لها رزقا حسنا فى القريب .. فهي صابرة حتى يأتيتها رزقها .. لكن ما يشغل بالها الآن و لدرجة القلق هو موقف عادل .. هل سيتحدث ويتكلم معها أم سيظل صائما عن الكلام فيما يخص العلاقة بينهما .. وأشد ما يقلقها هى الأيام القادمة وخصوصا حين تغادر عابدة الى كندا وتتركها معه .. ليس لها مرجعا وعقلا حصيفا ترجع اليه وتستشير به إذا ما أتت الرياح بما لا

تشتهى السفن .. فهي تخشى ان يحدث بينهما ما لا يحمد عقباه .. تخشى ان يقترب منها .. ان يلمسها .. فهل ستستطيع وقتها ان تمنع نفسها التواقة الى احضانه .. نفسها التى لا تمل .. بل تستمتع بأحاديثه معها فى الحقيقة والخيال ..

كانت قلقة لدرجة انها فكرت ان تطلب من عابدة ان تبحث لها عن فتاة أخرى تحل محلها وقت غيابها فى كندا .. لكنها عادت وابتعدت الفكرة عن عقلها .. لانها ببساطة لا تتحمل ان لا تراه كل يوم .. ألغت الفكرة مع وعد منها لنفسها ان تكون قوية ولا تضعف إذا ما حدثت الخلوة بينهما .. وعند تلك النقطة وهذا الوعد انتهت النقاش والتفكير مع نفسها وحاولت ان تخلد الى النوم على أمل ان تلتقيه غدا .. لعل ان يكون فى الغد جديد .. لكن لقاءها مع أحمد فرض نفسه على خاطرها .. تذكرت حين دخل عليها العيادة مهموما .. يشعر بقرارها قبل ان تخبره به .. يشعر ان اليوم هو آخر يوم قد يلتقى بها .. وقد انهكه ان يحمل بداخله سرا لن يبوح به لها أو لغيرها .. سرا جعله وهو ينظر اليها حزينا منكسرا .. فظننت احلام انها السبب ولكنها كانت مخطنة .. فكل نفس لها ستر قوى لأسرارها لا أحد يستطيع ان ينفذ منه الى مكنونها وما تخفيه عن الآخرين إلا إذا أراح صاحب السر هذا الستر وسمح للساته ان يبوح به .. وكم هى نعمة كبيرة من الله تعالى على خلقه ان لا يعلم أحد مكنون الآخر .. فبالرغم من الحب والرغبة الشديدة لأحمد تجاه أحلام إلا ان كسرتة كانت بسبب ما علمه مؤخرا وليس بسبب ان احلام على وشك ان تقول له لا ..

ففى آخر لقاء له مع عايدة أعادت عليه نفس السؤال الذى سألته إياه أول مرة وطلبت منه ان يجرى هو الآخر تحاليل الاتجاب.. سخر وقتها بينه وبين نفسه من تصميمها على ان يفعل .. ولكنه بعد ان نزل من العيادة وجلس أمام مقود سيارته وقيل ان يسير بالسيارة وجد نفسه يفكر فى سؤال عايدة من جديد .. وشيء بداخله يحثه ان يذهب لإجراء هذا التحليل .. وما الضرر فى ذلك .. وما العيب أو الحرام فى ان يفعل .. على الأقل سوف يطمئن على نفسه .. فلا يظلم ولا يُظلم .. سواء رضيت احلام بالزواج منه او ظلت نجلاء معه .. ففى حالة ان يكون عقيما .. لا تبقى اى منهما معه تجرى وتلهث خلف سراب ..

وكننتيجة لطبعه الذى لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد .. وهو احيانا سر تفوقه وحيانا اخرى سر كبوته .. توجه الى أحد معامل التحاليل الكبرى .. التقى بالطبيب صاحب المعمل واستفسر منه عن تحاليل الاتجاب للرجل .. فأخبره بعدة تحاليل .. وأجراها فى اليوم التالى ..

استلم نتائج التحاليل .. وكانت الطامة عندما اخبره الطبيب ان النتائج للأسف ايجابية وان عليه ان يذهب لطبيب ذكورة للعلاج .. ولكن طبيب الذكورة و بعد ان قام بالكشف واطلع على نتائج التحاليل .. أخبره ان بناءا على نتائج التحاليل تلك فإنه من المستحيل ان ينجب .. وأن المرض الذى تعرض له قبل عمر البلوغ بقليل قد أثر على ذكورته وسوف يكون عقيما للأبد .. ومن الصعب .. بل يقرب من المستحيل فى مثل حالته ان يكون الرجل قادرا على الاتجاب .. لذا طلب منه إعادة التحاليل مرة اخرى مع عمل انواع اخرى من

التحاليل .. لكنها للأسف جميعها تشير إلى نه عقيم .. فاستقر يقينه على استحالة ان ينجب او أن يكون أباً فى يوم من الايام .. اللهم الا حدثت المعجزة واراد له الله ان ينجب ..

قضى أحمد اسبوعا من الجحيم .. جلس فيه مع نفسه كثيرا .. حزن كثيرا وفكر أكثر .. لكنه قرر ان يخبر نجلاء بالحقيقة .. فكونه عقيما سوف يسهل عليه وعليها مهمة الانفصال .. فحسب طبيعة نجلاء .. هى لن تقبل ان تستمر معه .. فهى بالتأكيد تريد ان تكون أما فى يوم من الأيام .. وقرر أيضا ان يخبر احلام فى حالة ان قبلت بعرض الزواج منه .. ربما يقدر على ان يخدع العالم بأسره .. لكنه لا يقوى على ان يخدع حب عمره الوحيد .. فكفاها منه ما ارتكب من اخطاء فى حقها أكثر من مرة .. جعلها فى النهاية تص على رفض الارتباط به .. هو لم يعد يقوى على خداعها فى امر كهذا ..

ذهب أحمد الى عيادة الدكتورة عايدة .. فاستقبلته أحلام بابتسامة هادئة وهى تقول : أهلا يا أحمد .. اتفضل ..

نظر أحمد اليها ثم نظر الى سطح المكتب وهو يقول : يا ترى خلصتى شغلك ولا لسه فيه حالات ..

ردت احلام بهدوء فى اللحظة التى خرج عادل من حجرة عايدة ووقف بعيدا يرقبهم .. فألقت احلام عليه نظرة سريعة لم تلاحظ من خلالها اضطرابه هو الآخر : لا .. الحمد لله خلصنا ..

أحمد : ياترى يضايقك لو طلبت اننا نروح نتكلم فى حنة بعيدة عن هنا ..

ارتبكت احلام من طلبه ثم نظرت الى عادل مرة اخرى وكأنتها تريده هو ان يجيب على طلب احمد بالرغم من انه كان بعيدا ولا يسمع حديثهما .. لا تدري لماذا شعرت ان من حقه ان يقرر .. لكنه تظاهر بقراءة ملف بيده .. فعاتت تنظر الى احمد تقول : افنكر مقيش داعى .. أنا أسفة يا أحمد .. مش حقدر اوافق على طلب الجواز ..

تنهد أحمد تنهيدة حارقة ودمعت عينيه .. فباتت الدموع تلمع بعينيه وهو يحاول قهرها حتى لا تنساب امامها .. لاحظتها احلام وشعرت مدى حزنه وإنكساره فوخزها شيء بقلبيها حزنا على حاله .. ولكنها لم تكن لتوافق على طلبه حتى وان لم يكن لها نصيبا مع سواه .. فقلبيها قد تعلق بآخر وانتهى الأمر ..

طال الصمت بينهما الى ان تكلم أحمد مرة أخرى وقال : كنت عارف ان ده حيكون قرارك .. عموما انتى تستاهلى احسن راجل فى الدنيا يا احلام .. نظر الى عادل وعاد يكمل كلامه : اتمنى انه يكون جدير بيكى ..

جحظت عيونها لدهشتها مما يقول .. سارعت تقول .. ولكن الكلمات تلعثمت فى فمها : على فكرة مقيش

قاطعها أحمد مبتسما بهدوء : مقيش داعى تقولى حاجة .. وصدقينى .. على اد ما انا حزين انك مش حتكونى ليا .. على اد ما انا سعيد ليكى .. ربنا يسعدك يا احلام .. انتى جنب جمالك ورقتك اللى ما يختلفش عليها اتنين .. انسانة طيبة .. سامحينى لو كنت اتسببت فى حزنك يوم من الأيام ..

سكنت احلام وهى تنظر الى سطح المكتب خجلا من مدحه لها واعتذاره منها .. لكنه عاد يقول : اسمحيلي أمشى .. اشوف وشك بخير ..

خطى خطوة لكنه توقف عندما قالت : أحمد .. ثم سكنت وهى مترددة .. لكنه حثها بعينيه ان تتكلم لعلها تغير رأيها .. لكنها قالت أخيرا : ياريت تصرف نظر عن موضوع انفصالك عن نجلاء .. أكيد هى بتحبك .. وان شاء الله تلاقى معاها السعادة ..

سكت احمد .. لكنه كان يقول فى نفسه : ياريتها هى اللى ترضى تفضل معايا بعد ما تعرف على .. ثم تكلم وقال : ربنا يقدم لها اللى فيه الخير .. ثم استدار وخرج من العيادة ..

عند هذه اللحظة من الذكرى خلدت عيون احلام الى النوم .. وكل مرة تحتار فى أمر من هى على وشك ان ترتبط به ام من تنتظر او تتوقع ان يطلبها .. يرسل لها الله حلما يخبرها بما تزول اليه الأمور حتى يستعد قلبها لهول المفاجآت .. فرأت حلمها القديم .. ذاك الحلم الذى يصف طريق حياتها ولا ينهاها بنهاية المطاف .. لكن الحلم لم ينتهى عند ما ينتهى اليه فى كل مرة .. ففى تلك المرة التفتت لصوت يناديها وهى على وشك ان ترتدى الثوب الذى ناوله لها كريم بعد ان تناوله من ديما .. تهلل وجهها عند رؤية عادل من بعيد وشعرت بسعادة تغمر قلبها .. فقد بدا وسيما كعهدا به .. ولكنه كلما إقترب منها خطوة اسود وجهه قليلا حتى بات سواده حالكا وقد وصل اليها و لم يفصل بينهما سوى خطوة واحدة .. عادت لتسمع صوت ديما وكريم يناديان عليها فظفرت لهما فزعة من سواد وجه عادل وكأنتها تستجد بهما .. لكنها عندما استدارت رأت عادل يبتعد فى اتجاه امرأة أخرى وكلما ابتعد عنها كان السواد يقل حتى اصبح وجهه مضيئا كالقمر فى منتصف الشهر العربى حين وصل لتلك المرأة وسارا سويا حتى تلاشت صورتيهما عن

اعينها .. فإذا بها تقوم من نومها فزعة متألّمة من ذلك الحلم المولم لقلبها
وجميع اعضاء جسدها ..

جلست فى سريرها تتربّص زوال ألم الكابوس الذى ألم جسدها وهى تفكر فى
عادل الذى ترجو ان يخبرها بمشاعره اليوم وينتهى رعبها الذى خلفه لها
هذا الحلم .. فإذا تأخر عن اخبارها بمشاعره قريباً .. بل لن تنتظره أكثر من
ذلك وسوف تخاطر وتخبره هى بمشاعرها .. فالانتظار قطعة من العذاب لا
تقل مطلقاً عن العذاب نفسه ..

لكنها ما لبثت وتذكرت يوم طلبت من عفاف ان تذهب لأحمد وتخبره
بمشاعرها تجاهه .. شعرت على الفور بوخزة مؤلمة تخترق قلبها الذى
أصبح من الوهن من كثرة ما مر به لا يتحمل تكرار مثل تلك المواقف
المؤلمة .. فتراجعت على الفور عن فكرة ان تخبره هى بمكنون قلبها ..

لم تستطع ان تعود للنوم من جديد والأفكار تتلاطم بعقلها كامواج بحر
مضطرب أنهكتها الرياح القاسية .. رياح مرت عليه ولا تزال تمر من قديم
الازل وهو كما هو صامداً أمام رياح القدر .. هو نفس البحر الذى ترى
الناس فقط فيه الجمال فى كل حالاته ولا يعلم أحد من البشر ما فى باطنه من
ألم وحزن او فرح وسعادة ..

جفاها النوم وقد تقلبت فى السرير كثيراً فى محاولات بانسة ان تنام ..
فشعرت بضيق وضجر و قامت من سريرها بعد أن أيقنت أنه لا سبيل للنوم

هذه الليلة فتوضأت ووقفت بين يدي الله تصلى وأطالبت السجود وهى تدعو
الله فى خلوة ان يرحمها مما تمر به وان يشرح ويسر قلبها وينهى محنتها ..
فهى ما عادت تقوى على ان تتحمل هذا الاختبار الصعب .. لكنها تذكرت ان
الله لا يكلف نفساً إلا وسعها فاستغفرت كثيراً وهى تبكى بكاءً مريراً .. وما
ان انتهت من صلاتها الا وانعم الله عليها باتسراح صدرها .. فحمدت الله
كثيراً وقامت من فوق سجادة الصلاة وقد بدأ أول شعاع للشمس يخترق
نافذتها ثم خرجت الى صالة البيت لتبدأ يومها .. لكنها فوجئت بأنها لم تكن
وحدها التى استيقظت فى هذا الوقت المبكر .. وجدت أخاها علي ايضاً
مستيقظاً وجالسا فى بلكوته صالة البيت وحده وأمامه على طاولة البلكونة
الصغيرة بوتقة إطفاء السجائر وبها عدد كبير من السجائر التى قام بتدخينها
.. اقتربت منه وقد بدا عليه التوتر والقلق .. جلست أمامه تسأله : ايه اللى
مقعدك لوحدك فى البلكونة بدرى اوى كده يا علي ..

رد دون ان ينظر اليها : مفيش .. بس مش جاي لى نوم ..

أحلام : غريبة واياه اللى مخليك مش عارف تنام يا حبيبى ..

علي : مش عارف .. حاولت بس مقدرتش انام .. وانتى ايه اللى مصحيكى
بدرى .. ولا زيبى مش جايك نوم ..

أحلام : لا يا حبيبى .. أنا بصحى كل يوم أصلى الفجر .. بس انتم اللى
بتكونوا نايمين فى الوقت ده ..

علي : ربنا يقوى إيمانتك يا لومة ..

نظرت احلام اليه وتأكدت ان به شيئا غير طبيعى فعادت تسأله : مالك يا علي .. شكلك مش عاجبنى .. فيه حاجة مضيقاك .. سكنت للحظة ثم قالت : أوعى تكون البنّت سلوى مزعلاك ..

سكت علي ولم يجيبها وهو ينظر الى الأفق .. فعادت تقول : أنا برضه قلت كده .. اكيد فيه حاجة بينكم .. عموما لو حبيت تقضض أنا موجودة .. وممكن أملصلك ودانها البنّت دى لو عملتلك حاجة ضايقتك ..

سكت للحظات ثم قال : فاكدة يا أحلام البنّت اللى اسمها نادية اللى حكيتك عنها من فترة ..

أحلام : لا يا علي .. مين نادية دى .. فكرنى بيها ..

علي : البنّت اللى كانت معايا فى الجامعة .. اللى قالتلى ان سلوى كانت على علاقة بالواد اللى اسمه ماجد اللى ...

قاطعته احلام حين تذكرت فارادت ان ترفع عنه الحرج من ذكره لحادثة الفضيحة التى اشتركت فيها سلوى وماجد فقالت : أبوة أبوة افكرت .. مالها بقى الست نادية .. واياه اللى دخلها حياتكم ..

علي : البنّت دى قابلتها بعد جوازى من سلوى بفترة وقتها أكدتلى ان سلوى كانت على علاقة بالواد ماجد وان اللى حصل بينهم فى الجامعة مكنتش اول ولا آخر مرة .. وقتها كانت حامل واحنا كمان ظروفنا مكنتش تستحمل أى مشاكل .. علشان كده مقدرتش اسيبها .. لكن كان فى نيتى انى اطلقها بعد ما تولد وبعد ما تعرفوا بجوازنا .. أنا بصراحة مكنتش طابق انى اعيش معاها بعد اللى سمعته عنها .. لكن بعد ما ولدت شيء جوايا قاللى اسامحها وأكمل

معاها .. يمكن السبب هو بنّتنا اللى حسيت ان ملهاش ذنب تكبر تلاقى ابوها وامها منفصلين ..

سكت علي قليلا يهدأ من انفعالاته .. فبادرت احلام تقول : والله انا شايفه ان اللى عملته ده هو عين العقل .. طيب ايه اللى حصل خلاك مضايق وقلقان بالشكل ده ..

أطرق علي برأسه الى الأرض ثم قال باتكسار و حزن عميق : إكتشفت انها لسه على علاقة بالقنّر اللى اسمه ماجد ..

شهقت أحلام ووضعت يدها على صدرها وهى تقول : معقول .. معقول الكلام اللى بتقوله ده .. مش ممكن أصدق ان بعد كل اللى عملته معاها ووقفتك جنبها وجنب اخواتها بالشكل ده انها تخون ..

رد علي بنفس الانكسار والحزن : كنت فاكّر زيك كده .. افكرت ان معروفى اسرها .. لكن للأسف طلعت غيبى .. سكت قليلا ثم تكلم : من كام يوم جالى تليفون من نادية .. طلبت انها تقابلنى .. فى الأول رفضت لأنى عارف انها شخص حقوق ومش كويس وممكن تحاول تقسد اللى بينى وبين مراتى .. لكن قبل ما تنهى المكالمة قالتلى انى صعبان عليها وهى شيفاتى مخدوع فى مراتى .. فوافقت و قابلتها النهاردة الصبح .. و أكدتلى ان سلوى وماجد لسه على علاقة وبيتقابلوا من ورايا .. وانها على استعداد انها تثبتلى الكلام ده وتخلينى اشوفها وهى معاه ..

سكت ولم تجد احلام ما تقوله وقد جحظت عينها غير مصدقة ما سمعته .. فلما طال الصمت قالت: مش عارفة أقولك ايه .. أنا عارفة ان مفيش راجل حيقيل انه يسمع عن مراته كلام زى ده ويتغاضى عنه .. عارفة انك مش حتستريح ولا حيهالك بال إلا لما تعرف الحقيقة .. فى نفس الوقت خايفة

عليك تنهوا لو طلع كلام البنت صح .. علشان كده سببني أنا اتعامل مع اللي اسمها نادية دى .. انت بس ادبني تليفونها وأنا حتكلم معاها وأتأكد بنفسى من صدق كلامها أو كذبها .. المهم انت حاول انك تكون طيبى مع سلوى .. مش لازم تحس بأى تغيير فى تصرفاتك ..

رد علي : أنا فاهم قصدك .. عموما هى لغاية دلوقتى مش حاسة بأى تغيير من ناحيتى ..

أحلام : عموما يا علي أنا مش عايزاك تظلمها .. لو فعلا اتأكدنا انها على علاقة بالواد ده .. فمن حقتك تطلقها فى هدوء من غير شوشرة ولا مشاكل .. ولو طلعت برينة .. مش عايزاك وقتها تظلمها ولا تسمع لكلام خراية البيوت اللي اسمها نادية دى ..

رد علي: أنا مش عايز أظلم حد .. بس أنا حاسس انى ظلمت نفسى وظلمت بنتى المسكينة لما قربت بدون داعى من سلوى وقت ما حصل اللي بينها وبين ماجد فى الجامعة .. ياريتنى كنت سمعت كلامك وقتها .. مكنتش كل ده حصل ..

أحلام : خلاص يا على .. اللي حصل مكتوبله يحصل .. وزى ما بيقولوا .. البكاء على اللبن المسكوب حماقة .. خلينا ننسى اللي فات ونتعامل مع الموقف اللي وصلنا له ..

على : عندك حق ..

أحلام : قوم ياللا انت دلوقتى وخش أوضتك .. حاول تتمالك شوية قبل ما النهار يطلع علشان تقدر تشوف شغلك .. وزى ما اتفقنا .. بلاش مراتك تحس بأى حاجة ..

قام علي متثاقلا من مكانه وقبل رأس أخته قبل أن يقول : ماشى يا أحلام .. دايما تعيبك معانا .. ربنا ما يحرمنا منك ومن وقتك جنبنا ..

وكان الله قد بعث بأحلام لعلى فى هذا التوقيت حتى تساعده فى حل مشكلته ولا يرتكب حماقة بعد حماقة اقترابه من سلوى وتورطه معها الى ان اضطر ان يتزوجها بعد ان حملت منه سفاحا .. وفى نفس الوقت بعث به إليها حتى يشغلها بأمر هام قد يأخذ من وقتها وتفكيرها .. فلا تستسلم لوهم حبها لعادل ونقل أو تضعف رغبته فى ان تعرف مصير علاقتها به .. فلا ترتكب هى الأخرى حماقة قد تندم عليها ..

خرجت أحلام بعد ان تناولت فطورها مع باقى الأسرة .. ذهبت إلى جامعته وانشغلت فى يومها الدراسى .. لكنها وسط انشغالها لم تنسى ان تتصل بنادية زميلة اخيها لتتواصل معها وتعرف حقيقة الكلام الذى قالته له : ألو .. صباح الخير .. ممكن أكلم الأنسة نادية ..

نادية : مين معايا ..

أحلام : أنا أحلام أخت زميلها علي الشرفاوى فى الجامعة ..

سكتت نادية متعجبة .. لكنها ردت بعد لحظات : آه .. أهلا وسهلا ..

أحلام : أهلا بيكى .. كنت عايزة نتقابل أنا وانتى ..

نادية : خير فيه حاجة ..

أحلام : أكيد فيه .. آمال يعنى يكلمك ليه من غير سابق معرفة ..

نادية : أيوة اقصد ياريت تدينى بس فكرة عايزانى فى ايه ..

أحلام : افكر انك عارفة كويس أنا عايزة اقابلك ليه .. وعموما علشان ما نطولش فى الكلام من غير داعى .. عايزاكى بخصوص الكلام اللى قولتيه لعلي اخويا عن مراته ..

نادية : آه .. بس الكلام ده يخص علي وأنا مش حقدر اتكلم مع حد تانى غيره بخصوصه .. فاسمحلى يعنى وأسفة انى اقولك انك مش طرف علشان آخذ وأدى معاكى فى خصوصيات حد تانى ..

أحلام : افكر انى طالما كلمتك فى الموضوع بقيت طرف خلاص.. بس اللي انتى مش واخدة بالك منه انك انتى من الاساس مكتتيش طرف ومع ذلك دخلتى نفسك بين راجل ومراته وبحاولى تخربى بينهم ..

نادية بإضطراب : أنا بحاول اخرب بينهم .. صحيح خير تعمل شر تلقى ..

أحلام : مهو علشان ما يتقلبش الخير اللي بتقولى عليه ده لشر افكر ان الافضل لكل الاطراف اننا نتقابل واعرف منك الحقيقة ..

نادية : افهم من كده ان علي هو اللي حكاكك وانه فوضك مكانه ..

أحلام : بالظبط كده ..

نادية : بس اسمحلى .. لازم اتأكد منه .. دى أمانة ..

أحلام : وماله .. حقك برضه .. أنا خخليه يتصل ببيكى خلال ساعة واحدة علشان يقولك انه فوضنى اكون مكانه فى الموضوع ده .. بس ياريت تخليكى جنب التليفون ..

نادية : أكيد ..

طلبت أحلام رقم البيت وتحدثت مع اخيها الذى استيقظ متأخرا من النوم وطلبت منه ان يخبر نادية بأنها ستوتوب عنه فى موضوع سلوى والكلام الذى اخبرته به .. وبالفعل تحدث علي مع نادية وابلغها كما طلبت أحلام منه .. لكنها عند تلك المرحلة قد كشفت عن وجهها الحقيقى .. وقالت له بوجه مكشوف : على فكرة يا علي .. الموضوع معاك يختلف عن الموضوع مع اختك ..

رد متعجبا : لا .. مش فاهم تقصدى ايه ..

نادية : مغلش اسمحلى وبصراحة كده .. أنا كنت بحاول اتقرب منك .. يمكن نقدر نكون اقرب لبعض اكتر من كده .. لكن طالما انت مش عايز تتعامل معايا وعايزنى اتعامل مع أختك .. يبقى اسمحلى انا حستفيد ايه ..

علي : ما تجيبى من الآخر وتقولى انتى عايزة ايه ..

نادية : والله كلك نظر .. شوف انت وقدر الخدمة اللي بخدمهالك دى تساوى اد ايه وساعتها ممكن اتعامل مع اختك معنديش اى مشكلة ..

علي : أنا كمان معنديش مشكلة .. بس بشرط .. أنا مش حقدر اديكى اى فلوس نظير خدمتك اللي أوهمتيكى انك بتعمليلها علشان صعبت عليكى و إنك مش راضية لى انى اعيش مخدوع .. إلا لما تثبتلى ان مراتى فعلا بتخونى .. مش يمكن تكونى بتألفى قصة تطلعيلك منها بقرشين ومش مهم عندك انك تتبلى عليها او تتهميها زور ..

نادية : طيب ودى حنجلها ازاى ..

علي : كلمة شرف منى لو مراتى طعت بتخونى زى ما بنقولى .. انا حدفطك
الى حننقق عليه .. انتى عارفانى .. وعارفة ان الفلوس بالنسبالى مش
مشكلة واقدر ادفعك اللى انتى عايزاه ..

ردت نادية : وانا موافقة ووثيقة فى وعدك وكلمتك .. أنا بخلص شغلى فى
الشركة اللى يشتغل فيها الساعة تلاتة .. ياريت تبلغ اختك انى حقالها بكرة
الساعة تلاتة ونص فى الكافيتريا اللى جنب الجامعة .. وابقى أوريها صورة
من صورنا فى الجامعة علشان تعرفى ..

ذهبت احلام بعد انتهاء يومها الدراسى الى عيادة الدكتورة عايدة على أمل
ان تقابله وتنتظر فى عيونه لعله ينطق بما تمنته بالأمس ولم يفعل أو لعلها
تقرأ فيها شيئا تبحث عنه .. لكنها لم تجده فى انتظارها كعادته معها .. لم
يأتى ميكرا .. بل جاء بعد الدكتورة عايدة بحوالى نصف ساعة .. فدخل
وألقي عليها السلام ثم توجه الى الحجرة التى خصصتها له عايدة فترة
وجوده معها بالعيادة .. فتعجبت احلام من سلوكه الغريب نحوها ولكنها لم
تحاول ان تسأله عن سبب جفاؤه المفاجئ هذا .. ظنت انه ربما يتحدث معها
فى نهاية اليوم .. لكنها فوجئت به فى نهاية اليوم يخرج من حجرة الدكتورة
عايدة ويلقى عليها السلام ويخرج من العيادة فى صمت ..

كادت احلام ان تجن من تصرفه معها .. لماذا تغير فجأة منذ الأمس والى
الان .. لا تعلم السبب .. فبعد ان اقترب منها للدرجة التى توقعت من خلالها

ان يعترف لها بمشاعره .. تراه الآن يهمل وجودها وكأنها لم تكن أو
بالأحرى كأنها غير موجودة .. يعاملها بطريقة رسمية لم يخطر على بالها
ان يعاملها بها أبدا ..

مضى وقت العيادة وخرجت آخر حالة من حجرة عايدة التى رفعت سماعة
التليفون وطلبت من احلام ان تدخل اليها ..

طرقت احلام باب حجرة عايدة ثم دخلت فى هدوء والحزن باديا على وجهها
.. فنظرت إليها عايدة التى توقعت سبب الغضب والحزن المرسوم على
وجهها ولكنها تجاهلت الأمر وهى تقول : احلام حبيبتي .. أنا خلاص حجرت
تذكرة الطيران .. ميعاد السفر بعد اربع أيام ..

ردت احلام بنبرة حزينة : تروحي وترجعي بالسلامة ..

عايدة : الله يسلمك .. ثم لم تستطع عايدة ان تتركها هكذا غارقة فى بحر
همومها لسبب هى تعلمه جيدا .. فقالت : مالك يا احلام .. شكلك حزين .. فيه
حاجة مزعلكى ..

ردت احلام بإبتسامة باهتة فى محاولة بانسة ان تخفى عن عايدة حقيقة ما
يفطر قلبها : أبدا .. مقيش حاجة .. اضايقت شوية لما حضرتك قولتيلي ان
ميعاد سفرك قريب ..

ابتسمت عايدة وهى تعلم انها فعلا ربما يحزنها خبر سفرها .. لكنها لم تقل
إلا جزءا من الحقيقة .. قالت : هو مش انتى اللى كنتى بتقوليلى انى اسافر
للولاد .. أدينى سمعت كلامك وحسافرلهم ..

ردت احلام : ترجعي لنا بالسلامة باذن الله ..

سكت كلاهما قليلا الى ان تجرات احلام ورغما عنها وجدت نفسها تسأل
عايدة : هو الدكتور عادل ماله اليومين دول ..

عقدت عايدة حاجبيها متظاهرة بالتعجب من سؤالها .. فشعرت احلام بالحرص
وسارعت تقول : اصله امبارح استاذن بعد العيادة على طول وكان شكله
مرهق جدا .. والنهاردة جه متأخر ومشى قبل وقت العيادة ..

وجدتها عايدة فرصة أن تخبرها بالحقيقة .. أو بالجزء الذى من حقها ان
تعلمه عن عادل فقالت : فى الحقيقة مش عارفة .. بس يمكن تكون بنته
وحشته ..

جحظت عيون احلام بشدة وفقر فاها من المفاجأة وشعرت بوخزة مؤلمة فى
صدرها عند تلقيها لهذا الخبر .. فلم تهتم عايدة وهى تكمل : اصله بقاله
كثير مشفهاش ..

اغرورقت عيونها بالدموع من الصدمة .. فقالت وهى تحاول ان تداريها عن
عايدة : هو الدكتور عادل متجوز ..؟

عايدة وهى تلملم حاجتها من فوق المكتب : عادل منفصل عن مراته من
فترة .. مطلقين .. والبنت عايشة مع امها فى سلطنة عُمان ..

وجدت احلام نفسها تسألها على غير العادة : وهو فيه احتمال انهم يرجعوا
لبعض ..

لاحظت احلام تعجب عايدة .. فسارعت احلام تقول : أقصد علشان خاطر
بنتهم يعنى ..

لكن عايدة فاجنتها وهى تسألها : احلام .. صارحيني يا حبيبتي .. انتى
حسيتي بمشاعر ناحية عادل ..

سكتت احلام واطرقت بوجهها الى الطاولة الصغيرة امام مكتب عايدة التى
تنهدت ثم قالت : أنا برضه توقعت حاجة زى كده ..

ساد الصمت للحظات حتى تكلمت عايدة التى لم ترضى لأحلام ان تعيش ولو
لحظة فى وهم أو ان يخدعها عادل كما خدع نيكول من قبلها .. ربما تحزن
بعض الوقت إذا علمت الحقيقة .. لكنها فى النهاية لن تندم حين تعف الحقيقة
وتبتعد عنه .. فقالت أخيرا : اسمعيني كويس يا احلام .. ثم قصت عليها
حقيقة عادل وقصته مع نيكول ومعتقداته الملحدة .. كانت احلام تستمع إليها
وهى تبكى .. ليس على حبها الذى ذهب ادراج الرياح وحسب .. بل أيضا
لأنها ضعفت وكاد هذا الحب المحرم ان يضيعها ..

ومع آخر كلمات عايدة فى حكاية عادل ونيكول .. جفت آخر دموع احلام
وهى تقول : متشكرة يا دكتورة انك قولتيلي الحقيقة ..

ردت عايدة : كان لازم اقولها لك يا احلام قبل ما أسافر واسيبك لوحدهك معاه
.. حتى لو حترز على منى وتحزننى شوية .. انتى زى بناتى وبخاف عليكى زى
ما بخاف عليهم بالظبط ..

ردت احلام : معقول ازعل منك بالكتورة وانتى بتبعدى عنى خطر زى ده ..
عايدة : قوليلي يا حبيبتي .. ناوية تعملى ايه .. حتقدرى تكونى معاه لوحدهك
فترة سفرى ..

ردت احلام بياس : بعد اللى سمعته من حضرتك ماعدتش يهم انى اكون
معاه لوحدى او يكون معانا حد .. أنا لو روى فيه مش ممكن أكون له ابدا
وهو زى ما بتقولى كافر ومش بيعتقد فى وجود ربنا .. سكتت قليلا ثم قالت

وهى تبتسم بسخرية .. دى حكاية انه متطلق او حتى متجوز وعنده بنت دى طلعت ولا حاجة جنب حكاية إلحاده ..

عايدة : ربنا يكملك بعقلك يا احلام .. بس أنا ليا عندك طلب ..

احلام : طلب ايه حضرتك ..

عايدة : طبعا انتى عارفة انى مكش من حقى انى اخوض فى سيرة عادل واحكيك عن اسرار تخصه .. دى مش اخلاقى ايدا .. بس أنا من خوفى عليكى كنت مضطرة انى اقولك على كل حاجة تخصه .. لآنى بصراحة كنت شايقة اعجابك بيه بيزيد يوم عن يوم .. كنت خايقة عليكى .. علشان كده ياريت ما تتكلميش معاه او تحسسيه انك عرفتى عنه حاجة هو ما صارحكيش بيها ..

أحلام بإبتسامة هادئة : متقلقيش حضرتك .. طبعا مش حبيب له سيرة ..

عايدة : طيب .. إحنا اتأخرنا اوى .. ياللا قفلى العيادة وتعالى اوصلك قبل ما اروح .. وما تقوليش انك حتروحى لوحذك .. أنا عايزة اطمن انك وصلتى البيت بالسلامة ..

احلام : حاضر يا دكتورة .. دقائق وحكون جاهزة ..

جلست احلام الى جوار عايدة بالسيارة .. كانت عايدة تفكر فى مشاعرها التى جرحتها مضطرة وخيبة الأمل التى صدرتها اليها .. فإرادت ان تطمئن عليها .. فسارت بالسيارة كما اعتادت معها على كورنيز البحر .. لعل الموسيقى الهادئة الصادرة من مذياع السيارة وهواء البحر العليل يجعلها

فى حالة افضل .. لكنها لم تتكلم معها او تحدثها فى شيء .. فما قيل كان كافيا ..

عادت احلام الى بيتها منهكة منغطرة القلب حزينة على خيبة أملها التى عاشتها فى سعادة مفرطة الاسابيع القليلة الماضية وعلى حبها الذى إنتهى وقضى عليه فى لحظة ان اخبرتها عايدة بحقيقة عادل .. ولكنها كانت تهون على نفسها بأنها على الأقل كانت اكثر حظا من نيكول التى لا تعرفها ولكنها تشفق عليها كثيرا .. فما فعله معها عادل لا يصدق عقل ..

عادت وتذكرته .. كيف لنشأته الدينية ولكل تلك الرجولة والوسامة والنبيل الظاهر فى سلوكه معها ان يكون رجلا معطوبا بجريمة كبرى مثل الإلحاد .. أيقنت وقتها ان المظاهر بالفعل خداعة وأن النفس البشوية صعب أن نفهمها لشدة تعقيدها أحيانا لاتجعل هناك إنسعاء كاملا بمعنى الكلمة .. والدليل أن فكل رجل قابلته وكانت لها معه قصة ولو صغيرة اكتشفت انه يحمل فى طيات رجولته ووسامته وتبله شيئا معطوبا .. يستحيل عليها ان تقبله بها .. جميعهم كان كذلك .. بداية من أحمد الذى ظنت منذ مراهقتها انه ملاك بهدونه ورزاقته وتفوقه العلمى الذى كانت محرومة منه .. ولكنه فى الحقيقة كان ضعيفا أمام غرائزه .. فترك لها العنان للتلاعب به .. تأمره ان يرتكب الكبائر دون ان يفكر فى عواقبها دنيا وآخره فيفعل .. فهلكت بسببه فتاة بسيطة ليس لها ذنب سوى انها احبته مثلما أحبته هى .. أو تطلعت الى ان ترتبط بشاب له مستقبل مرموق مثله .. وهو حق مشروع لها .. ثم أنور ابن العمة المستهتر الطامع فيها وفى اموال ابيها .. مروراً بأسر الخائف من اهله ورفضهم لنسب عائلة أقل منهم اجتماعيا .. الى جمال أخو يسرا

بانع المخدرات واشرف المخادع وهشام الذى يبحث عن نزوة .. وصولا لعادل الملحد .. معقول .. هل كل الرجال هكذا .. جميعهم بهم عطب .. !!!؟ ثم تأكدت الفكرة لديها واستقرت فى وجدانها عندما تذكرت سلوك اخوتها الذكور .. فجميعهم لديه عطب فى سلوكه وشخصيته .. ربما يختلف من واحد لآخر .. لكنهم فى النهاية معطوبين .. ولم تذهب بفكرها بعيدا .. فأباها نفسه .. ذلك المثل الأعلى قد خان امها وخان الاسرة بأكملها .. إذن هى قاعدة عند الرجال ..

لكنها عادت و تذكرت كريم .. فربما يكون هو من شواذ القاعدة .. إذن هناك أملا ان تجد ضالتها .. وإن كان أملا ضعيفا .. ففى حسبتها كريم واحد من عشرة رجال جميعهم قد بات لا يصلح فى نظرها ان يكون حبيباً أو زوجا مثاليا ..

دخلت أحلام الى البيت فوجدت الجميع مجتمعاً امام التلفاز يشاهدون بإهتمام شديد مسلسلا عربيا .. فالتقت عليهم السلام .. فرد جميعهم دون اهتمام .. فحمدت الله ان احدا لم يلاحظ ما بها ولم ينظر الى عينيها التى احمرت من البكاء .. فسارعت بالدخول الى حجرتها فى صمت .. بدلت ملابسها ولم تحاول ان تنظر الى نفسها فى المرآة كعادتها .. ربما خافت من مواجهة نفسها .. كيف كانت ستقع فى هوة كالتى وقعت فيها نيكول المسكينة .. ام كيف ستتعامل مع عادل طوال فترة غياب عايدة عن العيادة .. الخوف .. الخوف .. دانما يطاردها .. دانما هناك شيء مخيف فى علاقتها مع من عرفت .. فبالأسس .. وبالأأس فقط كانت تخاف من ضعفها وقت الخلوة معه لدرجة انها فكرت ان تترك العمل بالعيادة .. واليوم تخاف من كلامه معها ..

فربما اقتنعها بالإلحاد .. فهى ليست ملمة بأمور الدين جيدا و ليست على يقين بدرجة ايمانها .. وربما تكون حجته قوية .. ويوقعها فى هوة اكبر بكثير من أى هوة اخافتها من قبل ..

لا تعلم لماذا او كيف تذكرت نقاش حدث بينها وبين شيماء زوجة عبد السلام المتوفاة يوما ما حين كانت تجادلها أحلام فى أمر الخلوة بين الرجل والمرأة ... فذكرت لها شيماء قول الله تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " .. ربما جاءت الآية ى سياق الاتفاق .. لكنها فى نفس الوقت عامة لمنهج الحياة ..

نعم الأسلم ان لا يلقى المرء بنفسه الى التهلكة .. هذا ما وقر فى وجدانها فى تلك اللحظة .. فهل ستستطيع ان تطلب من عايدة إعفاءها من العمل بالعيادة .. على الأقل فترة غيابها بكندا .. أو الى ان يغادر عادل ويترك هو العمل بالعيادة .. !!!؟

قامت احلام من مكانها فوق طرف سريرها .. واتجهت الى الحمام .. وقفت اسفل المياة الغزيرة التى كانت تنهمر فوق رأسها وجسدها .. كانت المياة تريحهما قليلا ولكنها لا تزيل أو تريح بعضا من همومها أو تمحو أى من افكارها التى كادت ان تفنك بها .. فجميع الأفكار قد هاجمتها بضراوة .. ما حدث من عادل منذ الأسس .. ثم ما علمته عنه من عايدة .. وفكرة ملحة لأن تترك العمل بالعيادة .. ومن قبلها موضوع اخيها علي واحتمال خيانة زوجته له .. وزواج ابيها السرى من إكرام وماذا سيفعل حسن حيال هذا الأمر وهل ستعلم امها به .. وكيف ستكون ردة فعلها .. الامتحانات التى اوشكت ان تبدأ

وهى فى خضم كل هذه الأمور .. ثم قبل كل ذلك .. تأخر زواجها .. وكم بلغت معاناتها من أمر تأخر زواجها .. فهى فى النهاية امرأة .. أنثى من لحم ودم ومشاعر .. يشتاقي جسدها لرجل يحبها وتحبه .. يحتويها .. يسمعها الكلمات ثم يذيقها بضممة الى صدره .. تصوير بسحره أما للأطفال يهفو قلبها إليهم ويحن صدرها لارضاعهم .. كانت تصرخ من الداخل : أنا تعبانة .. إمتى ارتاح .. عايزة ارتاح .. بكت ويا ليت البكاء يحل مشكلتها .. هو فقط يريحها للحظات ثم تعاود كرة الحرمان والشوق والحنين مرة أخرى ..

التقى فريد ومليجي مساء كما اتفقا فى الصباح .. كان فريد فى حيرة .. كيف يبدأ كلامه معه .. كيف يخبره عن أمر الصور والفيديو بجيازة هيام واختها و تهديدهم له .. خاف ان يظن فيه مليجي انه بالفعل منحرف .. او يبالغ فى ابتزازه .. فمليجي معروف عنه انه شخص انتهازي وبالتأكيد سيطلب منه الكثير فى سبيل ان يساعد ..

لاحظ مليجي تردد فريد فى ان يبدأ ويخبره بماذا تهدده هيام .. فسأله : ها يا استاذ فريد .. ايه بقى اللي ماسكاه عليك الولية هيام دى ويتهددك بيه ..

فريد : حقولك يا مليجي .. بس بصراحة أنا قلقان منك ..

مليجي مدعيا الاندهاش : منى أنا .. إخص عليك يا استاذ فريد .. انت مش واثق فيا ولا ايه .. يا راجل ده انا لحم كتافى من خيرك وخير ابوك .. ده انا افديك بعمري يا صاحبي ..

اطمنن فريد قليلا بالرغم من انه لم يصدق كلمة واحدة مما قال مليجي .. فقال : ما هو ده العشم برضه يا مليجي .. اسمع يا سيدى الحكاية .. سكت للحظتين مترددا ثم تكلم : بصراحة أنا اتورطت مع البنت هند اخت هيام .. قاطعه مليجي : تقصد ايه باتورطت معاها ..

فريد : ما تفهم بقى انت يامليجي .. آمال عاملى مفتح ويتفهمها وهى طابرة ..

مليجي : فاهمك طبعاً .. بس عايز اعرف اتورطت معاها لغاية فين ..

فريد : لآخر حاجة ..

مليجي : يا نهارك مهيب يا استاذ فريد ..

جحظت عيون فريد وهو يقول : انت اتجننت يا مليجي ..

مليجي : ما تأخذنيش يا استاذ فريد .. موضوع زى ده لو وصل لخواها انور حنطير فيه رقيبك .. انور ده شرانى وانا عارفه من زمان .. كنا بنقعد قاعدات الاتس مع بعض ليلاتي زمان .. ما يفرکش ان ربنا هداه دلوقتي بعد ما اتجوز .. وكمان ما تنساش انها قريبة عيلة الشرقاوى .. انت كده دخلت فى حيلة سد ..

كان هذا اول تمهيد من مليجي ليشعر فريد بمدى فداحة ما ارتكب وأهمية مساعدته له ثم لابتزازه لأبعد حد ممكن وهو براه قد ارتعدت فرانسـه ويخاف ان يصل الخبر لأنور فينهي حياته لا محالة .. فيبادر يقول : وهو حيعرف منين ولا مين اللي حيلغ عيلة الشرقاوى ..

رد مليجى : من ناحيتى انا اظمن وحظ فى بطنك بطيخة صيفى .. الخوف من هيام واختها هما اللى ممكن يقولوا لو ما وافقتهمش على اللى هما عايزينه منك .. بس انت لغاية دلوقتى ما قولتليش هما بيهدوك بيايه ..

فريد : ولاد الحرام سلطوا عليا واحدة جابت رجلى وراحت معايا الشقة وحطتلى منوم وصورونى لاماخاذة

سكت فريد ولم يستطيع ان يكمل .. فسأله فريد : ايه .. صورك عريان ..

فريد خجلا : ياريت .. ولاد الحرام صورونى عريان وجنبى راجل ..

تلك المرة كانت عيون مليجى هى ما جحظت مندهشا : ياتهار اسود .. معقول الكلام اللى بتقوله ده يا استاذ فريد .. ده تدبير شياطين .. ثم ضحك وهو يقول : بس اوعى تكون يا استاذ فريد انت والراجل ده

قاطعاه فريد بصوت خرج من انفه يدل على غضبه الشديد واستنكاره لظنه فيه وهو يقول : انت اتجنتت ياله .. فسارع مليجى يقول : استغفر الله يا استاذ فريد .. أنا بهزر معاك ..

فريد : اتعدل يا مليجى وما تترفضنيش اكتر ما انا منترفض .. سكت للحظات ثم عاد يقول : ها .. اديك عرفت اللى فيها .. طبعا هما بيهدونى يا إما اتجوز هند يا إما الفضيحة .. ها .. حتعرف تخلصنى منهم وتجيب لى الصور والفيديو ولا لا ..

مليجى وهو يمسح على شعره : بصراحة صعب يا استاذنا .. أكيد ولاد الحرام دول عاملين حسابهم ومخبين الصور والنتيجاتيف والفيديو فى مكان ماتقدرش نوصله .. بس ما تقلقش .. أنا عندى الحل ..

فريد : إلحقتى بيه أنا فى عرضك ..

مليجى : العين بالعين يا استاذ فريد .. زى ما هما ماسكين عليك صور وفيديو .. احنا كمان نستدرجهم ونصورهم وكده يبقى صور وفيديو معانا قصدا الى معاهم ..

انفجرت اسارير فريد قبل ان يقول : يا ابن الجنية .. كانت تايهة عنى الفكرة دى فين .. بس حنعملها ازاي دى .. ومع مين فيهم ..

مليجى : حنخطط يا استاذنا .. سببى انا اخطط واقولك حنعمل ايه .. بس خلى بالك واعمل حسابك ان الموضوع حيتكلف حبتين ..

فريد : ما تشغلش بالك يا مليجى بموضوع الفلوس ده .. حتاخذ اللى يرضيك وزيادة .. المهم تخلصنى من الورطة دى ..

رد مليجى بوداعة الحمل : أنا آخذ منك فلوس .. ده انا لسه بقولك ان لحم كتافى من خيركم .. الفلوس دى وغلوتك مصاريف الناس اللى حتساعدنى .. فزع فريد وهو يقول : حتساعدك .. انت ناوى تسيحلى ولا ايه ..

مليجى : اسبحك ده ايه .. انت فهمت ايه .. الناس دى ملهائش صالح باللى حصل معاك ولا جيعرفوا قصتك .. أنا اقصد اللى حيصوروا هيام واختها وهما لاماخاذة يعنى

رد فريد : طيب انت مش خايف من انور اخوهم لو عرف انك عملت كده ياذيك ..

مليجى : لا .. ما تشغلش بالك .. مفيش مخلوق جيعرف حاجة .. خصوصا انور .. أنا عامل حسابى كويس .. المهم حضركى الفين جنيه من تحت الحساب بكرة ولا بعده علشان تبندى واقول الواد اللى حيصور ..

فريد : انت واثق فى الولد ده يا مليجى ..

استيقظت هيام صباح اليوم التالى لليوم الذى عثرت فيه على قطعة القرط الذهبى وقد خرج كامل كعاداته الى عمله .. فقامت بتجهيز بناتها للمدرسة وخرجتهم من البيت بسرعة واختلت بالبيت وهى عاقدة العزم على ان تقلب الحجرة المنشودة رأسا على عقب عليها تعثر على ما هو أكثر من القرط .. لم يكن عليها فعل الكثير .. فالحجرة لا تحتوى الا على السرير وطاولة صغيرة ومقعدين الى جوار دولاب ذو ضلفة واحدة .. وجميعهم متهالك .. فإذا كان هناك أمولا او ذهبيا مخبئا فيالتأكد سيكون فى السرير أو الدولاب .. و ان وجد فعلى الأغلب سيكون بالسرير الذى يحتوى على سحارة مملوءة بمخلفات الكهرياء ..

دخلت الحجرة وهى ترتجف من نتائج فعلتها .. وقفت أمام السرير تتأمله .. كان سريرا قديما متهالك المظهر .. لكنه فى الحقيقة كان متينا و اقرب لقطعة اثرية ثمينة منه للسرير العادى .. اتى به كامل وقت زواجهما من بيت والديه .. وعلمت منه انه سريره الذى تربى عليه ولا يستطيع ان يفارقه .. ولا يرتاح الا بالنوم عليه .. لذا وافقت وقتها ولم تعترض طالما انه فى النهاية سوف يبيت الى جوارها بالليل .. ولينعم بسريره وقتما يشاء خلال اليوم ..

رفعت غطاء السرير والوسائد من فوقه .. ثم رفعت الخشب الذى توضع فوقه الوسائد .. فوجدت كمية هائلة من المسامير والصواميل والاسلاك وقطع كهرياء مختلفة ومصابيح كهرياء .. وجميعهم خردة متهالك وقديم .. إنحنى تقلب فى الخردة تبحث عن شيء .. لكنها لم تجد .. فذهب الى الدولاب وبحثت فيه ولكنها لم تجد سوى نفس الخردة .. زفرت بضيق وكادت تعيد كل

شيء الى أصله وتخرج من الحجرة إلا انها عندما نظرت داخل السرير لاحظت تجويف بحجم اصابع اليد فى الجانب الخلفى للسرير من الداخل .. فوضعت اصابع يدها الاربعة محاولة اراحة الجانب لكنها لم تستطع من تراكم المخلفات الكهربائية عليه .. فاضطرت الى رفع المخلفات ولكنها فوجئت بتجويف آخر مثل الأول فى ارضية السرير الخشبية .. ثم نظرت الى جوانب السرير الأربعة من الداخل فإذا بكل جانب يحتوى نفس التجويف .. فوضعت اصابعها مرة أخرى بتجويف الجانب المواجه لها فوجدته يتحرك معها وينزلق الى جهة اليمين فجحظت عينها من هول المفاجأة .. فقد اكتشفت ان ما اراحته كان غطاءا لدرجا سرىا .. لكن الأهم هو ما وقعت عليه عينها من قطع ذهبية وحلى جميعها يلمع أمام عينها .. كادت ان يغشى عليها من المفاجأة .. لقد عثرت على كنز حقيقى .. أمسكت بالحلى بين يدها تتفحصها وهى لا تصدق عينها ولا ما يحدث .. أهو حقيقة أم خيال .. هل مازالت تغط فى النوم وتحلم بكنز لمجرد انها حصلت على قطعة قرط صغيرة بالأمس .. أم انها بالفعل تنفق أمام كنز اخفاه عنها زوجها البخيل .. صفعت هيام نفسها حتى تتأكد انها ليست فى حلم .. ثم قالت بصوت مسموع : ايه اللى بتعمله ده يا هيام .. يا بنت انتى فعلا صاحبة .. واللى قدامك ده ذهب .. سكنت قليلا ثم عادت تقول : الله يخرب بيتك يا كامل الكلب .. بقى انت عندك كل الذهب ده ومموتنى من الجوع انا وبناتك .. !!!

سارعت هيام وجذبت باقى الادراج فى الجوانب الثلاثة للسرير .. فإذا بها تجد كمية من الذهب والحلى لا تقل عن اختها .. لكن المفاجأة الكبرى عندما ازاحت الدرج السفلى للسرير ووقعت عينها على رزم من المال لم تتخيل يوما ان تقع عينها على مثيلتها .. فلم تتحمل ما رأت ولم تتحملها قدميها

وخارت قواها وخرت على الأرض جالسة تتأمل منظر الفلوس ثم مدت اليها يدها تتلمسها وتلتقط اثنين من الرزم الكثيرة واخذت تشمها وكأنها مدمنة تشم أقوى و اشد انواع المخدرات .. وهل هناك مخدرا لنفسها المحرومة أشد من تلك الاموال التى حرمت منها طوال عشرينها لذلك البخيل ..

جلست امام كنزها وأخذت تلتقط الذهب وترتديه تارة واخرى تقوم بعد إحدى الرزم فى لهفة وجنون .. حتى سكنت جوارحها تماما وبدأت تفكر .. ماذا عليها ان تفعل .. هل تعمل بنصيحة حماتها وتأخذ من المال ما يكفيها هى وبناتها .. أم تسرق ذلك الكنز وتهرب ببناتها بعيدا وتترك هذا البخيل يموت كمدا وحسرة على ماله .. كانت فى حيرة من أمرها .. ولكن كان عليها ان تقرر بسرعة .. فإذا بشيطانها يوسوس لها .. كامل لازم يموت .. الفلوس دى من حقى أنا وبناتى .. إحنا اللى دقنا الويل معاه بسبب بخله علينا ..

اعادت هيام كل شيء لأصله .. حتى قطعة القرط التى عثرت عليها بالأمس .. قررت ان تعيدها حتى لا يشعر كامل انها علمت شيئا عن سره .. لم يسكت او تهدأ وسوسة الشيطان ونفسها لحظة واحدة .. ولكنها فى نفس الوقت كانت تفكر .. من اين ومتى استطاع كامل ان يجمع كل هذه الثروة .. هل سرقها .. لا .. فكامل مجرد بخيل ولكنه ليس بسارق .. هى تعرفه جيدا .. ايعقل ان يكون لأبيه نصيب منها .. نعم هو كذلك .. فالثروة كبيرة كما رأت بأمر عينها وربما ترجع لجدوده وليس أباه فقط .. ليس هذا هو المهم الآن .. ما عليها سوى ان تقرر كيف تتخلص من كامل دون ان ترتكب جريمة

تحاسب عليها وتفقد كل شيء .. ما عليها الآن سوى ان تفكر بهدوء وروية ..

مر يومين وهي لازالت تفكر فى الطريقة المثلى التى تخلصها من كامل.. سارت شاردة فى السوق تبحث عن ارخص الخضار لتشتريه بالقروش الزهيدة الذى يتركها لها كامل كل صباح عندما سمعت احدا يقترب منها وهو يقول : ازيك يا ست هيام .. استدارت لتجد مليجي يبتسم اليها ويقول : ازي انور والحاجة واخواتك .. والله واحشنى وواحشنى ايام زمان الجميلة .. بس نقول ايه الدنيا ما بتفضلش على حال ..

ردت احلام بإقتضاب : ازيك يا مليجي ..

عاد يقول : فينك يا ست هيام .. معدناش بنشوفك فى السوبر ماركت .. انتى لسه واخدة على خاطرك من الحاج عمر .. والله الراجل مكنتش يقصد .. بس انتى عارفة الواد فريد ابنه ده لعبى حيتين .. تلاقيه أخذ الفلوس منك وضيعهم فى الهلس على البنات وإتسبب فى المشكلة بينك وبين الحاج .. نظرت هيام اليه وقالت : لا ابدا .. لا زعانة ولا حاجة .. الراجل برضه من حقه يدور على ماله ..

يعلم مليجي وجميع من بالحي مدى بخل كامل.. فقال : شايفك محتارة فى السوق عمالة تلقى ومش بتشتري حاجة .. ايه الحاجة مش عجايبى ولا تكون الفلوس معاكى مش مكفية .. قواليلى .. لو محتاجة فلوس ..

ردت عليه هيام بغضب وقالت : فلوس ايه دى اللى تديهانى .. وبمناسبة ايه .. هو أنا كنت اشكيتك .. عجائب !!!

سارع مليجي يقول : الله الله .. انتى زعلتى منى ولا ايه .. والله أنا ما اقصد حاجة .. عموما حقك عليا .. بعد إذتك .. ثم اختفى من أمامها وعاد بعد دقائق قليلة يحمل كويين من عصير القصب وهو يقدم لها احدهما ويقول : اتفضلى .. أنا جيت العصير ده أصالحك بيه .. مهو أنا برضك ما يرضينش ازعلك .. ده احنا عشرة عمر واخوكى انور من اعز صحابى ..

ابتسمت هيام التى كانت نفسها تتوق لآى عصير من شدة الحر فى السوق .. فمدت يدها وألتقطت كوب العصير برضا وقالت : يوه جتك ايه يا مليجي .. عموما شكرا .. من ايد ما نعدمها .. إرتشفت بعض العصير ثم قالت : العصير ده جه فى وقتي .. ده انا كنت عطشانة اوى .. الجو النهاردة حر موت .. ربنا يجيرنا من حر جهنم ..

مليجي وهو يبتسم فرحا معتقدا ان هيام قد ألتقطت الطعم فقال : آمين .. ثم أكمل بعد لحظتين تفكير : بقولك ايه .. ما تيجى نطلع على الكورنيش .. الجو هناك رطب حبتين ..

ردت هيام بحدة : انت ايه حكايك يا مليجي .. هو سكتتاله دخل بحماره .. ما تلم نفسك .. آمال لو مكنتش اخت صاحبك ..

مليجي : طيب وليه سوء الظن ده بس .. والله أنا ما اقصد حاجة .. انا بس شايفك عرقك مرقك من اللف والدوران فى السوق .. قلت نظرى على نفسنا على الكورنيش مش اكرر .. ثم ابتسم وهو يقول : ولو زعلتى .. اروح اجيب كوبايتين عصير قصب كمان ..

ضحكت هيام من خفة ظله .. ثم واثاء ضحكها وانتهى الفكرة والطريقة التى سوف تتخلص بها من كامل .. فقد جاءها مليجي فى الوقت المناسب ..

فقلت : لا يا فتك .. مفيش داعى للعصير .. أنا حروح معاك على كورنيش
البحر .. بس مش حنوق ..

مليجى بسعادة : أمرك يا ست الكل ..

وقف كلاهما أمام البحر فى سكون كسكون صفحة البحر ولا يعلم أى منهم
ماذا يخبى باطنه وما يحوى من مخلوقات او اسرار .. تماما مثلما لا يعلم أى
منهما ماذا يجول بخاطر نديمه الواقف الى جواره .. ولا يعلم أى منهما ان
كل منهم لديه شيء يريد الآخر .. ويريد ان يستغله لمصلحته .. فبادر
مليجى يقول : تعرفى انك طول عمرك عجبانى ..

نظرت له هيام مدعية الضجر من كلامه فى حين انها كانت تشعر بالسعادة
وهى متأكدة من كذبه .. فبالإضافة الى ان كلماته ترضى غرورها وغرور
الأنثى بصفة عامة .. إلا ان سر سعادتها منه كان يكمن فى انه يسهل عليها
مهمتها فى استدراجه لما تريد .. فقلت : حبيبتى بيا ..

مليجى : لا .. يجد والله .. طول عمرى معجب بيكى .. من واحنا عيال صغار
بنلعب فى الشارع .. ولما وصلنا لسن المراهقة كنت على طول بفكر فيكى ..
كان نفسى تكونى ليا .. بس لما دخلتى الثانوى التجارى وانا مكملتش حتى
الاعدادية .. عرفت انك مش ممكن توافقى بيا ..

إذابتها كلماته قليلا .. لكنها كأمرأة ناضجة تماكنت نفسها وقالت : كل شيء
قسمة ونصيب .. بس مكنتش باين عليك يعنى ..

مليجى : ماهو انا مكنتش ينفع بيبان عليا .. انتى نمسيتى وضعى انا وانور ولا
ايه ..

هيام : إلا قوللى .. هو انت ليه ماتجوزتش لغاية دلوقتى ..

نظر مليجى فى عينها مدعيا الوله والتتيم بها ثم قال : حتصدقينى لو قلتلك
انك السبب ..

ضحكت هيام بسعادة وهى تقول : أنا .. !! انت حترمى بلاك عليا ولا ايه ..
قال انا السبب قال .. روح اضحك يا خويا على حد تاتى بالكلام الحلو ده ..

مليجى بوله اكثر وسهام تخرج من نظراته على كل مناطق انوثتها : مش
بقولك مش حتصدقينى ..

شعرت هيام للحظة بميل نحوه وتحركت غريزتها تجاهه ورغبت ان تسمع
منه المزيد .. لكنها تماسكت ولم يلاحظ عليها شيئا وعادت تنهزه : بقولك
ايه .. لو مبطلتش الاسطوانة المشروخة دى حسيبك وأمشى ..

مليجى : لا فى عرضك ده انا مصدقت انى اتكلم معاكى ..

ارخت هيام الحبل من جديد كى يتعلق بها وتجعله يتجراً أكثر: وكان ايه اللى
حاشك من زمان ..

إلتقط الطعم فسال لعابه وهو يقول : بجد .. يعنى كان فيه أمل لو كنت حاولت
..

هيام بغتج : لو كنت جربت كنت عرفت ..

خبط مليجى جبهته وهو يقول : أبوووووه يا جدعان .. ده أنا طلعت مغفل
بجد ..

هيام : ماشى يا مغفل .. ياللا بقى انا إتأخرت ولازم أمشى ..

أمسك مليجى يدها فجذبته منه برفق وحياء مقتعل وهى تقول : ياراجل إتلم
.. ده احنا فى الشارع .. فتجراً وقال : طيب مش حشوفك تانى ..؟

استيقظ حسن في الصباح نشيطا صباح ليلة جميلة قضاها مع الأسرة بعد عودتهم من بيت دينا حيث تقدم كريم لطلب يدها رسميا .. وكما اكتشف كريم من قبل عالم دينا وكان مبهورا به .. عاد الجميع من هذا اللقاء مبهورين ومعجبين ببيت دينا وبأمنها التي بحق يطلق عليها لقب ليدى .. ولكنها بالرغم من ثرائها ورقتها وبهاء ظلتها والحي الذي تقطنه مع ابنتها ولهجتها المصرية اللبنانية المحببة لكل عربى إلا ان تواضعها وحسن استقبال ضيوفها وتبسطها مع ضيوفها جعل الجميع ينسى دينا وكريم والمهمة التي جازوا من أجلها وجذبهم التطلع الى صوفيا وبيتها الرائع .. وكل ركن وما يحوى ينطق بشخصية صوفيا المميزة .. فبيتها بدا للجميع وكأنه جالبرى راقى .. خصوصا التحف التي زينت جميع اركان البيت .. لكن اكثر ما جذبهم كان كما حدث مع كريم من قبل .. التحفة الفنية للوحة الغابة بالليل ..

كان هذا هو اللقاء الأول بين صوفيا وجميع افراد عائلة الشرقاوى.. وإن قابلت من قبل اباهم قبل وفاته وتعاملت معه فى البيع والشراء بعد ان أخبرته انها والدة دينا .. الزميلة المقربة لكريم بالجامعة .. وقتها شعرت برقى الرجل بالرغم من انه أمى لا يعرف القراءة أو الكتابة .. لكنه كان جنتل مان بحق فى المعاملة معها ومع غيرها .. حزنّت كثيرا لوفاته ولم تستطع ان تعزى الاسرة وقتها لوجودها فى لبنان فى ذلك الوقت .. فإكتفت بتعزية

ملجى وهو يقترب منها الى حد مهلك .. فارتجفت وهى تضع يدها على فمها وتقول : يخرّب بيتك بتعمل ايه .. لكنه لم يهتم وقال فى انثيها : حستناكى هنا بكرة فى نفس الميعاد ..

ضحكت له هيام وسارت بعيدا عنه وهى تهنى نفسها على خطوتها الأولى فى الخطوة التى ظننت انها تمت بنجاح للتخلص من كامل .. و أيضا ملجى هو الآخر قد ظن فى نفس الوقت انه قد احرز تقدما ملحوظا لم يكن يتوقع ان يحرز ولو نصفه فى أول لقاء له مع هيام ..

تليفونية .. لذا كان يوم تقدم كريم واسرته لديمما هو اليوم الأول للقاءها
بجميع افراد اسرته ..

عندما علمت صوفيا عشق ديما لكريم .. بل تنتميها به من أول لقاء جمع
بينها وبينه في الجامعة .. وقتها ايقنت انه من الصعب ان تخرجه من قلبها
فخافت عليها ان يؤذيها هذا الحب .. وقتها انتظرت لعل ابنتها تنسى هذا
الحب ان ظل من طرف واحد .. لكنها ما لبثت ان جاءت بها ديما يوما في سعادة
غامرة تزف لها خبر تقرب كريم منها .. فقررت وقتها ان تعرف كل شيء
عن كريم وأسرته .. فقد كان من الواضح ان كريم بالرغم من ثراء اسرته الا
انه من مجتمع مختلف عن مجتمعهم .. فتعمدت ان تدعو كريم الى بيتها
لتتحدث معه وتعلم عنه كل شيء .. تعمدت ان يصبح صديقا لها .. بل دعت
في رحلة للبنان ليقتضى مع اسرتها عدة أيام ويتعرف على امها واخيها جمال
.. إحتوت صوفيا واسرتها كريم وأصبح صديقا للعائلة وحبيبا لابنتها ..

كان كل واحد من اسرة كريم جالسا يتطلع الى مستوى معيشة ديما وصوفيا
او اسلوب حياتهما وهو يفكر في ان يكون مثلهم .. الى ان أشارت زينب الى
حسن الذى بدأ يتكلم فقال وهو يتصبب عرقا : طبعيا يا ست صوفيا احنا
النهاردة جايين بربطة المعلم علشان نطلب ايد الدكتورة ديما لابننا الدكتور
كريم .. ولو حضرتك موافقة نحب نعرف طلباتكم ..

ردت صوفيا : بعد إنك يا استاذ حسن .. ولو سمحتلى الحاجة زينب .. كريم
ابنى زى ديما بالظبط .. إحنا نعرفه من اكثر من سنتين ونعرفكم كمان من
غير ما نتقابل عن كلام كريم عنكم .. ثم قالت وهى تضحك .. خصوصا أحلام

.. لومة اللى ما بيبطلش يجيب في سيرتها وهو معانا .. لدرجة اننا اعتبرناها
واحدة من العيلة ..

ضحكت أحلام في خجل وقالت : يا خبر .. ده شرف ليا حضرتك ..

ابستمت صوفيا وقالت بعد غمرة من عيونها الجميلة : ما بلاش حضرتك دى
يا لومة .. بقولك بقيتى واحدة من العيلة خلاص .. وعن قريب حنصير كلنا
عيلة واحدة .. ولا ايه يا ست زينب ..

ردت زينب بسعادة : طبعيا يا حبيبتي .. إحنا من دلوقتى عيلة بإذن الله ..

ردت صوفيا : وعلشان هيك .. حكاية الطلبات دى مجرد شكليات يتكلم فيها
حد غيرنا .. الحمد لله لا انتم ولا احنا اللى ممكن نختلف على مسألة مين
يجيب ايه وأفكر ان كريم وديما ليهم وجهة نظر في الموضوع ده ..

تدخل كريم : بصراحة وبعد إنك يا ابو على .. أنا وديما اتكلمنا مع صوفيا ..
جحظت عيون زينب وعضت شفرتها السفلى كاتها تنبيهه الى خطأ وقع فيه
عندما نطق باسم صوفيا هكذا مجردا من أى ألقاب .. لاحظ الجميع نظرة
زينب .. فضحك كريم .. لكن إحتدت نبرة صوفيا وبدا الغضب على وجهها
وهى ترد : هيك ما ببصير يا كريم .. قريب راح تكون صهرى وبكون حماك
.. ما ببصير تقولى هيك صوفيا حاف .. أنا ما بقبل هيك .. الواجب تقوللى
إمى صوفيا ..

بهت الجميع وأولهم زينب .. حتى كريم تعجب من حدة صوفيا .. لكنها لم
تكن سوى لحظات من الصمت حتى انفجرت ديما وصوفيا في الضحك
وعادت صوفيا تقول ولكن تلك المرة بلهجة مصرية : مالكم يا جماعة .. أنا

كنت بهزر .. وانتى يا ست زينب ما تتخضيش ولا تغمزى لكريم علشان نادانى صوفيا كده حاف .. أنا اللي طلبت منه من أول ما اتعرفنا انه يقول لى صوفيا من غير ألقاب .. ولكن زينب لم تفوتها فمالته على أذن احلام تقول : شوفى ياختى الولية اللي عايزة تصغر نفسها .. لكن بالرغم من انه هاش احلام وخوفها ان تلاحظ صوفيا شينا .. إلا انها إبتسمت وكان زينب تقول لها شينا آخر ..

عاد كريم ليأخذ طرف الحديث مرة أخرى : بصراحة انا وديما اتفقنا على اننا نتجوز من غير أى تكاليف ولا تجهيزات شقة ولا فرح ..

تعجب الجميع وهم ينظرون لبعضهم البعض وقالت زينب : وده ازاي يعنى .. فقالت صوفيا : مستغربين ليه يا جماعة .. الموضوع بسيط جدا .. أنا وشاكر أبو ديم الله يرحمه اتجوزنا بالشكل ده .. والحمد لله مع الوقت جهزنا بيتنا وبقي بالشكل اللي انتم شايقينه ده ..

تدخل حسن : ابوة .. بس ممكن وقتها ظروف حضرتك والله يرحمه والد ديم كانت مختلفة .. لكن كريم وديما الحمد لله عندهم اللي يكفى انهم يفرشوا أحسن بيت ..

ردت صوفيا : شوف يا حسن .. واسمحلنى انى اناديك حسن كده من غير ألقاب .. وياريت كلكم كمان تنادونى صوفيا .. أنا شخصيا بحس ان تجهيز الشقة ده قبل الجواز عامل زى اللي بيرسم لوحة ولما بتنتهى ببساطة منها ويضل بيتفرج عليها شوي ويعددين بيدأ يكتشف عيوبها ويبقى عايز يغير فيها .. أو ببزق منها لما بتكون مش محتاجة أى تغيير .. لكن لو جهزنا الشقة حسب اكتشافنا للى محتاجينه .. الحاجة اللي بتيجى بتكون هى الحاجة الصح ومع كل حاجة بنشترها بتكون ذكرى جميلة بتفضل معانا طول العمر

.. أهم حاجة بالنسبة لكريم وديما ان عندهم شقة .. يجهزوها قبل الجواز او بعده دى حاجة ترجعلهم .. وعموما أنا موافقة للى الكل حيتقق عليه ..

كانت الجلسة ودودة للغاية .. خصوصا بعد مزحة صوفيا اللي شعرت بإضطراب وخجل اسرة كريم وانكماشهم وكأنهم يقومون بزيارة لبيت رئيس وزراء وليس اسرة بنتا يطلبون يدها لابنهم .. فمزحت مزحتها حتى يعلموا ان الأمر بسيط ويأخذون راحتهم فى الجلسة .. بل قصت عليهم قصة زواجها من شاكر المصرى وكيف كان الحال فى بداية زواجهم بسيطا عندما تزوجوا فى حجرة ببيت والدته ..

لكن الملفت فى الزيارة هو إصرار صوفيا على ان يتعرف افراد اسرة كريم على والدتها وأخيها جمال من خلال الصور .. بعد ان تفحصت وتاملت أحلام جيدا وتكلمت معها كثيرا حتى تتأكد من شخصيتها اللي لا يمل لا كريم ولا ديم من الحديث عنها .. وكان من الواضح انها تريد لها لجمال بعد ان أعجبت بشخصيتها .. علاوة على جمالها ورقتها .. فكانت احلام هى اول من عرضت عليها صورة والدتها وجمال الى جوارها .. ثم جلست باقى الجلسة تمتدح أخاها وكم هو شخص طيب وحنون وأمين .. وهو يرعى لهم اموالهم بمهارته الفائقة فى أمور التجارة .. فانتهاز عاصم الفرصة هو وحسن وعلي وطلبوا من صوفيا ان يتعرفوا على جمال حتى يقترحون عليه بأن يسوق لهم بضاعتهم بدول أفريقيا اللي يعمل بها .. وعلى الفور قامت صوفيا اللي لا تؤخر فرصة وكأنها تحمل نفس جينات أخيها .. طلبته تليفونيا وتحدثت معه بخصوص طلب عاصم وأخوته .. فتحدثت اليه عاصم واتفقوا على لقاء

عند عودة جمال من احدى الدول الأفريقية حتى يتفقوا على اسلوب العمل بينهم ..

إنتهى اللقاء واتفق الجميع على ان تكون خطوبة كريم وديما فى الخميس الأول بعد عودة جمال ووصول جدة ديما من بيروت ..

عاد الجميع مبسوط وسعيد بهذا النسب وما تم فى اللقاء .. ولأول مرة تشكر وتمتدح زينب فى عروس احد ابناءها وفى اسرتها حتى ان يسرا ومريم وسلوى قد شعروا بشيء من الغيرة .. لكن لم يقف احد منهم عند هذه النقطة ولم تحدث أو يقتعل اى منهم مشكلة ..

وكأنها استسلمت لقدرها وبات أمر زواجها من المستحيلات .. فلم تلاحظ أحلام أى من تلميحات صوفيا وديما وحديثهم عن جمال اثناء وجودها .. حتى بعد ان عاد الجميع الى البيت وسهروا لساعة متأخرة يهنأون كريم على حسن اختياره وهم يتحدثون ايضا عن صوفيا وديما وذوقهم الرائع فى كل شيء وبيئتهم المنمق الجميل .. ولم يلفت انتباهها حتى عندما مالت عليها أمها تقول لها : إلا هى صوفيا ما اتكلمتش عن مرات اخوها ولا جابت سيرتها طول القاعدة .. الظاهر انها ما بتحبهاش .. فردت احلام بإقتضاب وكان الأمر لا يعنيتها : اللى اعرفه من كريم وديما انه مش متجوز .. فردت زينب : معقول !!! بركة ..

ردت احلام بتعجب : ومالك فرحانة كده أوى ..

زينب : لا ايدا .. يقول بركة انه عازب .. بلا جواز بلا وجع دماغ ..

لم تكن زينب ان تقول غير ذلك حتى لا يكون كلامها سببا فى تعلق ابنتها بأحد ثم تعود ويحتسر قلبها بسبب عدم إهتمامه بها .. وهذا عهد قد اخذته زينب على نفسها .. فكفاها ما مرت به ابنتها .. لكنها فى الحقيقة كانت تتمنى من كل قلبها وتدعو الله لها فى سرها ان يكون جمال من نصيبها .. فهى عائلة بحق سعيد من يناسها ..

أخذ كل واحد يتمنى لأحلام أن يرزقها الله بالرجل الذى تستحقه فى القريب العاجل وهم يقولون : عقبالك يا أحلام .. وحينها شعرت احلام بضيق شديد من تلك الكلمة التى اصبحت تكرها كثيرا من كثرة ما قيلت لها ولا تتحقق .. فقالت : بعد إذنكم .. أنا تعبانة وحاسة انى عابزة اناام .. عندى بكرة محاضرات كتير..

دخلت احلام الى حجرتها وهى فى حالة غريبة .. فمن جهة هى سعيدة لكريم وديما .. ومن أخرى يكاد الاحباط يحطمها وهى كل ليلة تدخل حجرتها التى لا يجاورها فيها سوى إيمان التى تجلس فى سريرها تتحدث احاديثا مطولة مع سعيد وهى تضحك تارة وتخفض صوتها اخرى .. فإذا ما تركت لها الغرفة وخرجت حتى تأخذ ايمان راحتها فى الكلام .. تجد نفسها وحيدة فى صالة او شرفة البيت واخوتها يختلى كل بزوجه .. فيزيد ضيقها من الوحدة والحرمان وهى تتخيل كل واحدة من زوجات اخوتها تنعم بحضن رجل .. فى حين انها محرومة من ذلك الحنان ..

استيقظ حسن في الصباح نشطا وسعيدا بذلك اللقاء الحميمي الذي جمع بينه وبين زوجته بالأمس .. فقام مبتسما بعد ان زالت عنه الشكوك القديمة التي كانت تعاوده من وقت لآخر بسبب علاقة كريم ويسرا قبل زواجه منها ..
فبالأمس كان كريم بمثابة ولده وهو يخطب له دوما ..

و استيقظت يسرا بعد لحظات وهي تفتح عينيها على وجه حسن ينظر الى وجهها يتأملها وهو مبتسما وكأنه يراها لأول مرة .. فابتسمت هي الأخرى وهي تتمطأ وتقول : مالك يا حسن .. فيه ايه .. بتبصلي كده ليه .. ؟
حسن : ايه .. مش من حقى ولا ايه ..

يسرا بسعادة وهي ترفع جسدها وتستقر جالسة في مكانها وتضم فخذيهما الى صدرها بدلال .. فبتساق قميص النوم على فخذها الناعم وظهرت مفاتيها من خلاله وهي تميل برأسها على ركبتيها وينسدل شعرها الناعم الكثيف على صدرها العارى حتى يصل الى فخذها وتظهر رقبتيها البيضاء الطويلة في الجهة العكسية من انسداد شعرها وهي تضم ساقيهما الى فخذيهما وتربطهما بذراعيها .. فلم يمالك حسن نفسه من روعة تلك اللوحة الفنية الرائعة ومال عليها حسن يقبلها يقبل رقبتيها .. فقالت وهي مستمتعة بقبلته : خلى بالك .. ولادك ببصحو بدرى وفي اى وقت حتلاقهم بيفتحوا الباب ويدخلوا علينا ..
حسن وهو يبتعد رغما عنه : إلا صحيح .. هما كانوا نايمين فين امبارح ..

يسرا : مع أمك ..

حسن : والله تشكر أمى دى .. حاسة بابنها .. والله ما تستاهل اللى عمله فيها ابويا الله يرحمه ..

تغاضت يسرا عن جملته الأخيرة وقالت : إمتى بقى يخلص ترميم البيت ونرجع شقتنا .. نفسى الولاد بيقالهم اوضحهم اللى افرشهاهم على مزاجى ..
حسن : قريب ان شاء الله .. ولو انى صعبان عليا اللمة الحلوة دى هنا ..
يسرا : وتوحشك ليه .. بالعكس حبيبقى لها طعم احلى لما نجتمع هنا كلنا يوم الجمعة ..

حسن : والله ما صعبان علينا في فراقنا ده الا امى واحلام .. حيقعدوا هنا طول الاسبوع زى الغلاية ..

يسرا : ومين قالك اننا حنسيبيهم .. حنيقى نتكلم معاهم كل يوم احنا وباقى اخواتك .. وبعدين ان شاء الله بكره ربنا يعدلها لأحلام ويتقدم لها ابن الحلال .. وساعتها أمى زينب تيجى تعيش معانا ..

حسن : ومين قالك ان امى حترضى تسبب بيتها .. ده حتة من روحها .. يا بنتى ده البيت اللى اتولدت فيه وفيه كل ذكرياتها ..

يسرا : يعنى حتقعد لوحدها .. انت الكبير والأولى انها تقعد معاك ..

حسن : وافرضى رفضت ..

يسرا : ساعتها احنا اللى حنيجى نقعد معاها ..

حسن : أصيلة والله يا يسرا ..

يسرا : وانت كان عندك شك في كده .. وبعدين أنا بحس انها أمى فعلا .. كفاية ان عمرها ما زعلتنى ولا قالتلى كلمة تضايقتى .. بصراحة أحسن حاجة في جوازى منك هي أمى زينب واحلام عمرى ما حلاقى ناس زيهم .. سكنت للحظات ثم اكملت : تعرف يا حسن .. لولا وجود امك واحلام في بيت

زى ده مليون سلايف .. كان زمان الدنيا مولعة بينهم وكان زمانكم انت
واخواتك مبهدين بعض بسبب خناقاتهم .. بصراحة امك بالرغم من انها
تيان قاسية ساعات .. بس ست عاقلة ويطبق عدل ربنا بينا وعمرها ما
فضلت واحدة عن الثانية .. حتى لو ايمان غلطت فى حد بتهدلها قدام الكل
وبتجيب حق اللى ايمان غلطت فيها فى ساعتها .. واحلام كمان نفس الشيء
حقانية ودوغرى .. أنا ربنا عوضنى بيهم عن موت امى وابويا وغياب
اخويا جمال عنى واختى نجوى كمان .. سكنت يسرا قليلا ثم عادت تقول :
إلا صحيح .. بتروح تزور جمال يا حسن ..

حسن : طيعا يا بنتى .. جمال ده صاحبى قبل ما يكون اخوى .. هانت ..
الأيام بتفوت بسرعة وقريب ويطلع بالسلامة ..

يسرا : صعبان عليا قوى جمال اخويا يا حسن .. حيطلع من السجن لا مشغلة
ولا مشغلة ولا حتى مكان يعيش فيه بعد ما طلق اتجوز فى البيت من
الملعونة اللى اسمها سناء ..

حسن : وليه يعنى .. ماهو له زى اخوه فى الشقة ..

يسرا : أنا اللى مرضالوش انه يعيش مع واحدة زى سناء دى .. دى ممكن
تخلي الأخين يقطعوا بعض وهى قاعدة تنفرج .. يقولك ايه .. ابعدنا عنها دى
واحدة مش سالكة وربنا يكفيننا شرها ..

حسن : إهدى انتى بس وما تفكريش فى جمال .. مش عايزك تقلقى من
ناحية مستقبله .. ربنا يقدرنى اعمل معاه الصح بس هو يطلع بالسلامة ..
قامت يسرا من مكانها واقتربت من حسن ووضعت رأسها على صدره وهى
تقول : ربنا ما يحرمنى منك يا حسن ..

ضمها حسن اليه بقوة فتحركت مشاعره اليها ورفع ذقنها بيده وقبلها قبلة
طويلة .. لكن فجأة سمع حسن الباب يفتح ويدخل عامر الصغير وخلفه زهرة
تيكى وهو يقول : بتعملوا ايه ..

قابتعد حسن عن يسرا وهو يقول : أصل ماما كانت زعلانة وبتعيط انكم
سيبتوها ونتمم مع تيته زينب وانا كنت بتبطل عليها ويقولها معلش
ومتزعلش ..

جرى الطفلين وألقيا بنفسيهما فى حضن يسرا وهى تضحك ..

مرت دقائق بعد ان انتهى حسن استحمامه وخرج .. فسألته يسرا وهو يرتدى
ملابسه قبل ان يخرجها سويا للفقور : ما قتلتيش يا حسن .. نويت تعمل ايه
مع إكرام ..

حسن : هى كلمتك تاتى الولية دى ..

يسرا : أيوة كلمتى اول امبارح .. بس مرضيتش اكلمك واغيرك مزاجك
واحنا رايعين نخطب لكريم .. قتلتها حرد عليها كمان يومين ..

حسن : يمكن اعدى عليها النهاردة بعد الشغل ..

يسرا : لا بلاش تروحلها بيت الاستاذ كامل ..

حسن : آمال حقابلها هنا يعنى .. ويعدين ايه المانع انى اروحلها بيت جوزها
..

تلعثمت يسرا وهى تقول : اصلها طلبت منى انك ما تروحلهاش عند الاستاذ
كامل علشان هو ما يعرفش انها كانت متجوزة الحاج ابراهيم الله برحمه ..

حسن : يا نهارها اسود .. وكمان اتجوزت الراجل من غير ما يعرف هى
كانت متجوزة مين قبله .. يا جبروتك يادى الولية .. سكت للحظتين ثم أكمل
.. طيب ايه العمل دلوقتى ..

يسرا : قابلها برة ..

حسن : وهو أنا عدى حل غير كده .. أنا مش عايز اخرب عليها ولا اسبيلها
مشاكل مع الاستاذ كامل .. ده يمكن لو عرف عملتها السودة دى يطلقها
وترجع تفرقنا وتنطلقنا كل شوية ولا ترجع تقعد مع سناء دى وكل شوية
تعملنا معاها مشاكل ..

يسرا : طيب وانتم نويتم تعملوا ايه معاها .. اقصد بخصوص ورثها ..

حسن : طبعاً حتاخذ حقها .. هو احنا من امتى بنجور على حق حد .. بس
الأول حلاعبها وابهدلها شوية على العملة السودة اللى عملتها فى حقنا وحق
امى بالذات .. الولية الجبارة خدعتها وهى بتضحك فى وشها كأنها حبيبيتها
..

يسرا : اعمل اللى انت شايفه يا حبيبى .. انا كمان بصراحة متغاضة منها
ونفسى اديها قلمين على عملتها السودة دى ..

حسن : طالما كده بقى يبقى خلينا نبتدى معاها .. اتصلى بيها النهاردة
ويلغيها انى عايز اقابلها الساعة ستة عند محطة اتوبيس محطة الرمل ..

يسرا : طيب ادينى فكرة تاوى تعمل ايه معاها ..

حسن وهو يبتسم : حقولك بالليل بعد ما اقابلها .. ياللا بقى احسن تلاقى الكل
مستئينا على الفطور ..

فى السادسة إلا عشرة دقائق وصلت إكرام الى المكان الذى ابلغتها يسرا به
لتقابل حسن .. كانت متوترة وخائفة من هذا اللقاء .. فهى تعلم ان حسن لا
يحبها ولا يحب طريققتها وخبثها وانها تتسلل الى من تريد ان تتعامل معه
كالشعبان لا يشعر به فريسته وفجأة ينقض عليها ويلتف حولها بطريققتها
العجيبة الفريد وخفة ظلها والود المبدول بأسلوب طبيعى وكأنه يخرج من
القلب .. فلا تجعل فريستها تشعر بسوء نيتها ولا يحتاط معها ويتخذها
صديقة .. وهى فى الأساس ألد أعداؤه .. وهذا ما فعلته مع زينب وإبراهيم ..

وصل حسن فى تمام السادسة .. ولكنه وقف من بعيد يراقبها ويراقب ردود
أفعالها وهو متردد ان يبدأ الكلام معها .. هو نفسه يخاف ان يتعاطف معها
فى نهاية اللقاء ..

اقترب منها فابتسمت له ابتسامة مهزوزة وهى تقول : مساء الخير يا ابو
علي .. فينك يا خويا .. لا بتسأل ولا حد بيشوفك ..

رد حسن باقتضاب : أهلا .. خشى فى الموضوع على طول ورايا مشوار
مهم ..

إكرام : مالك يا حسن .. انت زعلان منى علشان

قاطعها حسن بحدة : انتى ايه جنسك يا ولية انتى ..

قاطعته اكرام بدورها : لا .. عندك ياسى حسن .. غلط مش عايزين ..

حسن : هو انتى لسه شوفتى غلط .. الغلط جاى بعدين .. انطقى قولى عايزة
ايه ..؟

أرادت إكرام ان تذكره بسبب لقاءهما فقالت : كده يرضه يا حسن .. بقى هى دى معاملة تعاملها لمرات أبوك ..

حسن : أبوة نيجى بقى لمربط الفرس .. مرات أبويا .. مش حقوقك اتجوزتية ازاي ولا ازاي عرفتى تجيبى رجل الراجل الكبارة المحترم الله يرحمه .. بس حقوقك كان فين ضميرك وانتى بتلقى على جوز الست اللي اعتبرتك اختها ودخلتك بيتها وعملت معاكى كل الأصول ..

ردت إكرام ببجاجة : جرى ايه يا حسن .. انت جاي ياخويا نتفاهم ازاي حتدونى حقى ولا جاي تيكنتى وتلوم عليا .. خلاص .. اللي حص حصل ومفيش داعى للكلام ده .. وبعدين هو انا كنت ضريت أبوك على ايده علشان يتجوزنى .. هو الله يرحمه اللي جرى ورايا وفضل يزن عليا لغاية ما وافقت .. وبعدين هو أنا كنت اعمل ايه وأنا ست ارملة وفى عز شبابى ومحتاجة راجل .. ثم ابتسمت بضحكة خفيفة وهى تزيد : وانت سيد العارفين .. ابوك الله يرحمه مكنش أى راجل .. ده كان الحاج ابراهيم الشرقاوى على سن ورمح ..

حسن : ماظلبتش منك تحكيلى قصة حبكم المولعة .. انا سألتك ازاي جالك قلب تخدعى الست اللي أويك فى بيتها واعتبرتكَ زى اختها واكثر ..

إكرام ببجاجة مرة أخرى : مفيش داعى تلومنى ولا تعابرنى .. الست زينب لسه زى اختى واكثر وحفضل شايلة جماليها فوق راسى طول العمر والدليل انى طلبت انكم تخبوا عليها موضوع جوازى من ابراهيم .. واللى حصل بينى وبين ابراهيم الله يرحمه ملوش دعوة بيه .. الحب مش بادينا .. ولا كنت عايزنا أنا وهو بعد ما حبيننا بعض غصب عفتا نعمل حاجة فى الحرام ..

حسن : لا والله فيكى الخير .. ايه الطيبة والتقوى اللي بيخروا منك دول يا ولية .. تعرفى انك انتى والشيطان شقايق .. عايزة تفهمينى انك اتجوزتية علشان حبيتية .. ولا علشان فلوسه اللي جاية بكل بجاجة تطليبها دلوقتى .. إكرام بمسكنة : اللي يسامحك يا حسن .. فى الآخر طلعت انا الشيطان .. الله يرحمه لو كان عايش كان قالك اد ايه فضل ورايا يتحایل عليا لغاية ما وافقت اتجوزه .. فلوس ايه اللي بتتكلم عنها .. ما انا الحمد لله طول عمرى متجوزة ولا مش متجوزة مستورة وراضية باللى يقسمهولى ربنا .. يعنى مش محتاجة للفلوس اللي بتتكلم عنها .. بس فى النهاية ده حقى الشرعى .. ولا انت عايز تحرمنى من حقى ..

حسن : حقك تروحي تاخديه بالمحاكم .. وده اقل شيء ممكن اعمله معاكى على عملتك السوداء فى حق أمى وحقى انا واخواتى ..

إكرام : طيب وليه الشوشرة يا ابن الناس .. ماهو كده أمك حتتعرف وحتتقهر باقى عمرها .. بقى انا اللي اسمى ضررتها اخاف عليها وانت ابنها مش عامل حساب قهرتها ..

حسن : كده كده امى حتتعرف فى يوم من الأيام .. الدور والباقي على جوزك الاساذ كامل اللي معدهوش خبر بجوازك من ابويا ..

إضطريت إكرام وارتيكت .. فليس علم زينب هو ما يقلقها .. لكن علم كامل بامر زواجها الذى لم تخبره به هو أشد ما يقلقها .. فهى لا تعلم ماذا ستكون ردة فعله .. فربما تتطور الى درجة ان يطلقها وهذا اكثر شيء يخيفها ..

حاولت تتماسك وتثبت لحسن انها ليست قلقه بشأن كامل فقالت بثبات : عموما اعمل اللي يريحك واوعى تفكر انك ماسكنى من ايدى اللي بتوجعنى

ولا انى خايقة ان كامل يعرف موضوع جوازى من ابوك قبل ما اتجوزه ..
يمكن يعاتبنى ويعملها مشكلة .. لكن مش حتوصل للطلاق زى ما انت فاكر
ويتهددى .. إعتل يا حسن وخلينا نلم الدور وصدقنى انا كل اللى خايقة منه
ان زينب تعرف وتتقهر .. أنا ست زيهيا وعارفة اد ايه اللى حصل يقهر ..
حسن بغضب وغيط : يا جبروتك .. ثم سكت طويلا يفكر فى الأمر .. فإكرام
وان كانت خبيثة وقليلة أصل .. إلا انها تقول الحقيقة وان كانت مره ..
فالدنّب ليس ذنبها وحدها .. فربما ابوه هو فعلا من ألح عليها كى تتزوجه ..
فهى كائنّى فى هذا العمر لم تحمل ولم تنجب وتتمتع بتلك الأنوثة المتفجرة
.. لايد ان يسيل لعاب أى رجل عليها .. بعكس أمه التى ظهر عليها العمر
فجأة بعد ان انجبت وربت سبعة من الأولاد .. بل هو نفسه منذ ان وطأت
قدمه بيت يسرا وتعامل مع اكرام تمنى انوثتها المهلكة أكثر من مرة وهى
تكبره فى العمر ..

فى النهاية لم يستطع حسن ان يتلاعب بها ولا ان يفعل شيئا .. وهو فى
الأساس ليس فى نيته او نية أخوته ان يحرموها حقها الشرعى .. كما انه
لمس العذر لها ولأبيه بينه وبين نفسه بعد ما قالت .. فتكلم أخيرا : اسمعى
بقى اللى حقوله وده المفيد .. موضوع وركك حتخديه .. مع انى ممكن
ادوخك عليه فى المحاكم سنين .. بس احنا مش بناكل حق حد.. بس مش
حتخديه دلوقتى ..

قاطعته اكرام : يعنى ايه .. وابيه المانع انى أخذه دلوقتى ..

حسن : انتى حتسمعى الكلام وما تقاطعنيش ولا اقولك اخبطى دماغك فى
الحيط وروحي اجري ورا حقك فى المحاكم ..

سكنت اكرام بعد ان قالت : قول يا حسن .. فهمنى انت عايز تعمل ايه ..
حسن : أولا .. من اللحظة دى ملكيش علاقة بأى حد من بيت الشرقاوى ولا
بالناس اللى ليهم علاقة بيهم .. يعنى تنسى خالص البيت ده باللى فيه ..
واوعى فى يوم من الأيام تقربى من أى حد فيهم .. بما فيهم يسرا وولادها
وأخوها ولید .. تنسى خالص انك تعرفى الناس دى فى يوم من الأيام ..
قاطعته اكرام : كلام ايه ده يا حسن .. وكمان عايز تحرمنى من ولادى
واحفادى ..

حسن : ولادك واحفادك ده ايه يا ولية .. انتى افتركتى نفسك امهم وجدتهم
بجد .. انتى حياله كنتى مرات ابو يسرا ووليد .. وولادى ملكيش دعوة بيهم
..

دمعت عيون اكرام وهى تقول : كده برضه يا حسن .. بتعايرنى انى مخلقتش
.. الله يسامحك .. عموما انا عذراك .. بس انت كده مش بتعاقبنى انا لوحدى
.. انت بتعاقيهم هما كمان معايا .. الولاد بيحبونى زى ما بحبهم .. حتى يسرا
.. أنا عارفة ومتأكدة انها هى كمان بتحبنى زى ما بحبها .. عموما انت حر
فى مراتك وولادك .. لكن ولید مش ممكن حد يفرق بينى وبينه .. ده ابنى
اللى ربيته .. انا اتجوزت ابوه وهو لسه ابن ست شهور .. يعنى لو قدرت
تبعدنّى عنه مش حتقدر تبعدہ عنى ..

حسن : ولید ماعدش صغير .. وبعد ما يعرف اللى حصل ويعرف قلة اصلك
مش حيطيق ببص فى وشك والدليل انه مقاطعك من ساعة ما اتجوزتى الأخ
كامل ..

اكرام : ماشى يا حسن .. اعمل اللى يريحك ..

حسن : الحاجة الثانية .. فلوسك حتاخدوها بعد ما نكتب كتاب ايمان وتسافر
لسعيد وما تحضرش كتب كتبها أبقي سافري عند اخوكى ولا روحى اى
مصيبة بعيد عننا .. وامى كمان تكون سافرت لعبد السلام وربنا يستر
لما ترجع أمى ميكونش فيه حد ابن حرام خبيث وقليل الأصل بعد ما ياخذ
اللى هو عايزه يقهرها ويقولها على المصيبة اللى عملتها فى حقها ..
اكرام : ماشى يا حسن .. ظن فىا وإشتم وقل من اصلى زى ما انت عايز ..
بس ربنا شاهد ومطلع انى خايفة على امك اكتر من أى حد فيكم ..
حسن : مش عايز محن وكتر كلام .. واللى قولته تنفذه بالحرف الواحد ..
ياللا مع السلامة ..

قال حسن جملته الأخيرة وهو يرمقها بقرف ثم تركها وذهب بعيدا .. فى حين
وقفت اكرام تنتظر الى الطريق وهى تبكى على حرمانها من وليد واطفال
يسرا الذين تعشقهم وقد ولدوا على يديها وتشعر انها بالفعل جدتهم .. لكنها
ما لبثت ان مشت وهى تفكر فى الثروة التى ستهبط عليها قريبا .. ثم عادت
وتذكرت كامل زوجها و ماذا ستقول له بخصوص الثروة التى ستهبط عليها
قريبا من السماء ؟!!!!!!!

وصلت أحلام الى كافتيريا الجامعة .. انتظرت حوالى عشرون دقيقة بعد ان
تعمدت نادبة ان تصل متأخرة إمعانا فى ضيق وترقصة أحلام .. فهى لم تحبها
لمجرد حديثها معها فى التليفون .. ومن ناحيتها لم تستلطفها أحلام بالمرّة
حتى من قبل ان تتحدث معها تليفونيا ..

إقتربت نادبة من الكافتيريا ولاحظتها أحلام .. فساورت اليها وتقدمت نادبة
بابتسامة صفراء نحوها .. وما أن اقتربت حتى قالت : أحلام .. ولا أقولك
لومة زى ما بينادوكى فى البيت ..
ردت أحلام بابتسامة مقتضبة : أحلام ..

نادبة : عرفت من على انك بتدرسى طب بعد ما سببتى التعليم فترة .. على
فكرة .. انا كمان جيت مجموع كبير فى الثانوى بس بصراحة ما بحبش
دراسة لا طب ولا هندسة .. علشان كده فضلت كلية التجارة ..

ردت أحلام مرة أخرى : فعلا .. !! طيب ممكن ندخل فى الموضوع علشان
انا مستعجلة ..

شعرت نادبة بحرج .. فردت : آه وماله .. اتفضللى إسالى وأنا أجوب ..

أحلام : اسئله ايه اللى مستنية انى أسألهالك .. انتى قولتى ان عندك الدليل
ان سلوى مرات اخويا على علاقة بواحد .. فياريت تقوليلى دليلك .. أو ازاي
حتبتي كلامك ده ..

بدأت نادبة تثرثر وتتكلم عن سلوى وماجد فتأتى بموضوع من اليمين وآخر
من الشمال وقصة من الماضى وأخرى من الحاضر ولم تنسى ان تتنبأ ايضا
بمستقبلها .. ثم ختمت كلامها وهى تقول بخبث واضح : أنا مش عارفة

إزاي واحد زى علي يقع فى واحدة زى سلوى دى .. دى لا من مقامه ولا
من توبه ابدأ .. علي انسان طيب ويستحق واحدة احسن من سلوى ميت مرة
..

ابتسمت أحلام بسخرية وهى ترد عليها : زيك كده مثلا ..

جحظت عين نادية قليلا وانتبهت لسخرية أحلام فقالت : هه .. تقصدى ايه ..

أحلام : لا ابدأ مقصدش حاجة .. سيبك من سلوى وحكاية ان على يستاهل
احسن منها وخلينا فى اللي احنا هنا بسببه .. لآلك لغاية دلوقتى ما جاوبينش
على سؤالى ..

نادية ببلاهة : سؤال ايه ؟..

أحلام : لا .. واضح انك بتنسى بسرعة .. عموما نسأل تانى .. ايه ديلك ان
سلوى بتخون علي ..

نادية : أبوة أبوة .. سكنت للحظات ثم قالت : تعرفى ان سلوى دى اترفدت
سنتين من الجامعة هى وماجد ..

قاطعتها احلام : إذا كنتى جايباتى علشان تحكى لى تاريخها .. فمفيش داعى
.. أنا عارفة كل حاجة عنها .. فياريت ماتضيعيش وقتى اكثر من كده
وتقوللى دليل خيانتها علشان انا زى ما قللتك ورايا مشوار مهم ..

نادية ببهتان : واضح ان علي معرفك كل حاجة بخصوص سلوى ..

وقفت أحلام فى هدوء تلتقط شنتطتها من ظهر الكرسي التى تجلس عليه
وهى تقول بضيق : واضح انك انتى الللى معنديش حاجة تقوليها .. بعد إذلك
.. لكنها توقفت عندما قالت نادية : ثانية واحدة .. انا حقدملك الدليل حالا ..
ثم فتحت شنتطتها وأخرجت منها مجموعة صور ووضعتها امامها على

الطاولة .. فجلست أحلام مرة أخرى وأمسكت بمجموعة الصور وأخذت
تتفحصها .. فعاتت نادية تقول : ها .. يا ترى الصور دى مش دليل كافي
على كلامى ..

أحلام : أى دليل .. الصور دى قديمة وواضح انها متصورة فى رحلة
للجامعة .. حتى انتى ظاهرة فيها ..

نادية : أبوة ... بس بصى فى الصور كويس ماجد وسلوى جنب بعض فى
كل الصور .. وكمان شوفى النظرات الللى بينهم ..

أحلام : وايه الجديد .. ما الكل عارف ان كان فيه بينهم علاقة قبل ما تتعرف
على علي .. ثم ألفت بالصور على الطاولة وهى تقول : فيه حاجة تانية تثبت
كلامك ..

نادية : عموما زى ما قلت لعللى .. سلوى بتقابل ماجد لغاية دلوقتى .. وفيه
علاقة بينهم مش كويسة .. وقريب حيكون فى ايدى الدليل على خيانتها ..

احلام : اتقى الله يا شيخة .. انتى عايزة تخبرى بيتها باى طريقة .. انتى
عارفة يعنى ايه تروحي لراجل وتقوليله ان مراته بتخونه .. انتى دخلتى
الشك فى قلبه من ناحيتها .. حرام عليكى .. ايه ذنب البنت الصغيرة بنتهم ..

نادية : ده بدل ما تشكرينى انى فتحت عنيه على حقيقتها ..

احلام : اشكرك على ايه .. على انك بتخبرى بيت اخويا .. روى يا شيخة
منك لله .. قالت احلام جملتها الأخيرة وهى تقوم من مكانها وتبتعد عن
الكافيتريا وظلت نادية جالسة مبهوتة والغيط يكاد ان يفتك بها ..

وصلت أحلام الى العيادة مبكرا .. فلقاءها مع نادية لم يستغرق سوى دقائق
قليلة .. كانت تتمنى وهى فى طريقها للعيادة ان لا يأتى عادل مبكرا ..

وبالفعل وجدت العيادة خالية .. فحمدت الله ثم جلست على المكتب ورفعت سماعة التليفون وطلبت البيت .. فردت عليها إيمان فسألتها عن علي الذي حضر والتقط سماعة التليفون يقول : ابوة يا لومة ..

أحلام : فيه حد جنبك ..

علي : لا .. أنا لوحدي .. قابلتيها ؟..

احلام : قابلتها يا علي ..

رد علي مضطربا : واياه اللي حصل .. قالتلك ايه البنت دي ..

أحلام : ولا حاجة .. ورتني صور من ايام رحلات الجامعة وحالة تقنعني انها دليل على ان فيه حاجة بين سلوى والواد اللي اسمه ماجد .. وقعدت تجيب قصص قديمة معروفة لكل .. بص يا علي .. البنت دي مش كويسة بالمره .. واضح انها غيرانة من مراتك وعازمة تخرب بينكم بأى طريقة .. فياريت لو اتصلت بيك مرة ثانية ماتردش عليها .. وأنا متأكدة انها حترق وتبعد عنكم ..

علي : وافرضي ان كلامها صحيح .. بس مش عارفة تثبته ..

أحلام : صحيح ازاى يا علي .. بقولك البنت دي معندهاش أى دليل على ان مراتك خاينة .. انت ايه بتدور على النكد لحياتك ولا بتتلك لمراتك .. بابنى اعقل كده واستهدى بالله وبلاش تخرب على نفسك .. انت عندك بنت صغيرة ملهاش ذنب و محتاجة وجود ابوها وامها مع بعض ..

علي : بصراحة كده يا أحلام أنا الشك دخل فى قلبى من ناحيتها ومش قادر أكمل معاها ..

أحلام : يبقى زى ما قللتك .. انت بتتلكك لها .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. خلى بالك يا علي .. انت كده بتحقق للزفة اللي اسمها نادية دي غرضها .. علي : أنا مليش دعوة باللى يتسعاله نادية .. الموضوع انى أنا اللي مبقتش مستريح مع سلوى ..

أحلام بنرفزة : هو لعب عيال يا علي .. انت جاي بعد ما اتجوزتها وخلفت منها تقول مش مستريح ..

علي : بقولك الشك حيقنتلى .. وبعدين ربنا ماحرمش الطلاق ..

أحلام بهدوء : إهدى كده يا على ووجد الله ..

علي : لا إله إلا الله ..

أحلام : يا حبيبي خراب البيوت مش بالساهل كده .. انت واخذ سلوى وانت عارف ان كان فيه علاقة بينها وبين الواد ده .. وبالرغم من كده روحت لغاية عندها وعرضت عليها انك تساعدوا ولو تفكر وقتها حذرتك وقللتك تبعد عنها .. بس انت عملت اللي فى دماغك واتجوزتها من ورانا .. يعنى أكيد كنت مقتنع ومتأكد ان العلاقة اللي بينها وبين صاحبك انتهت وإلا ماكنتش اتجوزتها .. وحياتكم مشت كويس .. وربنا رزقكم ببنة زى القمر .. تقوم تهدم كل اللي عملته ده لمجرد وسوسة شيطان .. تقدر تقولى ايه ذنب بنتك وكمان ايه ذنب مراتك اللي بتشك فيها من غير دليل .. سكنت احلام قليلا ثم عادت تقول : بلاش الظلم يا علي .. صدقتى أنا حكون أول الناس اللي يطلب منك تطلقها لو فعلا بتخونك .. بس قبل كده بلاش تظلمها .. راقبها ياسيدى .. ولو ثبت لك انها بتقابل الواد ده ابقى اعمل اللي انت عايزه ..

سكت علي طويلا وهو يستمع الى احلام .. ثم تكلم اخيرا يقول : ربنا يقدم
اللى فيه الخير ..

عادت احلام تقول : علي .. مش عايزين حماقة تانية من حماقاتك .. مش
عايزين نتفاجأ بمصيبة جديدة من مصاييك .. عارف لو فاجئتنا بطلاقك
لسلوى لا حتبقى اخويا ولا حعرفك .. سكنت للحظات ثم قالت : استعيز بالله
يا حبيبى من الشيطان الرجيم وعيش حياتك من غير شك الله يخليك ..

رد على : حاضر يا احلام ..

أحلام : حضرك الخير يا حبيبى .. باللا اسيبك دلوقتى علشان اشوف شغلى
.. ولنا كلام تاتى لما ارجع بإذن الله ..

انتهت احلام المكالمة التليفونية مع أخيها وجلست تفكر من جديد فى عادل ..
تسترجع ما أخبرتها به عايدة عنه .. هى حقا قد انتهت احلامها فيه .. لكنها
لا تزال لا تصدق ولا تستسيغ الأمر برمته .. كانت الفائدة الوحيدة مما حدث
هو انها ايقنت ان حب الله فى قلبها ورضاه ومخافتها منه هو اقوى بكثير من
حبها لأى إنسان على وجه الأرض .. فهى قبل ان تعلم بالحاد عادل هذا كان
حبها له كالطوفان الهائج الذى يكتسح ما يمر عليه دون تفكير او هواده ..
فمنذ اللحظة التى وقعت عينها عليه فى الحلم قبل الحقيقة كانت اسيرة لهذا
الحب مكبله بقيوده .. لكنها بمجرد ان علمت بالحاده انتهى بداخلها هذا
الحب وانطفأت نيرانه وتبدل طوفان الحب بداخلها بطوفان الغضب لله
والغيرة على معتقداتها ووحداية خالقها .. لذا هى اليوم لا تهاب لقاؤه وان
كانت لا ترغب فيه بالمره بعد ان زال القناع الذى كان يرتديه ورأت قبح
ملامحه فيما يعتقد .. وجرم أفعاله فى حق نيكول ..

مرت حوالى نصف ساعة وبدأت الحالات تهل على العايدة .. ثم جاءت عايدة
ومن بعدها بدقائق وصل عادل فالتقى سلاما مقتضبا وتوجه مباشرة الى
حجرتها .. وهكذا مرت الثلاثة ايام وغادرت عايدة .. فجاءها عادل فى اليوم
التالى بوجه آخر .. دخل العايدة بشوشا على غير عادته فى الايام الفائتة ..
يقول : مساء الخير على قمرنا .. ايه اخبارك النهاردة ..

نظرت له احلام متعجبة ولكنها اخفت هذا التعجب على قدر ما تستطيع وقالت
: تمام الحمد لله يا دكتور ..

رد بنفس البشاشة وقد انقلبت تكشيرة الامس الى ابتسامة عرضة لم تفارق
وجهه منذ ان دلف الى العايدة : بقولك ايه يا احلام عايزين نخلص الحالات
النهاردة بدرى علشان انا عندى كلام كتير اوى النهاردة عايز اقولهاولك ..

لم تعقب احلام التى لم تتوقع منه هذا التغيير المفاجئ .. فأومنت برأسها
وهى تنظر اليه ببعض التعجب الواضح الذى لاحظته .. فعاد يقول : أنا عارف
انك كنتى مستغريالى الكام يوم اللى فاتوا .. بس لما نقعد ونتكلم حتعذرينى ..
أنا كنت فى حالة صعبة ومتأكد انك حتقدرى اللى كنت بمر بيه ..

لم تعقب احلام مجددا .. لكنها اعتقدت انه كان يعيد حساباته فى الايام
السابقة .. أو ربما ان الله قد ألهمه رشده ورجع الى عقله وتاب وعاد عن
الحاده .. كانت تفكر فى تلك اللحظة .. هل إذا ما حدث هذا بالفعل .. فهل هو
صادق ..؟ وان كان فمن أولى به حينئذ .. هى أم نيكول وابنته ..!!!
انتهت احلام على صوته يسألها : هيه .. روحنى فين .. ايه السرحان ده كله
..

ردت احلام بابتسامة باهتة : لا أبدا .. مفيش سرحان ولا حاجة .. أنا معاك ..

عادل بحماس : طيب .. دخليلي اول حالة بعد عشر دقائق .. زى ما قللتك ..
مش عايزين نضيع وقت .. الكلام بينا النهاردة كثير ويارب الوقت يكفى ..

تركها ودخل الى حجرته .. كانت هناك سبع حالات .. علاوة على اعتذار
ثلاثة آخرين ..

إنتهى عادل من الحالات واكمل جلساته معهم كمحترف للمهنة ولم يبخس
اى من المرضى حقه .. ثم طلب احلام على التليفون الداخلى وطلب منها
الحضور لحجرته .. فشعرت احلام بخوف .. لا تدري من ماذا .. منه أم من
نفسها .. فتذكرت مرة أخرى " ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة " .. وتذكرت
محاولة اعتداء الدكتور هشام عليها من قبل .. فأصابتها رجفة بعد ان قالت
له : حاضر ..

حاولت ان تتماسك .. لكن زادت رجفتها ولم تعد قادرة على التفكير او التحكم
فيها .. فجلست للحظات تدعو الله ان يثبتها ويقويها وهى تتساءل : ما عليها
من كل هذا .. يمكنها الآن ان تخرج من العيادة ولا تعود وتتجو بنفسها من
أى هلاك محتمل .. وبالفعل إنلقت شنطتها وسارعت الخطى الى باب العيادة
ولكنها توقفت حين سمعت صوته يقول : على فين يا احلام ..

وقفت احلام للحظات وهى تعطيه ظهرها لا تعلم كيف تتصرف .. حتى سمعت
صوته يقول مرة أخرى : مالك يا احلام .. انتى خايفة منى ولا ايه ..

استدارت احلام وردت بتلعثم : كلام ايه ده يا دكتور عادل .. أنا بس شايقة
انه مش من الصبح اننا نكون فى العيادة لوحدنا .. الوقت ابتدى يتأخر ويعنى
.....

قاطعها عادل : أنا معاكى .. كلامك صح .. بس كنتى قولى .. مش تاخذى
بعضك وتمشى كده وتسيبينى مستنيكى جوه ..

خجلت احلام من تصرفها الغير لائق بالفعل فردت تقول : أسفة .. بس

قاطعها عادل بابتسامة هادنة : مفيش داعى تتأسفى .. أنا مقدر الظروف ..
سكت للحظتين ثم قال : تحبى نقعد نتكلم فى مكان عام ..

ارادت احلام ان تصرخ وتعلنها له بكل جراءة .. لا .. لا اريد .. اتركنى
وحالى وكفى ما سببته لى من ألم وخيبة أمل واحباط .. لكن على العكس
رغما عنها ودون ارادتها .. أوملت برأسها توافق على اقتراحه وهى تتمنى
من جديد ان يكون هناك تغييرا تعود به احلامها وأمانيتها فيه .. فهى بالرغم
من كل ما عرفت إلا ان قلبها لا يزال يحمل له مشاعر جميلة ..

عادل : فيه مانع تركبى معاليا العربية .. بس لو يضايقتك .. نتفق على مكان
نتقابل فيه ..

للمرة الثانية وجدت احلام نفسها توافق على ان تركب معه سيارته وكأنها
مسلوبة الارادة .. توافق على كل اقتراح يقربها منه .. كانت تتساءل فى تلك
اللحظات اين راح ثباتها .. لماذا عاد حبه كالطوفان الثائر من جديد وهى
تعلم حقيقته المرة ..

ما أن ركبت مع بسيارته إلا وشعرت بضيق شديد من نفسها .. وأخذت تتساءل : اين ارادتها .. لماذا تبدلت قوتها لضعف .. كيف تشعر بانجذاب نحوه بعد ما علمت من أمره .. وفي خضم تساؤلاتها ولومها لنفسها انتهيت اليه يقول : أنا أسف يا أحلام ..

ردت وهي لا تنتظر إليه : أسف على ايه ..

عادل : أسف على تصرفي معاكى الكام يوم اللى فاتو .. عارف ان طريقتى معاكى اتغيرت فجأة وكنت شايف التساؤلات اللى فى عنيكى بتقول ايه اللى غيره معايا بالشكل ده .. وعارف انى سيبك تضربى الخماس فى اسداس .. ايه اللى حصل خلاه يتغير اوى كده .. وعارف انك دلوقتى بتسألنى نفسك .. ايه اللى حصل خلاه يرجع لطبيعته معايا ..

احلام : فعلا كلامك مطلوب .. ياترى ايه السبب فى التغيير سواء اليومين اللى فاتو ولا النهاردة ..

عادل : انتى يا أحلام ..

سالت أحلام بتعجب : أنا ؟!!

عادل : أبوة انتى .. أنا أول مرة شوفتك فيها حسيت بحاجة ناحيتك .. وحسيت ان فيه قصة حتربط بينا .. وزى ما لاحظتى كنت سعيد بعلاقى بيكى وانى أخيرا لقيت الانسانية اللى يرتاح لها قلبى .. و بعد ما تعاملت معاكى.. شوية شوية لقيت نفسى بفكر فى الارتباط بيكى .. وده اللى خلانى ارتبك وأقلق .. وعلشان كده فضلت انى ابعد حبتين .. كنت محتاج انى أفكر كويس .. مكنتش عايز اللى اكرر بينى وبين طلبتى بتكرر بينى وبينك ..

لاحظ عادل ان أحلام لم تتغير ولم تتفاجأ بخبر زواجه وطلاقه الذى اخبرها به الآن ببساطة .. فعلم ان عايدة قد أخبرتها بأمره .. لكنه لا يعلم الى أى مدى اخبرتها عايدة عنه .. فقال : أنا عارف ان الدكتوراة عايدة قالتك انى كنت متجوز وان عندى بنت ..

لم تعلق احلام .. فأكمل يقول : يا ترى بعد ما عرفتى بموضوع جوازى .. لو طلبت منك اننا نتجوز حتوافقى ..؟

أحلام : اعتقد انه من حقى انى اعرف حكاية جوازك واسباب طلاقك بالتفصيل قبل ما اقول ابوة ولا لا ..

عادل : افهم من كده ان عايدة ما قتلكتيش عن سبب طلاقى من نيكول ..

أحلام : سيبك من اللى عرفته من الدكتوراة عايدة .. أحب اسمع منك انت ..

سكت عادل طويلا قبل ان يتكلم ويقول : قبل ما احكيك عن جوازى واسباب طلاقى حبيب انك تعرفى حاجة مهمة عنى .. معرفش إذا كانت حتفرق معاكى فى قرارك ولا لا ..

احلام : اتفضل قول .. سمعك ..

عاد للسكوت مرة اخرى قبل ان يقول بصوت خافت وكأنه خجلا مما سيذكر : أنا إذيست ..

اختلط معنى الكلمة لديها للوهلة الأولى مع انها تعرفها جيدا باللغة الانجليزية .. فضيقت عنيتها وكأنها لم تفهم .. فعاد يقول وهو أكثر خجلا وكان نطقه اياها بالعربية يدل على مدى فداحة جرمه .. فقال : ملحد ..

للمرة الثانية لاحظ عدم وجود رد فعل على ما قال .. هنا اطمئن قلبه ان عايدة قد أخبرت احلام بكل شيء عنه .. فقال : يعنى ساكتة ما بتتكلميش ..

أحلام : وعازينى ارد اقول ايه بعد اللي قولته .. اللي بتقوله ده ما يتردش عليه يا دكتور .. بصراحة أنا مصدومة فيك ..

عادل : ياريت قبل ما تتصدمى من كلامى او تحكمى عليه ان كان صح أو غلط نناقش موضوع الاحلام بموضوعية وبالعقل .. مش يمكن ساعتها تقتنعى باللى انا اقتنعت بيه .. ولا اقولك .. أنا عندى مجموعة كتب خديها اقريها وأنا متأكد انها حتفتحلك باب للفكر الحر بعيد عن مسألة الأديان والضغط اللي بتمارسها علينا من يوم ما اتولدنا لغاية دلوقتى ..

جحظت عيون أحلام من جرائته وتحرك الغضب لعقيدتها فقالت بحدة : آخر حاجة ممكن اسمحك بيها انك تحاول تاخذنى للمنطقة دى .. بل من رابع المستحيلات انى اسمحك .. وقيل ما تحاول ياريت تعرف انى مش موافقة على موضوع جوازنا ده .. حتى لو كنت بتعتقد فى وجود إله ومسلم زينا .. كفاية انك كنت متجوز وعندك بنت .. ده بالنسباللى سبب كافى للرفض .. ومن الآخر كده أنا مبهمينش إذا كنت ملحد او موحد .. كون يا دكتور زى ما تكون طالما انا رافضة الارتباط بيك .. بس الأفضل على اى حال انك تكون بعيد عنى .. ومن فضلك وقفف العربية .. أنا لازم انزل حالا ..

تلعلم عادل وصدمه صدها الغير متوقع له .. كان يظن انها احلام الهادئة التى تتقبل النقاش بصدر رحب .. تخيل ان حبها له او حاجتها للزواج بعد ان تعدت الثلاثين قد يجبرها على ان تكون حملا وديعا يتقبل اى شيء يقوله أو يرحب بأى دعوة يدعوها اليها .. لكنه وجد عكس ذلك تماما .. وجد شخصا شامخا أمامه يدافع عن عقيدته بقوة لدرجة انها ترفض مجرد ان يحاول ان

يقتنعها بأن تدرس عقيدته الخربة .. فقال : إهدى بس يا أحلام .. احنا لسه بنتناقش .. خلىنا نوصل للمكان اللي رايعين له ونقعد نتكلم بهدوء ..

نظرت له أحلام وتذكرت الحلم الأخير الذى جمعها به .. وبالفعل وجدت وجهه مظلم .. قد يبدو طبيعيا .. لكن لمن لا يعرف حقيقته فقط .. تكلمت أخيرا تقول : دكتور عادل .. الموضوع انتهى لغاية كده .. ولو سمحت توقف العربية وتسيبنى انزل .. عايزة اشم هوا نضيف ..

وقفت السيارة .. ففتحت أحلام الباب ونزلت بإحدى قدميها ثم عادت ونظرت له تقول : ياريت انت اللي ترجع تدرس دينك اللي ربنا خلقك عليه .. تدرسه كويس .. يمكن وقتها تعرف قيمة مراتك اللي مشت فى طريق نور انت اللي كنت السبب فيه .. بس للأسف سيبتها فى أوله من غير ما تقولها حقيقة الطريق اللي هى سابته ومشيت انت فيه .. الفرصة لسه قدامك .. فكر كويس .. يمكن تلحق نفسك .. أما بخصوصى .. فقدام حضرتك يومين تشوف فيهم حد تانى يساعدك فى شغل العيادة لانى بصراحة مش ناوية أكمل فى العيادة فى وجودك ..

نظر لها عادل واطرق ينظر الى مقود السيارة ويقول : ياه .. للدرجة دى .. ردت أحلام بقسوة : وأكثر يا دكتور .. ولولا الدكتوراة عايدة وسمعة العيادة انا مكنتش جيت من بكرة ..

سكنت تلتقط انفاسها وتهادى من انفعالها .. ثم نظرت إليه وقالت فى هدوء شديد : تعرف انى مستغرباك أوى .. انت ازاي غيرت قناعاتك بالشكل المنحرف اوى كده .. المفروض انك دكتور .. يعنى دارس تشريح وعارف أد ايه جسم الانسان ده دقيق واجهزته لا يمكن تكون وليدة الصدفة .. أكيد فى خالق لها وخالق عظيم كمان علشان يقدر يخلقها ويوجد لها بالشكل المبهر ده

.. سكتت قليلا ثم عادت تقول : بلاش جسم الانسان .. مفكرتش فى الشريط الوراثى واد ايه بيحمل صفات وجينات الانسان بشكل مذهل .. حاجات كتير يا دكتور بتقول ان للجسم ده وللكون ده من حويله خالق .. خالق أعظم من ان عقلنا المحدود يدرك ماهيته وعظمته .. حاجة أخيرة .. انكارك لوجوده ما يعنیش انك بره داييرته وقوانينه وقدرته وانه قادر يعذبك دنيا وأخرة .. زى بالظبط المجرم المدان حتى لو انكر وجود القاضى ولا اعترف بحكمه عليه أو المحكمة فى حد ذاتها .. فده مش معناه انه حينجو من عقابه .. فوق يا دكتور .. ربنا موجود وقيل الوجود كمان ..

قالت كلامها ثم تركته وابتعدت وهو لا يزال ينظر اليها .. يندم على انه تعجل وفتح معها الموضوع مبكرا .. لكنه عاد وتذكر ان تغير احلام لم يكن وليد اللحظة التى اعترف لها فيها بالحاده .. بل هى قد اتخذت قرارها بالابتعاد عنه منذ ان حكمت لها عايده كل شيء يخصه .. لكن كلماتها وان كان قد سمعها من قبل إلا انها قد أثرت فيه وشعر ان عليه أن يعود من جديد ويفكر .. يفكر فى أمر الخالق وينساها وينسى أى شيء آخر ..

مضت احلام وسارت كثيرا تستنشق هواء البحر النظيف وهى تحمد الله كثيرا انها لم تقع فى شرك الحب .. ولم تضعف أمامه وتخسر كل شيء ..

ذهبت هدى فى زيارة لهيام التى انقطعت عن زيارة بيت أمها لانشغالها عن كل شيء إلا عن فكرة كيف تتخلص من كامل فهذا هو شغلها الشاغل ليل نهار منذ ان وانتهت الفكرة يوم قابليها مليجى بالسوق .. حتى انها قد انشغلت عن موضوع فريد وهند ولم تعد تفكر فيه بعد أن ظل عقلها دائما يفكر كيف تستخدم مليجى وتقنعه بأن يساعدها فى التخلص من زوجها وتلوذ هى بعد ذلك بالثروة التى يخفيها كامل فى سريره .. كان يمكنها ان تسعى الى الطلاق بعد ان تستولى على المال ولكنها فكرت انه سوف يجن جنونه إذا ما ضاع منه كل هذا المال ولن يتردد لحظة فى ان يقتلها حتى يسترد ماله .. لذا قررت ان انهاء حياته هو الحل الوحيد حتى لا يستطيع ان يسترد ماله منها ..

طرقت هدى الباب .. ففتحت لها هيام ورحبت بها بطريقتها : معقول .. هو ايه اللى حصل فى الدنيا .. هدى هاتم إكترمت وإنتازلت وجت تزورنى .. يا مرحبا .. ثم احتضنتها وقبلتها من وجنتيها عدة قبلات بصوت مسموع .. تبعتها ببعض اللوم والعتاب ..

دخلت هدى وهى ترد عليها : ايه الهويليلة اللى انتى عملها دى .. هو أنا اول مرة اجيلك هنا .. وبعدين بصراحة جوزك ما يشجعش ان حد يزورك ..

ردت هيام : ومين سمعك .. إلهى يجيلى خبره قادر يا كريم .. نفسى ياختى اخلص منه واستريح ..

هدى : طيب ما تطلبى الطلاق .. ايه اللى مانعك ..

هيام : ومين يصرف عليا وعلى المواكيس بناته ..

هدى بطريقة : ده على اساس انه صريف أوى .. مش كده !!!..

هيام : أهو .. اللي بيحى منه احسن منه .. وزى ما بيقلوا .. ضل راجل ولا ضل حبطة ..

هدى : والنبي ضل الحبطة احسن منه ألف مرة .. بقولك ايه .. سيبك من سيرة اللي ما يتسمى ده واسمعى الخبر اللي جاية اقولهولك ..

قاطعتها هيام : طيب مش تشربى حاجة الأول ..

هدى : تعالى اقعدى وسيبك من فنجرة البوق دى .. قال يعنى عندك حاجة اشريها .. اهدى واقعدى بلا نيلة ..

جلست هيام ولم تعترض .. فهى بالفعل ليس لديها شىء لتقدمه لها تضيفها به .. ثم قالت : خير .. ايه اللي عايزة تقولىه ..

هدى : أنا حتجوز ..

ابتهجت هيام وهى تقول : بجد ..

هدى : هو الكلام ده فيه هزار .. ابوة حتجوز ..

هيام : ومين اللي امه داعية عليه المرة دى ..

هدى : قصدك مين اللي أمه دعياله .. هو يطول ..

هيام : المهم .. مين هو ..

هدى : توفيق ..

هيام بتلقائية : توفيق مين .. سكنت للحظتين بتفكر من هو توفيق هذا ثم جحظت عيونها متعجبة وقالت : يا نهارك اسود يا هدى .. اوعى يكون يا بنت توفيق اللي فى باللى ..

هدى : هو بعينه يا حبيبتي ..

هيام : بس يا بنتى ده اد ابوكى الله يرحمه ..

هدى : نفى من بك ياختى .. متقوليش على الراجل ..

هيام : انتى مجنونة تكررى عملتى السوداء وتتجوزى واحد اكبر منك بأكثر من ثلاثين سنة .. يا حبيبتي ده انا اللي بينى وبين كامل تمتاشر سنة .. الكل بيعايرنى انى متجوزة راجل كبير .. بقى بعد ما كنتى متجوزة عاصم الشاب اللي زى القمر .. تتجوزى الراجل اللي رجله والقبر ده ..

هدى : ما هو ده المطلوب .. القبر يا غبية ..

هيام : أنا مش فاهمة حاجة ..

هدى : افهمك .. الراجل كبير يعنى رجله زى ما بتقولى والقبر .. يعنى كلها سنة ولا اتنين ويموت واورثه .. فهمتى يا غبية ..

هيام : وهو حد ضامن مين اللي يموت الأول ..

هدى : الله يخربيتك .. انتى كمان حتقولى عليا .. أنا اختك يا مزغودة .. مش بقولك غبية ..

هيام : احترمى نفسك يا بنت .. انتى نسيتى انى اختك الكبيرة ..

ضحكت هدى بصوت عالى ثم قالت : الكبير كبير العقل يا هيومة .. سيبك
انتى من الكلام ده وقوليلى .. تفكرى امك وانور حيواقوا ولا حيقعدوا ييكتو
فيا ..

هيام : افهم من كده انه حيتجوزك شرعى على سنة الله ورسوله ..

هدى : طبعاً .. ده انا هدى يابنتى ..

هيام : المشكلة مش فى امك وانور .. انتى كده كده حتمشى اللى فى دماغك
زى كل مرة .. المشكلة فى مراته و ولاده .. تفكرى حيسبيوكى كده
تتجوزيه بسهولة ..

هدى : أعلى ما فى خيلهم يركبوه ..

هيام : اسمعيني كويس يا هدى وبلاش فتحة الصدر اللى ممكن توديكي فى
داهية .. ويبقى لا طولتى عنب الشام ولا بلع اليمين .. انتى بنفسك قولتيلي
قبل كده ان مرات توفيق وعياله شكلهم شرانى .. وانا بنفسى لاحظت ده يوم
ما روحنا فرح ابنهم الصغير الشهر اللى فات .. صديقتى .. انا خايقة عليكى
.. دول لو خدوا خبر بجوازك منه مش بعيد ينتقموا منك ويبهدلوكى ..

هدى : وهو توفيق راح فين .. أكيد حيحمينى منهم ..

هيام : يا خوفى ليكون بتسندى على حيطه مائلة ..

هدى : بقولك ايه متكسريش مآديفى .. أنا خلاص قررت انى اتجوزه ..

هيام : طيب وأنا ايه المطلوب منى دلوقتى ..

هدى : تخليكى فى صفى و تقنعى امك وانور ..

هيام : بقى انا اللى بقولك بلاش الجوازة دى تقوليلى اقنع امك وانور بيها ..

هدى : ما هو كله بحسابه يا حبيبتي .. مفيش حاجة ببلاش .. اقفى انتى بس
جنبى المرة دى وانا حدليك مبلغ كويس ..

هيام : لا يا حبيبتي .. خليك المبلغ الكويس .. أنا حققت جنبك من غير فلوس
..

هدى : معقول ...!! غريبة مش بعادة يعنى .. هو ايه اللى حصل فى الدنيا ..

هيام تساعد من غير فلوس ...!! عموماً متشكرة ياخيتى يا حبيبتي ..

خرجت هدى بعد دقائق وتركت هيام بالبيت تفكر فى أمر اختها .. كانت بحق
تخاف عليها من هذا الزواج .. فكرت ان تعاود المحاولة معها مرة اخرى
تقتنعها بصرف النظر عن زواجها من توفيق حتى انها فكرت ان تخبرها بأنها
فى القريب .. والقريب جدا .. سوف لا تحتاج هى او اى من اسرتها الى
المال الذى تسعى خلفه بكل حماقة .. سوف يكون لديهم ما يكفى من المال
ويزيد بعد موت كامل .. لكنها خافت من افشاء السر .. ولعلمها باصرار هدى
على ما تنوى عليه قررت ان تسكت ..

وما لبثت ان جلست تنظر الى اركان بيتها الاشبه بخراية من كثرة الدهانات
البالية والشقوق المنتشرة فى كل الحوائط وأثاث البيت المتهاك ثم نظرت
الى ملابسها التى ترتديها .. ملابس قديمة ممزقة .. لا تليق بمتسول
وشعرها الذى اصابه التلف من كثرة الاستحمام بصابون لا يناسب بشرة
انسان .. ارادت ان تهرب من كل ذلك فابتعدت بخيالها الى لحظة التخلص من
كامل .. لحظة دفنه والعودة هى وبناتها الى الكنز والاستيلاء عليه .. ثم
اخذت تفكر أى بيت ستشتريه .. لا بد ان لا يقل عن بيت اولاد خالها الذى
بناه لهم ولكل واحد فيه شقة مشمسة رائعة .. سوف تفرشها كما فرشتها

هدى عند زواجها من عاصم بأحسن وأعلى أثاث .. وسوف يكون لها سيارة
آخر موديل وفساتين وحلى كثيرة هي وبناتها .. سوف تذهب الى مصفف
الشعر كل اسبوع .. لا .. بل مرتين فى الاسبوع .. وسوف تبحث عن فارس
احلام حقيقى تسعد معه بقية عمرها .. بشرط ان يكون غنيا ولا يكون بخيلا
ابدا ..

مرت دقائق من الحلم الجميل قبل ان تنتبه هيام لطرقا خافتا على باب شقتها
.. فقامت تفتح الباب .. فإذا بمليجي واقفا امامها .. فزعت وهى تقول له :
ايه ده .. ايه اللى جابك هنا .. إمشى بسرعة الله يخرب بيتك .. انت عايز
تفضحنى ..

رد مليجي بهدوء وهو يتأمل جسدها بنظرة شهوانية بعد ان رمقت عينيه
جزءا من فخذاها الأبيض ظاهرا من ثوبها المقطوع .. نظرة لا تخطأها امرأة
متزوجة ابدا .. فالتبتهت هيام وحاولت ان تدارى فخذاها .. فما كان من مليجي
إلا ان دفعها الى داخل الشقة وأغلق الباب .. كادت ان تصرخ .. لكنه وضع
يده على فمها بقوة .. فجحظت عينيهما من الفزع و لم تجد الا ان ان
استجمعت قوتها وضربته بركبتها أسف بطنه .. فباتحنى متأوها من الألم
وهو يقول : آه .. يا بنت المفترية .. جبتى القوة دى كلها منين يا مجنونة
حتضيعينى ..

شعرت هيام بالفخر من فعلتها فردت عليه : أضيعك قبل ما تضيعنى يا روح
أمك .. إمشى اطلع برة أحسن ألم عليك الخلق وتاكل علقه مكلاهش حرامى
فى جامع ..

حاول مليجي ان يقف ولكنه لم يستطيع من الألم فقال متأوها : إصبرى عليا
بس شوية .. الوجد جامد أوى ..

هيام : قدامك دقيقتين .. تاخذ نفسك وتتجر تمشى من هنا ..

مليجي : ماشى ماشى .. إصبرى بس شوية يا مفترية ..

هدأت هيام قليلا ثم قالت وهى تجلس على كرسى بثلاثة ارجل بجوار باب
الشقة : انت ايه اللى جابك هنا يا مجنون انت ..؟

رد مليجي بكلمات منقطعة وقد هدأ ألمه قليلا : هو احنا مش كان فيه بينا
ميعاد النهاردة ..

هيام : مقولتكش انى حاجى .. وبعدين حتى لو مجتش .. تتجنن بالشكل ده
وتيجى لغاية هنا .. إفرض ان كامل ولا البنات هنا ..

مليجي : كنت حتجج بأى حاجة .. المهم انتى ليه ماجتيش ..

هيام بدلال : مليش مزاج ..

مليجي : إخص عليكى .. ده إحنا بينا عصير وملح ووقفه حلوة على
الكورنيز ..

ضحكت هيام وقالت : ويطلع ايه ده عصير وملح ده ان شاء الله ..

مليجي : بدل عيش وملح ..

عادت هيام تفكر فى ان تأخذ الخطوة الثانية وتوطد علاقتها أكثر مع مليجي
حتى تقتعه بأن يخلصها من كامل.. فتعمدت ان تظهر بعضا من مفاتها امامه
.. فلاحظت نفس النظرة تعود لعينيه .. فقالت : ما تجيب من الآخر وتقولى
انت عايز ايه منى يا مليجي .. ؟

إقترب مليجى منها خطوة فرفعت يدها وقالت : ها .. خليك مكانك ..

مليجى وهو يضع يده على مكان الألم مرة أخرى : ماشى ماشى ما تتعصبيش .. أنا بصراحة عايز نبقى قريبين ..

هيام : يابنى انت مجنون .. يعنى ايه قريبين .. أنا واحدة متجوزة ..

مليجى : وهو ده يمنع .. ويعدين يعنى كامل ده

قاطعته هيام بغضب مفتعل : بقولك ايه .. متساش نفسك ..

مليجى : لا بجد يا هيام .. انتى خسارة فى واحد زى كامل ده .. انتى إزاي مستحملاه .. انا بيتهيألى ان الأرض اللى بيمشى عليها مش طابقاه ولا طابقه بخله ..

تنهدت هيام وقالت : أهو نصيبى ..

مليجى : نصيب ايه وكلام فارغ ايه .. انتى تستاهلى واحد احسن منه بكتير ..

شعرت هيام ان مليجى يسير فى اتجاه خطتها دون ان تبذل أى مجهود فقالت : يعنى عايزنى اعمل ايه ..

مليجى : تطلقى منه ..

سرحت هيام وهى تتساءل : أطلق ؟!! وبعد ما اطلق .. مين حيصرف عليا وعلى البننتين يا فالح ..

مليجى : وأنا روح فى فين .. نتجوز ..

هيام : أنا اتجوزك انت يا موكوس ..

مليجى : الله الله .. طيب وليه الغلط ده .. وما نتجوزنيش ليه يا ست الكل .. علشان يعنى علامى اقل من علامك .. عموما الراجل ما يعبهوش إلا جيبه وحاجات تانية انتى عارفها كويس ..

هيام محذرة بغضب مفتعل مرة اخرى : بقولك ايه .. لم نفسك ..

إقترب منها مليجى بجرأة على حذر وهو يقول بحرارة : ولو ما تلمتش ..؟ ثم إقترب أكثر حتى أصبح على مسافة مهلكة من خدها وهو يقول بحرارة أكثر : بذمتك مش كلامى صحيح ..

شعرت هيام بحرارة كلماته المنبئة مع انفاسه القريبة منها فضغفت قليلا وتركته يقترب بشفتيه من خدها وطبع عليه قبلة حارقة استسلمت لها للحظات .. لكنها انتهت على شفثيه تقترب من شفثيها وتطبع عليه قبلة مهلكة فأبعدته عنها بقوة وهى تقول : إبعد الله يخرب بيتك .. ياللا إمشى دلوقتى أحسن حد بيجى ..

مسح مليجى على صدره وهو يقول : ماشى .. أنا حمشى دلوقتى بس خلينا نتقابل .. احسن والله ارجع واجيلك هنا تانى ..

هيام : لا يا مليجى ماتبقاش مجنون .. نتقابل بره احسن ..

مليجى : طيب ايه رأيك ما نتقابل عندى فى البيت ..

هيام : إمشى بس دلوقتى .. حنبقى نشوف الموضوع ده بعدين .. إمشى بقى ..

مليجى : أمرك يا عيون مليجى .. حستناكى بكرة الساعة ستة فى نفس المكان

إستيقظت أحلام على صوت بكاء ونحيب .. فركت عينيها وقد انتابها الخوف من أن يكون قد حدث مكروها لأحد أفراد البيت .. لكنها وجدت إيمان جالسة على سريرها تستند برأسها على ظهر السرير وتبكي .. سألتها أحلام : فيه ايه يا إيمان مالك .. فيه حاجة حصلت .. حد جواله حاجة ؟..

ردت إيمان وهي تمسح دموعها بمنديل قد تبلل تماما من كثرة دموعها : لا يا لومة .. مفيش حاجة كلنا كويسين ..

جلست أحلام على السرير ولا يزال غطاء السرير فوقها وقد انسدل شعرها فأزاحت الخصلة المنسدلة بيدها الى الخلف وقالت بتعجب : أمان بتعيطى ليه بالشكل ده .. انتى اتخافتى مع سعيد ..

إيمان وقد أقلعت عن البكاء : لا .. احنا حتى ما اتكلمناش امبارح ..

أحلام : طيب فيه ايه .. ما تنطقى وقعتى قلبى على الصبح ..

عادت إيمان تبكى من جديد وتمسح دموعها بظهر يدها وهي تقول : ز علانة انى حسيبكم وأسافر ..

تنهدت أحلام ثم زفرت وهي تغضض عينيها وقالت : منك لله يا شبيخة .. بقى تقومينى مخضوضة بالشكل ده علشان خلاص مسافرة لجوزك .. ثم ضحكت بعد ان إطمأنت وتحركت من سريرها وجلست الى جوار اختها وقد أخذت برأسها برفق وحنان وضمتها الى صدرها وهي تقول : لا والنبي يا أمومة .. بلاش تعيطى بالشكل ده .. احسن أنا كمان اعيط ..

خرج مليجى وجلست هيام على المقعد تلملم نفسها التى بعثرها مليجى بقربه منها وتقبلها قبلات هي في اشد الحاجة اليها .. جلست تلك المرة وهي في شوق لضمه بين ذراعيه كي يعوضها الحرمان الذي تعانته مع كامل .. لكنها عادت بعد أن هدأت قليلا تفكر في سعادة في التقدم الملحوظ مع مليجى .. فخطه التخلص من زوجها باتت وشيكة ان تتحقق ..

على جانب آخر .. سار مليجى في الشارع وهو يفكر في إحرازه هو الآخر في خطته نحو الايقاع بهيام ليفوز بالمتعة معها ثم يفوز بجانزته من فريد ..

إيمان وهي تعاود مسح دموعها المنهمرة من جديد : لا والنبي يا لومة
اوعى تعيطى .. انا مش مستحيلة .. انا كل زعلى وعياطى ده علشانك انتى
..

احلام : ليه يا عبيطة .. ما انا كويسة اهو ..

ايمان : انا زعلانة علشان حسبيك انا وامى لوحذك فى وقت واحد .. وبعد
شوية كل واحد حياخد مراته ويروح شقته .. ازاي حتفضلى فى البيت ده
بطوله وعرضه لوحذك .. ؟

شعرت احلام بوخزة فى صدرها مما ذكرتها به ايمان .. فهى لم تفكر من قبل
فى هذا الوضع .. احقا سيخلو البيت إلا منها .. !!! احقا سيتركها الجميع
وتظل لحالها بهذا البيت الواسع الذى تعاني فيه كل يوم من كثرة ما يحوى
من بشر .. !!! .. لكن يهون تعبها وضجراها بمجرد أن تتحدث مع أحد أو
تحل له مشكلة ..

خشيت احلام ان تزيد من حزن ايمان فلبتسمت مرغمة والدموع قد ملأت
مقلتيها وهربت احداها وانسابت على خدها .. فسارعت تمسحا وهي تقول :
مش بقولك عبيطة .. ده أنا ما حصدق انى استريح من دوشتكم .. ثم تحركت
بعيدا عنها و إتجهت الى تسريحتها والنقطة مشط واخذت تمشط شعرها ..
لكنها شعرت انها تريد ان تبكى .. تبكى بحرقة .. فعادت تقول : شوفتى ..
اديكى خلتنينى اقف اسرح شعري قبل ما ادخل الحمام اغسل وشى .. ثم
تحركت وخرجت مسرعة من الحجرة ودخلت الى الحمام .. وما هى إلا
لحظات نظرت فيها الى المرأة إلا واجهشت فى البكاء .. فعلاوة على ألم
فراق امها واخوتها .. خصوصا ايمان الصغيرة التى كانت لها بمثابة ابنة

قبل ان تكون اختها والتى مارست معها امومة مبكرة .. والتى كانت تسليها
وتسرى عنها بثرثرتها المحببة الى قلبها تارة وثرثرتها التى كانت تضيق
بها مرات ومشاكلها التى كانت لا تنتهى مع كل من بالبيت وخيالاتها الواسعة
.. واحلامها وتطلعات مراهقتها التى كانت ترعبها وتجعلها اشد قربا منها ..
فراق ايمان كان صعبا عليها .. أما فراق أمها فكان أصعب .. خصوصا منذ
وفاة ابيها وقد تغيرت زينب معها كثيرا واصبحت اكثر حنانا وخوفا عليها ..
وكانت احلام كلما اشتد بها الضيق من ظروفها لا تجد سوى حضن امها تلجا
اليه فتجد فيه الراحة من احزانها .. ثم تذكرت كريم .. توأم روحها .. هو
الآخر قد إقترب من الزواج والسفر الى بلاد بعيدة .. حتى العمل الذى كان
يشغل وقتها .. قد تسبب عادل فى ان تتركه .. فماذا تفعل وحدها فى هذا
البيت الطويل العريض .. بل فى هذه الدنيا الواسعة ..

جلست احلام فى يأس على طرف باتيو الحمام واخذت تبكى بكاء مريرا
بصوت خافت حتى لا يسمعها احد .. لكن بعد دقائق قليلة طرق احدهم باب
الحمام .. فباضطرت ان تقوم وتغسل وجهها بالمياة وتخرج الى حجرتها ثم
الى المطبخ لتجهز فطورا مع يسرا ومريم للجميع

إلتف الجميع حول مائدة الطعام .. لم يمر سوى دقيقتين حتى سمع الجميع
طرقا على الباب .. فقالت زينب : خير اللهم اجعله خير .. ده مين اللى جاي
على الصبح بدرى اوى كده ..

جرى عامر يفتح الباب . وكالعادة صرخت فيه أمه : عامر .. قللتك ميت مرة
ما تجريش تفتح الباب من نفسك ..

رد عامر ببراءة الأطفال : قُلتيلي لما نكون انا وانتى وزهرة بس اللي فى البيت .. وبعدين مقيش حرامى بيبجى الصبح .. ولا بيبجى من الباب .. بابا قاللى الحرامى بيبجى بالليل و بيدخل من الشباك ..

ضحك الجميع على ردود عامر المقتعة وقد فتح الباب بالرغم من تحذير يسرا .. فإذا بديما .. ومن خلفها كريم .. أمسكت عامر بطريقة مفاجأة وهى تقول بلهجتها الشامية : بس نيّك ما خبرك ان الحرامى اللبناني عم بيبجى بالصبح وعم يدخل من اللبواب ..

ابتهج الجميع بزيارة ديما وكريم المفاجأة والغير متوقعة باللمرة على الفطور فقالت يسرا : حماك بتحك يا ديما .. ياللا تعالى افطروا معنا ..

ردت ديما : وأنا بموت فيها .. علشان هيك طلبت من كريم نبيجي نفطر وياكم ..

دعا حسن كريم وهو يقول : تعالى اقعد جنبى هنا يا دكتور .. فرد كريم : ماشى يا أبو على .. بس خلى بالك يسرا حتزعل .. فرد حسن : لا .. ما تشغلش بالك من يسرا .. أنا بعرف اصالحها كويس .. وبعدين انا بحب ازعلها علشان اصالحها .. وهى كمان بتحب كده .. تدخلت سلوى فى الحديث تقول : أبوة يا سيدى .. على رأى نجاه الصغيرة : شكل تاتى حيك انت ..

ضحك الجميع على الحديث الدائر .. فى حين نظر على الى سلوى بنظرة مقتضبة غاضبة على تعليقها ولاحظت أحلام تلك النظرة ..

جلس كريم و جلست ديما وهى لاتزال تحتضن عامر وتداعيه ..

نظرت زينب الى الجمع ودمعت عينيها من فرحتها بهم .. فقالت : ربنا ما يحرمننا من اللمة الحلوة دى ياولاد .. ادعو لأبوكم الله يرحمه .. والله لولا انى نفسى فى الحج مكنتش سيبنتكم ابدا .. وكمان أخوكم عبد السلام واحشنى هو وعبد الرحمن ابنه .. سكنت قليلا ثم عادت تقول : ما تحاول تقنعه يا حسن انت وعاصم انه يرجع يعيش هو ومراته وولاده فى وسطنا .. أنا صعيان على نبقى احنا كلنا هنا وهو يا حبة عيني لوحده هناك ..

رد حسن : والله حاولت كتير يا أمى .. بس كل مرة يقولى انه لو كان فى أى مكان تاتى غير المدينة وجوار الرسول عليه الصلاة والسلام كان رجع من زمان .. لكن قلبه اتعلق خلاص بالحرم النبوى وما يقدرش يفارقه ..

رد على الذى بات مهموما دائما بالشك فى زوجته : والله عنده حق .. حد ربنا ينعم عليه بالمكان الروحاني ده ويسيبه .. ياريت كان عندى فرصة زى دى .. كنت سبت الدنيا كلها وروحت هناك ..

ردت إيمان : طيب وسلوى ولميا حتسببهم لمين يا علوة .. دول وراك وراك .. فى رقيبتك ليوم الدين ..

ضحك الجميع على تعليق إيمان ما عدا على وسلوى .. كلاهما نظر فى وجوم وقد أطرق كل منهم برأسه الى طاولة الطعام والحزن باديا على وجهه ..

لم يلاحظ احد حزنها سوى أحلام لكنها لم تعلق .. خصوصا ان كريم بادر يقول : على فكرة يا جماعة صوفيا عزماكم كلكم كده بربطة المعلم على العشا يوم التلات اللي بعد الجاى .. ويتبلغم مش حتقبل اعتذار أى حد ..

ردت مريم زوجة عاصم : بس المرة دى يا كريم المقروض اننا احنا اللي
نعزّمها ..

تدخلت ديمّا : كلامك صح يا مريم .. بس خالى جمال بلغها امبارح انه راجع
قريب .. وحابة انها تعرفكم بيه وبالجدّة .. وما تنسوش .. زى ما اتفقنا
خطوبتنا انا وكريم يوم الخميس بعد العزومة ..

زينب : ربنا يتملككم بخير يا بنتى ..

تنهدت ديمّا وردت بتلقائية بلهجتها الشامية : يارب يا امى زينب ..

شعرت زينب بسعادة كبيرة حين سمعت كلمة أمى من ديمّا وقالت : يا
حبيبتى .. كنت خايفة انك ما تقوليهاش .. وتدهينى بطنط ولا الحاجات اللي
طالعين فيها شباب اليومين دول ..

يسرا بابتسامة وهى تمزح : يعنى ما حدثش فينا انا ومريم وسلوى شوف
الفرحة دى منك يا امى .. ما احنا من يومنا بتندلك يا امى .. اشمعنا ديمّا
بقى ..

ردت زينب : كلّم ولادى والله يا يسرا وانتى بالذات لكى حتة كبيرة فى قلبى
متربعة فيها انتى وولادك ..

تدخلت سلوى فى الحديث رغم الحزن البادى على وجهها : كده برضه يا
أمى .. يعنى الحتة بتاعتى انا ومريم اصغر من يسرا وديما .. !!؟

زينب بحيرة : اخص عليكى يا سلوى .. ده كلام تقوليّه .. طبعاً لا يا حبيبّة
أمك .. كلّم والله نفس المعزّة فى قلبى .. وربنا يعلم اذ ايه بحبكم واد ايه
حتوحشونى ..

كان الجميع يتكلم ويثرثر بسعادة .. فى حين كانت أحلام صامتة كعادتها
تراقب الأحداث وتملى عيونها من الجمع الذى تعلم انه سوف ينفذ عنها
فى القريب العاجل بسفر زينب وايمان ورحيل اخوتها وزوجاتهم كل الى
شقتّه .. وستبقى هى وحيدة بالبيت المملوء بالذكريات الحلوة والمرة ..
فكيف ستكون حياتها ..!!!!

مر الوقت وانقض الجمع .. كل الى حياته ومتطلباتها اليومية .. لكن لم يفت
أحلام ان تقول لعلّي : يقولك ايه يا على .. عايزاك توصلنى الجامعة فى
سكتك ..

رد على الذى يعلم لماذا تطلب منه احلام ذلك : غريبة يا لومة .. أول مرة
تطلبى منى اوصلك ..

ردت أحلام : ايه يا على مش عايزنى اباركلك عربيتك الجديدة .. وبعدين
انت مش قلت انك حتعلمنى السواقة قبل ما اشترى العربية ..

على : يا خبر يا لومة .. ده انتى تنورى وتباركى العربية ..

تدخلت سلوى فى الكلام .. تريد ان تستطلع .. لماذا زوجها قد تغير معها منذ
أيام .. وكلما تسالّه يرد عليها باقتضاب : مفيش حاجة .. فقالت وهى تدعى
الغضب واللوم : يعنى لومة تبارك العربية وأنا مراتك حبيبك مفكرتش
تقولى مرة واحدة من يوم ما اشتريت العربية تعالى افسحك بيه ..

رد عليها بقرف : انتى عايزة تقارنى نفسك بيه ..

تدخلت احلام بحدة : على .. ايه الكلام اللى بتقوله ده .. مراتك طبعا اولى من
اختك .. ايه حتتعدى الاصول اللى اتربيننا عليها ولا ايه ..

ردت سلوى بحزن : لا يا احلام .. انتى بالذات لكى الاولوية عن اى حد فينا .. علي ما غطش فى دى .. أنا كنت بس بهزر معاه علشان اعرف غلاوتى عنده .. بس واضح انه زعلان من حاجة انا مش عارفها ..

ردت أحلام : ما تزعلش منه يا سلوى .. سيبهولي أنا بحرف ماله ..

خرجت احلام ومعها علي .. ركبا السيارة وبدأت احلام تسأله : مالك يا علي .. ممكن اعرف ليه يتعامل مراتك بالشكل ده .. انت مكنتش كده .. فين علي بتاع زمان اللى كان ما بيبطلش هزار ومقاب مع الكل ..

علي بحزن .. يقود السيارة وهو ينظر الى الطريق وكأنه يكلم نفسه : مفيش حاجة ومحدث بيفضل على حاله ..

أحلام : انت لسه شاكك فيها ؟

علي : مش فارقة خلاص .. أنا قررت اننا ننفصل ..

إنزعجت احلام وقالت : لا حول ولا قوة إلا بالله .. هو احنا مش اتكلمنا يا حبيبى فى الموضوع ده وانهيننا منه خلاص .. الله لا يسامحها اللى دخلت فى قلبك الشك ناحية مراتك ..

علي : مش قادر يا أحلام .. خيالها هى وماجد مش بيفارق خيالى ..

احلام : انت بالشكل ده يا حبيبى بتعذب نفسك ويتعذبها.. هو انت قدرت تثبت انها بتقابله ..

علي : أنا اقصد صورتهم مع بعض فى الجامعة والفضيحة وقتها ..

نظرت احلام اليه بتعجب وقالت : نعم .. !! انت جاي دلوقتى تتكلم على موضوعهم فى الجامعة .. وهو كان فين عقلك من وقتها لغاية ما قررت انك تتجوزها .. لا بقى انت كده شككك بتلكك .. سكتت للحظات ثم قالت مرة أخرى : انت فيه حد تاتى يا علي ..

ارتبك علي وهو يرد عليها : حد .. حد مين .. تقصدى ايه ..

احلام : اقصد ان فيه واحدة دخلت على الخط وعلشان كده بتحاول تلاقى اى سبب تخلص بيه من مراتك ويخلك الجو مع اللى ظهرت فى حياتك ..

علي بنفس الارتباك والتلعثم : لا .. لا طبعاً مفيش حد ظهر فى حياتى .. كل الحكاية انى حاسس انى استعجلت فى موضوع سلوى ده .. وبعدين فى النهاية ربنا ماحرمش الطلاق ..

أحلام : ابوة ربنا ماحرموش .. بس فى نفس الوقت هو ابغض الحلال .. يعنى لازم يكون فى سبب قوى وجوهري علشان الراجل يستخدمه او الست تطلبه .. هى مش بيعة ولا شروة حتشتريها وترجعها .. دى حياة بنى آدم ومشاعره .. وخرج افكرك .. ايه ذنب لميا بنتك .. مراتك ممكن بعد فترة تلاقى غيرك وتتجوزه وربنا يعوضها بيه عنك .. وانت كمان ممكن تلاقى غيرها .. بس مين حيكون فى الوقت ده للميا ؟ بطل يا علي تلكيك على خلق الله وظلم ليهم ..

علي : طيب واعمل ايه فى قلبى اللى مبقاش يحبها ولا طابقها ..

احلام : ده فعل شيطان ونفسك يا علي .. لازم تقاوم على الاقل علشان خاطر بنتك .. اقعد مع نفسك وصارحها .. ايه اللى اتغير خلاك تتغير ناحيتها بالشكل ده .. لو هى مقصرة فى حاجة .. اتكلم يا حبيبى معاها وقولها على

اللى مضايقتك منها .. وانا متأكدة انها حستجيب وتعمل اللى يرضيك زى ما
انا متأكدة انها بتحبك وتتمناللك الرضى ..

سكتت للحظتين ثم قالت : خدها وسافر يا علي ..

نظر لها بتعجب .. فأكملت تقول : أبوة سافروا .. غيروا جو .. فيه اماكن
حلوة كتير فى مصر ممكن تروحوها انتم ولميا .. أو حتى سافروا بره مصر
.. روحوا لبنان .. كريم قاللى انها حلوة اوى ... غيروا جو يا حبيبى وانا
متأكدة انكم حترجعوا حاجة ثانية ..

سكت علي ولم يعقب على اقتراح احلام .. لكنه كان يفكر فيه ويقبله .. لكن
من منطق المحاولة حتى لا يكون ظالما لها ومنح حياته معها الفرصة
الأخيرة ..

انهت احلام يومها بالجامعة وعادت الى البيت مبكرا .. كانت نساء البيت قد
انهت أعمال البيت الذى كان هادنا عند عودتها .. فكل واحدة قد التزمت
بحجرتها مع اطفالها .. فهذا وقت نومهم بعد الغداء .. وكانت زينب تجلس
مع إيمان بصالة البيت يتحدثون بهدوء عن عقد قرانها و سفرهم القريب ..
وقد تعودوا ان يغلقوا الضلف الخشبية للنوافذ فى هذا الوقت للتقليل من حدة
الشمس داخل البيت وحتى يخرج أى ذباب خارج البيت .. وهذا ما أضفى
على البيت جو من السكون والألفة والراحة النفسية ..

اقتربت احلام منهما و جلست الى جوار امها بعد ان قالت : السلام عليكم ..

ردت زينب عليها السلام .. فى حين وضعت احلام رأسها على صدر امها
ترتاح قليلا .. كانت يد زينب تمسح على شعرها وقلبها يقطر حزنا على
حظها العسر ولا تمل من الدعاء لها فى السر .. فابتبعت احلام على صوت
إيمان تقول : آه صحيح يا لومة .. صوفيا إتصلت بيكى ..

تعجبت احلام وهى ترد على إيمان : صوفيا اتصلت بيا انا .. !! غريبة ...!!
طيب قالتلك حاجة ..

إيمان : لا .. هى بس قالت انها حترجع تتصل بيكى تانى ..

قامت احلام من مكانها وهى تسأل : هو فين باقى الناس ..

زينب بضيق : اسكتى والنبي يا احلام .. ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم .. ده
انا ما صدقت ان كل واحدة اخدت ولادها ودخلت اوضيتها .. خلينا نرتاح
شوية من دوشتهم هما وعيالهم ..

لم تلبث احلام ان تغير ملابسها وتخرج مرة اخرى من حجرتها حتى رن
جرس تليفون المنزل .. فرفعت السماعة تقول : ألو ..

ردت صوفيا : مساء الخير .. احلام معايا ..

أحلام : مساء النور .. مدام صوفيا ..؟

صوفيا : أبوة يا أحلام .. أنا صوفيا .. من غير مدام .. كيفك وكيف احوالك ..

أحلام : بخير الحمد لله .. وازى حضرتك ..

ضحكت صوفيا من أحلام التى تصر على ان تناديهها بلقب ثم قالت : أنا بخير
.. ومن غير حضرتك ..

ضحكت احلام وقالت : ماشى .. الى تشوفيه يا صوفيا ..

صوفيا : أبوة هيك منيح .. قوليلى يا لومة .. باترى وراكى شيء ها الحين ..
بقصد وقتك يسمح نتقابل اليوم ..

تعجبت احلام من طلبها لكنها ترددت ان تسألها عن السبب .. فردت : يا خبر ..
حتى لو ورايا حاجة افضل لك نفسى ..

صوفيا : ميرسى حبيبتي .. على فكرة انا رايحة مزاد .. وفكرت ان الفكرة ..
اقصد فكرة المزايدات ممكن تعجبك .. بس لو مش حابة الفكرة .. ما فى
مشكلة ولا كاتى طلبت حاجة ..

استهوتها الفكرة فردت : بالعكس .. دى فرصة كويسة اتى آخذ فكرة عن
الموضوع ده .. طول عمرى بشوفهم فى الأفلام والمسلسلات .. وكان بيبقى
عندى فضول اعرف اكثر عن حكاية ونظام المزايدات دى ..

صوفيا : خلاص .. خلىنى امر عليكى الساعة سبعة .. المزاد عموما بيبدأ
الساعة تسعة .. احنا ممكن نروح النادى نشرب أى شيء ونتحدد شوى
لوقت ما يبدأ المزاد .. ثم تذكرت صوفيا ان زينب قد تغضب من تصرفها
فأضافت : على فكرة ياريت تبلى ماما لو حابة تحضر معنا ..

شعرت احلام ان دعوة صوفيتها لأمها ليست سوى مجاملة منها .. وانها
تريدها لحاليها .. فردت : لا .. ما اعتقدش ان امى تحب المشاوير دى .. بس
عموما حقولها ..

انتهت المكالمة فإبتهت احلام على صوت امها يسألها : مشاوير ايه اللى ما
بحبهاش يا احلام .. هى كانت عايزاكى فى ايه ..؟

أحلام : عايزانى اروح معاها مزاد من اللى بيععوا فيه الاتيكات والحاجات
دى .. ويتقولى اقولك لو تحبى تيجى معنا ..

علمت زينب بحس الأمومة ان صوفيا تريد ان تتقرب من احلام .. ربما تفكر
فى ان تأخذها لأخيها .. بل تمنى ذلك وكانت سعيدة وتدعو الله فى قلبها ان
يكون الأمر كذلك .. لذا ردت على ابنتها تقول : لا يا حبيبتي روحى انتى ..
أنا مليش فى المشاوير الغريبة بتاعة الولية دى ..

وصلت صوفيا اسفل بيت احلام فى تمام الساعة .. صعدت احلام الى جوارها
فى السيارة بابتسامتها الرائعة .. كانت ظلتها جميلة بملابسها الرقيقة
المكونة من جيب من الشيفون البنفسجى المبطن بالستان من نفس اللون ..
كان واسعاً يصل لأسفل الركبة .. يعلو بلوزة من الشيفون الأبيض المبطن
ايضا بالستان الأبيض وواسعة بأكمام شفافة طويلة مربوطة من الوسط على
جانبها الأيمن بشريط عريض من الستان الأبيض منسدل نهايته على الجيب
البنفسجى .. وممسكة بشنطة سوداء صغيرة وحذاء يلمع بنفس لون الشنطة
.. فبدت لصوفيا كالأميرات بشعرها المرفوع يظهر بياض وجمال رقبتها
الطويلة التى يزيناها عقد بسيط من اللؤلؤ الأبيض وقرط يحتوى لؤلؤة
صغيرة ..

لم تستطع صوفيا ان تخفى شدة إعجابها بجمال احلام ورقبتها التى تبدو فى
كل قطعة اختارتها سواء فى ملابسها او زينتها او حتى فى المكياج الخفيف
جدا الذى وضعته على وجهها بلمسة فنان محترف .. فقالت : بسم الله
ماشاء الله .. طالعة عم بتجننى يا احلام .. ما ها الحللى ..

خجلت احلام من كلامها فاجمرت وجنتيها بشدة وهى تقول : ميرسى .. انتى
الى عيونك حلوة يا صوفيا مش اكثر ..

صوفيا : ترمى حبيبتي .. راح نروح الأول على المزاد نحجز مكان بالصف
الأول وبعدين بنروح النادى زى ما خيرتك وبعدين بنعود للمزاد مرة ثانية ..

أومات احلام برأسها فى ابتسامة هادنة .. وقالت : على فكرة انا روحت
النادى ده قبل كده من كام سنة وعارفاه كويس ..

تفاجأت احلام عندما ردت عليها صوفيا : يعرف حبيبتي يعرف .. ويعرف
كمان قصص كريم بها النادى ..

ابتسمت احلام : الظاهر ان ديمما ما بتخبش عنك حاجة ..

صوفيا : انا وديما رفقات قبل ما بتكون بنتى .. علشان هيك ما بتخبى ولا
بخبى عنها شيء .. عم نعرف كل اسرار بعضنا .. ديمما مغرومة بكريم من
اول يوم رآته .. هى بتحبه كثير .. وهو كريم شاب منيح كثير .. يمكن مر
بفترة صعبة شوية لما بلج يدخل ها النادى .. بس بالنهاية هو اتعلم اشياء
كثيرة غيرت من شخصه للأحسن .. ولا انت رأيك غير هيك ..

أحلام : كلامك مضبوط .. بس فعلا التجربة كانت صعبة وخطرة والحمد لله
انها مرت على خير ..

صوفيا : انا عشت ها الفترة الصعبة دى مع ديمما .. كانت بتحكىلى عن كل
شيء واد ايه كريم اتغير فيها لما دخل شلة فريدة .. ولولا وقوفك جنبه انتى
وأسر كان راح ينضر كثير ..

تعجبت احلام وقالت : ياه .. دى فعلا ديمما كانت بتحكيك تفاصيل التفاصيل ..

ضحكت صوفيا وهى تقول : مش بالضبط .. هى فقط ما كانت عم تتذكر
الموسيقى التصويرية لحكيها ..

ضحك كلاهما بصوت عالى ثم ساد الصمت للحظات حتى تكلمت صوفيا مرة
اخرى تقول : بس انا عجبني موقفك كثير وقت طلب أسر الزواج منك ..

جحظت عيني أحلام وهى تقول : لا يا ديمما .. انتى بجد مش معقولة .. حتى
موضوع أسر حكيتھولك ..!!!!!!

صوفيا : لا عن جد يا احلام .. انتى فعلا إنسانة رائعة .. من كتر حكى كريم
وديمما عنك كنت راح جن علشان اتعرف بكى .. بس ما حبيت اتطفل على
حياتك كل ها الأد ..

أحلام : متشكرة جدا .. انتى بتمدحني اكثر ما استحق .. انتى كمان إنسانة
رائعة .. كفاية انك فى الجمال والرقة دى ورفضتى انك ترتبطى بأى راجل
بعد جوزك الله يرحمه وقدرتى تربى ديمما ووصلتيها للمكانة والأخلاق دى
لوحذك ..

صوفيا : مكنتش ممكن انى ارتبط بحدنا تانى بعد شاكر الله يرحمه .. نحنا كان
بيننا قصة حب منيحة كثير .. هو لسه عم بيطرّع بقلبي لها الحين .. وعلشان
هيك ما قدر راجل تانى يعبى مكانه .. تقدرى تقولى انى عم عيش على ذكراه
.. و بتكفينى اسرتى الصغيرة .. بقصد ديمما وأمى وخيى جمال ..

أحلام : ربنا يخليهملك ..

صوفيا : ويخليك عيلتك الجميلة .. بجد انبسطت كثير بيكن احلام .. وعلشان
هيك بتمنى لو نصير وياكى رفقات ..

ابتسمت احلام ابتسامة عريضة بسعادة : يا خبر .. ده شرف كبير ليا ..

صوفيا .. ما تقولى هيك .. خلاص .. نحنا صرنا اهل وأنا وانتى من ها الحين
رفقات ..

أومات أحلام بسعادة وقالت : أكيد صوفيا .. أكيد ..

لم تحاول صوفيا ان تتطفل على حياة وخصوصية احلام اكثر من ذلك .. فقط
اعطتها فكرة انها تعلم عنها بعض الأشياء عن طريق كريم وديما حتى تلغى
الجواز بينهما وتتباسط معها فى الحديث وتصل الى ما وصلت اليه اليوم ..
صداقتها ..

كانت الموسيقى المنبعثة من كاسيت السيارة ناعمة وحالمة .. حملت أحلام
الى ذكرياتها .. بداية من احمد ونهاية بعادل ومرورا بآسر وجميع من
عرفت او كان هناك احتمال ان ترتبط بهم .. لكن صوت الموسيقى فى
النهاية وجلسها الى جوار صوفيا بالسيارة قد اشعلوا ذكرياتها مع عايدة
واللحظات التى عاشتها معها وهى تجوب بسيارتها المدينة وهى الى جوارها
بنفس هدوءها فى القيادة وبنفس الموسيقى الحالمة .. فهل بعث الله لها
صوفيا اليوم بالذات وما مرت به من ألم حين استيقظت على صوت بكاء
إيمان تعويضا لها عن عايدة أو الوحدة المخيفة التى تنتظرها .. وهل ستكون
صدقاتها التى تعرضها عليها الآن هى خير عوض عن غياب عايدة وعن
عائلتها التى ستفرض من حولها قريبا ..

لم تملك الا ان تشكر الله وهى تتذكر مقولة ابيها عندما كان يواسى اى من
ابنائه .. فيقول له : ربنا رحيم بعباده .. ما بيقفلش للعبد باب الا لما يفتحله
شباك ..

قضت احلام مع صوفيا يوما رائعا ومميزا .. خصوصا فى صالة المزايدات ..
كات صوفيا تتعمد بين الحين والحين ان تحدثها عن بيروت ونشأتها هى
وأخيها ولعيهم فى الصبا مع بنات وصبية الجيران .. وكيف تعرفت على
شاكر واحبته .. فعادت الى البيت وهى سعيدة للغاية بصحبة وصداقة صوفيا
الرائعة ..

خلدت الى النوم سريعا فإذا بها تحلم نفس الحلم مرة أخرى .. لكنه خلا تلك
المرة من عادل .. كان هناك فارسا آخر لا تعلم من هو ..

طرقت باب شقتها وقت كانت هيام تجلس وحدها بعد ان غادر كامل البيت لعمله والبنات لمدرستهم .. تفكر فى لقاءها مع مليجى .. وكيف ستسوقه الى قتل كامل دون ان يكون لها يد بالجريمة .. وكيف تتخلص بعد ذلك من مليجى نفسه .. وإن كانت غرائزها تراودها على الاحتفاظ به لفترة لغرض فى نفسها .. ثم تتخلص منه هو الآخر بعد ان تجد ضالتها المنشودة وفارس احلامها الحقيقى ..

قامت هيام فى تناقل وفتحت باب الشقة فإذا بهند تقف على باب الشقة بتحفظ ..

وما ان راتها هيام حتى امتعضت وقالت : هو إنتى .. مالك واقفة كده ليه زى المحضر .. تعالى الدخلى ..

نظرت لها هند بلوم ودخلت .. فقالت هيام : إزيك يا بنت يا هند .. عاملة ايه ..

ردت هند : عايشة .. حاطة ايدى على خدى و مستنية الفرج .. مستنياكى ياختى ..

هيام : معلىش يا هند ياختى .. والله اليومين اللى فاتو دول كنت مشغولة أوى .. بس خلاص .. ابن الكلب ده وقته خلص معايا لغاية كده .. أنا النهاردة رايحاله ويا أنا يا هو ..

هند : وأنا كسيت ايه من كل ده ان شاء الله .. يعنى تعشمينى وافضل مستنية وبعدين جاية دلوقتى تقولينلى مشغولة وريحاله ومعرفش ايه .. احنا بقالنا

اكتر من شهرين فى الموال ده .. وانتى لا بتعلمى ولا بتسوى حاجة .. وهو حاطط ايدى فى المية الباردة ولا على باله ..

هيام : أصبرى بس يا خايبة .. هو بيلاعبنا مش اكتر .. صدقينى هو مرعوب من الفضيحة ..

هند بنرفزة : يا فرحتى برعيه يا حبيبتى .. واستفدت انا ايه من انه يترعب ولا ما يترعش .. أنا عايزة حل ..

هيام : انتى حترعيلنى انا ليه .. هو انا اللى رحت وانتيلت معاه وبعدين جاية تلومينى أنا دلوقتى وانا يحاول اساعدك ..

صرخت فيها هند : ده على اساس انك انتى كمان ما انتيلتيش معاه .. وبعدين ما انتى السبب .. يعنى لو ما كنتيش دخلتى على الخط ما بينا كان زمانه متقدملى وكان زمانا مخطوبين ولا يمكن متجوزين كمان ..

هيام بطريقة : لا .. وكمان مخلفين عيلين تلاثة بالمره .. انتى هيلة يا بنت انتى .. اللى بيعوز واحدة للجواز ما بيعملش معاهها كده قبل الجواز .. ولو عمل خلاص بيبقى خد غرضه وبيج .. بيبقى عرف انها سهلة و زى ما عملت معاه كده ممكن تعمل مع اى حد تاتى .. علشان كده ببسيبها وما بيفكرش يتجوزها .. وكل الرجالة تفكيرهم كده يا حبيبتى ..

هند : يعنى ايه ..؟

هيام : يعنى تحطى الجزمة فى بوقك وتنقطينا بسكاتك وتستنى لغاية ما تهديدى له وخوفه من انى افضحه يخليه يتقدملك .. معذناش حل غير كده .. أنا لو اتهورت وفضحته مش حنكسب حاجة .. حيبقى خلاص اتفضح والسلام واحنا وهو حنيقى خسرانين .. فهمتى يا أم مخ جواميسى ..

سكتت هند تعقل ما قالت هيام .. فبالفعل ليس هناك حل سوى الصبر حتى
تستطيع هيام ان تجعل فريد يخاف للدرجة التي يتقدم فيها لأختها .. فقالت :
ماشى يا هيام .. لما نشوف آخرتها ..

جلسوا سويا يتحدثون فى امور النساء قليلا ثم عادت هند لبيتها وجلست
هيام لحالها تفكر فى امر فريد .. يجب ان تتخلص من موضوعه حتى تتفرغ
لمهمتها الكبرى .. التخلص من كامل ..

ذهبت فى المساء لمقابلة مليجى .. وقفت معه على الكورنيش .. وبدأ
يسمعا كالعادة اسطوانات الحب والغرام .. وكم هو متيم بها .. وكم يحلم
ببقاء غرامى بينهما .. ففاجأته وهى تقول : يقولك ايه يا مليجى .. انت بجد
عايزنى .. اقصد عايز تتجوزنى ..

رد مليجى : ابوووه .. بقى بعد كل اللي بقوله ده لسه بتسألنى اذا كنت عايزك
ولا لا .. طيب وايمنت النبى أنا ما بنام طول الليل من كتر ما بفكر فيكى ..
هيام : أنا كمان بفكر فيك .. بس مش حينفع انى أعمل حاجة فى الحرام ..
خصوصا انى ست متجوزة ..

مليجى : خلاص .. يبقى تخلصى من كامل.. أقصد تطلقى ونتجوز ..

هيام : حيحصل .. بس مش بالطلاق ..

شعر مليجى بخوف وارتعدت فرانسها مما تفكر فيه هيام .. فإن لم يكن
بالطلاق .. فليس هناك سوى طريقة واحدة للخلاص من كامل.. فقال : قصد
ايه .. قصدك

قاطعته هيام : أبوة .. واسمعى كويس .. سكتت قليلا ثم عادت تقول : الكل
عارف اد ايه كامل بخيل وبيموت على القرش ..و أنا طبعا اكثر واحدة
عارفة ده كويس ..بس اللي اعرفه وما حدش يعرفه غيرى .. كامل عنده
فلوس كتير .. كتير أوى اكثر من اللي خيالك يوصله ..

ألفت بتلك المعلومة وهى على يقين من ان لعبه سوف يسيل لهثا خلفها ..
فبدأ ينسى مهمته التى طلبها منه فريد وأصبح كله أذن صاغية وفكر صافى
لاستقبال ما تدلو به هيام .. فقال : بجد ..

فى تلك اللحظة أحست هيام انها امتلكت زمام امور مليجى فقالت : ايه
اتفاجأت ..

مليجى : بصراحة آه ..

طيب اعمل حسابك انك معايا حتتفاجأ كتير .. علشان كده سيبك من موضوع
كامل دلوقتى .. ده حترجعله بعدين علشان لازم يتسوى على نار هادية قوى
.. خلىنا فى موضوع فريد ..

جحظت عيون مليجى بشدة وتلعثم وهو يقول : فريد .. ماله فريد .. وايه
اللى دخله فى كلامنا ..

وبذكاء ودهاء هيام قرأت بعينه بنظرة خاطفة منها ما خاف مليجى ان تقرأه
من نظرة عينيه وارتباكها وتلعثمه .. فوضعت احتمال ان يكون فريد هو من
طلب من مليجى ان يتقرب منها حتى يحصل على الصور والفيديو فألقت
بجملة ولا تعلم الى اين تسوقها : أنا عارفة انه زكك عليا .. ثم نظرت مليا

فى عيونه تراقب ردة فعله .. فارتبك وتلعم مليجى اكثر وتصيب عرقا .. فلم تعطه الفرصة للكلام وقالت : مش بقولك انى حفاجتك ..

لم تتوقع هيام مدى سذاجة مليجى حين رد عليها وقال : بصراحة آه .. ده انتى طلعتى مصيبة .. بصراحة هو فعلا طلب منى اشاغلك وأخد منك الصور والفديو اللي بتهدديه بيهم .. بس أنا وغلوتك مكديتش عليكى لما قتلتك انى بحبك .. أنا وافقته بس علشان لقيتها فرصة انى اقرب منك زى ما كنت طول عمرى بتمنى ..

لم يكن مليجى ليعترف بتلك السهولة .. إلا لانه قد قرر بيع قضية فريد واتفاقه معه كى يشتري أموال كامل وفوقهم هيام .. كان يمكنه ان ينكر ما تقول .. لكنه أراد ان يكسب ثقته إذا سلم لها كل مفاتيحه حتى تثق فيه وتطلعه على ما تفكر فيه ويسيرا سويا نحو التخلص من كامل والحصول على ماله .. وليس لديه مانع فى ان يساعدها فى مبيتهاها مع فريد ..

ردت هيام بهدوء بعد ان رمقته بنظرة قرف : وكنت حتاخد منى الصور والفديو ازاي يا فالح .. ولا حتى كنت حتفاتحنى فى الموضوع ازاي وانت المفروض مش عارف حاجة .. ما أكيد لو فتحت معايا الموضوع كنت حكشك ..

مليجى يحذر : لا .. ماهو طلب منى ولا مؤاخذه امسك عليكى ذلة ..

ضحكت هيام وهى تقول : انت تمسك عليا أنا ذلة .. وده حيحصل ازاي يا حبة عيني ..

ارتبك مليجى وتلعم وهو يقول : يعنى .. أصورك واحنا يعنى مع بعض .. وتبقى صورك معايا قصاد صوره اللي عندك ..

هيام بهدوء : فهمت .. ومقالكش ليه انا ماسكة عليه صور وفديو ..؟

مليجى : آه قاللى عن حكايته مع اختك هند ..

سكنت هيام للحظات تفكير ثم عادت تقول : شوف بقى يا مليجى .. أنا عايزاك تنفذ اللي هو طلبه منك بالحرف الواحد ..

جحظت عيني مليجى وقال ببلاهة : انتى بتتكلمى جد يا هيام .. أنا وانتى بجد حنيقى فى شقة مع بعض و.....

قاطعت هيام : انت أهيل يا مليجى .. طبعاً لا .. مش حيحصل اللي فى دماغك الخربانة دى إلا بعد ما نتجوز .. أنا فى دماغى تخطيط تانى حقولك عليه بعدين .. سيبلى بس انت نفسك وسيبنى اخطط علشان نخلص من موضوع فريد وهند ده الأول وبعدين نفوق كامل علشان نخلص منه على رواقه .. وساعتها نبقي نتجوز ..

مليجى : سايبلك نفسى على الآخر .. قولى يا ست الكل .. أنا من ايدك دى لايدك دى .. المهم فى الآخر نتجوز ونبقى مع بعض ..

زرعت هيام هيام بداخله الطمع وهى تقول بفحيح الشعبين : لا و فوق كل ده نتمتع بفلوس كامل الكثير .. سكتت قليلا تنتظر اليه وتراقب ردود فعل كلامها عليه ثم قالت : بقولك ايه .. سيبك من الهري ده كله .. وخلينا فى فريد .. أنا عايزاك الأول تساعدنى فى حكايته .. فريد لعب بالبيت هند اختى .. فهمها انه

ببحبها ودلوقتي عايز يخلع .. واحنا بصراحة عيلة نابنا ازرق ودمنا مر ..
ومحدث يضحك علينا ونفوتها له بالساهل .. أنا عايزاك تفهمه ان تخطيطك
معايا ماشى كويس أوى .. وإنك قدرت تقتعنى بيك و وقعت فى غرامك ..
يعنى إن انا وانت بقينا قرييين اوى وكل اللي انت محتاجه مكان نتقابل فيه ..
و وقتها حتقدر تصورنى واحنا مع بعض زى ما طلب منك علشان تساومنى
على الصور والفيديو بتاعته اللي عندى ..

مليجى : ما تفهمينى يا بنت الناس انتى ناوية على ايه بالظبط ..

هيام : احنا مش لسه متفقين تسبيلى نفسك .. ثم تغيرت نبرتها فجأة وهى
تقول : بقولك ايه .. لو مش واثق فيا نفرضها سيرة ..

مليجى : لا لا .. طبعا واثق فيكى وحعمل كل اللي انتى عايزاه .. خلينا نخلص
حكاية فريد ونفوق لكامل زى ما بتقولى ..

تقابل مليجى وفريد بعد انتهاء اليوم على القهوة كعادتهم .. فبادر فريد يسأله
: طلبت اننا نتقابل .. خير ..

مليجى : خير يا استاذ فريد .. كل خير .. الولية هيام خلاص استوت وبقت
زى الخاتم فى صباغى ..

فريد : معقول .. بالسرعة دى ..

مليجى : عيب يا باشا .. هو احنا بنلعب .. وحياتك ما خدت فى ايدى غلوة ..

فريد محذرا : أوعى يا مليجى تكون الولية دى حست بحاجة كده ولا كده ..

مليجى : جرى ايه يا استاذ فريد .. انت فاكترنى تلميذ ولا مواخذه .. الولية
تعبانة ومصدقت لقت راجل .. الظاهر ان جوزها ده بخيل عليها فى كل حاجة
.. طب دى وحياتك كانت حتسورق منى من أول بوسة ..

فريد فى نفسه : انت حتقولى .. ما انا عارفها .. وياما قالتلى اد ايه هى
عايشة فى حرمان مع اللي ما يتسمى جوزها .. ثم قال بصوت مسموع :
معقول سابك تبوسها بالسرعة والسهولة دى .. وده حصل فين يا أبو لمعة
؟..

مليجى : الله يسامحك .. شكلك مش مصدقتى .. طيب وغلوتك عندى حصل
.. وحصل كمان فى شقتها .. ولولا انها خافت حد بيجى ويظبطنا سوا .. كنا
يعنى كمان ما تنساش انى مكنتش عامل حسابى علشان التصوير اللي
عايزين نصورهولها .. إلا قولى يا استاذ فريد .. هو احنا حنصورها فين ..

فريد : عندى فى الشقة طبعا ..

مليجى : طيب وده حيحصل ازاي .. ازاي حقتعها تروح الشقة دى .. ما اكيد
حتتشك فى الأمر ..

سكت فريد طويلا ثم قال : فهمها انى عطيتك مفتاح الشقة علشان تجيب حد
تبعك ينصفها ..

مليجى : والله فكرة .. استاذ انت برضه يا فريد باشا .. عموما أنا حظبط
معاه الميعاد وأقولك حنصور امتى ..

فريد : انت حتظبط معاه الميعاد آه .. بس حتسبيلى انا موضوع التصوير ده
..

مليجى : لا .. مش فاهم .. انت حتكون فى الشقة يعنى وحتصورنا ..

فريد : لا يا ابو المفهومية .. انا مضطرب كاميرات فى اوضة النوم ..

مليجي : افهم من كده انك بتصور اى حد بيروح معاك الشقة ..

فريد : مش كلهم يا غيبى .. عموما ملكش دعوة انت بالموضوع ده .. انا حرتب كل حاجة ..

مليجي : بس بالله عليك يا استاذ فريد ما تبينش وشى فى التصوير ..

فريد : ما تخافش .. حتى لو وشك ظهر انا اقدر اخفيه بعد كده ..

طلب مليجي هيام فى التليفون وحكى لها عن ما دار بينه وبين فريد .. واتفق معها على ان يكون لقاءهما بشقة فريد بعد يومين ..

وصل مليجي شقة فريد قبل الميعاد بحوالى ثلث ساعة وكان فريد بالشقة وقد انتهى من ضبط كاميرات التصوير .. ثم اعطى المفتاح لمليجي وخرج ..

وصلت هيام ودخلت الى الشقة بعد ان طرقت الباب طرقا خفيفا وفتح لها مليجي باب الشقة .. وما ان دخلت حتى قال لها : خلى بالك .. الكاميرات فى اوضة النوم شغالة .. لو تحبى .. بلاش تدخل اوضة النوم ..

هيام : طيب ماشى .. بس شوفلى حاجة اشربها فى تلاجة المخفى ده .. ريقى ناشف من الخوف ..

مليجي وهو يتحرك الى المطبخ : وايه اللي مخوفك .. ده انتى تخوفى بلد .. هيام : طبعاً لازم اخاف منك .. هو انت شوية ..

مسح مليجي على صدره ثم ذهب للمطبخ وعاد بعطية عصير وكوبين .. وقد انتشى من مدحها فيه فاقترب منها يريد ان يقبلها بعد ان وضع العصير

والكوبين على الطاولة امامها .. لكنها ابتعدت وقالت : اصبر شوية يا مليجي ابل ريقى .. مالك مستعجل كده ..

مليجي : اعزىنى .. اصلى مشتاقك اوى ..

هيام بعد ان صبت العصير بالكوبين وارتشفت رشقة من كوبها فقالت : العصير ده سخن .. ما تشوف لنا حنتين تلج فى التلاجة ..

تحرك مليجي وهو يقول : من عنية .. تلاجته مليانة من خبرات ربنا .. مش عابرة حاجة تكليها ..

هيام : شوف لنا كده حاجة على ذوقك .. وما ان اختفى مليجي مرة اخرى بالمطبخ إلا واخرجت هيام من شنطتها زجاجة صغيرة ووضعت بعضا مما تحتوى فى كوب مليجي ..

لم يمضى سوى دقائق قليلة حتى راح مليجي فى سبات عميق .. فقامت هيام وفتحت الباب ودخلت نفس الرجل الذى انت لها به صديقته اميرة وقام من قبل بتصوير فريد .. ولم تمضى سوى دقائق اخرى حتى انتهى الرجل من تصوير مليجي بنفس وضعية فريد لكن فى صالة البيت ولم تدخل مطلقا الى غرفة النوم .. ثم اخبرته هيام بأمر الكاميرات بحجرة نوم فريد .. وكخبير تصوير استطاع ان يعثر على مكان الكاميرات التى نصبها فريد لفرانسه .. ثم بحثت فى الحجرة حتى عثرت على الفيديوهات التى صورها لتلك

الفرانسى والذى قد تكون هى وهند منهم ..

استيقظ مليجي بعد فترة لا يعلم مداها .. وجد نفسه شبه عار بصالة البيت .. بحث فى الشقة ولم يجد لهيام اثر .. فجلس بعد ان ارتدى ملابسه بضرب

اخماسا فى اسداس .. لا يعلم ماذا حدث .. لكن اغلب ظنه ان هيام قد خدعته
كما خدعت فريد ..

عادت هيام الى بيتها ولم تكن تحلم حتى هذه اللحظة بأكثر مما تحقق .. لقد
ضربت عدة عصافير بحجر واحد .. وبالطبع فإن أهم عصفور اوقعت به
اليوم هو مليجى بعد ان أصبح أسيرا لها .. لقد تم لها ما ارادت .. إنتقمت من
مليجى لانه قد أدمر لها شرا و كان يريد ان يفضحها .. فقامت بصيده قبل ان
يصيدها .. الآن تمتلك كارتا قويا يمكنها ان تدمر به مليجى أو تجعله يفعل
ما تأمره به أو ما تريد .. لكنها لن تستخدم هذا الكارت إلا عند الحاجة ..

إننتظر فريد إتصال مليجى على أحر من الجمر .. لكنه لم يأتية بخبر .. فقرر
بعد طول انتظار ان يذهب الى الشقة ليعرف ما تم بينه وبين هيام .. كان
يراوده أملا كبيرا ان يكون مليجى قد نجح بمهمته أو حتى يجد هيام هناك
معه فيتلذذ بتهديدها كما هددته وتهدهد و يستطيع ان يساومها على ما لديها
.. لكنه وصل لقمة احباطه عندما طرق باب الشقة وفتح له مليجى مطاطاً
الرأس كفناة بكر تخشى ان تكون قد فقدت عذريتها للتو .. يقتله الخوف
والخجل ان تكون هيام قد فعلت معه مثلما فعلت مع فريد ..

سأله فريد فى لهفة : ها .. طمنى ايه اللى حصل .. فبدأ يحكى له مليجى عما
حدث ..

كان فريد يستمع اليه والغيظ يجرى بدمانه ويتصاعد فى نظرات عينيه .. وما
ان انتهى مليجى من قصته حتى هاج فيه فريد وهو يصرخ : الله يخرب بيتك
يا غبى .. ثم جرى الى حجرة النوم يبحث عن الكاميرات ليكتشف إختفاءها و
اختفاء الصور والفيديوهات التى كان يحتفظ بها لضحاياه ..

خرج فريد من حجرة النوم بعد ان تأكد من إختفاء فيديواته السابقة وكاميراته وأن هيام قد خدعته للمرة الثانية .. كان ما يخيفه أكثر هو غضب هيام منه وان تكون قد قررت ان تقوم بغضبته ..

إقترب من مليجي وأمسك بياقة قميصه وهو يصرخ فيه من جديد : انت لسه قاعد هنا .. ثم جذبه وحاول ان يلقى به خارج الشقة وعاد يقول : أمشى اطلع برة .. مش عايز أشوف خلقتك هنا ولا فى المحل ..

دفع مليجي يد فريد بقوة قبل ان يدفعه فريد خارج الشقة وهو يقول : حيلك حيلك .. انت فاكّر ان بعد ما ورطتنى الورطة المهيبة دى معاك حسيبك الدنيا كده وأمشى .. لا .. خليك فاكّر انى عارف سرّك وأنا كمان ممكن افضحك .. وعلى رأى اللى بيقولها .. عليا وعلى أعدائى..

صرخ فيه فريد وقال : انت لك عين تتكلم وتهدنى كمان .. إمشى اطلع برة قبل ما ألبسك مصيبة سرقة هنا .. ولا انت نسيت أنا ابقى مين ..

لم يرد عليه مليجي وتوجه الى مقعد من مقاعد الصلاة وجلس عليه بكل برود وقال : بقولك ايه يا استاذ فريد .. إهدى كده واسمعنى يا ابن الناس .. احنا بقينا فى مركب واحدة .. والولية اللى اسمها هيام دى ضحكت علينا احنا الاتنين .. وإحنا ما نبقاش رجالة بشنبات لو مجبناش حقنا منها وخيناها تبوس جزمنا .. إ عقل كده واستهدى بالله وخلينا نفكر بهدوء حنعمل ايه

معاها .. هى دلوقتى مستسهلة اللى عملته معاك ومعايا .. بس وأيمانات النبى اللى حصل ده ما جيعدى بالساهل ..

جلس فريد على مقعد أمامه وهو يقول : واحنا حنقدرلها على ايه يا فالج وهى ماسكة علينا احنا الاتنين صور وفيديوات تودينا فى داهية ..

مليجي : لا .. نقدر نعمل كتير .. بس لو هدينا كده وفكرنا بالعقل .. أولا هى ملهاش مصلحة فى انها تقضحنا .. ولو عملت كده مش حتكسب حاجة ولا حتوصل لغرضها .. هى كل اللى عايزاه انك تروح تتقدم لاختها .. علشان كده هى مش حتستخدم الفيوات والصور ضدك .. ولو كانت عايزة تعمل كده كانت استخدمتهم من زمان .. هى بس يتهدد مش أكثر ..

فريد : طيب ده بالنسبالى .. تقدر تقوللى هى صورتك انت كمان ليه ؟!

تلعّم مليجي وهو يقول : هه .. بصراحة مش عارف .. بس يمكن بتنتقم منى ..

فريد : وحتنتقم منك ليه .. هو انت مش قولتلى انكم كنتم سمنة على عسل وانك مسيطر ..

مليجي متلعثما مرة اخرى : هه .. آه طبعا .. بس يمكن تكون شكت فىا ..

فريد : بقولك ايه يا زفت انت .. أنا مش فاهم منك حاجة .. شكلك كده اتفقت انت والولية دى عليا .. غور من وشى دلوقتى وسببى أفكر حعمل ايه فى بلوتى دى ..

مليجي : حسيبك دلوقتى .. بس لنا كلام تاتى بعد ما تهدى شوية .. خلينى
الأول اروح أشوقها واعرف منها هى ليه عملت كده معايا وغرضها ايه ..
فريد : غور فى داهية .. أنا غلطان من الأول اتى اعتمدت على واحد خايب
زيك ..

خرج مليجي وهو يقول : كده .. ماشى يا استاذ فريد .. الله يسامحك .. بكرة
تعرف ان قلبى كان على مصلحتك ..

جلس فريد يفكر فى مصيبتة .. لقد صبرت عليه هيام كثيرا .. هو ليس لديه
مشكلة فى ان يتقدم لهند .. ولكن اباه هو من يرفضها .. فماذا يفعل .. !!؟
فى النهاية قرر ان يقابل هيام ويخبرها ان اباه هو من يرفض زواجه من هند
.. لكنه ما لبث ان خرج من شفته ومشى بضع خطوات إلا وبدأ يفكر فى كلام
مليجي .. عقل وجهه نظر مليجي جيدا وأيقن ان هيام لن تفضحه .. لانها
ببساطة ان فعلت فسوف تكون الفضيحة قد حدثت وانتهى الأمر .. ولن يكون
هناك ما يجبره على ان يتقدم لأختها .. نعم المنطق يقول هذا .. وليس هناك
مبرر لخوفه وقلعه من هيام .. هو يستطيع ان يلاعها حتى تمر الأزمة
بسلام .. وبعدها يمكنه ان ينتقم منها .. ولكن كيف ؟.. هذا ما يجب عليه ان
يفكر فيه .. لكن بعيدا عن غباء مليجي ..

وكما توقعت هيام صباح اليوم التالى .. طرق مليجي باب شقتها بعد ان راقب
البيت وإطمئن لخروج زوجها وبناتها فى الصباح .. فتحت له الباب وما ان
وقع نظرها عليه حتى قالت : يخرّب بيتك .. انت ايه اللي جايك هنا دلوقتى ..

انا مش منبهة عليك رجلك ماتخطيش باب البيت هنا .. إمشى دلوقتى
وقابلنى بعد ساعة على الكورنيش ..

مر الوقت وتقابلت هيام مع مليجي الذى بادر يسألها : هو ايه اللي حصل
امبارح يا هيام .. انا يادوب شربت العصير ومحسّش بالدنيا .. انتى
حطيتلى حاجة فى العصير .. ولا اوعى تكونى لعبتى الذنينة معايا زى ما
عملتى مع الواد فريد ..

هيام بثبات مدعية الغضب : انت حستعيط يا مليجي ..

مليجي : لا صحيح يا هيام .. ايه اللي حصل ..

هيام : بقولك ايه سيبك من الهبل ده وخلينا فى المهم ..

مليجي : ماشى يا هيام .. نخلينا فى المهم .. بس خلى بالك انتى كده بتلعبى
بالتار وفى الآخر النار دى حتحرقك ..

هيام : نار ايه ويتاع ايه .. انت يا راجل انت محسّش باللى حصل ما بينا ..
ثم تغنجت وهى تقول : أد كده كنت ساحراك ..

مليجي : ما تحاوليش تضحكى عليا .. أنا مش عيل صغير علشان اعرف إذا
كان حصل ما بينا حاجة ولا لأ..

عرفت هيام انه من الصعب ان تقتنع مليجي بأنه قد مارس معها الرذيلة
فتغيرت لهجتها وهى تقول : أيوة يا مليجي .. زى ما فكرت كده بالظبط ..
مفيش حاجة حصلت ما بينا امبارح .. وعملت معاك اللي عملته مع فريد ..
هو أنا مش قللتك اننا عيلة نابها ازرق ودمها مر .. وانت حاولت تاذبنى ..

فحببت اوريك واعرفك مين هى هيام .. ثم ضحكت ضحكة مألوفة وهى تقول
: بس اظن .. سرى فى بير .. محدش حيعرف إنك لا مواخذة شمال ..

أطال مليجى النظر إليها وهو يستشيط غضبا من فطنتها ثم قال : ماشى يا
هيام .. بس خلى بالك منى .. أنا كمان ما بقوتش حقى .. واللى عملتية معيا
ده مش حقوتهولك .. أنا مش فريد .. والصور والفديو اللي عندك دول ولا
يهرزوا شعرة فيا ..

هيام وقد خافت قليلا من كلامه : اسمعنى كويس يا مليجى .. بصرف النظر
عن انى كان لازم انتقم منك علشان فكرت تأيبنى انت والصايع اللي اسمه
فريد .. بس احنا داخلين على شغلانة كبيرة .. انت عارفها كويس .. وكان
لازم تبقى تحت رحمتى علشان تسمع كلامى من غير نقاش ولا تعب قلب ..
يعنى من الآخر تنفذ المطلوب منك من غير لوع .. وبعده بيقالنا كلام تانى ..

مليجى : يعنى فيه جواز بعد ما نخلص من كامل ولا لا ..

هيام : فيه .. فيه اللي اتفقنا عليه .. فلوس وجواز .. بس المهم تخلصنى من
كامل وبعدها حنتمتع انا وانت بفلوسه البخيل الرمة ده ..

مليجى : والصور والفديو اللي عندك ..

هيام : ما قلنتك فى الحفظ والصون وسرك فى بير ..

مليجى : لا .. بس أنا عايز اظن انك حتديهوملى ..

هيام : ماشى .. وعد منى تاخدهم بعد ما تخلص والموضوع يتقفل فى
البوليس والنيابة ..

سكت مليجى طويلا ثم عاد يسألها : طيب انتى شايعة حنخلص ازاى من
كامل ..

هيام : حنقتله ..

جف ريق مليجى لمجرد سماعه الكلمة .. وقرأت هيام الخوف والهلع فى
عينيه فقالت : جرى ايه يا مليجى .. لو مش أد الموضوع قول من دلوقتى ..

مليجى : لا .. مش مسألة مش اد الموضوع .. كامل ما ياخدش فى ايدى
غلوة .. بس كلمة قتل صعبة شوية ..

هيام : آمال يعنى حنخلص منه ازاى .. حنقوله بعد إنك ابعد عن بيتك
ومراتك وفوسك الكثير علشان انا ومليجى عايزين نتجوز ونستمتع بفلوسك
...!!؟ دى خيبة ايه دى ياربى ..

مليجى : ماشى يا هيام .. خلصك منه .. قوليلى انتى بتفكرى فى ايه وأنا
معاكى ..

هيام : لا يا حبيبى .. انت مع نفسك .. أنا لازم أكون بعيدة .. وبعيدة أوى
علشان رجلى ما تجيش فى الموضوع ووقتها ممكن رجلك انت كمان تيجى
فى الموضوع .. سكتت هيام قليلا ثم عادت تقول : اسمعنى كويس .. احنا
مش حنقابل بعد المرة دى إلا بعد ماتخلص والموضوع يهدى وينام ..

مليجى : أيوة .. بس انتى لغاية دلوقتى ما قلنتيش ازاى حنخلص منه ..

هيام : كل الناس عارفة ان كامل كلب فلوس و دى الحاجة اللي حتجر بيها
رجله وتاخده فى حنة مقطوعة وتخلص عليه ..

مليجى : لا .. مش فاهم ..

قاطعت هيام بنقرة : لا .. بقولك ايه .. خلى غياوتك دى على جنب دلوقتى
واسمعنى كويس .. انت حنقابل كامل وتقوله ان فيه واحد صاحبك عنده شقة

عايز يعمل كهربتها .. وبعدين تاخذه توريه الشقة ولما تكون معاه فى الشقة
تخلص عليه ..

مليجى : وانا حبيب الشقة دى منين ؟..

هيام : اوووف .. يا بنى آدم شوف اى عمارة بتتبنى فى حته مهجورة ..
بس يكون الشغل واقف فيها .. يعنى ما يكونش فيها حد ..

سكت مليجى يفكر فى كلام هيام .. ولكنه ما لبت ان انتبه على صوتها يقول
: انت مالك اتخرست ليه عامل زى اللى واكل بلم ..

مليجى : لا .. بس بفكر ى الكلام اللى بتقوليه .. عموما .. كلامك معقول ..
هى ما تجيش إلا كده ..

هيام : جمد قلبك يا مليجى .. الموضوع سهل .. بس خلى بالك .. اوعى حد
يشوفك وانت معاه فى اى حته ..

مضت عدة أيام كانت هيام خلالهم تتجرع أشد انواع القلق والتوتر .. تنتظر
خبر زوجها .. فى حين كان مليجى يتحين الفرصة كى يختلى بكامل بعيدا عن
الأعين ليتحدث معه ويستدرجه الى المكان الذى سينفذ فيه مصيبته بعد ان
بحث عن وحد المكان المناسب لتنفيذ مهمته ..

كان مليجى ينفذ تعليمات هيام بدقة .. راقب تحركات كامل وعلم انه يذهب
الى أحد العمانر تحت الانشاء فى منطقة بعيدة عن الحى الذى يقطنه .. وأنه

يمر على احد المقاهى فى ذهابه وعودته .. يجلس عليها فى الصباح يتناول
فطوره .. وفى عودته ليتناول عشاءه الذى يختزله هو والغداء فى وجبة
واحدة حتى لا يضطر الى مضاعفة الصرف ..

جلس مليجى على هذا المقهى يوما ينتظر كامل الذى مر كالعادة وجلس على
المقهى بالقرب من طاولة مليجى .. مرت دقائق تحرك بعدها مليجى من
مكانه بعد ان التقت عينه بعين كامل وهو يقول : معلم كامل.. !! ايه الصدف
الحلوة دى .. ايه اللى جابك هنا ..

إضطرب كامل.. فسارع اخفاء اللقيمات امامه وهو يقول : مليجى .. !! انت
ايه اللى جايبك هنا ..

رد ميجى : جيت اقابل الواد حمو ابن عمى .. أصله عقبال عندك حيثجوز
وعايز يشطب شقته وعايز نى اشوفله صناعية تشطبهاله .. اصله اشتراها
فى المنطقة هنا على الطوبة ..

وكالعادة طمع كامل فى ان ينتهز الفرصة فقال : وانت حتروح بعيد ليه .. ما
انا موجود اشطبهالك .. أنا عندى احسن صناعية ..

مليجى : أيوة .. بس اللى اعرفه انك بتعمل شغل الكهرباء بس ..

كامل: ده كان زمان .. أنا دلوقتى باخد مقاولات تشطيب شقق ومحلات
بالكامل .. ده انا حتى واخذ تشطيب عمائر من بابها ..

تذكر مليجى حينئذ كلام هيام عن الثروة التى يمتلكها كامل فقال متهفلا : بجد
.. ده انت تبقى عملت فيها اكبر جميل .. اصلى زى ما انت عارف انا مش

قاضى وشغلى فى السوبر ماركت واخذ كل وقتى .. سكت قليلا ثم عاد يقول :
بقولك ايه .. الشقة قريبة من هنا .. ما تيجى تبص عليها بصة كده وتقوللى
ايه اللي محتاجاه ..

كامل: ماشى .. ياللا بينا .. بس حاسب على الشاى .. ثم اخذ عدة رشقات
سريعة من كوب الشاى وانطلق مع مليجى ..

كان الوقت يقرب من الغروب وكان المبنى مهجورا وفى مكان يكاد يخلو من
المارة تماما .. توجس كامل من الأمر لكن طمعه فى الفوز بالمقابلة جعله
يصعد مع مليجى ليدخلوا سويا الى شقة فى الدور الرابع .. وقف الاثنان فى
وسطها وأخذ كامل يمر بين الحجرات يتفحص كل جزء فيها وكان مليجى
يسير خلفه ويثرثر فى احوال ابن عمه المزعوم وانه قد عاد للتو من الخليج
ومعه الكثير من المال ويريد ان ينهى تشطيب الشقة سريعا حتى يتزوج
ويعود بعد الاجازة الى عمله بالخليج .. فكان كامل يستمع اليه ويمنى نفسه
بمقابلة سهلة سوف يخرج منها بريح وفير .. وفى خضم احلامه شعر كامل
بضربة قوية على رأسه بعد ان ضربه مليجى من الخلف على رأسه بحديدة
ثقيلة من حديد البناء .. قد اعددها مسبقا فى مكان داخل هذه الشقة .. وما ان
وقع مليجى على الأرض حتى انهال عليه مليجى ضربا على رأسه بالحديدة
فسالت دماؤه حتى تأكد انه قد فارق الحياة .. فبحث فى جيوب ملايسه وأخذ
كل شيء يدل على هويته وتركه غارقا فى دمانه وعاد الى بيته . لكنه كان
فى حالة بانسة من الخوف والهلع .. فقتل النفس بهذه الطريقة البشعة ليس
أمرا هينا ..

غاب كامل عن البيت .. فعملت هيام ان الأمر قد تم .. وفى اليوم الثانى ذهبت
الى بيت امه تسأل عنه .. وبعد السؤال عنه فى الاماكن التى يعمل بها ولم
يستدل عليه أشار الجميع عليها ان تبحث عنه فى المشافى وان تبلغ الشرطة
عن اختفائه ..

بالطبع لم يعثر احد على كامل.. لكن بعد حوالى اسبوع عثر عليه من جراء
تعفن جثته وانتشار رائحتها الكريهة فى المكان .. وبدأت الشرطة التحقيقات
فى قضية قتل كامل..

تعددت لقاءات احلام وصوفيا الى ان جاء موعد العشاء على شرف جمال
الذى عاد للتو من لبنان بصحبة والدته للتعرف على اسرة كريم ..

تعمدت صوفيا فى لقاءاتها واحلام ان تحكى لها عن كل صغيرة وكبيرة فى
حياتها وحياة أسرتهما .. وبالطبع كان لجمال النصيب الأكبر بعد ان قصت
عليها صوفيا قصة حياته .. خصوصا ما مر به مع حبيبته الأولى الذى اخذها
الموت بعد معاناة مع السرطان .. ومن يومها لم يفكر جمال ان يرتبط بأخرى
..

وكما أصرت صوفيا .. اجتمع الجميع ببيتها على العشاء ولم يتخلف من
اسرة كريم سوى عبد السلام وزوجته هنا لظروف وجودهما بالمدينة
المنورة ..

فى بداية اللقاء لم يلفت جمال نظر احلام .. لكنه قد انتبه لجمال كل افراد عائلة الشرقاوى .. نساء ورجال .. فالعائلة حقا تتميز بجمال طبيعى .. خصوصا احلام وايمان .. النسخة المصغرة من احلام ..

طلبت صوفيا من الجميع ان يتحرك فى البيت بحرية .. وخوفا على مقتنياتهما الثمينة استخدمت فى هذا اليوم نائى للأطفال وجهزت لهم حجرة بها بعض الألعاب المسلية لهم حتى تتفادى حوادث الأطفال المفاجئة ..

جلس الجميع على طاولة الطعام الذى ابتاعته صوفيا من احد اكبر المطاعم المعروفة .. فوصل الطعام قبل الموعد المحدد بقليل بصحبة اثنين من شيفات المطعم ..

كان اللقاء ودودا للغاية وقد أحبت زينب وباقى افراد اسرتها اسلوب صوفيا كالعادة فى استضافتهم وعمل حساب شيء حتى تصرفات الأطفال ورغبتهم فى اللعب والمرح .. وفى نفس الوقت لم ترهق نفسها ولا ديما بالوقوف ساعات طويلة بالمطبخ لاعداد وليمة الضيوف ..

ربما جعل تصرف صوفيا اللبيق زينب أن تفكر كم استهلكت وعذبت ابنتها لسنوات طوال فى خدمة البيت وهم الأثرياء اللذين يمكنهم استقدام خدم لبيبتهم او اتباع اسلوب صوفيا خصوصا فى المناسبات والولائم .. و خصوصا بعد ان علمت ان صوفيا تستعين بأحد النساء لتنظيف البيت التى تأتيها مرة كل أسبوع لتنظف وترتب لها البيت .. لكنها عادت واقلعت عن

تلك الفكرة .. فهي لا تظمنن لنظافة البيت ألا من بناتها وزوجات ابناها اللاتى فى قرارة انفسهن قررن ان يتبعوا اسلوب صوفيا فى الحياة بمجرد ان تذهب كل واحدة الى بيتها ..

اجتمعت النساء كعادتهن فى ركن من اركان صالة البيت يثرثرن وكل منهم يتحدث عن حياته .. وفى ركن آخر اجتمع جمال بعاصم وحسن وعلي .. يتحدثون عن فرص العمل ويتعرفون من جمال عن اسلوب عمله وكيف يستطيعون ان يصلوا الى تصدير بضائعهم الى دول افريقيا التى يعمل بها جمال .. فبدأ جمال يشرح لهم طبيعة عمله ويقترح عليهم إنشاء مصنع لتصنيع احد المنتجات المنزلية كيداية لصناعات منزلية أخرى تحت اسم او براند خاص بعائلة الشرقاوى .. ومنه يستطيعون ان يصدروا منتجاتهم الى دول افريقيا عن طريق جمال .. ثم الى بلدان اوروبا والشرق الأوسط ..

جذب سكوت وهدوء احلام وجلوسها وحيدة لا تتحدث نظر جمال .. وقد تعمدت صوفيا وديما ان يأتوا اليها بين الحين والحين ويتحدثون اليها فى أمر ما .. وكان هو يتحدث الى اخوتها ويسترق اليها النظر والسمع بين لحظة واخرى ..

انتهى اللقاء وعادت اسرة الشرقاوى الى بيتهم .. وكالعادة ظل الجميع مجتمعين فى سهرة جميلة يتحدثون عما دار ببيت صوفيا ويتناقشون فى يوم خطوبة كريم وديما بعد يومين .. واى ملابس سترتدى كل واحدة فى هذا

اليوم لتبرز جمالها وانوثتها .. لكن احلام لم تكن لتهتم بتلك الأشياء .. كانت لا تزال تفكر فى سفر امها وإيمان بعد ايام قليلة .. وكان هذا هو همها الأول والكبير .. علاوة على حالتها النفسية السيئة منذ زمن بسبب ما يحدث لها .. لذا .. كمعاداتها فى الأيام الأخيرة .. إستأذنت من الجمع ودخلت الى حجرتها تلوذ بالهدوء وتذاكر بعض دروسها .. ليس إلا هربا من التفكير المستمر فيما ستعيشه حين تظل وحيدة بالبيت بعد سفر امها واختها وينفض اخوتها كل بزواجه الى بيتهم ..

فى صباح اليوم التالى تلقت احلام مكالمة هاتفية من صوفيا التى قالت :
صباح الخير يا لومة ..

ردت أحلام فى هدوء : أهلا يا صوفيا .. صباح النور ..

صوفيا : ياترى وقتك يسمح تيجى معايا نتفق على الجاتوهات والورد
علشان الخطوبة بكرة ..

أحلام : تمام .. مفيش مانع .. أنا خخلص الجامعة الساعة اتنين .. لو يناسبك
ممكن نتقابل بعد كده ..

صويا : تمام يا حبيبتي .. مناسب أوى .. حمر عليكى انا وجمال .. ثم ألقت
صوفيا جملة تستشف بها مدى قبول أحلام لجمال حين قالت : بس لو
حيضايفك وجود جمال ممكن نروح لوحدنا .. أنا قلت بييجى يسوقلنا العربية
.. انتى عارفة انه صعب نلاقى مكان نركن فيه العربية فى كل مكان نروحه ..
ردت احلام بعفوية : لا ابدأ مفيش مشكلة .. براحتك ..

انتهت صوفيا المكالمة وهى فى سعادة انها سوف تجمع بين جمال واحلام
حتى يستطيع جمال ان يتعرف أكثر على أحلام .. فهى بعد انتهاء العشاء
ببيتها والذى حضرته احلام واسرتها .. جلست هى وديما وامها وجمال
يتحدثون عن هذا اللقاء وهذا النسب وافراد اسرة الشرقاوى .. وقد وجهت
سؤال مباشر لأخيها عن رأيه فى احلام .. فسألته : هيه خى جمال .. ايه
رأيك فى أحلام ..

لم يتعجب جمال من سؤال صوفيا .. فهى دائمة البحث له عن عروس يرضى
بها .. لكنها فى كل مرة تقدم له عروسا يرفضها .. لكنه تلك المرة رد عليها
: قصدك رأيي فيها كزوجة ..

تدخلت ديما وأمه فى نفس واحد فى شبه صباح : ايه أكيد ..

ضحك جمال من انفعال الجميع من حوله فقال : ايه يا جماعة .. شوى شوى
.. بالراحة على .. ما هيك بتصير الأمور .. أحلام بنت جميلة عن جد ..
ويشعر ان فيها شى مختلف عن كل البنات اللى فرجتهم لى انتى وديما ..
منشان هيك ما يبصير اتى خبركم رأيي بهيك سهولة .. خصوصى انه واضح
كمان انها عم تتمتع بشخصية قوية على أد ها الجمال والرقعة ..

ديما : هى فعلا عندها شخصية مميزة و قوية كثير ..

جمال : صارك تقنعين بيها ديما من يوم ما تعرفتى عليها .. واضح انك
معجبة بيها كثير ..

ديما : ايه والله خالو .. ما إلتيقت بواحدة مثلها .. طيوية وحنونة وبتحب
الخير لكل الناس .. ثم غمرت بعينها وهى تقول بابتسامة : وفوق هيك
حلوة كثير ..

تدخلت صوفيا : أنا كمان انغرمت فيها وفى شخصها من يوم ما تعرفت عليها ..

جمال : جميل ها الحكى .. بس بدى أنا التلى اعجب بيها .. مش انتن .. وهيك موضوع لازم شوفه لحالى ..

صوفيا : ما يعرف عم تقصد انك تشوفه لحالك .. وايش راح تشوف اساسا .. خلىنى خبرك جمال .. احلام شخصية حساسة ونكية كثير .. يعنى لو بدك تتعرف عليها لحالك لازم تاخذ ببالك ها الحكى ..

جمال : اسمعنى صوفيا .. يعرف انك بتحبينى كثير وصار لك سنين عم تتمنى انى اتزوج .. وأنا ها المرة بدى احققك امنيتك وامنية إمى وديما .. وعن قريب راح تعرفوا التلى بدكن تعرفوه وراح خيركن اخبار منيحة ..

خرجت أحلام من باب الجامعة كالفراشة ذات الألوان البهية الرقيقة بتنورتها البيضاء الواسعة التى تصل الى أسفل الركبة بقليل وفوقها كانت ترتدى بلوزة سيمون من القطن الخفيف وقد ربطت شعرها الناعم مثلما يطلقون عليه ذيل حصان .. وعلى يدها كانت تحمل بعد الكتب والبالطو الأبيض .. وقد اخفت نظارتها الشمسية عيونها الجميلة ..

وقفت بين زحام الطلبة تبحث بعينها عن سيارة صوفيا فبدت بينهم كزهرة برية جميلة تلفت اليها الانظار .. لاحظت صوفيا جالسة الى جوار اخيها بالسيارة تشاور لها من بعيد .. فأشارت اليها احلام وتقدمت خطوات الى ان وصلت للسيارة .. وقبل ان تصل كان جمال قد نزل من مقعده ووقف الى

جوار الباب الخلفى وفتحت لها لتدخل الى السيارة وهى تبسم ابتسامة رقيقة وتقول : ميرسى .. تعبت نفسك ..

رد جمال : تعبك راحة .. مش بيقلوها هيك بالمصرى عندكن ..

ضحكت أحلام وردت عليه باللبنانى : إيه مضبوط .. مش بيقلوها كده عندكم باللبنانى ..

ضحك ثلاثتهم على خفة ظل أحلام وسرعة بديتها .. ثم إنتظمت صوفيا الكلام تلك المرة وقالت : مصرى او لبنانى .. فى النهاية هى لغة عربية واحدة بتجمع كل ها الشعوب العربية الجميلة ياللى كل بلد فيها بيتمتع بلهجة عم بتجنن .. المهم انها مفهومة للجميع ..

جمال : عندك حق والله يا صوفيا .. أنا لغيت بلاد كثير فى العالم بس ما لغيت اجمل ولا ابسط واوضح من لغتنا العربية ..

سكت ثلاثتهم لحظتين ثم قالت صوفيا : حبيبى أحلام .. راح نتعبك معنا اليوم .. بس زى ما اتنى عارفة الوقت ضيق ومحتاجين نعمل اشياء كثير .. ردت أحلام : يا خير .. إزاي تقولى كده .. هى مش خطوبة أخويا .. وبعدين ديما برضه زى أختى ..

صوفيا : تسلملى حبيبى .. طبعاً ديما مثل اختك .. ثم نظرت بجانب عينيها الى جمال وهى تقول :وبتمنى نصير أهل وعيلة واحدة وتكبر ها العيلة كثير ..

لم تلتفت أحلام الى ما ترمى اليه صوفيا .. فقد كانت تنتظر من النافذة جوارها تتطلع على بعض الفساتين المعروضة بالمحلات ..

وقفت السيارة أمام إحدى محلات الجاتوهات والحلويات الكبرى .. فقالت صوفيا وهي تستعد للنزول من السيارة : راح تستنى جمال خمس دقائق مش أكثر ..

جمال : خدوا راحتكم .. اليوم كله إلكم ..

مرت حوالى خمس عشر دقيقة خرجت بعدها صوفيا ومعها احلام الى السيارة من جديد .. كان وقتها جمال يتحدث فى تليفونه المحمول الذى بدأ ينتشر بمصر والوطن العربى فى هذا الوقت .. وبعد ان جلستا فى السيارة كان جمال على وشك انتهاء مكالمة العمل مع احد موظفيه .. فبادرت صوفيا تقول له بلوم مازحة : بلجنا نتحدث بالشغل .. هيك اليوم ما صار لنا مثل ما بتقول ..

رد جمال : وهيك خمس دقائق تبعك صاروا ساعة حبيبتي .. مرنيلى هادى إمرنلك هاد ..

صوفيا : راح مرء .. ما باليد حيلة ..

توجه جمال بعد ذلك بالسيارة الى محل الزهور .. الذى كان لا يبعد كثيرا عن محل الجاتوهات .. لكنه سرعان قبل ان يصل اليه تباطأ بالسيارة وهو يقول : إيه أحلام .. يعتقد إنك جعتى .. ما بذك ترويقة ..

جحظت عيون احلام غير مستوعبة ما يقول .. فضحكت صوفيا وقالت : عم يقصد أكيد صرتى جوعانة ولو بتحبى ناكل شي ..

ابتسمت احلام تقول : لا أبدا .. بالنسبالى لسه بدرى على الغدا .. بس لو انت جوعان ما بيصير تضل تسوق ..

انفجر جمال ضاحكا وابتسمت صوفيا .. وقالت : شفت جمال احلام صارت عم تتحدث لبناتى ..

جمال وهو لا يزال يضحك : إيه صوفيا .. وكثير حلو ..

ولأول مرة تلتفت أحلام الى كلام جمال ونظرت له من خلال مرآة السيارة .. فنظرت له و كلامه قد لمس فيها شيئا توقف فكرها عنده للحظات .. لكنها سرعان ما خطر ببالها حظها السيء مع الرجال فاستبعد عقلها وخيالها فكرة ان جمال يحمل لها شعورا خاصا ..

ما لبث ان توقفت السيارة مرة أخرى أمام إحدى المطاعم الفاخرة .. فنظرت أحلام وهي داخل السيارة ياقطة المطعم وكانت على وشك ان تتكلم .. إلا انها وجدت صوفيا هي الأخرى تنزل من السيارة وهي تقول لها : ياللا يا لومة .. فشعرت ان هناك اتفاق مسبق بين صوفيا واخيها على ما يفعلون .. أو ربما هو تصرف طبيعي خاص بأهل لبنان ..

نزلت من السيارة و دخل ثلاثتهم .. فتكلم جمال مع الممسول عن استقبال الزبائن بصوت منخفض .. ثم سار الرجل امام جمال الذى افسح الطريق بشياكة لصوفيا واحلام ليسيرا قبله حتى وصل الرجل الى طاولة فى ركن من اركان المطعم شبه خالى من الزبائن .. حرك جمال الكرسي خلف احلام قليلا حتى يفسح لها المجال لتجلس براحتها فتحركت وجلست وهي تشكره ثم فعل مع صوفيا نفس الشيء ..

مالت احلام على صوفيا تقول : ما اتفقناش على كده ..

صوفيا : انتى خلصتى الجامعة وجيتى معنا على طول واكيد جعتى ..

أحلام : صدقيني مش جعانة ..

صوفيا : مفيش مشكلة خدى حاجة خفيفة ..

تدخل جمال : بتعرفى يا احلام .. واسمحيلى اناديكى بإسمك مجرد هيك ويا ريت تنايئى جمال من غير شى ..

اومات اليه احلام برأسها فى ابتسامة جميلة شعر بيها قلبه قبل عينيه .. فعاد يقول : بتعرفى .. نحنا الشوام عم ناكل وجبة بين كل وجبة والثانية .. هيك اتعودنا ..

أحلام : معقول ..

صوفيا : ايه صحيح . معظمنا هيك .. وعم بتلاقينا بصحة حلوة كثير ..

قطع الجرسون حديثهم عندما جاء اليهم يسألهم عن طلباتهم .. فكانت احلام فى حيرة .. فهى لم تتعود على الأكل فى مثل هذه المطاعم .. لا حظت صوفيا الامر فأشارت اليها ببعض المأكولات .. إختارت احلام ما استساغته نفسها أوظنت انها تستطيع ان تتأوله ..

مرت دقائق قليلة يتحدثون فيها عن امور الخطوبة وما يحتاجون اليه .. ثم قالت صوفيا : راح استأذنكم واروح التواليت ظبت حالى ..

بالطبع تعمدت صوفيا ان تتركهم لحالهم .. فرصة مثل تلك لن تفوتها ..

ما ان ذهبت صوفيا حتى بادر جمال يسألها : عجبك المكان ..

ابتسمت احلام تلك الابتسامة التى تضيق فيها عينها فتصبح كالطفلة الشقية فى لحظة واحدة وقالت : حلو أوى .. لكنها فوجئت بجمال يقول وهو ينظر فى عينها : تسمحيلى أقولك انك احلى كثير ..

توترت احلام واضطربت وتلعثمت وهى تبتعد ببعينها عن مرمى عينونه وهى تقول : ميرسى ..

لكنه شعر من توترها انه قد تعدى حدوده .. فسارع يقول : بتأسف لو تعديت حدودى .. اعذرينى .. مرت سنين ما اتكلمت فيها مع امرأة .. بقصد غير امى او صوفيا وديما ..

عادت احلام تنتظر اليه وتعتقد حاجبيها وتضيق عينها بدون ابتسامة وهى تسأله : لا .. مش فاهمة .. تقصد ايه .. تقصد انك ما بتتعاملش مع ستات خالص ..

جمال : لا .. أكيد بتعامل .. بس فى حدود العمل مش أكثر .. وطبعا فى العمل ما فيه كلام مثل اللي ذكرته إلك هالأ..

أحلام : عايز تفهمنى انك فى السن ده ومفيش عندك علاقات ..

ابتسم جمال بسخرية وقال : بتقصدى انى كبير فى السن .. بعرف ..

أحلام : آسفة مقصدش .. أنا عارفة انك اصغر من صوفيا .. بس أكيد الفرق مش كبير .. يووه .. أنا بلخبط الدنيا ..

ابتسم جمال وهو يتطلع اليها .. فهى تزداد جمالا ورقة كلما أتت بحركات عفوية .. فبدأ يشعر نحوها بإتجذاب .. فعاد يقول : ما تحيرى نفسك .. أنا عندى ثلاثة واربعين سنة .. وإذا ما كان لى علاقات طوال ها الفترة فهاد منشان ما قابلت لها الحين المرة اللى قدرت تعبى مكان حبيبتى الأولانية ..

بقصد الفتاة الوحيدة اللى حبيبته فى حياتى .. يمكن لانى اكتشفت انى من ها النوع اللى بتضل شجرة واحدة عم تحجب عنه باجى الغابة .. أو يمكن لانى عم يشعر انى يخونها إذا ما اتعرفت على مرة غيرها ..

نظرت اليه أحلام نظرة مبهمه .. لا تعرف ماذا تقول .. لكنها كانت تفكر فى تلك اللحظة عن وجود رجل يخلص لحبه هكذا .. خصوصا ان حبيبته قد فارقت الحياة منذ وقت طويل .. فقاطعها جمال وقال : بس بتعرفى احلام .. فيه شئى جواى عم بيخلينى حابب اتكلم معاكى .. ما بدى إلك تستغربى .. انتى فيكى شئى مميز عن كل النسوان اللى إلتقيت بيهن فى حياتى ..

إحمرت وجنتيها خجلا .. لكنها كانت ترتعش من داخلها .. فتلك بوادر علاقة جديدة تطرق بابها .. وهى تهاب نتائج أى علاقة جديدة مع رجل .. بل أصبح لديها رهاب من تلك العلاقات .. فلم تجد ردا عليه وظلت صامتة .. فطال الصمت بينها وإضطرت ان تقول : كمل .. سكت ليه ..

نظر الى عينيها بعمق و قال : بشكرك انك عم بتريدى تسمعينى ..

تردد أحلام .. لكنها قالت فى النهاية : بصراحة مش عارفة أقولك ايه .. أنا

قاطعها جمال : فيه حدا تانى .. ما هيك ..

عقدت احلام تعقد حاجبيها مرة اخرى ثم قالت : لا ابدا .. الموضوع ببساطة ان دى اول مرة نتكلم فيها .. وبصراحة انت فاجنتنى بكلامك ..

أطرق جمال الى الطاولة وقد بدا عليه الحزن حين رفع رأسه مرة اخرى يقول : اسمعنى أحلام .. يمكن عم تشعري أد ايه صوفيا وديما عم بيحاولوا يقربونا ..

قاطعته أحلام وهى تقول : لا .. استنى شوية .. أنا اول مرة اعرف حاجة زى دى ..

جمال : ايه أحلام .. صار لى فترة وديما وامها ما ليهم إلا سيرتك .. لدرجة انى حبيت اعرف مين هي ها المخلوقة ياللى الكل بيتكلم عنها بها الطريقة المنيحة كتير .. بس لما رأيته شعرت اد ايه انتى بتستحقى كل ها الحكى وأكثر .. لكن الموضوع بالنسبة لى وإلك إذا كتب لنا الله اننا نكون مع بعض غير شكل .. بقصد ان شعور الناس بينا شئى وشعورنا نحنا بيبكون شئى تانى .. منشان هيك لو ما عندك شئى يمنعك .. أنا بدى اننا نعرف بعض منيح ونترك مسألة الشعور ها الحين على جنب .. بالرغم انى ما بقدر أنكر انى اعجبت بأشياء منيحة فيكى كتير ..

سكتت أحلام ولم تجد ما تقول .. فعاد جمال ينظر بحزن الى الطاولة مرة أخرى وقد قرأت احلام ما يدور بخلده .. وعندما هم ان يتكلم اسرعت وقالت : أنا موافقة .. سكتت للحظة ثم تجرات وقالت : خلىنا نتعرف على بعض .. من غير أى شروط ولا وعود ..

انفجرت اسارير جمال وقال : عن جد .. عن جد أحلام .. بشكرك .. بشكرك كتير ..

إنته كل منهم على صوت صوفيا التى وصلت للنو وهى تقول : بدى اعرف
إمتى راح يوصل الأكل .. جعت كثير .. ثم جلست وقد سمعت آخر كلمات
قالها جمال لأحلام .. فلم تخرج أى منهم .. لكنها كانت سعيدة بإحراز اخيها
تقدما ملحوظا فى بداية علاقته بأحلام ..

مضى اليوم المميز فى حياة احلام وجمال الذى كان يسترق النظر والابتسامة
لها بين الحين والحين .. حتى صوفيا كان اليوم بالنسبة لها مميزا .. فأخيرا
قد وافق أخوها الذى تحبه أكثر من نفسها على ان يتعرف على فتاة جميلة
ورقيقة مثل أحلام وهى على ثقة انها مناسبة له وانها الفتاة التى ستسعد
ويسعدا بعد ان عرفت من هى احلام وكيف تفكر وما هى الأخلاق
والمعتقدات التى تربت عليها وأمنت بها ..

اتفقت صوفيا على كل ما ارادت بعد ان زارت المحلات وقامت هى وجمال
بتوصيل احلام حتى باب البيت وغادرت هى وجمال على لقاء بعد الغد حيث
خطوبة ديماء وكريم بمنزلها .. تعمدت فى العودة ان لا تفتح مع جمال سيرة
أحلام .. فقد قررت ان تتركه يفعل ما يجده هو مناسباً لحياته .. لكنها فوجئت
به يقول : تعرفى صوفيا .. كان عند حق انتى وديما بخصوص أحلام .. ها
البت فوق رقتها وجمالها اللى ما بيختلف عليه تنتين .. عم تشعري انها
ذكية كثير وليها كارزمية عم بتفرض نفسها على اى حدا .. بعقد ان
شخصيتها منيحة كثير ..

قاطعته صوفيا بالمصرى : حيلك حيلك .. ايه ده كله .. أد كده بقيت مغروم
فيها ..

جمال : ايه معجب فيها .. بس لسه ما بعقد انى انغرمت فيها .. منشان هيك
حابب انى اعرف عنها كل شيء ..

صوفيا : متل شو ..؟

جمال : كيف بتفكر ورأيها فى الحب والزواج وكيف بتتظر للحياة الزوجية ..
ولو فيه حب قديم بحياتها .. مين بيكون .. وليس ما صاروا لبعض .. مثل ها
الحكى صوفيا ..

كان جمال متحمسا .. فردت عليه صوفيا : إهدى جمال .. ليش كل ها
الحماس .. إذا كانت عاجباك كل ها الال ليش ما بتتقدم لها وتطلبها من خيها
حسن وأمها ..

جمال : لأنه ببساطة ما بدى هيك .. ما بدى نكون لبعض بها الطريقة .. بدى
اعرفها وتعرفنى .. يصير بينا معاملة تعرف طباعى واعرف طباعها .. هادا
شيء مهم كثير فى العلاقات صوفيا .. لازم نكون نحنا التنتين مفتنتين بها
الخطوة .. وما تنسى اننا بنصير عن قريب عيلة واحدة بزواج ديماء من كريم
.. يعنى لو لا قدر الله فشلت ها الخطوة .. بقصد علاقنى انا وأحلام .. هيك
بيتعكر كل شيء بين العيلتين ..

صوفيا : فهمتك خى .. عندك حق .. ما بدنا نعكر صفو العلاقة بين العيلتين
.. طيب ايش راح تعمل ..

جمال : أنا عملت وسار الحال ..

صوفيا : كيف ما بفهم ..؟

جمال : راح تعرفى عن قريب ..

صوفيا : أيوه جمال .. بس خللى ببالك ان أحلام ليها اخوة رجال كثير .. ما
بيسمحوا انه يكون بينكن علاقة غير رسمية ..
جمال : ما تحملنى هم ها الحكى .. ما بيصير إلا الأصول بإذن الله ..

سكت جمال وايشا صوفيا .. وفى اليوم التالى تفاجأ حسن بجمال يدخل عليه
المحل الذى أصبح على وشك ان يعود صرحا للأدوات المنزلية كما كان ..
قام حسن من مكتبه ورحب به بشدة معتقدا انه قد اتى اليه هو وعاصم
وعلى كى يتفقوا على شئ يخص العمل .. لكنه ما لبث بعد ان رحب به أن
فوجئ حسن به يقول : خيي حسن .. اليوم جاى إليك فى موضوع حساس
شوى ..

عقد حسن حاجبيه متعجبا .. معتقدا ان هناك مشكلة بين كريم واسرة ديما ..
أو هكذا خطر بباله .. فقال : خير يا أخ جمال ..

تردد جمال ولا ينكر بينه وبين نفسه انه قد خاف من ردة فعل حسن او لا
يفهمه .. فقال : بالغد عم بتم أولى خطوات اننا نصير عيلة واحدة .. ما هيك
..

رد حسن : طبعا .. بس ليه بتقول كده .. فيه حاجة حصلت من كريم لا سمح
الله ..

جمال : لا خيى حسن .. كريم شاب منيح وما بتصدر منه العيبة .. وهو
وديما على وفاق كبير .. عمرها ما اشتكت منه ..

حسن : طيب الحمد لله .. آمال ايه الموضوع .. قلفتنى ..

جمال : الموضوع انى بريد تكبر ها العيلة وها العلاقة ..

قاطعه حسن : لا مش فاهم .. ممكن توضح أكثر ..

جمال : ميدأيا أنا معجب بأحلام اختك .. وبدى اتقدم ليها ..

حسن بسعادة : احلام اختى أنا ..

جمال : ايه احلام .. برجو ما يكون فيه مانع ..

حسن : لا ابدأ .. بس بصراحة انت فلجنتنى ..

جمال : وراح تتفاجئ أكثر باللى راح أطلبه ..

حسن : ما تدخل فى الموضوع على طول وبلاش ألغازك اللبائى دى ..

جمال : راح ادخل خيي حسن .. راح ادخل .. ليش عم تستعجلنى هيك ..
أصبر على شوى ..

حسن : اتفضل يا سيدى .. خد راحتك ..

جمال : لما صوفيا خيتى خيرتنى من كام سنة عن اعجاب ديما وكريم
ببعضن .. خبرتها انه ما يصير شئ رسمى إلا بعد ما يتأكدوا .. بقصد ديما
وكريم .. من انهن عابزين بعض .. وان ده قرارهم النهائى .. وصارت ديما
تتعرف على كريم وطبعه وهو كمان يتعرف عليها ونحنا واثقين من تربيتنا
لبنتنا وواثقين فى اخلاقها واخلق كريم بعد ما تعرفت عليه صوفيا وأنا
كمان تعرفت عليه .. وأنا ها الحين بطلب نفس الفرصة منشانى ومنشان
احلام .. بدى تصوير بينا معرفة قبل ما نقرر شئ .. ما بدى نعمل شئ
رسمى .. ده إذا طبعا وافقت احلام واثقت كمان على نسبى .. ما بدى يحصل
شئ يعكر صفو علاقتنا بزواج ديما وكريم ..

سكت حسن طويلا ولم يرد ..كان يفكر فى تلك اللحظات فى طلب جمال
الغريب والذى لم يتوقعه ابدا .. فكيف وهو ابن البلد صاحب الدم الحر يوافق
على ان يكون لأخته علاقة برجل وهو على علم بذلك .. وفى نفس الوقت
يرى ان طلبه منطقى .. خصوصا فى حالة العمر الذى وصلت اليه أحلام
وجمال ايضا ..

عاد جمال يقول : هيه .. خيي حسن .. ما عجبك حكيي .. ما هيك ..

حسن : مش مسألة عجبني او معجبنيش .. بس بصراحة مستغربه حبتين ..
إحنا ناس بلدى .. ومقيش عندنا الكلام ده .. وإذا كان عليا اللي حصل بين
كريم وديما .. فكريم زى ما انت عارف مختلف عننا حبتين .. هو آه أخونا
ودمه حامى زينا .. بس فى النهاية هو دكتور .. يعنى قريب من مستواكم
وتفكيركم ..

ابتسم جمال يقول : خيي حسن .. بتحسسنى اننا مختلفين .. نحنا راح نصير
أهل عن قريب ..

حسن : الطلب اللي بتطلبه منى صعب يا أخ جمال .. على فرض انى فهمت
وجهة نظرك .. تقدر تقولى ايه العمل لو سمحت بآتك تتعرف على احلام
اختي وفى النهاية اتعلقت بيك وانت ما اتعلقش بيها .. وقتها حتخرج جرح
كبير ..

نزل كلام حسن على جمال كالصاعقة .. فهو لم يفكر فى هذا الأمر من قبل
ولم يخطر على باله من قبل .. فكلام حسن وجيها ومنطقيا ولم يجد لديه
إجابة .. بل وجد صدى و ألم فى صدره وقت تخيل احلام تعانى من جرح
تسبب لها هو فيه .. فوجد نفسه يقول : كلامك منطقى حسن .. وارد ان
يصير هيك .. بس أنا عندى حل وسط ..

حسن : ايه هو ..

جمال : أحلام لساها ما بتحمل لى مشاعر .. لهيك يقترح انى راح اتحدث
معها مرة او مرتين .. ويعداها بنقرر أنا وياها ..
تأفف حسن وزفر زفرة بسيطة لا حظها جمال .. ثم قال : ولو انى مش مقتنع
بس أدبني فرصة أتكلم مع أحلام وأمى وأرد عليك ..

فى المساء وبعد ان انتهى اجتماع الاسرة على العشاء .. تكلم حسن مع
أحلام : بقولك ايه يا لومة .. كنت عايزك فى موضوع كده .. ايه رأيك
تعمليلنا كويابتين شأى وتعالى نرغى شوية فى البلكونة ..

ردت احلام : من عنيا يا أبو على .. ثم غمزت له على مرأى من يسرا وهى
تقول مازحة : بس شايقة البنيت يسرا حتموت وتعرف انت عايز تتكلم معايا
فى ايه ..

ردت يسرا : كده برضه يا لومة .. بقى يسرا حبيبتي فيها الخصلة دى ..
عموما لا انتى ولا حسن حبيبي حتخبوا عليا حاجة .. مش كده يا حسونة
حبيبي ..

حسن : طبعاً يا حبيبتي .. علشان كده اعمليلنا انتى الشأى طالما حابة تعرفي
الموضوع وتقعدى على الاساس ..

تدخلت زينب : موضوع ايه ده يا حسن اللي عايز احلام فيه ؟..

حسن فى نفسه : أنا اللى جبت الكلام لنفسى .. كان المقروض ما اتكلمش مع احلام قدام حد .. ثم رد على امه يقول : حقولك يا امى .. حقولك بعدين .. ثم توجه بالكلام لباقى افراد الاسرة يقول بتريفة : ها .. مفيش حد تاتى عايز يعرف ايه الموضوع اللى حتكلم فيه مع احلام .. قالها ثم توجه الى البلكونة و خلفه احلام ..

احلام : خير يا حسن .. موضوع ايه اللى عايز تكلمنى فيه ..

تنهد حسن وزفر زفرة خفيفة وقال : زارنى النهاردة جمال أخو صوفيا ..

تذكرت احلام الحديث الجاتى بين جمال وبين اخوتها فى اللقائين السابقين بخصوص العمل .. لم يخطر ببالها شيء آخر .. فردت : ايه .. خلاص حتشتغلوا معاه .. طيب كويس .. بس ياريت كل النقط تتحط على الحروف من اولها .. علشان يعنى الشغل ما ياترش على

قاطعها حسن : أصبرى بس شوية يا احلام لما تعرفى هو كان جاي ليه ..

اضطربت احلام قليلا وظنت ان هناك مشكلة كبيرة بين كريم وديما .. لكنها لم تتعجل .. فاستمعت لحسن يقول بعد ان سكت قليلا وكان صدره يضيق بما يريد قوله : الراجل المخبول ده عايز يتعرف عليكى بعلمنا ..

تحركت جفون احلام سريعا وهى تميل برأسها تعجبا وقد جحظت عيونها وقالت : ايه .. مش فاهمة ..

رد حسن : مش بقولك راجل مخبول .. جاي لراجل يقوله أنا عايز اتجوز اختك بس سيبنى اتعرف عليها وتتعرف عليا الأول ..

وضعت أحلام بطن يدها على فمها تكتم ضحكة اندهاش مما تسمع .. لم تتخيل ان يقدم جمال على خطوة مثل تلك .. ثم انتبهت على حسن يسألها : ها .. انتى ايه رأيك يا لومة فى كلام المخبول ده ..

نظرت احلام فى عينيه تقول : انت طبعاً مش موافق ..

حسن : بدمتك ده سؤال .. طبعاً مش موافق .. على آخر الزمن حركب قرون رسمى ..

احلام بغضب : حسن !! حاسب على كلامك ..

حسن : آسف يا لومة والله ما اقصد .. بس الجدع ده طير البرج اللى فاضل فى عقلى ..

تفاجأ حسن حين سمع احلام تقول : بس أنا بقى موافقة ..

حسن : ايه الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده ..

أحلام : انت مش بتقولى الموضوع علشان تاخذ رأيي إذا كنت موافقة ولا لا ..

حسن بنرفزة : لا طبعاً .. أنا بديكى خبر علشان لو حاول انه يكلمك من ورانا توقفه عند حده ..

أحلام بلين وروية : إهدى بس شوية واسمعى يا أبو على .. جمال لو بنى آدم مش كويس مكنش جه لغاية عندك وطلب منك طلب زى ده .. وعلى فكرة أنا اتكلمت معاه امبارح لما جه معايا انا وصوفيا علشان نشترى لوازم الخطوبة .. وبصراحة كان محترم جدا فى كلامه معايا .. جمال راجل عدى الأربعين .. واختك كمان عدت الثلاثين .. يعنى احنا الاتنين اعقل من اننا نغلط ..

حسن : ما شاء الله يا هاتم .. انتى ازاي تسمحي لنفسك تعملى كده ..

قاططته أحلام بحدّة : فوق يا حسن .. أنا بكلم شباب ورجالة كثير .. انت نسيت انى فى الجامعة ويقابل أشكال واللوان .. وبعدين انت مش عارف اختك ولا لسه حتعرفها .. عموما متشكرة على ثقتك فيا .. ثم تحركت تريد ان تدخل وتتركه .. لكنه أمسكت يدها ليمنعها وقال : أصبرى بقى وبطلى لعب العيال يتاعك ده ..

وقفت احلام مكانها وقد بدأت الدموع تملأ مقلتيها .. فلان فى كلامه وهو يقول : يا لومة يا حبيبتى الموضوع مش كده خالص .. الحكاية وما فيها انى خايف عليكى ..

أحلام : خايف انى اضعف واغلط ولا خايف انى اقع فى حبه وبعدين يسيبنى ..

حسن : عمرى ما فكرت ولا حفر فى الأولى علشان عارفك كويس وثقتى فى اخلاقك ملهائش حدود ..

أحلام : يعنى خايف عليا من انى احبه وهو يغير رأيه بعد كده ..

حسن : أبوة يا أحلام .. مش عايزك تتجرى يا حبيبتى .. أه .. نفسى تتجوزى وتعيشى فى سعادة .. بس اللى ببطلبه جمال غريب شوية .. وكمان الناس حيقولوا علينا ايه لما يشوفوكى مع واحد لبنانى رايحة جاية ..

أحلام : خلاص يا حسن .. قوله لا .. طالما الموضوع مش على هواك .. ثم همت لتدخل وتتركه .. لكنها توقفت عندما سمعته يقول : استنى يا أحلام .. أنا .. أنا موافق ..

نظرت له احلام بتعجب ثم قالت : وايه اللى غير رأيك ..

حسن : مش عارف .. بس حاجة جواية بتقولى انه حقك .. مش معقول كل البنات تتجوز من حواليكى .. وانتى اللى اجمل وارق منهم ألف مرة قاططته احلام .. لا تريد سماع هذا الكلام وقالت : ياه يا حسن .. يعنى هو ده بس السبب اللى خلاك تغير رأيك .. عموما أنا مش حناقشك فى اسباب كثير تخصصنى غير السبب ده .. وبشركك انك وافقت .. وياريت بس محدش يعرف الموضوع ده خالص .. وحتى أمى .. سيبنى أنا اللى اقولها بطريقتى .. وأنا من ناحيتى حقولك التطورات اطمنك أول بأول ..

أيام قليلة قبل عقد قران إيمان وسفر زينب وقسمت

عادت هدى الى البيت بعد يوم عمل ولقاء يومي اعتادته مع توفيق .. تظل طواله تشاغله وتشوقه اليها حتى وقع في غرامها وأصبح غير قادر على ان يبتعد عنها .. الى ان نسي أو تناسى جبروت زوجته وأولاده الذين إذا علموا بما بنوى عليه سوف يقيمون الدنيا على رأسه ورأس هدى ولا يقعدونها ..

دخلت الى البيت وكانت قد اتفقت مع هيام ان تجمع الأسرة بأكملها حتى تفجر خير زواجها من توفيق .. وما ان فتحت باب الشقة ودخلت حتى قالت هيام : أهى هدى وصلت يا أمى .. قوليلها بقى انتى اللى عايزة تقوليه .. فبادرت هدى تقول وهى تجلس على اقرب مقعد : خير يا أمى .. عايزة تقولى ايه ..

قسمت : انتى صحيح يا بنت عايزة تتجوزى الراجل اللى بتقول عليه هيام ده ..

هدى ببرود تحسد عليه : قصدك توفيق ..

قسمت بتريقة : أيوة ياختى توفيق .. الله لا يوفقه ..

هدى : لا .. بقولك ايه يا أمى .. مسمش لحد انه يهين جوز المستقبل .. ثم تدللث وهى تكمل : أيوة حتجوزه ..

تدخلت هند : بس ده أكبر منك بكتير أوى يا هدى زى ما بتقول هيام .. هدى : بقولك ايه اسكتى انتى وما تدخليش فى اللى ملكيش فى .. خليكى فى خبيتك يا حبيبتى ..

شعرت هند بالخطر من هجوم هدى عليها .. علمت ان هيام قد أخبرتها بقصتها وفريد .. هى تتكلم حتى الآن بصورة مبهمه للجميع .. لكن ان زادت فى الحديث معها ربما تنقشى هدى سرها وفريد .. فآثرت هند الصمت حتى ينشغل الجميع بأمر زواج اختها من توفيق ولا يسأل أحد عن خبيتها التى تتحدث عنها الأخرى التى عادت تقول : بقولكم ايه .. أنا طلبت من هيام تجمعكم وتقولكم عن جوازى من توفيق علشان تاخذوا الصدمة قبل ما اوصل .. وعلشان أوفر عليا وعليكم كلام كثير ملوش لازمة .. بس من الآخر كده أنا مش حرجع فى اللى نويت عليه .. وما تنسوش انى بوضعى ده ممكن اجوز نفسى ومش محتاجة للولى اللى بيقولوا عليه ده وقت لما كنت بنت ..

كان أنور جالسا الى جوار زوجته نادية فى صمت .. لكنه من الداخل كان يستشيط غضبا من اسلوبها قبل قرارها المجنون .. فكانت نادية تهدأ من انفعالاته كلما شعرت به ينتفض او يزفر بضيق .. لكنه استطاع ان يكبح جماح غضبه قليلا قبل ان يقول : يعنى انتى عارفة ان اللى نويتى عليه مصيبة وحتصدمنا .. وبالرغم من كده مستمرة ومصممة عليها .. سكت للحظة ثم أكمل : بقولك ايه يا هدى .. انتى فكرتى فى نتيجة اللى راح تعمليه ده كويس ..

ردت هدى : أيوة .. فكرت وقررت أريحكم منى ..

أنور : ماشى يا هدى .. إعملى اللي بريحك واحنا كمان حنعمل اللي بريحنا ..

هدى : لا مش فاهمة .. يعنى ايه حتعملوا اللي بريحكم ..

أنور : إحنا تعينا منك ومن عمالك واللى انتى رايحة تعمليه دلوقتى .. عملة سودة حتجيبلك وتجيبلنا لنا وجع الدماغ ومشاكل .. علشان كده لو صممتى على اللي فى دماغك واتجوزتى الراجل ده مترجعيش هنا البيت ده تاتى ..

صاحت هدى : نعم نعم .. وده مين اللي يقدر يمنعنى من حقى فى بيت أبويا ..

قسمت : حقك ده ايه يا كلبة .. جتك كسر حقك ..

لانت هدى بمسكنة وهى تقول : كده برضه يا أمى .. يتقوى ابنك عليا ..

قسمت : أهو ده اللي عندنا .. وزى ما قالك أخوكى .. لو اتجوزتى الراجل الشايب العايب ده ملكيش مكان بينا .. ده طبعا بعد ما يرمى رمية الكلاب أول ما مراته وولاده يعرفوا بعلنتكم السوداء دى .. ولا لما ياخذ مزاجه منك ويطلقك ..

وقفت هدى فى غضب وهى تقول : ماشى يا أنور .. ماشى يا أمى .. أنا برضه حتجوز توفيق .. وبكرة تشوفوا العز اللي حقي فيه بعد ما يكتبلى اللي وراه واللى قدامه .. وساعتها بقى أنا اللي مش عايزة أعرف حد فيكم ..

ردت قسمت : عشم ابليس فى الجنة .. ابقى تعالى قابلىنى لو عمرتى معاه شهر ولا اتنين ..

هدى : أهو فى الشهر ولا الاتنين دول حكون أخذت منه اللي أنا عايزاه ..

قسمت : يا جبروتك يا دى البننت .. طول عمرك مستقوية .. لو كنت اعرف انك حتطلع بالشكل ده كنت قعدت عليكى وكتمت انفاسك ساعة ما ولدتك .. حسبى اللي ونعم الوكيل فيكى ..

هدى : بتدعى علي يا أمى .. ده بدل ما تدعيلى ..

لانت قسمت ورق قلبها وهى تقول : يا بنتى فكرى كويس .. اللي انتى داخلة عليه ده نهايته مش كويسة أبدا ..

هدى : خلاص يا أمى ما عدش ينفع .. احنا كتبنا الكتاب امبارح ..

جحظت عيون باقى الحاضرين و خبطت قسمت على صدرها وهى تقول : يا مصيبتى .. كده من نفسك تروحي وتتجوزى من غير ما نوافق ..

هدى : ما أنا كنت عارفة انكم مش حتوافقوا .. وأهو ده اللي حصل .. أنا الصبح حلم حاجتى وأمشى على بيت جوزى .. والننى يا أمى ولا انت يا أنور تزعلوا منى ..

لم يرد عليها أحد .. فقسمت ظلت تخط على فخذيها بغيظ وحسرة وأتور أخذ يضرب كفا بكف وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .. أما هيام وهند فقد كانتا فى سعادة وهما تقتربان من هدى تحتضينها وتباركان لها خطوتها ..

دخلت هدى الى حجرتها .. وما ان وقعت عينيها على صورتها فى مرآة التسيريحة حتى ظلت تنظر الى نفسها فى المرآة .. ثم أخذت تحدث نفسها : كم هى جميلة .. تتمتع بوجه جميل حقا وجسد انثوى يثرى أى رجل .. لكن حظها قليل .. تذكرت عاصم فشعرت بحنين جارف اليه .. فأخذت تلوم نفسها .. كيف تركته يقلت من بين يديها هكذا .. كم كانت غيبة عندما أصرت على

ان تحتفظ بماله ومال أسرته حتى طلقها .. وفى النهاية استطاع ان يسترد ماله منها بحيلة بسيطة .. فوصل بها الحال الى توفيق .. ومن سواه كان يقبل بإمرأة مطلقة .. من سواه تستطيع ان تضحك عليه بجمالها وتجعله يتنازل لها عن كل ما يملك .. تلك هى مهمتها فى الأيام القادمة و عليها ان تنهيه بأسرع وقت قبل ان يصل خبر زواجها من توفيق الى زوجته وأولاده .. فهى على يقين انها لن تبقى على ذمته حينئذ لحظة واحدة .. علاوة على ما يمكن ان يصيبها منهم من أذى .. لذا رحبت برغبته فى ان يكون زواجهما بالسر وان يأخذ لها شقة فى مكان بعيد لا يعلمه أحد ..

تعلم هدى جيدا ان أمها وأخيها على حق .. وان زيجتها من توفيق لن تستمر .. فأخذت كل احتياطاتها حتى تستمر بالقدر الذى تريد وتحتاج و بالقدر الذى فيه تكون استطاعت فيه ان تستولى على ما يملك .. بعد ان تقتعه بأن يكتب لها ما يملك أو على الأقل نصف ما يملك .. لذا جهزت عقود بيع وشراء منه إليها لجميع ما يملك من محلات وعقارات وارضى .. كانت تنوى ان لا يقترب منها أو تمنحه لقاءا إلا ويدفع ثمنه توقيعها وتنازلا عن احد ممتلكاته ..

فى الصباح حملت حقيبة ملابسها وقبل ان تخرج من البيت توجهت الى أمها التى كانت تجلس حزينة بصالة البيت تنعى حظ بناتها .. بل أولادها جميعا .. وتتذكر ان ما هم فيه إنما جزء المال الحرام الذى استحلته هى وزوجها عندما جاروا على إرث أخيها إبراهيم من أمه ..

إقتربت هدى من أمها بعد ان تركت حقيبتها بجوار باب الشقة وقالت : إرضى عني يا أمى الله يخليكى .. وسامحيني لو كنت تعبتك وضايقتك .. لم ترد عليها قسمت التى كانت تيكى فى صمت .. فعادت هدى تقول : أد كده ز علانة منى ومش طايقة حتى تبصى فى وشى قبل ما أمشى .. رقى قلب قسمت فقالت بغضب : أنا مش ز علانة منك .. أنا ز علانة عليكى .. سكنت قليلا ثم عات تقول بترجى : يا هدى انتى حلوة وزى القمر ولسه فى عز شبابك والى شاب من سنك يتمناكى .. ليه يا بنتى بتميلى بختك وتبهلى نفسك فى جواز زى دى .. انتى تستاهلى احسن من كده بكثير ..

جلست هدى الى جوار أمها تلتصق بها تريد ان تشبع من حنانها قبل ان تذهب الى المجهول وهى تقول بحسرة : ألف شاب وشاب !!!.. مفيش يا أمى شباب بيرضوا بواحدة مطلقة .. ولو فيه مش حيكون غير الشباب الفقرا اللى محيلتهمش حاجة .. وحتى لو وافقت بشاب فقير .. تقدرى تقوليلى فين الشاب اللى حيرضى بواحدة ما يتخلفش .. انتى ناسية انى اتطلقت بعد أكثر من سنتين جواز محملتش فيه مرة واحدة .. أنا توبى واحد زى توفيق يا أمى .. هو اللى يناسبنى دلوقتى ..

قسمت : يا بنتى ما تياشيش من رحمة الله .. ربنا رحمته واسعة .. والطب دلوقتى بيعالج حالات كثير .. يعنى ممكن تلاقى اللى يحبك ويرضى بيكى على علتك وربنا يكرمك وتتعالجى وتخلفى كمان .. وإذا كان على فقر

الشباب فمقيش حد بيفضل على حاله .. يا حبيبتي النبي قال خدوهم فقرأ
يغنيهم الله ..

هدى : خلاص يا أمى .. مقيش فائدة من الكلام ده .. بقولك انا اتجوزته
خلاص .. وبعدين انا ما اتخلقتش للفقر اللي عايزنى اعيش فيه .. أنا اهن
عليها اموت وما اتجوزش واحد على اد حاله .. سكنت قليلا ثم أمسكت يد
أمها تقبلها وهي تقول :والنبي يا امى ما تكونى زعانة منى ولا غضبانة
عليها ..

قسمت : خلاص يا هدى .. روحى يا بنتى .. ربنا يجعل نصيبك فى الخير ..

حضنت هدى أمها بشدة .. فمسحت قسمت على رأسها بحنان .. لكن هدى لم
تكتفى وهي تقول : ضمينى جامد أوى يا أمى .. فضمتها امها بشدة .. وهي
تشعر بوخزة فى صدرها حين قالت ابنتها هذه الجملة .. لكن لم تمهلها هدى
ان تضيف شيئا أو تحاول معها مرة أخرى حين انسحبت من حضنها ومشت
خطوات وامها تنظر إليها بحسرة وخوف عليها .. فحملت حقيبتها وخرجت
من باب الشقة ..

استيقظت أحلام فى صباح يوم عقد قران إيمان الذى ينبأ بقرب سفر إيمان
وامها .. دخلت الى المطبخ تعد لنفسها فطورا سريعا قبل ان تذهب الى
الجامعة لحضور محاضرة هامة .. تعود بعدها الى البيت مبكرا لتجهيز البيت
لعقد القران .. لكنها فوجئت ببسرا تدخل عليها المطبخ وهي تقول : صباح
الخير يا لومة .. سيبى الفطور انا حجهزه .. الله .. انتى لابسة كده ورايحة
فين .. هو انتى مش اجازة النهاردة ..

أحلام : صباح الخير يا يسرا .. عندي محاضرة مهمة حضرتها وارجع على
طول ..

يسرا بخبث : يعنى ما قولتليش على موضوع جمال خال ديمنا .. هو أنا مش
بحكيلك على كل حاجة فى حياتى ..

أحلام : هو حسن لحق بقولك ..

يسرا : حسن ما بيخبيش عنى حاجة .. الدور والباقي على صاحبتى اللي
فاكرها حبيبتي ..

أحلام : صدقيني لسه محصلش حاجة مهمة .. اول ما يحصل حقولك ..

يسرا : وعد يالومة ..

أحلام : وعد يا يسرا .. ياللا سيبيني بقى علشان الحق المحاضرة ..

يسرا : استنى بس يا لومة كنت عايزة أقولك على حاجة مهمة ..

أحلام بتأفف : خير يا يسرا .. حاجة ايه ..

يسرا : انتى عارفة ان حسن منبه على إكرام ما تقربش من هنا ولا تكلم حد
فينا .. بس هي من يومها قرفانى وكل شوية تتصل وتطلب منى ألين الجو

بينها وبين حسن .. نفسها تيجى النهاردة تحضر كتب كتاب إيمان مع كامل وتشوف وليد والولاد ..

أحلام : وأنا ايه المطلوب منى يا ست يسرا .. اظن ما محتطلبى انى اتكلم مع حسن واخليه يوافق على اللي هى طالباه .. لا يا يسرا مش حيحصل .. إكرام دى خانت أمى وطعنتها فى ظهرها لما اتجوزت جوزها من وراها .. عايزانى اسامحها إزاي واسمحليها تدخل البيت اللي خانت صاحبتة .. انسى انى اسمحليها تدخل هنا ..

لم تكذ أحلام تكمل كلامها الا وجاءها هى ويسرا صوت زينب يقول بوهن وهى تمسك صدرها : كلام ايه ده اللي بتقوليه يا أحلام .. ابوكى اتجوز اكرام عليا .. ؟!!!!

لم تلبث ان قالتها إلا وصرخت من ألم صدرها الذى فاجئها بشدة ثم وقعت على الأرض ..

جرت عليها أحلام ويسرا وكلاهما يصرخ : أمى .. أمى ..

مضت حوالى ساعة قبل ان تصل الاسعاف وتحمل زينب التى اصيبت بذبحة صدرية حادة والجميع يقف خارج غرفة العناية المركزة وشبح موت ابيهم الذى مات بنفس الطريقة يحوم حول الحجرة التى ترقد فيها زينب ..

خرج الطبيب بعد عدة دقائق فجرى الكل عليه ووقفت أحلام تسأله والدموع تسيل من عينيها بلا توقف : طمنى يا دكتور .. أمى عاملة ايه ..

نظر اليها الطبيب وهو يقول : الست زينب عندها ذبحة صدرية حادة .. احنا عملنا اللازم وربنا معاها .. ادعولها يمر عليها النهاردة وبكرة بخير ..

تدخل كريم يقول : تسمعلى يا دكتور اشوف تقرير الحالة .. أنا ابنها .. دكتور ..

نظر اليه الطبيب وقال : تمام يا دكتور .. مر عليا فى المكتب اللي هناك على اليمين بعد ساعة اكون خلصت التقرير ..

مرت ساعة وذهب كريم واحلام الى الطبيب الذى استقبلهما كزملاء له فى المهنة وسألهم : هى الست الوالدة اتعرضت لحاجة زعلتها اوى ؟..

ردت أحلام تقول : أبوة يا دكتور .. حاجة زعلتها جدا ..

الطبيب : انا برضه توقعت ده .. شوفوا بقى .. زى ما قللتكم .. مرحلة الخطر النهاردة وبكرة .. لو مرت بخير يبقى ان شاء الله حتقوم بالسلامة .. بس لو ده حصل مش عايزين نجيب لها سيرة أى حاجة تضايقها .. هى قلبها أصبح مش مستحمل أى زعل او صدمة ..

أحلام : حاضر يا دكتور ..

ناول الطبيب بعد ذلك كريم التقرير والأشعة ونتاج التحاليل التى اجريت لزينب .. فتناولها واخذ يتفحصها هو واحلام .. ثم قال : ربنا يستر ..

ظل كامل يطلب بيت الشرقاوى تارة والمحل تارة أخرى .. يريد ان يتفق مع حسن على ميعاد يزورهم فيه هو والمأذون لعقد قران ابنه على إيمان .. لكن أحدا لم يرد .. فحمل نفسه وذهب الى المحل .. ولم يجد سوى بعض العمال والموظفين الذين أخبروه بتواجد حسن واخوته بالمشفى بعد ما حدث لزينب

.. فسارع الى المشفى فوجد الجميع يقف خارج غرفة العناية .. فاقترّب منهم
وهو يقول : السلام عليكم .. خير ياولاد .. طمنى يا حسن .. ايه اللي حصل
للسّت زينب ..

رد حسن باقتضاب : ذبحة صدرية يا استاذ كامل ..

كامل : لا حول ولا قوة إلا بالله .. إزاي ده حصل ..

حسن : أمر الله يا استاذ كامل .. معلى حنضطر نأجل كتب الكتاب لحد ما
امى تتحسن حالتها .. أدعيها يا استاذ كامل ان ربنا يجبر بخاطرها وخاطرنا
..

كامل : ان شاء الله حتقوم بالسلامة .. إطمنوا ياولاد ربنا كبير وكريم .. أنا
حبيتلكم اكرام تيجى تقف معاكم .. أطمنوا ان شاء الله حتقوم بالسلامة ..

ما ان سمعت احلام اسم إكرام إلا وردت بعصبية : لو سمحت يا استاذ كامل
.. مراتك متعشّش هنا المستشفى ولا فى أى حتة تكون امى او أى حد منا
فيها ..

نظر اليها كامل ببهتان متعجبا مما قالت .. فهو لم يعهدها من قبل بهذه الحدة
وان كان تعامل معها فى حدود ضيقة إلا ان فكرته عنها من سعيد ومن إكرام
انها رقيقة كالنسيمة ولا تكسر بخاطر أحد ابدا .. فقال بحزن : هو ايه اللي
حصل من اكرام فى حقكم يا بنتى علشان تقولى كده ..

تدخل حسن يقول : لا يا استاذ كامل مفيش حاجة .. بس اختى احلام مضايقة
شوية ..

كامل : لا يا حسن .. فيه حاجة .. وحاجة كبيرة كمان .. أنا حتى ملاحظ إكرام
ماعدتش بتروح تزوركم زى الأول .. هو ايه اللي حصل يا حسن ..

حسن يتأفف : مش وقته يا استاذ كامل أدبك شايف الظروف اللي احنا فيها
..

كامل : ماشى يا حسن .. أنا حراعى الظروف .. بعد إننكم .. وربنا يطمنكم
على الست الوالدة ..

غادر كامل .. لكن فى غفلة من الجميع تحركت يسرا التي كان يؤنبها
ضميرها كثيرا .. فسارعت الخطى خلف كامل وتادت عليه : استاذ كامل ..
استاذ كامل ..

إلتفت اليها كامل وما ان علم انها يسرا حتى ابتسم ابتسامة باهنة وهو يقول
: خير يا يسرا يا بنتى .. عايزة حاجة ..

يسرا فى تردد : ابوة .. عايزة اقولك عن السبب اللي خللا احلام تتكلم معاك
كده ..

كامل : قولى يا يسرا يا بنتى .. احنا داخلين على نسب مع الناس الطيبين
دول ومحشش يكون بيتنا وبينهم اى سوء تفاهم ..

يسرا : اللي حصل لأمى زينب ده بسبب انها عرفت ان إكرام اتجوزت الحاج
ابراهيم الله يرحمه من ورائنا ..

جحظت عيون كامل بشدة وقال : ايه .. بتقولى ايه .. اكرام والحاج ابراهيم
.. ده حصل إمتى وإزاي .. وإزاي اكرام ما قالتليش على حاجة زى دى ..
إزاي تتمم جوازى منها من غير ما تقولى على موضوع مهم زى ده .. انتى
متأكدة من الكلام اللي بتقوليه ده يا يسرا ..

يسرا بثبات : زى ما أنا متأكدة انك واقف قدامى دلوقتى ..

كامل : معقول .. معقول إكرام تعمل كده ..

يسرا : هى دى الحقيقة يا استاذ كامل .. هى خبت عن الجميع وقت ما كان مفيش أمل فى وراث الحاج ابراهيم الله يرحمه .. لكن لما الفلوس ظهرت جت تطلب من حسن حقها فى وراث ابوه وساعتها عرفنا اللي عملته من ورا الكل .. وطلبت من حسن انه ما يجيبلكش سيرة عن موضوع جوازها من ابوه .. وحسن إضطر يوافق علشان مكش حبيب امه تعرف .. لكن النهاردة امي زينب عرفت اللي كنا مخبينه عنها بالصدفة لما سمعتنى انا واحلام بنتكلم واحلام كانت بترفض ان اكرام تحضر كتب الكتاب فوقع المسكينة من طولها لما عرفت اللي حصل ..

كامل : إخص عليكى يا إكرام .. بقى كل ده يطلع منك .. ماشى .. أنا جورىكى مين هو كامل اللي ضحككتى عليه .. بعد إذنك يا يسرا يا بنتى .. ومتشكر على انك نورتنى وخلتنى اعرف حقيقة الولية اللي انا عايش معاها ..

يسرا : الله يخليك يا استاذ كامل .. أنا مش عايزة مشاكل معاها .. وحياتك ماتجبلهاش سيرة اتى انا اللي قولتلك ..

كامل : ما تخافيش يا يسرا يا بنتى .. مش حتعرف حاجة الملعونة دى .. ياللا أنا حمشى دلوقتى .. وربنا يطمنكم على الست زينب ..

يسرا : مع السلامة يا استاذ كامل ..

ذهب كامل الى البيت و يكاد غضبه ان يسبقه اليها .. وما ان دخل عليها البيت حتى تنجعت وهى تقول : يعنى رجعت بدرى يا كمولتى .. لكنها تفاجئت به ينظر اليها بقرف ويقول : لمى هدموك وأخرجى برة بيتى ..

نظرت اليه إكرام فى اندهاش .. لكنها استشفقت انه قد علم فعلتها الشنعاء .. فردت عليه ببهتان : كلام ايه ده اللي بتقوله يا كامل ..

كامل : زى ما سمعتينى كده .. لمى هدموك واخرجى من بيتى .. الست اللي تخون ما تستاهلش تفضل على ذمتى ..

إكرام : مين دى اللي خانت يا كامل .. أنا أخونك انت ..

كامل : لما تخبى عليا جوازتك من ابراهيم الشرقاوى يبقى انتى وليه خاينة .. لما تروحي من ورايا تطلبى ورتك فى جوازك من ولاده من غير ما تعرفينى .. يبقى انتى ست خاينة وملكيش أمان ..

إكرام : أنا ماخنتش يا كامل .. أنا محببش افولك اتى كنت متجوزة الحاج ابراهيم علشان ما اتخيلتش ان الموضوع يهمك .. أما موضوع الورث ده فميخصكش يا كامل .. دى فوسى وحقى .. ولا انت من الرجالة اللي بتبص لفلوس ستاتها ..

صرخ كامل : أخرسى .. أنا ابص لفلوسك .. ده لو مال قارون ميهزش فيا شعرة ..

إكرام ببرود : إهدى كده يا كامل واسمعنى .. أنا يا خويا مقصدش اللي انت فهمته .. انا عارفة ان من حقاك تزعل وتضايق من اللي وصلك .. بس عايزة افكرك انك محتاجلى زى ما انا محتاجالك .. فمتخليش موضوع خايب زى ده يخرّب علينا ..

كامل : موضوع خايب...!!! انتى بتسمى موضوع زى ده موضوع خايب ..
انتى ايه معنديش دم ولا بتستعيطى ..

إكرام : يعنى ايه يا كامل .. ما تجيب من الآخر كده وتقول انت ناوى على ايه ..

كامل : خلاص يا إكرام .. احنا مش حينفع نكمل مع بعض .. خصوصا بعد
اللى حصل ..

إكرام : وهو ايه اللى حصل يا راجل .. ما قلتك الموضوع خايب وما
يستاهلش كل اللى بتعمله ده ..

كامل : مش حينفع خلاص يا إكرام .. انا مش حضى بسعادة ابنى علشان
خاطرك .. خصوصا انك السبب فى كل اللى حصل ..

إكرام : سعادة ابنك ...!!! وهو ايه دخل ابنك فى الموضوع ..

كامل : ماهو مش معقول بيت الشرقاوى حيكمل جوازة بنتهم من سعيد ابنى
بعد اللى حصل لأمرهم بمسيبك ..

إكرام وقد ارتعيت مما يقول : وهو ايه اللى حصل لزيبب ..

كامل : زيبب جالها ذبحة صدرية ونقلوها المستشفى بعد ما عرفت بحكايتك
مع جوزها ..

خبطت إكرام على صدرها وقالت : يا مصيبتى .. زيبب عرفت ..

كامل شوفتى بقى ان الموضوع مش خايب يا ست هاتم ..

إكرام : سيبتى أنا جعرف آخذ بخاطر زيبب وافهمها ان اللى حصل ده كان
غلطة وقعت فيها غصب عنى مع ابراهيم الله يرحمه ..

استشباط كامل غضبا عندما سمع جملتها الأخيرة وقال : غلطة وغصب عنك
.. بقولك ايه يا إكرام .. روحى وانتى طالق ..

وضعت إكرام يدها على فمها وشهقت شهقة عالية وهى تقول : كده برضه
يا كامل .. طلقتنى .. روح .. منك الله ..

خاف كامل ان يضعف أمامها فقال : أنا حسبيك البيت النهاردة وبكرة تلمى
هدومك وأى حاجة تخصك وخرج بعد بكرة مش عايزك تكونى فى البيت ..
ثم خرج سريعا من باب الشقة ..

مر اليومان وقد رفض جميع أبناء زيبب ان يغادروا المشفى حتى يطمأوا
عليها .. ثم امتت اسبوعا كاملا بالمشفى وخرجت مع ابناءها .. ولكنها ظلت
فى حالة صمت رهيب .. لا تتحدث ولا ترد على احد الا للضرورة القصوى ..

دخلت حجرتها واستلقت على سريرها بمساعدة أحلام وحسن .. ولكنها ما
لبثت ان وقعت عينيها على صورة ابراهيم بجوار سريرها فقالت فى هدوء :
شيل يا حسن صورة أبوك من هنا وشيلوا كل صوره من البيت ..

ردت أحلام : ليه كده يا أمى ..

زيبب بنفس الهدوء : محدش يعارضنى فى اللى اقوله يا أحلام .. القلب يا
بنتى معدتش زى الأول ..

تدخل حسن : حاضر يا أمى .. حنعملك كل اللي انتى عايزاه .. بس بالله
عليكى ما تزعلى ابدا ..

سكتت زينب وتحرك حسن يلتقط جميع صور ابيه من على حوائط البيت او
فى أى مكان .. فسالت دموع أحلام حزنا على الحال الذى وصل بين امها
وذكرى ابيها .. فنظرت اليها زينب وربتت على كف يدها القابع الى جوارها
على السرير وقالت : أنا عارفة اد ايه بتحبيه .. هو ابوكى يا حبيبتى ..
احتفظى بصوره زى ما انتى عايزة .. بس بالله عليكى متخليش عنيا تقع
على صورة منهم ..

ارتمت احلام فى حنضن امها تبكى بحرقة وقالت : سامحيه يا أمى .. دى
غلطته الاولى والاخيرة فى حقك ..

ردت زينب بهدوء : غلطة الشاطر بالف يا احلام .. وابوكى مكشش شاطر
ويس يا حبيبتى .. ابوكى كان حبيبى الاول والاخير .. أدعيلى يا بنتى انى
اقدر اسامح فى يوم من الأيام ..

أحلام وهى تقبل يدها : يارب يا أمى يارب ..

زينب : سببى شوية لوحدى يا احلام عايزة استريح شوية يا بنتى ..

أحلام : حاضر يا أمى ..

خرجت أحلام من الحجرة وهى تمسح دموعها .. فاقترب منها حسن يقول :
حنعمل ايه يا احلام ؟..

أحلام : فى ايه يا حسن ..

حسن : فى كتب كتاب إيمان وسفر أمى ..

أحلام : استنى شوية يا حسن أمى تشد حيلها شوية ويعددين نكتب الكتاب ..
وبالنسبة للسفر .. الدكتور قال ان العمرة حتساعد فى شفاها .. بس نصح
انها ما تعملش حج السنادى علشان المجهود ..

حسن : خلاص .. أنا حتكلم مع الاستاذ كامل وابلغه يحدد ميعاد كتب الكتاب
أى يوم الاسبوع الجاى .. سكت للحظتين قبل ان يكمل : انتى عرفتى ان
الاستاذ كامل طلق إكرام ..

عقدت احلام حاجبيها وقالت : وايه اللى حصل علشان يطلقها العقربة دى ..

حسن : أصله عرف الى عملته وعرف بحكاية جوازها من ابوكى قبل ما
تتجوزه ..

أحلام : من اعمالكم سلط عليكم .. اللهم لا شماتة .. أهم حاجة تبعد عنا
وماتشوفش وشها مرة تانية .. أنا حدخل المطبخ احضر الغدا ..

مر يومان قبل ان تعاود احلام وتنتظم فى الذهاب الى الجامعة وهى لا تفكر
سوى فى صحة امها .. تريد ان تتعافى بسرعة .. لكنها بمجرد ان انتهت
يومها الأول بعد العودة للجامعة .. تفاجأت بجمال ينتظرها بسيارته على باب
الجامعة .. وبمجرد ان رآها تخرج من السيارة واسرع اليها واستوقفها وهو
يقول : مسا الخير أحلام ..

اضطربت أحلام للوهلة الأولى .. لكنها تماكنت نفسها وقالت : مساء النور يا
استاذ جمال .. انت عرفت ازاي انى رجعت الجامعة ..

جمال : أولا بلاها استاذ هادى .. ثانيا .. اكيد ديما هى اللى خيرتنى .. صار
معى ها الحين جدول دوامك بالجامعة .. وصرت اعرف كل اوقات
محاضراتك .. حتى العمل فىهن ..

أحلام : ويا ترى ليه كل ده ..

جمال : نحنا ما اتفقنا اننا نبليج نتعرف .. بدى تعرفى كل شي عنى واعرف
عك كل شي .. سكت قليلا ثم قال : خيرينى بالاول .. كيف صارت صحة
الماما ..

أحلام : الحمد لله .. بتتحسن ..

جمال : حمد الله على سلامتها .. بدى ازورها ..

أحلام : وايه اللى مانعك .. كلم كريم أو حسن وانتفضل فى أى وقت ..

جمال : ايه .. رايح يصير .. سكت طويلا ينظر الى عينيها ويتأمل ملامحها
الجميلة الى ان انتبه لها تقول : ساكت ليه ..

جمال : عم بتطلع على جمال عيونك احلام .. كل مرة بتأملهم بشعر انهن
ليهم نظرات مختلفة .. وكلهن بيهن جمال غير عادى ..

احمرت وجنتيها من الخجل فبادرت تقول : ياترى انت شايف ان دى البداية
الى المفروض نبدأها ..

جمال : صدقيني غصب عنى .. جمالك فعلا عم يخطفنى .. ما يستطيع اقاومه
..

أحلام : بس انت حسب علمى سافرت كتير وشفت بنات كتير .. واكيد قابلت
اجمل منى ..

جمال : المسألة ماهى مسألة جمال الوجه والجوارح وهيك اشياء .. الروح
احلام عم تفرق بين انسان وانسان .. وأنا عم بشعر ان روحك ما ينقل جمال
عن ظننك ..

أطرقت احلام تنظر الى الأرض خجلا من كلمات جمال التى بدأت تلمس قلبها
وقالت : كلامك جميل .. بس مش هى دى البداية اللى كنت متوقعها ..

جمال : ولا أنا .. بس بلاقى حالى بقول هيك كلام من دون ما اشعر ..
صدقيني هيك حالى ..

أدراة احلام دفعة الحديث بكاء ملحوظ وهى تقول : انت نسييتى أسألك ..
ايه اللى جابك النهاردة ..

جمال : خيك حسن خبرنى من قبل انه موافق على اننا نلتقى .. ما هيك ..

أحلام : ده حقيقى .. هو اتكلم معايا وكان رافض الفكرة .. بس ربنا هداه
ووافق فى النهاية ..

جمال : معه حق أحلام .. لو عندى اخت مثلك ما بخلنى حدا يقرب منها .. اد
ايه أنا محظوظ انه وافق ..

أحلام : أيوة .. بس أنا علشان ما ضايقتش حسن وأجى عليه اكر من كده
مقابلتنا حتكون فى وجود محرم ..

جمال : ما عم إفهمك .. وكيف راح نتحدث على راحتنا ..

أحلام : تقصد ايه بعتى راحتنا ..

جمال : ما بقصد شيء غير منيح .. بقصد نتكلم على راحتنا ..

أحلام : وأنا ما قصدتش بوجود محرم انه يكون قاعد معانا طول الوقت ..
يعنى ممكن نتقابل ونتكلم فى وجود ديماء وكريم او صوفيا او حتى حسن
ويسرا .. وأكد هما حيفهموا اننا محتاجين نتكلم وحسيبونا لوحدنا لكن
حبيقوا حوالينا ..

جمال : بفهمك .. بس منا ولاد صغار وبدنا حدا بحمينا .. مش هيك أحلام ..

أحلام بلهجة لبنانية تبعيتها بالمصرية : أكيد منا صغار .. بس زى ما حسن
سمحلنا بالفرصة دى .. اعتقد انه من حقه يكون راضى ومطمئن بالطريقة
اللى حنتعرف بيها على بعض ..

جمال : معك حق ..

سكتت أحلام للحظات كان جمال قد عاد يتأملها من جديد .. فقالت : بس مش
هى دى المشكلة ..

جمال : مشكلة شو .. شو بتقصدى أحلام ..

أحلام : أقصد ان مشكلتنا مش فى الكلام .. مع انه مهم جدا فى انك تعرفنى
واعرفك .. بس المعرفة مش بتيجى عن طريق الكلام وبس .. المعرفة
الحقيقية بتيجى عن طريق التعامل .. يعنى أنا ممكن أقعد اتكلم عن نفسى

وأحسن صورتى زى ما أنا عايزة قدامك .. وانت كمان ممكن تعمل نفس
الشيء .. وفى الآخر نلاقى نفسنا اظهرنا الجوانب الحلوة فينا سواء بالصدق
او باللى كل واحد بيتمناه فى نفسه .. وعلى الاساس ده ممكن ناخذ قرار اننا
نرتبط .. لكن نلجأ بعد كده بعد التعامل الحقيقى ان فيه جوانب الكلام ما
اظهرهاش فينا وبالتالي قرارنا فى الارتباط مكش على اساس صحيح ..

قاطعها جمال : كلامك مضبوط أحلام .. بس انتى هيك عم بتعنديها حيتين ..

ابتسمت أحلام وهى تقول : ولا بعقدها ولا حاجة .. احنا علشان ناخذ قرار
صحيح لازم يكون فيه حاجة مشتركة بينا نتعامل فيها مع بعض ..

جمال : وشو هى الحاجة المشتركة ياللى راح تجمعنا .. انتى طيبة وأنا
تاجر .. ما بيصير أكون طبيب وما بيصير تعملى بالتجارة ..

أحلام : وليه لا .. يمكن انت مينفعش تشتغل فى الطب .. لكن بالنسبالي فانا
ابويا الله يرحمه ومعظم اخواتى شغالين فى التجارة .. يعنى اكيد انا عندى
نفس الجينات .. عادت لتفكر للحظات ثم قالت : اسمعنى يا جمال .. أنا قررت
انى اشاركك فى عملية تجارية من عملياتك ..

جحظت عيون جمال مندهشاً فقال : عن جد أحلام !!!

أحلام : أيوة .. بتكلم جد .. خلى جزء من علاقتنا يكون كده .. هو ده
الاحتكاك الطبيعى اللى حيعرف كل واحد فينا طباع التاتى .. وده شيء مهم
جدا فى العلاقة ..

جمال : وأنا ما عندى مانع ..

أحلام بسعادة : خلاص .. المرة الجاية حنتقدملى اقتراح عن العملية اللى
حنتشغل فيها سوا ..

جمال : طيب وايش راح نعمل ها المرة ..

أحلام : ها المرة راح تسببني اروح لاني اتأخرت عليهم فى البيت ويقالنا ساعة واقفين ننكلم .. يعنى كفاية كده النهاردة .. ايه رأيك ترتب ميعاد تاتى ونتقابل زى ما قتلتك فى وجود حد ..

جمال : على راحتك .. راح اطلب من صوفيا تيجى معانا بالغد .. ايه رأيك نتغدى سوا غدا بالنادى .. بعرف انك راح تنهى دوامك بالجامعة بالساعة اربعة .. حتلاقينى انا وصوفيا فى انتظارك بها المحل ..

احلام : اتفقنا .. وأنا حبلقهم فى البيت ..

ذهب جمال وسارت احلام خطوات وهى سعيدة .. بل فى غاية السعادة بلقاء جمال والحديث الذى دار بينهم .. تشعر ان امورا كثيرة مختلفة تلك المرة .. تشعر بارتياح عجيب وسلسلة فى التعامل مع جمال وانه شخص قريب منها .. كأنها تعرفه منذ زمن ..

جلست هدى فى التاكسى الذى اقلها الى بيتها الجديد والذى أصرت على ان يكون باسمها قبل ان توافق على عقد قرانها هى وتوفيق .. هذا بالاضافة الى مبلغ كبير كتبه لها توفيق كمهر لها .. لكنها لن تكتفى لا بالمال ولا بالبيت .. هى عينها على تجارته وعقاراته والأراضى التى يمتلكها .. تريد ان تستولى كل ما يملك نظير شبابها الذى سوف تعطيه لهذا العجوز الخرب ..

عادت لتفكر فى حديثها مع اسرتها الراضين لزيعتها .. فإتنبهت وتذكرت صمت هيام وعدم تدخلها فى الحديث الذى دار بينها وبين انور وأمها .. وتذكرت كم كانت هيام ساكنة وشاردة .. ووجهها يعطوه وجوم وخوف من شئ ما .. قررت ان تتحدث اليها وتسألها عما بها .. لكن ليس الآن .. فى المرة القادمة حين تلقاها ..

مضت حوالى ساعة قبل ان تصل هدى لبيتها الجديد .. فقد كان المكان بعيدا على اطراف المدينة ..

فتحت باب الشقة .. وكان البيت خاليا .. وضعت شنطتها بجوار الباب ودخلت تتأمل كل ركن فى بيتها الجديد ..فهاجمتها ذكريات زيجتها الأولى .. وكيف فرشت كل ركن فى بيتها هى وعاصم .. وهاجمها الحنين اليه كثيرا ان اشعلت وجدانها وحنينها اليه .. أغمضت عينيها وضمت كتفيها بذراعيها تحلم ان عاصم معها .. يقترب منها .. يضمها الى صدره .. تلفح انفاسه خديها فتشعل بهما لهيبا ترتعش منه شفتاها فى اشتياق لشفتيه .. لعلهما تطفنان اللهب الذى اشتعل بجسدها المشتاق اليه .. لكنها ما لبثت ان فتحت عينيها على

هذا الخواء الداخلى الذى اصابها بخيبة امل جعلت كل جوارحها تتألم من الاحباط الذى ادركت بعده انها فى حلم بعيد المنال ..

تحركت ببطئ حتى وصلت الى حقيبتها فحملتها فى تنافل وتوجهت بها الى حجرة النوم .. وضعت الحقيبة فوق السرير الواسع العريض ثم اخذت تلتقط ملابسها لتضعها داخل دولابها الذى ما ان فتحته حتى وجده مملوء بملابس كثير .. فأخذت تتفحصها .. فإذا بجميعها قد انحصرت فى نوع واحد من الملابس .. ألا وهو قمصان النوم .. جميعها صارخة .. شعرت بإشمزاز غير طبيعى من هذا العجوز المتصابى الذى انحصرت نظرته اليها على انها لمتعته لا غير .. فمضت تخيله بطلب منها ان ترتدى له مثل تلك القمصان الفاضحة .. اصابها شيء من القرف حين تخيلته يحاول ان يضمها الى صدره العارى المترهل وشعرت انها تريد ارجاع ما فى بطنها فجرت الى الحمام واخذت تنقبأ .. ثم عادت وجلست على طرف السرير تلتقط انفاسها بعد مرارة وألم القىء .. فحدثتها نفسها : إذا كان مجرد تخيلك له بهذا الوضع يصيبك بالغثيان والقىء .. فماذا عندما يتحقق هذا الخيال .. ماذا حين تصبحين فى احضائه .. !!!

وقفت وقد قررت للحظة ان تهرب وتعود الى بيت اهلها وتطلب الطلاق من توفيق .. لكنها توقفت وحدثت نفسها : ايه اللى يتعملية ده يا غبية .. عايزة تضيعى كل اللى عملتيه .. هو توفيق حسيبك بالساهل .. ولا انتى حتقدرى تسببى العز ده كله وتطلعى من المولد بلا حمص .. إهدى كده واعقلى .. وكلها كام شهر ويبقى كل العز اللى هو فيه ده ملكك ..

وقفت هدى أمام التسريحة تنظر الى جمالها وتقرر ان تتلاعب بتوفيق وسلاحها هو هذا جمالها الصارخ وانوثتها المهلكة .. سوف تجعله يلهث خلفها ويتمنى لها الرضا .. فتملى عليه شروطها حتى ينال هذا الرضا كى تعطيه ما يريد .. لكن عليه ان يدفع اولاً ..

نظمت وربتت ملابسها ثم ارتدت ثوب الحمام ودخلت لتأخذ دوشاً منعشاً ثم خرجت ولبست اجمل قميص نوم وقعت عليها عيناها .. كان من الحرير البنفسجى .. وارتدت فوقه روب من الحرير من نفس اللون .. فأبرز جمالها ومفاتنها بشدة .. فلابد لتوفيق ان يفتن بها وتسحره من أول نظرة ..

جلست بعد ذلك تنتظره .. وما ان سمعت باب الشقة يفتح حتى اسرعت الى التسريحة مرة أخرى ورشت على جسدها وقميص نومها روائحها الجذابة .. فسعى توفيق خلف الرائحة التى وصلت الى انفه بمجرد ان دلف الى صالة البيت كاليهيمة التى تسعى خلف رائحة الطعام .. وما ان وصل الى حجرة النوم ووقع بنظره عليها وهى مستلقية على السرير وقد تعرى معظم صدرها واجزاء من ساقها .. هال توفيق المشهد المثير و سال لعابه كأنه لم يرى نساء من قبل .. أو كسجين خرج من سجن زوجته العجوز للتو ليرى حورية مستلقية امامه على سرير الغرام وكل جزء من جسدها يناديه .. هيت لك ..

إقترب منها فتفتحت بميوعة وابتعدت الى طرف السرير الآخر .. حاول ان يطولها فلم يستطيع .. حاول عدة مرات وفي كل مرة تذهب منه بضحكة فانتة الى الطرف الآخر .. أخذت تلاعبه وتضحك الى ان شعرت ان اليأس تملكه وتمكن منه .. فتركت نفسها له يحتضنها ويقبلها بجنون .. ولكنها ما لبثت ان ابتعدت عنه وقالت بدلال : ابعد عنى يا توفيق .. أنا مخصصك ..

تعجب وهو يقول : ليه يا حبيبتي .. أنا عملت ايه ..

رسمت الحزن على وجهها وقالت بطفولة : ماهى دى المشكلة .. انت ماعملتش اللى طلبته منك ..

توفيق : فكرينى يا روى وأنا انفذلك طلبك على طول ..

هدى : انت مش وعدتتى تكتبلى المحل باسمى ولا حترجع فى كلامك ..

لجمت جملتها توفيق فقال : هه .. ابوة يا هدى .. بس الولاد

قاطعته هدى بحدة : ولاد .. ولاد مين يا عنية .. الولاد دول بقوا شحطه وأخذوا اللى يكفيهم طول عمرهم .. الدور والباقي على ابنتك اللى جاي فى السكة ..

جحظت عيون توفيق بشدة .. فسارعت تقول : اقصد ولادك اللى حنخلفهم ..

هدأ توفيق وهو يقول : انتى ناوية تخلفى وأنا فى السن ده ..

صرخت فيه هدى : نعم نعم .. يعنى ايه ناوية تخلفى .. اياك فاكرك نفسك متجوز واحدة من اياهم حتقضى معاها يومين ويعدين تطلقها .. لا يا حبيبى .. فوق لنفسك .. انت متجوز واحدة حرة وشريفة .. ولو فى نيتك حاجة تانية ..؟! احنا لسه على البر يا حبيبى .. خذ شقتك وفلوسك وطلقنى ..

نظر توفيق اليها وتطلع الى جمالها الأخاذ وقال : إخص عليكى يا هدهودة .. وجالك قلب تقوليها واحنا لسه فى اول يوم ..

هدى بغضب : ما انت اللى بيقول كلام يغور الدم .. ويعدين اللى اوله شرط آخره نور .. ثم لانت وتدللت فى نبرتها وهى تكمل : أنا يا توفيق متجوزك علشان تبقى جوازتنا جوازة العمر .. يعنى من حقى اخلف منك وعيالك تتربى فى عزك زى اخواتهم واكثر كمان .. علشان كده لازم تأملنهم مستقبلهم من دلوقتى .. وان كان على اخواتهم فكفاية عليهم انهم كبروا واتعلموا وجوزتهم كمان .. لكن يا حسرة على المساكين اللى لسه حنخلفهم .. يا عالم حنعيشلهم اد ايه .. بذمتك مش من العدل اننا نأملنهم مستقبلهم .. ولا نسببهم لأخواتهم اللى اكيد حيكرههم ويحرموهم من حقهم .. ده بعد عمر طويل لك يا حبيبى ..

توفيق بتردد : طيب يا حبيبتي مش نستنى لما نبقى نخلف .. وساعتها نكتب المحل للى حبيجى ..

هدى : وأنا والللى حبيجى ايه .. مش واحد .. ولا انت معتبرنى مجرد واحدة تنام معاها وتخلف منها وبعد كده ترميها .. ابوة كده بان على حقيقتك .. طلقنى يا توفيق .. مش أنا الست اللى فى دماغك ..

ارتعب توفيق من مجرد طلبها للطلاق .. ومن ناحية أخرى كان يستمع اليها بنصف عقل .. بل جزء صغير من العقل .. ففكره وهمه كله فى تلك اللحظات كان منصبا على هذا الجسد المهلك وتلك الشفاة الفتاكة .. لذا تسرع وقال : وهان عليكى تقوليها كده يا هدى .. عموما أنا مقدرش على زعك ايدا .. خلاص يا حبيبتي .. مش عايزك تزعلى ولا تشيلى هم أى حاجة .. جعلك كل اللى تقولى عليه ..

يجب عليها ان تصبر .. وسوف تتخلص منه حينئذ في هدوء بعد ان تأخذ
أكثر وأكثر من أملاكه ..

لم تضيع هدى وقتنا .. فقامت من مكانها وطوقت رقبتة وطبعت قبلة على
خده وهي تقول : ربنا ما يحرمنى منك يا توتى يا حبيبى .. ثم تحركت من
امامه وأخرجت عدة ورقات وقلم من حقيبتها وهي تقدمهم له بعد ان طوقت
رقبتة بذراعها وتسلفت بأصابعها تمسح بخفة على صدره وتقول بدلال :
إمضى يا توتى ..

تلثم توفيق وتسارعت دقات قلبه تحت تأثير مداعبتها وطلبها الغريب .. فلم
تمهله واقتربت بشفاها وطبعت قبلة مهلكة على رقبتة .. فأمسك توفيق
بالقلم وقام بتوقيع الأوراق دون ارادة او رغبة منه ..

سحبت هدى العقد من تحت القلم وهي لا تزال تمطره بقبلات مهلكة ..
فطوقها توفيق بذراعيه وراحا فى غرام مهلك ..

انتهى الأمر فى غضون دقائق قليلة فتسللت هدى من جواره والنقطة اوراق
عقد المحل الذى اصبح ملكا لها و التى تركتها بجوار السرير وتطلعت اليها
جيذا ثم وضعتها فى حقيبتها .. وعادت تنظر اليه بقرق وهي مستلقى عارى
الصدر على السرير وقد راح فى سبات عميق ..

لم يخطر ببال هدى ولم تحلم ان يتم الأمر بهذه السرعة وتلك السهولة ..
كانت تتوقع ان يستغرق الأمر منها اسابيع او ربما شهور .. جلست تفكر ..
هل تكتفى بما حصلت عليه وتنتهى هذه اللعبة السخيفة فتبدأ فى لفظه من
الآن .. لكنها عادت وتذكرت انها ان فعلت ادخلت نفسها فى مشاكل مبكرا ..

مر يوم عقد قران إيمان وسعيد هادنا بحضور كامل والد سعيد كوكيل عن ابنه الذى لم يستطيع ان يعود لمصر بسبب ظروف عمله .. جلست زينب اثناء الحدث فى ركن بعيد قليلا عن الجميع تستمع الى مراسم عقد القران فى هدوء وكان الأمر لا يخصها .. لاحظتها مريم فسارعت تجلس الى جوارها وتمسك بيدها وتضمها بين كفيها بعد ان طبعت عليه قبلة حانية وهى تقول : مبروك يا أمى .. عقبال ما تشيلى عوضها وعقبال أحلام عن قريب ..

لم ترد عليها زينب و اكتفت بالإبتسامة الهادئة التى اصبحت هى السبيل الوحيد فى معظم الأحيان للرد على أى من يتحدث إليها ..

ما ان انتهى المأذون عقد القران إلا وصدعت من جهة باب الشقة المفتوح على مصراعيه زغرودة مجلجلة .. فنظر الجميع الى جهة باب الشقة يتطلعون لمن فعلتها .. فإذا بإكرام تعيد الكرة وتلقى بزغرودة أخرى أطول واعلى من سابقتها .. فنظر لها الجميع فى دهشة ووجوم كأن على رؤسهم الطير .. لا يصدق أى منهم انها تجرات وجاءت الى بيتهم بقدميها .. لكنها لحظات وتحرك كامل اليها بسرعة وأحكم قبضته على ذراعها ودفعها امامه الى خارج الشقة .. لكنها لم تطاوعه ودفعت يده بعيدا عن ذراعها وتوجهت الى داخل البيت وتوجهت الى مكان زينب وارتمت عند قدميها وهى تقول : سامحيني يا ست زينب .. سايقة عليك النبى لتسامحيني وتسامحيه الله يرحمه .. والله ياختى ما كان قصدنا ..

تسمرت زينب فى مكانها لا تدرى ماذا تفعل .. كالطفل الذى تعرض لموقف غريب عليه ولا يدري كيف يتصرف حياله .. فنظرت الى حسن واحلام كأنها

تستجد بأى منهم .. كان حسن على وشك ان يتحرك نحوها عندما استوقفته احلام وهى تقول : استنى انت يا حسن .. ثم اقتربت من أمها ووقفت بينها وبين إكرام التى وقفت أمام احلام تنظر اليها على مضض بمشاعر مضطربة .. فتوجهت احلام تقول لمريم : خدى امى لأوضتها يا مريم .. اكيد محتاجة تريخ .. وما ان تحركت زينب كالطفلة التى لا حول لها ولا قوة مع مريم وسلوى إلا وتوجهت احلام الى إكرام تقول بنبرة حادة : خير يا إكرام .. انتى مش أخذتى ورتك .. إيه اللي جابك هنا ..

ردت إكرام بتوتر : كده برضه يا أحلام .. دى برضه طريقة تقابلي بيها ضيوفك ..

أحلام يتهمك : ضيوفى .. !! انتى يا ست انتى ما بتتكشفيش .. أد كده وشك مكشوف .. صحيح .. تقتلى القليل وتمشى فى جنازته .. ثم توجهت الى كامل تقول برفرفة : لو سمحت يا استاذ كامل تقول لمرايك تمشى من هنا حالا ..

رد كامل مضطربا : حاضر حاضر يا احلام يابنتى .. ثم جرى الى اكرام وجذبها مرة اخرى من ذراعها وهو ينهرها : أمشى قدامى .. انتى ايه مفيش فيكى فائدة .. أنا مش منبه عليكى انك ماتقريبش من هنا .. أنا الحق عليا انى سمعت كلامك ورديتك لعصمتى ..

لم ترتدع اكرام التى تسمرت فى الأرض وهى تقول : أنا مش جاية هنا اشحت .. أنا جاية استسمح الست زينب على غلطى فى حقها .. لكن لو وجودى مضايقتهم زى ما بتقول الدكتوراة .. يبقى على الأقل أشوف ابنى وليد واحفادى .. ولا ده مش من حقى كمان ..

لم يتحمل حسن كلامها أكثر من ذلك .. لكنه لمح وليد يقف بعيدا عن الموقف
يبكى .. فاقترب منه وضم كتفه إليه وهو يقول : بقولك ايه يا اكرام .. وليد لا
هو ابنك ولا ولادى احفادك .. ولولا انك على ذمة راجل بنحترمه كنت عرفتك
مين هما ولاد الشرقاوى .. بس مش انتى اللى حتبوظلى ليلة ولا فرحة اختى
إيمان .. فخذى نفسك كده بهدوء وامشى من هنا وإياكى ألمحك هنا مرة
تانية .. وخليكى فأكرة .. دى تاتى مرة انبه عليكى تبعدى عنا .. والثالثة
تأبئة يا بنت الناس .. ثم توجه الى كامل يقول : ماتزعلش منى يا استاذ كامل
.. بس احنا دلوقتى بقينا نسايب وأنا علشان خاطر اختى مش حقولك انى
ندمان على النسب ده بعد ما رديت الست العقرية دى .. بس اللى عايز
اقولها لك .. العقرب عمره ما بيبقى حمامة سلام .. خاف على نفسك منها ..
دى غدرت بأمى وخانتها بعد ما أمى اعتبرتها اخت ليها .. يعنى دى ست
ملهاش أمان ..

نظر اليه كامل وهو يعقل ان كلامه صحيح .. ولكن ما باليد حيلة .. فبالرغم
من صنيعها إلا انه لم يستطع ان يستغنى عنها اكثر من يومين أمهلها فيهما
كى تترك شفته .. لكنه عندما عاد الى بيته تحقق ما كان يرجوه فى نفسه
عند عودته .. ان يجدها بالبيت ولم تتركه .. فردها إليه على وعد منها ان لا
تقترب من بيت الشرقاوى واسرته وان لا تخبى عنه أى شيء بعد ذلك ..
لكنها مالبت ان عادت الى تخطيطها وتصرفاتها الهوجاء ..

جر كامل زوجته عنوة وخرج بها من باب الشقة .. فما كان من أحلام وباقى
اخوتها الا ان توجهوا الى حجرة زينب كى يطمننوا عليها ..

كانت زينب جالسة فى سريرها وحولها يسرا وسلوى ومريم واطفالهم
يلعبون حولهم وحول سرير جدتهم .. وما ان دخلت احلام حتى قالت : خدى
الولاد واطلعوا شوية يا يسرا .. سيبوننا مع أمى شوية ..
ردت يسرا فى هدوء : حاضر يا لومة .. ثم اقتربت من احلام قبل ان تخرج
تقول فى أنفها : أمى مش كويسة يا احلام .. بتقول كلام غريب ..
ردت احلام : بعدين يا يسرا .. أنا عايزة اطمن عليها لوقتى ..

ما ان خرجت يسرا ومعها مريم وسلوى والأولاد حتى التفت حولها اولادها
فى قلق .. لكنهم تقاضوا بها تسأل احلام : مين الست اللى جت من شوية
وعمالة تزغرد دى يا احلام !!!؟

نظرت احلام الى امها مليا ثم نظرت الى باقى اخوتها وهى لا تعلم بماذا
تجيبها .. لكنها قالت فى النهاية : دى جارتنا أم صابرين يا أمى .. انتى
نسييتها ولا ايه ..

زينب : لا فاكرها .. بس هى الولية دى اتجنت تزغرد بالشكل ده ولسه
ابراهيم مافتش على موته شهر .. هى فين صورة ابوكى يا إيمان .. دايمًا
كده تاخديها وتسببىنى ادور عليها ..

إغرورقت الدموع بعين إيمان وهى ترد عليها : حاضر يا أمى حبيبها لك
حالا .. ثم جرت الى حجرتها واحضرت صورة والدها ووضعتها فى حجر
امها وهى تقول : خدى الصورة اهى يا أمى ..

التقطتها زينب وهى تتأمل ابراهيم بالصورة وهى تقول : ماتزعلش منى يا
أبو حسن .. والنبى ما كنت عايزة اكتب كتاب إيمان إلا بعد ما تتم السنة

ويكون ربنا عدلها لأحلام .. بس الولاد ضغطوا عليا .. وخصوصا أحلام .. ثم قبلت الصورة وضممتها الى صدرها وهي تقول : اطلعوا بره وسببوني مع ابوكم شوية .. عايزة انام وصورته في حضنى ..

ردت احلام : حاضر يا أمى .. ثم توجهت هي واخوتها الى خارج الحجرة .. وما ان اغلق على باب حجرة امه إلا وانفجر الجميع فى البكاء .. خصوصا إيمان التى كانت تقول فى هيسترىا : ايه اللى حصل لأمى ده يا حسن .. قوليلى يا أحلام .. امى مالها ؟!!

رد كريم : إهدى يا إيمان .. الموضوع بسيط بإذن الله .. أمك مصدومة من اللى حصل من ابوكى الله يرحمه واكرام .. هى بس بتهرب من الواقع ..

ردت أحلام : لا يا كريم .. دى بواذر زهايمر .. أمك بقالها فترة بتنسى ومش فاكرا حاجات كتير .. لازم نعرضها على دكتور ..

رد حسن : ايوة لازم وبسرعة .. شوف لنا دكتور كويس ياكريم فى موضوع الزهايمر ده ..

رد عاصم : على كده مش حينفع نسيبها تسافر ..

أحلام : لا طيبعا .. لو فعلا طلع عندها زهايمر ما ينفعش تسافر .. ولو سافرت لازم حد يكون معاها هناك وما يفارقهاش لحظة .. دى ممكن تتوه فى الزحمة هناك ..

علي : يبقى لازم نفهم عيد السلام ونقوله ليه مش حتسافرله ..

حسن : سيب الموضوع ده عليا .. انا حتكلم معاه .. المهم دلوقتى نطمئن هي عندها ايه ..

مر اسبوع والجميع يعيش فى حالة من القلق على زينب التى عرضها اولادها على عدة اطباء .. أجمع جميعهم على إصابتها بالزهايمر ونصحوا بعدم تركها بمفردها بالبيت أو الشارع .. لذا .. إنشغلت أحلام بها عن جمال .. وأصبحت زينب هى شغلها الشاغل خصوصا انه بات من الواضح انها قد بدأت تنسى حتى من حولها .. لكنها لا تتذكر سوى ابراهيم .. تعيش معه قصة حبهم من جديد ..

كان الأمر شاقا على الجميع خصوصا أحلام التى كانت تعيش فى رعب خوفا على امها وقت ان تكون خارج البيت لحضور محاضرات الجامعة .. فكانت تقوم بالاتصال بمن فى البيت تقريبا كل نصف ساعة كى تطمنن على امها انها بخير .. وبمجرد ان تعود للبيت لا تتركها مطلقا .. حتى تفاجأت بزيارة من جمال وصوفيا .. فقد حضر جمال منذ الأمس من زيارة سريعة لأحد الدول التى يعمل بها .. وفاجئها بهدية عبارة عن تليفون محمول .. وكان لا يملكه فى هذا الوقت سوى رجال الأعمال فقط بمصر أو الأثرياء فقط بصفة عامة .. قدمه لها كى تطمنن على امها وقتما تكون خارج البيت و يطمئن هو عليها من جهة أخرى ..

لم تكن اللقاءات بينهما قد أخذت الوقت الكافى كى يقرر كلاهما مدى رغبته فى الارتباط بالآخر .. لكنه فاجئها فى تلك الزيارة حين قدم لها علبه الموبايل .. شعرت وقتها بسعادة كبير فى ان يهتم بها جمال لتلك الدرجة .. شكرته ثم بادرت تسأله : متشكرة جدا على التليفون ..

نظر اليها جمال يتمنى ان يتأمل جمالها ككل مرة يلقاها .. ولكنه لم يطيل النظر امام اخوتها .. سألها : ما بك تجريبه ..

أمسكت به احلام تتفحصه ثم سألته : بصراحة حخلى حسن او عاصم يورونى بيشتغل ازاي .. هما كمان معاهم تليفون زيه ..

جمال : ايوة .. بس بك تشحنيه الأول .. ثم ناولها علبه صغيرة وهو يقول : ده الشاحن بتاعه ..

أمسكت أحلام بالعلبة ثم بدأت تفتحتها كى تخرج منها الشاحن .. لكنها تفاجئت بعلبة صغيرة من القطيفة بداخلها .. وبمجرد ان وقعت عليها عينيها شعرت بدقات قلبها تتسارع فى صدرها .. ثم فتحت العلبة .. فإذا بخاتم الماس بداخلها .. وقبل ان تنطق بكلمة سألها جمال : تتجوزينى يا أحلام ..

جحظت عيونها وهى تنظر إلى الخاتم الرائع بداخلها وقد احمرت وجنتيها من الخجل وهى تتوارى عن الأعين حولها وقد كان من الواضح ان ما يحدث قد تم الاتفاق عليه بين جمال واخوتها .. لكن لم يعجبها الخاتم بقدر ما اعجبتها الرومانسية الحاملة التى عرض بها جمال عليها الزواج ..

طال سكوتها لا تعرف ماذا تقول .. فتدخلت صوفيا : ايه أحلام .. عم يقولوا هنا فى مصر السكوت علامة الرضا ..

ردت احلام بثلثم : أيوة بس .. اصل احنا ..

قاطعها جمال : بعرف ياللى بيدور جواتك .. بس اسمعنى منيح أحلام .. احنا صحيح اتفقنا نعرف بعضن .. والفكرة عجبتنا وكنت مقتنع بيها كثير .. لكن بعد ما سافرت وبعدت عنك وحتى وأنا هون بمصر صار خيالك ما يبفارق خيالى .. ويقولها إدام الجميع وما عم بخجل .. أنا بحبك احلام .. انتى مليتى

عليّ كل حياتي .. يمكن لسه ما صار عندك ها الشعور باللى عم حسه .. بس
صديقنى وبوعدك إذا وافقتى ما راح خليكى تندمى طول حياتك .. وإذا كنتى
حابة تاخذى وقتك وتفكرى شوى ما عندى مانع .. راح انطرك أد ما بدك ..

سكنت أحلام طويلا .. كانت تفكر .. هل من الصواب ان لا تدع الفرصة
تفوتها وتوافق على طلب جمال .. أم تؤجله لحين تظمن اليه وتشعر ناحيته
بحب جارف .. لكنها لحظات سمع بعدها الجميع زينب تقول : وافقى يا أحلام
.. نفسى أفرح بيكى يا حبيبتى قبل ما اروح لأبوى ..

وكان القدر قد مكن زينب من عقلها للحظات حتى تنطق بهذه الجملة التى
اسعدت أحلام كثيرا واحزنتها فى نفس الوقت .. فقد ظنت أحلام ان أمها قد
برنت ن مرضها اللعين وان طلب جمال او قرب زواج أحلام قد اعاد لها
ذاكرتها التى كانت تقل رويدا رويدا .. لكنها شعرت بغصة فى قلبها عندما
ذكرت زينب سيرة الموت وانها سوف تذهب لتقابل أبيها .. فقالت : بعد الشر
عليكى يا أمى .. ربنا يطولنا فى عمرك يا حبيبتى .. ثم سارعت وجلست
اسفل قدمها وامسكت بيدها وأخذت تقبلها .. فمسحت زينب على رأسها
بحنان وهى تقول : وافقى يا حبيبتى .. جمال طيب وابن حلال ..

وقف حسن متكاء على باب سيارته ينتظر صديقه الذى كان على وشك ان
يخرج من باب السجن بعد ان قضى به نحو عشر سنوات .. هى ثلاثة ارباع
فترة العقوبة فى قضية بيع المخدرات والتى تم القبض عليه فيها وهو يبيع
المخدرات الى شابين وفتاة من شلة فتاة النادى المدللة .. فريدة ..

وقف يستمع بتأفف الى الحوار الدائر داخل السيارة بين طفليه عامر وزهرة
حسن الشرقاوى من جهة وبين أمهم واختها نجوى عبر تليفونه المحمول
من جهة أخرى ..

قال عامر البالغ من العمر ثمان سنوات فى محاولة لبعث الغيظ والحقن فى
اخته زهرة التى بلغت عامها الخامس منذ شهرين : أنا الكبير .. وبابا
وعدننى انه حيجبلى تليفون زى تليفونه لما اتجج السنة دى ..

زهرة التى بالفعل نجح عامر فى اثارتها : لا .. بابا بيحبنى انا اكتر منك
وحيجيب لى أنا التليفون مش انت .. ثم توجهت الى أمها التى لازالت تتحدث
فى المحمول لتجذبها من ذقتها وهى تكرر .. مش كده يا ماما .. هه .. مش
بابا حيجيب ليا انا التليفون الأول ..

ردت يسرا بدون اهتمام بعد ان كررت زهرة جملتها عدة مرات .. وفى كل
مرة كانت تجذب فيها ذقن أمها لتلتفت اليها وتجيبيها : أبوة .. أبوة يا حبيبتى
.. حيجيبلكم انتم الاتنين .. اسكتى بقى خلىنى اعرف اتكلم مع طنط نجوى ..

تركتها زهرة وتوجهت لأخيها تخرج له

لسانها وهى تقول : ها .. حيجبلى .. ومش حيجيبلك ..

لم يهتم عامر كثيرا بفعل اخته ونظر من نافذة باب السيارة جواره وهو يقول
: بابا .. هو خالو حيجبى امتى .. أنا زهقت من القاعدة فى العربية ..

رد حسن وعينيه معلقة على باب السجن : كمان شوية يا حبيبى .. أقعد ساكت بقى شوية كفاية عليا نقحة الشمس فى نفوخي ..

ردت يسرا التي انتهت مكالمتها مع اختها للتو : طيب ما تيجي تقعد فى العربية بدل وقفك فى الشمس بالشكل ده ..

حسن : يعنى هى قاعدة العربية اللي حترحمنى من جحيم الشمس ده .. خلاص هانت .. شوية وخيخرج ..

عاد عامر من جديد يجذب ابيه من بطناله وهو يسأله : بابا هو ايه الباب اللي واقف عنده الصاكر دول ..

سكت حسن الذى لم يجد ردا مناسبيا .. فأعاد عامر السؤال .. ولما لم يجد ردا من ابيه تطوع ليجيب على نفسه : ده باب بيت خالو ..

اجابه حسن بإقتضاب : أبوة ..

عامر : وليه واقف عنده عساكر ..

حسن يتأفف من حرارة الجو واسئلة ابنه التي ليس لها اجابة عنده : اسكت بقى يا عامر .. كفاية عليا الجو الصعب ده ..

مرت دقائق وفتح باب السجن الصغير ليخرج منه رجل على مشارف الاربعين محنى الظهر قليلا وكأنه على مشارف الستين .. يحمل حقيبة ملابس صغيرة فى يده .. وقد بدأ الشيب يشق طريقه بين سواد شعره على جانبي رأسه ومتناثرا فى بقية رأسه ..

نظر يمينا ويسارا ثم نظر أمامه ليبتسم ابتسامة واهية وهو يتجه الى حسن الذى سارع اليه حتى وصل اليه واحتضنه بشدة وهو يقول : حمد الله على السلامة يا جمال .. كفارة يا أبو نسب ..

جمال : الله يسلمك يا أبو على .. فيك الخير والله ..

حسن : تعالى بقى شوف المفاجأة اللي فى العربية ..

سارا سويا خطوات بسيطة حتى وصلا للسيارة التي خرجت منها يسرا وطفليها يقفون بجوارها وهي تبكي فرحا بخروج أخيها من محبسه .. فاحتضنها جمال بشدة وهي لازالت تبكي وتقول له : حمد الله على سلامتك يا حبيبى .. وحشتنى أوى ..

جمال الذى ذرف هو الآخر دموعه حنيئا الى اخته والى الحرية التي حرمه السجن منها طوال هذه السنوات : وانتى كمان يا حبيبة أخوكى وحشتينى أوى أوى .. ثم اتجهت عيناه الى الطفلين وهو يقول : بسم الله ما شاء الله .. ولادكم حلوين أوى يا يسرا .. رقع على ركبتيه وهو يفتح ذراعيه لهما فاقترب اليه عامر وارتمى فى أحضانه بجرأة لا تناسب سنه وكأنه يعرفه منذ زمن .. فى حين تراجعت زهرة خطوة للخلف وراء أمها .. فقالت يسرا : معلش يا جمال .. أصل زهرة مش بتأخذ على حد بسهولة .. فرد عليها عامر يقول : لا .. هى جبانة ويتخاف من الناس ..

ضحك جمال وهو يضم عامر بشدة وهو يقول : ولا يهيك يا بطل .. بكرة تأخذ عليا وتلعب معايا كمان .. تعالى فى حضنى يا حبيب خالك .. قوللى عايز أخوك اللي جاى يبقى ولد ولا بنت ..

رد عامر بكل ثقة وبراءة الطفولة الجميلة : طبعاً ولد .. البنات دول حاجة مفرقة .. مش بيعرفوا يلعبوا ضرب زى الولاد .. وكل حاجة يعيطوا .. على طول بيعيطوا ..

ضحك جمال وهو يضم عامر الى حضنه مرة اخرى وهو يقول : يبقى ان شاء الله اللي جاي ولد ..

ردت يسرا : هو فعلاً ولد .. علشان يكمل وجع دماغى ..

جمال وهو يحضنها بأحد ذراعيه : كل اللي يجيبه ربنا كويس .. المهم تقوى بالسلامة يا حبيبتى ..

يسرا : تسلم يا حبيبى ..

ركب الجميع السيارة التى انطلقت بهم .. كان جمال طوال الطريق ينظر من النافذة يتنفس نسائم الحرية وهو معلق الفكر بأحلام التى لم تبارح خياله يوماً واحدا منذ أن خطت أقدامه داخل السجن وطوال سنوات حبسه ..

لاحظ جمال بعد قليل ان حسن يسير فى طريق لا يؤدى الى بيته فسأله : انت رايح فين يا حسن .. مش ده طريق الحى ولا البيت بتاعنا ..

ردت يسرا عوضاً عن حسن : لا .. مهو احنا مش رايعين البيت عندك .. احنا حنروح البيت عندنا ..

جمال يتعجب : بيتكم !!!.. طيب ليه .. ما تودونى بيتى ويعدين روحوا زى ما انتم عايزين ..

حسن : ماهو مش حينفع بيتكم دلوقتى يا جمال ..

جمال : وهو ايه اللي حيقل نفعه يا أبو نسب .. هو البيت جلاله حاجة .. وبعدين فين اخواتى طارق و ولید .. محدش منهم جه يستقبلنى يعنى .. طيب قلنا الزيارة وكانت بتتبعهم .. كمان اليوم اللي اخرج فيه محدش فيهم يعبرنى ..

ردت يسرا : اسمع بقى يا جمال .. انت حتيجى تقعد معانا فى بيتنا .. وتنسى البيت القديم ده خالص ..

جمال : ليه يا يسرا .. هو ايه اللي حصل علشان تقولى كده ..

تدخل حسن يقول : ما تقولىه على اللي فيها بدل الحيرة اللي انتى محيراه بيها دى ..

يسرا : هو ده وقته يعنى يا حسن .. أكيد حقوله .. بس الأول توصل البيت ويريح وبعدين احكيه عن كل حاجة .. مش على الحامى كده وكمنا قدام الولاد ..

حسن : عندك حق .. عموماً روق يا جيمى وما تشغش بالك بحاجة .. كله حيبقى كويس بإذن الله .. حمد الله على سلامتكم ..

جمال : تسلم لى يا أبو على .. والله ما هون على فترة السجن دى إلا السنة اللي قضيتها معايا يا حسن .. مش كنت تعمل مصيبة اكبر من كده شوية تاخذلك فيها خمس ست سنين ..

جحظت عينى يسرا بشدة و تنحنج حسن وسارع يقول : فترة السفر .. السفر يا جمال ..

انتبه جمال الى زلة لسانه التى حمد الجميع الله ان عامر وزهرة لم ينتبها إليها .. فرد ببهتان : ايوة السفر .. لما كنا فى السفر مع بعض ..

ساد السكون بالسيارة الا من صوت عامر واخته يتشاغبان كعادتيهما ..
وسارت السيارة فى طريقها ليترك جمال نفسه مرة أخرى لأحلام اليقظة التى
تعود ان يعيش فيها والتى بطلتها احلام .. ولكن تلك المرة كان الحلم يتقطع
بمحاولة عقله تخمين ماحدث من اخوته الذين من الواضح انهم قد نسوا او
تناسوا وجود أخيهام الكبير فى حياتهم وجاروا على حقه فى شقة ابيهم ..

مرت عدة اسابيع على مقتل كامل ولم تستدل الشرطة على الفاعل بالرغم
من التحقيقات المكثفة مع جميع المشتبه فيهم .. فقد استطاعت هيام ان تثبت
ان وقت مقتله كانت فى زيارة لوالدة كامل طوال اليوم وقد شهدت أمه بذلك
.. كما شهد بناتها .. أما مليجى فلم يخطر ببال الشرطة انه الفاعل .. فهو
بالنسبة لهم لا تحوم حوله الشبهات وهو وكثيين غيره بعيدين كل البعد عن
الشبهة .. لذا سجلت القضية ضد مجهول واقل ملف كامل..

كانت هيام حريصة كل الحرص على ان لا تظهر أى نعمة او تغيير على
حالتها وحال بناتها .. قررت ان تنتظر عدة شهور حتى ينسى من حولها مقتل
ذلك البخيل حتى لا يشك فيها أحد إذا ما ظهر منها ما يدل على ثرائها
المفاجئ .. وفى نفس الوقت كانت تفتك بها الحيرة ليل نهار .. كيف
تتصرف فى تلك الثروة الكبيرة ومعظمها من الذهب .. لذا لم يكن امامها
سوى هدى كى تستشيرها لتخبرها ماذا تفعل .. ولكنها كانت مترددة .. فهل
من الصواب ان تخبر هدى بأمر أموال كامل.. وهل ستشك بها اختها او تفكر
ان لها يد فى مقتل كامل...!!؟

وماهى سوى دقائق وهى جالسة امام سرير أو بالأحرى كنز من غدرت به ..
تنطلع اليه وتحلم بالكثير والكثير الذى ستقلعه بهذا المال إلا وطرقت هدى
الباب .. وكانت قد استدعتها بمجرد ان فكرت فيها ..

أخفت هيام كنزها بسرعة وأغلقت الحجرة وسارت الى باب الشقة تفتحه ..
وما ان رأت هدى امامها الا وتهلل وجهها فرحا بقدم منقذتها .. فقالت :
بنت حلال .. كنت لسه بفكر اكلمك ..

هدى : لا يا شريحة .. تلاقى بكقولى فى نفسك يا قاعدين يكفركوا شر
الجايين ..

هيام : إخص عليكى .. أنا برضه اقول عليكى كده .. ده انا لو قلته للناس
كلها مش حقولها لهدودة حبيبتي .. ادخلى يا حبيبة اختك .. لكى وحشة
والله ..

هدى : ماشى يا ستى .. جعلل نفسى مصدفاكى .. انت فينك يا بنت انتى ..
ولا بتسالى عليا ولا بتحاولى تعرفى اخبارى .. من يوم ما كنا عند امك آخر
مرة وانتى لا حس ولا خير ..

هيام : هم البيت والبنات يا هدى ياختى .. ربنا ما يوريكى البنيتين عاملين في
ايه .. يقطع الخلفة واللى عايزينها ..

اغرورقت عيون هدى وقالت : ما تقوليش كده يا هيام .. واحمدى ربنا على
النعمة اللى انتى فيها .. ده انا بتمنى لو تنقلعلى عين يس ربنا برزقنى بحتة
عيل يملا على حياتى ..

سارعت هيام تحتضنها وهي تقول : يقطعني يا حبيبتي .. والنبي ما قصدت
اضايك ..

مسحت هدى عيونها بظهر يدها وهي تضحك وتقول : إحنا حنقلبها نكد ولا
ايه .. ما تخدش في بالك .. لا ضايقتيني ولا حاجة .. سكنت للحظتين ثم
عادت تقول : إلا قوليلي .. يوم ما كنا عند أمك آخر مرة .. كنتي قاعدة
مسهمة ما بتطقيش بكلمة واحدة .. وسايباتي أهاتي معاها ومع المحروس
أنور ..

هيام : كنت خايقة ..

هدى : خايقة من ايه كفى الله الشر ..

هيام : وقتها كانت قضية كامل شغالة .. وكنت خايقة رجلى تيجي في
التحقيقات ..

نظرت اليها هدى بريية قبل ان تقول : بنت يا هيام .. اوعى تكوني لكى يد
فى اللي حصل لجوزك ..

هيام : إخص عليكى يا هدى .. إزاي تفكرى فيا كده .. أنا صحيح على رأى
أنور والشيطان شقايك وكنت بتمنى موته من زمان .. بس إلا القتل .. سكنت
للحظة ثم غيرت مجرى الحديث وهي تقول : سيبك انتى من الحكاية الغم دى
وقوليلي .. عاملة ايه مع سى توفيق ..

ضحكت هدى وهي تقول : ملعباه على الشناكل .. الراجل ياخنى عامل زى
اللى ماشفش نسوان قبل كده .. كل يوم عايز من ده ..

هيام : واللى زى ده جايب الصحة دى كلها منين ..

هدى : من الهباب الحشيش والحاجات اللي بيحببها من العطارين ..

هيام : ابوة .. بس ده خطر على اللي فى سنه .. ده ممكن يروح فيها يا بنت
..

هدى : يبقى جت من عند ربنا .. بس يستنى شوية لما ألهم منه باقى اللي
عنده ..

هيام : ليه .. هو انتى لحقتى تلهفى حاجة ..

هدى : عيب عليكى .. ده سؤال تساليه لهدى .. طبعاً حصل .. وكتبلى المحل
وحياتك ..

هيام بفرحة شديدة : بجد .. آه يا قادرة .. بس تعرفى .. عفارم عليكى ..
وياترى مراته وولاده اخدوا خبر بجوازكم ولا لسه ..

هدى : مفتكرش ..

ساد الصمت بينهما للحظات .. كانت خلالها تفكر هيام كيف تقول لهدى
حقيقة الثروة التى وجدتها بسرير كامل.. فقالت بتردد : يقولك ايه يا هدى ..
عايزة اقولك على موضوع بس خايقة تفهمينى غلط ..

هدى : موضوع ايه .. وافهمك غلط إزاي يعنى ..

هيام : يعنى .. ترجعى تظنى إنى ليا يد فى اللي حصل كامل ..

هدى : ما تقولى اللي عايزة تقوليه على طول من غير لف ودوران .. وهو
انتى يعنى لو لكى يد فى موضوع كامل حروح أبلف عنك .. جرى ايه يا بنت
.. ده احنا اخوات وطول عمرنا ستر وغطا على بعض ؟؟

تشجعت هيام وقالت بدون تردد : اللي اتخفى حسه من الدنيا ..

هدى : تقصدى كامل..

هيام : ابوة الله لا يرحمه .. تصدقى طلع مخبى عليا وعلى أمه فلوس لا لها
اول ولا آخر ..

جحظت عيون هدى .. لا تصدق ما سمعت .. لكنها افقت من المفاجأة وقالت
: انتى بتتكلمى جد ..

هيام : ابوة والله زى ما بقولك كده ..

هدى : طيب وهى فين الفلوس دى .. اقصد عرفتى منين ..

هيام : كان مخيبها فى سريره اللى فى الأوضة دى .. واللى كنت فاكرة ان
مفیش فيها إلا كراكيبه اللى بيجمعها من العماير اللى كان بيشتغل فيها ..
وأنا بنصف بعد ما مات اكتشفتها بالصدفة ..

ساد الصمت للحظات .. قالت هدى بعدها : خلى بالك يا هيام .. الفلوس دى
لو ظهرت أو بان عليكى انك اتريشتى .. مش بعيد يفتحوا القضية من جديد
ويتهموكى فيه ..

هيام : ماهو ده اللى راعبنى .. شورى عليا أعمل ايه ياختى ..

هدى : لازم تصبرى مش اقل من سنة علشان تبتدى تصرفى من الفلوس
دى ..

خبطت هيام على صدرها فزعة وقالت : سنة .. معقول لسه حصبر سنة .. لا
ياختى انا مش حقدر أصبر .. أنا مصدقت انه ظهرله كرامة بعد ما مات
وسابلى انا والبنات فلوس .. انا الحرمان اللى عشتة محدش عاشه ..

هدى : مفیش حل غير ده .. و بعيد عن موضوع البوليس والنيابة والاتهام
اللى ممكن يوجهوه ليكى .. انتى ناسية ان امه واخته لهم حق فى الورث ده
.. يعنى لو ظهرت الفلوس دلوقتى حتديهم منه غصب عنك ..

هيام باستنكار : حق ده ايه يا عمر .. كسر حقهم .. قال ورث قال .. هو حد
فيهم شاف ولا عاش اللى عشتة معاه .. وبعدين محدش يعرف حاجة عن
الفلوس دى غيرى .. حيعرفوا منين هما علشان يطالبوا بيه .. إلا اذا بلغتيهم
انتى .. ماهو ما تزعليش منى .. انتى الوحيدة اللى تعرفى دلوقتى ..

هدى : وأنا حبلغهم ليه يا عبيطة انتى .. هما كانوا من بقية عيلتى .. بس
بقول انه حرام .. يعنى امه على اد حالها واخته مطلقة ومش لاقية اللضا هى
وعيالها ..

ضحكت هيام ضحكة مجلجلة وهى تقول : شوف شوف مين اللى بيتكلم عن
الحلال والحرام .. جرى ايه يا هدى .. ده احنا دافيناه سوا . ولا نسيتى اللى
عملتيه فى فلوس عاصم واخواته .. وحنروح بعيد ليه .. ما انتى أهو شغالة
على فلوس توفيقى .. فين بقى حق ولاده اللى حتخطيه كله فى كرشك ..
بقولك ايه .. لا تعيرنى ولا اعيرك .. الهم طابلتى وطابلك ..

شردت هدى قليلا ثم عادت تقول : عندك حق .. بس عارفة .. بينى وبينك
ساعات ببقى مرعوبة من انتقام ربنا .. وكل ما افكر فى اللى حصل لأبوكى
وامك وحصلنا احنا كمان من يوم ما لهفت حق اخوها فى ورث امه اترعب
اكثر خصوصا لما أفكر فى اللى حصل ..

هيام : وهو ايه يعنى اللى حصل .. ما احنا أهو زى الفل وربنا موسعها علينا
وادينى واديكى معانا فلوس زى الرز .. ومن الهوا ..

هدى : بيتيهالك .. شوفى حالنا وحال ولاد خالك وانتى تفهمى .. كلهم
انتصفوا وعاشين احسن عيشة من غير القلق والخوف اللى احنا عايشينه
.. حتى لما حصلتلهم ازمة كبيرة بسبب الزلزال ربنا خرجهم منها وردلهم
فلوسهم وكل شيء رجعلهم احسن واكثر من الأول .. وأنا ما طولتش من

عمائلى الا الحسرة لما اشوف واحدة تانية هى اللى متمتعة بشقتى مع جوزى بعد ما طلقتى بسبب عمائلى معاه .. وما يفضلش غير انى اتجوز من واحد زى توفيق علشان ألعب عليه واستولى على فلوسه .. حتى احلام اللى كنا بنعايرها وهى صغيرة انها مش متعلمة .. سنة ولا سنتين وحتبقى دكتورة .. وبعد ما كنا بنقول حتبقى عانس .. ربنا كرمها حتتخطب لتاجر كبير أد الدنيا .. شردت قليلا ثم عادت تقول : عارفة .. طول عمرى بحس ان احلام دى بنتنفس هوا نضيف .. مغيث حاجة خنقاها .. وشها بيقول كده .. على طول مبتسمة ووشها بيضحك بالرغم من اللى عاشته .. احنا بقى بحس اننا بنتنفس هوا مش نضيف بيخفق صدورنا .. بحس اننا فى حياتنا ويومنا الطبيعى زى ماتكون طالعين جبل ونفسنا حينقطع .. أو كائننا بنجرى ليل نهار .. وكل ما نفتكر اننا وصلنا للى احنا بنجرى وراه نكتشف انه كان سراب .. احنا يمكن معانا فلوس .. بس فلوس مشبوهة زى اللى امك وابوكى سرقوها زمان من خالى .. تعرفى .. مرة سمعت امك زمان يتعاتب ابوكى وتقوله : ياما قلتك يا انيس بلاش فلوس وحق ابراهيم .. أدى المال الحرام دخل على الحلال و مسحه ..

ضابقت هيام بكلمات وقصص هدى فأطاحت بكفها تستكر ما تقوله هدى و قالت : ياختى بلاش السيرة الهم دى .. بقولك ايه .. بلا عاصم .. بلا احلام .. سيبك من الكلام اللى لا يجيب ولا يودى وشوقلى حل .. أنا عايضة استمتع بالفلوس اللى سابها المنحوس كامل وغار فى داهية ..

سكتت هدى قليلا ثم قالت وهى لا تزال شاردة : سبينى كده كام يوم أفكر وأقولك ..

لم تمهلها هيام لحظة حين عادت تقول : بقولك ايه .. هو انتى مش بتقولى ان توفيق كتبك المحل ..

هدى : ايوه .. وده ايه علاقته بموضوع الفلوس اللى معاكى ..

هيام : اصبرى بس .. حقهك ..

هدى : فهمينى ياختى ..

هيام : انتى دلوقتى لو ظهرت معاكى فلوس محدش حيشك فيكى .. اولا .. لانك مرات توفيق .. ثانيا : صاحبة محل له اسم ووضع ..

هدى : ويعدين ..

هيام : ولا قبلين .. انتى دلوقتى لما تشتري دكان جديد وتفتحيه بنفس نشاط الدكان اللى كتبوك توفيق .. حد حيقولك جبتي الفلوس منين ..

هدى : مغيث غير توفيق هو اللى ممكن يسأل .. لآته عارف ومتأكد انى معييش المبلغ اللى اقدر اشترى بيه محل ..

هيام : ياستى توفيق ده أمره هين .. ومش حتغلأبى تخترعيله أى حاجة ..

هدى : انتى عايضة تقولى ايه .. أنا مش فاهمة ..

هيام : جرى ايه يا بنت .. ماتفتحي مخك كده وتفهمينى .. ولا انتى بقيتى غيبة بعد الجواز .. الحكاية وما فيها انى حدبك فلوس تشتري بيها المحل وتكتبيه بإسمك لمدة السنة اللى بتقولى عليها دى .. وبعدها تبعيهولى ..

هدى : وأنا حستفيد ايه من الحكاية دى ..

هيام : يخرب بيتك .. آمال فين احنا إخوات وطول عمرنا ستر وغطا على بعض ..

هدى : لا يا حبيبتي .. ماهو الشغل شغل .. أنا حدخل معاكى شريكة فى
المحل ده .. وما تتسيش انى حديلك اسم جوزى اللي زى الطبل فى السوق ..
وخبرتى أنا كمان ..

هيام : وأنا موافقة .. بس بشرط .. انى اشتغل معاكى ..

هدى : وماله يا حبيبتي .. اشتغلى .. وكمان نجيب البنت هند تشتغل معانا
بدل ماهى قاعدة طويل اليوم فى البيت لا شغلة ولا مشغلة .. سكنت للحظات
ثم قالت : انتم عملتم ايه مع الوسخ اللي اسمه فريد ..

هيام : تصدقى انا من اللي حصل نسيت موضوعه ده خالص .. كويس انك
فكرتيني علشان اروحلته واخرى بيته ..

هدى : طيب .. اسيبك انا واقوم اروح ..

هيام : ما انتى قاعدة .. وراكى ايه يعنى .. اقعدى معايا نتغدى سوا ..

ضحكت هدى تقول : أول مرة تعزمنى بقلب ..

هيام : ما خلاص .. اترفع الحجز من علينا وغار فى داهية اللي كان منشف
صرمى انا والبنات .. اقعدى وحبعت اجيب لنا كباب وكفتة ونتغدا سوا ..

هدى : لا مش حينفع .. توفيق زمانه راجع .. ألحق اروح واعمله حاجة
ياكلها ..

سارت هدى خطوات نحو باب الشقة وخلفها هيام ولكنها تسمرت مكانها
بعدما فرغت من مليجي وهو يقف أمام الباب مباشرة وعلى وشك ان يدق

الجرس .. فقالت : خضيتنى .. فيه حد يقرب من ببيان الناس بالشكل ده ..
تأملته ثم عادت تقول : مش انت اللي شغال فى السوبر ماركت ..

قاطعتها هيام : آه .. ده مليجي اللي شغال فى سوبر ماركت الحاج عمر ..
خير يا مليجي .. فين الحاجة اللي طلبتها منكم بالتليفون ..

تلعلم مليجي وهو يقول : أبوة .. ما أنا جاي اخدها مرة تانية علشان الورقة
اللى كتب فيها الأستاذ فريد الطلبات اللي مليتهاله ضاعت منه ومعهوش
نمرة تليفونك ولا مواخدة ..

هيام : يخبيك انت والاستاذ فريد بتاعك .. وأنا اللي فاكراك جايب الحاجة
معاك .. طيب روح انت وأنا حتصل بيه أملهاله تاتى ..

مليجي : ماشى يا ست الكل .. ثم انصرف بعد عدة نظرات بينه وبين هيام
جعلت الأمر لم يمر على هدى مرور الكرام .. فنظرت الى هيام نظرة ذات
مغزى وهى تقول : هو ايه الحكاية يا هيام .. من امتى بتجيبى حاجتك من
السوبر ماركت بالتليفون ..

ضحكت هيام ضحكة مهزوزة ومتوترة وهى تقول : بحاول اعيش عيشة
الأغنية .. ما خلاص ربنا فرجها يا بنت ..

ردت هدى بإقتضاب وقالت : طيب خلى بالك أحسن عيشة الأغنية هى اللي
تجيبك الأرض ..

هيام : قال الله ولا فالك .. ياللا امشى روحى علشان تلحقى جوزك سبع
البرمبة .. يمكن مستعجل فى حاجة كده ولا كده .. ثم ضحكت ضحكة ماجنة
قبل ان تغادر هدى ..

نزلت هدى ولكنها لم تذهب الى بيتها مباشرة .. توجهت الى السوبر ماركت .. وما ان دخلت تتفحص الموجودين من العمال .. فلم تجد مليجي .. نظرت الى فريد الجالس على الكاشير وإقتربت منه تقول : السلام عليكم .. ياترى جهزت حاجات اختى هيام ..

رد فريد بعفوية يقول : حاجات ايه يا مدام .. الست هيام ما طلبتش حاجة .. هدى : آه .. يبقى طلبتها من مليجي اللي شغال عندكم .. هو اسمه مليجي برضه .. مش كده ..؟

فريد بتعجب : مليجي ساب الشغل عندنا من فترة .. هو ايه الحكاية يا مدام هدى ..

هدى : لا .. مفيش حاجة .. ما تاخدش فى بالك .. كنت عايزة شوية حاجات .. ممكن تكتبها وحاجي آخذها وأنا راجعة ..

فريد : امرك يا ست الكل ..

عادت هدى الى بيت هيام وطرقت الباب .. فتأخرت هيام لدقائق حتى فتحت الباب .. لكنها ما لبثت ان فتحت الباب وقد بدا عليها التوتر وتسمرت مكاتها فى رعب وهى تقول : هدى .. انتى ايه اللي رجعت تاتى ..؟

دفعتها هدى ودخلت بسرعة الى حجرة النوم وفتحتها فإذا بمليجي عارى الصدر راقدا على طرف السرير .. فصاحت هدى : زى ما توقعت يا أوساخ .. وصلت بيكى الوساعة تننيلى مع كلب زى ده ولمسه مافتش شهور على موت جوزك .. ولا تلاقىكم انتم اللي قتلتموه علشان يخلالكم الجو ..

جرت هيام اليها ووضعت يدها على فمها وهى تقول : يخرى بيتك .. ايه الكلام اللي بتقوليه ده .. انتى عايزة تودينى فى داهية ..

صاحت هدى من جديد : آمال تفسرى اللي بيحصل ده بإيه يا ست هاتم ..وايه اللي جاب الكلب ده اوضة نومك وعريان كمان ..

رد مليجي : الله الله .. ما تلمى نفسك يا ست انتى وشوفى انتى بتكلمى مين ..

هدى : حيكون مين ان شاء الله .. كلب ولا تسوى ..

مليجي : ما تشوفى اختك يا هيام .. ما تقوليلها انا ابقى مين ..

هيام : أخرس خالص وما تفتحش بقتك .. وامشى غور من هنا دلوقتى ..

مليجي : لا .. مش ماشى الا لما تعذرلى عن الشتيمة اللي شتمتهالى .. ولا انتى مش همك شتيمة خطيبك ..

لطمت هيام على خدها برفق وهى تقول : يخرى بيتك .. اسكت بقى وغور امشى من هنا دلوقتى ..

هدى بتعجب : خطيبك !!!.. خطيبك منين وإزاي .. ما تردى .. اتكلمى ..

مليجي : ايوة خطيبها وحتجوز اول ما تنتهى عدتها ..

هدى : الكلام ده صحيح يا ست هاتم ..

هيام بهدوء : إمشى انت دلوقتى يا مليجي وسيبنى مع اختى أفهمها .. وما ترجعش هنا تانى الا لما اكلمك ..

تناول مليجي قميصه يرتديه .. ثم مسح على صدره ببط وبرد وقال : امرك يا نور عيني ..

خرج مليجي وبقيت هيام مع هدى التى بادرت تقول : ممكن تفهمينى ايه
اللى بيحصل ده .. وإزاي تعملى كده ومع واحد زى ده ..

انهارت هيام وهى تجلس على المقعد وتقول : غصب عنى .. غصب عنى
والله ياختى .. أنا محرومة من عطف الرجالة بقالى سنين وكاتمة فى قلبى ..
مليجي سمعنى احدى كلام تتمناه اى ست .. خلاى مش قادرة استحمل ..
قرب منى وقت ما كنت ضعيفة ومحتاجة ولو كلمة حنان واحدة .. ضعفت
وغلظت غصب عنى ..

تفاجأت هيام بهدى تقاطعها وتقول فى حدة : وانتفقت انكم تخلصوا من كامل
علشان يخللكم الجو .. مش كده ..

هيام : لا .. لا يا هدى ما تتهمينى بالباطل .. انا ماليش دخل فى اللى حصل
.. ومعرفش مين اللى قتل كامل.. كامل كان بخيل وكان بيخله ده عامل
مشاكل كتير مع ناس كتيرة .. أنا ومليجي ملناش دعوة ..

هدى : وفاكرناى عبيطة وحصدك .. مش كده ..

هيام بضعف : صدقيني يا هدى .. أنا ماقتلتش كامل..

هدى : يمكن ماقتلتهوش بإيديكى .. بس أكيد حرضتى الزفت ده يعملها ..
سكنت للحظات ثم قالت : صارحيني يا هيام .. انا اختك حبيبتك .. سترك
وغطاكى .. صارحيني علشان نعرف إزاي نحلها وما تبقيش تحت رحمة
واحد زى الكلب اللى اسمه مليجي ده ..

انهارت هيام تعترف : ابوة .. ابوة ياختى .. مليجي هو اللى قتله .. استرى
علينا اللهى يستر عليكى ..

خبطت هدى على صدرها بشدة وهى تقول : يا مصيبتى .. انتى اتجننتى يا
هيام .. توصل معاكى للقتل .. يادى المصيبة ..

هيام بهيستريا : استرى عليا يا هدى الله يسترى .. ثم انكبت على يدها تقبلها
وتترجها : ابوس اديكى .. ثم خرت تحت قدمها : ابوس رجلكى تسترى
عليا ..

لم تتحرك هدى او تعطى اى ردة فعل .. كانت فى حالة ذهول .. لكنها بعد
لحظات رفعت اختها من على الأرض وهى تقول : قومى .. قومى الله يخرب
بيتك .. حنعمل ايه دلوقتى ياربى .. الكلب ده لازم يبعد عنك ويختفى من
حياتك .. سكنت مرة اخرى ثم عادت تقول : اقعدى كده واهدى وفهمينى ايه
اللى حصل بالظبط علشان نشوف حتمل ايه ..

جلست هيام وهى ترتعش امام اختها ثم بدأت تحكى لها ما حدث بالتفصيل ..
وما ان انتهت من كلامها حتى قالت هدى : كل ده يطلع منك يا هيام .. ده
انتى فعلا غلبتى الشيطان .. حسبى الله ونعم الوكيل فيكى يا شبيخة ..

هيام بانكسار : عارفة انى غلظت .. ساعدينى أخلص من المصيبة دى وانا
اوعدك امشى على الصراط المستقيم بعد كده ..

هدى بترقة : صراط مستقيم .. بعد ايه .. بعد ما قتلنى وإيديكى اتعاصت بدم
حوزك ابو بناتك

هيام : قلنك غلطة حنوب عنها ومش حنتكرر ..

ساد الصمت بينهما وهيام تترقب بعيونها ردة فعل هدى التى نطقت أخيرا
تقول : الزفت ده لازم يسكت للأبد .. مفيش حل غير كده ..

هيام : يعنى ايه ..؟ تقصدى ...!!!

هدى : أيوه .. أقصد انه لازم يموت ..

هيام : لا .. بلاش ياهدى .. بلاش قتل تانى .. اسمعنى .. زى ماقلتك ..
مليجى مش حيقدر يفتح بقة بكلمة .. أنا ماسكة عليه صور وفيديو ممكن
افضحه بيهم ..

هدى : اتلهى وبلاش خيابة .. انتى فكرك ان اللى زيه ممكن حاجة زى دى
تأثر فيه .. كانت نفعت مع اللى اسمه فريد .. بطلت خيابة واسمعنى كويس
.. انتى حتخلصى منه بهدوء .. من غير ملحد يشعر ولا حتى هو يحس
بحاجة ..

هيام : إزاي ..

هدى : حتعطيله السم فى الشاى بس مش هنا

هيام : آمال فين ..

هدى : فى بيته ..

هيام : انتى عايزانى اروحله بيته .. طيب ده مش خطر ..

هدى : الخطر هو اللى انتى فيه دلوقتى .. اسمعنى كويس .. انتى تقولىله
ان من هنا ورايح مش حينفع تتقابلوا هنا بعد ما عرفت الحقيقة .. وخليه هو
اللى يقولك تروحي البيت عنده .. ووقت ما تروحي لازم تكونى متخفية .. و
بعدين غفليه بأى طريقة وحطيله السم فى اى مشروب وانزلى من غير ما
حد يحس بدخولك او خروجك من عنده ..

هيام : لا ياختى .. أنا مقدرش أعمل كده .. وافرضى ان أى حد شافنى
واتعرف عليا .. ساعتها حروح فى حديد .. أو افرضى انه كشفنى وانا
بحطله السم .. اكيد حياخد حذره .. انتى ناسية انى حطيلته منوم قبل كده
علشان اصوره .. شوفيلى حل تانى غير ده ..

هدى : جمدى قلبك .. مانتى زى ما بتقولنى عملتيها قبل كده .. اللى خلاكى
تحطيله منوم علشان تصوريه يخليكى تحطيله السم علشان تخلصى من
تهديدده ..

هيام : ياهدى اسمعنى .. مليجى مفيش منه خطر .. هو ديتة ياخد قرشين
ويبعد عننا ..

هدى : ولما هو ديتة فلوس .. ايه اللى خلاه يدخل لغاية اوضة نومك
وتسلميله نفسك ..

هيام : دى حاجة ودى حاجة تانية .. قلتك انى ضعفت ادام كلامه الحلو ..

هدى : تقومى تزنى ..

هيام : الله يسامحك .. دى برضه كلمة تقولىهاالى .. اصلك مجربتيش يعنى
ايه تتحرمى من حضن راجل .. انتى كنتى متجوزة شاب زى الفل وكان
مكفيكى ومش حارمك من حاجة .. وحتى الراجل الكبير اللى اتجوزتیه بعده
.. بيعمل كل شيء علشان يرضيكى ويسعدك .. فماتلوميش على واحدة زبي
اتحرمت من الفلوس والعطف والكلمة الحلوة ..

هدى : طيب يا هيام .. أنا قلتك اللى فيها .. فكرى كويس وقررى حتعملى
ايه قبل ما تلاقى البوليس واقف على باب بيتك ..

وأخيرا .. تمت خطبة احلام على جمال فى حفل اسرى بسيط لم يحضره سوى الاسرتين و أنور وزوجته .. حضره ايضا جمال أخو يسرا الذى جلس وحيدا .. مبتسما بحزن .. فى ركن من اركان البيت ينظر الى احلام وقلبه يقطر دما على حبه الذى ضاع منه .. ليس اليوم .. لكن منذ زمن بعيد .. منذ ان زلت قدمه فى تجارة المخدرات .. كان يحدث نفسه حديثا ظل يردده سنوات وهو بين جدران السجن .. انه أخطأ وأضاعها من يده .. ربما لو سلك مسلكها وثابر وعمل بعمل شريف وأكمل تعليمه مثلما فعلت .. ربما كان هو الآن مكان خطيبها الذى يحمل نفس اسمه .. لكن مع الأسف .. قد تعجل .. واليوم يجنى قلبه حسرة خسارتها للأبد ..

مرت الأيام على احلام وهى فى سعادة غامرة لم تعش مثلها من قبل .. فالرومانسية والحنان اللذان غمرها بهما جمال جعلها وكأنها تعيش فوق سحابة من السعادة .. تنظر الى العالم اسفلها ولا ترى منه سوى جمال وجمال الكون من حولها .. فتلاشت كلمة القبح من أى شيء فى حياتها و قد محى قربه منها وحنانه عليها كل ذكرياتها الأليمة .. ولولا مرض أمها لشعرت انها تعيش أيامها تلك فى الجنة .. حتى بعد ان غادر الجميع البيت كل إلى مسكنه وسافر كريم وديما إلى إفريقيا للعمل والاقامة بها .. كان وجود جمال فى حياتها كفيلا ان يمحو مخاوفها السابقة .. فكم كان رقيقا وعطوفا عليها .. لا يرفض لها طلبا .. بل ربما حققه لها قبل ان تطلبه ..

خلعت الجملة الأخيرة من كلام هدى قلب هيام .. فشردت وتخيلت نفسها فى قصص الاتهام ثم السجن .. فقالت : ماشى يا هدى .. ح فكر .. بس بالله عليكى اوعى تجيبى سيرة لحد ان مليجى بييجى هنا ..

هدى : ليه .. هو أنا عيبطة .. وبعدين حقول لمين يعنى .. أمك وسافرت لهننا . و أنور ماليش كلام مع ولا مع مراته .. والبنت هند دى محدش يقولها عن حاجة .. خليها فى خبيتها لغاية ما نشوف حنعمل ايه مع الزفت اللى اسمه فريد ده ..

خرجت هدى وجلست هيام تفكر وتبحث فى نصيحة اختها وفى كل مرة كانت تستبعد قتل مليجى من خيالها .. خوفا من ان ينكشف أمرها .. لكنها بدأت بالفعل تفكر فى التخلص منه .. لكن كيف .. لا تدري بعد ..

حتى حين طلب منها ان يعقد القران ويتزوجا .. حقق لها طلبها بأن يعطيها وقتا كي تطمئن على صحة امها وفي نفس الوقت تكون تأكدت من عمق مشاعرها ناحيته .. لم يغضب ولم يعاتبها .. بل تفهم وقدر ما تريد ولبى لها رغبتهاميتسما و دون نقاش ..

كان يعاملها كأميرة حاملة .. يختار لها احلى وأرقى الملابس والحلى .. ويأخذها لأفخم المطاعم وحفلات الموسيقى العربية وأفلام السينما التي تعشقها وغبقها هو من اجلها .. فشعرت وكأنها طفلة يدها والدها من جديد ..

تدهورت حالة امها ولم تعد تتذكر من من البشر سوى إبراهيم .. تعيش معه مراحل عمرها من جديد .. فتارة تشعر وكأنها بنت السادسة عشر وقد فتنت به عندما وقعت في غرامه وبدأ قلبها ينبض بحبه .. وتارة تشعر انها ابنة الثامنة عشرة عندما تزوجها فعاشت في بيته أحلى ايام عمرها وارغدا .. وعرفت معنى السكينة والمودة في كنفه ..

كانت رحمة الله عليها واسعة عندما جعل ذاكرتها لا تتعدى هذا العمر مع ابراهيم .. فلم تعد تتذكر شيئا بعد ذلك .. لا اكرام ولا حتى ابناءها .. لذا لم يكن قرار أحلام في الزواج سهلا .. فهي من بقيت لأمها بعد ان ذهب الجميع من حولهم .. حتى وقت ذهابها الى الجامعة كانت تعيش فيه على أعصابها .. خوفا من ان يمل من يجلس معها من اخوتها او زوجاتهم الى ان تعود أحلام .. بل بالفعل ومع الوقت بدأ بعضهم يمل ويأتى بالحجج حتى لا يرهاها وقت غياب أحلام.. وقتما تكون بالجامعة او مع جمال .. الى ان جاء يوم وكان

الدور على سلوى ان تأتي وتجلس مع زينب صباح يوم حتى تعود أحلام من الجامعة .. فطلبت أحلام سلوى في الصباح الباكر وقالت على مضض : صباح الخير يا سلوى ..

ردت سلوى بعد ان تأقت : صباح الخير يا أحلام ..

أحلام : ايه .. انتى لسه نايمة ..

سلوى وهى تتثائب : أيوة .. هى الساعة كام دلوقتى ..

أحلام : الساعة ستة ونص .. معلش .. أنا قلت افوكك بدرى تفطرى لمياء وعلي عشان الامتحان الساعة تسعة ..

سلوى : طيب يا أحلام .. ساعة واحدة وحكون عندك .. حفظر أخوكى

ولمياء وحنزل اجيلك .. ثم أغلقت السماعه وعادت تنام مرة أخرى ..

مضى الوقت حتى اصبحت الساعة الثامنة والربع ولم تصل سلوى بعد .. فقامت أحلام بالاتصال بها مرة أخرى : فلم ترد .. عاودت الاتصال .. فرفعت سلوى سماعة التليفون بعد عدد رنات كثيرة .. وقالت وهى تفرك في عينيها : ألو ..

ردت أحلام على الجانب الآخر : معقول يا سلوى .. انتى لسه نايمة .. يا

بنتى حتأخر كده على الامتحان ..

ردت سلوى بعد تتأوب : معلش يا أحلام .. صدقيني راحت عليا نومة غصب عنى .. البنيت مصحباتي جنبها طول الليل .. أصلها دافية شوية و خايفة تنام لوحدها واخوكى مصمم انها ما تنامش معنا ..

أحلام : سلامتها ألف سلامة .. طيب جعل انا ايه دلوقتى ..

سلوى : بصى ما تخافيش .. انزلى انتى واقفل على امى زينب الباب وأنا حلبس وأجى على طول .. مسافة السكة مش حتأخر ..

أحلام : وافرضى قامت وحاولت تدخل المطبخ وعملت مصيبة ..

سلوى : يقولك مسافة السكة وحكون عندها .. انزلى بس انتى واطمنى .. مش حيحصل حاجة بإذن الله ..

لم يكن امام أحلام سوى ان تنفذ اقتراح سلوى .. فتركت امها بالببيت لكنها حين همت بالخروج تلتقت إتصالا من حسن يريد ان يطمئن على امه .. فتحدثت معه ونسيت ان تغلق عليها باب الشقة بالمفتاح كما نصحتها سلوى ..

دخلت سلوى ترتدى ملابسها .. لكنها فوجئت بلمياء تنادى عليها .. فعادت ودخلت حجرة ابنتها التى كانت تتأوه من الألم والحمى .. فاقتربتت منها تقول : مالك يا حبيبتي .. حاسة بيايه ..

لمياء : زورى ببوجعنى أوى يا ماما مش عارفة ابلغ ..

جلست سلوى على طرف سرير ابنتها ووضعت يدها على جبهتها فوجدت حرارتها مرتفعة للغاية فخبطت على صدرها وهى تصيح : يا حبيتي يا بنتى .. اعمل ايه دلوقتى ياربى ..!!!!?

عادت الى حجرتها بسرعة كى توظف زوجها الذى قام بعد عدة محاولات .. فلما شعر بخطورة ما تمر به طفلته .. حملها وجرى بها هو وزوجته الى المشفى .. ونسيت سلوى تماما أمر زينب ..

خرج على وسلوى من عند الطبيب بعد ان فحص لمياء واطمئنا عليها .. فقالت سلوى : يقولك ايه يا على وصلنى لبيت مامتك ..

رد على : إزاي حتروحيلها والبنت تعبانة بالشكل ده .. أنا حوصلك البيت بلمياء وارجع انا أقعد مع امى لغاية ما ترجع أحلام ..

سلوى : طيب .. كده أحسن برضه .. أنا كان قلبى واكنلى على البنت ..

مضت ساعة قبل ان يصل على الى بيت امه .. لكن عند وصوله وجد باب الشقة مفتوح .. فتعجب ولكنه دخل الى الشقة ينادى : أمى .. يا أمى .. يا أحلام .. لم يتلقى إجابة من احد .. فاخذ يبحث عنهما فى جميع الحجرات ولكنه لم يعثر على اى منهما .. فوقف فى مكانه وشعر ان جسده تجمد من الخوف .. فقد أيقن أن امه خرجت .. وربما قد ضاعت ..

جلس حائرا لا يعرف ماذا يفعل الى ان رن جرس تليفونه المحمول .. نظر فى الشاشة وعلم ان حسن يطلبه .. فتح الخط وهو يكاد ان يتجمد من الخوف وهو يقول : ألو .. ابوة يا حسن ..

رد حسن : انت فين يا علي .. مجتش المحل ليه لغاية دلوقتى ..

علي : لمياء صحيت سخة وحرارتها مرتفعة وروحنا بيها للدكتور ..

حسن : سلامتها الف سلامة .. طبيب الدكتور قالكم ايه ..

علي : اللوز ملتهبة ..

حسن : خير ان شاء الله .. طيب انت جاي ولا مش حتقدر ..

سكت علي طويلا يفكر فى مصيبة زينب .. فعاد حسن يقول : علي.. انت سامعتى ..

رد علي : ابوة يا حسن ..

حسن : ابوة ايه .. جاي ولا لا .. فيه بضاعة جاية النهاردة وعابزين نعرف حساباتها ..

ردد علي بتردد : حسن .. أمك مش موجودة فى البيت ..

صاح حسن من المفاجأة : ايه .. بتقول ايه .. مين اللي مش موجود يا بنى آدم انت ..

علي : أمى يا حسن .. أمى ..

حسن : يعنى ايه .. فهمنى .. ايه اللي بتقوله ده .. أنا مكلم أحلام الصبح وقالتلى انها حتقفل عليها بالمفتاح لغاية ما مراتك تروح لها ..

علي : معرفش يا حسن .. انا جيت لقيت باب الشقة مفتوح وامك مش موجودة ..

حسن : يانهار اسود .. يعنى ايه .. أقفل .. انا جايك على طول ..

أغلق حسن الخط وجرى مسرعا وهو يقول : يادى المصيبة .. نهار ايه ده يا ريبى .. فإذا بعاصم يقابله ويسأله : مالك يا حسن فيه ايه .. بتجرى كده ليه .. ايه اللي حصل ..

رد حسن وهو لا يزال يجرى : سيبنى دلوقتى يا عاصم .. أمك سابيت البيت ونزلت ..

صرخ عاصم : ايه .. بتقول ايه .. ثم اسرع هو الآخر خلفه وركبا سويا سيارة حسن وفى الطريق قصص عليه حسن ما حدث ..

دقائق قليلة ووصل حسن وعاصم .. فإذا بعلي جالسا بجوار باب الشقة من الداخل ويضع رأسه بين كفيه .. فصرخ فيه حسن : انت قاعد وحاطط ايدك على خدك زى النسوان ..

علي : طيب وانا اعمل ايه يا حسن .. انا نزلت دورت فى الشوارع حوالينا وسألت الناس ومحدث دللى على حاجة ..

تدخل عاصم : بالراحة يا حسن .. العصبية مش حتوصلنا لحاجة .. احنا ننزل وكل واحد فينا يدور فى اتجاه .. وأكد هى مبعتش كثير .. حنلاقيها بأذن الله ..

ذهب ثلاثتهم يبحثون عن أمهم ومرت اكثر من ساعة ولم يحصل أى منهم لها على أثر .. وعادوا الى البيت كل بخيبة أمل ..

علم الجميع بأمر زينب وجاؤا يقفون بجوار اسرة الشرقاوى فى محتنتهم ..
 جاء أنور وزوجته التى كانت فى شهور حملها الأخيرة .. وجاء كامل وجمال
 أخو يسرا .. وعاد كريم وديما من سفرهم .. و عادت إيمان التى لم يمر على
 وصولها لزوجها بالسعودية سوى شهرين .. عاد أيضا عبد السلام وترك
 زوجته هنا التى كانت فى شهرها الأخير مع أمها وطفله عبد الرحمن ..
 وعاد جمال خال ديما من سفره .. كل يبحث فى مكان .. ومرت خمسة أيام
 هى أصعب أيام مرت على احلام واخوتها فى حياتهم .. ولم يعثروا لها على
 أثر والجميع يبحث مع الشرطة عنها ..

وكما تخرج من قلب المحن الصعاب .. فكثيرا ما تثمر لصاحبها سعادة لم
 يكن يتوقع حدوثها .. فبعد ما أخذ اليأس مكانه فى قلب الجميع وأصبح
 العثور على زينب أمرا ميؤس منه .. جلس الجميع فى وجوم .. البعض يبكى
 والبعض يفكر .. الى ان قالت نادية : قوليلى يا احلام .. طنط زينب كانت
 فاكرة مين ؟..

مسحت أحلام دموعها بأطراف اصابعها وقالت : بابا الله يرحمه .. من ساعة
 ما جالها المرض ده وهى ما بتفتكرش إلا بابا ..

سكتت نادية للحظات تفكر .. فتدخل جمال خال ديما فى الحديث يقول : كيف
 ما فكرنا فى هيك أمر .. عفارم عليكى ست نادية .. ثم توجه لحسن يقول :

جلس الثلاثة فى حيرة لا يعلم اى منهم ماذا يفعل أو يقول .. حتى فوجئوا
 بأحلام تدخل عليهم وقد وقع قلبها عند قدميها عندما رأتهم مجتمعين فى
 مدخل صالة البيت وباب الشقة مفتوح .. جحظت عينيها من المشهد فقد
 ظنت ان مكروها قد حدث لأمها .. اقتربت مرتعبة تسألهم : فيه ايه .. مالكم
 قاعدين كده ليه .. وايه اللى جابكم .. فين سلوى .. ثم سكتت وعادت تقول :
 أمى حصلها حاجة .. ؟

رد عاصم بهدوء : أمك مش فى البيت ..

أحلام : يعنى ايه ..

علي .. بنفس هدوء عاصم : جيت لقيت باب الشقة مفتوح .. دورنا عليها
 فى كل حنة ملقتهاش ..

أحلام : إزاي ده حصل .. وهى سلوى مجتلهاش ليه .. ثم صرخت فيهم :
 ماتقهمونى ايه اللى بيحصل .. أمى راحت فين .. إزاي سلوى لكنها
 سكتت ولم تكمل جملتها بعد ان تذكرت انها لم تخلق عليها بالمفتاح كما
 نصحتها سلوى .. فعادت تلطم على خدها وتقول : يا مصيبتى .. أنا اللى
 ضيعت امى .. أنا اللى نسيت أقفل عليها بالمفتاح .. أنا اللى ضيعتها ..

قام حسن من مكانه وضمها اليه فى محاولة بائسة منه ان يهدأ من روعها
 فبكت بحرقة فى صدر أخيها وهى تردد : آه يا امى .. ضيعتك بابدى ..
 سامحينى يا حبيبتى ..

ريت حسن على ظهرها بحنان وهو يحاول ان يطمئننها : إهدى يا احلام ..
 إهدى يا حبيبتى .. إن شاء الله حنلاقيها .. هى حتروح فين يعنى ..

حسن .. أمى زينب راحت لى الشرفاوى.. نظرت اليه احلام نظرة ضيق
تستكر مايقول .. وقبل ان تنهره عاد يقول : بقصد راحت تزوره ..

تدخلت نادية من جديد : ايوه يا جماعة .. كلام الاستاذ جمال مضبوط ..
طالما هى مش فاكدة إلا هو .. يبقى أكيد راحت للمكان اللى موجود فيه ..

حسن : معقول .. !!

رد جمال من جديد : نحنا دورنا فى كل مكان إلا المقابر .. ما راح نخسر
شيء لو دورنا هناك

عاصم : عندك حق يا جمال .. ياللا يا حسن .. خلينا نروح هناك .. يمكن
تكون فعلا موجودة عند قبره الله يرحمه ..

عبد السلام وعلي وكريم فى صوت واحد : واحنا كمان حنيجي معاكم ..
فتحرك خلفهم انور وجمال أخو يسرا ..

وقفت احلام وإيمان تريدان الخروج معهما .. لكن منعهما حسن بلطف :
حبيبتي .. ما ينفعش تروحو هناك .. خلينا احنا نروح وحنظمنكم أول ما
نوصل هناك ..

ردت نادية : أصبرى يا احلام وانتى يا إيمان .. وان شاء الله حيالقوها هناك
..

جلست احلام وإيمان على مضض .. لكن بداخل كل منهما أمل تدعو الله ان
يتحقق ..

مرت نصف ساعة او اكثر بقليل قبل ان يصلوا الى المقابر .. وما ان اقتربوا
من مقبرة ابراهيم حتى صاح علي وهو يجرى الى المقبرة : أمى .. أمى
هناك أهى يا حسن ..

جرى الجميع خلفه .. صلوا الى المقبرة .. فإذا بزینب جالسة على الأرض
بجوار المقبرة بملابس البيت المتسخة وشعرها ووجهها قد غمرهما التراب
.. وتنفذ منها رائحة كريهة للغاية .. كان من الواضح انها لم تعرف كيف
تهتم بنظافتها الشخصية .. فاقترب منها حسن وانكب على يدها يقلبها وهو
يبكى ويقول : أمى .. ايه اللى جابك هنا .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. قومى يا
حبيبتي .. قومى روى بيتك ..

نظرت له زينب بتعجب وقالت : انت مين ؟ وعايز منى ايه .. ثم نادت : يا
ابراهيم .. الحقنى يا ابراهيم .. الراجل ده عايز يخطفنى ..

بكى حسن واخوته من حوله .. فعاد حسن يقول : لا يا أمى انا مش حخطفك
.. أنا حوديكى عند ابراهيم .. جوزك حبيبك ..

ابتسمت زينب ملئ فيها وقالت : بجد .. انت حتأخذنى عند ابراهيم ..

حسن : ايوه يا حبيبتي .. تعالى انتى بس وأنا حاخذك عند ابراهيم ..

تحركت زينب من مكانها ومشيت معهم خطوات قليلة ثم عادت تقول : لا .. أنا
مش حروح معاك .. انت عايز تخطفنى .. أنا حسنتى ابراهيم هنا .. هو قاللى
انه حيجي ياخذنى ..

رد حسن : ابراهيم هو اللى بعتنى علشان آخذك .. أصله تعبان شوية ومش
حيقدر ييجى بنفسه ..

خببطت زينب على صدرها وقالت : ابراهيم تعيان .. يا حبيبي يا ابراهيم ..
خذني له يا اسمك ايه بسرعة .. ثم جذبت حسن وسارت امامه وهي تكرر يا
حبيبي يا ابراهيم .. خذني له بسرعة يا اسمك ايه ..

حرص جمال خال ديما ان يطلب احلام بمجرد ان عثروا على أمها .. طلبها ..
فردت بسرعة وهي تقول : طمنى يا جمال لقيتوا امى ..

جمال وقد دمعت عينيه : ايه حبيبتي اطمنى .. وجنناها وهي بخير .. راح
نيجي بيها فورا ..

نسيت احلام جمال وخرجت على الأرض تسجد شكرا لله .. فأخذت تحمد الله
كثيرا ثم انتهت انها تركت جمال على الخط .. فعادت تطلبه .. وهي تقول :
أسفة يا جمال .. كان لازم اشكر ربنا على نعمته الكبيرة ..

رد جمال مبتسما : يعرف حبيبتي .. لا تشغلى بالك ..

ساد الصمت قليلا .. حتى اخترقت أحلام الصمت وقالت : جمال .. شكرا ..
شكرا انك رجعتلى أمى ..

جمال : هى امى أنا كمان أحلام ..

عاد الصمت من جديد وترددت احلام ان تقول كلمة انتظرها جمال كثيرا ..
لكنها تشجعت ولم تبخل عليه بها فعادت تتغلب على صمتها وخجلها وقالت :
جمال .. بحبك ..

لم يصدق جمال ما سمعته اذنه .. كاد ان يطير من السعادة وهو يقول : عن
جد أحلام ..

ردت احلام والخجل يقطر من كلماتها : عن جد حبيبي ..

عادت زينب الى بيتها .. كان لقاءها بأولادها واحفادها حارا .. خصوصا
أحلام التى كانت تقبل كل جزء فيها وهي تتأسف لها وتستسمحها .. لكن
زينب لم تكن تشعر بأى منهم .. فقد كانت لا تزال تبحث عن حبيبها بينهم ..
لكنها لم تجده حتى فى عيونهم ..

اخذتها أحلام على الفور الى الحمام وحمتها جيدا .. ثم خرجت بها الى
حجرتها وقامت بتمشيط شعرها وهي بين الثانية والأخرى تبكى و تقبل يدها
وتقول لها : سامحيني يا أمى .. سامحيني يا حبيبتي ..

مر حوالى عشرة أيام عاشتهم احلام رافضة ان تترك أمها دقيقة واحدة بعد
ان عاد الجميع كل الى مكانه من جديد .. كان جمال خلال تلك الأيام دائم
الزيارة لأحلام .. مقدرا لظروفها .. فلم يطلب منها ولو مرة واحدة ان تخرج
معه .. ثم أخبرها ان ظروف عمله تتطلب ان يسافر لعدة ايام .. ولأول مرة
منذ ان تعرفت احلام على جمال تشعر بالحزن والأسف على فراقه ولو لأيام
.. فقالت : يعنى ضرورى تسافر ..

رد جمال : ضرورى حبيبتي .. ما راح اتأخر عليكى .. بخلص وبجيبكى على
طول ..

سافر جمال ولكنه لم ينقطع عن الحديث معها .. فكان يتحدث اليها كل يوم
مرات عديدة .. يطمئن عليها ويسمعها احلى كلمات الحب .. فجعلها تتعلق به
وتحبه حبا لم تحبه لأحد من قبله .. شعرت انه يملأ عليها حياتها وان حياتها
بدونه صحراء جرداء .. لا ظل بها ولا ماء .. فأصبح لا يفارق خيالها
وشعرت انه كل حياتها ..

مرت الأيام .. وعاد اليها جمال .. فقام بزيارتها هو وصوفيا بعد ساعات
قليلة من وصوله الى الاسكندرية .. لكن كان بصحبتهما فتاة لا يتجاوز
عمرها الثانية أو الثالثة عشر بقليل .. قريبة الشبه من المصريين .. لكنها لم
تكن مصرية .. فقد ردت السلام على أحلام باللغة العربية الفصحى ..
وتعجبت أحلام من ذلك .. وبعد ان رحبت بهم أحلام وكانت تنظر الى الفتاة
بتوجس .. مالت على صوفيا تسألها : مين دى يا صوفيا ..

ردت صوفيا بإقتضاب وهى تعلم المخاوف التى تدور برأس أحلام : حتعرفى
حالا .. ثم توجهت بالكلام الى جمال تقول له بحدّة : اتفضل يا استاذ قولها
مين دى ..

دق قلب احلام عاليا وتسارعت دقاته .. خافت مما سيقول وبدأت الدموع
تتجمع بمقلتيها .. هل سيحدث ما فكرت فيه كثيرا .. هل ستنتهى علاقتها
بجمال بمجرد ان يقول لها من تكون تلك الفتاة .. معقول ان يكون قد اخفى
عنها انه متزوج وله فتاة فى مثل هذا العمر ..

سكت جمال طويلا وقد اطرق للحظات ينظر الى الأرض والفتاة تجلس الى
جواره فى هدوء عجيب : ثم رفع رأسه وقال : دى فاطمة ..

نظرت اليه احلام تستحّنه ان يلقي بقليلته بعينونها التى اصبحت على وشك
ذرف الدموع .. فبحساس إنتظار الخبر لا يقل صعوبة وألما عن الخبر فى حد
ذاته .. فأكمل جمال بعد ان عقد حاجبيه وعاد ينظر الى الأرض : فاطمة تبقى
بنت .. ثم سكت .. فظننت احلام انه قد قال "بنتى" بدلا من "بنت" ..
خصوصا انه سكت بعد ان قالها .. فحفظت عينيها وكاد ان يغشى عليها مما
سمعت .. لكنه عاد يقول .. بنت حمزة .. فرمشت أحلام عدة رمشات بعينونها
تسببت فى تساقط قطرات من عينيها .. لكنها تساقطت تلك المرة فرحا
وسعادة .. فيكفيها ان تكون فاطمة بنت حمزة أو أى اسم آخر غير اسم جمال
.. فأبتسمت ولأول مرة منذ ان دخلت فاطمة الى البيت وقالت : مين حمزة ..

ضحك جمال وقد استطاع ان يخدعها ولكنه لم يطاوعه قلبه .. فلم يستطيع
ان يستمر فى خداعها والتمثيل عليها كما اتفق مع صوفيا اكثر من ذلك ..
فقال : خفتى احلام .. ؟

أومات أحلام برأسها ثم بكت .. فسارع يجلس جوارها يمسح دموعات عزيزة
تساقطت من عينيها وابتسمت فاطمة وصوفيا من المشهد .. فقال جمال :
دموعك غالية على قلبي وأغلى من روى حبيبتي .. إضحكى منشان
خاطرى .. آسف .. كنت عم امزح معك ..

ردت احلام : وقعت قلبي يا جمال ..

جمال بحنان : سلامة قلبك يا روح قلب جمال .. فاطمة حبيبتي بتكون بنت
عم حمزة ياللى عم ببساعدى هو وأم فاطمة بالبيت تبعى بموريتانيا .. ما
عندى غيرهن بالبيت .. لما حكيتلهم عنك وعن ظروف أُمى زينب رضوا

جيب معى فاطمة تجلس مع أمى زينب لحدا تطيب .. فاطمة هادى مثل بنتى .. ولدت عندى بالبيت و ربيتها مع حمزة وأمها لحد ما بقت هيك .. عروسة تفرح القلب زى ما عم بيقولوا عندكن هون بمصر .. هى بتتكلم عربى وحافضة القرآن .. راح تفضل هون معك أد ما بذك منشان تقدرى تخرجى وتروحي الجامعة وتروحي هون وهون مثل ما بتريدى ..

قامت أحلام من مكانها .. اقتربت من فاطمة واحتضنتها بحنان بالغ .. فشعرت براحة تجاهها .. فقالت : أهلا بيكى يا فاطمة .. ان شاء الله حترتاحى معانا هنا وحنبقى صحاب .. فابتسمت لها فاطمة بسعادة وقالت : وأخوات أيضا دكتوراة أحلام .. فعاتت أحلام تضمها الى صدرها من جديد .. نظرت اليه أحلام نظرة امتنان وحب .. ولولا حرمانية ما رغبت فيه وخجلها من صوفيا وفاطمة لارتمت فى احضانه كى تشكره كما يستحق .. لكنها لم تجد سوى كلمات بسيطة تعبر بها عن مدى امتنانها لما يفعل معها فقالت : مش لافية كلام اشكرك بيه وأوفيك حقك لكل اللى بتعمله معايا ..

ابتسم جمال وهو يقول : لا .. فيكى حبيبتى ..

أطلب : ولو بابدى مش حتأخر لحظة .. وصوفيا وفاطمة كمان معانا .. وشاهدين عليا ..

جمال : نعجل بالجواز .. ما عدت قادر اصبر على بعدك عنى أحلام ..

ابتسمت أحلام وقالت : وأنا موافقة .. اتكلم مع حسن .. والميعاد اللى تحدده معاه انا موافقة عليه ..

لم يستطع توفيق ان يتحكم فى غريزته الهوجاء تجاه هدى أو يقننها .. فأقبل على المخدرات والمنشطات يتعاطى منها بشكل شبه يومى وفى هذا الغمار استطاعت هدى ان تجعله يكتب لها عدة فدادين زراعية و بيتا فى وسط البلد تسكن فيه زوجته الأولى وولديها .. كل مع زوجته وابنائها

ومع الأيام ساءت صحته وتدهورت لكنه لم يرتدع فطلب من العطار ان يجهز له جرعة كبيرة من المنشطات .. لكنه عندما أخذها وقبل ان يقترب من هدى فاجنته ازمة قلبية وقع على إثرها على الأرض .. فسارعت هدى تطلب الاسعاف بعد ان وقع على الأرض بعد ألم شديد أصاب صدره .. وفى المشفى لم تجد سوى هيام تتكلم معها وتسألها كيف تتصرف .. فأشارت عليها هيام بوجوب اخبارها لأبنائه ..

قامت هدى بالاتصال بابنه الأكبر.. فقالت بتردد : مساء الخير .. أنا هدى اللي بشتغل مع الحاج توفيق .. انت رافت ابنه .. مش كده ..

رد رافت : أيوة يا مدام هدى .. خير .. فيه حاجة ..

هدى : الحاج توفيق تعب شوية ونقلناه للمستشفى ..

رافت : بلابا .. ازاي ده وايه اللي حصل وهو فى مستشفى ايه ..

هدى : احنا .. اقصد انا والحاج كنا بنزور مصنع علشان نتفق معاه على طلبية وبعدين حس انه تعبان شوية فطلب منى اجيب الاسعاف .. فطلبنا له الاسعاف ونقلته على مستشفى السلام ..

رافت : طيب يا مدام هدى .. أنا جاي حالا ..

مرت نصف ساعة حتى وصل رافت الى المشفى .. وهناك قابل هدى التى أخبرته ان والده بالعاية المركزة .. فسارع الى الأطباء يسألهم عن حالة والده .. وعندما وصل الى الطبيب المختص بحالته قال : مساء الخير يا دكتور .. انا رافت ابن الحاج توفيق اللي وصل من شوية ودلوقتى فى العيادة المركزة .. يا ترى ايه حالته دلوقتى ..

نظر اليه الطبيب وقال : الوالد واخذ جرعة منشطات كبيرة .. أثرت على الدورة الدموية .. الاسعاف لما وصلته البيت كان فاقد الوعي ولولا ان المدام بتاعته اتصلت بسرعة بالاسعاف كنا لا قدر الله مش حنقدر نعمله حاجة .. هو فاق دلوقتى بس لازم يفضل فى العيادة المركزة لغاية ما حالته تستقر ..

كان رافت يستمع اليه ويتعجب مما يقوله الطبيب .. فكلام هدى لا ينطبق مع كلامه .. ومن تكون زوجته هذه التى يتحدث عنها .. ترى .. هل هى هدى .. لذا بادر يسأل الطبيب : مين المدام بتاعته اللي بتتكلم عنها حضرتك دى .. الطبيب : اللي واقفة هناك دى حضرتك عند العيادة .. هو حضرتك ما تعرفش مين مرات والدك .. طبعاً مش ممكن تكون دى والدة حضرتك .. فأكد دى زوجة تانية ..

استفز الطبيب رافت بكلماته ولكنه لم يستطيع ان يرد عليه وهو محق في كل كلامه .. فنظر تجاه هدى نظرة ملوها الحقد .. فخطى اليها خطوات قليلة حتى وقف أمامه وسألها بهدوء : انتى اتجوزتى ابويا ..

لم تتفاجأ هدى بالسؤال .. فقد علمت ان الطبيب أخبره وانها اخطأت عندما سألها استقبال المشفى عن علاقتها بتوفيق فذكرت لهم بعفوية انها زوجته .. فردت على رافت بهدوء ولكنها من داخلها كانت مرتعبة : أبوة ..

عاد رافت يسألها : من امتى الكلام ده ..؟

هدى : من كام شهر ..

رافت : واحنا زى الطرش فى الزفة ..

هدى : ملوش لازمة الكلام ده يا استاذ رافت .. دى كانت رغبة ابوك .. ومفتكرش ان فيه واحدة تقبل ان جوازها يكون فى السر ..

رافت : أكيد ملوش لازمة الكلام .. بس يا ترى ايه اللى يجبر واحدة حلوة وصغيرة زيك انها تتجوز واحد زى الحاج توفيق ..

هدى : النصيب ..

رافت : النصيب ولا الطمع ..

هدى : ولية بقى الغلط ده .. انت شايف ان الظروف اللى احنا فيها مناسبة للكلام ده .. ومع ذلك اعتبر جوازى من ابوك زى ما تعتبر .. هو فعلا طمع .. بس طمع متبادل .. يعنى هو طمع فى جمالى وشبابى وأنا زى ما انت حسبتها طمعت انه يوفىلى عيشة كويسة ..

رافت : انتى عارفة لو أمى او علاء أخويا عرف باللى حصل ده ايه اللى حيحصل ..

هدى بتحدى : لا والله مش عارفة .. ياريت تعرفنى ..

رافت بتهكم : اسمعى يا مدام .. ولا اقولك يا مرات ابويا .. سيبك من أمى اللى ممكن تقطعك بسناتها .. خلينا فى علاء أخويا .. علاء لو عرف مش بعيد يرتكب جنابة .. لانه بيحب امه فوق ما تتصورى .. علشان كده بنصحك انك تختفى من المشهد تماما .. لانهم لو خدوا خبر صدقنى محدش حيندم قدك ..

هدى : ده تهديد بقى ..

رافت : صدقنى دى نصيحة .. ومش علشان خطرک .. لا .. لانى خايف على امى وأخويا اللى أنا تأكد انه مش حيفوتها على خير .. نصيحة منى يا بنت الناس .. انقضى بجلدك ..

نظرت اليه هدى والرعب قد ملأ قلبها .. فقالت : أنا حمل بنصحتك واختفى لغاية ما توفيق يشد حيله ويقوم بالسلامة .. وده مش علشان كلامك هزنى ولا خوفنى .. الحكاية وما فيها انى عاملة حسابيه وخايفة عليه ومش عايزاه يتعب أكثر من كده ..

عاد رافت يتهم عليها من جديد : لا والله فيكى الخير .. ممكن تمشى بقى علشان عايز اقول لعلاء وأمى اللى أكيد أول ما يعرفوا حبيجوا هنا على طول .. وطبعاً مش لازم يشوفوكى .. و إلا أى حد حيعرفهم ان سيادتك تبقى مراته .. وساعتها زى ما قللتك مضمنش انك تخرجى من تحت اديهم سليمة ..

نظرت اليه هدى ولم تنطق ببنت شفه .. ثم استدارت وعادت تلقى نظرة على
توفيق من نافذة باب غرفة العناية ثم ذهبت خارج المشفى ..

عادت هدى الى بيتها تلعن غبانها .. كيف وقعت فى تلك الغلطة .. كيف
أخبرت المشفى انها زوجة توفيق فابتشر الخير كالحشيم فى النار وعلم ابنه
فى دقائق معدودة الأمر .. وسوف تقوم الدنيا ولا تقعد عليها وعلى توفيق ..

وكعادتها عندما تواجه مشكلة تستعصى عليها فى حياتها لا تجد سوى هيام
كى تخرجها منها .. فرفعت سماعة التليفون وطلبتها .. وبمجرد ان ردت
عليها هيام قالت هدى : إلحقينى يا هيام ..

إرتعبت هيام من صوت وكلمات ولهجة اختها فقالت : مالك ياختى كفى الله
الشر .. اللى حصل ايه ؟! ..

هدى وهى ترتعش خوفا من ان يقتحم احدهم عليها الباب ..خصوصا ابنه
علاء بعد ان يعلم بأمر زواج ابيه منها : تعاليلى حالا .. رأفت ابن توفيق
عرف اننا اتجوزنا وخايقة يهجموا عليا هنا فى البيت ..

هيام : وده عرف إزاي .. مين اللى قاله .. وفين توفيق من ده كله

هدى : حكيكك بعدين .. المهم سيبى اللى فى ايدك وتعاليلى على طول ..

هيام : طيب طيب ما تقلقيش .. واقفلنى عليكى الباب كويس لغاية ما اجيك
واوعى تفتحنى لحد ..

وصلت هيام فى غضون ساعة الى اختها .. لكنها لم تنسى قيل ان تغادر
بيتها ان تطلب اخيها انور وتخبره .. فربما حن قلبه على اختهم ووقف
بجانبها ..

طلبت انور فرد عليها : ألو ..

هيام : ابوة يا انور يا خويا .. بقولك ايه اختك هدى ..

أنور بزهق : مالها الست هدى جلابة المصايب ..

هيام : ولاد توفيق جوزها ومراته عرفوا بموضوع جوازها منه واختك
مرعوية وميتة فى جلدھا .. خايقة يهجموا عليها فى شقتها ويبيهدلواھا ..

رد انور بتهكم : ماهو ده اللى قلناه وحذرناھا منه .. تشرب بقى ..

هيام : يعنى ايه يا انور .. هى ليھا راجل مين غيرك يقفلھا ..

أنور : دلوقتى بقيت راجلھا .. و مكنتش راجلھا لما صممت على اللى فى
دماغھا واتجوزت العجوز المتصابى ده غصب عئنا .. ما يروح بقى هو
يقفلھا ويحميھا منهم ..

هيام : يا أنور مش وقته الكلام ده .. انت طول عمرك راجل وشهم ويتقف
للغريب واختك دلوقتى محتاجك .. ابقى حاسبها ياسيدى بعد ما ينتهى
الموضوع على خير ..

سكت أنور قليلا ثم قال : وهى فين الهاتم دلوقتى .. وفين المحروس جوزها ..

هيام : هى فى بيتها ومعرفش جوزها فين .. بالله عليك يا انور تيجى معايا نروحلها ..

أنور بتأفف : قابلينى على ناصية الشارع بتاعنا كمان عشر دقائق ..

طرقت هيام باب شقة هدى فظطرت هدى من العين السحرية للباب واستردت انفاسها عندما علمت انها هيام بعد ان ارتعبت بمجرد سماع جرس الباب ..

دخلت هيام ودخل خلفها أنور فارتمت هدى فى احضانه تقول : انور اخويا .. حبيبى الله يخليك ليا .. ولاد الكلب دول حيموتونى .. انا شوفت الشر فى عين رأفت ابته ..

تدخلت هيام : هما مين دول اللى يقربوا منك .. احنا جنبك ماتخافيش ..

سكت انور وجلس على اقرب مقعد .. فعادت هدى تسأله : مالك يا انور ساكت ليه ..

أنور : مستنى اشوف نتيجة عمالك ..

هيام : مش وقته يا انور ..

أنور : يعنى ايه مش وقته .. آمال امتى وقته .. وبعدين احنا حنفضل قاعدين كده زى الولاية .. مستنيين البهوات لما يهجموا عليها علشان نحميها .. قومى لى هدموك وتعالى روحى البيت عند امك .. أقعدى هناك لما نبقى نشوف حل لى انتى فيه ..

هيام : صح يا هدى .. انتى ايه اللى يقعدك هنا لوحداك .. قومى نروح بيت أمك .. هناك محدش حيقدر يهوب ناحيتك ..

هدى : واسيبلهم بيتى .. الشقة دى بتاعتى ..

أنور : وهى الشقة بحيطاتها حتميكي .. هما عايزينك انتى مش الشقة ..

هيام : الشقة مش حيقدروا يعملوا فيها حاجة طالما باسمك .. ده احنا نوديهم فى ستين داهية ونتبلى عليهم انهم سرقوا منها شىء وشويات .. اسمعى كلام اخوىك وياللا بينا نروح بيت امى ..

فكرت هدى قليلا ثم قامت من مكانها وهى تقول لهدى : تعالى ساعدينى نلم الحاجة من جوة ..

انور : خدى اللى انتى محتاجاه بس .. مش ناقصين شيل رايح جاي ..

هدى : حاضر .. بس أنا مش ناوية ارجع هنا تانى ..

أنور : ما كان من الأول ..

عادت هدى مع انور وهيام فاستقبلتها هند التى باتت وحيدة بعد سفر أمها الى اختها هنا .. وما ان رأتها إلا وخطبت على صدرها وهى تقول : تانى يا هدى .. اتطلقتى تانى ..

هيام : يا ساتر يارب على ملافك .. قال الله ولا فالك ..

هند : امال راجعة ليه يشتظتها و كمان انور معاكم..!!!

هيام بقرف : إركنى انتى على جنب يا هند مش ناقصينك ..

سكنت هند وعلمت ان هناك خطب ما يحدث مع هدى ولكنه لم يصل الى
الطلاق .. فغيرت مجرى الحديث وهى تقول : أُمى اتصلت وبلغتنى ان هنا
ولدت .. جابت توأم .. ولد وبنت ..

وقع الخبر على قلب هدى كالغمة .. فلاحظت هيام ذلك وقالت ببهتان : بركة
انها قامت بالسلامة .. فى حين قال انور بسعادة : الحمد لله .. العيلة بتكبر ..
اشرف مراته ولدت محمد .. وهنا جابت توأم ماشاء الله وانا ونادية عندنا
مها .. كان نفسى نسكن كلنا فى بيت واحد زى ولاد خالى ابراهيم علشان
ولادنا يطلعوا قريبين من بعض ..

لم تستطع هدى ان تتحكم فى حزنها على نفسها .. فسالت دموعها على
خديها دون ان تشعر .. لاحظها باقى اخوتها .. فقام انور من مكانه وربت
على كتفها وهو يقول : عقبالك يا هدى .. ان شاء الله تعدى ازمتهك دى على
خير وربنا يرزقك بالعليل اللى يسعد قلبك .. هى دى السعادة اللى بجد
صدقينى .. بطلتى انتى بس تدورى على الفلوس .. حالتك مش صعبة وممكن
تتعالج ..

ريبت هدى على كفه الحنون وقالت : وهو اللى زى توفيق ده ممكن يخلف ..
انسى يا انور .. أنا خلاص أخذت نصيبى ..

انور : وهو بعد اللى حصل ناوية تكملى معاه .. وحتى لو ناوية .. تفتكرى
انه حيقدر يقف فى وش ولاده ومراته .. أكيد يجبروه انه يطلق ..

تدخلت هيام : أبوة يا هدى .. انتى لازم تتطلقى من الراجل ده وتاخذى شاب
من سنك .. وكفاية اللى طلعتى بيه منه ..

جحظت عيون أنور وقال : هو ايه ده اللى طلعت بيه منه ان شاء الله ..
سارعت هدى تقول : قصدها على الشقة .. ماهو كتبهاالى بإسمى ..

مرت عدة أيام لم تتحرك فيها هدى من بيت أمها خوفا من لقاء ابناء توفيق
.. لكنها إطمئنت من المشفى ان توفيق بخير وغادر المشفى .. كانت فى
حيرة .. ماذا تفعل .. هل تواجه مشكلتها وتذهب الى المحل .. أم تحاول
الاتصال بتوفيق فى بيت زوجته الأخرى .. وان حدث .. فكيف ستكون ردة
فعلهم .. فى النهاية قامت بالاتصال بأحد العاملات بالمحل .. فتاة تدعى لطيفة
.. كانت قريبة منها وقت كانت تعمل هناك .. طلبت منها ان تأتى لها البيت ..

وصلت لطيفة الى بيت قسمت بعد دوامها بالمحل .. إستقبلتها هدى بحفاوة
وضيفتها ثم سألتها لطيفة : هو انتى صحيح اتجوزتى الحاج توفيق ..؟

ردت هدى وقد تفاجأت قليلا بسؤالها : أبوة .. عرفتى منين ..؟

لطيفة : هو أنا بس اللى عرفت .. كل اللى فى المحل عرف والشارع كله
كمان ..

هدى بقلق : والشارع كمان .. ايه .. هو إعلان شغلوه فى التلفزيون ولا حد
جاب ميكرفون ومشى فى الشارع يقول الخبر ..

لطيفة : لا وانتى الصديقة .. دى جرسه بعد الخنافة اللى قامت ما بين الحاج
توفيق وابنه الأستاذ علاء .. كانت حنافة لرب السما والشارع كله اتلم عليهم

والاستاذ علاء بيقول لأبوه : والله لحرق قلبك عليها .. وبقي يصرخ فى الشارع ويقول : تعالوا يا أهل الحنة شوفوا ابويا الراجل الكبارة اللى اتجوز على أمى هدى اللى اد عياله .. هدى اللى ضحكت عليه وخذت منه فلوسه .. والله لأحرق قلبك عليها بنت الكلب الحرامية دى ..

ردت هدى : كلب لما ينهشه من زوره .. يبقى يورينى حيعمل ايه الأهل ده ..

ردت لطيفة : لا يا ست هدى .. خلى بالك .. الواد علاء ده مجنون وممكن يأذيكى .. أنا رأيى تفضلى مستخبية هنا كام يوم لحد ما الأمور تهدى ..

إدعت هدى الشجاعة وهى تقول : وأنا ايه اللى يخلينى استخبى ان شاء الله .. هو أنا كنت عاملة عاملة وخايفة منها .. أنا حنزل الشغل زى ما أنا عايزة .. وان كان على اللى عامل فيها فتوة ده .. فأتا جعمله محضر فى القسم انه بيمنعنى من دخول المحل بتاعى وجعمله كمان محضر عدم تعرض .. ورينى وقتها بقى حيقرب منى إزاي ..

جحظت عيون لطيفة وهى تسألها : المحل بتاعك ؟!!!

هدى : أبوة .. توفيق كاتبلى المحل بيع وشرا .. آمال يعنى بسلامته كان حيتجوزنى ببلاش ..

لطيفة : المحل مرة واحدة ..

هدى : ايه حنقر .. ولا شيفاتى مستاهلش المحل ..

لطيفة : لا والنبي ما اقصد يا ست هدى .. ده انتى تستاهلى اكثر من كده بكتير .. بس تفتكرى ان ولاد الحاج ومراته حيفوتوا الموضوع ده على خير ..

هدى بشجاعة مفتطة : أعلى ما فى خيلهم يركبوه .. سكتت للحظات ثم عادت تسألها : المهم .. أخبار توفيق ايه ..
لطيفة : نزل الشغل من يومين وبعدين رجع تعب تاتى بعد خناقته مع الاستاذ علاء ..

هدى : طيب وبعدين بقى فى الزفت اللى اسمه علاء ده .. اسمعى يا لطيفة .. زى ما عرفتى دلوقتى .. المحل بقى بإسمى خلاص .. يعنى انتى دلوقتى بتشتغلى عندى .. ولازم تكونى فى صفى ..

لطيفة : أنا تحت امرك يا ست هدى ..

هدى : لو وقتنى معاية فى الظروف دى حبسك فى الشغل آخر انبساط ..

لطيفة : انتى تؤمرينى ..

هدى : أنا عايزاكى تنقليلى كل اللى بيحصل فى المحل .. ما تخليش صغير ولا كبيرة إلا لما تقوليهاالى .. وكمان عايزة اقبال توفيق بأى طريقة ..

لطيفة : بالنسبة للمحل ما تشيليش هم .. حنقلك دبة النملة .. بس إزاي اوصل للحاج واقوله انك عايزة تقابليه ..

هدى : معرفش .. اتصرفى يا لطيفة .. ثم مدت يدها واخرجت عدد لا بأس منه من الورق فئة عشرة جنيهها ومدت بها يدها للطيفة .. التى لم تتردد ومدت يدها تأخذهم بسرعة وهى تقول : ما تخلصى يا ست هدى .. من يد ما نعدمها .. ثم أكملت .. ما تقلقيش أنا بحرف اوصله انك عايزة تقابليه .. ما تحمليش هم ..

خرجت لطيفة من عند هدى .. لكنها بمجرد ان ابتعدت عن بيت هدى وقفت عند اقرب محل وطلبت من صاحبه ان تجرى مكالمة تليفونية .. فرد عليها المطلوب وهو يقول : أيوه .. مين معايا ..

ردت لطيفة : أنا لطيفة يا علاء بيه .. بقولك ايه .. أنا لسه نازلة من عند اللى ما تتسمى .. وعرفتك هى مستخبية فين ..

رد علاء : فين يا لطيفة ..؟

فى شقة أمها فى

علاء : تمام .. وقالتك ايه بنت الكلاب دى ..

لطيفة : أبوك كاتبليها المحل باسمها ..

إستشاط غضبا وهو يصرخ قائلا : يا نهار أبوها اسود .. مكفهاش الشقة والفلوس اللى دفعها لها .. إقفلى دلوقتى يا لطيفة ..

ردت لطيفة : استاذ علاء .. الست هدى طلبت منى اتجسس وأنقلها اخباركم واخبار المحل .. وكمان طلبت منى ابلغ الحاج انها عايزة تقابله ..

علاء بصراخ : ده انا حخلى عزرائيل هو اللى يقابلها .. اسمعيتى كويس يا بنت .. جاريها وقوليلها على اللى حقولهاوك بس .. وحقولك امتى تقوليلها انك بلغت الحاج انها عايزة تقابله ..

لطيفة : حاضر يا استاذ علاء .. أى حاجة تانية ..

علاء بقرق ونرفزة : لا .. امشى انتى دلوقتى ..

مرت ثلاثة ايام كانت لطيفة فيهم على اتصال يومى بهدى تخبرها بأخبار بلغها اياها علاء جعلت هدى تظمن وتشعر ان الامور قد هدأت .. فبدأت تخرج وتمارس حياتها الطبيعية .. خرجت فى اليوم الرابع متوجهة الى شقتها بعد ان اخبرتها لطيفة ان الحاج توفيق وصل بالأمس الى المحل ولكن علاء يلازمه كظله .. لا يتركه ابدا .. ولكنها استغلت خروج الحاج من مكتبه لدخول الحمام فأخبرته بطلب هدى للقائه .. فأخبرها انه سيقابلها اليوم مساء فى شقتهم ..

وصلت هدى الى شقتها وكلها أمل ان تلتقى بتوفيق وتقنعه ان يطلقها بسلام .. انتظرتة اكثر من نصف ساعة .. سمعت بعدها باب الشقة يفتح بمفتاح .. فظننت انه توفيق .. جرت الى باب الشقة تستقبله .. لكنها فوجئت بعلاء ومعه رجلين ضخما الجثة قد دخل ثلاثتهم الشقة وأغلقوا الباب خلفهم ..

شهقت هدى شهقة مدوية .. حاولت ان تصرخ فلم يخرج صوتها من الرعب .. وسارع احدهم اليها ووضع يده على فمها فلم تستطع ان تصدر صوتا ..

نظر اليها علاء بقرق وغضب .. فكانت ترتعش من هول ما تعيشه فى تلك اللحظات .. الى ان تكلم علاء بعد ان أمسك بشعرها يشده للخلف ويقترب من وجهها الذى جذبه للخلف عندما جذب شعرها : كنتى فاكدة انك حتفلتى بعملتك .. شوفى بقى يا شاطرة .. شايقة العقود دى .. حتمضى عليها من سكات .. حنتتازلى عن المحل والشقة دى والأرض اللى كتبها لك الحاج .. وكفاية عليكى الفلوس اللى لهفتيها .. أهو .. حنعتبر انه اتمتع بيها ..

إنتهى توفيق فى زوجته المغشى عليها فى حين أمر علاء رجاله ان يغادروا .. وأخذ ينظر الى ابيه الذى بدا كالطفل الباكى على شيء غالى وثمانين أحبه كثيرا وهو يحاول ان يجعل زوجته الجميلة تسترد وعيها .. ثم تكلم فى النهاية يقول : ما تفوق بقى .. ضيعتنا وخليت بنت ما تسواش قرش تعريفة تلهف مننا كل اللي حيلتنا ..

ترك توفيق هدى وتوجه الى ابنه فى غضب عارم وصفعه صفعة قوي اسقطه بها على الأرض .. فوضع علاء يده على اثر الصفعة المولمة وهو يقول : انت بتضربنى علشان واحدة زى دى .. كان ينظر الى ابيه ثم الى زوجته الجميلة وقد اوغل الشيطان فى عقله يريد ان يجعلها ويجعله يندمان ندما شديدا على انهما قد جعلاهم تتألم وانها استولت على معظم ما يملكون ..

رد توفيق : الواحدة دى تبقى مرات ابوك يا كلب .. وانت بكل خسة كنت عايز تهتك عرضها بالكلاب اللي جبتهم معاك .. والله لأربيك وأعرفك معنى ايه تحافظ على شرف أبوك .. إمشى إطلع برّة مش عايز اشوف وشك فى أى مكان ولا عينى تقع عليكى اللي باقى من عمرى ..

كانت هدى قد بدأت تستعيد وعيها .. فافاقت على حديث توفيق وولده وهى تتأوه .. فسارع اليها توفيق من جديد كى يطمئن عليها ويطمننها .. ولكن ما

جحظت عيون هدى وهى تهز رأسها يمنية ويسرى .. فعاد علاء يقول : خلاص .. براحتك .. بس علشان اخلص ضميرى من ناحيتك .. لو ما مضيتش وبصمتى على الورق ده .. فالجنتين اللي قدامك دول حياخدو مزاجهم منك دلوقتى هنا وقدامى .. وبعدين حيرموكى زى ما ولدتك امك من البلكونة ..

إرتعبت هدى وارتعدت فرانسها وتغوطت على نفسها من شدة الرعب الذى تعيشه .. لكنها عاينت مرة أخرى وأومات برأسها يمنية ويسرى تنفى موافقتها على ما يطلب .. فأشار علاء برأسه لأحدهم فاقترب منها وظل الآخر ممسكا بها وواضعا يه على فمها .. أخذ يلمس جسدها وهى تحاول الصراخ او الفكاك .. ولكن دون جدوى .. ثم أمسك بملابسها من عند فتحة الرقبة وقام بشقها لنصفين .. وانكشفت أمامهم عارية إلا من الملابس الداخلية .. زاد رعبها وأخذت تومئ برأسها إجابة .. وافقت على ان تنتازل عن كل ما استولت عليه من توفيق ..

فى اللحظة التى قرب منها علاء العقود .. فوجئ الجميع بباب الشقة يفتح من جديد ودخل توفيق فهاله ما وقعت عليه عيناه .. فأسرع الى زوجته يحتويها ويستر جسدها العارى .. وما ان دلفت هدى فى احضانه إلا وأغشى عليها ..

ان انتهى كلامه مع علاء إلا وعاد علاء يقول : صحيح انك كبرت وخرقت ..
وقدّرت بنت من سن ولادك تضحك عليك .. بس أنا بقى مش حخليك تطيق
تبص فى وشها الجميل ده بعد النهاردة .. ثم أمسك بزجاجة كان قد وضعها
على طاولة امامه وهو يقوم بتهديدها عندما .. فتح غطاء الزجاجاة بسرعة
وتوجه بها الى هدى وألقى ما بداخلها على وجهها وصدرها العارى ..

صرخت هدى صرخة مدوية من ألم ماء النار الذى سكبها عليها .. ثم تبعتها
بصرخات لا تنقطع ..

نظر توفيق فى ذهول وهو يقول : انت عملت ايه .. الله يخرب بيتك ..
ضيعت نفسك وضيعتنا يا كلب .. ثم نظر الى هدى لا يعلم كيف يساعدها
وهو يرى ماء النار قد التهم اجزاءا من وجهها وصدرها وهى تصرخ
صراخا مريرا .. فاسرع الى التليفون وطلب الاسعاف ..

لم يتحمل علاء الموقف فجرى يخرج من الشقة بعد ان تجمع بعض الجيران
على صوت صرخات هدى التى قد تشوه وجهها تماما وجزء كبير من
صدرها ..

استقبلت نادية بالمشفى حالة هدى على أنها حالة آتت للمشفى مصابة
بحروق ماء النار .. ارتعد جسدها من هول المفاجأة وهى تشهق وتخبط
على صدرها .. ثم رافقتها بغرفة العمليات لفترة تجاوزت الأربع ساعات بعد
ان أبلغت أنور وأختيها بما حدث لهدى .. حضر جميع ابناء الشرفاوى بعد

ان اخبرهم أنور بالحادث .. كان الجميع حزينا عليها بالرغم من موافقها
المؤسفة مع الجميع .. لكنهم تعاطفوا معها وحزنوا حزنا كبيرا .. حتى
عاصم .. كان حزينا ومشققا على ما اصابها وما وصلت اليه بسبب طمعها
وحبها للمال الذى أودى بها للمهالك .. فقد تشوه وجهها الجميل ولم يشفع
لها ذكاؤها أو يصلح المال الذى استولت عليه من توفيق ما افسده ماء النار
الذى سكبها ابن زوجها على وجهها .. سوف تحيا باقى عمرها منكسرة
وحزينة بعد ان أصبح وجهها يدعو الى الإشمزاز لمن ينظر اليه ..
واصبحت تخاف ان يراها أحد وتلمح فى عينيه نظرة اشمزاز او شفقة ..
حتى اقرب الناس اليها .. سوف تتوارى منهم ولن تسمح لأى منهم ان يراها
وهى مشوهة هكذا ..

مر يومين وبدأ الاطباء يسمحوا لذويها بزيارتها .. فكانت ترفض ان يزورها
أحد .. كانت الوحيدة التى تستطيع ان تتحدث معها بحكم عملها كممرضة
بالمشفى هى نادية زوجة أخيها .. وبالكاد وافقت مرة واحدة على ان تستقبل
هيام .. فقط كى تنصحها أن تبتعد عن طريق الشر الذى أخذت فيه خطوات
مهلكة هى الأخرى ..

كانت هيام تجلس أمام هدى التى رقدت على سرير المشفى وقد ابتعدت
بطلتها عن أعين هيام التى لم تتوقف لحظة واحدة عن البكاء .. فقالت لها
هدى : هى دى النهاية يا هيام .. نهاية الشر اللى مشينا فيه .. نهاية الطمع
الحقد على خلق الله وعدم الرضا بنعمة ربنا اللى كتبها لنا .. كل واحدة فينا

كانت مش راضية بقدر ربنا لها .. كنا بنطمع فى اللى فى ايد غيرنا .. افترينا
واتجبرنا ومرضىناش بنصيبنا علشان تكون دى النهاية ..

كانت هدى تتحدث وكانت هيام تيكى .. فضاقت هدى ببكاءها ونواحها
فاكملت تقول : بطلى بكى ونواح .. لا البكا حيرجلى جمالى ولا النواح
حيمى لُنبونا .. اسمعنى كويس .. أنا مش جايباكى هنا علشان اسمع
بكاكى .. أنا جيباكى علشان افولك كفاية كده واتقى الله .. مش حقولك سلمى
نفسك واعترفى بجريمته انتى و الحيوان اللى ساعدك فى قتل جوزك .. بس
حقولك كفاية طمع وعوضى أهل كامل.. اديلهم حقهم .. وابعدى عن مليجى
علشان ده اللى حنكون نهايتك على ايدہ لو فضلتى معاه ..

سكنت هدى قليلا تلتقط انفساسها وتتأوه من الألم .. لكنها فوجئت بهيام تلطم
وجهها وتقول : أنا قتلت مليجى .. اتخلصت منه زى ما قولتلى ..

وضعت هدى يدها على فمها و جحظت عيونها وتوقف الكلام بحلقها ولم
تستطيع ان تنطق بكلمة واحدة .. فعادت هيام تقول : أنا انتهيت يا هدى ..
انتهيت .. الراجل المراكبى اللى اجرت منه المركب شاف مليجى وهو بيركب
معابا المركب .. وأكد حبليل عنى ..

هدى : وطى صوتك احسن حد يسمعك .. انتى بتقولى ايه .. مراكبى مين ..
وايه اللى هيبتيه .. انطقى قولى ..

أخذت هيام تستعيد بذكرياتها ما حدث بينها وبين مليجى وتسرد لهدى ما
حدث ..

فبعد ان قضت هيام عدة ايام فى توتر وقلق من كل شيء منذ ان عرفت
هدى بضلوها فى مقتل زوجها .. كانت تعيش كوابيسا كلما غفت عينها
ليلا .. فكان يأتياها كامل فى منامها كل يوم ملطخا بالدماء فتقوم مرتعبة من
الحلم .. أو تجد نفسها والشرطة تطرق بابها ثم تأخذها عنوة ويناتها
يصرخن .. فتقوم من النوم فزعة وكل جزء من جسدها يؤلمها .. أو تحلم
بأن مليجى عرف مكان المال فأخذه .. فحاولت ان تمنعه فقام بخنقها ..
فتشعر باختناق حقيقى فى الحلم وتقوم من حلمها فزعة والعرق يتصبب من
جسدها ..

لم يكن بيدها شيء .. أيقنت مع الوقت ان لا كامل سيعود ولن تأتياها الشرطة
او تعلم شيئا طالما لم تأخذ خبرا بما حدث .. لكن يظل الخطر قائما من غدر
مليجى بها .. فبال تأكيد وكما اخبرتها هدى .. هو يخطط كى يتخلص منها ..
فهى فى نظرة قاتلة زوجها .. فكيف يأمن لها .. لذا عقدت هيام العزم على
التخلص من مليجى .. لا بد ان تتخذى به قبل ان يتعشى هو بها ..

ظلت تتودد إليه وتوعده بحياة جميلة معها حين يمر الوقت المتفق عليه
وتنتهى قصة كامل تماما فيصبح زوجها ويتمتعان سويا بمال كامل.. فكانت
تغنى عليه من وقت لآخر حتى يتوهم انها قد وقعت فى حبه ..

ويوما ما حين شعرت انه آمن مكرها وصدق ما تقول .. طلبت هدى مليجى
وأخبرته انها تريد لقائه .. ولكنها حذرتة من ان يأتى إليها البيت بعد ان
علمت هدى بأمرهما .. فافترح عليها ان تتخفى وتأتيه بيته .. لكنها كان لها

تخطيط آخر .. فقالت له : بقولك ايه .. خلينا نتقابل فى حته بعيد عن عيون الناس .. بلاش بيتك احسن حد يتعرف عليا ..

رد مليجى : طيب تحبى نتقابل فين ..

هيام بنعومة : خلينا نتقابل عند الكورنيش فى الحته اللى بياجروا فيها مراكب .. انا اعصابى تعبانه اوى من ساعه ما هدى عرفت اللى بينا .. نفسى اركب مركب واتفسح بيها فى البحر ..

مليجى : انتى بتتكلّمى جد يا هيام .. معقول حناجر مركب ..

هيام : ايوة علشان نبقى بعيد ان عيون الخلق .. وبعدين انا ياما عملتها ايام المدرسه مع البنات صحابى .. كنا بنلم من بعض فلوس وناجر مركب ..

مليجى : ايوة .. بس انا ما بعرفش اعموم .. يعنى لو المركب اتقلبت بينا حنغرق احنا الاثنين ..

ردت هيام : وايه اللى حيخلى المركب تتقلب بينا يا أخى .. بقولك اعصابى تعبانه ونفسى اشم هوا البحر .. إخص عليك يا مليجى .. آمال فين حيك ليا .. وبعدين ما تخافش .. انا بعرف اعموم كويس .. يعنى لو حصل حاجه مش حسيبك تفرق .. ده انا مصدقت لقيتك ..

مليجى : لا ياختى انا بخاف اوى من البحر ..

هيام : ما تبقاش جبان .. قلّتك مش حيحصل حاجه ..

مليجى : ربنا يستر من جناتك ..

هيام : حيستر يا مليجى .. اللى سترها علينا واحنا بنتخلص من كامل.. حيسترنا واحنا فى البحر ..

مرت حوالى ساعتين قبل ان تلتقى هيام بمليجى .. وقد وصلت قبله واستاجرت قاربا صغيرا .. انتظرت فيه مليجى .. ثم أبحرا بمجرد وصوله .. ابتعد القارب بهما بعيدا عن الأنظار .. فاقتربت هيام من مليجى وجلست الى جواره بعد ان كانت جالسة امامه .. إلتصقت به .. لكن مليجى لم يستجيب لها .. فقد كان متوترا وخائفا من البحر .. فكونه لا يعرف السباحة وهو فى وسط البحر هكذا لأمر يدعو الى الرعب .. فإلتقطت هيام يده وقالت : مالك يا مليجى .. انت لسه خايف ..

رد مليجى : انا مرعوب .. عمرى ما ركبت مركب ولا كنت فى وسط البحر بالشكل ده ..

ضحكت هيام ضحكة ماجنة وقالت : ما تخافش يا مليجى .. مش حيحصل حاجه .. وبعدين المركب فيها عوامه .. يعنى لو حصل واتقلبت بينا حتمسك فى العوامه وانا خخرجك من هنا .. إهدى بقى وبطل توتر .. خلينا نستمتع بالساعه اللى حنقضيها سوا .. مش يمكن تكون آخر ساعه لنا مع بعض ..

إرتعب مليجى .. وقال : بطلى كلامك اللى يسد النفس ده يا هيام ..

هيام : خلاص يا جوجو .. متزعش وتعالى اصالحك .. ثم وقفت ومدت له يدها .. فقام مليجى من مكانه على وجل وخوف فإهتز القارب بهما وانعدم توازن مليجى .. فجلس مكانه مرة أخرى .. فضحكت هيام مرة أخرى وأخذت تهز القارب ومليجى يصرخ فيها .. بطلى يا هيام .. بطلى ..

هيام : يا راجل اجمد كده وتعالى اقعد جنبى ..

مليجى : طيب بطلى تهزى المركب ..

أوقفت هيام هز القارب وجلست هادئة وهى تمد يدها اليه .. فقام من مكانه وتحرك ليجلس الى جوارها ولكنها عادت تهز المركب بشدة فإختل توازن مليجى ووقع فى البحر .. وأخذ يستجد بهيام .. لكنها ظلت تنظر إليه وهو يختفى تارة ويطفو أخرى .. حتى اختفى للحظات ثم عاد جسده يطفو فوق سطح البحر .. و مات مليجى ..

أتمت هيام حكايتها ومليجى فشبهت هدى ثم قالت : يا مصيبتى .. يا مصيبتى .. والراجل صاحب المركب شافه معاكى ..؟

هيام : أبوة .. وأكد لما يلاقوا الجثة حيتعرف عليه .. انا انتهيت يا هدى .. وصيتك ولادى لو اتقبض عليا ..

هدى : اسكتى .. مش عايزة اسمع الكلام ده منك .. ان شاء الله الجثة حتطلع فى مكان تاتى بعيد عن المراكبى ومحدث حيتعرف على مليجى ..

انتهت زيارة هيام لهدى وعادت الى بيتها لتجد جمع من الناس قد تجمعوا أسفل بيتها ووجدت بعضا من الشرطة يمنع دخول أو خروج أى أحد من أو الى البيت .. نظرت إلى الأعلى فإذا بشقتها قد احترقت بالكامل .. صرخت صرخة مدوية وهى تقول : بناتى .. بناتى فوق ..

كانت احدى ابنتيها قد حاولت إشعال البوتاجاز .. ولكن الكبريت لم يشتعل فتركت زر البوتاجاز مفتوحا وخرجت من المطبخ تبحث عن كبريت وعادت

بعد فترة .. ولكنها بمجرد ان اشعلت الكبريت اشتعل المطبخ بما فيه واشتعلت الشقة بأكملها واحترق كل ما فيها .. وماتت الفتاتين ..

لم تتحمل هيام مصابيحها .. أخذت تصرخ صراخا مريرا والجمع حولها يحاول ان يهون عليها المصيبة .. لكنها ظلت تصرخ حتى فقدت وعيها ..

أفاقت هيام بالمشفى فكان انور وهند ونادية الى جوارها .. يبكون الطفلتين وحال اختهما التى كان من الواضح عليها انها قد فقدت رشدها وأخذت تهذى .. تتحدث أحاديثا غير مفهومة .. تهذى تارة وتضحك أخرى ثم تبكى او تعود للصراخ من جديد وهى تنادى على ابنتيها مرة ثم وتنادى على كامل وتطلب منه السماح مرات ..

مرت عدة أيام .. كانت تصرفات هيام فيها غير مطمئنة .. فنصح الأطباء بوضعها فى مصحة نفسية باتت لا تغادرها مطلقا .. بعد ان أصبحت خطرا على من حولها ..

عجيب أمر هذه الدنيا وهى كل يوم تعلمنا شيئا جديدا .. تعلمتا ألا نحكم على أحد بشيء هو فى علم الغيب .. فمثلما لا نحكم على مصير وخاتمة من تراه فاسقا .. لا نحكم على مصير أو خاتمة من تراه صالحا .. فالله وحده عالم الغيب والشهادة هو من يعلم مصائرنا .. هو سبحانه يعلم ونحن لا نعلم الا ما سمح لنا ان نعلمه .. وهو الذى يبدل حالنا من حال الى حال .. وهو الذى يقلب القلوب كيفما يشاء .. فمن تراه الأمس واليوم فاسقا ربما يكون فى الغد تقيا صالحا ويختم له بالسعادة .. ومن تراه بالأمس واليوم صالحا .. ربما تجعله اختبارات الحياة من الفاسدين .. ويختم له بالشقاء .. ولا يعلم جنود ربك إلا هو .. وسبحان مسبب الأسباب .. وهى فى النهاية مجرد اختبارات كتبها الله علينا ليعلم المفسد من المصلح .. أو بمعنى دقيق ليجعلنا شهداء على انفسنا من خلال اجابتنا على اختبارات الحياة ..

فقد نشأوا سويا ثلاثة اصدقاء .. أنور وحسن وجمال .. جمعهم الفسق والسلوك المشين اعوام كثيرة .. وهم لا يرتدعون عن فعل الموبقات .. وكان أنور هو أشدهم فسادا .. وقد قادهم الى طريق الفساد والافساد بنفسه .. كل منهم كان له اختباره واختباره .. ليصل كل واحد فيهم الى مصير لم يكن ليتخيله يوم بدأ طريقه ..

استيقظ أنور مبكرا .. توضأ وصلى الصبح .. ثم ذهب الى حجرة طفلته مها كى يوقظها لتذهب الى المدرسة ..

جلس على طرف سريرها ينظر إليها كما يفعل كل يوم .. ويراقب قسّمات وجهها الجميل وهى تغط فى النوم وكأنها قطعة صغيرة تستمتع بين الحين والحين بدفئ الفراش .. فابتسم لابتساماتها المتكررة وهى نائمة .. فعلم انها فى حلم جميل .. فسكن الى جوارها حتى لا يقطع عليها حلمها ..

مرت دقائق وكان لابد له ان يوقظها .. فابتدب منها وطبع على جبينها قبلة حانية وهو يقول : مها حبيبتي .. ياللا قومي حنتأخري على المدرسة ..

وما أن سمعت مها انها ستتأخر على المدرسة حتى فتحت عينها فجأة .. فاليوم بالذات لن تسمح لأى تأخير ان يحدث ويحرمها من حصّة الموسيقى التى تحبها .. والتى تستعرض فيها جمال صوتها بين أقرانها .. فمها قد حباها الله بصوت جميل وان كانت لم تبلغ السابعة بعد .. كما ان لها أذنا موسيقية و موهبة فطرية فى العزف على الآلات الوترية ..

هبت من سريرها تجرى الى الحمام .. وما ان انتهت إلا وارتدت ملابس المدرسة بسرعة وهى تستعجل أباه كى يصحبها الى المدرسة ..

أنور : اهدى يا مها واقعدى افطرى الأول ..

مها : لا .. لا مش حينفع .. كده حنتأخر على المدرسة ..

أنور : يا بنتى مش حنتأخر .. المدرسة قريبة من البيت .. ولسه بدرى ..

مها : انت لسه قايل انى حنتأخر ..

أنور : ما أنا بقولك كده كل يوم .. وبتغلبيني أو بتغلبى امك علشان تصحى ..
اشمعنى النهاردة يعنى اللي خايفة انك تتأخرى ..

ردت مها وكاتها ابنة عشرون عاما وهي ما زالت على ابواب السابعة من
عمرها : يا أنور يا حبيبى النهاردة التلات .. وأول حصّة هي حصّة
الموسيقى .. يعنى لو فاتتني حسنتي اسبوع بحاله علشان ادخل اوضة
الموسيقى تانى ..

ابتسم أنور وهو يسألها : أد كده بتحبى الموسيقى ..

مها : أوى أوى يا بابا .. ونفسى اطلع مدرسة موسيقى زى ابلة حنان .. أنا
بحبها أوى علشان هي اللي اكتشفتني .. وبتقولى ان صوتي حلو .. وبتعلمني
ازاي اعزف على الكمان والبيانو ..

أنور : هو أنا موديكي المدرسة علشان تتعلمي وتطلعى دكتورة ولا محامية
.. ولا علشان تتعلمي موسيقى .. يا حبيبتي أنا نفسي تكوني دكتورة وتعالجى
الناس .. مش تغنيلهم أو تغنى عليهم ..

مها : ماهو أنا برضه شاطرة فى الدروس التانية يا بابا .. بس أنا عايزة
ابقى مدرسة موسيقى .. مش دكتورة ..

أنور : عموما مش وقته الكلام ده .. خدى بالك انتي بس من دروسك .. ولما
تكبرى شوية حتغيرى رأيك .. وياللا بينا علشان كده حتتأخرى بجد على
المدرسة .. و أنا كمان حتأخر على الورشة ..

خرج أنور من حجرته بببت أمه .. فقد عاد ليعيش معها بعد ان اصبحت
تعيش وحيدة بالبيت بعد ان فقدت ابنتها هيام و أقامت هند مع هدى بشقتها

التي أخذتها من توفيق بعد ان طلقها بناءا على رغبته وأعادت له المحل
والأرض واكتفت بمبلغ المال الذى وهبها إياه وكان يرسل لها مبلغ من المال
كل شهر .. جلست قسمت كعادتها فى صالة البيت تسبح وتستغفر وتقرأ
وردها من القرآن ..

ابتسم أنور وهو يلقي تحية الصباح عليها : صباح الخير يا أمى ..

قسمت : صباح الخير يا عيون أمك .. تعالى يا مها .. فين حضنى بتاع كل
يوم ..

جرت مها الى حضن جدتها لتعطيها حضن كل يوم كما تعودت للحظات تنعم
فيها بحنانها .. ثم تذكرت حصّة الموسيقى .. فنزعت نفسها من بين احضان
جدتها وهي تقول : خلاص بقى يا تيتة .. أنا كده حتأخر على المدرسة ..

تعجبت قسمت وهي تقول بلوم : وده من امتي يا مها .. اشمعنى النهاردة يا
حبيبتي ..

رد أنور : علشان النهاردة التلات .. والحصّة الأولى حصّة الموسيقى ..

قسمت : أه .. قولتلى بقى .. ماشى يا ستى .. بس لما ترجعى بالسلامة
تعوضى الحضن بتاع النهاردة بحضن كبير ..

مها : اتفقنا يا تيتة .. لكي عندي حضن كبير اوى لما ارجع .. باى باى بقى
يا تيتة ..

جذبت مها يد اببها بشدة تحته على الخروج من البيت .. فى حين كان يقول
لامه على عجل : نادية زمانها جاية من النبطشية بتاعتها .. والننى يا أمى
مش حوصيكى .. لو البنت هند جت النهاردة بلاش تعمل معاها مشكلة زى
كل مرة .. ما تخليهاش تلقح بالكلام عليها وتحرق دمهيا .. دى بتبقى جاية
من شغلها هلكانة .. وعابزة تريح ..

قسمت : حاضر يا بنى .. اتوكل انت بس روح شغلك واطمن .. ربنا
يعدلهالها هند وتتجوز ونخلص منها ومن لسانها المؤذى .. كان نفسى تتعظ
من اللى حصل لأخواتها .. لكن حنقول ايه .. ربنا يهدى ..

سار أنور فى الشارع ممسكا يد ابنته الصغيرة التى كانت تثرثر معه طول
الطريق .. تتحدث عن جمال صوتها وعن اتقائها للعزف على الآلات
الموسيقية .. ولكنه لم يكن يستمع لأى مما تقول .. فقد كان مشغولا على
زوجته التى تعمل ليل نهار بالرغم من ان حملها الأخير يتعبها كثيرا وباتت
على وشك ان تضع مولودها الثانى ..

قبل أنور رأس ابنته عند باب المدرسة .. ودخلت تهوول الى حجرة
الموسيقى .. فى حين سار هو ولا يزال شاردا .. يفكر فى نادية التى أصبحت
تملا عليه هى وابنتها كل حياته وجعلت منه انسانا آخر غير الذى كان ..

بعد حوالى عشر سنوات من أحداث الزلزال

رن تليفون احلام المحمول .. فنظرت الى الشاشة تقرأ إسم المتصل ..
إبتسمت وهى تفتح الخط وتقول : كوكى حبيبى .. كنت لسه حنصل بيك حالا
..

رد كريم : القلوب عند بعضها يا لومة .. طمنينى عليكى .. عملتى ايه
النهاردة فى المناقشة يا حبيبتى ..

أحلام بسعادة : تمام يا قلب اختك .. جاوبت على كل الاسئلة الحمد لله.. و
الذكاترة كانوا مبسوطين منى

كريم : برافو .. وامتى ناوية تيجى بيروت ..

أحلام : بعد سنوية بابا الله يرحمه .. حضرتها وآجى على طول .. انت لسه
مش حنقدر تيجى يا كريم .. خلى بالك دى تاتى سنة متحضرش .. ودى
الحاجة الوحيدة اللى أمك بتفتكرها .. ولى بالك قلبها بيحس بينا ويوجدنا
.. خصوصا فى اليوم ده ..

كريم : أعزىنى يا لومة .. أنا والله جيت هنا بيروت علشان ولادة ديما قريت
خلاص .. بس انتى عارفة الشغل فى المصكرات الطبية فى افريقيا محتاجنى
أنا وديما اد ايه .. الناس هناك حالتها صعبة جدا .. الفقر والجهل بيحصد
الأرواح حصد ..

أحلام : كريم حبيبى .. مش حوصيك انت وديما .. الله يخليكم خدوا بالكم من الأوبئة المنتشرة عندكم ..

كريم : رينا يستر ..

أحلام : سلملى على ديما ويوس لى حبايب قلبى ابراهيم وشاكر .. آه وكمان سلملى على صوفيا و حماتى العزيزة ..

كريم : يوصل يا حبيبتى .. خلى بالك انتى على نفسك .. ويوسيلى أمى وهبة حبيبة خالها .. وسلمى على جمال كتير .. وبلغينى بقى بميعاد طيارتك ..

أحلام : حاضر يا حبيبى .. صحيح قوللى .. بتتصل تتظمن على حسن واخواتك ..

كريم : بتصل والله يا أحلام .. وعرفت ان ولى العهد الرابع لحسن قرب بييجى خلاص .. خلى بالك على يسرا لو وقعت ولادتها من نصيبك ..

أحلام : مش عارفة نفسى اكون موجودة .. عموما هى ونصيبها معايا .. سكنت للحظة ثم عادت تقول : .. بقولك ايه .. احنا رغبنا كتير .. اقلل بقى علشان انت كده بتتكلم دولى وحتدفع كتير ..

كريم : كله فداكى يا حبيبتى .. ولا يهكم ..

أغلق كريم خط التليفون ووقفت أحلام أمام باب الجامعة تنتظر زوجها الذى أخبرها انه سوف يأتى ليصحبها الى بيت امها كى يتناولوا عندها الغداء ثم يبقوا معها عدة أيام حتى تسافر الى بيروت لقضاء اجازة الصيف كما تعودت .. فهكذا كانت عاداتهم منذ أن تزوجت من جمال ..

كان الوقت وقت الذروة بالنسبة للمرور وزحام السيارات والناس .. والجو شديد الحرارة .. فوقفت احلام تستظل بظل شجرة عتيقة أمام باب الجامعة .. فهبت عليها نسمة جميلة محملة بعطر الحديقة التى تقع أمام الجامعة .. ابتسمت وقد زفرت عيونها دمعيتين حين تذكرت بعد أكثر من عشر سنوات ذلك اليوم المشنوم وتلك اللحظة التى غيرت حياتها وحياة أسرته تماما .. بل حياة الكثيرين ممن تعرفهم ..

عادت تنظر إلى حديقة كريم وديما التى كثيرا ما كان يحكى لها كريم عنها وعن لقاءاته فيها مع ديما يحكى لها وتحكى له عن الروايات التى يقرؤها .. تلك الحديقة التى شهدت أول لقاء له مع ديما التى أصبحت زوجته الآن وأنجب منه توأما رائعا .. ابراهيم وشاكر ..

شردت أحلام فى أحداث أكثر من عشر سنوات مضت منذ ان قررت رفض أربعة خطاب تقدموا لها فى أسبوع واحد .. رفضتهم جميعا ولم تهتم بنتائج قرارها هذا الا بالقدر اليسير .. لا تنكر انها آنذاك عانت قليلا من الخوف من أن يمضى بها قطار العمر وتمر السنوات دون ان تتزوج .. وتذكرت كيف لم تكن أمها لتترك أى فرصة أو حدث إلا وتذكرها بمستقبل بانس و شبح وحدة العنوسة القاتلة لبقية عمرها تنتظرها .. ثم مرت عليها ذكريات ما عانته فى حياتها مع من ظنت انها احببتهم أو حتى أعجبت بهم .. ثم تذكرت جمال الذى لا يزال يعاملها كملكة متوجة بعد أكثر من ثلاثة اعوام زواج .. فسرحت بخيالها حتى وصلت الى يوم وافقت على طلب جمال وطلبت منه ان يتحدث مع أخيها حسن ويحدد معه موعد الزفاف .. فلم ينتظر جمال حتى الغد ..

فقام على الفور وهو الى جوارها وطلب حسن .. تتذكر هذا الحديث وكأنه حدث بالأمس القريب .. عندما رد حسن قلنا على جمال يقول : مساء الخير جمال .. فيه حاجة حصلت ..

جمال : أخى حسن .. مافيه شيء .. كل الأمور بخير .. أنا هون ومعى صوفيا وفاطمة مثل ما خبرتك .. وكلنا بخير .. و إمي زينب كمان بخير .. ليش عم تقلق كل ها الأ ..

رد حسن بعد ان أخذ القلق منه مأخذه : أعذرنى يا جمال .. موضوع ضياع أمى لسنة ماثر عليا شوية ..

جمال : ما بريدك تقلق بعد الحين .. فاطمة راح تلازم إمي زينب مثل ضلها .. منشان هيك بدى خبرك خبرية منيحة ..

حسن : خير .. يارب خير ..

جمال : أحلام .. أحلام وافقت نكتب الكتاب ونسوى زفافنا ..

حسن : فعلا اخبار حلوة .. ألف مبروك .. وناوى إمتى بإذن الله ..

جمال : بقتراح يكون الخميس الجاى ..

رد حسن وأحلام فى نفس واحد : معقول يا جمال بالسرعة دى .. ثم أكملت أحلام : كلام إيه ده يا جمال .. !! أنا وافقت أيوة .. بس مش للدرجة الخميس الجاى .. ما تقولى حاجة يا صوفيا .. أنا محتاجة وقت أطمئن فيه ان أمى أخذت على فاطمة ومش حتسبب مشاكل فى غيابه ..

أشار اليها جمال حتى ينهى حديثه مع أخيها ثم عاد يقول لحسن : ما بدى تحمل هم أى شيء .. راح رتب كل شيء وبإذن الله راح نسوى أحلى زفاف ..

حسن : والله أنا معنديش مانع لو أحلام موافقة .. إن شاء الله يكون بكرة ..

جمال : تسلملى صهرى .. راح رتب كل شيء وخبرك .. سلامى لكن جميعا ..

أغلق جمال الخط ثم توجه الى أحلام بعين راجية .. لكن قاطعته صوفيا وقالت : الخميس الجاى صعب يا جمال .. إذا بتريد خليبها الخميس ياللى بعده .. أحلام راح تحتاج وقت تجهز حالها ..

لم يهتم جمال لكلام صوفيا وتوجه الى أحلام يقول : إسمعنى منيح حبيبى .. بالنسبة لإمي زينب .. مايدى تحملى همها بالمرة .. أنا وحسن اتفقنا .. راح ييجى هو وأسرته و يضلوا معها ومع فاطمة لحين نرجع من شهر العسل ..

ردت أحلام بإبتسامتها الأخاذة : آه .. ده انتم متفقين عليا انت وحسن ومرتبين كل حاجة ..

جمال : إيه متفقين .. بس ما كل شيء مثل ما بتقولى .. حسن هو كمان توه تفاجأ بموعد الخميس .. سكت قليلا ثم نظر اليها مرة أخرى بعيون راجية وقال : شوقوا يا جماعة .. اليوم السبت .. يعنى عنا اربعة أيام غير الخميس ذاته .. صدقونى وثقوا فيا .. ممكن نسوى كل شيء بتريده اميرتى ونتمم الزفاف الخميس هاد .. أرجوكى وافقى أحلام .. وراح أدهشك ..

نظرت أحلام الى عينييه الراجيتين وقالت : حقول إيه .. أدهشنى يا حبيبى ..

رد جمال بثقة وبإبتسامة عريضة : راح إدهشك حبيبتى .. راح ادهشك ..

مرت الأيام سريعا وجاء يوم الأربعاء .. الحنة كما يطلقون عليها تلك الأيام .. فاستيقظت أحلام ولم يكن في حساباتها أو يخطر ببالها ان تفعل شيء في هذا اليوم .. كانت تشعر ببعض التوتر والقلق كحال أى عروسة يقترب موعد زفافها .. وبالرغم من يقينها من حب جمال لها وتمسكه بها إلا انها كانت تخشى المفاجآت الغير سعيدة وهى تسترجع ما حدث لها مع من تقدموا إليها من قبل ومصير هذا الرباط الذى كان سيجمعها بأى منهم .. خصوصا أشرف الذى كان يفصلها على الارتباط به دقائق معدودة .. لولا ظهور زوجته المفاجئ الذى أنقذها من هذا الزواج البانس ..

حاولت أن تبعد عن نفسها أى طاقة سلبية وأى توتر أو قلق .. فتذكرت ذاك الحلم الذى جمعها بكريم وديما حين كان يطاردها فيه أناس لا تعلم من هم ثم صعدت على جبل وقد أنهكها صعوده هربا منهم حتى وصلت لقمة الجبل فإذا هى بواحة خضراء واسعة تشعر ببرودة جسدها .. فيمد لها كريم يده برداء لتقطه من ديماء .. ترتديه وتشعر بدفئ وراحة عجيبة بعد طول عناء .. أيقنت الآن أن من كان يطاردها إنما هم من جمعتها بهم علاقات فاشلة وأن هذا الرداء إنما هو جمال الذى بالغد سيصبح زوجا لها ..

دخلت الى المطبخ فى الصباح فوجدت فاطمة قد استيقظت قبلها ووقفت تعد قهوة زينب الصباحية .. فقالت : صباح الخير يا فطوممة .. ايه اللى مصحيكى بدرى اوى كده ..

ردت فاطمة بابتسامتها الطيبة المشرقة : صباح الخير سيدة أحلام ..

قاطعتها أحلام : يا بنتى قلتك ألف مرة نادينى أحلام .. بلاش سيدة دى .. افولك .. لو صعب عليكى تنادينى كده باسمى من غير القاب .. قوليلى دكتورة .. اتفقنا ..

فاطمة : سوف أحاول .. سيدتى .. اقصد يا دكتورة ..

عادت احلام تسألها : ليه بتعملى القهوة بدرى اوى كده .. هى أمى فطرت ..

فاطمة : نعم تناولت فطورها .. و طلبت القهوة على الفور كعادتها .. يبدو انها تتعمد الفطور مبكرا حتى تأخذ جازتها .. القهوة ..

أحلام : قصدك ادمايتها .. سكنت قليلا ثم عادت تسأل : هى نامت كويس ..

فاطمة : هى تقريبا لم تنام طوال الليلة السابقة ..

أحلام : غريبة .. مع ان يقالها كام يوم منتظمة فى نومها ..

فاطمة : طوال الليل تتحدث مع والدك رحمة الله عليه .. كانت تتحدث معه عن زفافك ..

ابتهجت احلام عند سماعها هذا الخبر وقالت : بجد .. بجد يا فاطمة .. امى افكرتنى ..

فاطمة : نعم يا دكتورة .. كانت ترتب مع ابيك للزفاف .. وكانت تمنى عليه طلبات كثيرة سوف تحتاجينها ببيتك ..

اغرورقت عيون احلام بالدموع وقالت : يا حبيبتى يا أمى .. قلبك حاسس بيا يا حبيبتى .. بقولك ايه يا فاطمة .. سبيلى القهوة .. أنا حوديهالها ..

أخذت أحلام فنجان القهوة وتوجهت الى حجرة زينب وهى تقول : أمى ..
حبيبتى .. جبتلك القهوة بنفسى .. أنا عارفة انك طول عمرك بتحبى تشربها
من ايدي ..

نظرت إليها زينب وهى تبسّم وتقول : من يد ما نعدمها .. ربنا يسعدك يا
إسمك ايه .. أنا حشرب القهوة وأروح أزور ابراهيم .. بس لو قاللى اقعدى
معايأ حقعد .. انتى عارفة أنا مقدرش اكسرله كلمة ..

اقتربت منها أحلام واحتضنتها بشدة وقالت : بلاش الكلام ده والنبي يا أمى
.. قلبى بيوجعنى لما اسمعك تقولىه ..

لم ترد عليها زينب التى بدأت ترتشف القهوة فى صمت وكأنها تفكر فى
شيء ما .. وما ان انتهت من تناول القهوة حتى قالت : تصبى على خير يا
إسمك ايه .. أنا نصانة .. حنام شوية واقوم اروح لابراهيم ..

التقطت منها أحلام فنجان القهوة الفارغ فمالت زينب بجسدها وراحت فى
غضون ثوانى قليلة فى سبات عميق ..

جلست أحلام أمام أمها تتأملها وهى نائمة .. فمر شريط الذكريات أمام
خيالها وتذكرت كيف كانت أمها النائمة أمامها الآن .. وكيف أصبحت .. لا
حول لها ولا قوة لها وقد محى المرض اللعين من عقلها كل ما يتعلق
بالحياة.. حتى اولادها لم تعد تتذكرهم .. لا تتذكر سوى حبيب قلبها ..
إبراهيم .. تعيش معه كل لحظات حياتها المتبقية لها فى تلك الحياة .. فأخذت
تتساءل .. أ للحب كل تلك القوة التى استطاع بها ان يتغلب على مرض قد

محى كل ذكرياتها فتقرّم المرض أمامه..!!؟ .. تمنّت فى تلك اللحظة ان
يصير بينها وبين جمال حبا بقوة حب زينب لابراهيم ..

ما لبثت أحلام تنتهى من حديث نفسها حتى سمعت طرقا على باب الشقة ..
فتعجبت .. من ياتيهم فى تلك الساعة المبكرة .. توجهت لباب الشقة وفتحته
على وجل .. فإذا ببسرا وأطفالها .. توجهت أحلام للوهلة الأولى لولا ان
اقبلت عليها يسرا بوجه باش تحتضنها وتقول : صباح الخير على أحدى
عروسة فى الدنيا ..

ردت أحلام بخفوت وهى لا تزال مندهشة : صباح الخير .. فيه ايه يا يسرا ..
ايه اللى جايبك بدرى اوى كده .. فيه حاجة حصلت بينك وبين حسن ..

ضحكت يسرا : مالك يا عروسة وشك مخضوض كده ليه .. اطمنى .. احنا
بخير وزى الغل .. وما ان أكملت جملتها إلا وسمعت أحلام من خلفها صوتا
آخر يصعد درجات السلم .. فتطلعت بعينونها .. فإذا بسلوى ومريم بصحبتهم
لمياء ويوسف ابن مريم .. فابتسعت عيون أحلام من الدهشة .. ما الذى
يحدث .. !!؟

رحبت بهم أحلام وهى لا تزال متعجبة من حضورهم جميعا مبكرا .. فبادرت
تقول بعد ان شكت فى ذاكرتها : هو الفرح مش بكرة ..!!؟

ردت مريم مازحة : أيوة .. بس احنا قلنا نعمله النهاردة أحسن أنا على
أخرى .. وممكن أولد فى أى وقت ..

ضحك الجميع على تعليق مريم فعادت أحلام تقول : لا بجد .. انتم ايه اللى
جايبكم كلكم كده من صبحية ربنا ..

ردت إيمان التي حضرت من السعودية لحضور زفاف اختها : إسألني خطيبك ..

عقدت أحلام حاجبها وقالت : خطيبى ..!!!

تدخلت هنا التي حضرت هي الأخرى مع عبد السلام زوجها تقول لإيمان :
يادى النيلة ..!! انتى يا بنت انتى مش عارفة تمسكى لسانك ..

عادت أحلام تسأل بعصبية : ممكن حد يفهمنى اللى بيحصل ..

نظر الجميع الى بعضهم البعض ولم ينقذهم من عصبية وتساؤل أحلام سوى
جرس تليفونها الذى رن .. فتحركت ولتقطته من فوق طاولة الطعام ..
فتحت الخط وقالت : أيوة يا جمال .. ممكن

قاطعها جمال : حبيبتى .. ممكن ترتدى ملابسك .. راح مر عليكى بعد شوى
.. راح نروح مشوار مهم ..

أحلام : مشوار ايه .. ممكن تفهمنى اللى بيحصل ..

جمال : حبيبتى .. راح اشرحلك كل شيء لما يوصل عندك .. بعنذر منك ..
لازم سكر الخط ..

أغلق جمال الخط وترك أحلام فى حيرة أكبر .. لم تحاول ان تعرف ما الذى
يحدث من الجمع الذى ملأ البيت ولن يبوح بالطبع يسر اوصى به جمال الى
ان مرت ساعتين وهي سعيدة بهذا الجمع الذى قلما يتجمع منذ زمن و الذى
ملأ البيت هرج و مرج وسعادة .. ثم سمعت طرقا بالباب فإذا بصوفيا وديما
ومعهم جدتها قد حضروا .. فرحيت بهم أحلام والجميع .. واصبح لدى أحلام
يقينا ان جمال يجهز لمفاجأة لها مع هذا الجمع .. فتركت نفسها للحظات

السعادة التي تحياها حتى يتم جمال ما اراده وتعلم ما هي المفاجأة التي
يخطط لها ..

اكتظ البيت بالحاضرين .. الكل يضحك ويلقى بالتعليقات والنكات .. و كان
أشد ما أسعد أحلام هو سعادة أمها بلمة ابنتها وزواجهم واحفادها بالرغم
من انها لا تتذكر أحدهم .. لكنها كانت مبتهمة وسعيدة .. تلعب مع احفادها
وكأنها من عمرهم ..

حضر جمال أخيرا ومعه رجال البيت جميعهم وقد استعد الجميع للرحلة التي
اعدها لهم ويتوقعها أحد .. لكن لا احد يعلم ماهيتها .. استقل كل سيارته
ومعه اسرته وسارت السيارات فى موكب جميل كل يستمع ويرقص على
صوت اغاني الأفراح المبهجة المنبئة من كاسيت سيارته ويشاور الى
السيارات الأخرى من حوله .. وصلت السيارات الى مرسى المراكب
والبخوت .. ترجل الجميع بسعادة ومرح .. الجميع فى انتظار المفاجأة
وأولهم أحلام التي رتب جمال من اجلها كل شيء والتي كانت جالسة الى
جوار جمال بسيارته .. وقد طلب منها ان تقمض عينيها بعد ان ترجلت من
السيارة .. أمسك بيدها وسارت معه خطوات قليلة واجمع خلفهم .. وأولهم
زينب التي كانت بيد فاطمة .. سعيدة بالفرحة .. لكنها لا تعلم فرح من هذا ..
ثم طلب منها ان تفتح عينيها .. وهنا كانت المفاجأة .. ليس لأحلام وحدها ..
بل للجميع .. ففتحت أحلام عينيها على بخت ناصع البياض رائع كبير وقد
طبع عليه اسمها " أحلام " .. هاج وماج الجميع فرحا .. فى حين ظلت
أحلام واقفة فى ذهول .. تنظر الى اليخت الجميل ولا تصدق ما تراه عينيها

.. فإذا بجمال يقدم لها مفتاحا وهو يقول : حبيبتي .. هذا اليخت إلك .. راح ..
راح نلف بيه العالم بداية من غد بعد زفافنا .. ورا نبحر فيه كل ما بتريدى ..
إغرورقت عيون أحلام بالدموع .. لا تصدق ما يحدث لها ثم نظرت الى حسن
الواقف بالقرب منها فغمز لها حسن بعينه وأشار برأسه .. يسمح لها بشكر
جمال الشكر الذى يستحقه .. فإرتمت أحلام بحضن جمال وهى تقول :
متشكرة .. متشكرة يا حبيبى على كل شيء حلو بتعمله علشانى .. بس ده
كثير أوى ..

ضمها جمال فى حنان وهو يقول : ما فى شيء فى الدنيا يغلى عليكى حبيبتي
..

انتهت أحلام من الذكريات المؤلمة والسعيدة على صوت طفلتها هبة تقول
وهى تجذبها من فستانها : مامى .. مامى .. نظرت إليها أحلام وهى تبتسم
لها وتمسح دموعها .. ثم مالت عليها تحتضنها وهى تقول : حبيببة قلب
مامى .. ثم استدارت لتتظر الى زوجها وهى تقول : جمال حبيبى .. جيتم
امتى .. محستش بيكم لما وصلتم ..

جمال : هلا وصلنا حبيبتي .. وين كنتى شاردة ..؟

أحلام : أبدا .. افكرت بابا الله يرحمه .. كان نفسى يكون عايش ويفرح باللى
وصلته ..

جمال : أكيد هو عم بيحس بيكى ها الحين أحلام .. وروحه دايمًا عم
بترفرق حواليكى انتى واخواتك ..

أحلام : يارب يا جمال .. يارب تكون فعلا روح المتوفى بتحس باللى بيحبهم
وكان نفسهم يكون موجود معاهم ..

جمال : إيه حبيبتي أكيد بتحس .. سكت للحظات يتأمل جمالها ورقتها ثم عاد
يقول : ياللا بينا .. هيك راح نتأخر عليهن ..

أحلام : عندك حق يا حبيبى .. ياللا بينا ..

تم بحمد الله رواية " ما بين الواقع والأحلام " .. الجزء الثانى من سلسلة
الأحلام .. بقلم : ممدوح السيد
الى لقاء آخر فى رواية جديدة بإذن الله ..